

آثار العرب في الثقافة
كتاب الدكتور محمد حسن دار الحديث

عدد ٢٠٤٥٥

المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الإدارة الدكتور محمد حسن دار الحديث

دار الحديث



مركز تحقيقات كتابية وعلوم إسلامية

المجلد التاسع عشر

ربيع ١٩٩٠

العدد الأول

رئيس التحرير طه الزكيبي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بنه نام



المحتوى

البحوث والدراسات

- ١ - الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري لورد د. عادل سليمان ٥ - ٢٠
- ٢ - قراءة جديدة لـ (عيار الشعر) لابن طباطبا طراد الكبيسي ٢١ - ٢٧
- ٣ - الاصول الاكاديمية لعدد من المفردات والمصطلحات المندائية د. صبيح مدلول ٢٨ - ٣٥
- ٤ - الغزالي من الاكاديمية الانسايكلوبيدية د. مدني صالح ٣٦ - ٤١
- ٥ - الخط والرياسة في العمارة العربية الاسلامية محمود حمدي ٤٢ - ٤٧
- ٦ - جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي د. نافع توفيق العبود ٤٨ - ٥٥
- ٧ - كتاب الفخري في الاداب السلطانية لابن الطقطقي د. ناجي التكريتي ٥٦ - ٦٩
- ٨ - الجانب العلمي في كتاب الحيوان للجاحظ د. جليل ابو الحب ٧٠ - ٧٦
- ٩ - المنسوجات والسجاجيد العربية الاسلامية د. صلاح حسين العبيدي ٧٧ - ٨٤
- ١٠ - الشعراء السفراء في عصر ما قبل الاسلام احمد اسماعيل النعيمي ٨٥ - ٩٩
- النصوص المحققة :
- ١١ - اعلام النساء في الاندلس من كتاب التكملة لابن الابار د. منجد مصطفى بهجت ١٠٠ - ١٢٤
- ١٢ - مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب - القسم السابع والاخير د. حاتم صالح الضامن ١٢٥ - ١٥٥
- ١٣ - رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم د. هلال ناجي ١٥٦ - ١٧٠
- ١٤ - يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم محمود الحاج قاسم ١٧١ - ١٧٣
- ١٥ - أنشاد النابغة امام النبي (ﷺ) د. نجيم صالح ١٧٨ - ١٨٣
- ١٦ - الكتاب - الكتاب ميسويه - مقدمة الكتاب د. محمد كاظم البكاء ١٨٤ - ٢٠٦
- الفهارس والبيوغرافيات
- ١٧ - الشعراء التعليميون والمنظومات التعليمية د. رزوق فرج رزوق ٢٠٧ - ٢٢٦
- ١٨ - مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية د. احمد خان ٢٢٧ - ٢٤٣
- ندوات
- ١٩ - عبد الحق فاضل - الباحث اللغوي د. محمد الطوكي ٢٤٤ - ٢٤٩
- رأي
- ٢٠ - اللام المقحمة فونياً د. سعيد الغانمي ٢٥٠ - ٢٥٢
- عرض ونقد
- ٢١ - كتاب الدلائل للحسن بن الهيثم د. كمال السامرائي ٢٥٣ - ٢٥٥
- ٢٢ - قراءة في كتاب - فصول التماثيل في تباشير السرور د. يونس أحمد السامرائي ٢٥٦ - ٢٦٨
- ٢٣ - ملاحظات على ما أنقذه من القراء د. علي حسين البواب ٢٦٩ - ٢٧١
- ٢٤ - تصحيح كتاب التعريف لابي عمرو الداني د. حسام النعيمي ٢٧٢ - ٢٨٠
- مناقشات وإستدراكات
- ٢٥ - تعقيب على مفهوم التراث العثماني العربي طاهر التميمي ٢٨١ - ٢٨٦
- ٢٦ - إستدراكات على (بيبلوغرافيا عن الرحلات الى العراق) سلمان هادي طعمة ٢٨٧
- ٢٧ - اخبار التراث العربي اسامة ناصر النقشبندى ٢٨٨ - ٢٩٢
- ٢٨ - ندوات حول التراث هدى شوكة بهنام ٢٩٣ - ٢٩٧
- ٢٩ - رسائل جامعية ٢٩٨

الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري - لورد نظرة جديدة

دراسة
د. عادل سليمان جمال
جامعة أريزونا

فعلٌ نقيض ذلك، فهو ينظم الأشعار خلال إلقائه، أي يرثل (improvisate) دون إعداد سابق. ويتم ذلك في سرعة ومهارة حتى لا ينصرف عنه جمهور السامعين. ويُستعده على إنجاز هذا العمل اعتماده على تَخَزُّون هائل من كلمات معينة وعبارات محددة (formulas) يؤلف بينها في سرعة البرق، جاعلا منها أبياتا من الشعر، فالوحدة اللغوية عنده إذن ليست مطلقاً الكلمات، وإنما هي هذه الكلمات المعينة والعبارات المحددة (formulas). وهذه الكلمات والعبارات قد زيد فيها وعُدلت، ونُقحت وأحكمت خلال قرون من استعمال متصل لم ينقطع، ومحاولة دءوب لم تفتُر حتى تبيأت منها مجموعة ضخمة تزود الشاعر الراوي بمَدَد غير محدود.

هذه النظرية قد طُبِّقَت بنجاح على الآداب القديمة وآداب العصور الوسطى. فوجد المؤلفان أن الأشعار التي تتكرر فيها كثيرا كلمات بأعيانها وعبارات بذاتها هي أشعار مرثجلة (Orally Composed)، بينما الأشعار التي ينعدم فيها مثل هذا التكرار أو يكاد هي أشعار مكتوبة، وبمعنى آخر فإن الشعر المروي يعتمد على هذه الكلمات والعبارات الثابتة، في حين أن الشعر المكتوب لا يستند إلى ذلك أصلا. وليس للشعر الذي يُحَفِّظ شِفَاهَا نصٌّ ثابت محدَّد، حتى يُدَوَّن، أما قبل ذلك فمضمونه ينتقل من فم إلى

نظرية باري - لورد عن الشعر المروي

في خلال الثلاثين عاما الماضية استطاع الأستاذان ملّمان باري وألبرت لورد أن يبتدئا إلى الأساليب الفنية (Techniques) للشعر المروي التي يستخدمها الشاعر الراوي في نظم الأشعار. بدأ باري أولا^(١) بتطبيق فكرة الـ formula - وهي مجموعة من الكلمات تُستخدَم في بحر مُعَيَّن لتُعطي معنى محددًا - على شعر هوميروس وانتهى إلى أن هوميروس كان شاعرا راويا. ولما لاقى رأيه هذا قبولاً من المهتمين بالدارسات الأدبية، اتجه إلى دراسة شعر ملحمي مروي معاصر، وهو الذي تناقله المنشدون الأميون في يوغوسلافيا وأضافوا إليه. وكان باري يأمل بدراسة هذا الشعر الحي أن يستكشف الأسلوب الذي يتبعه المنشد في نظمه للشعر. فقام هو ولورد بتسجيل هذا الشعر على آلات تسجيل، وعكفا على دراسته وتحليله، وضمّنا ما انتهيا إليه في كتابهما المشهور «المنشدون القصّاص»^(٢). وتلخص نظريتهما في أن الشعر المروي مبين للشعر المكتوب متميّز عنه. فالشاعر الكاتب - في أي عصر عاش وفي أي حضارة نشأ - يُدِيم النظر في معانيه ويتعهد بالصقل الفاظه قبل أن يُخْرِج شعره للناس، وهو يفعل ذلك في غيبة عن قارئه وبعيدا عن سامعيه. أما الشاعر الراوي

فيم، وفي كل مرة يُروى يدخله تغييرٌ وتبديل ويطرأ عليه زيادةٌ ونقصان، بل قد يُصاغ كله صياغة جديدة من أوله إلى آخره. فالشاعر الراوي إذن يخلق مادته خلقاً جديداً عند كل إنشاد، لا يعتمد على ما حفظه لفحول المشدين. بل لا يستعين بما نظمه هو في مرات سابقة، ومن ثم فمَحْفُوظ الشاعر يجب أن يُستبعد كلية عند النظر في كيفية نظمه للشعر. فإن كان ذلك كذلك، فما هو الأسلوب الفني (Technique) الذي يصطنعه الشاعر الراوي في تأليف الشعر؟

جواب ذلك أنه يعتمد على امتلاك ناصية عدد هائل من المعاني والأفكار والمواقف وأسماء الأعلام، ويخزون لا يتفد من كلمات معينة وعبارات محددة (formulas).

ويبدأ الشاعر الناشئ بالاستعانة بذلك كله حتى تزداد خبرته وتستوي ملكته، ويستتبع ذلك أن فحول الشعراء يكونون أكثر مهارة وأمكن فناً من الشعراء الشبان مع أن الفريقين جميعاً يستمدان من معين واحد.

ولما كان المنشد يعتمد على مادة يتداولها غيره من شعراء عصره، انتهت إليهم جميعاً من أجيالهم السابقة كان لزاماً أن تكون لغته شعرية متخصصة يغلب عليها الجمود والسطحية، تخلو من اللهجات، وتفهمها الجماعات التي تظلمها ثقافة واحدة، دون اعتبار للمكان الذي تقيم فيه أو القبيلة التي تنتمي إليها. ولما كانت هذه اللغة الشعرية تتكون أساساً من كلمات محددة وعبارات ثابتة (formulas) موروثه تستعمل في إطار بحدود معينة، أدى ذلك إلى أن تكون أشد محافظاً من لغة الحديث المحلية التي تعيش معها جنباً إلى جنب. وقد تسرب بعض اللهجات المحلية إلى اللغة الشعرية إذا لاءم إيقاعها بحراً ما، وتصبح جزءاً منها بالرغم من أن هذه اللهجة قد تخففي تماماً ويتوقف استعمالها كلفة للتخاطب، ومن ثم فاللغة الشعرية تضم كلمات قديمة (archaism)، يستغلّق فهمها حتى على المنشد وسامعيه.

هذه هي خلاصة نظرية باري - لورد عن الشعر المروي، بذل صاحبها جهداً شاقاً لإثباتها، متخذين من الشعراء الغنائيين في يوغوسلافيا مجالا لبحثها وقد أفاد مؤرخو الأدب من هذه النظرية وطبقوها على أشعار أمم مختلفة بنجاح كبير، كالشعر الأنجلو - ساكسوني^(١)،

والشعر الانجليزي^(٢)، والشعر الفرنسي^(٣)، والشعر اليوناني^(٤)، والشعر العبري^(٥)، وغيره^(٦).

دفعت هذه النظرية - خاصة عندما طبقت بنجاح على الآداب القديمة وآداب العصور الوسطى - بعض الباحثين الأمريكيين المهتمين بالدراسات العربية إلى النظر إلى الشعر الجاهلي في ضوءها. فكتب الدكتور جيمس مورو مقالة بعنوان Oral Composition in Pre - Islamic Poetry نشرها في العدد الثالث Journal of Arabic Literature سنة ١٩٧٠، ثم كتب الدكتور مايكل زوتلر كتاباً كاملاً نشرته جامعة أهابو ١٩٧٨، تناول فيه بالتفصيل الشعر الجاهلي في ضوء نظرية لورد، وأكد ما انتهى إليه الدكتور مورو، أن الشعر الجاهلي - مثل شعر هوميروس - شعر مروي. وسأحاول في الصفحات التالية أن أخلص ما انتهى إليه هذان الباحثان وما استعاناه من دراسات أخرى، خاصة ما كتبه سارجنت - وسوف أتكى خاصة على ما كتبه الباحث الأول. وأرجو أن يثير هذا البحث ردود فعل لدى الدارسين العرب، فيناقشوا ما جاء فيه.

الشعر الجاهلي شعر مروي

١ - الأدلة الخارجية :

كان الشعراء الجاهليون أميين، وغنى عن البيان أن علماء العصر العباسي جمعوا الشعر - عندما نشأت حركة التدوين - من رواة البادية. وبالرغم من ثقافة هؤلاء العلماء وسعة اطلاعهم فقد غابت عنهم هذه الحقيقة البالغة، وهي أن الشعر الجاهلي شعر مروي، كما خفيت عليهم الأساليب الفنية (techniques) لهذا الشعر. استفرغوا جهدهم في تحقيق الأشعار وتوثيقها، وبدلاً من أن يسألوا أنفسهم عن مبعث اختلاف أبياتها عددا وترتيبها ورواية، اساءوا الظن بالرواة، وجرحوا بعضهم ورفضوا أن يأخذوا عنهم.

وفي القرن الثامن والتاسع الميلاديين قويت الحركة الشعبية المعادية للعرب. وعاب أصحابها على البدو اعتمادهم على القيس في خطاباتهم وإنشادهم، واستعمالهم للبعض تأكيداً لعبارتهم، وتحسيدا لإيقاع أشعارهم. غير أن أمر الاستعانة

بالبصيرة عظيم الدلالة إذا عرفنا أنه كان شاعرا في الجاهلية بين الشعراء والحكماء.

وهذه الوسائل التي تساعد على تجسيد الإيقاع لها دور فعال في عملية تأليف الشعر المروي. وقد لاحظ لوزد أن المنشد اليوغوسلافي إذا نُزِعت منه آله الموسيقى، يفقد قدرته على النظم وناتى أبياته مضطربة، يصفها منشور لايتلام مع بحر القصيدة^(١).

ومن حسن الحظ أن الشعوبيين سجلوا لنا هذه الظاهرة عندما سخرُوا من آتيان العرب إليها. وقد تصدى الجاحظ للرد على الشعوبية، مدافعا عن العرب، وفي معرض كلامه نراه يفرق تفريقا واضحا بين نظم الشعر المعتمد على الروية والتفكير ثم الكتابة، وبين تأليف الشعر الصادر عن الغفوية والارتجال، يقول: (إلا أن كل كلام للفرس، وكل معنى للعجم، فأما هو عن طول فكرة وعن اجتهد رأي، وطول خلوه، وعن مشاورة ومعاونة، وعن طول التفكير ودراسة الكتب، وحكاية الثاني علم الأول، وزيادة الثالث في علم الثاني، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم. وكل شيء للعرب فأما هو بديهية وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجماله فكل ولا استعانة، وإما هو أن يصرف وفهمه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتشج على رأس بشر أو يحذو ببعير، أو عند المفاخرة أو المناقلة، أو عند صراع أو في حرب، فها هو إلا أن يصرف وفهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني أرسالا، وتثال عليه الألفاظ أنشالا، ثم لا يقبده على نفسه، ولا يدرسه أحد من ولده. وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلمون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر، وله أفقر، وكل واحد في نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع، وخطبائهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ، ويحتاجوا إلى تدارس. وليس هم كمن حفظ علم غيره، واحتذى على كلام من كان قبله، فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم، والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب. وإن شيئا هذا الذي في أيدينا جزء منه؛ لبالقدر الذي يعلمه إلا من أحاط بقطر السحاب وعدد التراب^(٢)).

ولحسن حظ الباحثين المحدثين فإن طريقة نظم الشعر

الجاهلي المعتمدة على الارتجال لازالت - بعد خمسة عشر قرنا من عصر امرئ القيس - حية لم تمت. غير أنها لم تنل من اهتمام الدارسين إلا شيئا يسيرا، ويرجع ذلك إلى وهم تزدى فيه الدارسون، حيث آمنوا بأن الأدب الحق هو الشعر الجاهلي القديم، وأما الشعر الشعبي المبين لتقاليد الشعر الجاهلي، فهو - وإن كان نوعا أدبيا - لا يرقى إلى مرتبة الشعر الجاهلي، وغير جدير بالدراسة الجادة. ولكن بمضي الوقت بدأ مفهوم الشعر في التغير، وابتعد شيئا فشيئا عن التقاليد القديمة. ولأشك أن ما كتبه سارحنت يعبر عن هذه النظرة الجديدة التي طال توقعها، قال: أن لنا - في القرن العشرين - أن نأخذ الشعر الجاهلي والأموي إلى الجزيرة العربية لدراسته وشرحه^(٣) لنرى ما هي النتائج التي يقدمها مثل هذا المنهج، الذي يجب أن نتوخى الحذر في تطبيقه. ومن المحتمل أن نظفر لكثير من الأشعار بشروح أدق وأوفى من تلك التي توصل إليها النحاة في العصر العباسي^(٤).

والملاحظات التي سجلها العلماء عن الجزيرة العربية لا تؤيد كلام الجاحظ فحسب، بل توضح الطريقة التي يتبعها الشاعر العربي في تأليف الشعر المروي. وبالرغم من أن العلماء الذين قاموا بأبحاث ميدانية في الجزيرة العربية كانوا غير ملمين بنظرية باري - لورد، فإن ملاحظتهم الكثيرة تتفق مع هذه النظرية في كل نواحيها. ويعتقد هؤلاء العلماء أن الأشعار التي جمعت حتى الآن من وسط الجزيرة العربية وشمالها وجنوبها تنتمي من الناحية الفنية إلى الشعر الجاهلي^(٥)، فهي - من ناحية - تستخدم نفس البحور القديمة، وهي - من ناحية أخرى - لا تختلف في لغتها عن لغة الشعر الجاهلي إلا بمقدار ما دخل اللغة من تطور خلال القرون الخمسة عشر الماضية^(٦) ولغة هذه الأشعار تخلو من اللهجات القبلية ويفهمها جميع سكان الجزيرة حتى الأميون منهم^(٧)، وغالبية الشعراء الذين يستعملون هذه اللغة الموحدة لا يعرفون القراءة والكتابة، ويعبرون عن عملية نظم الشعر - كما كان الشأن في القديم - بقولهم «قلت قصيدة» ولا يقولون أبدا «كتبت قصيدة»^(٨)، ويرتجلون الشعر ارتجالا، ونادرا ما يقبذونه، وأما يحفظ أصدقاء الشاعر أجزاء منه. وإذا كتب فيكون ذلك من صدور الحافظين، وبذا تكون الكتابة قد حلت مكان الراوي^(٩). وهؤلاء الشعراء الأميون لا دراية لهم بعلم العروض، ولكن لديهم إحساس غريزي بالإيقاع. وقد لاحظ الدارسون أنه -

عند كتابة الشعر من الإملاء حيث يسوده البُطء، فإن الشاعر العربي - وكذلك أيضا اليوغوسلافي كما ذكر باري ولورث يفقد قدرته الفنية على نظم الشعر، فيضطرب الإيقاع ويختل الوزن، وعادة تختفي هذه الأخطاء بعد التدوين^(١٨). وأفكار هذا الشعر وعباراته وصورة تقليدية مستمدة من معين واحد^(١٩). كما لاحظ الدارسون أيضا أن الشاعر إذا أتهم بسرقة أشعار غيره - وذلك شيء كثير الحدوث - فإنه يدافع عن نفسه دفاعا مُبهما^(٢٠). فالسرقات الشعرية الصق بالأدب المروي الذي يستمد من الوجدان الجماعي، ولا يعترف بملكية الأدب للكاتب ما. ولغة هذا الشعر تتألف من كلمات معينة وعبارات ثابتة (formulas)^(٢١). وبعض الموضوعات الجديدة التي طرأت عليه يمكن تحديد تاريخها، فموضوع «شرب القهوة» مثلا لا بد أن يكون حديثا فهو غير معروف في الأدب القديم^(٢٢).

وخلال تناقل الأشعار يدخلها غير قليل من التغيير في كلماتها وعدد أبياتها وترتيبها^(٢٣)، ومن ثم لا يستطيع أي شخصين يحفظان قصيدة ما أن ينشداها بتطابق تام، بل إن الشاعر نفسه يغير في قصيدته عند أنشادها في كل مرة، وإذا ووجه بالروايات المختلفة للقصيدة لا يستطيع لها تعليلا، وقصارى ما يمكن أن يقول إنها جميعا جيدة^(٢٤). وهذا يقود إلى نتيجة هامة، وهي أن «النص الأصلي» للقصيدة ما لا وجود له، وأن محاولة تعقبه ضرب من العبث^(٢٥)، لأن الشعراء أنفسهم غالبا ما ينسئون ما نظموه، وكثيرا ما يضطرون إلى إغناء قصائدهم قبل تمامها عندما يحسون بملل سامعيهم وضجرهم، ولهذا تختلف نهاية القصيدة في كل مرة تُنشد فيها، بينما تكاد بدايتها تتماثل، ويسودها الاستقرار^(٢٦).

ويحلو للشعراء أن يستخدموا نواذر الكلمات تشبها باستعمال «الغريب» في الشعر القديم. وبعض هذه الكلمات مَعْرِفَة في القدم، أو لهجات محلية صارت جزءا من اللغة الشعرية مع الزمن، واستغلق فهمها على الشاعر نفسه، غير أن مَهْره

٢ - الأدلة الداخلية:

يعتمد الشعر - إلى حد ما - على ضرب من التكرار، غير أن الشعر المروي في أي عصر وفي كل أمة - بما في ذلك الشعر الجاهلي - تزداد فيه نسبة هذا التكرار زيادة كبيرة. وهذا التكرار له أشكال

أربعة:

- ١ - كلمات مُعَيَّنة وعبارات ثابتة (Formula Proper).
- ٢ - جمل بأكملها قد تكون مصراعا (Formulaic system).
- ٣ - كلمات متجانسة الإيقاع (Structural Formulas).
- ٤ - ألفاظ تقليدية شائعة (Conventional vocabulary). ويجب أن نلاحظ - تحاشيا للوقوع في الخطأ - أن الأساليب الفنية للشعر المروي ليست أداة آلية جامدة تجعل من الشاعر عقلا آليا، بل أداة مَرِنَة طَوَّع الفنان المُبدع. وأشكال التكرار الأربعة متداخلة، ولا يمكن تحديد كل منها إلا على وجه التقريب، فهناك بعض الأمثلة التي تلائم أكثر من ضرب من ضروب التكرار. ومن ثم يجب اعتبار هذا التقسيم وسيلة نسبية تسهل التفريق بين أشكال التكرار.

١ - الكلمات المعينة والعبارات الثابتة:

هذه الكلمات والعبارات - حسب تعريف لورد - ثابتة لا تتغير، يتراوح عددها بين كلمتين وثلاث كلمات وقد تزيد حتى تكون شطرا كاملا. ومن أمثلة ذلك:

عَفَبَ الدِّيارُ

معلقة لبدي^(٢٧)، البيت: ١

عَفَتِ الدِّيارُ

ديوان امرئ القيس^(٢٨)، ص: ١٤٤، بيت: ١٠

لَمِنْ ظَلَلْ

ديوان زهير^(٢٩)، ص: ٩٩، بيت: ١

لَمِنْ ظَلَلْ

ديوان لبدي^(٣٠)، ص: ١٢٧، بيت: ١

بِالْجَلْهَتَيْنِ

معلقة لبدي، البيت: ٦

فَوَقَفْتُ فِيهَا

المفضليات، ص: ٨٢٧، البيت: ٦

فَوَقَفْتُ فِيهَا

ديوان عنترة، ص: ٤٥، بيت: ٦

ذِكْرَى حَبِيبِ

معلقة امرئ القيس، البيت: ١

نحل أخرى. وتحتوي لغة التخاطب على مجموعات كثيرة من الكلمات المتجانسة تخضع لقواعد نحوية، أما لغة الشعر المروي فهي تضم عددا أقل من مثل هذه المجموعات، ولا بد لها أن توافق بحرا من بحور الشعر. والشاعر الراوي المقتدر لا يفتن بنقل هذه الكلمات المعينة والعبارات الثابتة في كل مرة كما هي دون تغيير. فلو فعل لفتد ما يختزنه منها ولعجز عن التعبير عما يريد، ومن ثم فقد مرّن على أن يحل كلمة لها نفس الإيقاع محل أخرى، وهذا يؤدي إلى خلق نوع جديد من الكلمات والعبارات مشتق من النوع الأول والكلمات المعينة والعبارات الثابتة، ويمكن تمييز ورده إلى النوع الأول عن طريق وجود كلمات متشابهة تماما داخل نفس البحر، بل في موقع التفعيلة من البحر (أي التفعيلة الأولى أو الثانية أو الثالثة في الشطر الأول أو الثاني)، وأحيانا يصعب التمييز بينهما، ومن أمثلة هذا النوع:

ياغمرؤ
ياأبؤس

المفضليات، ص: ٣٢١، بيت: ٣

ديوان امرئ القيس، ص: ١٢١، بيت: ١

ياذات

المفضليات، ص: ٨٨٦، بيت: ١

بالدار

ديوان زهير، ص: ٩٧، بيت: ٢

لاالدار

ديوان زهير، ص: ٩٧، بيت: ٢

أودى الشاب الذي

المفضليات، ص: ٢٢٦، بيت: ٣

إن الشاب الذي

المفضليات، ص: ٨٤٨، بيت: ٥

هو الجواد الذي

ديوان زهير، ص: ٩٧، بيت: ١٣

لولا الهمام الذي

ديوان النابغة، ص: ١٦، بيت: ٩

عفت الديار

معلقة لبدي، بيت: ١

عفت الديار

ديوان امرئ القيس، ص: ١٤٤، بيت: ١٠

ذكرى حبيب

ديوان امرئ القيس، ص: ١٢١، بيت: ١

ذكرى حبيب

المفضليات، ص: ٥٤٦، البيت: ٦

وحان من الحمي الجميع

المفضليات ص: ٦٠٢، البيت: ١

وحان من الحمي الجميع

المفضليات ص: ٨٨٩، البيت: ١

وقد اغتدى والطير في وكناتها

ديوان امرئ القيس، ص: ١٩٦، بيت: ١

وقد اغتدى والطير في وكناتها

ديوان امرئ القيس، ص: ١٣٨، بيت: ١٥

وقد اغتدى والطير في وكناتها

ديوان امرئ القيس، ص: ١٥٤، بيت: ٤٧

وقد اغتدى والطير في وكناتها

ديوان علقمة^(٣)، ص: ١٠٤، بيت: ١٩

إذا قامتا نضوع المسك منها

معلقة امرئ القيس، بيت: ٨

إذا قامتا نضوع المسك منها

ديوان امرئ القيس، ص: ١٢٤، بيت: ٧

وقفا بها صبحي على صبحي علي مطيهم

يقولون لا تهلك أسي وتعمل

معلقة امرئ القيس، بيت: ٥

وقفا بها صبحي على مطيهم

يقولون لا تهلك أسي وتعمل

معلقة طرفه، بيت: ٢

ب - عبارات كاملة قد تكون مصراعا:

إذا زاد الخلاف اليسير الموجود في المثلين الأخيرين نتج عنه هذا النوع من العبارات^(٣) فهي مجموعة كبيرة من الكلمات المختلفة تربط بينها كلمة - على الأقل - متشابهة فيها جميعا، وتستعمل في بحر واحد. وهذا النوع من التكرار إذن ينجم عن إحلال كلمة

أَسْبَلُ الدِّيَارِ

ديوان عنترة، ص: ٤١، بيت: ٢

نَبِيْكَ الدِّيَارِ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٥٧، بيت: ٤

هَلْ بِالْدِّيَارِ

المفضليات، ص: ٤٨٥، بيت: ١

لَمَنْ الدِّيَارِ

ديوان زهير، ص: ٨١، بيت: ١

لَمَنْ الدِّيَارِ

المفضليات، ص: ١٩٠، بيت: ١

لَمَنْ الدِّيَارِ

المفضليات، ص: ٢٦٣، بيت: ١

لَمَنْ الدِّيَارِ غَفَوْنَ بِالْجَزْعِ

المفضليات، ص: ٨٢٦، بيت: ١

لَمَنْ الدِّيَارِ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ

المفضليات، ص: ٦٧٧، بيت: ١

أَلَا بِالدِّيَارِ الْحَيِّ

المفضليات، ص: ٥٢٠، بيت: ١

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ

امرئ القيس، ص: ١٢١، بيت: ١

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ

ليبد، ص: ٢١٢، بيت: ١

تَبَيَّتْ إِمَاءُ الْحَيِّ

ديوان طرفه، ص: ٦٦، بيت: ٥

وَجَالَتْ غَذَارَى الْحَيِّ

ديوان طرفه، ص: ٦٦، بيت: ٧

وَقَالَ الْعَذَارَى

ديوان زهير، ص: ٩١، بيت: ٣

كَمْشِي الْعَذَارَى فِي الْمَاءِ الْمُهْدَبِ

ديوان علقمة، ص: ١٠٥، بيت: ٣٢

كَمْشِي الْعَذَارَى فِي الْمَاءِ الْمُهْدَبِ

ديوان امرئ القيس، ص: ١١٨، بيت: ٤٤

غَذَارَى دُوَارِي مَلَاءٍ مُدْبِلٍ

معلقة امرئ القيس، بيت: ٥٨

رَوَاهِبُ عَيْدٍ فِي مَلَاءٍ مُهْدَبٍ

ديوان امرئ القيس، ص: ١١٨، بيت: ٤٣

وظَلَّ نِسَاءُ الْحَيِّ

المفضليات، ص: ٣١٨، بيت: ١٣

يَظَلُّ نِسَاءُ الْحَيِّ

ديوان طرفه، ص: ٧١، بيت: ٣

لَعَمْرِي لِنَعْمَ الْحَيِّ

ديوان النابغة، ص: ٨، بيت: ٥

لَعَمْرِي لِنَعْمَ الْحَيِّ

معلقة زهير، بيت: ٣٣

وَحَانَ مِنَ الْحَيِّ الْجَمِيعُ

المفضليات، ص: ٦٠٢، بيت: ١

جـ - كلمات متجانسة الإيقاع:

إذا حُلَّتْ كلمة من عبارة ما محلَّ أخرى في عبارة ثانية وكثر هذا الإحلال كثرة مفرطة، وخلت العبارتان من كلمة متماثلة في كليهما تربط بينهما، لَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنْ مَفْهُومِ والكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas). غير أننا كثيراً ما نجد عبارتين تحلوان من هذه الكلمة المشتركة، ولكن يمكن استخدام كلٍّ منها على رَنَّةٍ تفعيلة^(١) ما وفي إطار قاعدة نحوية واحدة^(٢). مثل هذه العبارات يطلق عليها «كلمات متجانسة الإيقاع» (Structural Formulas)^(٣). ولما كانت اللغة العربية تعتمد أساساً على الاشتقاق فقد شاعت فيها بوفرة «الكلمات المتجانسة الإيقاع»، وإذا استُخدمت هذه الكلمات المتجانسة في سياق نحوي واحد لتَنجِمَ عن ذلك ما يُسَمَّى بـ (Structural Formulas)، كلمات متجانسة الإيقاع:

غَفَتِ الدِّيَارُ

معلقة ليبد، البيت: ١

غَفَتِ الدِّيَارُ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٤٤، البيت: ١٠

لَعَبَّ الزَّمَانُ

ديوان زهير، ص: ٨١، البيت: ٢

طَرَقَ الْخَيَالُ

المفضليات، ص: ٥١٥، البيت: ١

زَعَمَ الْغَدَاةُ

ديوان النابغة، ص: ٩، البيت: ٣

زَعَمَ الْمُهَامُ

ديوان النابغة، ص: ١٠، البيت: ٢٢

حَانَ الرَّحِيلُ

ديوان النابغة، ص: ٩، البيت: ٥

كَذَّبَ الْعَقِيْقُ

ديوان عنترة، ص: ٣٥، البيت: ٣

نَقَطَ النَّصِيْفُ

ديوان النابغة، ص: ١٠، البيت: ١٧

عَلَى ظَهْرِ أَرْضٍ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٢١، البيت: ٦

عَلَى ظَهْرِ بَارٍ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٤٢، البيت: ٢٤

عَلَى ظَهْرِ سَابِطٍ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٤٢، البيت: ٢٣

عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ

ديوان زهير، ص: ٩٢، البيت: ٢١

عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومٍ

ديوان زهير، ص: ٧٩، البيت: ١٠

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصٍ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٣٠، البيت: ٤٨

إِلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ

ديوان ليبيد، ص: ١٩٧، البيت: ٢٦

إِلَى جَذْرِ مَذْلُوكٍ

ديوان زهير، ص: ٧٩، البيت: ١٤

وَبَيْتٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حَجَرَاتِهِ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٤١، البيت: ١٤

وَبَيْتٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ حَجَرَاتِهِ

ديوان امرئ القيس، ص: ٢٠٦، البيت: ١

تَرَى بَعْرَ الْأَرَامِ فِي عَرَاصِئِهَا

معلقة امرئ القيس، البيت: ٣

نِيَافًا تَزِلُّ الطَّبْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ

ديوان امرئ القيس، ص: ١٣١، البيت: ٦٠

تَزِلُّ الْوُغُولُ الْعُصْمُ عَنْ قُدْفَاتِهِ

ديوان النابغة، ص: ١٢، البيت: ١٥

عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ

المفضليات، ص: ٤٦١، البيت: ٦

عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ

المفضليات، ص: ٨٣٥، البيت: ٢٠

بِهَا تَرْبُو الْخَوَاصِرُ وَالسُّنَامُ

المفضليات، ص: ٦٥٤، البيت: ١٩

ذَكَرْتُ بِهِ الْقَوَارِسَ وَالسُّدَانِي

ديوان ليبيد، ص: ١٢٣، البيت: ٣

فَيُفْنِنُ فَالْقَوَادِمُ فَالْجِئَاءُ

ديوان زهير، ص: ٧٥، البيت: ١

٤ - كلمات تقليدية شائعة:

يمتلئ الشعر الجاهلي بكلمات معينة، وأخر تعود في اشتقاقها إلى أصل واحد يستخدمها الشعراء كثيرا ليعبروا بها عن صور تقليدية وأفكار معينة، ومن الصعب أحيانا أن تتوافر أمثلة من هذه الكلمات مستخدمة داخل نفس الوزن الشعري، حتى يصبح أن نسميها Formulaic، وأحيانا أخرى قد تستعمل كلمة ما مع مجموعة معينة من الكلمات في بحر ما من بحور الشعر، ثم تظهر نفس هذه الكلمة ولكن في سياق مجموعة أخرى من الكلمات وفي بحر مابين تماما للبحر الذي استخدمت فيه الكلمة من قبل. وكثرة دوران مثل هذه الكلمات وارتباطها دائما بأداء معانٍ متشابهة يوحي بأن انتظامها في Formulaic Construction أمر قريب الاحتمال.

عندما قام العلماء بتحليل شعر هوميروس كانت أمامهم مادة غزيرة قوامها سبعة وعشرون ألف بيت، أما الشعر الجاهلي فهو شديد القلة، محدود التنوع. ولم يتيسر للدراسة سوى خمسة آلاف بيت، ولو أتيح لها أكثر من ذلك لكانت نسبة الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) أكثر وأظهر، ولأمكن سلك كثير من الكلمات في إطار نوع جديد من الـ Formulas. ولكن لما

كانت طبيعة هذا النوع من الكلمات لم تتحدد بوضوح بعد
فسوف نذكر فيما يلي كنوع مستقل قائم بذاته :

بمئى نأبذ

(كامل) معلقة ليبد، البيت: ١

نأبذ

(وافر) ديوان النابغة، ٤٠، البيت: ٣

فوقفت أنأما

(كامل) معلقة ليبد، البيت: ١٠

فوقفت فيها كي أسألها

(كامل) المفضليات: ٨٢٧، البيت: ٦

وقفت أسألها نأقي

(مقارب) المفضليات: ٣٥٥، البيت: ٣

يسقط اللوى

(طويل) معلقة امرئ القيس، البيت: ١

فقال اللوى له

(طويل) معلقة امرئ القيس: ١٣٨، البيت: ٥

بين اللوى فصريمه

(طويل) ديوان امرئ القيس: ١٢٥، البيت: ١١

بالصريمه فاللوى

(طويل) المفضليات: ٤٢٢، البيت: ٣

بالشره فاللوى

(طويل) ديوان زهير: ٨٣، البيت: ٩

سارت ثلاثاً من اللوى

(طويل) ديوان زهير: ٨٠، البيت: ٢٩

يبتخرج اللوى

(طويل) المفضليات: ٢٣، البيت: ٦

ومن الأمثلة السابقة يتضح أن (الكلمات المعينة
والعبارات الثابتة (Formulas) في الشعر المروي لا علاقة لها
بتفعيلات العروض التي أوجدها الخليل بن أحمد، فليست كل
منها على زنة تفعيلية محددة، لأن الشاعر الراوي لا علم له بتقطيع
الشعر. ولكنه حين يضم هذه الكلمات وتلك العبارات بعضها
إلى بعض مراعيًا في ذلك الإيقاع تتكون لديه أبيات من الشعر،

فمثلا كثيرا ما يحتوي البحر البسيط على اثنتين من الـ Structural
Formulas (أي الكلمات المتجانسة الإيقاع) هما:

(١)

غلب سواجذ

ديوان ليبد: ٥٦، البيت: ٧

خلف العضاير

ديوان النابغة: ١٤، البيت: ٥

سودر الدوائب

ديوان ليبد: ٥٥، البيت: ٤

(٢)

نحمود مصارعة

ديوان ليبد: ٥٨، البيت: ٢١

منكوبا دوايرها

ديوان زهير: ٨٥، البيت: ١٨

مرفوعا نصائبه

المفضليات: ٨٤٨، البيت: ٧

ومزج هذين النوعين يؤدي إلى خلق مصراع من البسيط:

شيب المبارك مدروس مدافعه

المفضليات: ٢٤٢، البيت: ٢٨

وكذلك تتردد في البحر الكامل ثلاثة نماذج من الـ Formulas ترددا
واسعا، هي:

(١)

عفت الديار

ديوان امرئ القيس: ١٤٤، البيت: ١٠

أسل الديار

ديوان عترة: ٤١، البيت: ٢

نبيكي الديار

ديوان امرئ القيس: ١٥٧، البيت: ٤

(٢)

أرضها وسمائها

المفضليات: ٤٧٩، البيت: ٤

حبيها ونسائها

المفضليات: ٤٨٠، البيت: ٥

كهلها ووليدها

المفضليات: ٣١١، البيت: ٢٧

غَلَا تَقْطَعُ

المفضليات: ٥٥، البيت: ٨

جُرْدُ تَكْدُسُ

المفضليات: ٧١٩، البيت: ٩

مَضْبُ تَقْصُرُ

المفضليات: ٢٢٣، البيت: ٣٨

وبتعديل طفيف لهذه النماذج الثلاثة استطاع لبيد أن ينظم البيت الأول من معلقته

عَفَبِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمَقامُها مَبْنى تَأَبَّدَ غَوْها فَرِجامُها

١ ٢ ٣ ٢

ويجب أن ننتبه إلى أن (الكلمات المعينة والعبارات الثابتة - Formulas) ليست قاصرة في اللغة العربية على الصفات والنوع، بل هي أوسع من ذلك مدى، فتشمل كل شيء في العربية: الأسماء والأفعال والحروف. وهي تكثر (أي ال Formula) في شعر بعض الشعراء دون البعض الآخر، وقد وجد لورْد - أثناء دراسته للشعر البيغوسلافي المروي - أنه بالرغم من توفر (الكلمات والعبارات - Formulas) وشيوعها، فإن الشاعر لا يحيط بها جميعا ولا يستخدمها كلها^(٣). كما أثبت متديز بدال من دراسته للشعر الغنائي في أسبانيا أن عدد ال Formulas وتنوعها في الشعر يختلف من منطقة إلى أخرى، ومن ثم فإن الشعر المروي يعكس الخصائص المحلية والمكانية والقبلية وبيّن عن أسلوب ناظمه. ودرسته (الكلمات والعبارات Formulas) في الشعر الجاهلي تؤكد هذه النظرية وتدعمها. وقد قسم فون جرنباوم الشعراء الجاهليين إلى ست مدارس واتخذ الأسلوب والمعنى واللغة أساسا لهذا التقسيم^(٤). والتشابه الذي أظهره بين أسلوبيّ امرئ القيس وعلقمة، وهما من أوائل الجاهليين (ولد كلاهما سنة ٥٠٠م) يتضح الآن ويتأكد تماما في ضوء نظرية ال Formula. كما أن بعض متأخري شعراء الجاهلية كالنابغة وزهير وليد قد استعملوا نفس (الكلمات والعبارات - Formulas) وقد تتيح لنا الدراسة المنظمة (للكلمات والعبارات - Formulas) في العصر الجاهلي أن نحل مشكلة ترتيب الشعراء في مدارس حسب أزمانهم.

ولو فرضنا أن جميع المنشدين لا يستخدمون (كلمات وعبارات - Formulas) واجدة، فمن الممكن إدراج هذه «الكلمات والعبارات» المختلفة في نوع من ال (Formulas) أعم وأشمل، تنكشف لنا من خلاله العلاقات الدقيقة بينها، وانتماءها إلى أصل أدبي واحد. وأكثر هذه «الكلمات والعبارات» وضوحا وثباتا تلك التي تعبر عن معان مطروقة في الشعر، وهي - أي الكلمات والعبارات - تظهر في أوائل القصيدة لأن الشاعر قد لا يتاح له أن ينشدها إلى آخرها بسبب ملل المستمعين أو انصرافهم. وكل قسم من أقسام القصيدة العربية يختص (بكلمات وعبارات Formulas)، فلقسم «النسيب» مثلا كلماته، ولقسم «الرحيل» عباراته، وهكذا، ولكم من الممكن سلك ذلك كله في مجموعات ضخمة من الكلمات والعبارات تعود في أصولها إلى اشتقاق واحد، ومن ثم فإن إحلال كلمة محل أخرى شيء جوهري للشاعر الراوي لأن ذلك يتيح له أن يستخدم قدرته الفنية بطريقة خلّاقة بدلا من أن يعتمد أساسا على ما اختزنه في ذاكرته.

واستعمال الكلمات المعينة والعبارات الثابتة Formulaic Process في الشعر الجاهلي لا يشيع فقط في البيت أو شطره، بل في التفعيلة نفسها أيضا، لأن الشاعر إذا استخدم كلمات ذات إيقاع معين أعاد تكرارها في المصراع التالي. وهكذا نجد أسماء وأفعالا وأدوات وعبارات كاملة تُستعمل في المصراع الأول ثم تتكرر بأعيانها في أول المصراع الثاني، كما يتضح من الأمثلة التالية:

فَلَمْ أَرْ مَعشَرًا أَسْرَوْا هَدِيًّا وَلَمْ أَرْ جَارَ بَيْتٍ يُنْسَبُ
وَجَارَ الْبَيْتِ وَالرَّجُلِ الْمُنَادِي

(ديوان زهير، ص: ٧٨، ب: ٥٢، ٥٣)

وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشْفَعُنِي
وَقَدْ غَلَوْتُ قُسُودَ الرَّحْلِ يُشْفَعُنِي

(ديوان علقمة، ص: ١١٣، ب: ٤٤، ٤٥)

مَنْعَتَ اللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ
مَنْعَتَ وَأَنْتَ ذُو مَنْ وَنَعْمَى

(ديوان امرئ القيس، ص: ١٣٢، ب: ١-٢)

مُجَاوَرَةٌ بَنِي شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ

وَيَقْنُهَا بَنُو شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ
(ديوان امرئ القيس، ص: ١٤٣، ب: ٣، ٢)

رُزِعَ الغُدَافُ بَأَنَّ فَاها بَارِدٌ

زِعَمَ الغُدَافُ وَلَمْ أَذْقُهُ أَنَّهُ

زِعَمَ الغُدَافُ وَلَمْ أَذْقُهُ أَنَّهُ

(ديوان النابغة ص: ١٠، ب: ٢٢، ٢٣، ٢٤)

من المعروف أن كل بيت في القصيدة ينتهي بنفس القافية، ولكن الصلة الموسيقية بين نهاية البيت وبداية الذي يليه تكاد تنعدم في الشعر الجاهلي، لذا يربط الشاعر بين أبياته بحروف العطف، أو بتكرار كلمة جاءت في بيت سابق. وهذه سمة من سمات الشعر المروي، كما لاحظ لورْد^(١).

ولكن كيف استطاع الشاعر الجاهلي أن يمتلك هذا المخزون الهائل من الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) ويستخدمه بأقتدار في بحور الشعر كلها؟ هل لكل بحر من هذه البحور كلمات معينة وعبارات ثابتة لا تُستخدَمُ ألا فيه؟ أم أن هذه الكلمات والعبارات سابقة في الوجود على زمان البحور؟ يبدو أن الفرض الثاني أقرب إلى الإحتمال، فترتيب الكلمات والعبارات ترتيباً معيناً ينتج عنه نشوء بحر من البحور.

وقد اختار الدكتور منرو أربعة من أكثر بحور الشعر دوراناً في العصر الجاهلي وهي الطويل والكامل والوافر والبيسيط، ثم أخذ من كل بحر عبارات معينة، وقابلها على عدد محدد من الأبيات على نفس البحور، فوجدها متشابهة (Formulas)، كما يتضح من الأمثلة التالية:

أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا

الكامل (المفضليات: ٤٧٩، ب: ٤)

بَذْوُهَا وَعِيَادُهَا

الطويل (المفضليات: ٧٤٨، ب: ٢٠)

بِالْجَلْهَتَيْنِ

الكامل (معلقة ليبد، ب: ٦)

بِالْجَلْهَتَيْنِ

الطويل (ديوان ليبد: ١٩٦، ب: ٧)

ذَكَرَى حَبِيبٌ

الطويل (معلقة امرئ القيس، ب: ١)

ذَكَرَى حَبِيبٌ

البيسط (ديوان امرئ القيس: ١٢١، ب: ١١)

وَقَفْتُ بِهَا

المقارب (المفضليات: ٨٣٧، ب: ٣)

وَقَفْتُ بِهَا

الوافر (ديوان النابغة: ٣٠، ب: ٣)

ويتعدى طفيف في هذه العبارات يَصْلُحُ استعمالها في بحر مختلف، فالعبرة الأخيرة مثلاً «وقفت بها» إذا أُضيف لها «فاء» في أولها، وأشبعت «الكسرة» في «بها» لتصبح «فيها»، دخلت في بحر الكامل:

فَوَقَفْتُ فِيهَا

الكامل (المفضليات: ٨٢٧، ب: ٦)

فَوَقَفْتُ فِيهَا

الكامل (معلقة عترة، ب: ٣)

ومن هنا قد يصح الاستنتاج أن ترتيب الكلمات والعبارات (Formulas) هو الذي يحدد البحر. ومن الملاحظ أن هناك كلمات بأعينها تتكرر كثيراً في بحور بذاتها، وهذه الظاهرة من العلاقات المميزة للشعر المروي، فقد لاحظ باري أن هوميروس يستعمل بكثرة كلمات مترادفة في بحور معينة، بينما يستخدم مترادفات أخرى في بحور مختلفة^(٢). وهذا يعني أن استعمال المترادفات لم يكن لمجرد التأثير، ولكن كان لغرض محدد. وغني عن البيان أن الشعر الجاهلي يزخر بالمترادفات، ولو أنعمنا النظر في هذه المترادفات لوجدناها تدور كثيراً في بحور معينة دون أخرى، فمثلاً كلمة «طَلَلٌ» ومترادفها «دَمَنٌ» تقعان كثيراً في البحر الطويل والبحر الوافر، بينما تحي كلمة «الديار» في البحر الكامل:

لَمَنْ طَلَلٌ

الوافر (ديوان زهير: ٩٩، ب: ١)

لَمَنْ طَلَلٌ

الوافر (ديوان ليبد: ١٢٣، ب: ١)

ومن الجدير بالذكر أن ابن خلدون قد تنبّه إلى الأساليب الفنية التي يستخدمها الشاعر الراوي، قال:

ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون بها في إطلاقهم. فاعلم أنها عبارة عنهم عن المتوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القلب الذي يفرغ فيه. ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض. فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية. وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصور ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصاً كما يفعله البناء في القلب أو النسيج في المتوال حتى يتسع القلب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه. وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء، وإنما هي هيئة ترسخ في النفس من تبسّع التراكيب في شعر العرب، لجرياتها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مشاها والاحتذاء بها في كل تركيب من الشعر^(١٨).

فابن خلدون يرى أن الأسلوب الشعري لا علاقة له بالنحو أو البلاغة أو العروض، وهي العلوم الثلاثة التي كان للشاعر العربي أن يحيط بها. وإنما الأسلوب الشعري هو اقتدار الشاعر على استدعاء الكلمات والعبارات (Formulas) وإحلال إحداها محل الأخرى.

وتحليل إحصائي للشعر الجاهلي

لما كان جمع كل الشعر الجاهلي أمراً بالغ الصعوبة، فقد اكتفى الدارسون بشعر الشعراء الستة الذين نُشِرَ لَوَرْد ديوانهم: النابغة، عترة، طرفة، زهير، علقمة، امرؤ القيس، ثم ديوان لبيد وكتاب المفضليات. ورأوا أن هذا الاختيار ملائم، لأنه

لمن طلل

الطويل (ديوان زهير: ٩١، ب: ٥)

لَمَنْ دَمَنْ

الطويل (المفضليات: ٥٥٩، ب: ١)

لَمَنْ الديارُ

الكامل (ديوان امرؤ القيس: ١٥٧، ب: ١)

لمن الديار

الكامل (ديوان زهير: ٨١، ب: ١)

لمن الديار

الكامل (المفضليات: ١٩٠، ب: ١)

لمن الديار

الكامل (المفضليات: ٢٦٣، ب: ١)

ولما كانت الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) سابقة في الظهور على البحور، يمكن تعديلها أحياناً باستعمال المترادفات لتناسب بحراً ما. وما لا خلاف فيه أن هذه الكلمات والعبارات مختزنة في ذهن الشاعر قبل أن ينظم بيت شعر، وبمساعدة الإيقاع يسلكها في نسق معين يتولد عنه بحر من بحور الشعر. فإذا صح هذا الكلام، أمكن تفسير اضطراب الأوزان في الشعر العربي تفسيراً أبسط مما قدمه العروضيون ولناخذ مثلاً ببحر الكامل، فكل تفعيلة فيه تبدأ أما بمقطعين قصيرين، أو بمقطع واحد طويل. ويشيع في البحر الكامل التركيب التالي: فعل + أداة التعريف + اسم على هذه الصورة:

لَعِبَ الزَّمانُ - ال - - - - - مثل

لَعِبَ الزَّمانُ

(ديوان زهير: ٨١، ب: ٢)

طَرَّقَ الخيالُ

(المفضليات: ٥١٥، ب: ١)

ولما كان المفرد المذكور للغائب في الفعل الماضي الأجوف هو - - - - - لا - - - - - كالفعلين في المثالين السابقين، فكثيراً ما يحل الفعل الأجوف محل الفعل الصحيح، مثل:

(ديوان النابغة: ٩، ب: ٥)

حَانَ الرَّجِيلُ

وإحلال كلمة محل أخرى تساويها أو تقاربها في نفس السياق النحوي أمر شائع في اللغة العربية، وهذا يؤدي بدوره إلى خلق كلمات وعبارات (Formulas) تتميز باضطرابات عروضية بسيطة لا يستطيع الشاعر الراوي أن يتلافها، فلا وقت لديه لمراجعة شعره وصلقه.

ديوان لبید، وهي من البحر البسيط بـ ٦٤٦ بيتاً من نفس البحر، تتضمن كل شعر لبید الذي جاء على هذا الوزن، وشعر الشعراء الستة الجاهليين، وغيرهم. أوضحت هذه المضاهاة أن ٨٥,٦٢٪ من شعر لبید المضاهي هو كلمات معينة وعبارات ثابتة (Formulas).

يعتقد بعض الدارسين أن الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) ما هي إلا شيء مفروض على الشاعر، تُملِّيه عليه طبيعة البحر، أي أن البحر هو الذي يحدد هذه الكلمات والعبارات. ولو صح هذا، لكانت نسبة الكلمات والعبارات التي نَحَى في شعر الشاعر الراوي (أي الأُمِّي) والشاعر الكاتب (الذي يعرف القراءة والكتابة) واحدة. أما إذا قَبَلنا النظرية التي تقول إن الشاعر الراوي يستعمل كلمات معينة وعبارات ثابتة ليخلق بحراً من البحور، بينما الشاعر الكاتب يستعمل كلمات - يأتي بها هو - في بحور موجودة فَعَلًا، إذا قَبَلنا هذه النظرية وجدنا أن نسبة شيوع الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) أعلى بكثير بين الشعراء الأُمِّيِّين منها بين الشعراء الكاتِبِيِّين.

ولأثبت هذا الغرض أخذ الدارسون الأبيات العشرة الأولى من معلقة امرئ القيس وقارنوها بـ ٥٧٤ بيتاً - على نفس الوزن - من الشعر الجاهلي، فوجدوا أن نسبة الكلمات المعينة والعبارات الثابتة فيها هي ٣٣,٢٤٪، ثم قارنوا هذه الأبيات العشرة نفسها بـ ٣٤٨ بيتاً من شعر أبي نؤاس والمتنبي وابن زيدون والبارودي - وكلهم شعراء كاتبون - فوجدوا أن نسبة الكلمات والعبارات (Formulas) هي ٩,٢٢٪ فقط.

ثم اتبعوا نفس الطريقة في البحر الكامل، فعارضوا الأبيات العشرة الأولى من معلقة لبید بـ ٢٩٩ بيتاً من الشعر الجاهلي من نفس الوزن، فاستبان لهم أن نسبة الكلمات والعبارات (Formulas) هي ٣١,٣٢٪، بينما لم تتجاوز هذه النسبة ٩,٦٤٪ من شعر الشعراء الكاتِبِيِّين المذكورين قَبْلَ.

بلغت نسبة الكلمات والعبارات التي فُجِصَتْ هنا ٨٧,٥٤٪ وانطبقت على ٩٥,٣٨٪ من الشعر الجاهلي. ولو نظرنا إلى هذه الكلمات والعبارات التي استعملت في البحر الكامل لوجدنا نسبتها هي ٣١,٣٢٪ من الشعر الجاهلي كله، ولكنها لا تشكل إلا ٩,٦٤٪ من شعر الشعراء الكاتِبِيِّين. ومن ثم

يشمل قرناً من الزمان أو يزيد: من بداية القرن السادس حتى أوائل القرن السابع. ولكن - على هذه الملاءمة - أعربوا عن خشيتهم أن التحليل الإحصائي لن يكون دقيقاً أو مُبَيَّنًا لأن عدد الأبيات التي اعتمدوا عليها قليل بالقياس مثلاً إلى شعر هوميروس. وبينما استطاعوا عرض عشرة أبيات من البحر الطويل كنموذج على ٢٥٢٠ بيتاً من نفس البحر، فإنهم لم يتمكنوا إلا من مقابلة عشرة أبيات من الكامل على [١١٥٧] بيتاً فقط من نفس الوزن، هي كل ما وجدوه، وبالتالي كانت نسبة الكلمات والعبارات (Formulas) في كلا البحرين ٨٩,٨٦٪ و ٨٢,١٢٪ على الترتيب، ولو كانت الأبيات المتاحة في البحر الكامل أكثر لكانت النسبة أعلى. والتحليل الإحصائي كما يلي:

١ - أخذ نموذج من شعر امرئ القيس ولبيد وزهير والنابعة من البحر الطويل والبسيط والكامل والوافر. واختيرت هذه البحور بالذات لأنها أكثر استعمالاً في الشعر الجاهلي من غيرها، فقد وجدت الباحثة ماري بَسُون أن البحر الطويل يشكل نسبة ٥٠,٤١٪ من مجموع الشعر الجاهلي، بينما يمثل الكامل ١٧,٥٣٪، أما البسيط والوافر فيمثلان ٢٤,٧٧٪^(١١).

٢ - قُوبِلَت الأبيات العشرة الأولى من معلقة لبید على [١١٥٧] بيتاً من البحر الكامل، جُمِعَت من ديوان لبید نفسه، ومن أشعار النابعة وعنترة وعلقمة وطرفة وزهير وامرئ القيس، ومن أشعار شعراء آخرين عاشوا في نفس الفترة. كانت نتيجة هذه المقابلة أن ٨١,٨٢٪ من شعر لبید - الذي أخذ كنموذج - تشيع فيه كلمات معينة وعبارات ثابتة (Formulas).

٣ - عُوْرِضَت الأبيات العشرة الأولى من معلقة امرئ القيس بـ ٢٥٢٠ بيتاً من نفس البحر، أُخِذَت من ديوان امرئ القيس ومن دواوين الشعراء الستة، ومن أشعار سائر الشعراء الجاهليين. أوضحت هذه المعارضة أن ٨٩,٨٦٪ من أبيات امرئ القيس تحتوي على كلمات معينة وعبارات ثابتة (Formulas).

٤ - قُوبِرَت الأبيات العشرة الأولى من القصيدة رقم: ١٨ في ديوان زهير بشماغثة بيت من نفس البحر الوافر، تضم كل شعر زهير - الذي على هذا الوزن - وأشعار الستة الجاهليين وغيرهم أسفرت هذه المقارنة أن ٩٢,٥٩٪ من شعر زهير - الذي أُخِذ كنموذج - يتضمن كلمات معينة وعبارات ثابتة (Formulas).

٥ - صُوِّهِيَت الأبيات العشرة الأولى من القصيدة الخامسة في

والمتنبى قد جُددًا في أشعارهما والمعروف أيضا أنها قد أتيا في هذه الأشعار بما استهجنه النقاد كقول المتنبى في ختام مديحه لهارون الأوراجي:

لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

والبيت من الكامل، وشطره الأول وَغَرَّ حَشِينُ، لا يحتوي على أية كلمات أو عبارات (Formulas) مستمدة من العصر الجاهلي، أما شطره الثاني فيحتوي على واحدة فقط «نسلها» جاءت في معلقة لبيد، أعادت للبيت سلاسته. وقد ساعدت هذه الكلمة - لأنها مستمدة من تراث قد جُرب وقيل - على أن تحفظ توازن البيت وتُعَدَّلَ كَيْفَةُ الحَشُونَةِ في الشطر الأول. ولما هجر الشعراء استعمال صيغ الشعر المروي فيهما بعد نظراً لشيوع الكتابة، وانجذبتهم إلى الخلق والابتكار، أصبح لكل منهم أسلوبه المميز.

وبما أن الشعراء المحدثين لم يستوعبوا الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) التي استعملها الجاهليون، وبما أنهم جددوا وابتكروا وأوجدوا لأنفسهم أسلوباً متميزاً، يحق لنا أن نقول إن الشعر الجاهلي صحيح، ولم يكن في مقدور هؤلاء الشعراء الكاتين أن يزيّفوه.

والشعر المروي في كل الأدب ليس له «نص» ثابت، فالشاعر عند كل إنشاد يدخل تعديلات قد تقل أو تكثر على القصيدة. والقصيدة نفسها بطراً نوع من التغير على مدى الزمن المتطول وتبعاً لتغير ثقافة الأمة عبر هذا الزمن، ولكنها - رغم هذا التغير - تحتفظ بجوهرها وموضوعاتها الأساسية، فمثلاً في الشعر الملحمي، تبقى «العقدة» كما هي مهما تبدلت أجزاء الملحمة. والشعر الأنجلو - ساكسوني السيمي يستعمل نفس الكلمات والعبارات (Formulas) التي استخدمها الشعر الأنجلو - ساكسوني الوثني قبل المسيحية، ولكن المسيحية هذبت من هذه الكلمات والعبارات بما يتمشى مع عقيدتها، ولذا نرى في قصيدة بيو وُلِّفَ Beowulf التي أُلِّفَتْ قبل ظهور المسيحية، عناصر مسيحية واضحة. ونرى في الشعر القصصي الأسباني المسيحي الذي يتناقله اليهود في المغرب آثاراً واضحة لتخليصه من السمات المسيحية. هذه المرونة لتقبل كل جديد مع الاحتفاظ بالجوهر والأصل القديم سمة بارزة من سمات الشعر المروي. وعلى هذا

يمكن القول إن الشاعر الأُمِّي الجاهلي يستعمل الكلمات والعبارات (Formulas) ثلاثة أضعاف استعمال الشاعر الكاتب لها.

* * *

والكلمات والعبارات (Formulas) التي استعملها الشاعر

الجاهلي مستمدة من تراث تكاثفت أجيال على خلقه بحيث أصبح مَعِينُهُ طَوَّعَ الشعراء، وليس الأمر كذلك مع الشعراء الكاتين، أي أن الشاعر الجاهلي يعتمد على وسائل فنية جماعية قد هُبَّتْ وأُعِدَّتْ له، لا على كلمات يستمدّها من ذات نفسه. ولا شك أن عدم تميز الشاعر الجاهلي عن غيره في أسلوبه وخصائصه. على عكس ما نجد عند أبي نؤاس والمتنبى مثلاً - يدل على هذا المصدر الجماعي الذي استقى منه الجميع، وهذا بدوره سمة بارزة من سمات الشعر المروي.

ومن هنا يمكن القول بأن الشعراء الجاهليين كانوا رواة، يعتمدون على هذا المخزون الهائل من الكلمات والعبارات (Formulas)، ويرتجلون أشعارهم خلال وقت الإنشاد، لا أنهم يحفظون أشعاراً بعينها يرددونها كما هي، على عكس شاعر العصر العباسي الكاتب الذي من خلال مراعاته الدقيقة لقواعد النحو والعروض والبلاغة استطاع أن يخلق لنفسه أسلوباً متميزاً وخصائص متفردة. وفي حين استعمل الشعراء الجاهليون بحرية نفس الكلمات والعبارات لأنها ليست ملكاً لأحد وإنما حقّ مشاع للجميع، وجد الشاعر العباسي الكاتب نفسه أمام نقاد يتهمونه بالسرقة إن أحتل كلمة أو عبارة أو فكرة من شاعر آخر. ويجب أن نفّر الكلمات المتجانسة الإيقاع (Structural Formulas) التي تشيع في شعر الشعراء الكاتين بأنها تقليد وإع أو غير واع لأدهم الموروث، أعدهم على استعمالها يحفظهم ومدارستهم لذلك الأدب.

وكان بعض النقاد يرون أن الأصالة الحقّة في الشاعر تكمن في قدرته على تجديد أو إضافة لصورة من صور الشعر القديم، وطالبوا الشاعر أن يتمسك بشكل القصيدة الجاهلية وبال موضوعات التي عالجتها، ولكن كان عليه أن يعبر عن ذلك بكلمات وعبارات مغايرة لما يقلده وإلا اتهموه بالسرقة. ولهذا اجتهد الشاعر العباسي الكاتب في أن يستمد لغته وعباراته من نفسه، ويتحاشى ما أنباه إليه الجاهليون. والمعروف أن أبا تمام

الضوء يمكن القول إن الأمر كان كذلك في الشعر الجاهلي، ومن ثم يمكن تفسير لماذا يشيع فيه ذكر «الله» والقسم به، ولماذا يحتوي على عبارات تكاد تكون آية قرآنية بنصها. فالشعر الجاهلي قد استوعب عناصر إسلامية خلال القرون الإسلامية الأولى ليتخلص من العناصر الوثنية.

خاتمة

لم تُطبّق نظرية باري - لُورد حتى الآن بصورة عامة إلا على الشعر الملحمي، أي الأشعار الطويلة ذات الطابع القصصي. ولعل طول القصائد المفرط هو الذي جعل ظهور أسلوب «الكلمات والعبارات» - (Formulas) أمراً ضرورياً، فأعتمد الشاعر على الذاكرة وحفظه للقصيدة كاملة أمر لا يكاد يكون. ولكن الشعر الجاهلي شعر غير قصصي. وإنما هو في جملة شعر غنائي وُصِفِي، تتراوح طول قصائده بين بضعة أبيات إلى مائة بيت أو ما يقاربها. فالشعر الجاهلي - مثل الشعر القصصي الأوروبي وأغاني تودا الهندية - قليل عدد الأبيات بحيث يسهل حفظها، ومن ثم فإن أمر الاعتماد على الذاكرة في حفظه وتداوله يبدو أمراً مقبولا غير مدفوع. ومن ثم فلا بد من تعديل طفيف في نظرية باري - لُورد فيما يختص بتطبيقها على الشعر الجاهلي.

لقد أوضحت هذه الدراسة أن الشعر الجاهلي شعر مروي، يحتوي على نسبة عالية من الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) ولا يعني اختلاف الروايات واختلاف ترتيب الأبيات في النسخ المختلفة للديوان الواحد أن ذلك الاختلاف ناشئ عن تغيير وتبديل في الكلمات والعبارات (Formulas)، كما أشرنا عن الشعر الملحمي. فهذا الأمر في الشعر الجاهلي يدل على استقرار في «النصوص» لا يعرفه الشعر الملحمي الطويل. وهذه الظاهرة - أي ظاهرة الاستقرار - يرى لُورد أنها تميز الشعر الملحمي القصير الذي يُغني القصص دوماً. في هذه الحالة يحفظ المنشد الشعر، ولكن هذا الحفظ غير مقصود لذاته، ولا يكون إلا بعد اللجوء إلى الوسيلة الفنية لتأليف الشعر المروي، أي اللجوء إلى الارتجال اعتماداً على الكلمات والعبارات السابقة الوجود (Formulas). فالحفظ والارتجال للأشعار القصيرة ليسا شيئين متناقضين، بل هما متلازمان يتمان بطريقة واعية حتى يستقر «النص» في ذهن الشاعر. وسواء كان

الحفظ أو لم يكن، فالذي يجب أن نضعه نصب أعيننا هو أن الارتجال المعتمد على الكلمات والعبارات (Formulas) هو الطريقة الوحيدة المتاحة للشاعر الأمي بغض النظر عن نوع هذا الشعر (قصصي - غنائي - وصفي ... الخ) والشكل الذي يتخذه. فمثلاً لاحظ الدارسون أن الشعر الأسباني في العصور الوسطى سواء ملحمياً أو قصصياً أو غنائياً استخدم كله نفس الكلمات والعبارات (Formulas). ولكن لما انقرضت طبقة الشعراء المحترفين الذين أجادوا فن الارتجال، مات معهم الشعر الملحمي، بينما استمر الشعر القصصي والغنائي نظراً لقصر قصائده التي يسهل حفظها في الذاكرة.

ومثل ذلك يمكن أن يقال عن الشعر العربي، فهناك الرواة الذين صانوا الشعر عن طريق حفظهم له، ولكن كان ذلك في مرحلة تالية لمرحلة خُلِقَ فيها هذا الشعر بالطريقة التي حاولت هذه الدراسة إثباتها هنا. وبعض هؤلاء الرواة لم يكونوا رواة فقط، بل كانوا شعراء مبتدئين، رؤوا شعر شاعر للتلمذة عليه، فلما استكملوا الأداة واستحكم فهم أصبحوا شعراء مشهورين كما نعرف عن كعب بن زهير. ونرى أن الشاعر خلال فترة التلمذة هذه يكتسب الكلمات المعينة والعبارات الثابتة (Formulas) التي سيستعملها فيما بعد.

وبناء على ما قُدم هنا يكون الشعر الجاهلي صحيحاً غير منحول، ولكنه لم يصل إلينا بالصورة التي كان عليها عندما نظمته الشعراء، وإنما على صورة قريبة دخلها تغيير وتبديل نتيجة للرواية، ومحاولة نزع العناصر الوثنية منه. لذلك يجب أن ندرس الروايات المختلفة لأي قصيدة على ضوء تاريخ ظهور هذه الروايات، وحسب التنقيح الذي أدخله صانعو الدواوين. وإذا اتضح أن هذه الاختلافات نتيجة لاختلاف المصادر التي استقى منها صانعو الدواوين، فيجب أن نقبل هذه الاختلافات على أنها كلها صحيحة، لأن البحث عن «نص أصلي» في الشعر المروي جهد ضائع لا محصل وراءه.

وبعد، فهذه خلاصة النظرة الجديدة إلى الشعر الجاهلي، عرضتها كما هي. ولم أتدخل فيها، ولي ردّ مُفَصَّل إن شاء الله في القريب. وأمل أن يتصدى لها الدارسون بالبحث والنقد.

المصادر والهوامش

- (13) Serjeant, *Ibid*, PP.3,8,13,57; Albert Socin, *Diwan aus Central — Arbaen*, Abhandlungen der philologisch — historischen Classe der Königlich sächsischen Gesellschaft der Wissenschaft, XIX (Leipzig 1901), P.46.
- (14) Serjeant, *op. cit*, PP. 76 — 85; Socin, *OP. cit*, P.48.
- (15) Serjeant, *Op. cit*, P.8.
- (16) Alois Musil. *The Manners and customs of the Rwaia Bedouins* (New York, 1928), PP.283—284.
- (17) Blachere, *Histoire de la littérature Arab des Origines à la Fin du Xv siècle de J.C.* (Paris), 1952, vol.1, PP. 92—93.
- (18) Serjeant, *op. cit*. Pp. 12, 76.
- (19) *Ibid*, P.8.
- (20) Musil, *Op. Cit*. P. 284.
- (21) Serjeant, *Op. cit*. p. 26.

ويعطي الدكتور جيمس مترو مثالا لتأكيد ما ذهب إليه سارجنت، فيقول أن كثيرا من القصائد الحديثة في الجزيرة العربية تبدأ بهذه العبارة: «باراكبا».

- (22) Serjeant, *op. cit*, P.13.
- (23) Musil, *OP. cit*, P.284, Serjeant, *OP. PP. X, XI*.
- (24) Musil, *Op. cit*, p. 284.
- (25) *Ibid*, P. 284.
- (26) Socin, *OP. cit*, P.6.
- (27) Musil, *OP. cit*, P. 284; Serjeant, *OP. cit*, P.X.
- (28) Musil, *OP. cit*, P. 283; Blachere *OP. cit*, vol.2, P.357.
- (29) Lord, *OP. cit*, P.37.

(٢) يقول جيمس مترو - تدعينا لهذا الرأي - أن الطريقة الغربية التي كان البدو ينهون بها أشعارهم قد تنبه إليها ابن رشيق وعابها ونال منها، قال: (ومن العرب من يختم القصيدة فيقطعها، والنفس بها متعلقة، وفيها رغبة مشتهية، ويبقى الكلام مبتورا كأنه لم يتعمد جعله خاتمة). انظر العملة (١: ٢٤٠)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط. رابعة - لبنان ١٩٧٢. أقول: وابن رشيق لم يعد ذلك عيبا. بل قال:

(كل ذلك رغبة في أخذ العفو، وإسقاط الكلفة، ألا ترى معلقة امرئ القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل عند شدة المطر «كأن السباع...» فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعلقات، وهي أفضلها).

- (1) Milman Pary, *l'Epithete traditionnelle dans Homere* (Paris, 1928); *Les formules et la metrique d'Homere* (Paris, 1928); (*Studies in the Epic Technique of Oral Verse — Making I: Homer au Homeric Style*), *Harvard Studies in Classical Philology*, XLI (1930), PP. 74—147; (*Studies in the Epic Technique of Oral Verse — Making II: the Homeric Language as the Language of Oral verse*), *HSCP*, XLIII (1932).

- (2) *The Singer of Tales* (Cambridge, Mass. 1964).

- (3) Donald K. Fry (ed). *The Beowulf Poet: A Collection of Critical Essays*, (Englewood Cliffs, N.J), 1968.

- (4) James H. Jones. (*Commonplace Memorization in the Oral Tradition of the English and Scottish Popular Ballads*), *Journal of American*.

- (5) Joseph Duggan. (*Formulas in the Conronnement de Louis*), *Romania*, 1966, PP. 315 — 344, Tatiana Fotitch, (*The Chanson de Geste in the Light of Recent investigation of balkan Epic Poetry*), *Linguistic and literary Studies in Honor of Helmut A. Hasefeld*, ed. A.S.Grisafalli, (Washington D.C) 1964.

- (6) W.E.Meleod, (*Oral Bards at Delphi*) *Transactions of the American Philological Association*, XcII, 1961, PP.317-325— James A.Notopoulos. (*The Homeric Hymns as Oral poetry*), *American Journal of philology*, LXXXIII, 1962, PP. 334 — 368; Joseph A.Russo, (*The Structural Formula in Homeric Verse*), *Yale Classical Studies*, XX: *Homeric Studies*, ed G. S. Kirk (New Haven), 1966, PP. 219 — 240.

- (7) William Whallon, (*Formulaic Poetry in the Old Testament*), *Comparative literature*, XV, 1963, PP. 1 — 14; (*Old testament poetry and Heroic Epic*), *Comparative Literature*, XVIII, 1966, 113 — 131.

- (8) James Ross, (*Formulas Composition in Gaelic Oral Literature*), *Modern Philology* LVII, 1959, PP. 1 — 12.

- 9) *The singer of tales* PP.126 — 127

(١٠) انظر البيان والتبيين للجاسط ٢٨: ٢٩ (تحقيق عبدالسلام هارون، ط. ثانية ١٩٦٠).

(١١) يعني سارجنت أن تدرس الشعر الجاهلي في ضوء ما ينظم الآن في الجزيرة العربية، حيث أن الطريقة التي تنظم بها الشعر الجاهلي لم تتغير حتى الآن.

- (12) R.B.Serjeant, *South Arabian Poetry: I, Prose and Poetry from Hadramawt* (London, 1951), P.3.

(42) Nagler. Op. cit., Russo, p. cit.

(43) Lord. OP. cit., PP. 49 — 50, 63 — 65.

(44) دراسات في الأدب العربي (ص: ١٨٣)، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت.

(45) انظر هذين البيتين خاصة ديوان امرئ القيس ص: ١٤٣، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة.

(46) The Singers of Tales, op. cit. P. 54.

(47) M. Parry, (Studies I) HSCP, XLII, 1930.

(48) مقدمة ابن خلدون، ٤: ١٢٩٠ - ١٢٩٣، تحقيق علي عبد الواحد وافي. لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٢.

(49) Mary Catherine Bateson, Structural Continuity in Poetry: A Linguistic Study of Five Pre — Islamic Arabic Odes (Fris, 1970), P.30.

(٣١) شرح القصائد السبع لابن الأنباري - تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف ١٩٦٣.

(٣٢) ديوان امرئ القيس (ضمن العقد الثمين)، تحقيق ألورد، لندن ١٨٧٠.

(٣٣) ديوان زهير (ضمن العقد الثمين).

(٣٤) ديوان ليلى - دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٣٥) المفضليات - تحقيق ليلى، اكسفورد ١٩٢١.

(٣٦) ديوان عنترة (ضمن العقد الثمين). (٣٧) ديوان علقمة (ضمن العقد الثمين).

(٣٨) ديوان النابغة (ضمن العقد الثمين).

(٣٩) Lord, OP. cit., P. 35.

(٤٠) داخل أي بحر من بحور الشعر.

(٤١) فتكون كلتاها فاعلاً أو مفعولاً أو منادى... الخ.

* * *

أيها القارئ الكريم..

لتطلّ على الماضي، والحاضر، والمستقبل من نوافذ واسعة وأمنية..
ولتطلّ على حركة الثقافة والأبداع في الوطن العربي والعالم..

اقرأ .. وإشترك ...

بالمجلات التي تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة

- المورد: .. تعنى بالتراث العربي - الاسلامي
- الأقلام: .. تعنى بالأدب الحديث.
- الثقافة الأجنبية: .. تعنى بالأدب في العالم
- الطليعة الأدبية: .. تعنى بأدب الشباب
- التراث الشعبي: .. تعنى بالتراث الشعبي
- آفاق عربية: .. مجلة فكرية عامة
- علوم: .. تعنى بآخر الأنجازات في العلم والتكنولوجيا

في الشعرية العربية

قراءة جديدة لـ (عيار الشعر) - لابن طباطبا

طراد الكبسي

أهمية الكتاب :-

تأتي أهمية كتاب (عيار الشعر) لابن طباطبا، على صغر

حجمه من جهتين :

الأولى : أنه حاول أن يؤسس للشعر «عياراً» - قياساً - يُميز به الشعر من اللاشعر، من جهة . والشعر من حيث كونه شعراً من جهة ثانية . وهذا مهم وجديد في تاريخ النظرية الشعرية العربية، وأول تأسيس (للشعرية) بوصفها (علم موضوعه الشعر) . كما قال ياكوبسن . أي إبراز السمات التي تجعل من خطاب ما شعرياً، وتلك التي تصنّفه في درجات أدنى من الشعر الكامل، أو (المعنى البارع في المعرض الحسن) حسب تعبير ابن طباطبا .

الثانية : إن ابن طباطبا الذي ظهر كتابه في الوقت نفسه، تقريباً، الذي ظهرت فيه كتب أخرى تُعنى بالشعر . كالشعر والشعراء لابن قتيبة، وكتاب البديع، وطبقات الشعراء لابن المعتز، وقواعد الشعر للشلب، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر . . . تميز ابن طباطبا عن سواه، في أنه كان يميل إلى تغليب تذوقه الخاص . أي إلى تجربته الشخصية في كتابة الشعر . ورغم أنها لم تكن تجربة كبيرة، إلا أنها، مع ذلك، دلّتْه دون شك، على كثير من أسرار عمل الشعر ومعاناته . ويظهر هذا في اختياره للنصوص حين الاستشهاد بها، أو الحكم بالمفاضلة بينها . . الخ . وهو هنا يلتقي

مع كثير من النقاد - الشعراء كآبن المعتز وأبي تمام في إختياراته - وكتاب (الشعرية) المعاصرين مثل أدونيس، وياكوبسن، وما كليش . . . وللسبب نفسه، لم يكن ابن طباطبا معنياً بمنهج في التأليف والتبويب . فكان أن جاء كتابه أشبه بمقالة استطرادية في النقد، كان اعتماده فيها على صفاء التذوق الفني دون سواه، إلى حد كبير، كما قال د. إحسان عباس^(١) .

تعريف الشعر :- يُعرف ابن طباطبا الشعر بأنه : «كلام منظوم، بائن عن المنثور» الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم بما خُصَّ به من نظم . . . وهنا نقف عند الخاصيتين : «كلام منظوم» و«بائن عن المنثور» . وفي الأولى نجد ابن طباطبا لا يشدُّ عن جميع مَنْ جعلوا «النظم» شرطاً من شروط الشعر . اللهم إلا الجرحاني الذي قدّم عليه «النظم» الذي هو عبارة عن توخي معاني النحوي معاني الكلم^(٢)، واللهم إلا ابن خلدون الذي رفض حدّ الشعر بالموزون المقفى، وحدّته بالكلام البليغ المبني على الاستعارة . واللهم إلا القرطاجني والسجلماسي اللذين ذهبا إلى أن «التخيل» هو جوهر العمل الشعري . ولكن هؤلاء جميعاً لم يُسقطوا الوزن من شروط الشعر، كلياً، فما تحقّق فيه الوزن مع الخصائص الشعرية الأخرى فهو شعر . وما خلا من الوزن - مع تحقّق تلك الخصائص فهو (قول شعري) بتعبير ابن رشد . وابن طباطبا يلتقي معهم في حالتين :

الأولى: أن معرفة النظم ليست شرطاً إلا لمن لم يصح ذوقه وطبعه: (فمن صحَّ طبعه وذوقه لم يحتاج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه. .) (ص ٣-٤).
والثانية: أنه لم يبعد من الشعر ما توفر فيه الوزن دون توفر الخصائص الشعرية الأخرى. حيث قال: (والشعر هو ما إن عرِّي من معنى بديع، لم يعرف من حسن الديباجة. وما خالف هذا فليس بشعر.) (ص ١٧).

أما الخاصية الثانية للشعر، وهو أنه (بائن عن المثنوي) فأين طباطبا يتفق فيها مع الكثير من وضعوا النثر الكامل في طرف، والشعر الكامل في الطرف الآخر المضاد. وبين القطبين تنقسم الأنماط اللغوية الأخرى، حظوظها من الشعرية. فهو عندما يصف بعض (الأشعار المحكمة المثقنة المستوفاة المعاني، احسنة الوصف، السلسلة العبارة) بأنها: (التي قد خرجت خروج النثر سهولة وإنظاماً. .) (ص ٤٨ - ٤٩) فهو إنما يصف الشعر بالنثر. ولكن أي نثر؟

إذا أخذنا بالأسئلة التي أستهجد بها ابن طباطبا، كقول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبالك يسام
أو كقول أبي ذؤيب:

أمن المنون وربها تتوَّحَّع والدهر ليس بهعتب من يفرَّج
نجد ابن طباطبا، يلتقي مع جان كوهن الذي أسمى مثل هذا الشعر بالقصيدة الدلالية التي لا تعتمد إلا على الدلالة من جانب اللغة. . . وهذا القصيد أخرجها حازم القرطاجني من خانة الشعر، ووضعه في خانة النثر. وإن كان موزوناً مقفياً - مثله مثل «النظم» في الأخلاقيات والمواعظ والقضايا العلمية كالألفية ابن مالك في النحو. .»^(١).

أما إذا أخذنا قول ابن طباطبا كتوصيف نظري، نجده يلتقي مع عدد من متذوقي المداخلية بين النثر والشعر، في الشعر. أي تداخل السمات بما يحقق للشعر، شعريّة أعلى. جاء في (الأمّاتع والمؤانسة: «أحسن الكلام مارقاً لفظه، ولطف معناه، وتلاً رونقه، وقامت صورته بين نظم. كأنه نثر. ونثر كأنه نظم. .»^(٢)).

وقال أبو الهلال العسكري في (الصناعتين): «والمنظوم

الجيد ما خرج مخرج المثنوي في سلاسته وسهولته واستوائه وقلة ضروراته. .»^(٣).

وهنا شعر، مع ياكوبسن، بأن تحديد حدود الشعر باتت بالغة الصعوبة حقاً، لاسيما وأن الكثير من السمات التي تعدّ خاصة بالشعر، كاجناسات والصور والمجازات والأدوات التنعيمية الأخرى، باتت تشارك فيها فنون لفظية أخرى^(٤) بما في ذلك كلام الناس العادي. ويحضر هنا قول أبي العتاهية، المشهور: (أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون، ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم. .)^(٥).

مذهب العرب في الشعر: يرى ابن طباطبا أن سبيل الشاعر أن الشعر هو (الوقوف على مذهب العرب في تأسيس الشعر). ولا ننسى، أن في الدعوة هذه، أمراً غريباً. فللعرب كأمة، مثل غيرهم من الأمم، ظروفهم وأخلاقهم وأرضهم وسمائهم، وأساليبهم في التفكير والتعبير. . ولا بد للشاعر من الوقوف عليها، بل هو ملزم بالوقوف عليها لأنه مشترك ومتخلق بها. . والأهم من هذا، حتى لا ينجي كلام الشاعر سخيلاً التلفظ والمعاني، ومتناوياً في السجع. . (بل يكون كالسيكة المتفرغة، والبوشي المنتم، والعقد المنظم، والنباذات الرائقة، فتسابق معانيه ألقافه، فيمتد الفهم بحسن معانيه كالتداذ السمع بموتق لفظه، وتكون قوافيه كالتقارب معانيه. . الخ).

فمن مذهب العرب، مثلاً، التشبيه. والتشبيه غرضه في الأساس، تقريب ما هو غير عياني، بما هو عياني، ومن هنا كانت أوصافهم لا تعدو ما رأوه من (صحوهم البواني، وسفوفهم السماء) وحسب فصول الزمان على اختلافها. . (وكل متوّد من وقت نشوئه، وفي حال ثبوته إلى حال إنتهائه) (ص ١٠) فإذا تأملت أشعار العرب، وفشت جميع تشبيهاها، وجدتها على ضروب مختلفة تنفرج أنواعها، فبعضها أحسن من بعض، وبعضها أطف من بعض، فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقض، بل يكون كل شبه بصاحبه مثل صاحبه، ويكون صاحبه مثله مشبهاً به صورة ومعنى. وربما أشبه الشيء الشيء صورة وخالفه معنى، وربما أشبهه معنى وخالفه صورة، وربما قاربه وداناه أو شامه. . وأشبهه مجازاً لا حقيقة. .) (ص ١١). أي أنك لن تجد تشبيهاً مهما بولغ في إستغرابه وشذوذه إلا وله أصل ومعنى لأن العرب «أدقُّ طبعاً من أن يلفظوا بكلام لا معنى تحته.

القصيدة والرسالة :-

لاحظنا أن من مذاهب العرب في تأسيس الشعر، ما سُمي بحسن التخلص في القصيدة من غرض إلى آخر. وقد ظن بعض الباحثين أن ابن طباطبا عندما نصح الشاعر بأن (يسلك منهاج أصحاب الرسائل في بلاغاتهم وتصرفهم في مكاتبتهم، فإن للشعر فصلاً كفصول الرسائل...) (ص ٦) أن ابن طباطبا قد (محا الفروق بين القصيدة والرسالة الثرية في البناء والتدرج واتصال الأفكار...) (١). والحقيقة أن ابن طباطبا لم يمجّح الفروق، فهي موجودة ولا يمكن لأبن طباطبا ألا يراها. ولكن ابن طباطبا - كما يبدو لي - نظر للمسألة من جهتين:

الأولى: أنه يتحدث عن بناء القصيدة بمصطلح عصره (الشعر صناعة) الذي يستنتج سمات القصيدة كما هي من مبتدائها لغاية أيامه. وقول العتّابي، بأن (الشعر رسائل معقودة، والرسائل شعر محلول) (ص ٧١) يأخذ الجنسين: (الرسائل، والشعر) من منظور ما ينطوي كل جنس منها على سمات الآخر. لأنه يتحدث في البلاغة التي تعني (الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب) كما قال الجرجاني. وبرأي الفارابي وابن سينا والقرطاجني، أن الأقوال الخطائية إذا انصرفت على بعض السمات الشعرية فهي أقوال شعرية، وخاصة الرسائل ذات البنية الكلية.

الجهة الثانية: - وهي سند الأولى: فإن ابن طباطبا رفض تأسيس الشعر على (تأسيس فصول الرسائل القائمة بنفسها...) (وشرط أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أوها بأخرها، نسجاً وحساً وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معاني، وصواب تأليف...) (ص ١٢٦) وهو في هذا ينتهي إلى ما انتهى إليه الجرجاني إذ قال: (لأنظم في الكلم ولا ترتب حتى يعلّق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض. وتجعل هذه بسبب من تلك...) (٢). وإلى ما انتهى إليه البنائيون المحدثون في القول بالشعر الكامل الذي تكون مجموع العلاقات المتبادلة لعناصر العمل الشعري، بنية هذا العمل.

مازق الحدائث في الشعر:

«عيار الشعر» واحد من الكتب الكثيرة والمهمة التي جاءت نتيجة طرح مفهوم الحدائث في الشعر والذي خلق بليلة، تجسّدت في المعارك التي دارت حول أبي تمام والبحتري، والمتنبي وخصوصه. وقبل هؤلاء بين من سُموا بالشعراء المؤلّدين.

وربما خفي عليك مذهبهم في سنن يستعملونها بينهم في حالات يصفونها في أشعارهم، فلا يمكنك استنباط ما تحت حكاياتهم، ولا تفهم مثلها إلا سماعاً... (ص ١١)

وإذا علمنا أن التشبيه من جنس التخيل والمحاكاة - كما يعبه الفارابي وابن سينا والقرطاجني. وأنه مثل الاستعارة والكنابة وكل ما يحمل على المجاز فيه اتساع وعدول باللفظ عن المعنى الظاهر - كما قال الجرجاني - يتبين لنا أن ابن طباطبا مثل غيره من النقاد يجعل الانحراف في استخدام اللغة الشعرية عن طريق الاستخدام العادي، هو جوهر الشعر. وهذا يتضح في التقسيمات التي يوردها للشعر: (فمن الأشعار المحكّمة الوصف، المستوفاة المعاني، السلسلة الألفاظ، قول سحيم عديني الحساس، وهو يُجسّد واحدة من سنن العرب التي تقول: إذا أحب الرجل منهم امرأة وأحبته، فلم يشقّ برقعها، ولم تشقّ هي رداءه، فإنّ حبها يفسد، وإذا فعلاه دام أمرها. وفي ذلك قال سحيم:

فكم قد شققنا من رداء تحبّر ومن برقع عن طفلة غير عانس
إذا شقّ برّد شقّ بالبرّد مثله دواليك حتى كلنا غير ألبس

ومن الأشعار المتفاوتة النسيج قول النابغة الجعدي:

وشمول قهوة باكرتها

في التبشير من الضبح الأول

يريد: في التبشير الأول من الصبح.

أما الأشعار الغثة المتكلفة النسيج، فيورد لها مثلاً قصيدة طويلة للأعشى مطلعها:

بانت سعاد وأمسى خيلها إنقطعاً

وأختلت الغمر فالجدين فالفرعاً

وهناك أصناف أخرى من الشعر: (الحسن اللفظ،

الواهي المعنى) (الصحيح المعنى، الرث الصياغة) (الردئي

النسج) (المُحكّم النسيج) أما (المعنى الصحيح البارع الحسن،

الذي قد أبرز في أحسن معرض، وأبهى كسوة، وأرق لفظ،

فقول مسلم بن الوليد):

وإني وإسماعيل بعد فراقه لكالغمد يوم الرّوع زايله النّصل

فإن أعشّ قوماً بعدَهُ أو أوزورهم فكالوحش يؤنبها من الأنس المحلّ

(المحدثين) كيشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس، وبين علماء اللغة والادب والبلاغة كأبن الأعرابي والأصمعي وأبي عمرو ابن العلاء... الخ.

يعتقد ابن طباطبا أن (محنة) الشعراء المحدثين أشد منها على مَنْ كان قبلهم، لأنهم قد سَبَقُوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح، وحيلة لطيفة، وخلاصة ساحرة. فَأَنْ أُنَوِّجا بما يقصر عن معاني أولئك، ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول، وكان كالمطروح المملول. (ص ٨ - ٩). وهذه محنة من جهتين: من جهة النقاد (القراء) ومن جهة الشعراء. فالنقاد (وخاصة العلماء منهم) اعتقدوا أن القدماء قد ذهبوا بكل شيء ولم يتركوا بقية لمستزيد. والشعراء أنفسهم. خاسروا هذا الشك. وكما يفهم من مطلع قصيدة عترة: (هل غادر الشعراء من مَرْتَدٍّ) أن عترة اعتقد هذا المعتقد، لأنه كان يعد نفسه مُخْذَلاً - كما قال ابن سلام. وما تزال هذه المشكلة (الحدثة) قائمة منذ القديم حتى اليوم. وفي كل ثقافة ومكان. فما هي العلة في رأي ابن طباطبا ونقاد عصره، وحسباً يستشف من المعركة التي دارت بين النقاد حول أبي تمام والبحري؟

العلّة، هي: إعتقاد دعاة القدماء أن أشعار المحدثين لا تصدر عن طبع صحيح، أي عفوي وسليقي، كما كانت تصدر أشعار القدماء، فهؤلاء (سبيلهم في منظومها سبيلهم في منشور كلامهم الذي لا مشقة عليهم فيه) (ص ٩). أي أن أشعار المحدثين تصدر عن (تكلف) عن طبع مازجته الصناعة، وربما غلبت الصناعة، الطبع. كما قيل عن أبي تمام وجري تمييز البحري عليه بالطبع. والصناعة - أية صناعة - في الشعر أو في غيره من الصناعات، تتطلب (ثقافة) دون شك. أي أن يمتلك الشاعر خزيناً من الحرفيّة التي يحيلها إلى حرفيّة مخصوصة، تعينه على التميز عن القدماء وعن أبناء جيله. ويقدم ابن طباطبا للشاعر المحدث في هذا الباب، نصيحة مهمة وخطيرة يسندها بحكاية لخالد بن عبدالله القسري تخص الخطابة، تشابه والرواية التي قصّها أبو نواس عن نفسه.

ينصح ابن طباطبا، الشاعر المحدث (في عصره): (بألا يغيّر على معاني الشعر فيودعها شعره. ويخرجها في أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول منها ما يتناول، ويتوهم أن تغييره

للألفاظ والأوزان مما يسترسقته، أو يوجب له فضيلة، بل يديم النظر في الأشعار التي قد اخترناها لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواداً لطبعه، ويدوب لسانه بالفاظها، فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن. وكما قد اغترف من وادٍ قد مدته سيول جارية من شعاب مختلفة، وكطيب تركب من أخلاط من الطيب كثيرة فيستغرب عيانه، ويغمض مستبطنه، ويذهب في ذلك إلى ما يحكى عن خالد بن عبدالله القسري فإنه قال: «حفظني أبي ألف خطبة ثم قال لي: تناسها، فتناسيتها، فلم أزد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سهل علي».

فكان حفظه لتلك الخطب رياضة لفهمه، وتهذيباً لطبعه، وتلقيحاً لذهنه، ومادة لفصاحته، وسبباً لبلاغته وليس له وخطابته. (ص ١٠).

أما رواية أبي نواس المماثلة لرواية خالد بن عبدالله القسري، فهي:

استأذن أبو نواس، خلفاً في نظم الشعر. فقال له: لا آذن لك في عمل الشعر إلا أن تحفظ ألف مقطوع للعرب. ما بين أرجوزة وقصيدة ومقطوعة. فغاب عنه مدة وحضر إليه. فقال أبو نواس: قد حفظتها. فقال: انشدها فانشده أكثرها في عدة أيام. ثم سأله أن يآذن له في نظم الشعر. فقال له: لا آذن لك إلا أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها.

فقال له: هذا أمر يصعب علي. فإني قد أثقت حفظها. فقال له: لا آذن لك إلا أن تناسها. فذهب أبو نواس إلى بعض الديرة وخلا بنفسه، حتى نسيها. ثم حضر فقال: قد نسيتها حتى كأن لم أكن قد حفظتها قط. فقال له: الآن أنظم الشعر.

والعبارة - الدلالة في قصة أبي نواس وقصة خالد القسري. هي أن الشاعر، والخطيب كذلك، يخوض عمله كصانع أتقن حرفته. لكنه كمبدع في الوقت نفسه، يقضي على صيغة سابقة ليبدع أخرى مستعملاً المادة نفسها. مثله في ذلك مثل (الصائغ الذي يلذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتها بأحسن مما كانا عليه).

والثمين الرائق . . وكذلك الشاعر لا يؤسس شعره على خليط من الألفاظ والكلام والمخاطبات . .

«ويسلك منهاج أصحاب الرسائل في بلاغاتهم، وتصرّفهم في مكاتباتهم، فأَنّ للشعر فصولاً كفصول الرسائل» . (ص ٥ - ٦).

وأول ما يتبادر الى الذهن من «نص» ابن طباطبا الذي حاولنا إختصاره قدر البيان - كأننا به، بناءً يقيم بيتاً من آخر أو لبين . . أو نسّاج ينسج درّاعة من الصوف أو القطن . . لا فرق! أو نقاش يضع الأصباغ على الجدران في احسن تقويم! وليس بشاعر. ولا يتحدث عن شعر. ويتضح هذا الخلل في فهم ابن طباطبا لـ «عمارة القصيدة، عندما نسمع الجرجاني يُبطل هذا التصوّر ويقيم غيره . . قال: (من حيث أن الألفاظ اذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في موقعها. فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النطق وجب اللفظ الدالّ عليه أن يكون مثله أولاً في النطق. فأما أن تصوّر في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب . . أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني الى فكر تستأنفه لأن تحي بالالفاظ على نسقها. فباطل من الظن . . ووهّم بتخيّل الى من لا يوفي النظر حقّه» (١٣).

ولسنا ندرى اذا كان فهم ابن طباطبا لبناء القصيدة، ينصبّ على الشعر المحدث، أم على الشعر القديم، أم الاثنين معاً! ذاك أن (السُنن المستدلة منها) مذهب العرب في تأسيس الشعر، لاتتفق مع هذا، وابن طباطبا نفسه يؤكد هذا عندما يقول: (أن سبيل العرب في منظومهم، هو سبيلهم في مثور كلامهم الذي لامشقة عليهم فيه) (ص ٩) وأن (من صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه) (ص ٣). إذن، من أين جاء ابن طباطبا بهذه البدعة في بناء القصيدة؟ هل أعتمد تجربته هو في عمل القصيدة، وهو لم يكن من الفحول في الشعر، وكان أقرب الى أوساطهم وشعره يُعدّ من شعر العلماء! أم ان ابن طباطبا استقى نظريته في عمل القصيدة من مصادر أخرى؟ ويبدو من استقراء تقسيمات ابن طباطبا للنصوص التي إستشهد بها وإختارها ومايز بينها: (الأشعار المحكمة) (الآيات المتفاوتة النسخ) (الآيات التي أغرق قائلوها في معانيها) (الأشعار الغثة النسخ) (الشعر القاصر

إذن فمحنة المحدثين تكمن في ما يُسمّى حديثاً (بالتناص) (وستعثر في أشعار المولّدين (المحدثين) بعجائب استفادوها من تقدمهم، ولطفوا في تناول أصولها منهم، وليسوها على من بعدهم، وتكثروا بأبداعها فسلمت لهم عند إدعائها، للطف سحرهم فيها، وزخرفتهم لمعانيها . .) (ص ٨) وهذا هو الحقّ الوحيد المعترف به لهم (للمحدثين) أي التناص بأبداع، فبدون إبداع لن يُسلم لهم بأدعاء شيء. مثل قول دجيل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
أخذه من قول الحسين بن مطير:

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء الساء
للشاعر في هذا جيل - والشعر (كلام عن حيلة . .) كما قال الفارابي، يسلكها بحيث يخفي (التناص) بأكثر قدر من الاخفاء. (ويكون بذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صباغتهما بأحسن مما كانا عليه. وكالصباغ الذي يصبغ الثوب على ما رأى من الأصباغ الخسة . .) (ص ٧٨).
عمارة القصيدة:

كيف تبنى القصيدة في رأي ابن طباطبا؟

قال: (فأذا أراه . الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره ثراً . . وأعدّ له ما يليسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوا في التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول فيه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، واعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه. بل يُعلّق كل بيت يتفق له نظمه، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله، فإذا كملت له المعاني، وكثرت الآيات وفقّ بينها بآيات تكون نظاماً لها وسلماً جامعاً لما نشئت منها. ثم يتأمل ما قد أراه إليه طبعه ونتجته فكرته فيستقصي إنتقاده ويرم ما وهى منه . .) وهكذا يُبدّل ويُغير وينقل في الألفاظ والقوافي والأشعار، (ويكون كالنسّاج الخاذق الذي يُؤفّفه وشبهه بأحسن التفويف، ويُسدّه ويُثبّره، ولا يهلل شيئاً منه فيشبهه. وكالنقاش الرفيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه . . وكناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها

عن الغايات) (الشعر الرديئ النسيج) (الشعر المحكم النسيج) .
 الخ . أن ابن طباطبا يرى أن تكون العملية الشعرية (عملية عقلية
 واعية تمام الوعي) ^(١٤) وأن العدل - أو الاعتدال - هو الذي يخلق
 الجمال المؤثر في الفهم، وأن طريق العرب - كما فهمها هو من
 النصوص التي تتميز بالأنحياز الكبير الى الجانب العقلي على
 التخيلي، هو الذي أوحى له بذلك . حيث قال : (ومع هذا فإن
 مَنْ كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء، وفي صدر الإسلام، من
 الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على
 القصد للصدق فيها مديحاً وهجاء . وافتخاراً ووصفاً، وترغيباً
 وترهيباً، إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر: من
 الأغراق في الوصف، والأفراط في التشبيه . وكان يجري ما
 يُوردونه منه مجرى القصص الحق، والمخاطبات بالصدق،
 فيحايون بما يثابون، أو يثابون بما يحايون) (ص ٩) .

ومع هذا، فإن إستقراء نصوص الجاهليين والاسلاميين
 لا تطرد مع فهم ابن طباطبا، ولا يطرد هذا الفهم مع ما قاله هو
 نفسه: من أن سبيلهم في منظومهم، هو سبيلهم في منثورهم
 الذي لامشفة عليهم فيه .

لكن ابن طباطبا، مع ذلك، منسجم مع نفسه في اعتبار
 العقل هو الذي يُحدّد عنصر القيمة في الشعر . لأن العقل هو
 الذي يقبل أو يرفض . فالعقل «عيار» وبالتالي فإن الفهم الثاقب
 هو الذي يُحدّد تقبّل الشعر أو رفضه . ومن هنا فإن كلّ مفهوم،
 مقبول عند ابن طباطبا . وكلّ ما هو غير مفهوم، فهو إغراق
 وغلو . وبالتالي فهو يتجافى ومبدأ اللذة الذي يؤكد عليه
 ابن طباطبا، في علة حسن الشعر: (وعيار الشعر أن يورد على
 الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه فهو واف، وما حجته ونفاه فهو
 ناقص) . (ص ١٤) . أما نوع اللذة التي يُولّدها الشعر، فهي
 الأخرى مرتبطة بمبدأ الاعتدال: (وعلة كلّ حسن مقبول،
 الاعتدال . كما أن علة كلّ قبيح منفي، الأضطراب . . .)
 (ص ١٥) . وكل هذا لا يكون إلا بتوافر العناصر العقلية أو
 الحسية أو الاثنين معاً . وهذه لا تتوافر إلا بتناسب وإنسجام
 عناصر الشعر: (إعتدال الوزن، وصواب المعنى . وحسن
 الألفاظ) حتى يخرج غير متفاوت النسيج، كالسيكة المفرغة،
 والوشي المنتم والعقد المنظم، واللباس الرائق فتسابق معانيه
 ألفاظه، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذذ السمع بموتق

لفظه . . .) (وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به تتميز
 الأضداد، ولزوم العدل وإيثار الحسن، وإجتناّب القبيح،
 ووضع الأشياء مواضعها) . (ص ٤ - ٥) .

وأذا كان مبدأ الاعتدال يناسب الحدّ الوسط من الناس .
 أي الأغلبية . إلا أن ابن طباطبا لا يفترض في متذوقي الشعر،
 مستوى واحد . بل هناك تمايز بينهم لأسباب مختلفة، وبالتالي فإن
 تذوّقهم مختلف، والأشعار مختلفة في تفاضلها، ومن ثمّ في تقسيم
 المتلقي لها . قال :

«والشعر على تحصيل جنسه ومعرفة إسمه متشابه الجملة،
 متفاوت التفصيل، مختلف كأختلاف الناس في صورهم،
 وأصواتهم، وعقوبهم، وحظوظهم وشمائلهم، وأخلاقهم . فهم
 متفاضلون في هذه المعاني، وكذلك الأشعار هي متفاضلة في
 الحسن على تساويها في الجنس، ومواقعها من إختيار الناس إياها
 كمواقع الصور الحسنة عندهم . وإختيارهم لما يستحسنونه منها
 ولكل إختيار يؤثّر، وهوى يتبعه، وبغية لا يستبدل بها، ولا يؤثّر
 سواها» . (ص ٧)

خاتمة :-

إن قارئ (عيار الشعر) يكتشف - دون شك - أن هناك
 تضيقاً في الرؤية الشعرية في بعض أحكام ابن طباطبا . وهذه
 حسب تقديرنا، ترجع الى عاملين :

الأول: أن ابن طباطبا اعتمد تذوّقه الخاص للشعر، الى حدّ
 كبير، والتذوّق الخاص نتيجة تجربة، أو قراءة، أو مزاج . . . ليس
 كافياً وحده لأن نحكّمه في المسائل الفنية، لأنه يخلق تعميمات،
 والتعميمات، غالباً، جائرة في التصوّر النقدي . فالأبداع الفني،
 طريقة الفردانية وليس حاصل جمع «الفردانيات» الذي أطلق
 عليه ابن طباطبا ونقاد آخرون كالأمدي في «الموازنة»
 وابن الأعرابي، مثلاً، مصطلح «طريقة العرب» أو «مذهب
 العرب» أو «سنن العرب» في كتابة الشعر، والتي كثيراً ما أحوالوا
 إليها، أحكامهم النقدية، حيث أخضعت هذه أيضاً للتذوق
 الخاص، أو التقدير الخاص . وإلا مَنْ قال بأنّ للعرب، طريقة
 واحدة في الكتابة؟ وكيف يتأتّى لشاعر أن يخرق «سنن العرب» في
 الكلام، اذا لم تكن هذه السنن نفسها تسمح بمثل هذا الخرق ! .

القصيد كإنها مفرغة إفراغاً كالأشعار التي استشهدنا بها في الجودة والحسن واستواء النظم، «لانتقاض في معانيها، ولا وهن في مبانيها، ولا تكلف في نسجها، تقتضي كل كلمة ما بعدها ويكون ما بعدها متعلقاً بها مفتقراً إليها» (ص ١٢٦-١٢٧).

أقول لعل هذا الوصف لبنية القصيدة، يضع ابن طباطبا في مصاف النقاد التاليين له. بل يضعه في عداد دعاة البنية الحديثة. ولكن مشكلة ابن طباطبا أنه لم يستطع تصوّر ولادة البنية اللغوية - مادة وشكلاً - ولا ولادة وحدة القصيدة هذه، مرة واحدة. وليست ولادة (بالتقسيط) وبالفصل بين المعنى والصورة. على نحو ما حكى الجرجاني، وكما جاء في سياق هذا البحث.

٣- ثم أن ابن طباطبا في كونه مؤسس نظرية (شعرية) لم يُعَمِّ نظريته على (عبار) التدوق الخالص - كما ذهب جُلّ الذين كتبوا عنه^(١) - بل جعل للعقل (الفهم الثاقب) حظاً وافراً، رغم أن هذا الفهم كان (عبارة): «مذاهب العرب» أو سنتهم في كدّة الشعر. كما فهمها. وهو ما سوف نلاحظه لدى نقاد آخرين يجادلون له كقدامة بن جعفر في (نقد الشعر) حيث جعلوا للعقل نصيباً وافراً من المعيارية. وتلك ضرورة لعصر - كما نعتقد - وإسراع تأثير التيار العقلي.

على أية حال، يظل (عبار الشعر) رغم تناقضاته، وعدم نجاحه في حل كثير من مشكلات الشعر... محاولة لإقامة مفهوم للشعر. (فالعبار هو المقياس الذي يُحدّد القيمة على أساس من الخصائص النوعية الملازمة لصورة الشيء وكيفية إدراكه في أن^(٢)). وهو ذو صلة، بالعلم من جهة، وبالشعرية التي هي علم موضوعه الشعر، من جهة ثانية.

الإشارات

العامل الثاني: هو ما يمكن أن نسميه بالعامل العقلي. ونقصه به تحكيم العقل أو «الفهم الثاقب» في الشعر. «فما قبله واصطفاه فهو وافٍ، وما تجّه ونفاه فهو ناقص». وقد قاد هذا، لأن يفرد ابن طباطبا في موقفه من بين جميع النقاد، في مسألة الصدق والكذب في الشعر. حيث أنه شدّد على أهمية وضروية الصدق وإقران الصدق (الحق) بالجمال: (والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق... ويستوحش من الكلام الجائر والخطأ الباطل) (ص ١٤).

وإذا كنا نفهم موقف ابن طباطبا الذي عاش في فترة تموج بالتيارات الفكرية والفلسفية والأخلاقية، وقد تأثر بها في منحاه هذا دون شك، إلا أننا لانفهم كيف يمكنه أن يحكم العقل أو الفهم في الأبعاد، والصور الناتجة عن الاستعارات والتشبيهات البعيدة والمجازات التي تقلب صور الحقيقة أو تنحرف باللغة عن طريق استخدامها العادي المألوف، خاصة وأن الفترة التي شهدتها ابن طباطبا (توفي ٣٢٢هـ) قد شهدت «ثورة» شعرية كبيرة في الأساليب وطرق التعبير الشعري، كما شهدت بدايات تأسيس وتأسيس الشعرية العربية.

ومع ذلك، فإن فضل ابن طباطبا يظل كبيراً:

١- فهو، في (عبار الشعر) يُعَدّ من أوائل المؤسسين لنظرية (الشعرية) العربية. ومهما اختلفنا أو إتفقنا مع مقومات هذه النظري، لا يفي كونها «نظرية».

٢- ولعل تأكيد ابن طباطبا على البنية الكلية للقصيدة (أن تكون كلها ككلمة واحدة في اشتباه أوهها بآخرها، نسجاً وحساً وفصاحة وجزالة الفاظ ودقة معانٍ، وصواب تأليف... حتى تخرج

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب - و. احسان عباس.

(٢) دلائل الأعجاز: ص ٣٣٦.

(٣) بنية اللغة الشعرية: ص ١١.

(٤) المنهاج: ص ٧٢.

(٥) التوجيهي: ٢ / ١٤٦.

(٦) العسكري: ص ١٦٥.

(٧) قضايا الشعرية: ص ١٠ - ١١.

(٨) الأغاني: ٤ / ٣٩. (٩) د. احسان عباس: المصدر نفسه: ص ١٣٧.

(١٠) دلائل الأعجاز: ص ٩٨.

(١١) عن كتاب: (الكتابة والتناسخ) لعبد الفتاح كيليطو: ص ٢٠.

(١٢) نفسه: ص ٢٢. (١٣) دلائل الأعجاز: ص ٩٦ - ٩٧.

(١٤) د. احسان عباس: المصدر نفسه: ص ١٤٥.

(١٥) مثل د. احسان عباس. ود. جابر عصفور في (مفهوم الشعر).

(١٦) مفهوم الشعر د. جابر عصفور: ص ٢٠.

(*) هذا وقد أشرنا إلى أرقام صفحات المقبسات من كتاب (عبار الشعر) في

مواضعها. يرجى ملاحظة ذلك.

الاصول الاكديّة لعدد من المفردات والمصطلحات المندائية

دراسة

د. صبيح مدلول السهيري

جامعة بغداد - كلية اللغات

بدأ اهتمام الباحثين باللغة المندائية بعد نشر نولدكه كتابه (القواعد المندائية) في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، ثم توالت بحوث ودراسات المستشرقين في هذا الحقل. اما عن علاقة المندائية بالاكديّة فذلك بسبب التجاور الجغرافي والاندماج والتعامل التجاري والثقافي والعيش لمدة طويلة في منطقة واحدة وسيادة الحضارة الاكديّة على المنطقة الجنوبية من العراق خاصة وهي المنطقة التي عاش فيها المندائيون في العصور القديمة وما زالوا يعيشون فيها الى يومنا هذا. ونتيجة لهذا كله فقد انتقل العديد من الالفاظ الاكديّة الى اللهجات الارامية المختلفة - ومن ضمنها اللغة المندائية - التي كانت تشارك الاكديّة في الرقعة الجغرافية. وهذا لايعني انه لم تكن هناك تأثيرات لغوية اخرى من غير الاكديّة اثرت في المندائية كالعربية التي بدأ تأثيرها يظهر في النصوص المتأخرة^(١). ومعظم الكلمات الاكديّة التي دخلت اللغة المندائية تتصل بالدرجة الاولى بعلم الفلك والعبادات وبعض الالفاظ الحضارية الاخرى المتعلقة بالحياة اليومية. اما فيما يتعلق بالفلك عامة فان المندائيين حافظوا على الاسماء الاكديّة للكواكب. ولكن بالنسبة لاسماء البروج فان

يتفق الباحثون على ان اللغة المندائية^(٢) لهجة شرقية من لهجات اللغة الارامية. وكما اظهرت البحوث والدراسات في النصوص المندائية ان هناك علاقة قوية بين لغة التلمود واللغة المندائية وبخاصة في ملامح اللغتين النحوية، بل يرى بعضهم ان اللغة المندائية ليست إلا شكلاً متأخراً من لغة التلمود^(٣). ولاشك ان هذه العلاقة بين اللغتين تعود الى كونها متجاورتين جغرافياً؛ اذ ان لغة التلمود البابلي كانت تستعمل في بابل السفلى^(٤). وتعد اللغة المندائية من أنقى اللهجات الارامية، وذلك لان نصوصها كتبت اصلاً بالمندائية بخلاف لغات «سامية» اخرى كتبت كثير من نصوصها القديمة كترجمات لنصوص كتبت بلغات اخرى^(٥) كآرامية التروكم وسريانية البشيطا. كما انها لم تختلط بعناصر غريبة. ويعزو كثيرون ذلك الى حرصها الشديد على الموروث الديني والحفاظ عليه من التمزق والخشية من الاندماج في التيارات القوية المحيطة بها باعتبار ان الادب المندائي ادب ذو طابع ديني. وبسبب هذا كله فقد تمكنت المندائية من الحفاظ على كثير من الاصول الارامية الى درجة يمكننا معها القول بان المندائية تمثل الارامية في بابل افضل مما تمثله لغة التلمود^(٦).

المنداثية لم تأخذها كلها من الاكدية بل اخذت اربعة منها فقط^(١٠).
وتجدر الاشارة هنا الى اننا قد نورد بعض المفردات
السومرية الاصل والتي دخلت اللغة المنداثية عن طريق الاكدية،
وسنشير الى ذلك في مواضعها.

وقد اهتم عدد من الباحثين الغربيين بالتأثيرات اللغوية
الحضارية الاكدية في لغات المنطقة بشكل عام والمنداثية بشكل
خاص ودرسوها واناضوا البحث فيها، ومنهم: تيودور نولدكه،
مارك ليدز يارسكي، هاينرش تسمرن، فالتر باومغارتنر، الليدي
دراور، مانفريد ديترش، رودولف ماسوخ، وكورت رودولف
وغيرهم.

وقد قمنا، عند إجراء هذه الدراسة، بجمع عدد من
الالفاظ من مصادرها المختلفة ثم مناقشتها موضعياً ومقارنتها
مع مثيلاتها ان كانت موجودة في لغات جزيرة العرب الاخرى،
كما اثبتنا الاشكال والصيغ المختلفة لنطقها ان وردت باكثر من
صيغة، واشرت احياناً الى اماكن ورودها في النصوص المنداثية.

آب 𐎶

اسم الشهر السابع في التقويم المنداثي (دراور، الصابئة
المنداثيون ص ١٤٤)^(١١) ويقال له: اول كيطا أي اول الصيف.
من الاكدية آبو وهو الشهر الخامس في السنة البابلية (قاموس
AHW ص ٨)^(١٢). والكلمة في الارامية والسريانية والعبرية
والعربية: آب. ويذكر انه الشهر الخامس في التقويم اليهودي
(قاموس جاسترو ص ٢)^(١٣).

آميا، آنيا، آمبوبا 𐎶 𐎶 𐎶

وردت هذه الصيغ للكلمة المنداثية وحسب التسلسل في
(القاموس المنداثي ص ٢١)^(١٤)، ديترش ص ٢٩٣^(١٥)، تسمرن
ص ٢٩^(١٦) بمعنى إنبوب، زمزار، ناي - وهي من الاكدية:
إنبوب، إنبوب، إنبوب (ديتشر نفس المصدر) بنفس المعنى -
والكلمة موجودة في الارامية والسريانية: آبويا والعربية انبوب
وفي اللاتينية ambubaja (AHW ص ١٨٠).

ومن خلال الدراسة نستطيع ان نقول: ان هناك دلائل
لغوية ساعدت على الاشارة الى تأثير مفردات اكدية معينة على
اللغة المنداثية واهم هذه الدلائل ورود المفردات في المنداثية بدون
ألف الاطلاق الذي وظيفته اصلاً التعريف في الارامية، مما يشير
الى أصل غير آرامي للمفردة في اللغة المنداثية. ثم انفراد اللغة
المنداثية من بين سائر اللهجات الارامية بالتمائل الصوتي مع
المفردة الاكدية والاتفاق في المعنى معها، بينما تختلف صيغة المفردة
أو لا يرد معناها الاكدي في اللهجات الارامية الاخرى. هذا
بالاضافة الى الاسماء والمصطلحات العلمية والحضارية كأسماء
الاشهر والآله وغير ذلك مما تظهر بشكل جلي اصوله الاكدية.

وفما يلي الكلمات المتأثرة بالاكدية مرتبة حسب الحروف
الهجائية والتي من شأنها ان تساعد على معرفة تاريخ اللغة المنداثية
وتكشف جانباً من تطورها.

أردكلا 𐎶 𐎶 𐎶

بمعنى المعمار، رئيس البنائين، وتقابلها في الاكدية أَرْد
إيكلي أو وَرْد إيكلي ومعناها خادم القصر (CAD (A) 211)^(١٧) وفي
العصر البابلي المتأخر جاءت بمعنى المعمار والبناء (طه باقر
ص ٣٩)^(١٨). والكلمة في الارامية والسريانية أَرْدَكْلا، أَرْدِكْلا،
وترد الكلمة كثيراً في كتابات الحظر^(١٩). وكذلك دخلت الكلمة
في العربية باكثر من صيغة: أَرْدَخْلا، أَرْدَخْل، أَرْدَخِيل، أَرْدَكْلا
(طه باقر ص ٣٨).

أريا 𐎶 𐎶

أسد، ومن الابراج برج الاسد. من الاكدية آرو
(رودولف ص ٢٠٧ هامش ٢)^(٢٠)، والكلمة موجودة في كثير من
لغات جزيرة العرب، ففي الارامية والسريانية: أَرْيا وجمعها
أَرْياواتا، وفي العبرية أَرْيه (القاموس المنداثي ص ٣٧).

آرّقب

(رودولف ص ٢٠٧) آرّقب، وهي صيغة استثنائية من الصيغة الاولى (القاموس المندائي ص ٣٩)، وتعني في المندائية: العقرب ويرج العقرب. وهي من الاكديّة: آقربو^(١) (رودولف نفس المصدر، AHW ص ٦٢)، والكلمة موجودة في الارامية اليهودية: عَقْرَبًا، وفي العبرية عَقْرَاب، والسريانية عَقْرَبَا (موسوعة بروكلمان ٥٤٤ ب)^(٢)، والعربية عقرب. اما في الحبشية فوردت الصيغتان: الاولى عَقْرَاب، والثانية كالمندائية عَرَقَب (رودولف نفس المصدر).

أشكندا

(شكندا عند رودولف ص ٢٠١) بمعنى المساعد، المرسل، والشخص الذي يساعد الكاهن في الطقوس. وهي من الاكديّة: أَشْكَنْدُو ومن السومرية: اش - كن - دا (AHW ص ٨٠)، القاموس المندائي ص ٤٠). والكلمة موجودة في السريانية: ايزكندا، ايزكدا بالادغام (موسوعة بروكلمان السريانية ص ٩٦). وفي الارامية اليهودية: ايزكد، ايزكدا (قاموس براون ص ٦٣٠)^(٣).

أثنا

وردت هذه الصيغة فقط في (القاموس المندائي ص ٤٢) واوردها رودولف (ص ٢١١) بالكسر ايضاً، وتعني شبكة أو عين الشبكة أو سلكها أو شيئاً متعلقاً بها. وردت هذه الكلمة في الاكديّة اَتْنُو مشددة وَاَتْنُو^(١) (القاموس المندائي ص ٤٢) اما رودولف (نفس المصدر) و (AHW ص ٤٠٣) فقد ذكرا الصيغة الاولى فقط وبنفس المعنى للكلمة المندائية. ووردت آتْنا في النص المندائي في (كتاب يحيى ٢ ص ١٥٣ هامش ٢) كما أشار الى ذلك باومغارتر (ص ٣٤٥)^(٢).

ويذهب تسمرن (ص ١٥) الى القول انه يمكن ان تكون الكلمة المندائية اِتَانَا أو عِتَانَا وتعني شيئاً متعلقاً بالشبكة او تقابل الكلمة العبرية اَيْطُون (سفر الامثال ١٦/٧)، وفي الارامية اليهودية اَطُونَا بمعنى سلك، حبل.

لا باظلا

ينفرد باومغارتر (ص ٣٤٦) في ذكر هذه الصيغة بمعنى دائب، متواصل، بلا مُستَقَر وفي الاكديّة لا بَظْلُو > لا + بَظْلُو. استعمال اسم الفاعل بهذا الشكل يطابق استعماله في الاكديّة تماماً ولا يرد إلا في المندائية، والاصل (جذر الفعل) بَظَل آرامي مشترك وهو موجود في العربية ايضاً. ويشير باومغارتر (نفس المصدر) الى وجودها في النص المندائي في كتاب:

(MJJ 88. P. 164)

بيل

الكوكب المشتري من الاكديّة: بيلو، وهو اسم إله بابلي (AHW ص ١١٨)، واللفظة موجودة في العبرية والسريانية وaramية الحظر: بِل (الكتابة ٢٤). كما أن كلمة بِل^(١) بمعناها الآخر تعني السيد (ديتريش ص ٢٩٤) ويرى انها مأخوذة من الكلمة الاكديّة بيلو (انظر ايضاً AHW ص ١١٨). وتقابلها في الارامية: بَعْلًا، والسريانية: بعلا، والعبرية بَعْل، والعربية بَعْل.

كفنا

وفي الاكديّة كُفْنُو او كُفْنُو (الصيغة الثانية وردت في العصر البابلي المتأخر انظر AHW ص ٢٨١) ففي المندائية والاكديّة تعني جذع الشجرة (شجرة الكرمة؟) او الاصل أو الجذر. أما في السريانية والارامية اليهودية كوفنا وفي العبرية كُفِن والعربية كُفِن بمعنى عنب او كرم (القاموس المندائي ص ٨٤). ولكن يرى (روزنتال ص ٢٠٠)^(٢) أن كلمة كُفْنُو بمعنى الكرمة او الدوالي او العنب تختلف عن الكلمة الاكديّة كُفْنُو بمعنى الجذر او جذع الشجرة.

هللتا

وتعني الغسل، التطهير، او الماء الذي يُغسل به إناء أو غيره لغرض التطهير. ويرى ليذبارسكي في (الليتورجيا المندائية ص ٢٣ هامش ٢)^(١) أن الكلمة الاكديّة تليتلو تطابق الكلمة المندائية إشتقاقاً ومعنى^(٢) (انظر ايضاً AHW ص ١٣٤٤).

السريانية كيوان، كيوان، كيأوان (بروكلمان ٣٢٢ ب)، ويذكر ان هذه اللفظة والفاظاً أخرى من اسماؤها أخذتها المندائية إما كلياً أو جزئياً من الاكدية.

كِرْصَا ܟܪܨܐ

(قِرْصَا)

واصلها من الفعل (قرص) وهو اصل مشترك في لغات جزيرة العرب بمعنى عَضَّ، قطع ووضعها دراور في حرف الكاف في (القاموس المندائي ص ٢١٦) وهي مستعملة في المندائية في المصطلح (آكل كِرْصَا) للغشاش او المفتري او المخبر. (أكالو كِرْصِي) (٣) وهذا المصطلح الاكدي المركب من الكلمتين نفسيهما له نفس المعنى للمصطلح المندائي. (انظر AHW ص ٤٤٧).

ورد المصطلح في النص المندائي (الف واثنان عشر سؤالاً ٣٧٧/١١) (٣)، والمصطلح نفسه بهذا المعنى موجود في الارامية والسريانية (أجل قرصي).

لَيْت ܠܝܬ

(دَلَيْت ܠܝܬ)

كوكب الزهرة (فينوس). من الاكدية دَلَيْت (تسمرون ص ٦١ و Borger ص ٥٥) ويبدو ان بعضهم وهم فظن ان الدال أداة وصل وهي في الحقيقة من اصل الكلمة (ديترش ص ٢٩٩). وترد الكلمة في الكنزا البمئي ٢٤٤ : ٢٢٣ (٣). «بابا دلبت كوكبا» (باب الكوكب دلبت).

مَكْتَا ܡܟܬܐ

من الاكدية مَكُوتو (٣) مَكُوتو (٣)، مَكُوتو (٣) بمعنى نوعاً خاصاً من القوارب (مسطح القاعدة) او عوامة، طوافة، وهي دخيلة في الاكدية من السومرية مَكُوتو (ديترش ص ٢٩٩ و AHW ص ٥٩٠). والكلمة موجودة ايضاً في الارامية اليهودية والسريانية مأكوتا (تسمرون ص ٣٢).

مَلُوشَا ܡܠܘܫܐ

وتعني علامة البروج، وهو الاسم الفلكي الذي يمنح

زَابَا ܙܒܐ والجمع زَابِيَا

وتعني لباً ومكارتراً (ص ٣٤٥) كاهن او مرتبة كهنوتية (٣). ووردت الكلمة بصيغة الجمع زَابِيَا (٣) في كتاب ليدزبارسكي (الليتورجيا المندائية ص ٢٢ هامش ٥) (٣).

ويسرى تسمرون (٣) إنها من الاكدية زَبُو (٣) وهي درجة كهنوتية. ويشتهقها نولدكه (القاموس المندائي ص ١٥٦) من دَبْحَا:

دَبْحَات، قرايين. وأنا أميل الى ان هذه الكلمة مشتقة من الاصل المشترك (ز ب ح = د ب ح)، ومع سقوط الحاء أصبحت الكلمة زَابَا، ولما كان يشترط في الشخص الذي يقوم بالذبح ان يكون رجلاً تقياً ليكون ذبحه حلالاً تطورت المفردة بعد ذلك لتكون صفة لدرجة كهنوتية واصبح زَابَا = حلالي.

زَبِينَتَا ܙܒܝܢܬܐ

(زَبِينَتَا، زَبْنَتَا، زَبِينَتَا - القاموس المندائي ص ١٥٦، ورودولف ص ٢١١) بمعنى الميزان، وهي من الاكدية زَبَانِيَتُو (بفتح الزاي وكسرهما) بنفس المعنى (AHW ١٥٢٣).

وردت الكلمة المندائية في كتاب يحمي ٨٥ : ٣٠٨. سَلِيلِينَ لَزَبَانِيَاتُونَ (بغشون موازينهم)، كما وردت ايضاً في كتاب التنجيم ٢٢ : ١١ (٣).

ولعل اصل الكلمة من مادة (زب ن) الموجودة في الارامية بمعنى إشتري وبصيغة بَعْل : باع (تسمرون ص ١٦). ومن ذلك في عربيتنا: الزبون.

كَنَّا ܟܢܐ

(القاموس المندائي ص ١٩٨)، كَنَّا (رودولف ص ٢١١) بمعنى وعاء، إناء الخزن، او قد تعني ايضاً الرف او الحامل (تسمرون ص ٣٣) وهي من الاكدية كَنُو. وقد تكون الكلمة مأخوذة من السومرية كَن بنفس المعنى للكلمة المندائية (AHW ص ٤٣٧). ولعلها دخلت العبرية كَن (بالفتح والكسر)، والارامية كَنَّا بمعنى رف. وفي العربية كَن وتجمع على أكنان.

كَيْمَان ܟܝܡܢܐ

زحل، نجمة السبت (القاموس المندائي ص ٢١٢)، من الاكدية كيوانو، كيமானو (Borger ص ٣٢٧) (٣) والكلمة في

للشخص المندائي عند الولادة، ويستعمل في الاغراض الدينية كالطقوس مثلاً (القاموس المندائي ص ٢٤٤). ويذهب نولدكه في (القواعد المندائية ص ٢٨) الى إنها قد تكون مأخوذة من السومرية عن طريق الاكدية بصيغة Mul (a) maš (انظر Borger ص ٩٤ و AHW ص ٦٢٨ و ص ٦٧٠)، ودخلت السريانية ايضاً ملوآشا بنفس المعنى.

وتعني السمك، الخوت، وبرج الخوت فلكتياً. وهي من الاكدية نونو (القاموس المندائي ص ٢٩٤ و رودولف ص ٢٠٧ و AHW ص ٨٠٣) وهي كلمة سامية شائعة. موجودة في الارامية والسريانية: نونا، والعربية والعبرية الحديثة نون (قاموس براون ص ٦٣٠) بالمعنى نفسه^(١١).

نيريگ

نيريگ يوردها بهذه الصيغة (القاموس المندائي ص ٢٩٩) بمعنى مارس (المريخ)، والكلمة مأخوذة من الاكدية: نِرْگَلو (نفس المصدر اعلاه)، نِرْگال (رودولف ص ٢٠٧. انظر ايضاً القاموس الميثولوجي ص ١٠٩^(١٢))، اسم إله في اكثر من مكان من البقعة السامية، ففي الفينيقية والعبرية نرگال، وفي آرامية الحظر نرگال (نرگول) اما في السريانية فكالفظ المندائي نيريگ (بروكلمان ٤٤٩: ٦).

سين

سين (سيرا رودولف ص ٢٠٧) بمعنى قمر، من الاكدية سين (AHW ص ١٠٤٦)، اوربما تكون شيرو التي تناظرها في السريانية سَهْرا وفي الارامية اليهودية سَهْرا^(١٣)، وربما دخلت هذه الكلمة سين: الاله القمر في العربية الجنوبية (تسمرن ص ٦٩).

سيفا

عمود الباب، عتبة الباب. والجمع سيفيا^(١٤). من الاكدية سِبْبو (AHW Sibbu ص ١٠٤٩) (ديترش ص ٣٠٠ وتسمرن ص ٣١)^(١٥) بنفس المعنى. والكلمة موجودة في الارامية سِبا، سِبا (سِبا سيّا مشددة AHW نفس المصدر اعلاه)، وايضاً في العبرية سَف وجمعها سِيفيم، وفي الاضافة لضمير الجمع المتصل: سِيفام (براون ١٨٦) وفي الفينيقية: SP.

سينگرا

وتعني بالنسبة لباومگارتنر (ص ٣٤٥) سمكة، اما تسمرن (ص ٥٢) فيكتبها بهذه الصيغة سينگورا وتعني اسماً لنوع من انواع السمك. وفي الاكدية زِنْگُرو وتعني ايضاً اسماً لنوع من

نَنْدبا

وتعني قربان، ضحية، تقديم. هكذا حرّكها بالكسر رودولف (ص ٢١١). اما عند باومگارتنر (ص ٣٤٥) فوردت مفتوحة نَنْدبا. وذكرت بصيغة الجمع فقط في (القاموس المندائي ص ٢٨٤) تنديبا بالفتح ايضاً، استناداً الى ورودها في (الكترا ص ١٢١ هامش ٣) في النص الآتي:-

«ونرمي بكَوه نَنْدِبا» أي ونطرح في داخله قربانين وفي الاكدية نَنْدبو (يذكر AHW ص ٧٩٠ أنها كلمة دخيلة من السومرية) بنفس المعنى. واصل الكلمة في الاكدية نَنْدبو بمعنى قَدَم. وهذا الاصل موجود ايضاً في العبرية والارامية (ن دب). واطن الاصل العربي الذي يناظر ذلك مادة (نَدَب) بمعنى حَث ووجه للامر، والتدب ايضاً أثر الجرح^(١٦).

نَبو

كوكب عطارد من الاكدية نَبو (نابو يوردها رودولف ص ٢٠٧ و AHW ص ٧٧٤)، وهي موجودة في السريانية نَبو والعبرية نَبو nebū/ nebo.

نُنبيا، نُنميا

بمعنى رثاء، نواح ومفردها نُنمبا (ديترش ص ٣٠٠). ووردت في (الكترا ص ٢٠ هامش ٦) فيما نصه: «أولاً قالاً نُنمبياً» (ولاصوت نواح). وفي موقع آخر وفي نفس المصدر (ص ٢٨ هامش ١١) مايلي: «نُنمبياً أو يكتشاء أي نواح ويكاء، وهي مستعارة من الاكدية نَبو (ديترش ص ٣٠٠ وتسمرن ص ٦٧^(١٧))، اما AHW ص ٨٠٠ يوردها بصيغة نَبو بمعنى نواح.

نونا

فِرْتَا

بمعنى مذبح والجمع. فِرْكِيَا (القاموس المندائي ص ٣٧٩)، صنم كما في (الكثرا ٢٤/٢٠):

«فِرْكِيَا دَطِينَا» (اصنام الطين)

وهي من الاكديّة بِرْتَو بمعنى مذبح (اصنام المذبح AHW ص ٨٢٧) والكلمة موجودة في السريانية فِرْكَا^(١).

صُرْتَا

بمعنى صورة، شكل او خط يرسم حول إنسان او شيء (في السلاسم. ويطلق ايضاً على المرأة قبا طهارتها من الولادة (القاموس المندائي ص ٣٩١). وهي من الاكديّة صُرْتَو او صُرْتَو (باومغارتر ص ٣٤٦). اما تسمون (ص ٢٧) فيذكر فقط اوصُرْتَو والتي تعني خط الدائرة (وردت في AHW ص ١٤٤٠ اوصُرْتَو بمعنى تخطيط، مخطط) وهو المعنى الذي تشترك فيه مع المندائية (باومغارتر نفس المصدر اعلاه، وداور: كتاب التنجيم ص ١٢٧ هامش ٥).

وهذا الاصل موجود في الارامية اليهودية والسريانية والعبرية بمعنى: صورة، شكل كما في العربية ايضاً. ولا يرد في هذه اللغات بمعنى: خط الدائرة.

صُلَيْفَا^(٢)

بمعنى مضروب، جريح، مُذْمَر، وهي من الاكديّة صَلاهُو (AHW ص ١٠٧٦). وهذا الاصل موجود في الارامية اليهودية أصليّف، والسريانية صُلَيْف بمعنى جرح. أما في العربية فالأصل (ص ل ف) يفيد معنى الشدة وقلة الخير واطهار الاذى بالقول كالتكلم بما يُكره.

قُبُوَا

يوردها رودولف (ص ٢١١) بهذه الصورة، وفي (القاموس المندائي ص ٣٩٨ وديترش ص ٣٠٣) قُبْتَا وتعني التابوت، الصندوق. وفي الاكديّة قُبُوتو بمعنى كأس (AHW ص ٨٩٠ بالاضافة الى معنى آخر حظيرة، اسطبل)^(٣) ويذكر ديترش (نفس المصدر) انها في الاوغاريتية والعبرية قُبعت بمعنى الكأس او القدح. وفي السريانية قوبع أ. وفي العربية قبع أ بمعنى

انواع السمك (تسمون نفس المصدر. انظر ايضاً AHW ص ١٠٤٧).

عُزْبَا

شجرة الغَرَب. من الاكديّة أَوْرَبْتَو (باومغارتر ص ٣٤٧، القاموس المندائي ص ٣٤٦، AHW ص ١٤٢٨) بنفس المعنى. والاصل مشترك والكلمة موجودة في العبرية والعبرية الحديثة: عُزْبَا، والارامية اليهودية: عُزْبَا (قاموس جاسترو ص ١١١١)، والسريانية عُزْبَتَا والعربية: غَرَب.

نجد ان هذه الكلمة في الاكديّة والمندائية مضمومة الاول، اما في الارامية اليهودية والسريانية فهي مفتوحة الاول.

عُكُورَا

بمعنى معبد، مذبح والكلمة دخيلة من السومرية إ - كور (تسمون ص ٦٨، ديترش ص ٣٠١) عن طريق الاكديّة: إَكُور^(٤) (باومغارتر ص ٣٤٧ و AHW ص ١٩٦) بنفس المعنى والكلمة موجودة ايضاً في الارامية اليهودية والمصرية إكورا (إيگورا) بنفس المعنى (تسمون ص ٦٨، القاموس المندائي ص ٣٤٩ وقاموس جاسترو ص ١٢) كما ترد في الكتابات الطلمسية اليهودية^(٥).

عَمَتَا

متى، عندما، لماذا؟ من الاكديّة إِمَاتِي (ديترش ص ٣٠١) (إمّتي AHW ص ٦٣٢) بمعنى متى والتي اصلها: إِنْ مَاتِي (القاموس المندائي ص ٣٥٢) وسقطت الكسرة الاخيرة في المندائية، إلا إنها لم تحرك الكلمة بصوت عِلّه كما يجب في المندائية، وبهذا فالكلمة المندائية طابقت الكلمة الاكديّة لفظاً. والكلمة موجودة في ارامية التلمود آيْمَت والصيغة الاقدم آيْمَاتاي، والسريانية آمَتاي > اي + مَاتاي، والعبرية مَاتاي والعربي: متى.

فَاتُورَا

منضدة، طبق (وصينية تستعمل للطعام الطقسي). من الاكديّة بِشُور > من الممكن من السومرية بنشور (تسمون ص ٣٣ وانظر ايضاً AHW ص ٨٤٥). وهي في الارامية التلمودية والسريانية: فاثورا ودخلت العربية فاثور.

كأس الزهرة.

أما الكلمة السريانية قأبوت فهي مشتقة من الاغريقية او اليونانية ولا علاقة لها بالكلمة آنفة الذكر.

شِمْش

شمس، من الأكديّة شَمْشو (AHW ص ١١٥٨) (شَمْش: الاله الشمس، القاموس المندائي ص ٤٤٣)، والكلمة مشتركة في لغات جزيرة العرب كالارامية شَمْشا والعبرية شِمْش والعربية شَمْس.

شُئْبِلَتَا

وردت هذه الصيغة في القاموس المندائي (ص ٤٥٥) بمعنى سنبله، وهي كلمة مشتركة في لغات جزيرة العرب، ففي الأكديّة شُئْبِلَتُو (رودولف ص ٢٠٧ و AHW ص ١٢٥٨)، شُئْلَتُو (ديترش ص ٣٠٤)، وفي الارامية اليهودية شُئْبِلَتَا^(١١)، وفي السريانية شُئْبِلَتَا والعبرية شُئْبِلَت، والاوغاريتية شُئْبِلَت، وفي العربية سنبله.

شُشَا^(١٢)

šūša هكذا عند دروار (القاموس المندائي ص ٤٥٧)، اما نولده في (القواعد المندائية ص ٢٨ هامش ٢) وتسمرن (ص ٦٥) فترد الكلمة المندائية بهذه الصيغة: šōša، وتعني في المندائية

الهوامش والمصادر

- ١ - في تفسير لفظة المندائية واصولها اللغوية انظر: تاجية المراني / مفاهيم صابئة مندائية / بغداد ١٩٨١ ص ٥٥.
- ٢ - نولده: القواعد المندائية، Theodor, Nöldeke, Mandäische Grammatik, Halle 1875, P. XXVI.
- ٣ - نولده: نفس المصدر السابق.
- ٤ - L. Gray, Interoduction to Semitic Commparative Linguistics, Amsterdam 1971, P. 5.
- ٥ - نولده: نفس المصدر السابق.
- ٦ - رودولف (ص ٢٧): Kurt Rudolph, Die Mandäer I: Prolegomena, Göttingen 1960.
- ٧ - حول هذا الموضوع انظر: رودولف نفس المصدر (ص ٢٠٧).
- ٨ - أليدي دروار / الصابئة المندائيون / ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي / بغداد ١٩٦٩.
- ٩ - Von Soden, Akkadische Hand Wörterbuch/ Wiesbaden 1958 ff. AHW.
- ١٠ - قاموس جاسترو: M. Jastrow, Dictionary of the Targumim Talmud.
- ١١ - بابلي يروشالمي ومنداسية الأدبيّة، New York, 1971. Babli Yerushalmi and Midrashic Literature.
- ١٢ - القاموس المندائي يشير الى الصيغة الاولى والثانية: E. S. Drower, R. Macuch: Amndaic Dictionary, Oxford 1963.
- ١٣ - ديترش يذكر الصيغة الاولى فقط: M. Dietrich: Zum Mandäischen Wort- schatz, B/O XXIV No. 5/6 Sept. Nov. 1967 P. 290—305.
- ١٤ - تسمرن: H. Zimmern: Akkadische Fremdwörter als Beweis für babylonischen Kultureinfluss, Leipzig 1917.
- ١٥ - قاموس شيكاغو الاشوري CAD = قاموس شيكاغو الاشوري Chicago Assyrian Dictionary 1968.
- ١٦ - طه باقر: من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٠.
- ١٧ - مجلة سومر ح ٢ م سنة ١٩٥١ ص ١٧٢، كتابات الحظر، الكتابة رقم ١.
- ١٨ - قاموس فون زودن AHW ص ٢٤٧ يوردها بمعنى نسر.
- ١٩ - يذكر طه باقر نفس المصدر (ص ١١٥)، أن الاصل في الأكديّة عقربو بالعين، ومعلوم ان رسم العين غير مرسوم في الخط المسماري. كما يشير الى مرادف آخر في

٤٢ - تسمرن (ص ٣٢).

٤٣ - ديترش (ص ٢٩٩) يورد هذه الصيغة.

٤٤ - القاموس المندائي (ص ٢٤٢) يذكر هذه الصيغة.

٤٥ - انظر مادة (ندب) في لسان العرب.

٤٦ - ينفرد القاموس المندائي (ص ٢٨٧) بالاشارة الى صيغة اخرى للكلمة المندائية وهي: غنبو.

٤٧ - وردت الصيغتان للكلمة المندائية في القاموس المندائي (ص ٢٩٤).

٤٨ - كما يضيف تسمرن صيغة اخرى للكلمة الاكديّة وهي: شنبو.

٤٩ - رودولف (ص ٢٠٧). ويوردها القاموس المندائي (ص ٢٩٤) بصيغة نثا.

٥٠ - ولم يشر الى هذا المعنى في العبرية إلا (بروان)، فبما تعلم. اما الآخرون فلم يسيروا إلا الى استعمالها في العبرية كأسم علم في سفر الأيام الاول ٧: ٢٧.

٥١ - القاموس الميثولوجي: Wörterbuch d. Mythologie, I. Lieferung, Stuttgart.

٥٢ - ويذكر رودولف (ص ٢٠٧) شهر ونيم في العبرية.

٥٣ - ومن المعلوم انها تنطق (بالياء) اللاتينية Sipa.

٥٤ - ويرى تسمرن (ص ٣١) انها ربما تكون دخيلة من السومرية Zib, Zib.

٥٥ - لم ترد هذه الكلمة في القاموس المندائي.

٥٦ - هذه الصيغة للكلمة المندائية وردت عند تسمرن (ص ٦٨) ولعلها اقرب الى الاصل الاكدي.

٥٧ - وعند رودولف (ص ٢٨): أكرّو بتشديد الكاف لا الراء.

٥٨ - انظر: J.A. Montgomery, Aramaic in Contation Text, Philadelphia 1913.

٥٩ - انظر: القاموس السرياني / لويس كوستاس، قاموس سرياني - عربي، المطبعة الكاثوليكية بيروت. اما تسمرن (ص ٦٨) يوردها هذه الصيغة فرثا.

٦٠ - صيغة اسم المفعول من وزن يَفْعَل للجذر ص ل ف (بالفاء) إلا ان ديترش (ص ٣٠٢) يصنفها تحت ص ل ب (بالياء).

٦١ - اما بالنسبة لباومغارتنر (ص ٣٤٥) فتعني الكلمة المندائية حجرة خشبية، اما الاكديّة فتعني له اصطل، وهذا المعنى ورد ايضاً في AHW ص ٨٩٠.

٦٢ - وعند رودولف (ص ٢٠٧) صيغة اخرى بالكسر شنبنا.

٦٣ - اما المعنى الثاني لـ شُنا: شراب، فهو كما في في السريانية شوشا والارامية شوشا فقد تكون دخيلة من الاكديّة شوشو وهو شراب يستحضر من الشعير (القاموس المندائي ص ٤٥٧).

٦٤ - يذكر رودولف (ص ٢٨) هذه الصيغة فقط. اما تسمرن (ص ٤٨) يذكر صيغة اخرى للكلمة الاكديّة وهي شنبو.

٦٥ - كما يشير ديترش في المصدر اعلاه (ص ٣٠٤) الى صيغة اخرى: شلاودا. ويذكر تسمرن (ص ٤٨) صيغة اخرى للكلمة المندائية: شنبنا.

٦٦ - يذكر تسمرن (ص ٤٨) صيغة اخرى للكلمة العبرية: شلم ويشير الى المصدر (سفر نحemia ١/ ١٢).

البابلية رُقاقيو.

١٩ - بروكلمان: الموسوعة السريانية، Brockelmann, C. Lexicon Syriacum, Halis 1928.

٢٠ - قاموس براون: F. Brown, Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, 1972.

٢١ - يورد القاموس المندائي ص ٤٢ صيغة اخرى للكلمة المندائية غنتا.

٢٢ - يكتب تسمرن (ص ١٥) هذه الصيغة للكلمة الاكديّة إبتانو.

٢٣ - باومغارتنر، W. Baumgartner: Zur Mandäerfrage in HUCA XXIII, 1950/51 P. 41—71 (332—357).

٢٤ - وهذه الصيغة مركبة من لا + باطلا، يبدو ان طريقة خلق مفردات بهذه الطريقة كانت مستعملة في المندائية والاكديّة، مثل لاطايا المركبة من لا + طايا التي تعني غير جيد وتقابلها في الاكديّة لاطابو > لا + طابو بالمعنى نفسه (ديتشر ص ٢٩٨).

٢٥ - يورد القاموس المندائي الكلمة بهذه الصيغة bil. اما رودولف (ص ٢٠٧): bēl.

٢٦ - بيلا صيغة اخرى لنفس الكلمة وبفس المعنى.

٢٧ - حسب باومغارتنر (ص ٣٤٦).

٢٨ - ليندزبارسكي: اللبثورجيا المندائية - M. Lidznarski: Mandäische Liturgien, Bonn 1920.

٢٩ - ولكن من الواضح ان التماثل الصوتي مفقود بين اللفظتين الاكديّة والمندائية.

٣٠ - ويذكر ديترش (ص ٢٩٦) انها تساوي صابا = الممعدان.

٣١ - الالف التي ترسم في آخر الكلمة المجموعة لاتنطق عادة في المندائية الحديثة.

٣٢ - زنبيا هكذا وردت في النص اعلاه، إلا انها ايضاً وردت بالضم والكسر زنبيا، زنبيا في القاموس المندائي (ص ١٥٦).

٣٣ - لم اجد هذه الكلمة عند تسمرن وقد اشار الى هذا المصدر القاموس المندائي (ص ١٥٦). ويمتد ليندزبارسكي ان زنبيا لها علاقة بالكلمة الاشورية زنبو. انظر: دراور، كتاب الصلاة ص ١١ هامش ٦.

E.S. Drower, The Cononical, Prayerbook of the Mand., Leiden 1959.

٣٤ - وردت في القاموس الاشوري صيغة اخرى للكلمة الاكديّة Sappu بمعنى: درجة كهنوتية (CAD (Z ص ٧).

٣٥ - كتاب يحى: M. Lidzarski, Das Johannesbuch d. Mandäer, 2 Teile, Giesen 1905 U. 1915.

٣٦ - كتاب التنجيم: E.S. Drower, Book of Zodiac (Star Malwasia) London 1949.

٣٧ - غنا: تنطق هذه الكلمة في بعض المواضع على النشطاء وتقابلها في العبرية والنفس.

٣٨ - (Borger): Rykile Borger, Assyrisch — babylonische Zeichenliste, 1978.

٣٩ - والمصطلح الاكدي عند تسمرن (ص ٢٥) كرصي أكالو.

٤٠ - دراور: E.S. Drower, the Alf Trisar Sulalia, Berlin 1960.

٤١ - ليندزبارسكي: الكنزا، M. Lidzbarski: Ginza, das Buch d. Mandäer, Göttingen 1925.

الغزالي من الاكاديمية الانسايكلوبيدية الى تماسك المواقف النقدية في المواقع المنهجية

- دراسة. فهرسية : تحليل وإعادة تركيب
واستنتاج -

مدني صالح

كلية الاداب / جامعة بغداد

إذا كان الإنصاف بالأكاديمية لا يكون إلا على قدر النقد والتدقيق في التحليل والتعليل وحب الحكمة ومعرفة المعلول بالعلة والعلة بالمعلول، وإذا كان الإنصاف بالانسايكلوبيدية لا يكون إلا على قدر الإنفتاح والموسوعة والإحاطة والشمول، فإن الغزالي قد احتل - ولا يزال يحتل - منزلة أكاديمية انسايكلوبيدية لم تكن قط لأحد غيره في جميع عصور الثقافة العربية حتى هذه الساعة من تاريخ الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتصوف والإشراق .. ذلك بأنه فقيه متكلم فيلسوف متصوف إشراقي ومنهجي نقدي لا أكبر منه في النقد المنهجي والمنهج النقدي بين أفلاطون وديكارت وبأنه :

أولاً : أكبر الفقهاء في علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق : فلا أكبر منه بين الفقهاء في علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق، ولا أكبر منه في الفقه بين المتكلمين والفلاسفة والمتصوفة والإشراقيين .

ثانياً : أكبر المتكلمين في الفقه وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق : فلا أكبر منه بين المتكلمين في الفقه وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق، ولا أكبر منه في علم الكلام بين الفقهاء والفلاسفة والمتصوفة والإشراقيين .

ثالثاً : أكبر الفلاسفة في الفقه وفي علم الكلام وفي التصوف وفي

الإشراق : فلا أكبر منه بين الفلاسفة في الفقه وفي علم الكلام وفي التصوف، وفي الإشراق، ولا أكبر منه في الفلسفة بين الفقهاء والمتكلمين . والمتصوفة والإشراقيين .

رابعاً - أكبر المتصوفة في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي الإشراق : فلا أكبر بين المتصوفة في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي الإشراق، ولا أكبر منه في التصوف بين الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والإشراقيين .

خامساً - أكبر الإشراقيين في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف : فلا أكبر منه بين الإشراقيين في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف، ولا أكبر منه في الإشراق بين الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والمتصوفة ..

أجل .. ذلك هو سر أكاديمية الغزالي الانسايكلوبيدية وانسايكلوبيدته الأكاديمية فهو :

أولاً - فقيه أكبر في علم الكلام من أبي حنيفة ومن مالك ومن الشافعي ومن أحمد بن حنبل ومن الفقهاء المجتهدين الآخرين : فجميع هؤلاء فقهاء لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في علم الكلام لا على سنة الأشاعرة ولا على سنة المعتزلة ولا على سنة أي من المتكلمين الآخرين من أهل الخوض في العقائد وفي الفرق بين الفرق وبين المتخلفين في التحلل وفي الملل وفي المذاهب وفي الدين

رغم أن المسائل الكلامية مبثوثة في فقه هؤلاء جميعاً عند ملتقى أحكام العقيدة بأحكام التشريع : فالدين عقيدة وأحكام وعبادات . . . وهو فقيه لأعظم منه في علم الكلام بين الفقهاء لا في الموقع ولا في الموقف، ولا في التأليف الذي له فيه كتاب «مقاصد الفلاسفة» وكتاب «المستظهر في الرد على الباطنية» وكتاب «حجة الحق» وكتاب «قواصم الباطنية» وكتاب «الإقتصاد في الاعتقاد» وكتاب «الرسالة القدسية» في قواعد العقائد وكتاب «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» وكتاب «مأخذ الخلاف» وكتاب «لباب النظر» تحصيل المآخذ وكتاب «المبادئ والغايات» وكتاب «الدرج المرقوم» وكتاب «القسطاس المستقيم» وكتاب فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة وكتاب «إلجام العوام عن علم الكلام» .

وهو ثانياً - فقيه أكبر في الفلاسفة من «أبي حنيفة» ومن «مالك» ومن «الشافعي» ومن «أحمد بن حنبل» ومن الفقهاء المجتهدين الآخرين : فجميع هؤلاء فقهاء لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في أي من فروع الفلسفة لا على سنة أرسطو وأفلاطون وقدماء اليونانيين، ولا على سنة المتأخرين منهم، ولا على سنة الرومان الذين كانوا قد ورثوا الفلسفة اليونانية إبان ازدهار هؤلاء الفقهاء المجتهدين وانتشار مذاهبهم في جميع أنحاء الدولة العربية قبل قيام الكندي والفارابي إلى توطيد أركان الدرس الفلسفي والتأليف في الفلسفة بين المسلمين . . . وهو فقيه إمام في الفقه ومجتهد حجة في الفقهاء وناقد مبدع في جميع فروع الفلسفة . . . وله من التأليف الفلسفي النقدي الرصين كتاب «تهافت الفلاسفة» الكتاب النقدي الخطير الذي جمع بين إنسايكلوبيدية الغزالي وأكاديميته ولم يكن أرقى منه في النقد الفلسفي بين العصور القديمة من جهة الفلسفة اليونانية وبين العصور الوسطى حتى طلائع الفلسفة الحديثة . . . وهو بهذا فقيه يتفوق على جميع الفقهاء في التأليف الفلسفي المحكم والنقد الفلسفي الرصين عند مفترق طرق الحكمة والشرعة : الذي هو مفترق طرق العقل والنقل : الذي هو مفترق طرق المنطق والوحي : الذي هو مفترق طرق الفيلسوف والنبى : الذي هو مفترق طرق مناهج الفلسفة ومناهج الدين : الذي هو - في قصة الشك عنده - مفترق طرق أحكام النظر النقدي المنهجي وأحكام اليقين المذهبي الديني التقليدي الموروث : الأمر الذي كان منه الغزالي

المنهجي النقدي تحولاته الخطيرة من الفقه إلى علم الكلام، ومن علم الكلام إلى الفلسفة، ومن الفلسفة إلى التصوف والإشراق : التحولات التي هي في النظر النقدي الفلسفي، تحولات في نظرية المعرفة ومراتبها ودرجات اليقين بالرأي بناءً على الرؤية بعين الرأس، فإلى اليقين بالرأي بناءً على الرؤية بعين العقل، فإلى اليقين بالرأي بناءً على الرؤية بعين القلب الذي هو منهج السادة الصوفية كما يصرح في كتابه «المنقذ من الضلال» الذي هو كتاب في الفلسفة من جهة نظرية المعرفة ومن جهة الشك المنهجي ومن جهة الطريقة والمنهج في الفصل بين الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتصوف بعض من بعض فلا يختلط بالتداخل أو يتداخل بالخلط نظر أصناف الطالبين وهم الفقهاء والمتكلمون والفلاسفة والمتصوفة . . .

وله في الفلسفة إضافة إلى كتاب «تهافت الفلاسفة» وكتاب «المنقذ من الضلال» كتب منهجية نقدية منها كتاب «معيار العلم» وكتاب «حك النظر» وكتاب «ميزان العمل» وكلها في المنطق وانهاج النقد وسيلة إلى تبين الطريق إلى المنهج الديكارتي قبل ديكارت وإلى تبين المنهج إلى الطريقة البيكونية قبل فرنسيس بيكون وله من عيون الكتب التي لك أن تحسبها من الفلسفة كما لك أن تعدها من علم الكلام كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» وكتاب «مقاصد الفلاسفة» وكتاب «جواب مفصل الخلاف» فإنها الكتب التي يجمع بينها أنها فلسفية من الجهة النظرية العامة لكنها كلامية عقائدية من جهة التطبيق . . .

وهو ثالثاً - فقيه أكبر في التصوف والإشراق من أبي حنيفة ومن «مالك» ومن «الشافعي» ومن «أحمد بن حنبل» ومن الفقهاء المجتهدين جميعاً ذلك أنه فقيه من الدرجة الأولى ومتصوف من الطراز الأول . . . والجمع بين الفقه والتصوف من أصعب ما يكون . . . ذلك بأن الفقه محكوم بقدسية النصوص وبوجوب المحافظة وملازمة التقليد وبمخافة الخروج على مصادر التشريع . . . أما التصوف فتجريب شخصي ذاتي يبدؤه المتصوفة إلا من عند حد نهايات تخوم تقديس النص وحرفية التفسير وملازمة التقليد . . . لكن الغزالي قد جمع بين الفقه والتصوف جميعاً مما أكسبه منزلة لم تكن قط لغيره على الأعراف بين الفقه والتصوف : فهو فقيه يعترف له الفقهاء بالمنزلة الفقهية

ولا ينكرون منه التصوف، وهو متصوف يعترف له المتصوفة بالمنزلة الصوفية ولا ينكرون منه الفقه . .

وهو رابعاً - متكلم أكبر في الفقه من الأشاعرة ومن المعتزلة ومن جميع المتكلمين فجميع هؤلاء متكلمون لم يؤلفوا تأليفاً منهجياً مستقلاً في الفقه رغم أنهم كانوا قد توسعوا بمباحث في صلب مسألة الإلزام الديني وشروط التكليف . . ومن هذه المباحث مسائل الحرية والجبر والقدر والإختيار . . وهو متكلم وفقه إمام حجة مجتهد في الفروع وفي الأصول وله من التأليف الفقهي . . كتاب «التعليق في فروع المذهب» وكتاب «التحول في الأصول» وكتاب «البسيط في الفروع» وكتاب «الوسيط» وكتاب «الوجيز» وكتاب «خلاصة المختصر» وكتاب «شفاء العليل في القياس والتعليل» وكتاب «غاية القور في دراية الدور» وكتاب «بداية الهداية» وكتاب «إحياء علوم الدين» وكتاب «جواهر القرآن» وكتاب «تفسير ياقوت التأويل» وكتاب «الكشف والتبيين» وكتاب «تلييس إبليس» وكتاب «غور الدور في السئلة السريجية» وكتاب «تهذيب الأصول» وكتاب «حقيقة القولين» وكتاب «أساس القياس» وكتاب «حقيقة القرآن» وكتاب «المستصفى في علم الأصول» . .

وهو خامساً - متكلم أكبر في الفلسفة من الأشاعرة ومن المعتزلة ومن المتكلمين الآخرين : فجميع هؤلاء متكلمون لم يؤلفوا تأليفاً منهجياً مستقلاً في الفلسفة لا على سنة ابن سينا والفارابي، ولا على سنة أرسطو وأفلاطون إبان ازدهار علم الكلام إزاء ثقافات كثيرة كانت الفلسفة اليونانية أكثرها تداخلاً في مناهج المتكلمين . وله من التأليف الفلسفي مكتبة فلسفية متكاملة في الخماسي الفلسفي الكبير : «المنقذ من الضلال» و«معيان العلم» و«الإقتصاد في الاعتقاد» و«مقاصد الفلاسفة» و«تهافت الفلاسفة» . .

وهو سادساً - متكلم أكبر في التصوف وفي الإشراق من الأشاعرة ومن المعتزلة ومن المتكلمين الآخرين : فجميع هؤلاء متكلمون لم يتعاطوا التصوف لا في الممارسة والسلوك ولا في التأليف . . وله في التصوف مكاشفة وكشف «لج أهل المشاهدة وله تأليف منه كتاب «مشكاة الأنوار» وكتاب «المعارف العقلية» و«الرسالة اللدنية» و«الشذرات التهذيبية» المبثوثة في فصول كتاب «إحياء علوم الدين» وكتاب «جواهر القرآن» وكتاب «ميزان العمل» . وهو سابعاً - فيلسوف أكبر في الفقه من «الكندي» ومن «الفارابي»

ومن «ابن سينا» ومن «ابن باجة» ومن «ابن طفيل» ومن «ابن رشد» : فجميع هؤلاء فلاسفة لم يؤلفوا شيئاً في الفقه . . وهو فقيه ملا الفقه تأليفاً في الفروع وفي الأصول . . [وراجع مؤلفاته الفقهية المذكورة في الفقرة] وهو : رابعاً - متكلم أكبر في الفقه الخ . .

وهو ثامناً - فيلسوف أكبر في علم الكلام من «الكندي» ومن «الفارابي» ومن «ابن سينا» ومن «ابن باجة» ومن «ابن طفيل» ومن «ابن رشد» فجميع هؤلاء فلاسفة لم يؤلفوا تأليفاً منهجياً مستقلاً في علم الكلام . . وهو فيلسوف ملا دنيا الكلام تأليفاً . . [وراجع مؤلفاته الكلامية في الفقرة] وهو : خامساً - فيلسوف أكبر في الفلسفة . . الخ . .

وهو تاسعاً - فيلسوف أكبر في التصوف والإشراق من «الكندي» ومن «الفارابي» ومن «ابن سينا» ومن «ابن باجة» ومن «ابن طفيل» ومن «ابن رشد» . . فجميع هؤلاء فلاسفة لم يؤلفوا تأليفاً منهجياً مستقلاً في التصوف . وهو فيلسوف له من التأليف في التصوف ومن الممارسة السلوكية فيه ما يؤهل الآخرين بالحديث عن طريقة غزالية في التصوف . . والتصوف عند الغزالي من الشائع في التداول بين الدارسين في المحاضرة وفي الكتب وفي الدوريات وفي جميع المباحث الفلسفية عند ملتقى التصوف بنظرية المعرفة وعند ملتقى التصوف بالتربية وبالأخلاق . . [وراجع مؤلفاته في التصوف في الفقرة] وهو : سادساً متكلم أكبر في التصوف والخ . .

وهو : عاشراً - متصوف إشراقي أكبر في الفقه من «الجنيد» ومن «الحلاج» ومن «الشبلي» ومن «البسطامي» ومن «ابن العربي» ومن المتصوفة الآخرين : فجميع هؤلاء متصوفة لا يقيّل الفقهاء بشيء منهم لا في العقيدة ولا في السلوك . . والغزالي متصوف يحتل بالفقه منزلة الصدارة الفقهية التي استحق بها لقب حجة الإسلام . . وله في الفقه من التأليف في الأصول وفي الفروع ما يجعله في الصف الأول من صفوف الفقه الشافعي . . [وراجع مؤلفاته الفقهية في الفقرة] وهو : رابعاً متكلم أكبر في الفقه الخ . .

وهو : في الحادية عشرة - متصوف إشراقي أكبر في علم الكلام من «الجنيد» ومن «الحلاج» ومن «الشبلي» ومن «البسطامي» ومن «ابن العربي» ومن المتصوفة الآخرين فجميع هؤلاء متصوفة لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في علم الكلام ولا يفي لهم علم الكلام بمرام في العقيدة كما لا يفي لهم الفقه بمرام في السلوك . .

علم الكلام فبين مداه وحدود المنطق فيه أراء قيود النص والتنزيل والتقليد، وفلسف الفلسفة بموضعتها منهجياً بين التصوف والدين من جهته فقيها أكبر من الفقهاء جميعاً في علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف، ومن جهته متكلماً أكبر من علماء الكلام جميعاً في الفقه وفي الفلسفة وفي التصوف، ومن جهته فيلسوفاً أكبر من الفلاسفة جميعاً في الفقه وفي علم الكلام وفي التصوف، ومن جهته متصوفاً أكبر من المتصوفة جميعاً في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة . . . وتلك منزلة منهجية عظمى فعلاً بالفعل وبالإجراء بالسلوك وبالعامل لا بالنظر وبالرأي كلاماً وبالكلام رأياً وتسطيراً لكلام في الكتب وهذا مالم يكن قط إلا لقليل من الفلاسفة البناء في الطريقة وفي المنهج . . . وهذا من الخط العظيم الذي لم يكن في تاريخ الفلسفة إلا لعطاء منهم فيثاغور ومنهم سقراط ومنهم أفلاطون . . . ذلك بأن المطابقة تامة بين سيرة الغزالي الثقافية الذاتية وبين الذي يصفه من حال الطريقة الصحيحة والمنهج السليم في طلب المعارف واليقين إرتقاء في معارج الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتصوف : من الفقه والشريعة والفقهاء والعوام وظاهر الدين في العقيدة وفي الأحكام وفي العبادات وفي الطقوس وفي التقاليد والعادات إلى علم الكلام واصطناع المنطق للدفاع عن العقيدة وتحصينها للدفاع بتحصيلها عن الفقه والشريعة والفقهاء والعوام وظاهر الدين في العقيدة وفي الأحكام وفي العبادات وفي الطقوس وفي التقاليد والعادات . . .

لكن علم الكلام لم يكن ليفي بمرام الغزالي إذ انتقل منه إلى الفلسفة وانحلت عنه بفعل النظر النقدي رابطة التقليد . . . لكن النظر العقلي المنطقي المفلسف الذي كان قد أخرج الغزالي من المعتقد الكلامي بأسلوب المتكلمين لم يكن قادراً على استرداد اليقين الذي لم يسترده إلا بتعطيل الأقيسة المنطقية والإستدلال المنطقي والنظر العقلي المفلسف بمنطق الفلاسفة جميعهم الهين وطبيين ودهريين . . . وكل هذا من جهة السيرة الثقافية الذاتية الشخصية فعلاً وعملاً وإجراءً (كما يذكرها لنا في كتابه المنقذ وكما تذكر المصادر الأخرى) : من الفقه والأصول إلى علم الكلام، ومن علم الكلام إلى الفلسفة، ومن الفلسفة إلى التصوف . . . أما من جهة مطابقة هذه السيرة الثقافية التربوية الذاتية للطريقة المنهجية الفلسفية والشك المنهجي ونظرية المعرفة فإن الغزالي قد مرّ بأربعة أدوار متداخلة في دوائر متعاقبة مختلفة في التربية تطابقها أربع طرق مختلفة في المعرفة على النحو التالي من ترتيب التطابق بين الدور والدائرة والطريقة والإنجاز :

وهو متكلم معدود على رأس الأشاعرة في علم الكلام وله من التأليف في علم الكلام ماصار به ومؤلفاته الفقهية حجة إسلام لا ينازعه بين المتصوفة أحد في اللقب . . . [وراجع مؤلفاته الكلامية في الفقرة (فهو) : أولاً - فقيه أكبر في علم الكلام والخ . . .]

وهو : في الثانية عشرة - متصوف إشراقي أكبر في الفلسفة من «الجني» ومن الحلاج ومن الشبلي ومن البسطامي ومن ابن العربي ومن المتصوفة الآخرين فجميع هؤلاء متصوفة لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في الفلسفة . . . وهو متصوف قد ملا الدنيا فلسفة وملا الفلسفة شكاً ومنهجاً ونقداً . . . [وراجع مؤلفاته الفلسفية في الفقرة (وهو ثانياً - فقيه أكبر في الفلسفة والخ . . .)] . . .

لكنك لا تستطيع أن تقول أنه كان فقيهاً أكبر الفقهاء في الفقه . . . ذلك لأنه - وهو شافعي في المذهب الفقهي - ليس أكبر من الإمام الشافعي في الفقه . ولا تستطيع أن تقول أنه كان متكلماً أكبر المتكلمين في علم الكلام . . . ذلك لأنه - وهو أشعري في المذهب الكلامي - ليس أكبر من الإمام الأشعري في علم الكلام . . . ولا تستطيع أن تقول أنه كان فيلسوفاً أكبر من ابن سينا في الفلسفة كما لا تستطيع أن تقول أنه كان متصوفاً أكبر من الخلاج في التصوف . . .

فهو إذن لا أكبر الفقهاء في الفقه، ولا أكبر المتكلمين في علم الكلام، ولا أكبر الفلاسفة في الفلسفة، ولا أكبر المتصوفة في التصوف . . . وأنه ليس من البناء المؤسسين لا في الفقه ولا في علم الكلام ولا في الفلسفة ولا في التصوف . . . لكنك إذا صرفت مواقفه ومواقفه وكتبه كلها بعضاً إلى بعض موضوعاً وطريقةً ومنهجاً يتبين لك أنه لم يؤلف شيئاً من مؤلفاته في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف إلا على طريق النقد والطريقة والمنهج وأنه من البناء المؤسسين في الطريقة وفي المنهج وأنه المؤسس الأول - في القرون الوسطى - للشك المنهجي ونظرية المعرفة والمعرفة النقدية بين «أرسطو» وأفلاطون من جهة العهد الفلسفي القديم وبين «فرنسيس بيكون» و«ورنيه ديكرت» من جهة عهود الفلسفة الحديثة . . . وتلك هي الآن بداية نظرتنا النقدية إلى الغزالي فهرسياً - قيد التدقيق وإعادة النظر - مستتجين من ظاهر أمر التوبيخ المطابق لواقع حال أمر التحليل أن الغزالي لم يكن قط إلا منهجياً خطيراً لا أخطر منه في الثقافة الفلسفية داخل دائرة نظرية المعرفة في العصر الوسيط وأنه فلسف الفقه فروعاً وأصولاً وفلسف مناهج البحث في الفروع وفي الأصول، وفلسف

الدور والدائرة	الطريقة	الإنجاز
دائرة اليقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين السمع في دور الفقيه ..	التصديق والإيمان بالوحي وبالنسبة وبالقرآن واتباع التقليد والتواتر والإجماع والقياس الفقهي لتأكيد صحة التواتر والإجماع ..	«التعليق في فروع المذهب» و«البيسط» و«الوسيط» و«الوجيز» و«خلاصة المختصر» و«غاية الغور» و«بداية الهداية» و«جواهر القرآن» و«إحياء علوم الدين» و«تهذيب الأصول» و«النحول في الأصول» و«شفاء العليل في القياس والتعليل» و«الدرة الفاخرة» و«الاستدراج».
دائرة النيقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين الرأس في دور المتكلم ..	الواقعية الساذجة والتصديق بظاهر الحس وبظاهر العقل واتباع المنطق وإنشاء علم الكلام للدفاع عن ظاهر الحس وظاهر العقل وظاهر الشرع في العقيدة وفي الأحكام وفي العبادات ..	«الاقتصاد في الاعتقاد» و«مقاصد الفلاسفة» و«تهافت الفلاسفة» و«الرسالة القدسية» و«المقصد الاسني» و«تخصيص المآخذ» و«المستظهر» و«فصل الضيقة» و«حجة الحق» و«قواصم الباطنية» و«مآخذ الخلاف» و«لباب النظر» و«المبادئ والغايات» ..
دائرة اليقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين العقل في دور الفيلسوف	الواقعية النقدية بأن حقائق الموضوع قد لا تكون كما تبدو بظاهر الحس بظاهر العقل ولطابقة الموروث	«معيان العلم» و«المنقذ من الضلال» و«ميزان العمل» و«القسطاس المستقيم» و«تهافت الفلاسفة» و«مقاصد الفلاسفة» و«الاقتصاد في الاعتقاد»
دائرة اليقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين القلب في دور المتصوف	تعطل الطرق جميعاً إلا طريقة الكشف والحضور والمباشرة والرؤية بعين القلب	«مشكاة الأنوار» و«النفح والتسوية» و«المعارف العقلية» و«الرسالة اللدنية» و«الشذرات التهذيبية المبشورة في شأيا» و«إحياء علوم الدين» و«جواهر القرآن» و«ميزان العمل» و«المقصد الاسني»

ثانياً : الإنجاز النظري في الفلسفة وعلم الكلام وهو رأي بحسب ما يتطلب به كل سائل بمسترفذ من أهل الجدل ...
ثالثاً : الإنجاز الصوفي وهو رأي بين الإنسان وبين نفسه لا يطلع عليه إلا من هو شريكه في اعتقاده من الخواص وهم أهل الذكوة والبصيرة ..

وهذا يستلج مطابق تصريح الغزالي في كتابه ميزان العمل بشأن ما قد نطلق عليه اليوم في تعبيرنا للعصر اسم الإنتهاء أو الإلتزام أو التذهب فإن المذهب عنده اسم مشترك لثلاث مراتب هي : المصاء لثلاثة جوانب هي :
الأولى : ماتتص به في المباحات والمناظرات ..
الثانية : ماتتأمله سراً في التعليمات والإرشادات ..
الثالثة : ماتتعتقه عما ينكشف لنا من الأمر وظل سراً بين المرء ونفسه ..

والأولى تطابق الإنجاز الفقهي .. والثانية تطابق الإنجاز الفلسفي الكلامي .. والثالثة تطابق الإنجاز الصوفي ..

ذلك هو أدب التذهب عند الغزالي وذلك هو تماسكه النقدي في الموقع المنهجي الذي لم يحتل إلا بالأسباب التي كان قد احتل بها منزله الأكاديمية الإنسايكلوبيدية على نحو ما ذكرنا في بداية هذه الدراسة الفهرسية التي قد لا يطابقها وصف كما قد يطابقها العنوان : الغزالي من الأكاديمية الإنسايكلوبيدية إلى تماسك المواقف النقدية في المواقع المنهجية : تحليل وإعادة تركيب واستنتاج .. ولها دراسة فهرسية نقدية تختلف كلاً وجزءاً وجملة وتفصيلاً ومن الأساس عن جميع الدراسات التي اهتمت بالغزالي فهرسياً من جهة التوثيق وضبط التسلسل في تاريخ التأليف .. الذي هو منهج الدارس للتوخيخ في الفلسفة لا منهج الدارس الناقد فيها من جهة «التحليل» و «التركيب» و «الاستخراج» و «الاستنتاج» و «الأدوار» و «الدوائر» و «الطريقة» و «الإنجاز» و «الوقف» و «الموقع» : المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة النقدية تكملة لمنهج للتوخيخين ..

ولا يكون الغزالي في ضرو هذه النظرة إلا منهجياً تلماً كمللاً متكامللاً : أربع دوائر معروفة في أربعة لمصنف من أصناف الطالبين في أربعة طرق منهجية في أربعة إنجازات : لا تعاقب إلا متاخلة في وحدة التكامل المنهجي :

إنجاز فقهي : بطريقة الإيمان والتصديق داخل دائرة الرؤية بعين السمع في دور الفقيه ..

إنجاز كلامي : بطريقة الواقعية الساذجة داخل دائرة الرؤية بعين الرأس في دور المتكلم ..

إنجاز فلسفي : بطريقة الواقعية النقدية داخل دائرة الرؤية بعين العقل في دور الفيلسوف ..

إنجاز صوفي : بطريقة النقدية الخلدسية داخل دائرة الرؤية بعين القلب في دور المتصوف ..

لكن الغزالي لم يقسم الناس والآراء أنزاه هذا التصنيف الرباعي إلا تقسيماً ثلاثياً .. فالناس عنده في كتابه «القسطاس المستقيم» ثلاثة أصناف :

١ - عوام وهم أهل السلامة والبله ..

٢ - خواص وهم أهل الذكاء والبصيرة ..

٣ - أهل الجدل ..

والرأي عنده في كتابه «ميزان العمل» ثلاثة أصناف :

١ - رأي يشارك فيه الجمهور

٢ - رأي بحسب ما يخاطب به كل سائل ومسترشد ..

٣ - ورأي بين الإنسان وبين نفسه لا يطلع عليه إلا من هو شريكه في اعتقاده ..

وإذا ما صرفنا هذه التقسيمات الثلاثية إلى التصنيف الرباعي نجد أن الغزالي يتماسك في موقفه النقدي أحسن ما يكون متمسكاً النقدي في الموقع المنهجي على نحو ما يلي من التلخيص والشرح للإستنتاج ..

أولاً : الإنجاز الفقهي وهو رأي يشارك فيه الجمهور وهم العوام أهل السلامة ..

❖ * ❖
التي من ألوانها وانتمى إليها كتاب عبد الرحمن بلوي
مؤلفات الغزالي، الذي هو على شاكلتها في الطريقة وفي المنهج :
دراسة فهرسية لتوثيق التأليف وضبط تسلسل التأليف تاريخياً ..

الخط والرياسة في العمارة العربية - الاسلامية

دراسة
محمود حمدي

دار المنصور للعمارة / بغداد

بدأ الاسلام في الجزيرة العربية بسيطاً في كل أساليب الحياة مبتعداً عن الترف المغالي فيه .

والهدف في ذلك هو انصراف الانسان لعبادة ربه والاستكانة الى فكره وعقله . ولم تكن بمسئنة عن ذلك مع ان الاسلام بدأ من فكرة التمدن بدلالة تغيير اسم يثرب الى المدينة . ولقد انتهج النبي محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدون من بعده بساطة العيش رغم ثراء بعضهم واكتفوا من الناحية المعمارية بتشيد اماكن العبادة والبيوت البسيطة البدائية .

لقد اقيم اول مسجد في المدينة المنورة في عهد الرسول الكريم وكان مؤلفاً من ساحة مربعة ملحقة بداره تحيط بها جدران من الحجر والطين ويغطي جزء منها بالسعف المكسو بالطين والمستند على جذوع النخيل . وحين انتقلت الفتوحات الاسلامية الى خارج الحجاز اقيمت اولى الجوامع الاصلية في البصرة والكوفة والقدس (المسجد الاقصى) والقسطنطين والقيروان في الاعوام ١٤ ، ١٧ ، ١٧ ، ٢١ ، ٥٠ هـ هجرية على التوالي .

عندما انتقلت الخلافة الى الامويين اختلفت نظرة الحكام تجاه البساطة واتجهت نحو البذخ والترف وتشيد العمائر الضخمة و منها المساجد الكبيرة الفاخرة والقصور والمساكن المترفة مستخدمين بذلك عمالا ماهرين محليين ومن مختلف الاقطار التي وصل اليها الاسلام . من بين المساجد العريقة في ذلك العهد مسجد قبة الصخرة والمسجد الاقصى وكلاهما في القدس والمسجد الاموي بدمشق وجامع عقبة في القيروان وجامع الزيتونة في تونس .

تميزت هذه المساجد بكتابة الآيات القرآنية والفسيفاء الفخم على الجدران والقبب وتميزت العمائر الاخرى بالزخارف الجصية والنقش على الحجر والخشب . وقد استعمل الامويون زخارف معمارية كانت معروفة في سوريا قبل الاسلام مستخدمين الاكساء الارضي والجداري بالفسيفاء . اما تحلية الجدران بالزخارف الجصية فكانت زخرفة جديدة لم تكن معروفة من قبل .

ومع ان الامويين كانوا قد استخدموا زخرفة قيل انها مستمدة من الساسانيين الفرس او من البيزنطيين والرومان الا ان الوقائع التاريخية تشير الى ان العمارة العراقية القديمة هي التي اوجدت الزخرف في المباني على شكل شرفات علوية فوق الزقورات مغطاة بالفخار المطلي بللينا والنقوش البارزة.

كما استعمل الصدف واللازورد الازرق والعاج والابنوس والنحاس والفضة والذهب في صناعة الاثاث والتغليف الخشبي والزخرف البنائي. كما نقش في الزخارف زهرة اللوتس وبراعمها واشواك الصنوبر والمراوح النخيلية وزهرة اللؤلؤ والاشكال الهندسية كالمعينات والمثلثات والنجوم المثلثة.

بهذا العرض المبسط للفنون العربية الاسلامية في العمارة يتبادر الى الاذهان استفهام اساسي: هل هنالك ظاهرة لفن عربي اسلامي يتسم بحضارة المنطقة شمولياً؟

قد تبدو الاجابة على مثل هذا السؤال امرا صعبا لعدة اسباب:

الاول: هو ان التقاليد الفنية تمتد زمنيا الى حقبة طويلة ابتداء من فترة القرن الاول الهجري التي تعتبر من العصور القديمة (السابع الميلادي) - مروراً بالقرن الثاني عشر من الهجرة وحتى اوائل القرن الثالث عشر حينما دخلت الاعمال الفنية في مضمار المقابلة مع المفاهيم الاوربية.

الثاني: هو انها تمتد مكانيا من اسبانيا ومراكش غربا حتى اواسط اسيا وشبه جزيرة الهند ولربما حتى استراليا شرقا.

الثالث: هو انها تشتمل على اعمال ذات محاور حضارية متعددة، واغلبها ذات طبيعة خاصة. وقد برزت هذه في القرنين الثالث والرابع الهجريين عندما بدأت الدولة الاسلامية بالانقسام الى عدة وحدات سياسية.

الرابع: هو ان الدولة الاسلامية عند اتحادها أو انقسامها تضمنت خمسة مفاصل عرقية هي العربية والفارسية والتركية والبربرية والهندية.

الخامس: هو عدم وجود توجه اساسي نحو الفنون في العالم الاسلامي ككل. مع ذلك فان النتاج الفني كان امرا فطريا وطبيعيا بحكم الانتاج التجاري للامور الحياتية بالنسبة لعامة الناس. اما بالنسبة للفعاليات الدينية والحكومية والعسكرية والقضائية والادبية والتجارية

فقد كانت في موقع اعل من التقدير والعناية. للاسباب المذكورة اعلاه، وقد يصبح لغيرها ايضا، لم تصبح الفنون الاسلامية عاملاً ربطاً ثابتاً للحضارة العربية - الاسلامية مما جعلها عديمة التشابه حتى في الرقعة التي طغت على الاعمال الفنية الاسلامية. وللمثال على ذلك فان شكل المناظر وتزييناتها، تنم عن موقعها وحتى عن زمن انشائها وان الحزفيات تختلف من بلد الى آخر ولربما من مدينة او قرية لاخرى وحتى من قرن لآخر.

غير ان مجموع هذه التعددية ساعد على خلق فن رفيع ذي سمة عالمية موحدة. وهذه التعددية شملت تصميم الفناءات الداخلية ذات الحدائق البسيطة والنافورات، وغرضها الديني - عدا اغراضها المعمارية والمناخية - هو التقليل من النجاسات التي تحملها الاقدام. وتصميم الاواوين المزخرفة جزئياً والتي يدخلها القادمون بعد خلع انعلتهم ثم الى دواخل مرمرية غنية الزخرف مفروشة بالسجاد والبسط المحيكة بالنقوش.

ان هذا التدرج الزخرفي من البساطة الخارجية الى الثراء الداخلي يستهدف في جوهره الفصل بين الدنس الخارجي والنظافة المقدسة في الداخل.

في القرن الثالث الهجري ظهرت في العراق لاول مرة اشكال هندسية تجريدية ثلاثية الابعاد من خطوط منحنية او زاوية منحوتة على الحجر والجص والخشب ثم انتقلت الى مصر وايران واسيا الوسطى. ثم تحولت ايضا الى اشكال حيوانات ونجوم واشكال هندسية متقاطعة او سداسية.

هنالك ثلاثة ظروف متفاعلة يمكن تمييزها في تقوية الوحدة الاسلامية.

الاول هو قوة الدين الاسلامي نفسه كاساس للمدنية كلها. ان الدين بحد ذاته لم يؤثر على الفن من خلال مبادئه. بل أثر عليه من خلال خلق اساليب حياتيه ومواقف عامة صارت مقبولة عالمياً. كان هنالك حس بالانتماء الى «الامة» بصفتها مجتمعاً اسلامياً متحداً، وكان هنالك هدف تجسده الشعائر الدينية والمعتقدات. ولقد قوى الايمان الراسخ بالرسالة القرآنية اعمدة الدين الاسلامي التي أثرت بشكل مباشر على العمارة الدينية والاستخدام الاسمي للغة العربية التي انزل القرآن بها حروفها الكتابية كوسيلة

للكشف المقدسي عن الصور المرافقة للتسامي الروحي
والمعالجة الرياضية للخط والزخرف في آن واحد.

اما الطرف الثاني فهو ان الاسلام اوجد وحدة بين
الدين والدولة مما جعله ذا توافق عام بين المعتقد
والممارسة.

كما ان البلاد العربية التي هي جوهر ارضية دنيا
الاسلام كونت جزءاً أساسياً لوحدة سياسية وحضارية في
العالم.

وقد أثر هذا التراث على الفنون بشكل محدود، وفي
الغالب بصورة غير مباشرة، ولكنه خلق جواً نفسياً وولّد
نزعات مبشرة لاتجاهات عامة في الفنون.

هذه العوامل تثير في النفوس ظرفاً ثالثاً هو الحركة
الفائقة للمدينة الاسلامية التي تعمل على تسوية الفنون.

فبالإضافة الى البدو الرحّل، هنالك في الاوساط
العربية الاسلامية مجموعات صغيرة او كبيرة، حاکمة او

تاجرة كثيرة الحركة وتخلق اجواءً جديدة في المناطق التي
تصل اليها. وهكذا حكمت اسبانيا وايران والهند وغربي

آسيا من قبل العرب الذين بدلوا بالاسلام ونشروه،
فازدهرت بنشره الفنون الى درجة عالية وتقاربت شكلاً

ومضموناً وتحضروا بسبب التفاعل بين التأثيرات المحلية
والاساليب الداخلة. مثال على الحركة بين الشرق

الاسلامي وغربه هو تجهيز الجامع الكبير في القيروان
بالفخار الصقيل من بغداد عام ٢٤٨ هـ لأن بغداد كانت

شهيرة بصنع واستخدام الأجر المفخور وزخرفته مستتباً
من العراق القديم قبل الاسلام. كما اتسم جامع احمد

ابن طولون في القاهرة بتقنيات وتزيينات عراقية مستمدة من
سامراء. وادخلت صناعة الحرير الى اسبانيا من سوريا،

وشيدت سمرقند من قبل تيمورلنك بعمالة سورية
وتركية. واقام الجامع الكبير في قرطبة بطابع مغربي

وسوري، ونحتت الاخشاب للمنابر والابواب والأطر
بتقوش وزخرفة فنية سامية ومنها قطعة خشبية مزخرفة

يدويا وجدت في مدينة تكريت بالعراق تعود الى العصر
العباسي (القرن الثاني الهجري) وهي محفوظة في المتحف

العراقي ببغداد. وباب خشبية مزخرفة من سامراء محفوظة
في متحف المتروبوليتان بنيويورك.

اما الخط العربي فهو اكثر اشكال الفنون انتشاراً في
السمة الاسلامية وقد أسمى بالمرور الزمني رمزاً وحدوياً.

لقد ظهر هذا الخط في مختلف الرياسة والفنون منذ اوائل
الدعوة الاسلامية حتى الان وانتشر في مختلف الدول التي

حكمتها الاسلام بما فيها المناطق غير العربية كاسبانيا والهند
وايران وسمرقند. لقد بدء برياسة الخط العربي بطرائق

بسيطة ولكنه تطور منذ القرن الثالث الهجري ليكون
زخرفاً جليلاً ومعقداً.

اين تكمن فكرة الخط في الرياسة؟

انها تنبع من طبيعة حياة النبي محمد (ﷺ) ومن
رسالة العظمى في الحياة. ما كان محمد (ﷺ) الا بشراً

مثل غيره ولكنه كان رسولاً من عند الله عز وجل الى الخلق
كافة دون ان يقوم بمعجزات تبهر الابصار. اما معجزته

الحقيقية فهي القرآن الكريم وبلاغته المتناهية الذي قرأه
وهو الأمي الصادق الأمين. القرآن اذن هو معجزة محمد،

والقرآن هو سنة الحياة لدى المسلمين ودخلت آياته الكريمة
في صلب السيرة الذاتية للأفراد.

سيرة الافراد في الاسلام هي العلم الذي يبدأ
بالقراءة والكتابة قال سبحانه وتعالى:

«اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الانسان
من علق •

اقرأ وربك الاكرم • الذي علم بالقلم • علم
الانسان ما لم يعلم»

من اتساع تداول القرآن الكريم كتابياً، انتعش الخط
العربي وتطورت صناعة الكتاب المنقوش وخاصة في المصاحف

التي كان يكتبها ابرع الخطاطين واحسن المزهرفين بماء الذهب.
وقد اشتهر في البداية اسلوبان من الخط العربي هما الكوفي

المنسوب الى مدينة الكوفة بالعراق والتميز بحروفه المستقيمة
والمعاملة وتلاه النسخي ذو الحروف المقوسة أليته.

اما بالنسبة الى الصروح الاسلامية فقد ظهرت الكتابة
عليها منذ بداية الفتح الاسلامي كما في مسجد قبة الصخرة

تفخيمه والتركيز على شكله من خلال تبطير آيات قرآنية تنم عن الرمز الوجهوي للصلاة التي هي إحدى أعمال الدين الخفيف وتضفي عليه سمة الكبر. ولكي تحاط الكتابات بأطر جميلة فقد زخرف من حولها بنقوش موشاة بالحجر والالوان التمييزية. وهكذا توسع حجم المحراب بأطره الموشاة بالآيات القرآنية والزخرف ليكون مرثيا حتى في قاعات الصلاة الواسعة. إضافة الى الزخارف فقد جرت العادة في بعض المساجد لوضع مصباح زجاجي يتدلى من سقف المحراب امتثالا للآية الكريمة:

«الله نور السموات والارض» مثل نوره كمشكاة فيها مصباح • المصباح في زجاجة • الزجاج كإنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة • زيتونة لا شرقية ولا غربية • يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار • نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء • ويضرب الأمثال للناس • والله بكل شيء عليم»

ان الهيكل العام للمحراب متشابه في فكرته في كل المساجد.

غير ان الزخرف نفسه يختلف من بلد لآخر ومن زمن لآخر ومن مواد متباينة. كما ظهرت بعض المحارب المشيدة من الرخام المنحوت كما في محراب جامع الخاصكي المنسوب الى العصر العباسي في القرن الثاني الهجري والمحفوظ حاليا في المتحف العراقي.

يوضع الى جانب المحراب عادة منبر لجلوس خطيب المسجد ويصنع على الأغلب من الخشب المزخرف او المحشو بالنقوش النباتية. وان اول منبر عرف في التاريخ العربي الاسلامي هو منبر جامع القيروان.

اللون والبيئة:

مع ان الدين الاسلامي يمتد بين البحرين الاطلسي والصيني فان هنالك سمات سائدة في رقعته. هنالك الكثير من الأصقاع القاحلة ذات اللون الداكن والخالية من الملامح المشيرة. العناصر الرئيسية في كل تلك البقاع هي الصحراء والجبال الجرداء والمشاهد اللامتناهية منها. تلك المناطق تتميز بشمسها الساطعة نهاراً وبرودتها القارصة ليلاً. لقد عمل انسان هذه البقاع على التعايش مع الطبيعة فأنشأ مستوطناته وقراه بسمات

بالقدس الشريف الذي شيده الخليفة عبد الملك عام ٧٢ هـ. كرمز لسمو الاسلام ومعتقداته الوحدوية، وصرح تذكاري لدحر البيزنطيين والفرس وتذكاري لموقع اسراء محمد نحو السماء. ثم نالت الكتابات التي كان اغلبها بالخط الكوفي في معظم الابنية الاسلامية في مختلف الاقطار. ولكي تتحلل الكتابات بالزخرف والنقوش ملأت الفراغات باشكال نحتية للورود والطيور واللامح المزركشة.

من الواضح جدا ان غالبية المسلمين في الاقطار غير العربية تلت القرآن نطقا من غير فهم ومطرت الكتابات العربية على عمائرهما من غير ان تقلد على استيعابها. والسبب في ذلك هو ان الخط العربي وخاصة الكوفي منه - اصبح رمزا للدين الاسلامي موجها نحو الخالق الباري وليس للمخلوق، إضافة الى كونه، في الأصل، مؤثلا للتعاليم الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم.

المساجد والرياضة:

كانت المساجد، ولا تزال، محور الحياة الدينية في العالم الاسلامي. لقد اقيم اول مسجد من قبل النبي في المدينة المنورة وكان من البساطة بحيث لم يتجاوز قاعة لاقامة الصلاة وموقعا يجتمع فيه النبي الكريم باتباعه من المسلمين. على هذا النمط المبسط اقيمت مساجد اخرى في مختلف الاقطار العربية وغير العربية من التي خضعت للاسلام ولاقت قبولا حسنا. بعد ذلك ظهرت مساجد تسم بطابع محلي كما في تركيا وايران والهند وكشمير والصين وقد كسيت بزخارف تعود في اغلب اصولها الى عهود ما قبل الاسلام. غير ان اول مسجد تميز بالاتجاه المكاني هو مسجد الكوفة الذي وجهت قبلته نحو الكعبة المشرفة.

ولكي يتعرف الناس موقعا على الجهة الصحيحة للقبلة اثناء اداء الصلاة، اوجد المحراب الذي لا يتجاوز كونه مقصورة صغيرة في جدار موقعه باتجاه الكعبة. فاذا ما قابلها المصلون كانت وجهتهم الصحيحة نحو مكة المكرمة وبالذات نحو الكعبة المشرفة.

هذا المحراب الذي أمسى رمزا للصلاة وموقعا وجهويا يذكر الناس بعبادة الله تعالى في مكانته الدينية فتبارى الناس الى

خارجية رتبية من مواد سائدة محليا كالطابوق الطيني المجفف بالشمس للمساكن والمفخور بالنار للمنشآت الأكثر تعلقا بالمجتمع. وتبقى المواد على حالها من غير تلوين الا ما كان منها في شمال افريقيا حيث تطل بالبياض، وما كان متعلقا بالدين فقد كسي بالفخار الملون كالقباب والمنائر.

ان هذه الرتبة باللون في الاصقاع المحيطة وفي التنظيم الحضري يتطلب نوعا من الترويح النفسي. وقد اوجد ذلك من خلال استعمال اللون في الحاجيات اليومية كالسجاد والملابس والوانى المعدنية والفخارية ودواخل الابنية. وما كان بالمقدور استعمال اللون بالاكساء الاعتباري بل كان لابد له ان يكون ضمن نسق ملائم. فكان الزخرف التلويحي هذا المتنفس النفسي ومنه انبثق الفخار المزجج الذي انتشر في مصر والعراق وسوريا وانتقل منها الى الهند واسبانيا واطاليا.

في القرن الخامس الهجري تطورت صناعة الزجاج الملون وتقنياته الهندسية فانتشر الزخرف به كثيراً في سوريا ومصر ثم انتقل منه الى فناني البندقية الذين اشتهروا بصناعته.

اما الابنية الدينية فانها الوحيدة تقريباً التي دخلت اليها الالوان من خلال القباب والفنائ والمداخل في اقسامها الخارجية والداخلية وعليه فانها اصبحت دلالات ومعلومات يميز بها الناس المواقع.

لقد اعتبر الزخرف جزءاً من العمارة وخاصة في المناسبات الاجتماعية. وحينما لاتكون العمائر المرادة مزخرفة فقد يلجأ الى اكساء الجدران والارضيات بسجاد وبسط مزخرفة ذات ألوان جذابة. بهذا أصبحت الزخرفة القماشية أردية للأبنية مقبولة في جميع الاوساط العربية والاسلامية.

علاوة على ذلك اصبح الزخرف عاملاً أساسياً في الأبنية حتى ان السراقات الخيمية صارت تتسم بالآيات القرآنية والشعر والزخرف الكثيف. وهي حالة منتشرة في أكثر البلدان العربية والاسلامية وخاصة مصر.

ان المعروف عن الحفر والزخرفة الاسلامية انها كانت

مرتبطة بالنقوش الحجرية والخصية الموجودة على المباني الاموية والعباسية. في العصر العباسي تبلور طراز خاص من الزخارف الخصية في سامراء هو اقرب الى الطبيعة، ثم ابتعد بالتدرج ليصل الى التجريد الكامل. ثم انتقل نمط سامراء الى مصر في مسجد احمد بن طولون بينما زخرفت تيجان اعمدة القصور العربية في الاندلس بزخارف تحفيرية نباتية دقيقة على الرخام كما هي في مسجد قرطبة وقصر الحمراء بغرناطة.

لقد قسم تطوير العناصر الزخرفية في العهد الاسلامي الى اربع مراحل اساسية هي:-

المرحلة الاولى:- من القرن الاول الى القرن الثالث الهجري وهي مرحلة تأثر الزخارف الاسلامية بالفنون المحلية للاقطار التي وجدت فيها.

المرحلة الثانية:- من القرن الثالث الى القرن السابع الهجري وهي مرحلة تكوين الشخصية المتميزة للفن الاسلامي مع بقاء بعض التأثيرات المحلية.

المرحلة الثالثة:- من القرن السابع الى القرن التاسع الهجري وهي مرحلة تبادل العناصر والاساليب الزخرفية بسبب الغزو المغولي وتوالي الهجرات بين البلدان الاسلامية.

المرحلة الرابعة:- من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر الهجري وهي مرحلة اعادة الازدهار وزيادة العناصر الطبيعية في الزخرف ثم بدء التدهور بسبب شيوع التفوذ الاوربي والسيطرة الاستعمارية واستبداد الحكام.

في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وبداية القرن الخامس عشر الذي دخلنا فيه قبل عدة سنوات بدأ الوعي بالعمارة العربية الاسلامية الاصيلية وعناصرها الاساسية يتأصل في النفوس ويتألق ثانية وهو امر يشر بالخير في العودة الى عمارة تستجيب الى متطلبات الانسان في منطقته وزمانه.

* * *

المراجع

- 3/ Islamic Art — David Talbot Rice — London.
4/ The World of Islam — Bernard Lewis — London.

- (١) الفن الاسلامي - ابو صالح الألفي / دار المعارف - لبنان.
(٢) فنون الشرق الاوسط - نعمت اسماعيل علام / دار المعارف - مصر.

جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي خلال القرن السادس الهجري

دراسة

د. نافع توفيق العبود

كلية الاداب / جامعة بغداد

اهل السلاجقة ودخولهم العراق:

الى ملك الترك الذي اسند اليه مهمة قيادة الجيش، فاستطاع بسياسته من استمالة عدد من رجال الدولة اليه، فَحَذَرَتْهُ زوجته الملك وحرّضت زوجها على قتله بعد ان اخذ امره يزداد علواً.^(١) ولما علم سلجوق بالتدبير السيّ على حياته، فتحول «من دار الحرب الى دار السلام»، فاسلم وحسن اسلامه، وصار على رأس جماعة تؤيده وتطيعه. وقرر الإقامة بمن معه من اصحابه في نواحي جُند القرية من بخارى، وهناك وجد امامه متسعاً للجهاد ضد الكفار، فصار يشن غارات متصلة على كفار الترك، وكان ملك هؤلاء يأخذ الخراج من المسلمين الموجودين في تلك الديار، وتمكن سلجوق من طرد عمال الملك منها وصفت للمسلمين.^(٢) وهكذا علت كلمة سلجوق في بلاد ما وراء النهر، وتنبه السامانيون الى أمره، فاستنجدوا به لمساعدتهم على رد ما اخذ الترك من بلادهم، ولم يتردد سلجوق في اداء المساعدة لهم، فأمدهم بابنه ارسلان الذي سيره على راس جيش استرد ما اخذه الاثراك.

توفي سلجوق بجند بعد ان بلغ من العمر عتياً، وخلف ثلاثة اولاد، تقلبت بهم الاحوال - بما لا مجال للذكره تفصيلاً في هذا البحث - غير ان الذي يهمنا ان زعامة السلاجقة لم تخرج عن

نرى من المناسب ان تعرض - بإيجاز - في هذا البحث، الى التعريف بالسلاجقة وظهور نفوذهم السياسي في المشرق، ومن ثم توسعهم ودخولهم العراق في سنة ٤٤٧هـ. عرف السلاجقة بهذا الاسم، نسبة الى سلجوق بن تلقاق احد رؤساء الاثراك الغزّ الذين كانوا يقطنون بلاد ما وراء النهر، في مكان يبعد عن بخارى بعشرين فرسخاً. ولم يكن السلاجقة من الأمم العريقة في الحضارة والسياسة، بل كانوا «بُدَاةً» لا علم لهم باخبار الملوك ومآثرهم»^(٣) وكان عددهم يُجِلُّ عن الحصر والاحصاء.^(٤)

بدأ نفوذ هؤلاء السلاجقة السياسي يظهر سريعاً منذ أيام زعيمهم تلقاق والد سلجوق، فانقادوا الى طاعته، فاعتضد بهم وتقوى أمره، فصارت له كلمة عليا بين الاثراك الغزّية، حتى اتنا نراه يعارض رأي ملكهم (يُيْتَمَن) في غزو العالم الاسلامي ويشنيه عن عزمه بعد مشادة وقعت بينهما.^(٥)

أنجب تلقاق ابنه سلجوق، فنشأ الابن واشتد عوده، فكان عالي الهمة، حسن التدبير، فتمكن بعلوخته وطموحه من التقرب

سياستهم الجائرة في العراق:

أبدى السلاجقة الدخلاء سياسة خرقاء لا تختلف في نهجها عن سياسته سالفهم البويهيين، فمع انهم أبدوا بادئ الأمر احترامهم للخلفاء واعادوا للخلافة العباسية شيئاً من هيبتها، إلا انهم سرعان ما عادوا واستأنشروا بالسلطة الفعلية، وجردوا الخلفاء من سلطاتهم الدنيوية، وخصصوا لهم اقطاعات مقررة يديرها عمال على رأسهم الوزير وكاتب الانشاء، كما كانت الحال في أيام بني بويه. ولم يبق للخلفاء العباسيين سوى ذكر اسمهم في الخطبة ونقشه على السكة.

كان التسلط السلجوقي ثقیلاً على الخلافة بعد ان صار لهم الأمر والنهي، فلم تحسّ الرعية في زمانهم راحة أو أمناً لكثرة المنازعات والحروب بين سلاطينهم على الملك، وكانت هذه الحروب تطحن بعضهم بعضاً فيش الناس من وقعها أنيناً، فتأخر العراق في زمانهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، وقاسى الناس من الجور والعسف ضرورياً من النكبات والمآسي، فكثيراً ما كان جنودهم ينهبون القرى والضياع وغيرها، ويطلقون ايديهم في اموال الناس ومساكنهم، يضاف الى هذا اشتطاطهم في زيادة الضرائب والمكوس التي اثقلت كواهل الناس^(١).

وبسبب سياستهم وتصرفاتهم السيئة هذه، أهملت الزراعة وحدث جفاف الانهار، وانعدام الغلات وقلة الاقوات، وتفشي الجهل والامراض وشيوع الشلل والاضطراب في مرافق الحياة العامة المختلفة^(٢).

ومع ان بعض سلاطين السلاجقة تصاهروا مع الخلفاء العباسيين، إلا ان هذه المصاهرات لم تحل دون قيام صراع مستمر بين الخلفاء وسلاطينهم، لأن السلاطين يريدون من الخليفة الا يتدخل نفسه في غير امور الدين^(٣)، وان يبقى موظف يتلقى الاوامر من سلطان السلاجقة. وعلى هذا الاساس كان في بغداد ابان السيطرة السلجوقية الفاشمة سلطتان: سلطة الخليفة العباسي التي كانت ضعيفة واهية، وسلطة السلطان السلجوقي، وهي القوة الحقيقية المؤثرة.

ويمكن تصور العلاقة بين الخليفة وسلاطين السلاجقة من قول العماد الاصفهاني «وكان امون ما عندهم (سلاطين

عائلة سلجوق، بل ظلت في اعقابهم، الذين لم يتوانوا في مد نفوذهم والتوسع على حساب القوى المجاورة لهم، فما كاد الثلث الاول من القرن الخامس الهجري ينقضي حتى استولوا، وبخاصة أيام سلطانهم طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق، على خراسان وجرجان ومكران وبلاد الديلم وغيرها من اقاليم المشرق الاسلامي^(٤). ولاشك فان استيلائهم على هذه الاقاليم الواسعة، كان بعد منازعات طويلة وحروب متواصلة، خاضوا غمارها مع القوى الاخرى وفي مقدمتها الغزنويين الذين حاولوا الحد من تزايد نفوذهم، ولكن من غير جدوى^(٥).

وازاء هذا التوسع السلجوقي الذي شارف ممتلكات الخلافة العباسية، قرر الخليفة القائم بامر الله، الاتصال بالسلطان طغرل بك السلجوقي لمساعدته في ابعاد التسلط البويهي الفاشم الذي أنت الخلافة من وقعه طويلاً. وكان النفوذ البويهي الدخيل يسير بخطى سريعة نحو التداعي بسبب ما كان يلقاه من مقاومة عربية في العراق^(٦)، وليس ادل على ذلك من ضعف أمر آخر حكام البويهيين، وهو الملك الرحيم، وعلو كلمة القائد التركي أبو الحارث البساسيري، الذي راح يلوح باستدعاء المستنصر بالله الفاطمي، وكان قد خطب له فعلاً^(٧). لاسباب سياسية معروفة.

لقد لبى السلطان السلجوقي طغرل بك طلب الخليفة القائم وظهر العبودية والطاعة له، وبعد قليل أمر الخليفة المذكور بذكر اسم طغرل بك في الخطبة ونقشه على السكة قبل اسم السلطان البويهي الملك الرحيم. وذلك في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٤٤٧ هـ. ثم ارسل طغرل بك رسولاً يستأذن الخليفة في دخول بغداد فاذن له فدخلها لخمس بقين من الشهر المذكور، فلما بلغ النهروان خرج موكب كبير لاستقباله ضم الوزير رئيس الرؤساء والقضاة والنقباء والاشراف واعيان الدولة^(٨). . . ويدخل السلطان طغرل بك بغداد، اصبح العراق تحت الحكم السلجوقي.

وفي سنة ٤٥٠ هـ، تمرد البساسيري القائد التركي في العراق وقطع الخطبة عن الخليفة العباسي وخطب للفاطمي بمصر، ثم نقل الخليفة القائم بامر الله الى حديثة عانة. . . وكتب الخليفة الى طغرل بك يستدعيه الى بغداد لينصره على البساسيري، فعاد طغرل بك الى العراق وقتل البساسيري في السنة المذكورة^(٩).

السلاجقة) خلاف الخليفة وعناده، وتمردهم عليه بان يحصل مرادهم لامراده... ولهم مطالب من الديوان العزيز لا يفي بها خواصه، ومغارم تلحقهم منهم، يتعسر منها خلاصه... والحرم من جنائياتهم خائف، والشرف لمهاباتهم عائف، وشرعية الشريعة مكدرة، والدماء والفروج مستباحة مهدرة، والخليفة يغضي ويغضب، ويعتب ولا يعتب، ويقدر عليه ولا يقدر ويغدر به وهو على العهد لا يغدر^(١١).

وكان الخليفة المغلوب على أمره، لا يتحرج من الخطبة ببغداد لسليمانين سلجوقيين في وقت واحد، وعلى وزير الخليفة ان يتال رضى السلطان والآ عزل، وكما يعزل السلطان وزير الخليفة متى شاء، وكذلك له ان يأمر الخليفة باسناد وزارته الى من يحب ويرتضي تبعاً لهواه.

ونتيجة لهذا كله، صار اصحاب السلطان ورجالاته هم المتنفذون فعلياً، وليس لأحد ان يقف في وجوههم، وصارت اوامر الخليفة ونواهيه حبراً على ورق.

الخليفة المسترشد بالله يستهل سياسة التحرر من السلاجقة:

وازاء الحال التي آلت اليها أمور الخلافة من استلاب السلاجقة لسلطانها الديني، فان سلطة الخليفة المعنوية وشرعية حكمه كبيرة، وبخاصة في نفوس اولئك البعيدين عن بغداد، الذين ظلوا ينظرون الى مقام الخليفة باحترام باعتباره خليفة المسلمين أي الرئيس الأعلى لهم^(١٢)، وان كانت دولته قد باتت قليلة البلاد.

ومن هنا نجد الخلافة العباسية ترفض استسلامها لعوامل الزهون والضعف وتبني مدافعة عن كيانها وحرمتها، واسترداد سلطانها المسلوب، حتى قدّر لها ان تنهض من كبوتها وتناضل لتوكيد مكانتها في النفوس، وكان سلطانها الروحي من امضى الاسلحة التي استخدمتها في سبيل نيل الاستقلال والتحرر من الهيمنة السلجوقية الاجنبية.

ولهذا شهد العصر السلجوقي محاولات جادة وصاعدة لانهاض الخلافة واعادة هيبتها، بالتحرر من ربطة السيطرة السلجوقية، والحصول على الاستقلال، واهم هذه المحاولات، محاولة الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) التي اودت بحياته

بعد ان دوّخ السلاجقة واضعف من شأنهم، وجعل من حياته سياجاً حتى به كرامة الخلافة، ورسم بدمه طريقاً لخلفائه من بعده.

لقد قامت الوحشة بين الخليفة المسترشد والسلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه، فعزم الخليفة على تحرير الخلافة، فخرج في سنة ٥٢٩ هـ على رأس جيش يقوده بنفسه لمحاربة مسعود الذي كان في همدان، وخرج مع الخليفة أيضاً، أعيان دولته منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة وصاحب المخزن والخطباء والفقهاء وغيرهم... واسفرت المعركة التي دارت في العاشر من رمضان من السنة المذكورة، عن هزيمة عسكر الخلافة واسر الخليفة نفسه مع اكابر دولته، ثم دس مسعود جماعة من الباطنية فقتلوه غدرًا وخسة، ولما بلغ ذلك الى بغداد، ثار جماعة من عامتها، ومنعوا الخطبة لمسعود، ثم خرجوا الى الاسواق يَحْشُونَ التراب على رؤوسهم ويكفون ويصيحون كما خرجت النساء حاسرات في الاسواق يلطمن، واقتل اصحاب الشحنة وعامة بغداد، فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين قتيلًا^(١٣).

الخليفة الراشد بالله يواصل مناوأة النفوذ السلجوقي:

لا بد لنا أن ننوه بالدور الذي قام به هذا الخليفة في مقارعة السلاجقة، وغذّه السير على نهج سياسة والده المسترشد بالله لتحرير الخلافة ونيل الاستقلال الناجز، وابعاد اي نفوذ سلجوقي عنها.

كان الراشد ولياً للعهد، فلما قتل ابوه جددت البيعة له في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٢٩ هـ، وكتب السلطان مسعود الى شحنة بغداد بالبيعة له، وحضر بيعته واحد وعشرون من اولاد الخلفاء^(١٤).

لم يكن السلطان مسعود اسعد حظاً مع الراشد بالله من ابيه المسترشد، كما ان الراشد نفسه لم يكن بمستوى الاحداث التي تحيط بالخلافة، ويبدو ان السلاجقة قدروا ذلك فيه^(١٥).

وضع الخليفة الراشد لنفسه سياسة تقوم على مناوأة السلاجقة وابعادهم، وقامت سياسته على الاخذ بثأر والده اولاً

وأثاث وذهب وفضة. ثم انه ضيق على الناس وفرض عليهم اموالاً كبيرة، وحملهم ما يطيقون وما لا يطيقون.

ومع هذه الاجراءات التعسفية التي ابداهها السلطان السلجوقي، فان الخليفة المقتفي لامر الله لم يستكن ازاء اجراءات السلاجقة وتماديهم بحق الخلافة وازدراؤهم لها، بل انه ظل يتحين الظروف المواتية للايقاع بهم والتخلص منهم، متوسلاً بسلطانه الروحي وشرعية خلافته للحد من تجاوزهم وفرضهم الاموال على الخلافة والناس معاً، فكتب الى السلطان مسعود قائلاً له:

«ما اعجب من امرك!! انك تعلم ان المسترشد سار اليك بامواله، فجرى ما جرى وعاد اصحابه عراة، وولي الراشد ففعل ما فعل، ثم رحل واخذ ما بقي من الاموال، ولم يبق في الدار سوى الاثاث فاخذته جميعاً... واخذت التراكات والجوالي، فمن اي وجه نقيم لك هذا المال؟ وما بقي الا ان نخرج من الدار ونسلمها لك، فاني عاهدت الله ان لا آخذ من المسلمين حبة واحدة ظلماً»^(١).

قصد الخليفة المقتفي بكتابه هذا إلغات نظر مسعود الى العجز المالي الذي تعانيه خزينة الدولة، جراء الاحداث التي ارتكبها السلاجقة بحق الخلافة، واستحواذهم على الكثير من اموالها واموال الناس، وأكد له انه - كخليفة - سوف لا يحمل الرعية اكثر من الشيء الذي تحملوه ظلماً اشباعاً لرغبة مسعود واسرته السلجوقية.

وترث الخليفة في الاقدام على الدخول في نزاع مباشر مع السلطان مسعود، لثلا يضطر الى اتخاذ موقف ليس في صالحه، فاستغل مصاهرته للسلطان مسعود وارسل عمالاً الى بعض البلاد دون مشاورة وزيره ابن طراد الزينبي الذي كان امره نافذاً في دولتي الخلافة والسلاجقة، فلما انزعج الوزير من ذلك، تخلى السلطان عنه، لانه اثر الحرص على ارضاء صهره الخليفة بدلاً من ارضاء الوزير المذكور. فتخلص الخليفة بذلك من عين من عيون السلطان عليه^(٢). كما استغل تسوية النزاع بين السلطان مسعود وعماد الدين زنكي صاحب الموصل، فارسل رسولاً الى زنكي وأقره على ولايته، واستثنى من إقطاعه منطقة (صريفين) في بغداد ليضمن وقوفه الى جانبه في حالة نزاعه المرتقب مع مسعود، الذي كان يدبر له ويتحين الفرصة المواتية للتخلص منه ومن

وثل سلطنة مسعود السلجوقي ثانياً، ولتحقيق هذين الهدفين، فانه اتفق مع داود بن السلطان محمود (اخو مسعود) ومع كثير من امراء الاطراف على مقاومة مسعود وخلعه، الا انه لم يوفق الى وضع خطة سياسية وعسكرية يستهدي بها، كما انه لم يتمكن من التوفيق بين رغبات من اجتمع حوله ومصلحة الخلافة، إذ ما ان بلغ السلطان مسعود ما اعتزم عليه الخليفة الراشد واعوانه، حتى فارق همدان واقتبل مسرعاً صوب بغداد، فلما شارفها أمر بحصارها فحوصرت لامتناع الخليفة واعوانه بها، وسرعان ما اختلفت كلمة الامراء الذين حالفوا الخليفة وتفرقوا عنه، تاركين بغداد، وكان من بين حلفاء الخليفة واكبرهم شأنًا عماد الدين زنكي وداود بن السلطان محمود وغيرهما، فانهم جميعاً تفرقت كلمتهم وخذلوا الخليفة^(٣).

وازاء هذا الموقف المتحرج، اثبت الخليفة الراشد ومن معه عجزهم في الدفاع عن حاضرة الخلافة، بل انهم وضعوا انفسهم في حصار اختاروه بارادتهم حينما اطبقت عليهم قوات مسعود السلجوقي، كما انهم اخطأوا عسكرياً حينما سدوا بعض ابواب السور لثلا يهرب بعض الجيش الذي كان معهم، اعتقاداً منهم بانه ينضم الى السلطان السلجوقي^(٤). وكان من نتيجة ذلك ان ثبطت عزيمية الامراء، كما عملت وسائل مسعود على تفرقة كلمتهم، في حين اثر الخليفة الاحتناء بزنكي، وارتحل الى الموصل، ولكنه لم يستقر بها، لانحراف زنكي عنه بتأثير مسعود، فخرج من الموصل هائماً على وجهه في قلة من اصحابه حتى استقر به المقام في اصبهان حيث لقي حتفه على يد جماعة من الباطنية، وذلك في سنة ٥٣٢هـ، ولا يستبعد ان يكون وراء قتله خطة مسعودية^(٥).

الخليفة المقتفي واستكمال تحرير العراق من السلاجقة:

تسئم الخلافة بعد الراشد عمه المقتفي لامر الله، وذكر ان السلطان مسعود لم يبايعه بالخلافة حتى شرط عليه الا يكون معه خيل ولا آلة سفر الا ما يحتاجه لركوب نفسه لاغير^(٦)، لابقائه ضعيفاً مجرداً من القوة والسلطان، حتى لا يعيد مع السلاجقة ما فعله المسترشد، وابنه الراشد. واكثر من هذا فقد تطاول السلطان مسعود على جميع ما كان في دار الخلافة من مركوب

السلاجقة.

واستمر المقتني لأمر الله يرقب الأحداث، حتى إذا ما عاود السلاجقة انقساماتهم ونزاعاتهم التقليدية بسبب السلطنة، سعى لاسترجاع شيء من حقوق الخلافة المقتضية وهيبتها السلوية، وصادف ذلك تملل الأتابكة والأمراء ضد السلطان مسعود متخذين من أبناء محمود ستاراً يحمون به، ودخل جماعة منهم بغداد في سنة ٥٤٣هـ، بحجة تأييد محمد شاه بن محمود، ولكنهم اساءوا التصرف مع الناس لغظة طباعهم ووعورة اخلاقهم، فضج الناس من تصرفاتهم وضاقوا بها ذرعاً، وحينذاك كتب الخليفة الى مسعود يبين له اضطراب الحال وهروب الشحنة وامير الحاج الى تكريت ومحاصرة العسكر لبغداد. فلما وقف مسعود على ذلك، كتب الى الخليفة المقتني يأذن له ان يجند عسكرياً ويحتاط لنفسه وللمسلمين^(٣).

وهنا وجد الخليفة المقتني ان الفرصة مواتية امامه لاعداد جيش خلافي يحفظ للخلافة حرمتها وللدولة كرامتها، بل ويعمل على تحرير العراق كله من السيطرة السلجوقية، وهذا ماكان قد عزم عليه، إذ باشر على إثر ذلك الإذن بتجنيد الجند وتحصين بغداد بالختانق، ودعا الناس للدفاع عن ارواحهم وأموالهم، وفي الوقت نفسه ارسل الى الأمراء الخارجين يدعوهم الى الهدوء والسكينة، فاستجاب له الكثيرون، ورتب السولة في الولايات^(٤).

وبعد هذه الاجراءات، عمد الى اعادة هبة الوزارة، فاستوزر وزيراً قوياً، وهو ابو المظفر عون الدين بن هبيرة الذي كان «من خيار الوزراء وعلمائهم»^(٥)، وكانت له يد قوية وحيل مرضية في قمع السلجوقية^(٦). وقد شد هذا الوزير العربي الوفي على يد سيده الخليفة المقتني التي شمرها لتحرير الخلافة من نير السلاجقة واستبدادهم.

ومع اطمئنان الخليفة الى قوته المتنامية في بغداد، فإنه ارجأ قطع صلته بالسلطان مسعود السلجوقي الى حين انتظاراً للفرصة المناسبة، مع انه على دراية بضعف مسعود واضطراب امور سلطنته بسبب تمرد الأمراء عليه، ولعل المقتني كان قد ادرك ان مسعوداً لا يمثل القوة الحقيقية للسلاجقة، وعنه سنجر (سلطان المشرق) على قيد الحياة، لذلك استمر محتفظاً بصداقة مسعود ظاهراً، متخذاً إياه مستتراً بقي به الخلافة من السلاجقة الآخرين

الطامعين، فضلاً عن عدم اطمئنانه الى الأمراء الذين جاھروا بعدائهم لمسعود.

وفي سنة ٥٤٧هـ مات السلطان مسعود وماتت معه سعادة البيت السلجوقي ولم تقم له بعد راية يُعتد بها أو يلتفت اليها^(٧). ولما بلغ خبر موته الى الخليفة المقتني لأمر الله قال «لا صبر على الضيم بعد اليوم ولا قوام مع هول هؤلاء القوم»^(٨). وجدد نشاطه لاستكمال سيادة الخلافة وتعزيز مكانتها في النفوس، فاستولى على مخلفات الشحنة الذي هرب الى تكريت، وقبض على ما كان في دار السلطان، ثم جمع الرجال والعساكر فقوي امره، واستطاع ان يسط نفوذه على واسط والحلة، ويوطد استقلال العراق شيئاً فشيئاً.

ثم تشجع المقتني لأمر الله على ملاحقة السلاجقة واستتصال شأفتهم وطردهم نهائياً من العراق وتحريره منهم، وبخاصة حينما بلغته انباء هزيمة اقوامهم، وهو السلطان سنجر الذي اندحر امام الغزاة الاتراك عندما خرج لمحاربتهم حيث اسروه في سنة ٥٤٨هـ^(٩)، فارسل الخليفة جيشاً الى تكريت، ثم سار بنفسه اليها وحاصرها، ولم تجد محاولات السلاجقة البائسة في فرض محمد بن محمود سلطاناً ليعود الى التحكم بامور الخلافة، كما كان يفعل سالفوه، وذهبت محاولاتهم سدى في هذا الاتجاه، فحينما زحفوا الى بغداد لتحقيق مأربهم الخبيث، تصدت لهم جيوش الخلافة فهزمتهم عند نهر بَكْمَرَا قرب بعقوبا^(١٠).

ولم يكف الخليفة المقتني عن ملاحقة محمد بن محمود السلجوقي الذي جمع حوله معظم امرائه. وكان ينادي بالسلطنة لنفسه، حتى انه تجرأ فسار على رأس عساكره من همدان صوب بغداد فحاصرها في سنة ٥٥١هـ، فلجأ الخليفة الى احباط محاولته عن طريق بث الفرقة بين امراء محمد بن محمود، فأغرى بعضهم ببعض قبضت عزيمتهم وتفرق شملهم، ونجح الخليفة في مساعده، ولم يقو محمد السلجوقي على مواصلة الحصار الذي ضربه على بغداد مدة اكثر من ثلاثة اشهر، بسبب صمود جيش الخلافة والناس صموداً رائعاً، فاضطر الى الانسحاب خائباً^(١١). فحافظ العراق على استقلاله وتحرر من الهيمنة السلجوقية الدخيلة التي ناءت بثقلها عليه مدة قرن من الزمان، ولم يعد للسلاجقة أي نفوذ عليه ولم تدنس ارضه الطاهرة بعد ذلك التاريخ.

ظن الخليفة الناصر لدين الله انه يستطيع النهوض بدولته والعمل على توسيع رقعتها، عندما شعر بضعف بقايا السلاجقة وانقسام دولتهم، فعمل على قطع دابر سلاطينهم^(٣١)، فلما ارسل السلطان طغرل بن ارسلان في سنة ٥٨٣هـ الى بغداد يطلب ان يتقدم الديوان بعمارة دار السلطنة ليسكنها إذا جاء بغداد، انكر عليه الناصر لدين الله الأمر غاية الانكار، ورد رسوله بغير جواب، وأمر بنقض دار السلطنة، فهدمت الى الارض وعُفي^(٣٢) الخليفة^(٣٣)، لأنه لا يريد ان يعيد مأساة التسلط السلجوقي على الخلافة من جديد، وجاء نقضه لدار السلطنة التي تعد آخر رمز متبق من رموز السلاجقة، بمثابة القضاء النهائي على كل أمل للسلاجقة في العودة الى بغداد.

ثم أتبع الخليفة الناصر عمله بنقض دار السلطنة، بارسال وزيره جلال الدين أبي المظفر عبيد الله في سنة ٥٨٤هـ، بجيش كبير أعد له لمحاربة السلطان طغرل السلجوقي، فالتقى الجانبان قرب همدان، فكانت الغلبة لعسكر السلطان وهزيمة عسكر الخليفة^(٣٤).

ولكن هذا لم يثن عزم الخليفة الناصر لدين الله، بل جهز جيشه مرة ثانية في نفس السنة، وجعل المقدم عليه مجاهد الدين خالص الخالص، فانضم الى (قزل ارسلان) أتاكب اذربيجان الذي طمع هو الآخر في السلطنة وحارب السلطان طغرل وسجنه في قلعة دزمار قرب تبريز، الا ان طغرل تمكن ان يهرب من السجن، فاستعاد نفوذه في همدان والري^(٣٥)، فارجأ الخليفة محاربته في التخلص منه الى حين.

وهكذا اظهر الناصر لدين الله مقدرة كبيرة بتسييره لجيش الخلافة اكثر من مرة وخلال عام واحد لمحاربة السلاجقة، وليرهن لهم ان المبادرة باتت في يد الخلافة التي تبدي اصراراً عنيداً على محاربتهم وملاحقتهم في آخر معقل متبق لهم بهمدان، وانها عقدت العزم على استئصال شأفتهم.

ومع ان الناصر لدين الله أرجأ محاربة السلاجقة الى وقت يختاره ويقدره مناسباً، فانه لم يتوان في توسيع رقعة الدولة العباسية، فملك قلعة تكريت في سنة ٥٨٥هـ، وتسلم حديثة عانه بعد عام من التاريخ المذكور، وملك الأحواز سنة ٥٩٠هـ، ثم ارسل جيشاً سيطر على بلاد الري واصبهان وهمدان وغيرهما، مستغلاً ضعف الدولة السلجوقية، ووقوفها على شفا الانهيار.

لابد من القول ان الخلافة العباسية رغم استعادتها هيبتها واستقلالها، بتحررها من السلاجقة الدخلاء، بفضل السياسة التي استعملها المسترشد بالله وتابعه فيها ابنه الراشد، ثم المفتي لامر الله، الا ان الخلافة لم تبد نشاطاً اكثر في تقوية نفوذها وسلطانها على ما كانت عليه سالفاً. ذلك ان المستنجد بالله (٥٥٥ - ٥٦٦هـ) رغم سيرته العادلة مع الرعية، فانه آثر العزلة حتى عن افراد أسرته، واهمل ادارة البلاد ومراقبة العمال. وظل على هذه السياسة حتى سنة ٥٦٦هـ، حيث لقي مصرعه وهو مريض على يد احد كبار المماليك واستاذ الدار عضد الدين أبي الفرج رئيس الرؤساء^(٣٦)، الأمر الذي يدل على عجزه في تسيير امور الدولة وسوء اختياره للمحيطين به.

لقد بايع قاتلا المستنجد ابنه ابا محمد الحسن بالخلافة ولقباه (المستضي بامر الله) وشرطاً عليه ان يكون استاذ الدار عضد الدين وابنه كمال الدين استاذ الدار والمملوك قطب الدين قايمز أمير العسكر، فنزل عند ارادتهم واجابهم على ذلك^(٣٧).

كان المستضيّ ليناً متديناً، وفي زمانه قطعت خطبة العاضد آخر خلفاء الفاطميين بمصر من قبل صلاح الدين الايوبي وذلك في سنة ٥٦٧هـ وخطب له بمصر. وعمّ الفرج والجلد ببغداد وعظمت هبة الخلافة^(٣٨)، غير ان المستضيّ رغم حسن سيرته في الرعية الذين كانوا معه في امن عام واحسان شامل وطمأنينة وسكونه فانه احتجب عن اكثر الناس، وبلغ من اعتزله ان دار الخلافة حوصرت ذات مرة واغلقت ابوابها، وهو لا يعرف عن ذلك شيئاً^(٣٩).

الخليفة الناصر لدين الله والقضاء على سلاجقة همدان:

توفي المستضيّ بامر الله سنة ٥٧٥هـ، وخلفه ابنه الناصر لدين الله الذي دامت خلافته سبع واربعين سنة. وبعد هذا الخليفة اقوى خليفة عباسي مند بدأ تدخل الأتراك في امور الدولة، لانه أعاد للخلافة هيبتها وحشمتها، وقمع الوزراء والأمراء المتمردين والمخالفين، فارفعت كلمته وارادته وكان شجاعاً جريئاً.

وأخيراً ارتأى الخليفة الناصر لدين الله، الاتصال بالخوارزميين الذين ظهر نفوذهم بقوة في المشرق واستولوا على الكثير من ممتلكات السلاجقة، وظهر خطرهم على مقربة من سلطنة طغرل، فقرر الخليفة الاستعانة بهم للقضاء على السلطان المذكور، وهنا قرر خوارزم شاه علاء الدين تكش أجابة الخليفة الى طلبه، فسار على رأس جيشه للقاء سلطان السلاجقة، ودارت بين الجانبين معركة عنيفة بالقرب من الري في سنة ٥٩٠هـ^(١)، وحمل طغرل بنفسه وسط عسكر الخوارزميين، فحاطوا به وألقوه عن فرسه وقتلوه، وقيل ان ابن عمه (قتلغ ايتايخ) هو الذي قام بقتله وقطع رأسه^(٢)، وحمله الى خوارزم شاه علاء الدين تكش الذي انفضه الى بغداد حيث علق بباب النوي أياماً^(٣). فسّر الخليفة الناصر بذلك غاية السرور، وصير الخلع السلطانية الى خوارزم شاه تكش مع وزيره مؤيد الدين ابن القصاب.

وهكذا عمل الخليفة الناصر لدين الله على انتهاء السلاجقة في همدان، عن طريق خفي، هو الاستعانة عليهم بالخوارزميين الذين كانوا ألد أعدائهم. ومع اننا نرى اتفاق مصلحة الخلافة والخوارزميين في القضاء على السلطنة السلجوقية، الا ان ذلك

الاتفاق لم يدم وقتاً طويلاً، فبينما اعتقد الخليفة الناصر أنه بلغ غايته بتخلصه من السلاجقة، وتصور ان بإمكانه اقامة ملك شاسع على أنقاضهم، الا انه اساء التقدير، إذ سرعان ما تكشف له الحقيقة المرة، وهي ان للخوارزميين مطامع في املاكه، وانهم لا يقلون خطراً على الخلافة من السلاجقة، وتحمل ذلك الخطر عند اخذ سلاطين الخوارزميين يطلبون اقامة الخطبة لهم من على منابر بغداد، وذكر اسمائهم الى جانب اسم الخليفة^(٤)، فأبى الخليفة الناصر عليهم ذلك وانكره غاية الانكار، لانه لا يريد ان يعيد ذكر أي أعجمي الى جانب اسم الخليفة العربي، ومن هنا اشتد الخلاف بين الجانبين - مما لاسبيل لذكره في هذا البحث - وهذا في تقديرنا يفسر لنا السبب الذي جعل الخوارزميين لا يعملون على تقوية مركز الخلافة بعد تخلصها من السلاجقة نهائياً، فكان ان اعقب ذلك استمرار العداء بين الجانبين، حتى لاح خطر المغول المتوحشين في الأفق، فابتدأ بتحطيم الدولة الخوارزمية، ثم سار في البلاد كالسحاب استدبرته الريح، فاجتاح بغداد وازال الخلافة العباسية، فحلت بذلك اكبر كارثة اصابت العالم الاسلامي.

المصادر والهوامش

- (١) المصدر نفسه: ٦٤٩/٩.
- (٢) عبد الكريم توفيق العبود، الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦: ٢١.
- (٣) المرجع نفسه: ٢١-٢٢.
- (٤) ابن الاثير، الكامل: ٤٢/١١.
- (٥) حماد الدين محمد بن محمد الاصبهاني، تاريخ دولة آل سلجوق: المختصر اصل الكتاب الفتح بن علي البنداري، ط٢، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٨: ٢١٦.
- (٦) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، بيروت ١٩٦٦: ٣٢.
- (٧) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٥٩: ٤٦/١٠. ابن الاثير، الكامل: ٢٦/١١.
- (٨) ابن الجوزي، المنتظم: ٥٠/١٠. ابن الاثير، الكامل: ٢٦/١١.
- (٩) د. محمد صالح داود الفراز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير: مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧١: ٥٣.
- (١٠) ابن الجوزي، المنتظم: ٥٥/١٠.

- (١) النظام المروزي السمرقندي، جهاز مقالة (المقالات الاربعة) الترجمة العربية: ٣٢.
- (٢) ابن خلكان، وفیات الاحيان وانباء ابناء الزمان، تح محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨: ١٥٥/٤.
- (٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ (دار صادر، بيروت، ١٩٦٦-٦٥: ٤٧٣/٩.
- (٤) المصدر نفسه: ٤٧٤/٩.
- (٥) المصدر نفسه: ٤٧٤/٩.
- (٦) الدكتور حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣-١٩٦٧: ٥/٤.
- (٧) الكرديزي، زين الاخبار (الترجمة العربية) تعريب محمد بن ناوي، فاس ١٩٧٢: ١١٩-١٢١.
- (٨) للتفاصيل عن هذا ينظر:
- طالب جاسم حسن، المقاومة العربية للتسلط البوسي في العراق والجزيرة الفراتية. (رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الكتبة - بغداد ١٩٨٦): ص ١٤٩ فما بعد.
- (٩) ابن الاثير، الكامل: ٦٤٣-٦٤٠/٩.
- (١٠) المصدر نفسه: ٦١٠/٩.

- (٢١) الفزاز، الحيلة السياسية في العراق: ٥٤.
 (٢٢) العماد الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق: ١٦٧. ابن دحية، النيراس في تاريخ بني العباس، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٦، ١٥٢.
 (٢٣) ابن الجوزي، المنتظم: ١٠/٦١.
 (٢٤) ن. م.: ١٠/٦٦.
 (٢٥) ن. م.: ١٠/٨٥.
 (٢٦) ن. م.: ١٠/١٣١.
 (٢٧) العماد الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق: ٢١٧.
 (٢٨) السيوطي، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ٢/١٩٩.
 (٢٩) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية: ٣١٢.
 (٣٠) ابن الاثير، الكامل: ١١/١٦٠.
 (٣١) العماد الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق: ٢١٦.
 (٣٢) ابن الاثير، الكامل: ١١/١٨٠.
 (٣٣) ن. م.: ١١/١٩٤-١٩٥.
 (٣٤) ن. م.: ١١/٢١٢-٢١٥.
 الفزاز، الحيلة السياسية في العراق: ٦١.
 (٣٥) ابن الاثير، الكامل: ١١/٣٦٠. حيون الأنباء في طبقات الاطباء، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٧٥: ٢/٢٦٥-٢٦٧.
 (٣٦) ابن الاثير، الكامل: ١١/٢٦. ابو القسدا، المختصر في اخبار البشر: دار الكتاب اللبناني: بيروت، ٦٨/٥.
 (٣٧) عبد الكريم توفيق الميود، الشعر العربي في العراق: ٢٤.
 (٣٨) ابن الجوزي، المنتظم: ١٠/٢٥٠-٢٥١. ابن شاذان المكتبي، فوات

- الوفيات، فتح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥١: ١٣٧-١٣٨.
 (٣٩) ابن الكازروني، ظهر الدين مختصر التاريخ من اول التاريخ الى سنة دولة العباس: فتح د. مصطفى جواد، مطبعة الحكومة بغداد، ١٩٧٠: ٢٤٥. الارطقي، خلاصة الذهب للمسبوك. مختصر من سير الملوك ط٢، مكتبة لثقي، بغداد ١٩٦٤، ٢٨١.
 (٤٠) ابن الاثير، الكامل: ١١/٥٦٠. المهدي، دول الاسلام ط٣، جلد آباء الدكن ١٣٦٥هـ، ٢/٢٤٥.
 (٤١) الحسيني صدر الدين بن ناصر، اخبار الدولة السلجوقية فتح: محمد اقبال لاهور ١٩٣٣: ١٧٧. ابن الاثير، الكامل: ١٢/٢٤-٢٥.
 (٤٢) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية: ١٩٠.
 (٤٣) الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة د. ابراهيم امين الشواربي وزميله، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠، ١٢-٥١٣.
 (٤٤) ن. م.: ١٣-٥١٤. ابن الفسوطي، تلخيص مجمع الاداب في معجم الاقلام، فتح د. مصطفى جواد، دمشق ١٩٦٣-١٩٦٧: ٤/ق: ١٠٠٧.
 (٤٥) ابن الاثير، الكامل: ١٢/١٠٨.
 باب التوبي: احد ابواب دار الخلافة وكنت فيه العتبة التي يقبلها الرسل والأمراء والملوك ورؤساء الحاجب إذا قدموا بغداد.
 ينظر:
 (الدكتور مصطفى جواد، والمذكور أحمد سوسة، دليل خارطة بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، ١٩٥٨، ١٥٨.
 (٤٦) الدكتور نافع الميود، الدولة الخوارزمية: مطبعة الجامعة، بغداد ١٩٧٨، ٨١-٨٠.

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



كتاب الفخري في الاداب السلطانية لابن الطقطقي

دراسة تحليلية و مقارنة

بمقدمة ابن خلدون وكتاب الامير لمكيافلي

دراسة

د . ناجي التكريتي

كلية الاداب / جامعة بغداد

ابن الطقطقي كاتب مؤرخ من القرن السابع الهجري، يقدمه صاحب كتاب الاعلام كما يلي: محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي، ابو جعفر، المعروف بابن الطقطقي (٦٦٠ - ٧٠٩ هـ = ١٢٦٢ - ١٣٠٩ م) مؤرخ بحاث ناقد، من اهل الموصل، خلف ابيه سنة ٦٧٢ هـ في نقابة العلويين بالحلة والتجف وكربلاء، وتزوج بفارسية من خراسان* زار مراغة سنة ٦٩٦ هـ، وعاد الى الموصل، فالف فيها سنة ٧٠١ هـ كتابه الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، وقدمه الى واليها فخر الدين عيسى بن ابراهيم، ولعله توفي بها^(١).

اما كتابه الفخري في الاداب السلطانية، فله - برأيي - اهمية خاصة، لاسيما الجزء الاول منه، لانه يتناول السياسة المدنية وسلوك الملوك وتبدير الملك، ولانه اثر فيمن اتى بعده من الكتاب والمؤرخين، وكما ساتاوله واتبعه في بحثي هذا.

يحتوي الكتاب على مقدمة وفصلين يذكر في المقدمة فضل العلم والكتاب والفصل الاول مخصص للسياسة المدنية وهو ما سنولي امر المناقشة والتحليل والاهتمام، لان الفصل الثاني فصل تاريخي يحكي عن تاريخ الدولة الاسلامية بدءاً بالخلفاء الراشدين وحتى سقوط بغداد وهو

* ربما سفسر لنا هذا الزواج جانباً من شخصية ابن الطقطقي وحفته على العرب وتوقفه للفرقة والدخلاء^(٢).

(الموردة)

فصل مختصر بالنسبة لكتب السير والتاريخ في هذا المجال وليس في جديد محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي يؤكد على ان العلم فضيلة، يزيد في تأكيده ان الطريق القويم لسيرة الملوك هو النظر في العلوم والاقبال على الكتب، ويستشهد بقول الله تعالى: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وبالحديث الشريف: «ان الملائكة لتضع اجنتها لطالب العلم»^(٣).

ابن الطقطقي يتبع في كتابه منهجاً استقرائياً في تتبع الاحداث السابقة من التاريخ الاسلامي ليقدمها الى الحاكم كي يكون على علم ودراية في معالجة الامور. بعد ان يؤكد ان العلم يزين الملوك اكثر مما يزين العامة، لان الملك اذا صار عالماً يمكنه ان يؤثر في الناس ويصلح امورهم. ومن الصدف الجميلة ان ابن الطقطقي يأتي بجملة طريفة تقول: (اذا كان الملك عالماً صار العالم ملكاً^(٤))، وتلك لعمرى تشبه مقولة افلاطون المشهورة التي تقول ان الدولة تصلح اذا حكمها الفلاسفة، او اذا تفلسف الملوك^(٥). ويحز في نفس ابن الطقطقي على ما يبدو لان بعض الوزراء في بعض الاحيان عن يدهم مقاليد الامور لا يودون تعليم الملوك كما ينبغي لئلا يكونوا فظنين عارفين بواطن الامور. ويضرب المؤلف مثلاً فقول: ان الوزراء كانوا قديماً يكرهون ان يقف الملوك على شيء من السير والتواريخ خوفاً ان يتفطن الملوك الى اشياء لا يجب للوزراء ان يتفطن لها الملوك. وذلك ان المكتفي بطلب من وزيره كتباً يلهمها ويقطع

بطلعتها زمانه، فتقدم الوزير الى خواصه بتحصيل ذلك وعرض الكتب عليه قبل حملها الى الخليفة، ولما جلب هؤلاء كتباً تحكي وقائع الملوك واخبار الوزراء ومعركة التحيل في استخراج الاموال غضب الوزير وقال والله انكم اشد الناس عداوة لي، انا قلت لكم حصلوا له كتباً يلهو بها ويشغل بها عني وعن غيري، فقد حصلتم له ما يعرفه مصارع الوزراء ويوجد الطريق الى استخراج المال، ويعرفه خراب البلاد من عمارتها، ردوها وحصلوا له كتباً فيها حكايات تلهيه واشعار تطربه^(١).

هذه الحكاية الطريفة ترينا كيف ان الخليفة معزول حتى عن الكتب التي يقرأها ويتعلم منها النفع والمعرفة. يأتي الكاتب بمثل آخر مشابه، وهو كيف ان الوزير المتمكن في الحكم اذا مات الخليفة يبيع شخصاً ضعيفاً ربما يختاره طفلاً غريباً كي يبقى نافذ الراي في الدولة، والخليفة له تابع وخاضع، ويتجنب ما استطاع ان يبيع رجلاً قوياً لئلا يطلع على اسراره ويحاسبه على املاكه ومبذله^(٢).

يعطي ابن الطقطقي مثلاً على الملك الذي يجمع بين قراءة الاشعار المطربة والحكايات الملئية وكتب التاريخ والسير هو بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حينذاك^(٣). بعد هذا يذكر عن سبب تأليفه لهذا الكتاب، ويقول انه كانه في طريقه الى تبريز، مر بالموصل وحضر مجالس صاحب الموصل فخر الدين عيسى بن ابراهيم، ويعرفه بانه افضل الملوك واعظمهم واكرم الحكام واحلمهم، ويستشهد بالشعر مادحاً لعدله وكرمه واعتداله بين الاسراف والبخل، دون ان يذكر حادثة عملية واحدة تبين لنا مدى عدله او كرمه او شجاعته او اعتداله او قوة عقله او غزارة علمه. المهم بعد هذا ان المؤلف يذكر انه ذكر اسمه في مجلس الملك هذا فاستدعاه واكرمه، ولذا يقول: ورايت ان اخدم حضرت بتأليف هذا الكتاب، ليكون تذكرة له وتذكرة لي عنده^(٤).

ابن الطقطقي يذكر انه تكلم في الكتاب هذا عن احوال الدول وامور الملك، وذكر فيه ما استظرفه من احوال الملوك الفضلاء، واستقرأ من سير الخلفاء والوزراء^(٥) انه يخص في ذلك الفصل الاول، وهو مدار بحثنا، فيشير الى انه تكلم عن الامور السلطانية والسياسات الملكية، وما هي صفات الملك وميزاته عن الآخرين، وما يجب ان يكون عليه وما يجب عليه ان يتجنبه من الخصال، وما يجب له على رعيته، وما يجب لهم عليه^(٦) الجميل فيه انه يذكر في مقدمة الكتاب، انه قد التزم امرين في تأليف الكتاب، اولهما السير مع الحق والنطق بالعدل وترك سلطان الهوى، والثاني التعبير بعبارات واضحة كي يتم الانتفاع بها^(٧).

الكتاب كتب خصيصاً للملك ليتنفع به في حكمه بعد ان يقرأه فيطلع على الاحداث السابقة وسياسة الملوك فيها ومعالجة الوزراء للقضايا، ولذا فان مؤلفه يقرر ان الكتاب يحتاج اليه من يسوس الجمهور ويدير الامور. ان ملك مدينة صغيرة في حاجة اليه كحاجة الملك العام الطاعة، كذلك يحتاجه الى جانب الملوك الوزراء والسفراء ومن يجالس الملوك ويذاكرهم في امر الرعية وقضايا السياسة والسير، ويناقشهم في اخبار الممالك السالفة وما جرى من اخبار^(٨). يبالغ ابن الطقطقي في مدح كتابه هذا ويقول انه انفع من كثير من الكتب التي يتداوله الناس في عصره ويفتنون في قرائتها، ومن الكتب التي يذكرها ويفضل كتابه عليها كتاب الحماسة، وكتابي المقامات الحبرية والبدعية^(٩) ان من حق المؤلف ان يمدح كتابه، ولكننا نرى انه قد أخطأ المقارنة لان كتاب الحماسة في الشعر يتنفع به الاديب والشاعر وعب الادب، وكذلك المقامات فتميز بأسلوبها القصصي الجديد وبلاغتها الساحرة، فهذه كتب ادب لا يجوز لابن الطقطقي ان يقارن كتابه السياسي - التاريخي هذا بتلك الكتب الادبية. لعله أقرب الى الصواب عندما يقول: إن من اعتراه رب فليتأمل الكتب المصنفة في هذا الفن، فلعله لا يرى فيها كتاباً اجمع للمعنى الذي قصد به من هذا الكتاب^(١٠).

وقبل ان استطرد في تحليل آراء ابن الطقطقي في الدولة والملوك، وما هي وسائل الملوك الناجعة في سياسة الدولة، لابد ان اشير الى وجود تشابهات كثيرة في الاسلوب والمضمون، بين كتاب الفخري لابن الطقطقي وبين كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك لابن ابي الربيع، والذي عاش في القرن السابع الهجري، وهي الفترة ذاتها، التي كتب فيها ابن الطقطقي كتاب الفخري^(١١). ولا اشك في ان ابن الطقطقي قرأه واطلع عليه، ولكن لا احري سبب تجاهله له وعدم ذكره.

يفتح ابن الطقطقي الفصل الاول المختص للامور السلطانية والسياسات الملكية - والذي هو مجال بحثنا - فيقول ان الفصل ليس مخصصاً في اصل الملك وحقيقته ولا ينحوض في مذاهب اصحاب الآراء في الامامة، وانما الفصل مقنن للسياسات والاداب التي يتنفع بها الحاكم في سياسة الرعية وتحصين المملكة، وفي اصلاح الاخلاق والسياسة^(١٢). يبدو ان المؤلف لا يريد ان يحشر نفسه في اجتهادات المتكلمين عن الامام الصالح للملك، ومن هو الاحق بالخلافة. ان الكتاب اشبه

بالنصائح والتوجيهات للسلطان ليكون عادلاً في ملكه وسيرته، لاسيما وان المؤلف كتب كتابه هذا في ظل الدولة الایلخانية حين لا أثر لوجود الخلفاء والخلافة.

يشترط المؤلف في الملك الفاضل ان تكون فيه خصال حميدة، واهم الخصال التي يذكرها العقل، لان العقل اصل الفضائل وبه تناس الدول والملل، وكذلك العدل، لان به تستغزر الاموال وتعمر الاعمال وتستصلح الرجال، والعلم الذي هو ثمرة العقل وبه يستبصر الملك فيما يأتيه ويأمن الزل في احكامه. كذلك الخوف من الله، لان الملك ! يرايه - متى خاف الله آمنه عباد الله. والعفو عن الذنوب وحسن الصفع عن الهفوات، لان الملك بهذه الخصلة يستميل القلوب وتصلح النيات. الكرم كذلك من الخصال التي تستحب في الملوك، لان الملك في الكرم يستميل القلوب ويحصل على النصائح من العلماء ويستخدم الاشراف. اھية، ويعني ان يكون الملك مهيباً كي يحفظ نظام المملكة ويحرس من اطماع الرعية. كذلك يذكر المؤلف - صفة حسن السياسة كفضيلة اساسية للملك، لانه بها يحقق الدماء ويحفظ الاموال ويمنع الشرور - ويقمع المفسدين ويقضي على الفتنة والاضطراب. والوفاء بالعهد صفة اساسية للملك، لانه بهذه الفضيلة يسكن القلوب ويطمئن النفوس، وان الرعية تثور به، والخصلة الاخيرة التي يرتأيا ابن الطقطقي في الملك، وان يكون له اطلاع واسع على غوامض احوال المملكة ودقائق امور الرعية ومجازاة المحسن على احسانه والمسي على اساءته^(١).

لاشك ان هذه الفضائل العشر التي يريد ابن الطقطقي ان تتوفر في الملك اساسية وضرورية، ولاسيما الفضائل الثلاث الاولى، واعني بها فضائل العقل والعلم والعدل، فهي لعمري فضائل مهمة في الذي يتولى امور السلطة وسياسة الممالك. الذي استغرب منه ان ابن الطقطقي يصيب حيناً ويخطئ حيناً آخر عندما يأتي بالامثلة والشروح المستفيضة مدلولاً صحة راية باخبار الملوك العملية وتعاقب الدول، فهو بعد ان يذكر صفة العدل - مثلاً، يضرب لنا مثلاً عن افضلية السلطان العادل فيقول: «ولما فتح السلطان هولاءو بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة»^(٢) اعتراضي هنا ان يستعمل مؤرخ وكاتب في فلسفة التاريخ وسياسة الدول كلمة «فتح» - بغداد، بدلاً من سقوط بغداد، أو تخريب هولاءو لبغداد، والمؤلف كغيره من المؤرخين وكتاب السير

والتاريخ، يعلم علم اليقين ان كلمة «فتح» تستعمل فقط لفتح المسلمين للبدان، لا غروب فاتك مثل هولاءو. بعد هذا يذكر المؤلف وفي الصفحة ذاتها، ان هولاءو بعد دخوله بغداد استفتى العلماء: ايها افضل السلطان الكافر العادل ام السلطان المسلم الجائر؟ وبعد ان جمع هولاءو العلماء في المستنصرية ووقفوا على الفتيا احجموا عن الجواب، ولكن احد العلماء واسمه رضي الدين علي بن طاوروس عندما رأى احجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده^(٣) لاشك ان ابن الطقطقي يغالط نفسه وينسف فضيلة العدل من اساسها، ننظر الى هذه المسألة من شقين متوازيين لنرى تهاوت مثل ابن الطقطقي. الشق الاول ان المؤلف يعرف جيداً عدم جواز تأمير الكافر على المسلم في اية حال من الاحوال، والشق الثاني ان ابن الطقطقي يذكر في الصفحات الاخيرة من كتابه وبعد ان دخل جيش هولاءو بغداد: «جرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتثيل البليغ ما يعظم سماعه»^(٤) كيف اذن يوحى للقارئ من بعده ان هولاءو ملك عادل؟ لاشك ان الروح الشعورية تنقمص جسد ابن الطقطقي هذا، لاسيما وانه يدري جيداً ان هولاءو قتل افاضل علماء بغداد، ويبدو من الاسم الذي يذكره وهو رضي الدين علي ابن طاوروس انه ليس من العلماء الكبار في بغداد والا قتله هولاءو كغيره، كما ان اسمه واستمالاته للتوقيع والتأييد على ان هولاءو اكثر عدالة من المستعصم، توحى بفارسيته وشعوبيته. لم يذكر لنا التاريخ ان المستعصم كان حاكماً ظالماً، وانما جاء عهده في دور انحطاط سياسي وتراكم عصور دولة يمتد الى تاريخها الى اكثر من خمسة قرون من الزمان، ثم كيف يجوز لفتية او عالم او مؤرخ ان يميز تسمية هولاءو بالسلطان العادل؟

العلم الذي يريده ابن الطقطقي في الملوك، هولاءو ليس التبحر في غوامض العلوم والاغراق في طلبها، وانما المراد من العلم في الملك ان يناقش ارباب العلم والمعرفة في المجالس^(٥) انه يريد من الملك ان يكون مستيراً له تصور عام في امور السياسة وطريقة جباية الضرائب، واجلال العدل في الدولة، اما الملك الفاضل الذي يطلبه مؤلف كتاب الفخري، فلا شك ان رئيس الدولة الفاضل قد ناقش شروطه فلاسفة الاسلام وافاضوا في البحث فيه منذ الفارابي وحتى ابن ابي الربيع صاحب كتاب سلوك المالك في تدبير الممالك. يعطى ابن الطقطقي بعض

الصفح عن المغفوات فيجيد بذلك اجادة تامة لاسيا وهو يأتي بالامثلة والخطب والاشعار واستقرأ الأحداث^(٣١). انه يعتبر ان فضيلة العفو، عند الملوك من اكبر الخصال، لان بها تستمال القلوب وتصلح النيات. لاشك - برأيي - ان الكاتب مصيب في رايه هذا، لاسيا وهو يبدأ الامثلة بالاستشهاد بقوله تعالى: «وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم». ان ابن الطقطقى لا ينسى ان يرد على الذين يرون ان الحق قد خصلة عمودة في الملك، مثل بزرجمهر الذي يقول ان الملك يجب ان يكون احقد من جل. يناظره صاحب كتاب الفخري معارضاً فيقول: كيف يقال كذلك، والملك متى كان حقوداً فسدت نيته لرعيته، فمقتهم وقتل شفقته عليهم، ومتى أحسوا بذلك تغيرت نياتهم له وفسدت بواطنهم. ان الملك الذي يريد ان يديم ملكه، لا يمكن له بلوغ اغراضه الا بصفاء قلوب رعيته، وان الملك الحقود لا يكسب سوى تنغيص عيشه وتبغيض رعيته اليه وإيحاشهم منه. ابن الطقطقى يضيف أيضاً ان الناس مركبون على الخطأ مجبولون على تشمير الطباع، وما أكثر ما تصدر منهم موجات الحقد، فلا يزال الملك طول دهره يعاني من الغيظ والحقد عليهم ما ينغص عليه لذته، ويشغله عن كثير من مهام مملكته، وما اكثر ما راينا الرعية او الجند قد وثبوا على ملوكهم فسلبواهم رداء المملكة بل رداء الحياة^(٣٢).

بعد هذا الرأي الاخلاقي السديد الذي يطلبه ابن الطقطقى من الملوك في العفو والصفح ونحذر من الحقد خوفاً من ثورة الشعب. يأتي بعد ذلك بالامثلة فيخلط بين الامور وتشبهه عليه الاحداث. لبته اقتصر بابداء الرأي دون ذكر المثال، لانه افسد بذلك - ربما دون قصد - المثال ما اراده في نصيحة الملوك بالالتزام بفضيلة الصفح والعفو عند المقدرة. بعد ان يذكر ابن الطقطقى كيف ان الرعية او الجند وثبوا على ملوكهم فسلبواهم رداء المملكة بل رداء الحياة، يضيف قائلاً: «ابتدى من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد وثب عليه ابو لؤلؤة فقتله ثم شري عثماني ابن عفان رضي الله عنه وانظر كيف اجتمع عليه رعيته من كل جانب فحاصروه في داره اياماً، ثم دخلوا عليه فقتلوه والمصحف في حجره، ثم ثلث بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه، وقد ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيفه فقتله. هذا في الصدر الاول والناس ناس والدين دين، ثم تنقل دولة فدولة واياماً قايماً، الى اواسط دولة بني العباس، فانظر منذ عهد المتوكل الى عهد المقتفي ما

الامثلة على سير بعض الملوك والوزراء مستشهداً بتاريخ الدولة الاسلامية. يفرق ابن الطقطقى بعد ذلك في فقرة خاصة بين ملوك الفرس وملوك العرب وملوك المغول، فيقول ان ملوك الفرس كانت علومهم الحكم والوصايا والهندسة، وملوك الاسلام كانت علومهم علوم اللسان كالنحو واللغة والشعر والتواريخ، والدولة المغولية علومها علم الحساب وحصر الدخل والخرج لضبط المملكة وعلم الطب لحفظ الابدان وعلم النجوم لاختيار الاوقات^(٣٣). لاشك ان ابن الطقطقى في حكمه هذا اما ان يكون متحاملاً حاقداً على العرب والمسلمين او انه جاهل بتاريخ العلوم عند العرب وتشجيع الملوك والوزراء العلماء والاطباء والمهندسين والفلكيين.

هل ينسى ابن الطقطقى ان خالد بن يزيد الاموي اشتغل بالكيمياء وطلب ترجمة كتب العلوم؟ وابو جعفر المنصور الذي امر بترجمة كتب الطب؟ ومن هو اكثر حكمة وتشجيعاً للعلوم والترجمة في تاريخ الملوك من المأمون. ودار الحكمة اشهر من ان نشير اليها في هذا البحث. ملوك العرب على اختلاف عصورهم شجعوا العلوم ودراساتها وامروا بترجمة كتب الفلسفة واقاموا المراصد الفلكية وشقوا الترع والانهار وامروا ببناء السدود وهذه كلها تحتاج الى معرفة ناضجة بعلوم الهندسة.

استوقفتني اشارة جاءت في ذكر ابن الطقطقى في فضيلة الخوف من الله بالنسبة للملوك، ان امير المؤمنين علياً بن ابي طالب رضي الله عنه استدعى بصوته بعض عبيده فلم يجبه، فدعاه مراراً فلم يجبه، فدخل عليه رجل، وقال: يا امير المؤمنين انه بالباب واقف، وهو يسمع صوتك ولا يكلمك، فلما حضر العبد عنده، قال: اما سمعت صوتي؟ قال: بلى، قال: فما منعك من اجابتي؟ قال العبد: امنت عقوبتك، قال علي عليه السلام: الحمد لله الذي خلقتني ممن يأمنه خلقه^(٣٤) الحقيقة ان هذه القصة المفتعلة تسبى الى سيدنا علي (ع) اكثر مما تمجد ذكره، فان مما لاشك فيه ان امير المؤمنين اشتهر بالشجاعة والقروسية والزهد والحلم وصفات كثيرة لاحصر لها، ولكن هل من المعقول ان علياً وهو خليفة رسول الله وابن عمه الذي تنابه الاقران والفرسان، يمتنع انسان عن اجابة ندائه؟ اظن ان مثل هذه القصة ربما تتناقضها العامة وليس من الجدير بمؤرخ سياسة وادب ان يسطرها وكأنها حقيقة واقعة.

هناقش ابن الطقطقى فضيلة العفو عن الذنوب وحسن

جرى على واحد واحد من الخلفاء من القتل والخلع والنهب، بسبب تغير نيات جنده ورعيته، فهذا سمل وذاك قتل والآخر عزل، ثم اسرح طرفك في الدولتين البويهية والسلجوقية تر من هذا الباب عجبا^(١) لاشك ان ابن الطقطقى قد خلط بين الامور او قد اختلطت عليه الامور، والا لم يذكر احد قبله قط ان الخلفاء الراشدين الذين ذكرهم او احدهم قد قتل بسبب حقه او بسبب حقد الرعية عليه، وكذلك اغلب خلفاء بني العباس الذي اشار اليهم، فانما السبب او الاسباب هي المداخلات السياسية والانشقاقات القوية، وتدخل الفرس والموالي والأتراك في جسد الدولة.

عند ذكر خصلة الكرم في الملك، ينسى ابن الطقطقى ان كتابه يؤرخ للملوك العرب والمسلمين، فيعطي مثلاً على كرم الملك، بالملك او كئاي بن جنكيز خان ويصفه بالملك العادل و الملك الذي طغى كرمه على جميع كرام الملوك^(٢)، دون أن يذكر حالة واحدة تربينا كرم هذا الملك الاعجمي.

الشيء الذي اود ان اقله بعد هذا، ان صاحب الفخري قد اجاد بذكر الخصال العشر التي يجب ان يتحل بها الملوك. انه بعد ذلك يستطرد فيقول ان على الملك الا يستبد براه بل ان يشاور في الملهمات خواص الناس وعقلاءهم، ومن يتفرس فيه الذكاء والعقل وجودة الراي وصحة التمييز ومعرفة الامور، يستشهد بذلك بقول الله تعالى «وشاورهم في الامر»، ثم يذكر ان رسول الله (ﷺ) كان يشاور اصحابه دائماً. ينتهي ابن الطقطقى بعد ذلك الى راي: ان الخطأ مع المشورة اصلح من الصواب مع الانفراد والاستبداد^(٣).

من الامور اللطيفة التي يتبها اليها ابن الطقطقى، المقولة التي تقول: ان الناس على دين ملوكهم. ان الناس دائماً يقلدون ملوكهم في الزي واللباس والآداب، والناس تترك ما هم مستجبهين عند الملوك. ان هذه حقيقة تنطبق في كل زمان ومكان، اذ ان العامة تقلد دائماً كبار القوم وارياب السلطان. الشيء الذي لاحظته ولا بد ان اشير اليه هنا، ان ابن الطقطقى كمؤرخ عندما يذكر ملوك العرب ودولة الاسلام يمر ازاء ذلك مرور الكرام، اما الآخر وهو يشير الى عادة تقليد الناس لملوكهم، فعندما يذكر كيف ان الناس غيروا زيهم وبدأوا يقلدون ازياء ملوك دولة المغول، اقول انه ما ان ذكر حكم دولة المغول حتى اردف متزلفاً:

اسبح الله احسانها وأعلى شأنها^(٤). اعتقد انه لاحاجة للمؤرخ الموضوعي ان يتزلق الى مثل هذه المزالق، فكيف به اذا ما عرف ان هذه الدولة محتلة غازية غريبة عن اهل البلاد؟.

يذكر الكاتب بعد ذلك سبع خصال ذميمة لاتليق بالملوك وعليهم تجنبها، ويبدو ان صاحب الفخري قد استعارها من ابن المقفع^(٥) الخصلة الاولى الذميمة او الرذيلة التي يجب ان يتجنبها الملك، هي رذيلة الغضب، لان الملك له القدرة وليس هو بحاجة الى الغضب. الثانية الا يكذب لانه لا يقدر احد على الزامه بغير ما يريد: الثالثة البخل فليس له عذر للخوف من الفقر، الرابعة الحقد، ولانه قادر على رد الاساءة: الخامسة الخلف، فلا موجب هناك يحمله على اليمين، لان الناس تصدقه، السادسة الخلة، لان ربما صدر عنه فعلاً يندم عليه حين لاينفع الندم. السابعة الضجر والسأم والملل، وكل ذلك من أضر الامور وافسدها لحاله.

يرى ابن الطقطقى ان الملك على رعيته حقوقاً، وان لهم عليه حقوقاً، فاما الحقوق التي تجب للملك على رعيته فمنها الطاعة، وهي الاصل الذي ينتظم به صلاح امور الجمهور وتتمكن به الملك من الانصاف للضعيف من القوي، والقسمة بالحق^(٦) كلام جميل وحقيقي، اذ لا بد ان يكون الانسجام والتفاهم بين رئيس الدولة وشعبه، ولكن ابن الطقطقى بعد هذا لا يستطيع ان يخفي صبغته المغولية، اذ يردف مستشهداً:

«لم ينقل في تاريخ ولا تضمنت سيرة من السير ان دولة من الدول رزقت من طاعة جندها ورعاياها مازقتها هذه الدولة القاهرة المغولية، فان طاعة جندها ورعاياها لها طاعة لم ترزقها دولة من الدول»^(٧) يضرب بعدها الامثلة من التاريخ الاسلامي، ويتجاوز فترة حكم الخلفاء الراشدين، لانهم كما يقول كانوا يعيشون بقبس النبوة ونوره. حياتهم بسيطة وحكمهم عادل. ينتقل بعد ذلك الى ضرب مثل من الدولة الاموية فيقول ان بني هاشم في المدينة كانوا لا يأبسون بالدولة الاموية. والدولة العباسية، على الرغم من ان مدتها تجاوزت خمسمائة سنة، وعلى الرغم من قوة الخلفاء في العصر الاول كالتصور والمهدي والرشد والمأمون والمعتصم، لكن دولتهم لا تخلو من ضعف ووهن، مثل امتناع الروم عليهم وقيام الحروب بينهم وبين ملوك الروم. وكذلك من اسباب الوهن في دولتهم خروج الخوارج في كل

أريد به حق، ولكن ابن الطقطقي ما ان يذكر الملك المغول في عصره حتى يقول متزلفاً: «وان سلطان هذا العصر ثبت الله قواعده دولته وبسط في الخفافين ظل مَعْدَلته»^(٣٨) وعندما يأتي ذكر الدولة المغولية الوثنية يقول بخنوع ظاهر: .

«الحضرة السلطانية أعلى الله في الدنيا كلمتها وفي الآخرة درجاتها»^(٣٩).

كذلك من الحقوق الواجبة للملك على رعيته النصيحة، ويأتي ابن الطقطقي بالحديث الشريف مستشهداً: «الدين النصيحة» قبل لمن يارسول الله، قال: «لله ولرسوله ولجماعة المسلمين». كذلك يوحى ابن الطقطقي ترك اغتيال الملك^(٤٠).

في الوقت ذاته يذكر صاحب الفخري ثلاثة حقوق واجبة للرعية على الملك. اولها حماية ساحة المملكة وسد الثغور وتحصين الاطراف وأمن السوايل وقمع الدغار، فهذه حقوق تلزم السلطان تجري مجرى الفروض الواجبة، وبهذه الامور تجب طاعته على رعيته^(٤١) وثانيها فان على الملك الرفق بالرغبة والصبر على ما يصدر من هفواتهم، وقد قال رسول الله (ﷺ): «ما كان الرفق في شيء الا زانه»^(٤٢) والحق الثالث للرعية على الملك ان يردع قويمهم عن ضعيفهم، وانصاف ذليلهم من عزيزهم، واقامة الحدود فيهم، واقرار حقوقهم، واغاثة ملهوفهم، واجابة مستصرخهم، والتسوية في الحكم بين الابعد منهم والاقر، وبين الاذل والاعز^(٤٣).

يستطرد ابن الطقطقي فيما تبقى من الفصل الاول بذكر النصائح والوصايا للملوك: وان هذه النصائح او الوصايا تخرج بين ارشاد الملوك في طرق سياسة الدولة وبين القيام بواجبهم نحو شعبهم، وفي الوقت ذاته مراعاة حقوقهم نحو انفسهم والتفكير في امر منزلتهم في دنياهم. يبدأ وصاياه بتذكير الملك ابن الطقطقي بان عليه ان يشكر الله ويذكره ويتحدث بنعمته، لانه قد اصطفاه من دون سائر الخلق لهذه المرتبة العلية. ان على الملك ان يذكر الله دائماً وبصورة سرية لا يعلم بها الا الله، لان تلك حالة تقيه مصارع السوء، وهي في كل الاحوال مقبولة عند جميع الناس لاسيما الحكماء منهم. ان على الملك ان تكون له دعوات يناجي بها ربه، ويذكر ابن الطقطقي مقطوعة ادبية لطيفة خاصة بالدعاء الملكي يقول انها من ابداعه وانشائه، ولا بأس ان اذكرها بالنص: «اللهم اني ابرأ اليك من حولي وقوتي، والجا الى حولك

وقت. وخروج العلويون على المنصور. ما جرى للمعتصم مع اهل عمورية مشهور، وخروج الزنج على الموفق بن المتوكل، أما المتأخرون من خلفاء بني العباس فقد اقتصروا في آخر الامر على مملكة العراق فحسب»^(٣٧).

وقد يكون ما ذكره ابن الطقطقي في تأريخ الدولة الاسلامية فيه شيء من الصحة، لان دولة مترامية الاطراف من الاندلس الى الصين، تضم اقواماً مختلفة من البشر في اللون واللغة والعنصر، فلا عجب اذن اذا ظهر معارض هنا او حدثت ثورة هناك. ان مثل هذا الامر يحدث في اية دولة كبيرة تتعدد اصول شعوبها وتتباعد في المكان، سواء في العصور القديمة او الحديثة. الشيء الذي يحاسب عليه ابن الطقطقي أنه يصف دولة المغول بأنها الدولة الوحيدة في التأريخ، التي حظيت بطاعة جندها ورعاياها كما لم تحظ مثل ذلك اية دولة من الدول. اننا نعلم ان الحقيقة تقول غير ذلك، فاذا كان المغول قد اسسوا دولتهم بالبطش والقسوة وهدم المدن واستباحة الشعوب، فان الشعوب لم تستكن لهم، وان الرعية لم تحفظهم الطاعة كما يحلو لابن الطقطقي ان يقول متباهياً.

اننا نعلم جيداً ان السلطان قطز قد رد المغول مدحوريين في موقعة عين جالوت، وان جيوش الظاهر بيبرس قد وصلت الى قرب هيت، وهي تطارد فلول التار، كما ان الانقضااض على جيوش المغول كان يحدث بين فترة واخرى في ربوع الشام. هذا خارج نطاق حكم المغول في العراق، اما في العراق وفي بغداد بالذات عاصمة المملكة فقد كان الوضع اسوأ من ذلك بكثير، فقد ازدادت الفتن والاضطرابات والقلق، وانحدرت الحالة الى درجة كبيرة من الفوضى في ايام اباقا خان خان نفسه ابن هولاكو ٦٦٣هـ - ٦٨١هـ^(٣٤). كما ان الشطار والعيارين خلقوا الفتن والاضطرابات واقلقوا الراحة العامة وعكروا صفو الامن^(٣٥)، وقد كثر الاعتداء على الناس الامنين وسلبهم في هذه الفترة بالذات، بسبب نزوع القبائل البدوية الى النهب والسلب^(٣٦). وقد نهب الشطار الدكاكين والدور في بغداد، وصاحب ذلك القتل والفيوض، وكان ذلك سنة ٦٩٠هـ^(٣٧).

كما يذكر ابن الطقطقي ان من الحقوق الواجبة للملك على الرعية، التعظيم والتضخيم لشأنه في الظاهر، وتعويد النفس ذلك ورياضتها بحيث تصير ملكة مستقرة. وتربية الاولاد على ذلك وتأديبهم به ليتربى هذا المعنى معهم^(٣٨). هذا لاشك كلام معقول

وقوتك، احمذك على ان اوجدتني من العدم، وفضلتني على كثير من الامم، وجعلت في يدي زمام خلقك، واستخلفتني على ارضك، اللهم فخذ بيدي في المضايق، واكشف لي وجوه الحقائق، ووفقني لما تحب، واعصمني من الزلل ولا تسلب عني ستر احسانك، وفي مصارع السوء واكفني كيد الحساد وشماتة الاضداد والطف بي في سائر متصرفاتي، واكفني من جميع جهاتي، يا ارحم الراحمين^(١١).

ويرى ابن الطقطقي انه يحسن بالملك اكرام الفضلاء من الرعية ووجوب اختصاصهم بالبر^(١٢). ومما يكره للملك مخالطة الاندال والسوقة والجهال، لان الملك اذا ما سمع الالفاظ الساقطة ومعانيها المردولة تخط من همته وتضع من منزلته ويزري ذلك بالملك. ان الملك جدير بمخالطة الاشراف ومعايشة الافاضل من الرجال، لان ذلك يعلي همة الملك ويذكي قلبه ويبسط لسانه. يعطي ابن الطقطقي بعد ذلك بعض الامثلة التي يستشهد بها على ان اكثر الملوك وربما كلهم يدخلون اليهم عوام الرعية ويعاشرهم ويستخدمونهم، وان في ذلك مضرة لهم، ولا سيما اذا ما وصل احد من هؤلاء الى التدخل بامر المملكة فيسمى الى المملكة والملك^(١٣).

وينبغي على الملك الفاضل الذي يريد ان يكمل فضله، ان يكون عالي الهمة رحيب الصدر، محباً للرياسة معداً لها اسبابها، غير مغلغل الى التمتع ولا جانح الى الترف ولا منهمك في اللذات. يورد بعد ذلك ابن الطقطقي بعض الامثلة والاشعار من الادب العربي يوحى للملك بان عليه ان يكون عالي الهمة كبير النفس. اننا نتفق مع ابن الطقطقي في هذا، لان مثل هذا يجب عليه ان يكون الملك ويمثل هذا الادب يجب ان تتأدب الملوك، الشيء الذي يعارض عليه ابن الطقطقي ولا نتفق عليه بآية حال من الاحوال انه يغري الملك في توسيع مملكته^(١٤)، هذا لاشك ظلم واجحاف للملك لانه يوصيه بظلم الآخرين، وهذا في الوقت ذاته اعتداء على ارض وممتلكات الآخرين. ربما يعطي العذر لابن الطقطقي لو كتب كتابه هذا وسطر وصاياه هذه في زمن الخلفاء المسلمين، لانه وقتذاك ينشد نشر الاسلام وبث الرسالة الاسلامية، فكيف به وهو يعيش في ظل دولة مغولية معتدية، ويحيا تحب ظل ملوك وثنيين ليس همهم الا هدم المدن على ساكنيها، وليس لهم هدف الا ذبح الشعوب وقتلها وتشريدتها؟.

يشير صاحب الفخري، ان فضيلة الملك تكمل عندما تكون قوة الاختيار عنده سليمة لم تعترضها آفة فيكون اختياره للرجال اختياراً فاصلاً. ان اختيار الملك لرجاله مهم بالنسبة له كرئيس دولة وبالنسبة لابناء الشعب باعتبار ان رجال الملك هم مساعدوه واعوانه، ولذا فعلى الملك التأني في الاختيار وعدم التسرع لان عواقب ذلك ستكون حسنة او سيئة، عليه وعلى المجتمع. ان على الملك ان يختبر فضائل الرجل الذي يريد ان يصطفيه ويدرس عيوبه ويوازن بينها، ويرى مدى صلاحية ذلك الرجل ليكون من خواصه المقربين^(١٥).

وينصح ابن الطقطقي الملوك بعدم المبالغة والانهماك في حب النساء، لان ذلك حسب رايه يشغل الملوك عن واجبه الاساسي بممارسة عملهم في ادارة شؤون الدولة. ان الملك - براه - او الوزير اذا شغف بامرأة وكرس لها وقته، ينحصر جل وقته لها ويصد عن تدبير المملكة حتى يظهر فيها الخلل، وتفسد مصالح الدولة ويتطرق اليها النقص وتذب في اوصالها سبل الضعف والفساد^(١٦).

يسرى ابن الطقطقي ان الملك لرعيته كالطبيب للمريض^(١٧)، وهذا وصف سبقه اليه الكثير من فلاسفة اليونان والاسلام، اذ ان منهم من يشبه الملك بالنسبة لرعيته كالطبيب للمريض، ومنهم من يشبه الملك بالنسبة للرعية كرب الدار لاهل داره^(١٨)، المهم ان الكاتب هنا يشبه رئيس الدولة بالطبيب، وعليه ان يعرف مزاج رعيته حسب اصنافهم ومدى سعة ثقافتهم. الافاضل من الناس مثلاً يساسون بمكارم الاخلاق والاشاد اللطيف، والاوساد يساسون بالرغبة المزوجة بالرهبة، والعوام يساسون بالرهبة والزمامهم الجدد المستقيم، وقسره على الحق الصريح، ابن الطقطقي يوصي الملك بان يتهدد من يكفي في تأديبه بالاعراض والتقطيب، ولا ينبغي للملك ان يجس من يكفي في تهذيب التهديد، والا يضرب من يكفي في تأديبه الحس، والا يقتل بالسيف من يكفي في تهذيبه ضرب العصا. المهم ان على الملك ان يدرك صلاح امر الرعية بالطريقة التي يعالج بها الامور، وان يعطي العلاج المناسب للحالة المناسبة، وأن يكتفي بحالة العقاب التي تصلح من شأن الفرد والرعية، وهذا بلا ادنى شك يحتاج من الملك الى لطف حدس وصحة تمييز وصفاء خاطر وبقظة تامة وفطنة كاملة، فيتبين له اختلاف الاخلاق في الناس وتباين الامزجة والطباع.

كاتب من كتاب الدولة المغولية وداعية من دعائها، ولذا فلا يعتمد على حكمه بوضع المسؤولية كاملة على المستعصم. فهو يقول ان المستعصم آخر الخلفاء كان شديد الكلف باللهو واللعب وسماع الاغاني، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك (ساعة واحدة)! وكان ندامؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التمتع واللذات، لا يراعون له صلاحاً^(١٠). المبالغة واضحة في حكم المؤلف على المستعصم والتحامل بين، لاسيما وانه في الوقت ذاته يمدح الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي^(١١)، على سلوكه وادبه، مع اننا نعلم جيداً ان المستعصم ليس كما يصفه المؤرخون الذين باعوا انفسهم وقلمهم للملك الدولة الا يلدخانية مثل ابن الطقطقي وانما كان رجل ورع وتقوى؛ وان السبب الرئيس في سقوط الدولة العباسية على يديه، هو خيانة الوزير ابن العلقمي ومكاتبته لهولاكو وتسريح الجيش العباسي وفتح ابواب بغداد امام الجيش الغازي، وخداع الخليفة نفسه واركان الدولة والعلماء والفقهاء بوجوب حضور دعوة هولاكو خارج اسوار بغداد للمصالحة، مع انه يعلم ان هولاكو بيت قتلهم جميعاً. وماذا يقول ابن الطقطقي عن اخلاق الوزير العلقمي، الذي ارتضى لنفسه بعد ان كان وزيراً للدولة عريقة مسلمة، ان ينحدر الى وزير بائس في دولة وثنية ظالمة معتدية. ان بعض المصادر تشير الى ضعف الخليفة المستعصم^(١٢)، ولكن مع ذلك فان المصادر التاريخية تذكر ان المستعصم مجرد ان سمع بتحريك المغول في الشرق، فانه اعد العدة ووزع السلاح على القادرين على حمله، واستنفر اهل المدن والاعراب من البدو الساكنين في الارياف والبادي على ضرورة الاستعداد لمحاربة المغول، ووضع المنجنيق على الاسوار ورتب العسكر لحماية بغداد^(١٣).

يوصي ابن الطقطقي بعد ذلك الملك، بوجوب مجازاة الاحسان بمثله وعلى الاساءة بمثلها، لتكون رعيته دائماً راجين لبره خائفين من سطوته^(١٤) ويعطي صاحب الفخري الكثير من الامثلة ويورد الكثير من الاشعار، يبين فيها ان على الملك الفاضل ان يفخر بفضائله التي يتميز بها والآداب التي استفادها والادوات التي استجادها، ولا يلبق ان يفخر باجماد الآباء والاجداد^(١٥). ويأتي بمثل يقول: ان المملكة تحرس بالسيف وتدبر بالقلم، وكل منها مكمل للآخر بالنسبة لازدهار الدولة وحمايتها، كما انه يضيف الى ذلك، ان المملكة تحضب بالسخاء وتعمر بالعدل وتثبت بالعقل وتحرس بالشجاعة وتساس بالرياسة^(١٦)، كما يأتي

ويحذر ابن الطقطقي الملك من التسرع في القتل وازهاق النفوس، لان الحياة واحدة في الدنيا، لذا فعل الملك ان يتأن كثيراً ويتروى ويثبت وتقوم عنده الادلة كاملة على وجوب القتل. وحتى اذا وقع القتل على احد من الرعية، فلا داعي للتمثيل بالمقتول. يضرب ابن الطقطقي مثلاً بسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه، بعد ان ضربه ابن ملجم، اذ جمع اولاده واوصى ان يضرب بالسيف ضربة واحد دون ان يمثل به^(١٧).

يشير ابن الطقطقي الى فوائد التاني والثبت في القتل، الأمن من الندم حيث لا يجدي الندم، ويقول ان افاضل الملوك والخلفاء كانوا يستعملون هذه الخصلة، ولا يسرعون الى قتل رجل معروف مشهور خوفاً من ان يحتاجوا اليه بعد ذلك، ولذا كانوا يجسونه في دورهم، حتى اذا احتاجوا اليه اخرجوه مكرماً وقد تأدب في الوقت ذاته وتهذب. كذلك بعض الملوك من هو معجب بنفسه، ويجب ان ينتشر عنه حديث صرامة قاهرة فيستعين بالقتل ويبادر اليه، وغرضه اثبات الهيبة واقامة السيادة. ان ابن الطقطقي يرى في ذلك خطراً على الملك نفسه، لان الصواب ان يكون كارهاً للقتل صادفاً عنه مهما امكن، حتى تدعو اليه ضرورة ليس فيها حيلة، فحينئذ يقدم عليه بنفس قوية وجنان ثابت، لان قتل واحد اصلح من تركه حتى يحتاج الى قتل خمسة، وقتل خمسة خير من تركهم حتى يدب فسادهم، فتبلغ الحاجة الى قتل مائة^(١٨)، واذا اراد الملك انزال العقوبات، فان على الملك الكامل ان ينعم النظر في ذلك ايضاً، لان اصناف العقوبات موكل الى نظر الملك الفاضل، وبحسب ما تقتضيه الحالة التي من اجلها يريد انزال العقوبة، لا من اجل ان يشفي غيظ صدره. يعترف صاحب الفخري بعد ذلك، الى ان هذا مقام صعب لا يرتقي اليه احد الا من اخذ التوفيق بيده^(١٩).

ويكره للملك الانهماك في اللذات وسماع الاغاني، ويأتي ابن الطقطقي بثلاثة امثلة^(٢٠) على ملوك سقطوا، وينسى الكثيرين ممن كانوا يقضون الليالي في اللهو والمجون: الملوك الذين يذكرهم ابن الطقطقي هم جلال الدين بن خوارزم شاه، الذي قضى عليه المغول، والامين الذي كان الفرس سبياً في اندحاره وقتله، والخليفة المستعصم الذي انتهت على يديه الدولة العباسية. سقوط الدول ليس متوافقاً على انهماك الملك في اللهو فقط، وانما هناك عوامل عديدة تفعل فعلها، مثل الفساد الداخلي المستشري في جسد الدولة، والغزو الخارجي ومدى قوته، ابن الطقطقي

ابن الطقطقى بالامثلة الكثيرة، ناصحاً الملوك على الانتفاع من الصديق والعدو، الصديق نفعه معروف، ولكن الملك الحازم من يستميل اعداءه ويلاطفهم ويحسن اليهم حتى تزول عداوتهم حتى يأمن شرهم^(١٢١) واستطاع القول ان الفكرة افلاطونية ذكرها افلاطون على لسان سقراط، الذي كان يرى ان العدالة ليست نفع الصديق ومضرة العدو، وانما هي نفع الصديق والعدو معاً، وبذلك نكون قد زدنا في محبة الصديق، وفي الوقت ذاته تجنبنا شر العدو اوربما كسبناه الى جانبنا وجعلنا منه صديقاً ايضاً^(١٢٢).

ومما يرويه ابن الطقطقى، انه لا يليق بالملك الكامل الافاضة في مجلسه في وصف الطعام والنساء لكلا يشارك بذلك العامة، لان العامة قد قنعوا من عيشهم باليسير واقتصروا عليه وتركوا الامور الكبار، فاذا ارادوا ان يفيضوا في حديث لم يكن لهم الا وصف انواع الاطعمة ووصف اصناف الطعام. يروي بعد ذلك ان على الملك الا يوسع على جنده فيستغنوا عنه ولا يجيى عليهم فيضجروا منه، بل على الملك ان يعطيهم عطاءً قصداً ويمنعهم منعاً جميلاً، وان يوسع عليهم في الرجاء ولا يوسع عليهم في العطاء^(١٢٣) ولا ينسى ابن الطقطقى بعد ذلك ان يشير الى ان رئيس الدولة، ينبغي ان يكون مطبوعاً على المعرفة، مخلوقاً فيه صفة التمييز، مكتسباً للعلم بما جرى في الدنيا من تصارييف الدهور وتنقل الدول، عارفاً بمداواة الاعداء، كنوماً لسره، لان قطب السياسة عليه يدور، وان يستمد لعقله من عقول العقلاء، فان العقل الفرد لا يقوم بنفسه وينبغي ان يكون ذا روية عند اشتباه الآراء، وعزيمة عند اختلاف الآهواء^(١٢٤).

الحزم عند ابن الطقطقى هو الاصل الذي يبنى عليه في تحصين المملكة. يستشهد بعد ذلك بالامثلة التي تؤيد رايه، فيذكر ان أحزم الملوك من ملك جده هزله، وقهر رايه هواه. ان الملك الحازم من يتفقد عيوب نفسه ومعالجتها، وان أحزم الملوك من تقدم باحكام الامر قبل نزول حاجته، وتدارك المهم الخطر قبل وقوعه^(١٢٥).

حفظ السر فضيلة، ولذا يجب على الملك الفاضل امعان النظر في امر الاسرار وصونها، وحراستها من الافشاء والذباغ، فكمن من مملكة خربت، وكمن من نفس تلفت بسبب ظهور سر واحد. ان حفظ السر وكتمانها من افضل ما اعتنى به الانسان، وقد جاء في الحديث الشريف: «من كتم سره ملك امره».

يذكر ابن الطقطقى انه ما اعتنت دولة بتحصيل الاسرار

والمبالغة في حفظها كالدولة العباسية، فان لها من هذا الباب عجائب، وكمن من نعمة ازالوها من اربابها، ونفس ازهقوها بسبب كلمة منقولة او حكاية مقولة. ويستطرد صاحب الفخري بعد ذلك بذكر القصص والاشعار والحكايات التي تؤيد رايه في فضيلة حفظ السر ومزاياه^(١٢٦).

ومن الامور التي يجب على الملك تدقيق فيها والثاني في تأملها، حديث السعايات والنائم. كمن من ساع او نمام قد شفي غيظه بايقاع مسكين بين يدي ملك قاهر في تهمة هو بري منها، ثم اشتبه الامر على الحاكم فاهلك الرجل البري بغير ذنب، ثم لما علم الحال ندم حين لا ينفع الندم. في هذه الحالة يعم الضرر لثلاثة الساعي والمسعي اليه والمسعي به، ولذا فقد جاء في القرآن الكريم وبآياها الذي آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين^(١٢٧)، ومما جاء في الحديث الشريف: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفعن البنا عورة اخيه المسلم»^(١٢٨).

ومن الامور المهمة للملك حسن نظره في ارسال الرسل، لان بالرسول يستدل على حال المرسل. ويجب ان يكون في الرسول خصال، منها العقل ليميز به الامر المستقيم من المعوج، والامانة والعفاف لكلا يخون مرسله. يذكر بعد ذلك ابن الطقطقى الكثير من الحكم والاشعار والقصص والحكايات، منها ما ينصح بوجوب حفظ الامانة والرسالة، ومنها ذكر وقائع يخون فيها الرسل رسالتهم وينحرفون عن الطريق الحق^(١٢٩).

ويرى ابن الطقطقى ان مما يزين الملك اصطناع العوارف الى اشراف رعيته، فبذلك تميل اعناقهم اليه، ويدخلون بذلك في زمرة خدمه وحاشيته، وان افاضل الملوك يلحظون هذا المعنى، فيفضلون دائماً على اشراف رعيته انواع الافضال، ليسترقوهم بذلك^(١٣٠).

تعود اهمية كتاب ابن خلدون المعنون بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، اقول تعود اهمية الكتاب لمقدمته التي اشتهر بها ابن خلدون كفيلسوف تاريخ ومنشئ علم الاجتماع.

الذي يلفت النظر ان التشابه بين كتاب الفخري في الاداب السلطانية وبين كتاب ابن خلدون. ابن الطقطقى قسم كتابه الى قسمين الجزء الاول منه يتحدث عن سياسة الملك واحوال

للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال، ولا قوام للرجال الا بالمال^(٣٨).

يعزز ابن خلدون رايه بضرب الامثلة من حياة الملوك السابقين على عصره. الشيء ذاته تناوله ابن الطقطقي، وذهب المذهب ذاته في اثر الملك وقوة الدولة، ولا ينسى كذلك عن ضرب عدة امثلة من حياة الخلفاء المسلمين من امثال ابي جعفر المنصور والمستعين والمعتز، وما جرى لهم بسبب المال من قوة وثبات امر بالنسبة للمنصور، او خلع وقتل بالنسبة للمستعين والمعتز من خلفاء الدولة العباسية^(٣٩).

قرأنا في صفحة سابقة من كتاب الفخري ان ابن الطقطقي يوصي الملك بسياسة رعيته وتفقد احوالهم، واکرام الافاضل منهم وتأديب الضالين، حتى انه يشبه الملك بالنسبة لرعيته كالطبيب للمريض^(٤٠). وهذا ابن خلدون يقول ان رأس كل اصلاح هو افتقاد الملك حال رعيته بنفسه واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه^(٤١). كذلك يعطي ابن الطقطقي اهمية للمعدل في اقامة الدول واعمار الاحوال واستصلاح الرجال في اماكن كثيرة مختلفة من كتابه معززة بالامثلة والوقائع^(٤٢). ابن خلدون هو الآخر يعطي اهمية كبرى لفضيلة المعدل الذي بها قوام العالم، كما يقول^(٤٣).

أشرت في صفحة سابقة كيف ان ابن الطقطقي ذكر ان الناس يقلدون ملوكهم فاذا احب الملك شيئاً احبه الناس، واذا ابغض شيئاً ابغضه الناس... الخ^(٤٤). استوقفي الامر ذاته وانا اقرأ مقدمة ابن خلدون متفحفاً ودارساً، ان ابن خلدون يخصص الفصل الثالث والعشرون من الباب الثاني للشيء ذاته، تحت عنوان: في ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر احواله وعوائده. يشرح ابن خلدون رايه في ذلك فيقول ان السبب في ذلك ان النفس ابداً تعتقد ان الكمال في من غلبها وانقادت اليه، وأما نظره بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه او لما تغالط به من ان اتقيادها ليس لغلب طبيعي، انما هو لكمال الغالب، فاذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء. المهم هنا ان ابن ابن خلدون ينهي الفصل بكلمات تشابه كلمات ابن الطقطقي، في المعنى والبنى، فابن خلدون يقول ما هذا نصه: «وتأمل في هذا سر قوهم، العامة على دين الملك، فانه من باب ان الملك غالب لمن تحت يده، والرعية مقتدون به الاعتقاد الكمال

الملوك واوصافهم وواجباتهم تجاه انفسهم شعوبهم، والجزء الثاني الذي هو القسم الاكبر، كتب ابن الطقطقي تاريخ الدولة الاسلامية منذ زمن الخلفاء الراشدين وحتى سقوط بغداد. ابن خلدون فعل الشيء نفسه، اذ انه في حقيقة امره كتب كتاباً في تاريخ الملة الاسلامية قدمه بمقدمة واسعة. الفرق بين الكتاتين ان كتاب ابن الطقطقي مختصر سواء في جزئه الاول او الذي هو عبارة عن دراسة الامور السلطانية، او القسم الثاني وهو الاوسع. الذي تتبع فيه سير الخلفاء ووزراءهم، بينما كتاب ابن خلدون ضخم وواسع ومفصل ومتشعب، لاسيما المقدمة التي اشتهر بها المؤلف وخلد.

ليس من السهل اطلاق الحكم على ان ابن خلدون قد قرأ كتاب الفخري، لان لا توجد متشابهات تشير الى وقوع الحافر على الحافر كما يقولون، ولكننا نعلم ان ابن خلدون قاضي اطلع على كتب التراث السابق عليه وقرأ التاريخ قبل ان يكتب كتابه الشهير. ابن خلدون يقول: ان في التاريخ من الفنون التي تتدواله الامم والاجيال، وتشهد اليه الركائب والرحال^(٤٥) ويقول في مكان آخر انه طالع كتب القوم وسبر غور الامس واليوم^(٤٦) ويشير ابن خلدون الى ان فن التاريخ جم الفوائد شريف الغاية، اذ هو يوقنا على احوال الماضي من الامم في اخلاقهم، والانبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم^(٤٧).

ابن خلدون يستشهد بالقرآن الكريم في كثير من الصفحات عندما يريد ان يسند رايه، كذلك نجده يذكر الامثلة عن الملوك والخلفاء عندما يحاول التحدث عن قضية من القضايا، وكذلك فعل ابن الطقطقي كما رأينا. ابن خلدون مثلاً يدافع عن الرشيد وعن المأمون عندما يتهمهما بعض المؤرخين بانهما من اصحاب الخلاعة والمجون، بينما يؤكد ابن خلدون انها صاحباً ورع وتقوى^(٤٨). يعطي ابن خلدون رايه في الطبيعة البشرية فيقول ان الناس متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاه او ثروة، وليسوا في الاكثر براغيين في الفضائل ولا متنافسين في اهلها^(٤٩). المعنى نفسه نجده عند ابن الطقطقي، وان اختلف الاسلوب، فابن الطقطقي يقول في ذلك: الناس مركبون على الخطأ، مجبولون على تشمير الطباع^(٥٠).

يعطي ابن خلدون في مكان آخر اهمية كبيرة للمال في تدبير وتثبيت سياسة الدول، فهو يقول: ان الملك لا يتم عزه الا بالشريعة والقيام لله بطاعته، والتصرف تحت امره ونهيه، ولا قوام

فيه اعتقاد الانبياء بآياتهم. ولتفعلين بعبادهم^(١٢٧).

وتحذر من اللطع في الملوك من اللهيون والذين في الملوكات وقربك معصا للسلطانة، ويعطي الانفة على بعض ملوك الدولة الاسلامية من المتأخرين الذين ملكوا في عصور التأخير. ولتفعلين^(١٢٨) الذين يخلدون هم الأخر يخصص فصلاً كاملاً عن علاقة الملك بالتلف، فيقول ان الامة اذا تغلبت وملكتم ما يابدي اهل الملك قبيلها، تكثر ريشها ونعمتها، فتكثر عزوتهم ويتجاوزون خبر وراث العيش وخشونته الى خوفه وزفته وزينته، ويندهون الى اتباع من قبلهم في عزوتهم وحوالهم وتصير لتلك التوافل عزوتهم وضروية في تحصيلها، وينتصرون مع ذلك الى رقة الاحوال في المطاع والملايس والفتوش والانية^(١٢٩).

المن الطعني ينصح الملوك بعدم القسوة مع رعيته، بل على الملك ان يسيوس الانفصال من الناس بتكاتف الاخلاق والامانة بالرغبة الممنوعة بالارادة، والعلوم بالالزام الجند المستقيم، وقصرهم على الحق الصريح. المن اللطع في بعض قفلات الانبياء للملك ان يتهدد من يكفي في تنبيه الاعراض والتقطيب، ولا ينبغي ان يحبس من يكفي في تنبيه التهديد، ولا ينبغي ان يضرب من يكفي في تنبيه الخيس، ولا ان يقتل بالسيوف من يكفي في تنبيه ضرب المعصاة^(١٣٠) الذين يخلدون يخصص الفصل الرابع والعشرين من الباب الثاني، في ان اوهف الحد مضرب للملك ومفسد له في الاكثر، وما جاء في الفصل على السنان الذين يخلدون، ان الملك اذا اكل قفله ابطاشا بالمعقوبات، مثقلاً عن عورالت الناس وتعليق ذنوبهم، شملهم الخوف والذل ولاؤوا معه بالالكذب والتكر والخديعة، فتخلوا بها وفست بعلمهمهم واحلافهم، ولذا اكلن. وفيقايهم متجاوزا عن سيناتهم، المستلموا اليه، ولشربوا عصبته واستلموا ادونه في ضرورية، لعنائه، فاستقام الامر من كل جانب^(١٣١).

يناسب المن اللطع في الملوك من الملوكات تحريم بالسيوف وتبديل بالقلم، ولكنه لم يقر وهو نفسه اهلها اجتنى للملك واكثر نفعه في اي وقت، وانما يسترشد بواي غيره دون ان يعطي البراري القاطع. الله يضيق مستظروا: واحذفوا في السيوف والقلم اهل الفضل، واولى بالتقديم، نقوم برون ان يكون القلم غلباً للسيوف، واحذفوا على مناهبهم لان السيوف يحفظ القلم، فهو يجري معه بجري الحارس والاعلام، وقوم بيرون ان يكون السيوف

القلم، واحذفوا ابلان القلم عليهم السيوف لانه يحصل للاصحاب السيوف اوزر قههم فهو كالعالم له، وقوم قتلوا هماسوا ولا غنى لاحد من الاعور^(١٣٢) الذين يخلدون يخصص فصلاً كاملاً تحت عزوتهم: في الكفاية من مواتب السيوف والقلم في الملوك.

ويناسب الى القول الى ان السيوف والقلم كلاهما آلة تقصا صاحب الدولة يستعين بها على امره. الذين يخلدون يقرر ان الحاجة الى السيوف اكثر من القلم في بلية تلبس الدولة، وان القلم في تلك الحال خدام منفذ الحكم السلطاني، وكذلك الحال في آخر الدولة حين تضعف عصيته، فتحتاج الدولة الى الاستظهار بيارباب السيوف، وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدفعة عنها، فيكون السيوف في هذه الاوقات مزية على القلم. اما في وسط الدولة فيشير الذين يخلدون الى ان صاحب الدولة يستغني بعض الشيء عن السيوف، لانه فقد تفهد امره، ولم يبق هم الا في تحصيل ثمرات الملك من الخلية والضبط ومناهة الدول وتنفيذ الاحكام، والقلم هو الممين له في ذلك، فتعظم الحاجة الى تصريفه، وتكون السيوف مهتلة في مضاجع انطباحتها، الا اذا انابت ثلثة او دعت الى سدا للثغور، وعلموا ذلك فلا حاجة اليها، فتكون ارباب الانعام او مع جواهر على رتبة واعظم نعمة وثروة، وقرب من السلطان عظم^(١٣٣).

تبرجد تشابهات في البراري، ومطابقة في اللغة، والاصطلاحات، واستعمال المعبارات نفسها، فتلفت النظر، وتجعل الباحث يجرى الى ان مكيا في قد طلع على كتاب الفخري في الادب السلطاني في حصره من الصور وقرا في ترجمة لانية، اول لغة اوروبية اخرى، اورثا قري له بلغته العربية ان لم يكن يحسنها وفسرت له قضايها ومزاياه السياسية.

بيد مكيا في الفصل الاول من كتابه بملعباة الثانية: لا يخرج جميع الحكومات والملوك، التي حكمت الجنس البشري في الماضي او التي تتولى حكمه الآن، عن ان تكون في احد شكلين، اما الشكل الجمهوري او الشكل الملكي^(١٣٤). وهذا يشبه الى حد بعيد، قول المن اللطع في عتسمايندا اكله معروف: اما الكلام على اصل الملك وحقيقته، ولتسلطه الى رسلات حديثة وذنوبية، من خلافة وسلطنة، والماة والانية، وما اكل من ذلك على وجه الشرح وملا يكى^(١٣٥) يقرر المن اللطع بعد ذلك ان كتابه هذا ليس شخصاً للنفوس في الحديث عن هذا الجانب، وانما هو موضوع للسياسات والادب التي يتنفع بها في الخواص

والرفقة . وفي سبل السيرة والرعية ، وتحسين المملكة ، وفي اصلاح الاخلاق والسيرة . انه بكلمة ثنائية فصلت ، ووصلها بالرباط السلطان ، ومع ذلك نجد التشابه واضحا في كثير من الجوانب في كتاب الامير ، مع ان مكيا في ينطبق في اصل المكتبات في الفصل الاول .

يقول ابن الطقطقي ان الملك الفضيل هو الذي اجتمعت فيه خصال وعلمت فيه خصال ، ولا شك اننا قد ذكرنا ذلك مفصلاً في الصفحات السابقة ، ولا داعي الان تكررها من اجل المقارنة ، وانما نكتفي بذكر مبادئ مكيا في في كتابه الامير . يشير مكيا في الى ان هناك اشياء يستحق عليها الامراء المديح او اللوم ، ويعترف مكيا في صراحة ان الكثيرين قد اسهبوا في الكتابة عن هذا الموضوع ، ومن ثم يضيف ان بعض الامراء يشتهرون جزايا معينة ، فقد تكون سيئاً في اصفاء المديح او اللوم عليهم . وهكذا فليعتبر احد الامراء كزماً عالياً يعتبر الآخر شحيحاً ، الاول يعتبر رحيماً والثاني قاسياً ، ان من الصفات المضمومة في الامير ان يتصف بالصفات التي ترمز الى الخير^(١٠٠) يري مكيا في ان من اسير الذي يعتبر الانسان كزماً سخياً ، ولكن على شرط ان تكون عمارته على شكل فضيلة ، وبالطريقة الصحيحة ، لان الامير الذي يطيب في السخاء قد يستوف جميع امكلياته ، ويعد نفسه معظماً في اللبابة الى فرض ضرائب ثقيلة على شعبه ، فها يؤدي الى كراهية شعبه له ، ان على الامير الذي يتصف بالحكمة والعقل ، ان يتجنب زينة البخل ، ومع ذلك يكون كزماً بمقدار ما يتجنب شعبه للفقير ، ويقوم بتساويع كيوته ، دون ان يهيب خيرات الآخرين ، ودون ان يرهق شعبه في الحق به الدمار^(١٠١) .

يناقش مكيا في في عدة صفحات مسألة الرفقة والقوة ، وهل من الخير ان يكون الامير محبوباً او مهلباً . انه يري ان على الامير ان يكون رحيماً لا قاسياً ، ولكن عليه مع ذلك ، ان لا يسيء استعمال هذه الرحمة . ان من واجب الملك اقامة النظام وتجنب الاضطرابات . ينتهي مكيا في الى انه من مصلحة الامير ان يكون محبوباً ومهلباً . وعنه يري ان من العسير ان يجمع بين الاميرين ، فانه من الافضل للامير ان يكون مهلباً ، ولكن مع ذلك عليه ان يتجنب الكراهية^(١٠٢) .

وقد رأينا في الصفحات السابقة ان ابن الطقطقي يري ان الملك ينبغي ان يكون مهلباً ، ومحبوباً . ابن الطقطقي يعالج ايضاً

الفوق من الملك الظاهر والملك الضعيف^(١٠٣) .
مكيا في يري ان من الواجب على الامير ان يحافظ على عهوده ، لان من الصفات المضمومة للامير ان يكون صادقاً في وعده . وان يعيش في مشرف وتبلى لافي معكرو وهاء . ومع ذلك فان مكيا في يستدرك ويقول ان تجاربا للعصر اثبت ان الامراء الذين قاموا بجلائل الاعمال ، لم يكونوا كثيري الاهتمام بعهودهم والوفاء بها ، ان مكيا في ينصح الامير ان يجعل عقله مستعداً للتكيف مع الرياح ، ولكن مع ذلك عليه ان ان يجعل الناس يرون فيه ويسمعون منه الرحمة بحسنة والوفاء للعهد ، والتبلى والانسانية والتدين^(١٠٤) . ابن الطقطقي جعل الوفاء بالعهد صفة اساسية في الملك ، واستشهد بالآية الكريمة : «واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً»^(١٠٥) .

خصص مكيا في فصلاً كاملاً ، يعالج فيه كيفية تجنب الامير للتعريض للاحتقار والكراهية ، وذلك ببعلم الاعتداء على اهل حكمة الناس واعراضهم ، وعليه في الوقت نفسه ان يكيح مطلق العقل ايضاً . ان الامير يعتبر حقيقياً حقيراً المار رأى للناس فيه قلبه ، وفاهته وتخته وجبه . على الامير ان لا يخلط سمعة حسنة عند رعاياه ، وان يكتسب الاحسان الخاص . ان في وسيلة لتجنب المؤمرات الداخلية او الاعتداءات الخارجية ، هو ان يكون الامير معكروهاً من جملة شعبه . ان الامير لا يخشى احداً من المناوئين اذا كان الشعب راضياً عنه . ينتهي مكيا في الى ان الكراهية كانت دليلاً للعامل في سقوط الامراء^(١٠٦) .

يشير مكيا في في الفصل الخاص ببناء القلاع ، وهل هي ذات فائدة للامير اولاً ، وكذلك يناقش مشكلة تسليح الشعب ، وهل هي مفيدة للامير اوضاراً به ، انه يستصوب ان يسلمح الامير رعاياه للدير خطر خارجي . بعد هذا ينصح مكيا في الامير الذي يحتل دولة جديدة بضيافته الى دولته السابقة ، الذي خرج السلاج من اهل تلك الدولة ، ولا شك اننا قد رأينا كيف ان ابن الطقطقي يوصي السلطان بتوسيع مملكته^(١٠٧) الامير بالنسبة لمكيا في الذي يستحق الشهوة ، ذلك الذي يقدم على المشاريع العظيمة ، والذي يقوم بجلائل الاعمال . ينبغي على الامير ان يقيم بعض الافئلة الباوراة التي تدل على عظمتها في الادارة الداخلية .

اما بالنسبة للخارج فعلى الامير ان يتجنب الاوتبلط في قضية مشتركة مع امير اقوى منه ، لان انتصار الأخير سيجعله

تحت رحمة . على الأمير دائماً ان يكافئ المتفوقين من ابناء بلده ، وان يكون ميالاً الى ذوي الكفاءة والجدارة وان يفضل المقتدرين ، ويكرم النابغين في كل فن ، وان يشجع في الوقت نفسه مواطنيه على المضي في اعمالهم ، سواء في حقول التجارة او الزراعة او اية مهنة يمتنعها الناس . على الأمير ان يقدم المكافآت لكل من يعمل في هذه الحقول ، ولكل من يسعى بمختلف السبل لتحسين مدينته او دولته . على الأمير ان يهتم بجميع فئات الشعب ، وان يقدم لهم مثلاً على انسانيته وجوده ، محتفظاً دائماً بجلال منصبه ووقار مكانته^(١٠٠) .

يعطي مكياfli اهمية خاصة لاختيار وزراء الأمير ، فهم برايه اما ان يكونوا لاثنين ، او لا يتفوقون مع فطانة الأمير وحسن تبصره بالامور . يذهب مكياfli بعد هذا الى القول ان كيفما يكون الأمير يكون وزراءه ، فعندما يكون الوزراء اكفاء مخلصين ، يتأكد الانسان من حكمة الأمير ، لانه استطاع تمييز هذه الكفاءة ، والاحتفاظ بهذا الاخلاص ، اما اذا كانوا على النقيض من ذلك ، ففي وسع الانسان دائماً ان يأخذ فكرة سيئة عن الأمير نفسه ، لان الخطيئة الاولى التي يقترفها تكون في اساءة اختياره . يذكر مكياfli طريقة مهمة في تمكن الأمير من معرفة وزيره ، وهي برايه طريقة لا تخطئ ابداً ، ذلك ان الوزير النافع من يفكر في الأمير ، اكثر مما يستهدف مصالحه الخاصة ومنافعه . على الأمير في الوقت ذاته ، لكي يحتفظ بولاء وزيره واخلاصه ، ان يفكر به ويكرمه ويعطف عليه ، حتى لا يطمع بثروات جديدة ، وعندما تسود مثل هذه العلاقة بين الامراء ووزرائهم ، فان في وسع كل فريق منهم ان يعتمد على الفريق الآخر ، اما اذا كان الوضع على النقيض من ذلك فان النتيجة تكون مضرة لهذا الجانب او ذاك^(١٠١) .

يتعرض مكياfli لمناقشة جوهرية في كيفية الاعراض عن المتافقين الذين طالما تغصى بهم بلاطات الامراء والملوك . ان مكياfli ينصح الأمير بان يختار لمجلسه حكماء الرجال ، ويسمح لهؤلاء وحدهم بالحرية في الحديث اليه ومجاوبته بالحقائق ، على ان تقتصر هذه الحرية على المواضيع التي يسألهم عنها ، ولا تتعداها على الأمير بعد ان يستمع الى آراء الحكماء من الرجال ، ان يدرس الموضوع جيداً على ضوء آراء مستشاريه ، ويتخذ قراراته بعد ذلك ، حتى تكون آراءه صائبة ، وينال التقدير والاحترام . على الأمير ان يقبل النصيحة دائماً ، ولكن عندما ما يريد هو ، لا عندما يريد الآخرون . المهم ان عليه الا يشجع مطلقاً المحاولات

لاسداء النصيحة اليه الا اذا طلبها . وعلى الأمير ان يحسن الاصغاء الى الحقائق التي تسدد علسه عندما يسأل عنها ، وان المشورة الحكيمة حينما جاءت ، يجب ان تكون خاضعة لحكمة الأمير وتبصره^(١٠٢) .

الشيء الذي يلفت النظر حقاً ان ابن الطقطقي قد تطرق الى الموضوع نفسه ، وتكاد ان تكون الجملة متطابقة في المبنى ، مع العلم ان المعنى واحد في الكتابين . ابن الطقطقي يقول : من الامور التي يجب تدقيق الفكر فيها ، والشيت الثام والثاني في تأملها حديث السعايات والنمائم . ويقول في مكان آخر ، ان ما يكمل فضيلة الملك ان تكون قوة الاختيار عنده سليمة لم تعترضها آفة ، فيكون اختيار الرجال اختياراً فاضلاً^(١٠٣) .

ينصح مكياfli الأمير الذي يريد ان يقيم دولة ويبعث الازدهار فيها ، فعليه ان يحصنها بالقوانين الصالحة والاسلحة القوية والاصدقاء الطيبين . ان على الأمير بعد ذلك الاعتماد على نفسه في الاحتفاظ بممتلكاته ، لا ان يكون متواكلاً ، لانه اضاع امارته فعليه ان يلوم نفسه لا ان يلوم الحظ ، ولا ان يلوم الآخرين ، ان على الأمير ان يثور بنفسه اولاً ويعتمد عليها قبل ثقته بالآخرين من الاعوان او ابناء الشعب^(١٠٤) . كذلك نقرأ في كتاب الفخري لابن الطقطقي ، ان من الحقوق الواجبة للرعية على الملك حماية البيضة وسد الثغور وتحصين الاطراف . كذلك ينصح بحسن السياسة واختيار الرجال^(١٠٥) .

وشير ابن الطقطقي صراحة الى ان المملكة تحرس بالسيف وتدير بالقلم^(١٠٦) .

يخصص مكياfli فصلاً خاصاً ، يعالج فيه اثر القدر في الشؤون الانسانية وطرق مقاومتها ، فيذهب الى ان الكثرين يعتقدون ان الاحداث الدنيوية يسيطر عليها القضاء والقدر ، ويتحكم فيها الله ، وان ليس في وسع البشر عن طريق الحكمة والتبصر تغييرها او تبديلها . مكياfli يقول ، مع اني اميل احياناً الى مشاركة اولئك الناس رايبهم ، لكنني مع ذلك اعتقد ان ليس في وسعنا تجاهل ارادتنا تمام التجاهل . كذلك يقول ، وفي رايب ، ان من الحق ان يعزو الانسان الى القدر التحكم في نصف اعمالنا ، وانه ترك النصف الآخر ، او ما يقرب منه لنا لتحكم فيه بانفسنا ، مكياfli يشبه القدر بالنهر العنيف المتدفق الذي يفرق عند هيجانه السهول ويقتلع الاشجار والابنية ، ولذا ففي وسع الناس اتخاذ الاحتياطات باقامة السدود والحواجز والارصفة لاتقاء الخطر ، ان

وأرى من الضروري ان اشير في نهاية البحث، الى ان كلا من ابن الطقطقي او مكياقلي، ما إن يأتي اي منهما بحكمة او نصيحة او وصية او تحذير، حتى يذكر بعد ذلك مثلاً من التاريخ يؤيد رايه فيه، او ربما يستطرد، فيشير الى مجموعة من الامثال المؤيدة لقوله من التاريخ القريب او البعيد. ابن الطقطقي بطبيعة الحال، مادته سير الخلفاء والملوك في الدول الاسلامية المتعاقبة منذ زمن الخلفاء الراشدين وحتى زمنه في اواخر القرن السابع الهجري، بينما مكياقلي يضرب الامثال من دول المدن الايطالية المعاصرة له، او ربما يرجع الى تاريخ الرومان واليونان. ان هذا التشابه بين الكتاتين يجعل الباحث يتدبر الامر، ويذهب الى ان ذلك ليس من الصدفة، وانما مكياقلي قد اطلع على كتاب الفخري بصورة من الصور.

الهوامش والمصادر

- دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٥٥. ٥٢. الفخري ص ٣٦. ٥٣. الفخري ص ٣٧. ٥٤. الفخري ص ٣٨. ٥٥. الفخري ص ٣٨. ٥٦. الفخري ص ٤٠. ٥٧. الفخري ص ٤١. ٥٨. محمد صالح القرزاني: الحيلة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير النجف، ١٩٧١، ص ٣٠٩. ٥٩. بكري محمد فهد: تاريخ العراق في العراق في العصر العباسي الاخير بغداد ١٩٧٣، ص ٩١. ٦٠. الفخري ص ٤٢. ٦١. الفخري ص ٣٢. ٦٢. الفخري ص ٤٤. ٦٣. الفخري ص ٤٤. ٦٤. الملائون: كتاب الجمهورية - الكتاب الاول. ٦٥. الفخري ص ٤٩. ٦٦. الفخري ص ٤٩. ٦٧. الفخري ص ٥٠. ٦٨. الفخري ص ٥١. ٦٩. الفخري ص ٥٥. ٧٠. الفخري ص ٥٩. ٧١. الفخري ص ٦١. ٧٢. ابن خلدون: المقدمة مطبعة الكشاف بيروت، دون تاريخ، ص ٣. ٧٣. المقدمة ص ٥. ٧٤. المقدمة ص ٩. ٧٥. المقدمة ص ١٧. ٧٦. المقدمة ص ٣٥. ٧٧. الفخري ص ١٧. ٧٨. المقدمة ص ٣٩. ٧٩. الفخري ص ٤٩. ٨٠. الفخري ص ٣٥. ٨١. المقدمة ص ٣٩. ٨٢. الفخري ص ١٣. ٨٣. ٤٣. المقدمة ص ٣٩. ٨٤. الفخري ص ٢١. ٨٥. المقدمة ص ١٤٧. ٨٦. الفخري ص ٣٩. ٨٧. المقدمة ص ١٦٧. ٨٨. الفخري ص ٣٥. ٨٩. المقدمة ص ١٨٨. ٩٠. الفخري ص ٤٤. ٩١. المقدمة ص ٢٥٧. ٩٢. مكياقلي: كتاب الامير دار الايقاق الجنبلة، بيروت ١٩٧٧، ص ٩٣. ابن الطقطقي: كتاب الفخري ص ١٣. ٩٤. الامير ص ١٣٥. ١٣٧، انظر كتاب الفخري ص ٣١. ٩٥. الامير ص ١٣٨. ١٤١. ٩٦. الامير ص ١٤٢. ٩٧. الفخري ص ٥٧. ٩٨. الامير ص ١٤٧. ٩٩. الفخري ص ١٩. ١٠٠. الامير ص ١٥٢. ١٠١. انظر كتاب الفخري ص ١٧. ١٠٢. الامير ص ١٧٤. ١٠٣. الفخري ص ٢٩. ١٠٤. الامير ص ١٨٣. ١٠٥. الفخري ص ٢٨. ١٠٦. الامير ص ١٨٧. ١٠٧. الفخري ص ٢٨. ١٠٨. ١٠٩. ٤٤. الامير ص ١٩٠. ١٩٤. ١١٠. الفخري ص ٤٤. ٤٥.

القدر اذن يسطر قوته عندما تنعدم الاجراءات لمقاومته، بعد هذا يقول مكياقلي ان الامير الذي يركن كلياً على القدر يحطمه القدر. ان الانسان السعيد من تتفق طريقة اجراءاته مع مقتضيات الزمن. يختتم مكياقلي حديثه بالقول ان الحظ يتبدل، اما الناس فيقون ثابتين على اساليبهم، وانهم ينجحون طالما ان اساليبهم تتوافق مع الظروف، وعندما تتعارض الاساليب مع الظروف، فان الفشل سيكون من نصيبهم^(١) لابد بعد هذا ان نتطرق الى ابن الطقطقي في هذا المجال الذي يقول: الدنيا دول، فما كان فيها لك اتاك على ضعفك، وما كان فيها عليك لم تدفعه بقوتك، لكن ابن الطقطقي مع ذلك لا يغفل امر الحيلة والتفريق بين الخير والشر^(٢).

١. الزركلي: الاعلام الطيبة الثالثة، بيروت، ١٩٦٩، ج ٧ ص ١٧٤.
٢. الفخري في الادب السلطانية والدول الاسلامية، مطبعة المعارف بمصر، د. ت، ص ١.
٣. الفخري ص ٣. ٤. جمهورية الملائون - الكتاب السادس. ٥. الفخري ص ٣. ٦. الفخري ص ٤. ٧. الفخري ص ٨. ٨. الفخري ص ٩. ٩. الفخري ص ٩. ١٠. الفخري ص ٩. ١١. الفخري ص ١٠. ١٢. الفخري ص ١٠. ١٣. الفخري ص ١١. ١٤. الفخري ص ١٢. ١٥. انظر: دكتور ناجي التكريتي: الفلسفة السياسية عند ابن ابي الربيع بغداد، ١٩٨٧، ص ٢١٩-٢٦٤.
١٦. الفخري ص ١٣. ٢١. ١٧. الفخري ص ١٣. ١٨. الفخري ص ١٣.
١٩. الفخري ص ٢٩٤. ٢٠. الفخري ص ١٤. ٢١. الفخري ص ١٥. ٢٢. الفخري ص ١٥. ٢٣. الفخري ص ١٦. ٢٤. الفخري ص ١٧.
٢٥. الفخري ص ١٧. ٢٦. الفخري ص ١٩. ٢٧. الفخري ص ٢٠.
٢٨. ٢١. الفخري ص ٢١. ٢٩. الفخري ص ٢٢. ٢٣. وانظر: ابن المقفع: الادب الكبير والادب الصغير (الادب الكبير) بيروت، ١٩٦٠، ص ٧٧. ٧٨.
٣٠. الفخري ص ٢٣. ٣١. الفخري ص ٢٣. ٣٢. الفخري ص ٢٣. ٣٣. بلقيس عبد الله: اتجاهات الشعر العربي في العراق ٦٥٦-٨٠٠ رسالة دكتوراه، حزيران ١٩٨٣، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة بغداد، مخطوطة في مكتبة القسم، ص ١٨. ٣٤. المصدر نفسه ص ٢٩. ٣٥. المصدر نفسه ص ٣٠.
٣٦. المصدر نفسه ص ٣٤. ٣٧. الفخري ص ٢٧. ٣٨. الفخري ص ٢٧. ٣٩. الفخري ص ٢٨. ٤٠. الفخري ص ٢٨. ٤١. الفخري ص ٢٨. ٤٢. الفخري ص ٢٩. ٤٣. الفخري ص ٣٠. ٤٤. الفخري ص ٣٠. ٤٥. الفخري ص ٣١. ٤٦. الفخري ص ٣١. ٤٧. الفخري ص ٣٣. ٤٨. الفخري ص ٣٣. ٤٩. الفخري ص ٣٤. ٥٠. الفخري ص ٣٥. ٥١. انظر: الملائون: كتاب الجمهورية، الفقرة ٣٤٢. ارسطو: الاخلاق النيقوماخية، الكتاب الثامن - الفقرة العاشرة، القضايا: الفصول الملتقى تحقيق دنلوب، كامبرج، ١٩٦١، ص ١١٧-١١٨. يحيى بن حنبل: هليلب الاخلاق

الجانب العلمي في كتاب الحيوان للجاحظ

د. هالة
فراجيل، أستاذة الأدب

مديرة مركز البحوث والبحوث / الجمهورية العراقية

١- التفسير أو التعليل (Interpretation)

هذا يعالج الباحث ان يقدم تفسيراً او تفسيراً للتأثير
الملاحظة وعليه بالتأثير ان يضع فرضية مؤقتة وتكون عدة علمية
واوسع من التأثير التي أوجت بها الملاحظة. يبقى التفسير
والفرضية مؤقتة حتى تثبت قيمتها او تنفيها الملاحظة المستمرة. قد
يضع الباحث الفرضية من قبله وعليه ان يكون واضحاً بذلك.

٢- الحدس أو التوقع (Prediction)

يدعو المنهج العلمي الى التفسير أو التوقع الذي يتوصل
له الباحث من الفرضية وعلى اساس هذه التفسيرات والتوقعات
يخطط ويقوم ببعض التجارب لاختبار الفرضية موضوعية
البحث. إذا أثبتت التجارب التوقعات فان الفرضية تقوى
وترسخ. وان لم تثبت التجارب فعلى الباحث ان يحذف او
يعدل كلياً. ان الاستنتاجات التي تؤيد الملاحظة والتجارب
تؤدي برهاناً للحقيقة والفرضية الاصلية.

٣- التجريب (Experimentation)

يخطط الباحث ويصمم ويقوم بالتجارب لاختبار
التفسيرات والاستنتاجات التي تتوصل اليها من فرضية معينة.
فالتجارب تجري للإجابة عن سؤال من أسئلة التجارب او فتلها
يعتمد على دقة وفصوح وضع السؤال وعلى تصميم التجربة
للإجابة عليه. كل تجربة يجب ان يرافقها تجربة مقابلة تحضيم
لجميع الفرضيات الا ذلك الذي يتجرب الباحث عنه. اي ان التجربة

يطرح المرء ان يعطى على ما أوردته الملاحظة عن الحيوانات.
في كتابه المنهج العلمي الخليل في الدراسات الحياتية وكذلك
الطريقة العلمية في تقديمهم وعرض نتائج البحث العلمي اليوم.
الا ان هذا الطموح يحمل المؤلف فوق طرفة العصور والجيل الذي
عاش فيه بالملاحظة وكتب كتابه. ومع ذلك فاني سوف أحاول ان
أقدم:

١- المنهج العلمي الحديث في دراسات علوم الحياة.

٢- طريقة كتابة وتقديم نتائج البحث العلمي.

ومعد ذلك مقاربة نهج الجاحظ في علم الحيوان وكتابته
وعرض معلوماته في كتابه «الحيوان».

أولاً: المنهج العلمي الحديث:

يسير المنهج العلمي حسب خطة دقيقة ومضبطة وهي
بأختصار تستخدم الملاحظة والتفسير والتنبؤ ثم التجربة
وفيما يلي تفويضا مبسطاً لهذه الخطوات الاربعة:

١- الملاحظة (Observations)

وهي الفاعلة الاساسية في كل التفكير العلمي، يجب ان
تكون الملاحظة مباشرة ودقيقة ونزيهة وغير متحيزة بل مجردة اي نظرية
مسبقة بالنسبة للمعلومات والتأثير المستقلة من دون ان يتأثر
الباحث بلواً مسبقة. الملاحظة الدقيقة تظهر صحتها عند ملاحظة
عدة أشخاص على نفس الملاحظة وان لم يحصلوا بالضرورة الى
نفس الاستنتاجات.

المعقدة وتجربة المفارقة معشلة بل ان الى اقصى حد يمكن بالنسبة
للعليل المظلويب الالجبقة عليه . يجب ان تذكر ان التجربة قبلية
للإحاطة والتكرار من قبل جميع العلماء الذين يستعملون نفس
الجهل للبحث والتجربة . اذا اثبتت التجارب صحة الفرضية
فلما ترتقى الى مصاليف النظر بسلت والحقى تحتاج الى المزيد من
التجارب ووضع التخصيصات والتوقعات . . كلما اكتفت النظرية
أقربا الى الفصحة . والنظرية التي تشبهها وتزيد هذا التجارب الكافية
وتستند على جميع المعتقدات المتروكة تصحيح بالأخير فلتزيد . في هذا
المنهج العلمي كل قول لا يثبت البرهان العلمي مشكوك فيه .
الاشتمال على النظرية البرهان العلمى . . الخ كلها غير علمية .
لنعد الآن ونعزى في كتاب الحيوان ونرى حظ الجاهل
من هذا المنهج العلمي في دوله لست علم الحيوان :
١١ - الملاحظة :

ان حظ الجاهل من الملاحظة الفعيلة الاستقرائية
العلمية توافر وحسب وقد افترق سبله من ملاحظات حقيقة في
سلوك وطبع وعملات الحيوان . في الحقيقة انهم يقررون ان
أحد مصافوه في كتابه هي الملاحظة المباشرة بالبلد . والكتاب
مطلوب بالمشاهدة والملاحظة الشخصية التي تقع بها الجاهل
نفسه وأثبت بالكتاب . كل انهم استعملت ملاحظات ومشاهدات
غيره عن نيته ليلامسها العلمية وتستقر اليهم نفسهم ويتكلمون
سلوكهم : رؤيتهم وحصلاتهم ونزاهتهم من الكذب وهي لا تزيد
انهم قد تلت الملاحظات اذا اكتفت غير معقولة او مقبولة ولا يقبل
بها العقل . وفيه يلبي بعض ما اورد من الملاحظات وهو كثيرة
كل أسلفنا ولكن للتليل على ما عهد اليه : نقي حلقه الاخصه
والخصوص (الجزء الاول) . لاحظ من حلقه الاخط :
التي تساند عظم الحيوان المضمي ومها الانسان يدق ومطرد
ومعوض ومعوي مثل اعوي حلق الاصلية في اليلد والثلث في اصيله
القدم .

بب - كيف ان اللحم يستترجي ويصير رخصه . للثلب . رطب .
وليثه . بعد ان كان عضلا صلب .
ج - وكيف ان الجبل يصير أملا وصلف في اليلد وقيفا وان
الشعر . اذا حدث الاخصه بعد ظهوره . يتلفظ وانه لا يبرأ اذا
حدث الاخصه عقل ظهوره .
دسوكيف ان الفصوص ونزاهة يقيم .

وقد اورد في كتابه من ملاحظات عن صفات الفرويد وقررها
من الانسان يسترعي النظر . في تلك شبه ظاهري الفرويد بظهور
الانسان ويظهر ذلك في ظروفه وتضيض عينيه وضحكته ومشكل
كفه واصابعه وكيفية رفعها ووضعها وكيف يتناول فيها . وقد
سجل للملاحظة عن تكوّن البيض الظهور وعنده ما انتا للوضع
والخضن ونبذ اللغش وورعية الفصلا بل حتى انهم لاحظوا الحجب
من الحمام وجهها عن صفات اللالين المتابعين وكذلك ذكر
الامراض التي تصيب الحمام .

هذا بعض من كثير من مشاهدات وملاحظات الجاهل
الفعيلة في سلوك الحيوان وهيته وتزيكها الخارجى يسجلها بدقة .
وقد اورد الكثير من الملاحظات المتفرقة والمشتات المتشعبة لانه
كانت علة دقيق الملاحظة عن التكيف ونزاهة في نشيت مشاهداته
وملاحظته ونشيت ملاحظاته ومشاهداته غيره من العلماء مثل
الارسطو وان لم يتق بها او يقرها ولكنهم يحفظون بقدر قدره .
جلبت صفات الحيوان ومظهرها الخارجى وعلاقتها مع
بعضها ويصرفها وحركتها وطبيعتها وتكثيرها بل وحتى قواها
كل هذه جلبت اثنائها ورأى بلا حظ اذ الملاحظة ومثير على
ذلك ويستفسر ويصل من غيره عن تلك الحيوان التي لم تتزل
في عيطه .

٢٢ - التفسير والتعليل :

لم يفت الجاهل ان يسجل التفسير والتعليل لبعض المظاهر
التي لاحظها وشاهدتها عن الحيوان وقد يكون في هذا الامر قد
جاء بأفكاره وعقوباته تفكيره مقته .

هناك امثلة كثيرة (وكثيرة جدا) في كتاب الحيوان من
التفسيرات التي يضعها الجاهل للملاحظات التي سجلها . وقد
يكون كافي ان اعد قليلا من هذه الامثلة للتليل على ما اقول .
من هذه الامثلة نراه قد لاحظ التليل الضعوف وكيفية تجمعها على
نظريات الفلذ . ومثبتة ومعد ان يسجل مشاهداته نراه يضع
التفسير فيقول عن التليل « ويدا اكل الانسان الجراد ومعض
يشبه الجراد . فيسقط من يده الزاخرة او صدور الزاخرة وليس
يرى بقربه (فلة) ولا انه (بالليل) عهد في ذلك المنزل . فلا يلبث
ان تقبل (فلة) فقصه تلك الجراد ففروها وظلها قبلها ويقطعها
ويجرحها . فلما انحوتها بعد ان بلغت منعدا مضت الى جرحها
راجعة . . فلا يلبث ذلك الانسان ان يبرأها وقد اقبلت وظفها

تأخبط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها (الجرادة) فيحملها. فأول ذلك صدق الشم مما لا يشم الانسان الجائع ثم بعد اهمة وأجرة على نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة وأكثره فهو يفسر ملاحظاته عن عمل النمل وتجميعه على الغذاء وحمله الى جحره بشدة حاسة الشم وكذلك باستمرار العمل والكد.

ومثل آخر عن تفسير الملاحظات يورده عن الطيور المهاجرة «التي خرجت تقطع الصحارى والبراري الجزائر والقيافي والبحار حتى تصير البنا في كل عام. فان قلت انها ليست تخرج البنا على ولاهداية ولا دلالة ولا على امارة وعلامة وانما هربت من الثلوج لبرد الشديد. وعلمت انها تحتاج الى الطعام وان الثلج قد ألبس ذلك العالم فخرجت هاربة فلا تزال في هروبها الى ان تصادف ارضاً خصبة دافئة فتقيم عند ادنى ما تجده». ولقد يومنا هذا يقدم العلم هذا التفسير على أنه أحد اسباب هجرة الطيور.

ومثل آخر هو تفسيره للألوان المختلفة التي تظهر بها قملة الرأس وقد لاحظ أن ألوانها تختلف ثم فسّر ذلك بأنه يعتمد على لون الشعر في الرأس، فهو يقول «القملة في رأس الاسود الشعر سوداء فاذا كانت في رأس الخضب بالخمرة كانت حمراء».

ومثل رابع هو تعليقه سقوط مطر من الضفادع وسماك الشبوط «واما الذي زعم انهم أمطروا الشبوط، فانه لما ظن ان الضفادع التي تصاب بعقب المطر بحيث لا ماء ولا وحل ولا عين ولا شريعة فإنهم ربما رأوها وسط الدّو والدماء والضمان - ولم يشك انها كانت في السحاب وعلم إنها تكون في الانهار ومنابع المياه وليس ذلك من الذكر ولا انثى، قاس على ذلك الظن السمك ثم جسر فجعل السمك شبوطاً».

فهو قد فسّر ملاحظة الناس عن نزول السمك بالمطر كما رأوا الضفادع بالمطر. وانهم ذهبوا الى ابعد من هذه المقارنة فقالوا ان السمك شبوط وهو يسخر من ذلك.

ومثل آخر جميل عن تعليقه لملاحظات عن انتشار الذباب حيث يعزوه الى «عفن التربة وسخن اهواء».

وتفسيره لعدم ظهور الخفاش نهاراً ولا في حلقة الظلام - وان كان غير علمي بكليهما - ولكنه يعطي تعليلاً عن كل حال «لا يظهر في الظلمة لأنها تكون غامرة لضياء بصره، غالباً لمقدار

شعاع ناظره، ولا يظهر (الخفاش) نهاراً لأن بصره لضعف ناظره يلتصق في شدة بياض النهار ولأن الشيء المتلألئ صار لعيون معروفة بحدة البصر ولأن شعاع الشمس بمخالفة مخرج اصوله وذهابه يكون رادعاً لشعاع ناظره ومفرغاً».

كان الشائع في ذلك الوقت ان العين ترى لأن النور يخرج منها ليسقط على الشيء المرئي وهذا طبعاً امر مغلوط بقي لكي يبرهن على خطئه عربي آخر - الحسن بن الهيثم - ليضع الفكرة الصحيحة القائلة ان النور من الشيء المرئي يسقط على شبكية العين فتتحسس به. هناك العشرات، بل المئات من الملاحظات الدقيقة والتوجهات اللطيفة والتعليقات العلمية او غير العلمية في اسطر الامور وأدقها. وقد سجل الجاحظ الكثير من الآراء والملاحظات التي أبداها غيره من الناس والعلماء سواء أكانت من العامة او الشعراء او الفلاسفة. والجميل عنده إنه لا يقبل هذه الآراء والملاحظات على علانها بل يعقب عليها ان كانت صحيحة او غير صحيحة وقد يقترح المشاهدات والملاحظات او بل وحتى التجارب للثبوت منها والتدليل على صحتها او خطئها.

٣ - الخطوة الثالثة في المنهج العلمي في علوم الحياة هي الحدس والتوقعات وصياغة الفرضيات او حتى النظريات - بعد مرحلتين الملاحظة والتعليل، ان اقرب ما وجدته هذه المرحلة من المنهج العلمي عند الجاحظ هو اقتراحه ان يقوم باحث ما بمسح احصائي (او تجربة مشاهدات) لكي يبرهن او يدحض آراء العلماء الذين يقولون «ان عرق الخال أنزع من عرق العم وان نصيب الامهات في الاولاد اكثر». فالجاحظ يضع فرضية او تخمين «ان اكثر ما تلد الامهات الاناث» ولكي يبرهن على «حق ذلك من باطله» يقترح بأن يقوم الباحث بإحصاء سكان عشر دور عن يمين داره وعشر عن شماله وعشر من الخلف وعشر من الامام لكي يظهر ايها اكثر، رجاءهم ام نساؤهم.

وفي محل آخر يورد الملاحظات التالية: «يقول الناس إن في حمص طلساً يمنع العقارب من أن تعيش فيها» هذا رأي لا يقبله الجاحظ ويضع تخمين او فرضية وجود حيوان مضاد للعقرب فيمنعها من أن تعيش في هذا البلد (حمص) ولكنه مع الاسف لم يتم بحث يؤيد هذه الفرضية كما فعل بالنسبة الى زعم الناس إن الافاعي تكثر ربيع السذاب والشيخ فلم يصدق هذا الزعم ولكي يتأكد من القول بنفسه فانه القى على راس الافاعي. وأنفها من

ضعف ناضره

لعيون

بمخالفة مخرج

ن النور يخرج

ط بقي لكي

ليضع الفكرة

على شبكة

ن الملاحظات

غير العلمية في

ير من الآراء

وأكانت من

لاقبل هذه

انت صحيحة

أويل وحتى

لها

ة هي الحدس

بعد مرحلتي

دلة من المنهج

نت ما يسمح

يدحض آراء

رق العم وان

مع فرضية او

هن على حق

كان عشر دور

ف وعشر من

الناس إن في

أرأي لايقبله

ساد للعقرب

مع الاسف لم

عم الناس إن

الرغم ولكي

وأنفها من

السذاب ماغمرها فلم يجد إن قول الناس صحيحاً وفي مثل آخر يفترض ان السواد والبياض (في حرة بني سليم في عالية نجد) وهما من قبل خلقه البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ومن قرب وبعد الشمس وشدة حرها ولينها هذه فرضية علمية جميلة عن تأثير البيئة في لون البشرة ولكنها كانت تحتاج الى البرهان والتجربة والاحصاء لكي تثبت وهذا ما لم يقم به الجاحظ. لم يكن من السهل العثور في كتاب الحيوان على فرضيات او تخمينات وضعها الجاحظ ثم صمم تجربة ما للبرهنة عليها. نعم إنه لاحظ وشاهد وسجل هذه الملاحظات وأتى ببعض التفسير والتعليل لها ثم أجرى التجارب ولكن تجاربه كلها للملاحظة والاطلاع، فإنه لم يضع فرضية ثم أجرى تجربة للبرهان على هذه الفرضية بل إنه قام بالتجارب لكي يشاهد فقط. فهو يسقي الحيوانات الخمر ليرصد نتائج ذلك لا لأنه وضع فرضية ان الحيوانات تتأثر بالكحول مثلما يتأثر الانسان مثلاً. وكذلك أجرى تجاربه على ذكر النعام لكي يشاهد إذا كان صحيحاً إنه قادر على ابتلاع الجمر والحجارة المحماة والحديد والزجاج والمسامير، فإنه لم يفترض وجود عضو او عملية فسلجية معينة يستعملها الظليم للحماية من مضار هذه العمليات. ان اكثر ما دفع الجاحظ الى بحوث الملاحظة - Obser-vational Research هو شكه في كل خبر يصعب قبوله عقلياً أو انه بعيد عن الطبيعة ولذلك راح يقوم بالتحرييات بالشهادات مثل التثريح وعمل الاحصائيات واعطاء المواد الكيميائية لكي يثبت من صحة او خطأ تلك الاخبار. أنه كان وراء الحق والصدق في مشاهداته وفي نتائج الابحاث والتحريات التي أجراها كائناً ما كانت، مؤيدة للخبر الذي شك فيه او مؤيدة له. ولأمانع لديه من الإستدلال ببحوث ومشاهدات غيره في سبيل التدليل على الخطأ والصواب إذا كان هذا الغير متمكناً ويؤمن اليه علمياً.

٤ - يقودنا هذا الى المرحلة الاخيرة من المنهج العلمي في علوم الحياة واقصد بها التجربة. وللملاحظ باع طويل ويد طولى في التجارب لا يكاد باحث ممن تكلم عن تراث الجاحظ الآ وأبرز هذه الحقيقة وهي بحد ذاتها تقدم كبير بالعلم ان يحاول الباحث ان يتأكد من المشاهدات والملاحظات والروايات باجراء بعض التجارب. تجارب الجاحظ وان كانت من نوع بحث وتجارب المشاهدات إلا انها تدل على اتجاه علمي في ذلك العصر السحيق

بالنسبة للعلوم. والتجارب التي قام بها الجاحظ كثيرة وكثيرة جداً، اشير فيما يلي الى ما تمكنت العثور عليه بعجالي في قراءة الكتاب المضحك الفخم:

١ - لقد قام بقطع طائفة من الاعضاء ليرى فيها اذا تعود فتنمو (عملية الإخلاف Regeneration).

٢ - اعطى الحيوانات ووضع الانواع المختلفة من السموم لمشاهدة تأثيرها عليها، السذاب على الحيات يبرهن على خطأ ملاحظات العامة بها أنها تكرر ربحه.

٣ - ذبح الحيوانات وفتح بطونها وفش في جوفها لمشاهدة الاحشاء وعلاقتها مع بعضها وموضعها.

٤ - دفن بعض الحيوانات في بعض النباتات اولاً ثم أعادها لمحللات تكاثرها الاصلي ليعرف حركاتها.

٥ - تذوق اجزاء من الحيوانات للتعرف على طعمها.

٦ - فتح رحم بعض الحيوانات لمعرفة عدد الجراء التي تحملها.

٧ - شاهد فعاليات الحيوانات المتضادة من عراك وتقاتل.

٨ - استعمل المواد الكيميائية على الحيوانات ليتعرف على تأثيراتها عليها مثل الكحول والسذاب والشيخ والكبريت.

٩ - أشار الى تجربة مقارنة بين توأمين أحصى أحدهما وترك الآخر لمشاهدة الفروق في التصرف والسلوك والذكاء وبين الاثنين المتشابهين إلا في الاحصاء.

١٠ - أشار الى تجربة حبس الكلب واستعمال السكين واللحم من وراء الباب لكي يتعرف على ذكاء الكلب.

وهناك لاشك الكثير من امثال هذه البحوث والتجارب التي قام هو بنفسه بها او قام بها غيره. وانه لاينسى ان يكون لبعض تجاربه مقارنة ومعاملة مثل تجربة إخفاء التوأمين - كما انه قد يكرر التجربة للتأكد من النتائج كما جرى بالنسبة للتجربة التي جرت لمعرفة ذكاء الكلب.

هذه مقارنة سريعة بين المنهج العلمي الحديث في الدراسات الحياتية والجانب العلمي في كتاب الحيوان وذلك لكي تتمكن من اعطاء الجاحظ حقه واصالته في هذا المنهج العلمي وكم تتمشى دراساته مع المنهج وكم يخالفها فيما أورده من اقوال وآراء وتجارب وتعليل وتفسير للملاحظات والمشاهدات.

ثانياً: طريقة كتابة وتقديم نتائج البحث العلمي ان استعراض الجانب العلمي في كتاب الحيوان لا يتم مالم

نعم عرضي إلى الطريقة التي قدم عرضي بها الجاهل علمي من نتائج ملاحظاته وتجاربه أو ما نسميه في الوقت الحاضر «كتابة البحث العلمي» . بل أرغم من أن عرضي الجاهل لكتابي جده بالأساليب الفصل في أكثر منه في الأساليب بالبحث العلمي ، ولكن هذا أيضاً لم يكن الجاهل عبيداً عن كتابة البحث العلمي الحديث . إن كتابة البحث العلمي الحديث تشمل يليقاً :

١١- عنوان البحث

١٢- مقدمة في الأساليب إجراء البحث

١٣- مراجعة المصادر والمراجع في البحوث المقروية

١٤- عرض المبادئ النظرية

١٥- تقديم النتائج

١٦- مناقشة النتائج ومقارنتها مع نتائج البحوث السابقة

١٧- تقديم الشكر للمساعد في إجراء البحث

١٨- ثبت المصادر والمراجع

فلذا رجعت إلى كتاب الحيوان ، فأتيت بعد ذلك عنواناً واضحاً للكتاب ، ولكن مع الأسف أضاع أسلوب الجاهل حد كبير قيمة هذا العنوان ودلالته على عظمة الكتاب ، بحيث جاء الكتاب ليس كتاب علم بل كتاب أدب ومنطق وفلسفة ودين وقومية وقانون وقضية ، كل شيء بالإضافة إلى الحيوان والذئب ضاعت المعلومات الخاصة بيمين هذه الكتل من الحديث والشعر والفصل . فالجاهل لم يوفق في حصر كتابه على المعلومات الخاصة بالحيوان فكتب في (حياة الحيوان الكبرى) أو (الفرغوني) (صاحب الخلق) أو حتى أرسطو الذي سبقه قرون . إن الخطة التي قدمها الجاهل وهو نفسه لم يكن قاصداً بها فزاح يعتذر في شدة لغوه إلى كتابه . ليدفع عنه الملل فلها ليست مقنعة وإن طريقة العرض اختلج إلى العرضي والمعرفة المعلومات الكثيرة والأصيلة التي حفظها للناس الأجيال السابقة بتدوينها . إن عملياً شئت لئلا يمشي الجاهل كتابه في أمور بعيدة تكلل البعد عن منطوقه الحيوان . بحيث جعله يعطي الانطباع في النظرات الأولى وقيل الدراسة المستمرة الدقيقة ممن أن كتاب الحيوان هو عن كل شيء إلا الحيوان ، فليست تقريباً النصف طلت تلوي الفصائل حتى تقتر على معلومات تخص الحيوان . لو بقي الجاهل مع الحيوان للدليل على عظمة علمية وقبالية فقطة وحلوز قصب السابق . انتمزكت أن تكثف عن هذه الحقيقة بالطريقة الضعيفة . تدل الكتب والمقالات التي تركها الجاهل وصالت لها

عن انهم يكتبون وفي كل شيء . فهو فيلسوف وأديب واجتماعي وفناني وسياسي ومؤرخ وعالم بالحيوان وعالم بالنباتات وأثر ومولود حست وشاعر ومهندس وطبيب . وجهود صاحب مذهبه في الدين ، وأتت تجدد جميع هذه الشخصيات في كتاب الحيوان وعالم الكتاب تكثف عن العلم في (الحيوان) وتزنيكم كل الجاهل علمياً بالنسبة للعلم الحيوان ككل انتمزقه الآن . حتى في ديوانه الكتاب ، لم يكن الجاهل مثل غيره من المؤلفين العرب والمسلمين ، فقد افصح الكتاب ليس بالحدود التي لمسلقوا والاعطاه لنفسه وطالب العفو ... الفح . الطريقة التقليدية بل بتوجيه الكلام إلى شخص غلط محمول والاعطاه . اطلب النسبة إلى الأساليب التي الجاهل للدراسات وكتب الكتاب وهذا كتاب موعظة وقوي وقصص موقية وأدراكه ، وبالإضافة إلى هذا أفان الاستاذ صموئيل عبيد الشهيد بعدد أساليب أخرى والتأليف الكتاب منها لظهار حكمته الفعجية وقد أشير لها فقل وقوة الجاهل بالبحر ومنها الفصاح المألوفين البشت المخلقة الموقية في العراق وحمل من الحيوان لتدور الإبداء وجمعة نظير كل فقه ، ومنها حب الجاهل للشعر وتلشر علمه وثقافته من الناس وأخيراً تقليد العدد الرفيع من المؤلفين العرب الذين وضعوا كتباً في الحيوان قبل الجاهل . إن عنصر السبب في البحث والتأليف الآن متفرد في الكتابة سواء أكانوا واحداً من هذه الأساليب أو الأساليب كلها بجمعة . اما مراجعة المصادر والمراجع القديمة فلان الجاهل وإن لم يوضحها بشكل مراجعة والمقصود التي تظهر بها اليم ، فبهم الحق يقل قد كذا أين قل كذا مصادره ومراجعته لاسيما عندنا يذكر حقيقة معينة .

لقد راجع ودوس الجاهل مصادر كثيرة مما يدل على جهوده الشاسعة في هذا المضمار . فلقراءان الكريم والشعر العربي والأدب العربي والفقه الإسلامي وكتب الحيوان اليونانية والفارسية والهندية والعربية التي سبقه ، كلها جله ذكرها في المتن . هذا بالإضافة إلى الرواية المباشرة . مع ذلك فلان الجاهل مع الأسف اعتمد مصادر أخرى علمية واستند عليها كثيراً وهي اشعار وأقوال وأمثال الأهلين . فهذه مهملات كلفت مقدسة وعزيرة ، إلا أن كثيراً منها لو قد يكون غلطاً غير علمي ولا يمكن الاعتدال عليه في خطبة توملكت علم الحيوان بها ، مثلما فعل الجاهل مع آراء أرسطو . لقد قد علم الجاهل سبيلاً في اعطاه على الشعر والأمثال ، ولكنه غير مقنع بالنسبة للعلم ، وهذا السبب هو والد

كلوا (الاعراب) لم يعرفوا اشكال هذا المنتج اليه منها (الطير) فالت من جهة الفعلية والعلائية .. الفخ . ولكن هذه الاجناس الكثيرة وما كان منها لسبع الوسيعة او مشتركة خلق فاعلم هي مبثثة في بلاد الارض من صحراء او وادى غلظ او غيضة او رملية او جبل وهي في مثلهم ومنشئهم فقد نزلوا اكل ترضى بينها واقلموا امعها وهم ايضا من بين الناس وحش او اشباه وحش .. ورعابلى كثيرا ما يتلون بلاليل والمطلب والمثلث واللسع والغض والاككل ، فنخرجت بهم الخبيجة الى تعويد حال الجاني والطرارح والفتل وحال المخني عليه والمثزل وكيف الطلب والهرب وكيف الدلاء واللواء لطول الخبيجة لطول وقبح البصر مع سائر شؤن من الموقفة بالدلاء واللواء ..

هو الجاحظ يعطى الفضل لمن قبله ممن كتب او قال شيئا عن الحيوان والاشتماع ان يذكر المصنوع بالاسم وتوايخ التالف - ككل هي الخلق الاذ - بل ينقل الرواية عنه او اقوال المؤلف نفسه مباشرة قبل ذكر الكتاب الا اللهم بالنسبة لارسطو ككل افه لم يحتم كتبه بثبت المصنوع اذا هذه علاقة وطريقة حديثة . والنسبة للذكر الطريقة والمواد المستعملة في التجريب والتجريب فيذكر المبدأ والطريقة من الشئ ولكن بطريقة مختصرة وبدائية ، مثلاً : يقتل (النمل) بلان يصيب في الفوا ويرتبط الفواذ والكبريت الاصفر . ويس في الفوا هي الشئ . وقد جرد ذلك فوجدناه بطلان . ففي هذا العرض المتضبط على ذكر الطريقة والمواد والشئ التجريبية . فهو يستعمل النمل ويحتل الفواذ والكبريت الاصفر والشئ ، ويصعب موضع هذه المواد في الفوا البيوت ، ثم يذكر ان النتيجة كانت سالبة . وفي تجريبه معرفة ذلك الكلب ، ككل هناك الحيوان (الكلب) والبيت والليل والليلين وقطع اللحم والفصلين ... ثم كانت هناك النتيجة . حين اخذ صديق الجاحظ سكيناً يسكن ليقطع اللحم ، حين علل الطبخ من السوء ومعد اللحم ، قلن الكلب ورام ففتح اللبيل ولكنه حين فتل ذلك عند الغش ، لم يحرك الكلب ساكناً .

ان الطغف ملجاء في كلب الحيوان ، بالاضافة الى ذكر الحيوان فالت وصلها وتوايخها الطبيعي وما الى ذلك ، هو مثلثه الملاء الآخرين والاعتراض بفضلهم اذا كانت تجريبه ومعلوماته تنفذ اقوالهم او تفقد لها والحياتية بخيرية اذا كانت لا تتفق مع التجربة والعقل والملاحظ . فقد ناقش ارسطو وزاد شئ واقوال بعض العلماء الغريب والمثلث .

ان كتاب ارسطو عن الحيوان بالرغم من قدمه جاء اكثر تنظيماً واحسن عرضاً ويدون حشوه وهو ليسع وادب . الخ فهو انظم واكثر علمية من الجاحظ . ناقش الجاحظ قول ارسطو من ان ولد الفيل يخرج من بطن امه ثابتاً لا يستند لطول مكته في بطنها ، وناقش قوله في ان ثوراً اوثيب ، بعد ان اخصي ، على بقرة فجلجله . وناقش قول ارسطو في ان القلب علق وجاف في الاولاد ، وغير ذلك كثير من المناقشات التي ناقش بها ارسطو .

فحسب قول الاستاذ عبد المنعم الخفاجي . اشار الجاحظ ١٣٨ مرة الى ارسطو . بعضها مخالفة وبعضها مكبراً له . وهو لا يتورع من نقد الآخرين . نقلاً لادعنه . « ولو كانت ارسطو الامور مع علمه وبرهانها خفت المؤونة ولكن اكثر الروايات بخودة وقد اقتصر على ظاهري اللفظ دون حكاية العلة ودون الاجل عن اليهاته وفي على آخر يقول « والصدور تبيض بالرد على اصحاب النظر ، وتبيض تصديق هذا الشئ » . ويقول في على ثالثه « هل سمعت بحكمة قط او بعيلة او بضحكة يسع مؤيد هذا الاعتلال » .

ولكنه في الوقت نفسه لا يقلل من أهمية آراء الآخرين ويعتبرها اذ تتوارث الاجيال والاسم والبلد فهو يقول . وقد نقلت كتب الفند وتزجت حكم البيوت وحملت ادب الغش فبعضها ازلت حساً وبعضها مد انتفض شئ . وقد نقلت هذه الكتب من امة الى امة ومن قرية الى قرية ومن نس الى نس حتى انتهت اليد وكذا آخر من ورثها ونظر فيها .

امد بالنسبة للشكر فانه يشد في متن الكتاب من سعدة في الملاحظة والتجارب مثل النظام . وسهل بن هارون وعبد بن الجهم ومروبي الحسام واخواتين والقوايل وغيرهم انه يكون اكثر وضوحاً بالاشادة اذ ككل المعنى من المعترضة غني عن الذكر ان الجاحظ يضع ثبلاً للصادق التي رجع منه . ولكن ان لم يقوم بذلك فقد غش بعض غير عسرين واتبع هجاء غير هجاء .

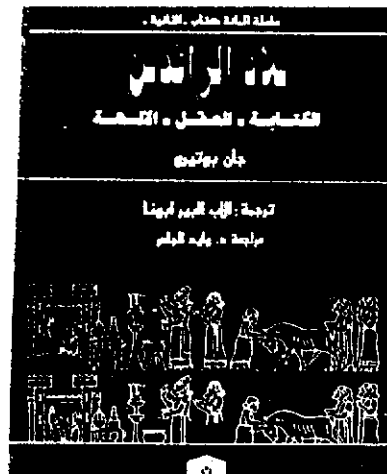
والحيوان اكد قد وفقت في المقارنة بين منهج الجاحظ في دوا الساق للحيوان وطريقة كتابته للكلب وبين الطريق الحديثة لاهير على الجاحظ اذ كان قد قصر في بعض هذه الحيوان ، بل له ككل التقدير والاحترام انه كان رائداً او بالذم من ان كتابته فقد كثيراً من قيمته العلمية بعد تقدم الزمن وظهور الطرق الحديثة في البحث والدواء ولكنه لا يزال رائداً في علم الحيوان بعد ان مضى على تأليفه ما يقرب من ١١٣٠٠٠ سنة او حول اليها . واتخذ تخر بهذا التواضع .

المصادر:

- ١ - حيد موراني وعبدالحليم متصر. ١٩٧٤
قراءات في تاريخ العلوم عند العرب. مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل. ص ٧٨.
- ٢ - عبد الحليم متصر. ١٩٦٦
تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه. المكتبة العلمية. دار المعارف. مصر. ص ٢١٢ - ٢١٣.
- ٣ - مكتبة نجيب عبدالرحمن. ١٩٧٧
دراسات في تاريخ العلوم عند العرب. جامعة الموصل. ص ٣٥٠ - ٣٥١.
- ٤ - عمر فروخ. ١٩٧٠
تاريخ العلوم عند العرب. دار العلم للملايين. بيروت. ص ٢٦٥ - ٢٦٨.
- ٥ - قدري حافظ طوقان. ١٩٧٠
العلم مع الحياة. مكتبة المعارف. بيروت. ص ١٢٠ - ١٢٢.
- ٦ - قدري حافظ طوقان. ١٩٦٠
العلوم عند العرب. مشروع الألف كتاب. مكتبة مصر. القاهرة. ص ٣٥ و ١١٩.
- ٧ - محمد عبدالمعتمد اخفاجي. ١٩٧٣
ابو عثمان الجاحظ. دار الكتاب اللبناني. ص ١٧١ - ١٨١.
- ٨ - صموئيل عبد الشهيد. ١٩٧٥
- الروح العلمية عند الجاحظ. دار الكتاب اللبناني. بيروت. ٨٣ صفحة.
- ٩ - ارسطو طاليس. ١٩٧٨
اجزاء الحيوان. ترجمة يوحنا بن البطريق. حققه وشرحه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات. الكويت. ٢٨٠ صفحة.
- ١٠ - ارسطو طاليس. ١٩٧٧
طباق الحيوان. ترجمة يوحنا بن البطريق. حققه وشرحه وقدمه له د. عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات. الكويت الطبعة الاولى. ٥٦٣ صفحة.
- ١١ - الجاحظ ابو عمرو. ١٩٦٨
كتاب الحيوان للجاحظ. حققه وقدم له فوزي عطوى. مكتبة محمد حسين التوري. دمشق ومكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني. بيروت. ٧ اجزاء بمجلدين.
- ١٢ - عادل محمد علي. ١٩٧٨
الجاحظ وريادة البحث العلمي. ١ - النزاع العلمي في كتاب الحيوان مجلة المورد. ٧ (٤): ٢٥ - ٣٣. بغداد.
- ٢ - وصف الحيوان بين ارسطو والجاحظ. المورد ٧ (٤): ٣٤ - ٤١.
- ١٣ - احمد عبد زيدان. ١٩٧٨
الحيوان عند الجاحظ. المورد. ٧ (٤): ٥٨ - ٧١. بغداد.
- ١٤ - عبدالسلام محمد هارون. بلاثاريخ
تهذيب الحيوان للجاحظ. جزء اول وثاني. سلسلة في الادب والنقد. ٥٥٤. مكتبة نهضة مصر. الفجالة. مصر. ٣١٠ صفحة.



صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



المنسوجات والسجاجيد العربية والاسلامية واثرها في الفنون الاوربية

دراسة

د. صلاح حسين أنصبي

جامعة الانبار - كلية التربية للبنات

المسيحيين وما كانوا يحملون معهم الى اوربا من التحف العربية
ثالثا واخيرا بواسطة الحروب الصليبية.

اما التجارة فقد كانت هناك حركة تجارية نشيطة بين
جمهوريات ايطاليا وبين الوطن العربي وكان من اثر ازدهار هذه
التجارة ان اقبلت بعض المدن الابطالية مثل البندقية وجنوة على
الانتباس ما وسعها الانتباس من هذه الفنون.

اما الاندلس فقد ازدهرت فيها المدنية العربية الاسلامية
 واصبحت قرطبة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) اكثر
المدن في اوربا واعظمها مدنية. وكانت صقلية الاسلامية تابعة
لولاية تونس وقد تمكن العرب من تطوير الحياة في صقلية
فازدهرت النهضة العلمية والفنية في الجزيرة.

اما الحروب الصليبية فقد كان لها نتائج خطيرة وهامة غير
النتائج العسكرية والسياسية وهي النتائج الحضارية المتمثلة في
الثقافة والفن، وكانت بعيدة المدى عميقة الاثر في اوربا كلها وقد
استوقفت مظاهر الحضارة العربية انظار الاوربيين خاصة فأخذوا
عن العرب الكثير من المعارف والفنون الصناعية فأحبوها
وفضلوها على غيرها حتى اصبحت من علومهم ومعارفهم
وفنونهم.

اما الحجاج المسيحيون فان دورهم في نقل التراث العربي

بمثل الفن العربي الاسلامي مصدرا هاما من مصادر
التراث العربي. ويدخل ضمن هذا المصدر المخلقات الاثرية
المختلفة التي تشمل التحف المنقولة مثل الخزف والمعادن
والاخشاب والزجاج والنسيج وغيرها من التحف.

وقد استرعى هذا الفن اعجاب الاوربيين في عصر
النهضة مما شجعهم على ادخال ما تيسر في منشآتهم العمرانية
وفنونهم الزخرفية.

ولكننا قبل ان نفصل القول في مدى تأثير الفن العربي في
الفنون الاوربية نرى من الضروري ان نقف قليلا متسائلين كيف
انتقل هذا الفن الى اوربا واستطاع ان يؤثر في فنونها ويأخذ مكانته
بينها.

فمن المعروف ان الاوربيين قد عرفوا الفن العربي في
العصور الوسطى ممثلا في التحف الفنية التي نقلوها من الشرق او
نقلت اليهم، وعندما شاهد الفنانون الاوربيون هذه المنتجات
اعجبوا بها وبزخارفها فأقبلوا على تقليدها وكان التقليد في بعض
الاحيان صادقا.

وليس مثل هذا التبادل الفني غريبا في شيء، فقد اتصل
الشرق الاسلامي باوربا في العصور الوسطى بواسطة التجار اولا
والاندلس وجزيرة صقلية ثانياً وبفضل مشاهدات الحجاج

الاسلامي في اوربا لا يقل اهمية عن الطرق المتقدم ذكرها.

وقد كان هؤلاء الحجاج يعودون الى اوطانهم ومعهم الكثير من مصنوعات الشرق التي كان ينظر اليها الاوربيون بعين التقدير والاعجاب.

ومثلت من الاسباب ما جعل الاوربيون يقبلون على الخدمات الفنية العربية، لقيمتها الجمالية الواضحة التي تمثل في نفسها جمالية عظيمة. وما تحفل به في كثير من الاحيان من غنى في اللون، وبذلك ميزة اخرى تتجلى في الدرجة العالية من الاتقان الفني الواضح في صنعة تلك القطع وهي درجة تفوق بمراحل اي شيء كان من الممكن ان ينتجه الغرب في تلك العصور ناهيك عن حرافتها العربية.

وسنحاول في هذه الدراسة ان بين اثر العرب في ميدان صناعة المسوحات والسجاجيد في اوربا امين ان تناول بقية الفنون في محلات قادمة.

ففي ميدان صناعة المسوحات كان التأثير في اوربا واضحا وقد عدت المسوحات التي ابتدئها ايدي العرب موضع تقدير وعريب في وسط اوربا حتى انزلت ذهشة عظيمة لدى الاوربيين، اسما عليها اقبالا مسقط السطر، وترك فيها اثرا لا محي حتى صارت المسوحات العربية تشكل النفس الاكبر من موجودات القطع الفنية المحفوظة في المتاحف والكنائس الغربية.

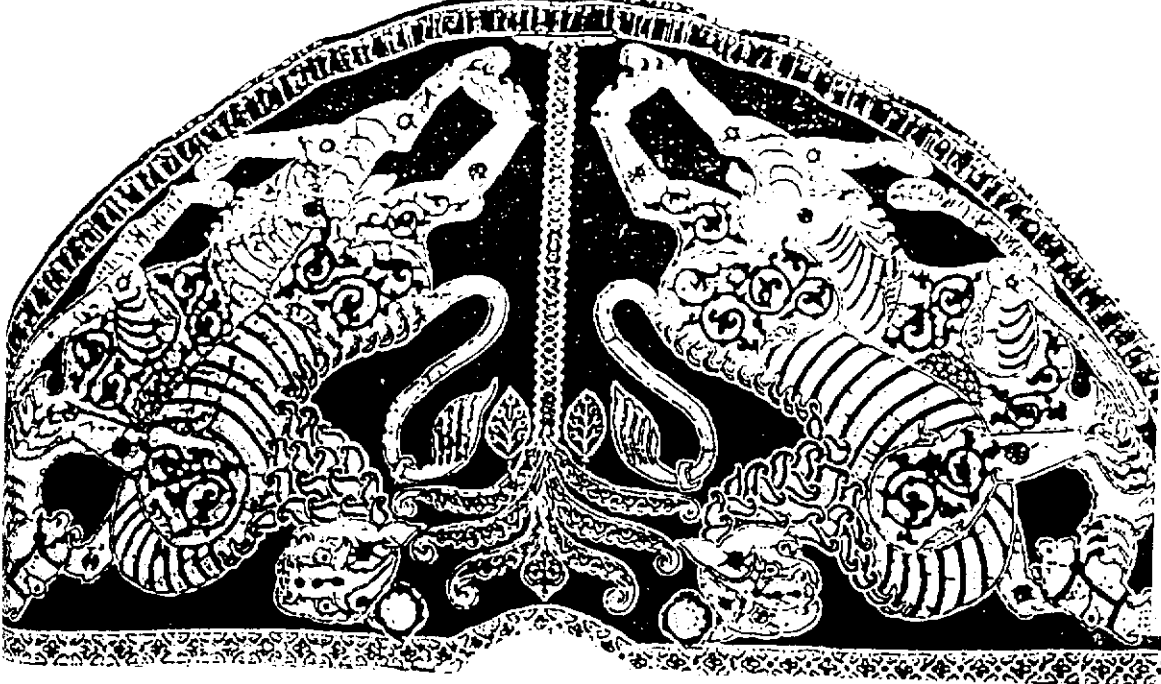
ولابد من القول ان ضخامة قطع النسيج التي جلبت الى الغرب لا تدعو الى الدهشة. لأن صناعة النسيج كانت اكبر الصناعات عند العرب، بحيث كانت تقدم للناس كل ما يحتاجون اليه من ثياب وتقدم لهم كذلك اهم لوازم البيت، كالأغطية والمساند والوسائد والستر والخيام، ولما كانت قطع النسيج يسهل طيها فأنها لم تكن عسيرة النقل.

ومن مظاهر الاقبال على المسوحات ما وجدناه في اعظم كنائس اوربا وهي تستخدمها لحفظ خلقات القديسين المسيحيين وفي تغليف اوتغليف مذابح الكنائس والابنية المقدسة او يردتها القساوسة وافراد الطبقة الراقية في المجتمع رحالا كانوا او نساء.

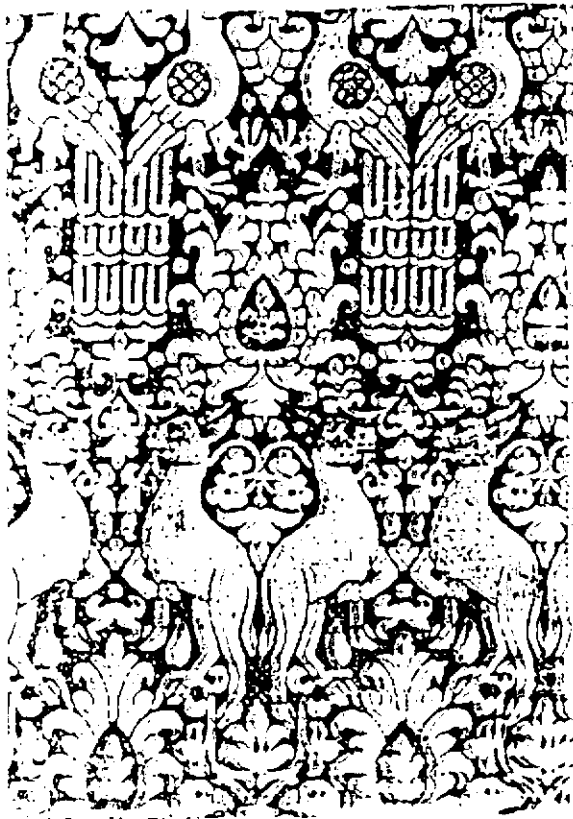
وما تزال متاحف اوربا وحتى يومنا هذا وفي بعض الكنائس مجموعة من هذه الاقمشة منها قطعة من الحرير من صناعة بغداد محفوظة في بيعة القديس (دير سان ايزيدور) في مدينة ليون بشمال اسبانيا يرجع تاريخها الى حوالي القرن الخامس الهجري (اخادي عشر الميلادي) وهذه القطعة تتألف وحرفتها من دائرتين غير متكاملتين سبب تفرق القطعة، ويزين الاطار الخارجي لكل دائرة كدرة باخط الكوفي تقرأ في الشريط العلوي هكذا «البركة من الله واليمن» وتفس العبارة تقرأ ناقصة كلمة «اليمن».

من نفس الكتانة على الشريط السفلي فتقرأ «كما عمل في

بغداد» (شكا ١).

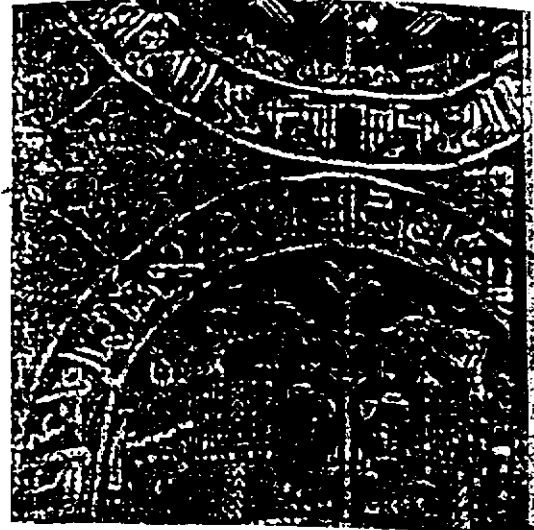


ومن قطع النسيج المعربية التي وصلت الى اوربا. القطعة المسماة «حجاب الخليفة هشام الثاني المؤسس» ٣٦٦-٣٦٧ م. والتي يمكن ان تكون جزءاً من ثوب تقدم الى كنيسة سلان المتباعدة في بلقة وسلان المتباعدة في جوماج^(٣٦) وفي متحف دسلاو وفديليج من مصالحة البطالبا في القرن التاسع الهجري (الثامن عشر الميلادي). يفصم زخارفه من ظيور وصحرة ثقات متزاخمة، وبينها ورفقات وذهبور سخوة عن الطليعة تذكرنا بزخارف المنسوجات التي كانت تصنع في صقلية منذ القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)^(٣٧) (شكل ٣).



والأصلقة الى ملتقى مقي متحف المنسوجات بمدينة ليون بغرناشيل من صناعة البتقية في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) تزيينه زخرفة نباتية مقشورة الى حد كبير بنقش خروقة التي استخدمها النساخون المسلمون في متجاتهم

وفي مقابل هذه الاستعمالات الكنسية للانسجة الاسلامية، نجد مثلاً القطعة نسيج اخرى تصنف بظهور اكثر منطقة واما مغزى الاثقل عن مغزى النسيج الكنسية يتمثل في التاريخ الديني الطويل للعبادة للاحتفالات التي صنعت اول الامر للملك النورماندي «ووجير الثاني» في بيليمور بصقلية والمصنعت هذه العبادة بعد ذلك تلبس على اعتبار انها شوب النسيج لاسباطوة الامير الطوروية اللرومانية المقدسة حتى سنة ١١٨٨ م، وهذه العبادة تظل ثوباً كبيراً خضف دلتوى بحما روسيا مكرراً اموزتين الاسديفترس جملا. ومطرزاً نظريزاً جيملاً، وعلى الطرافه كتبة صقلية نظريزاً لبلاد عربية^(٣٨) (شكل ٣).

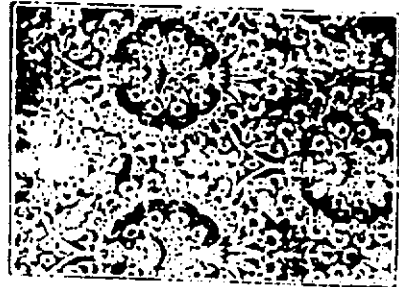


ويغوا ان شخف المصورين الاوربيين بنقوش هذه العبادة حتى ان المصور البريخت ديسرود (Albrecht Dürer) يصورها في احدى لوحظه التي تمثل شالوان متشراً بتيوب التوسج هذا^(٣٩). وهناك مجموع من كبرية خاصة من قطع النسيج تتكون من المربعة حربية طويلة كانت من خلايس النبلاء اليونانيين في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وهذه الاربعة كانت تخليج بسلاطة التجار اليونانيين الذين كان لهم دور في تاريخ الفن اليوناني ولم يلبك ان المصنوع اذيلدا الفلب عيل هذه اللوح من الاربعة الى صنف تغلج منها في بولندا اعلى هيئة البسطة من ان تقطع طابعها القريب وظلت تصنع في تلك البلاد وتلبس حلقة السنو حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي^(٤٠)

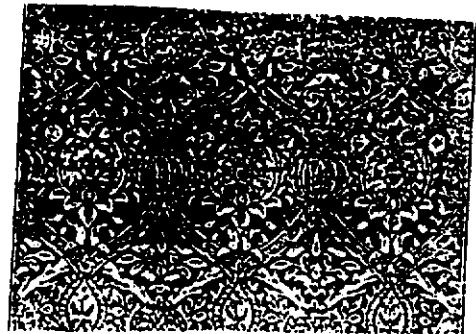
المختلفة^(٤) (شكل ٤).



أما متحف فكتوريا والبرت بلندن فيظم صعداً من
النسوجات الأوربية تلمح فيها التأثير العربي الإسلامي نذكر منها
محملاً من الحرير من صناعة إيطاليا في القرن العاشر الهجري
(السابع عشر الميلادي) وتشهد الزخرفة في المخمل المذكور
بالصلة الوثيقة بين النسوجات الإسلامية والإيطالية مما يؤكد على
انتشار الزخارف الإسلامية في النسوجات الحريرية الإيطالية^(٥)
(شكل ٥).



وفي المتحف المذكور محمل آخر من الحرير نسج هذا
المخمل على يد الفنان والاديب الانكليزي ولهم موريس
(١٨٣٤ - ١٨٩٦) في محاولة لأحياء النسوجات الغالية التي كانت
تنسج في المدن الإيطالية وتركيا في القرن العاشر الهجري^(٦)
(السابع عشر الميلادي) (شكل ٦).



وفي بعض الاحيان كان ينظر الى النسوجات العربية
الإسلامية نظرة تبجيل ويتمثل لنا ذلك في اتخاذها لبعض أنواع
الملابس، نذكر منها غطاء الوجه المعروف بالثقاب، والواضح في
نقاب القديسة آن (Anne) المحفوظ في زجاجة من صناعة البندقية
يرجع تاريخها الى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)
وموجودة في كنيسة سانت آن في مدينة آبت (Apt) جنوب فرنسا
وهي تحمل كتابة عربية تتضمن شهادة الاسلام واسمي الخليفة
الفاطمي المستمل ٤٨٧ - ٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠١ م ووزير
الأفضل وعليها ما يفيد انها صنعت في دمياط بمصر سنة ٤٨٩ هـ
٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ - ١٠٩٧ م^(٧) ومن الجائز جداً انها قد جلبت الى
أوروبا بواسطة نبلاء بلدة آبت او الاساقفة الذين اشتركوا في
الحملة الصليبية الاولى والذين كانوا يأخذون معهم لدى عودتهم
الى بلادهم بعض الاشياء القيمة ليقدموها الى كنائس على سبيل
الشكر بمناسبة عودتهم سالين^(٨) او طلباً للبركة حيث كانت نساء
أوروبا يتركن بها للفرض المذكور كما فعلت الملكة ان النمساوية في
عام ١٦٦٠ م.

ويبلغ من اهتمام القوم في أوروبا بالنسوجات الواردة من
الشرق ان سموها في لغاتهم بأسماء المدن التي نسجت فيها ثم
اطلقوا الاسماء العربية الاصل على ما اخرجته ايدلهم من
منسوجات قلدوا بها تلك النسوجات العربية.

فالنسوجات التي كانت تعرف لديهم باسم (فستيان) في
اشتق اسمها من كلمة (القسطنطين) اولى العواصم العربية
مصر^(٩).

كما عرف لدى الاوربيين نوع آخر من النسوجات الحريرية
اشتهرت باتنتاجه مدينة بغداد يعرف باسم (البغدادى) وقد عرف
الاطاليون هذا اللفظ بلد شينو بغداد من الاسم الايطالي با
شواى بغداد او باسم بوداك^(١٠).

وكانت محلة العتاية ببغداد معروفة في انتاج ما يسمى
(العتايي) الذي امتاز بلونه الابيض والاسود والاصفر ونجده
بين الخطوط المتوازية والمتعرجة وهو نوع من النسوجات
الحريرية، ووصلت شهرة هذا النسيج الى درجة ان انتشرت
عدد من المدن مثل مدينة المرية بالاندلس وقد قلده القوم باسم
وصار يعرف لدى الفرنسيين والاطاليين باسم «تاييس»^(١١).

واحفظت النسوجات البغدادية بسمعتها العالية خلا
العصور الوسطى حين قدرها الملوك وكبار رجال الكنيسة
قلدها.

وانا لنعثر على بعض الاقمشة التي كانت تستوردها ايطاليا في تلك العصور وسط الرسوم التي خطتها وصورها كبار الرسامين الايطاليين نذكر من هؤلاء الرسام الشهير «جيوتو» فقد ضمن هذا الرسام بعض لوحاته نماذج من الاقمشة تحليها زخرفة مستمدة من طراز الاقمشة العربية كما يتضح ذلك في لوحة رسمها بين عامي ١٢٩٦ - ١٣٠٠م وهي تمثل رؤية البابا ايتونس الثالث، واللوحة محفوظة في الكنيسة العليا^(١١).

ومن الرسامين الآخرين الرسام الايطالي (دونشيودي بودينزنيا) الذي تأثر هو الآخر بالمنسوجات العربية كما يتضح لنا ذلك في ستار العرش في لوحة ترجع الى حوالي سنة ١٣٨٥م. وقد صور فيها مريم البتول تحيط بها الملائكة وهي محفوظة في فلورنسا^(١٢) (شكل ٧).



وقد سجل المؤرخ ماتيو باريس الحفل الذي اقامه الملك هنري الثالث في كاتدرائيه ويستمنستر، وكان مما كتبه في وصف هذا الحفل قوله «وجلس الملك على عرشه في عظمة وجلال مكتسيا بكسوة ذهبية من اثنى الاقمشة البغدادية المزركشة»^(١٣) وبرزت مدينة الموصل بانتاج نوع من المنسوجات يعرف بالموصلية او (الموسلين) وقد ذاع هذا النسيج واشتهر لدى الاوربيين باسم (موسلينا)^(١٤).

والقباطي هو الاسم الذي اطلقه العرب على النسيج المصري الذي عرفه الاوربيون باسم (التابستري) وقد اخذت اوربا تنتجه تحت اسماء اخرى مستعارة هي (جوبلان) و (ايون)، والحقيقة ان (جوبلان) هو اسم لمصانع فرنسية اشتهرت بنسيج القباطي، اما نسيج الايسون فقد اخذ اسمه من مدينة (بيسون) وقد اشتق من اسم تلك المدينة^(١٥).

وكما كان يطلق على الاقمشة المستوردة من غرناطة اسم جرينادين وعرفت بهذا الاسم في الاسواق الاوربية.^(١٦)

والنسيج الدمشقي المعروف عند الاوربيين بـ (الدمكس) اشتهرت بنسجه مدينة دمشق ومن الواضح ان اسم هذا النسج

ن حريري رقيق
ن الاوربية وصار
وفي الانكليزية

المعروف

عرف بـ
يعرف
(فتاة)

بير في نشر صناعة
ن المجرى (التاسع
نينا دخول صناعة
لمدن الاسلامية مثل
ية وغيرها.

نة القطنية الواردة
نا بزخارف مطبوعة
نة فظهر النوع الذي

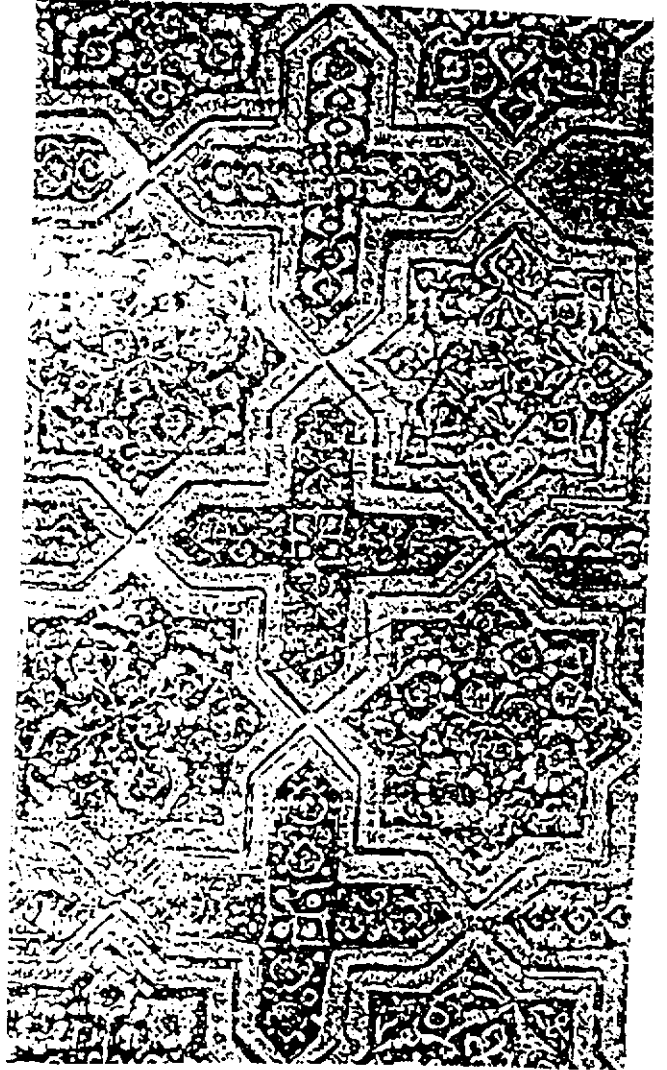
وما تحليها من زخرفة
لذا وجدنا ان لوحات
المصورين الايطاليين تشتمل على نماذج من هذه المنسوجات
رية او المستوحاة منها.

المجلد التاسع عشر

١٩٩٥

شكرا

ومما يلاحظ ان الزخرفة التي تحلي قطعة النسيج المتدلي من العرش في هذا الشكل وجدنا ما يشابهها على الاثار العربية الاسلامية، نذكر منها قطعة من الخزف مؤرخة من سنة ١٢٦٢م محفوظة في متحف برلين (شكل ٨)



ولم يكن هذا التأثير مقصورا على المصورين الذين تقدم ذكرهم بل هناك مجموعة اخرى يظهر في رسومهم مثل هذا التأثير امثال «ميوداسينا» و«مايستر بامينو» و«لاينو لوجادى».

اما السجاجيد فاننا نبحتها هنا بوصفها نوعا قائما بذاته كفن من فنون النسيج.

والسجاجيد العربية الاسلامية من التحف الفنية التي

احبها الاوربيون لدقة صناعتها وجمال الوانها، كما تشهد بذلك سجلات القصر الملكي في اسبانيا في عهد الملك شارل الثاني عام ١٦٧٧م ومتحف غرناطة ومتحف فيينا كما حرصوا على اقتناء العديد منها، وامثلة لذلك ان «ايرل لايستر» Earl of Loicester الذى كان مقربا من الملكة اليزابيث ترك عند موته ما لا يقل عن ست واربعين سجادة اسلامية بعضها ذات حجم كبير جدا. (٣٨)

كما تدل الوثائق التاريخية على ان الكاردينال «ولزى» احد رجال الكنيسة بأنكلترا على عهد الملك هنرى السابع وكبير وزرائه تمكن في سنة ١٥٢١م بمساعدة سفير البندقية من الحصول على ستين سجادة شرقية لتقدمها هدية الى ملك انجلترا. وكانت هذه الهدية من الامثلة الاولى لهذا النوع من الهدايا الدبلوماسية، (٣٩)

ولم يكف القوم في اوربا باستيراد اجل القطع الى السوق الاوربية، بل كانوا في بعض الاحيان يغيرون هيئة السجادة وحجمها وربما كان ذلك بناء على طلب خاص تلبية لرغبات اوربية محدودة وخاصة لاستعمالها مفارش للموائد، ولهذا السبب وجدنا ان صناع السجاد في العالم الاسلامي ينسجون سجاجيد مدورة او مربعة او على هيئة صليب. (٤٠)

وهناك مجموعة من السجاجيد تحمل في نسجها شعارات الامبراطورية ومن الواضح ان هذه السجاجيد انما عملت بناء على طلب خاص نذكر منها على سبيل المثال سجادة صنعت بناء على طلب من الاسقف اللاتيني لمدينة (Lwow البولندية بين سنتي ١٦١٤ - ١٦٣٣م)، في حين ان سيدا آخر من صنعت لهم تلك السجاجيد كان رئيسا لفئة من الحرفيين. (٤١)

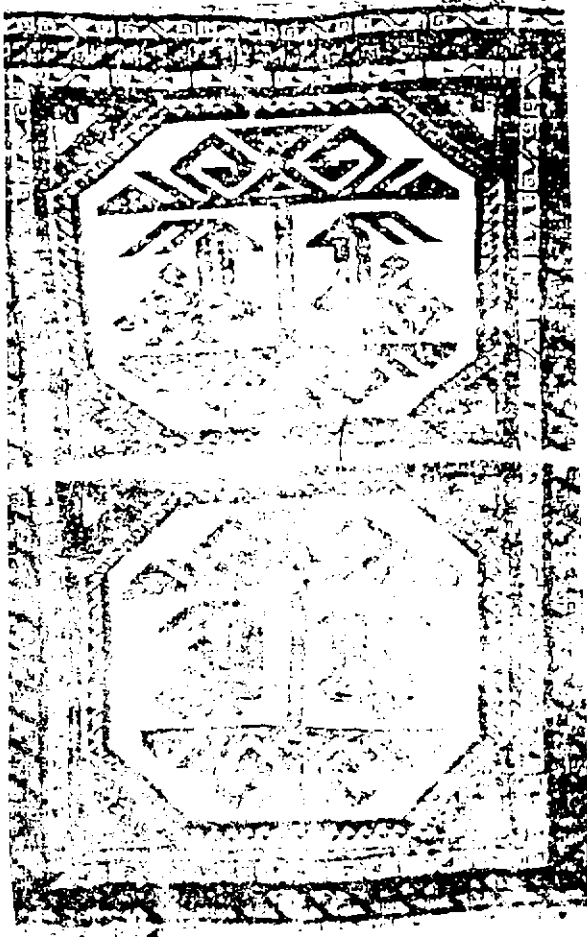
وقد تعلم الصناع الاوربيون من العرب نسج السجاد في الورب وكانوا يتبعون في اول الامر الطريقة الشرقية اليدوية، ولكنهم استخدموا في الازمنة المتأخرة طرقا ميكانيكية بحتة. (٤٢)

ولما كانت هناك كمية كبيرة متوافرة من هذه السجاجيد الشرقية الجميلة، فقد كان من المستحيل عمليا بالنسبة للسجاجيد الاوربية المصنوعة على منوالها ان تنجح في منافستها، وبالفعل فقد وجدت نماذج مقلدة.

وبلغ من اهتمام الاوربيين بالسجاجيد الشرقية انهم عملوا على الحصول على ترخيص لصناعة السجاجيد في انجلترا على غرار السجاجيد الاسلامية ففي سنة ١٦٠٤م منح هذا الترخيص لشخص يدعى السيد فورتيه (Fortier) وحصل على لقب «متهجد صناعة السجاجيد» للصاحب الجلالة. (٤٣)

على هذا النوع من السجاجيد فصارت تعرف بسجاجيد هولباين.^(١٢٦)

كما نجد في تصاوير فلمنكي نماذج من السجاجيد الشرقية ويتضح لنا ذلك في لوحة رسمها في القرن (التاسع الهجري) (الخامس عشر الميلادي) حيث ظهر فيها رسم سجادة من طراز السجاجيد الاسلامية ذات الاشكال الهندسية^(١٢٧) وجزء من سجادة شرقية قوقازية عثر عليها في كنيسة في وسط ايطاليا معروضة حالياً في متحف برلين وقد ظهرت صورتها في لوحة شهيرة من اللوحات الاوربية وصورة ثانية تمثل لوحة اوربية كانت في برلين للمصور رافالينودل ماريو Raffaeino del نرى فيها صورة طنفسة (سجادة) شرقية مفروشة على الارض.^(١٢٨)



وكان اشهر المؤسسات الغربية التي اخذت تنافس الشرق في هذه الصناعة مصنع السجاد (Savonnerie) الذي انشأه بيير - دي بونت (Pierre du pont) عام ١٦٠٥ م، وكان طبيعياً ان يحاول هذا المصنع تقليد اشكال السجاجيد الاسلامية، ولكن على ما يبدو ان تلك المحاولات كانت قليلة الجدوى، الامر الذي جعلها اما ان تتوقف بعد وقت قصير، كما حدث لمصنع ويستمنستر الذي دام حوالي خمس سنوات من عام ١٧٥٠ - ١٧٥٥ م او تحولت الى صناعة الطرز الغربية^(١٢٩) وربما يكون هذا راجعاً الى المهارة اليدوية الجيدة للصناع العرب الذين لم يتمكن الاوربيون من رؤيتهم في مصانعهم للوقوف على اسرار هذه الصناعة عن كثب.

وفي بولندا انشأت جماعة عرفت باسم " هتمان ستانسلاف كونييسو - لسكي " مصانع في برودي كانت تنتج الاقمشة والسجاجيد.^(١٣٠)

ولم تكن المصانع البولندية وحيدة في ذلك المضمار فخلال القرنين (الثاني عشر والثالث عشر الهجريين) (الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) فقد اقبل الفلاحون في اسبانيا واطاليا بل بروسيا الشرقية على صنع قطع من السجاجيد تتردد فيها اصداء لنماذج اصلية شرقية، وفي بعض الاحيان كان التقليد صادقا.^(١٣١)

كما اخذت السجاجيد الشرقية طريقها الى لوحات كبار الفنانين الاوربيين في عصر النهضة وخاصة من فنانى البندقية في القرن السادس عشر الميلادي حيث زينوا بها تلك اللوحات بانواع مختلفة من السجاجيد حيث تراها تحت اقدام القديسين او فوق ارضية الغرف او تفرش على الموائد والمقاعد او مبسوطة على الارض داخل الاماكن التي كانت تقام فيها الطقوس والصلوات او تراها مدلاة من النوافذ زينة زاهية تعرض على الناس في ايام الاعياد.^(١٣٢)

ففي لوحة للرسم (رونيز) نرى فيها شخصا واقفا فوق سجادة على الطراز العربي.

ويحتفظ متحف ركس بأمرتردام بلوحة من عمل Boi نرى فيها مثالا آخر من هذه السجاجيد، كما نجد نماذج من السجاجيد الشرقية في صور هولباني فقد كان هذا الفنان شغوفا برسم نوع معين من السجاجيد العربية الاسلامية في لوحاته مما دعا مؤرخو الفن العربي الاسلامي الى اطلاق اسمه

الهوامش والمصادر

١٦٠٤٨٨ - كرستي، المصدر السابق حد ٢ ص ٦١، ١٧ - كرمب وجاكوب، تراث
العصور الوسطى. الناشر مؤسسة سجل العرب ص ٩٨ - ٩٩ - ١٨ - كرستي،
المصدر السابق حد ٢ ص ٦٢، ١٩ - العبيدي، صلاح، الآثار العربية الإسلامية ص
٤٩٠ - ٢٠ - كرستي، المصدر السابق حد ٢ ص ٦٢، ٢١ - العبيدي، صلاح،
المصدر السابق ص ٤٩٠ - ٢٢ - هونكة، المصدر السابق ص ٤٨٠ - ٢٣ -
العبيدي، صلاح، المصدر السابق ص ٤٩٢ - ٢٤ - المصدر السابق ص ٤٩٢ -
٢٥ - كلية، بريجنيت: زخارف إسلامية في اللوحات الإيطالية مجلة (فكر وفن) العدد
١٠ (١٩٦٧) ص ١٨ - ٢٦ - انتجهاوزن، المصدر السابق ص ١٠٩ - ٢٧ - المصدر
السابق ص ١٠٩ - ٢٨ - المصدر السابق ص ١١٠ - ٢٩ - المصدر
السابق ص ١١٠ - ٣٠ - العبيدي، صلاح، اثر الفنون العربية ص ٥٠٤ - ٣١ -
انتجهاوزن: اثر الفنون ص ١١١ - ٣٢ - المصدر السابق ص ١١٢ - ٣٣ -
المصدر السابق ص ١١٢ - ٣٤ - المصدر ص ١١١ - ١١٢ - ٣٥ - العبيدي،
صلاح، اثر الفنون العربية ص ٥٠٤ - ٣٦ - انتجهاوزن، الفنون والآثار (شكل
٨) - ٣٧ - انتجهاوزن، اثر فنون الزخرفة ص ٩٥ - ٣٨ - المصدر السابق ص ٩٥

١ - انتجهاوزن: اثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون الاوربية
تراث الاسلام (عالم المعرفة) الكويت حد ٣ ص ٩٨.
٢ - العبيدي، صلاح، الآثار العربية الإسلامية وأثرها في الفنون الاوربية في عصر
النهضة. مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد. العدد الثالث والعشرون (آب ١٩٧٨)
ص ٤٨٦.
٣ - هيد، عبد العزيز، والعبيدي صلاح، الفنون العربية الإسلامية. دار الحرية
للطباعة بغداد ١٩٧٩ ص ١٦٩.
٤ - هونكة، سيجرند، فضل العرب على اوروبا ص ٢٧٧ - ٥ - انتجهاوزن،
المصدر السابق ص ١٠٦ - ٦ - المصدر السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ - ٧ - المصدر السابق
ص ١٠٥ - ٨ - حسن، زكي محمد، اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية
مطبوعات كلية الآداب والعلوم (١٩٥٦) مطبعة جامعة القاهرة (١٩٥٦) ص ٥٦٤
٩ - المصدر السابق ص ٥٦٤ - ١٠ - المصدر السابق ص ٥٦٤ - ١١ - المصدر السابق
ص ٥٦٥ - ١٢ - انتجهاوزن، المصدر السابق ص ١٠٣ - ١٠٤ - ١٣ - المصدر
السابق ص ١٠٣ - ١٠٤ - ١٤ - كرستي، الفنون الإسلامية الفرعية وتأثيرها في
الفنون الاوربية. تراث الاسلام حد ٢ ص ٦١ - ١٥ - هونكة، المصدر السابق ص

* * *

عزيزي القارئ...

اقرأ «المورد» المجلة الفريدة في الوطن العربي، المختصة بالتراث العربي: دراسة،
وتحقيقاً، ونقداً، ومتابعة لأبرز النشاطات التراثية:
ولضمان توفر «المورد» بين يديك بانتظام:

اشترك بـ «المورد»

ندعوكم جميعاً الى الاشتراك بـ «المورد» مع أطيب التحيات

«المورد»

الشعراء السفراء في عصر ما قبل الاسلام

دراسة

احمد اسماعيل النعيمي

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

الا ان ما يهمننا الوصول اليه من هذا العرض الموجز للواقع السياسي، هو ان معظم القبائل العربية رغبة منها بالسلام والاستقرار، سعت جاهدة الى نبذ الخلافات والخصومات فيما بينها من جهة، والعمل على التقارب والاخاء بينها وبين تلك الامارات من جهة اخرى كما انها سعت الى احلال مبدأ الحوار وتحسين العلاقات مع الامبراطوريات في الوقت نفسه هادفة من وراء ذلك كله رعاية مصالحها، وتسييس امورها، وحل مشاكلها وحماية افرادها وتجارتها، وما الى ذلك من امور تخصها بهذا القدر او ذاك.

ولم يكن يتأتى كل ما تطمح اليه دون وسيلة تعمل عملها في هذا الاتجاه، ومن هنا شعرت القبائل العربية بضرورة اختيار (سفراء) لها تديهم لهذا الغرض، ويبدو أنها لم تجد افضل من شعرائها للقيام بهذه المهمات وتحقيق تلك الغايات، واضعة نصب اعينها ان الشعر كان - حينئذ - سلاحاً من امضى الاسلحة، وان الشعراء انفسهم غدوا ابرز شخصية مؤثرة في مجرى الاحداث حتى «صاروا بمنزلة الحكام يقولون فيرضى قولهم ويحكمون فيمضي حكمهم»^(١) هذه النظرة لشخصية الشعراء،

تطلعنا المظان التاريخية والادبية القديمة منها والحديثة على حقيقة الاوضاع السياسية التي كانت سائدة في حياة العرب - قبل الاسلام - المتجسدة بغلبة النظام القبلي وانتشار القبائل العربية على ارض شبه الجزيرة، وهي في حل وترحال هنا وهناك لطبيعة الارض الصحراوية القاسية^(٢) بيد أن واقع الحال السياسي لم يقتصر على وجود تلك القبائل فحسب انما شهدت ارض العرب - ايضاً - ظهور امارات عربية مستقرة في بقاع معينة منها، واذا كانت كلمة المؤرخين غير مجمعة على تحديد تاريخ ظهورها، وعدد ملوكها وسني حكمهم، فانها متفقة على قيامها في اعقاب غياب مملكة (تدمر) عن مسرح الاحداث^(٣) ونعني بتلك الامارات (الفساسنة) و (المناذرة) و (كنده)، اللواتي اتخذن من بلاد الشام والحيرة وشمال نجد مواقع لها^(٤)، ويبدو أن العلاقات السياسية بين القبائل والامارات العربية غدت متأثرة بفعل امبراطوريات ثلاث كانت قد احاطت بها من الناحية الجغرافية، وهي الساسانية والبيزنطية والحبيشية، اذ كان لها أثر في كثير من الاحداث المؤسفة التي شهدتها العرب فضلاً عن اسهامها في ابقاء حالة التشتت - في الظاهر - الذي كانوا عليه^(٥).

والمكانة المتنفذة التي كانوا يحتلونها هي التي دفعت (خلف الأحمر) ان ينعتهم بقوله «السنة الزمان»^(١)، وهذا هو الاصل الذي تقتضيه طبيعة الفن في الحياة.

واذ نطمئن الى معطيات هذا الواقع، فلا عجب ان نجد الشعراء يقطعون بلاد العرب طويلاً وعرضاً يتتبعون قصور الامراء، ويحضررون مجالس القبائل ويشهدون المواسم الادبية اولئك الذين يصح ان نطلق عليهم تسمية «الشعراء السفراء» بوصفها - اي السفارة - من اخطر وظائف الزعامة والقيادة وهو وضع قد قضت به ظروف البيئة ودفعت اليه حاجة القبيلة الى قيادة معنوية»^(٢).

وقبل اللولج في تفاصيل موضوع بحثنا هذا، يقتضي منا المقام ان نقف على وجه التحديد عند لفظة «السفراء» في جانبها اللغوي، لتبين مدى تطابق معناها مع مدلولها الاصطلاحي الذي وضخناه في معرض حديثنا عن بواعث تلك الظاهرة.

ففي المعجمات وتحت مادة (سفر) :
السَّفَرُ: قوم مسافرون، وسَفَار، والأسفار جماعة السُّفَر^(٣). وهو المعنى الذي عبر عنه عمرو بن أحر الباهلي بقوله:

عرجوا فحجوا ايها السُّفَرُ ام كيف ينطق متزلّ قَفَرُ^(٤)
والسُّفَرُ ايضاً: قطع المسافة والجمع الاسفار^(٥).

ويقال سَفَرْتُ اسْفَرُ سَفُوراً: خرجت الى السُّفَر، فانا سافر وقوم سَفَرٌ مثل صاحب وصُحْب، وسَفَار مثل راكب وركاب، وسافرت الى بلد كذا مسافرةً وسَفَاراً^(٦)، قال حسان ابن ثابت في هذا المعنى:

لولا السُّفار وبُعْدُ خَرَقٍ مَهْمَةٍ لتركتها تحبّو على العُرْقُوبِ^(٧)
والمسْفَرُ: الكثير الاسفار، والقوي على السَّفَر^(٨).

وسَفَرٌ بين القوم يَسْفِرُ ويسْفَرُ سَفْراً وسَفارة، وسفارة اصلح، فهو سفير^(٩).

والسفير: رسول بعض القوم الى قوم^(١٠)، والماشي بينهم في الصلح^(١١)، ويقال المصلح بين القوم^(١٢)، وهو الرسول والمصلح بين القوم^(١٣)، والسفارة والسفارة (بالكسر والفتح) عمل السفير ومقامه^(١٤)، ويجمع سفير على سفراء مثل عليم وعلماء^(١٥). وحول معنى السفير والسفارة، يقول العجاج في ارجوزته:

«اشوبس عن سفارة السفير»^(١٦)

ولعلنا لانخطئ اذا قلنا ان المعنى اللغوي للسفارة او السفير قد جاء متطابقاً مع المعنى الاصطلاحي، انطلاقاً من حقيقة ان موافقة القبيلة على خروج احد سفرائها بمهمة، او على رأس وفودها وهم (جماعة السفر) مقترنة بامور عدة تبيينها من المدلول اللغوي نفسه، منها ان يكون (المسفر) مجرباً للسفر، معتاداً عليه، ملماً بطرقه وشعابه، فضلاً عن تحمله مشاقه، واستعداده لتجاوز اخطاره، والا هم من ذلك النظر الى اهليته، فيها اذا كان متمكناً من اساليب التعبير البليغة المؤثرة في متلقيه، بحيث يجعلهم يستميلون الى حاجاته ومتطلبات قومه، ويبدو ان تلك الشروط مجتمعة قد وجدتها القبائل في شعرائها، عند اختيارهم سفراء لها الى هذا المحفل او ذاك.

وقد يكون هناك معترض على استخدامنا مصطلح (السفراء) عنواناً لهذا البحث مفضلاً استخدام مصطلح (الوفادة) بدلا منه! وردنا على هذا الاعتراض لنخصه بقولنا: ان بين (الوفادة والسفارة) علاقة خصوص وعموم، اذ جاء في لسان العرب «وفد يفد وفادة اذا خرج الى ملك او أمير»^(١٧).

وهو معنى يستشف منه ان هذا (الخروج) لم يقترن بتمثيل القوم صراحة، او هو خروج لحاجة بعينها او دونها، من جانب آخر ان في لفظة «الوفادة» معنى يحتمل الجمع، اي ان الوفاة غالباً ما يكون جمعية جماعة، قيل:

«اوفده عليه وهم الوفد والوفود»^(١٨)، خلاف لفظة «السفارة» المرجحة قيام شخص واحد بمهمة تمثيل الجماعة وجدانياً، ولا يحول ذلك دون ان يكون على رأس (الوفد) في الوقت نفسه.

ولعل شيوع مفردة «السفير» في العصر الحديث مسوغ آخر اجاز لنا استخدامها، بغية تأكيد صلتها من الناحية التاريخية.

وفي ضوء هذه المفاهيم نخلي المكان للشاعر الذي هو هدف دراستنا في هذا البحث، وما يستتبع ذلك من رصد مكانته واثره في مجريات الاحداث، وما افترzte هذه (الوظيفة) من قصائد ومقطوعات واييات شعرية ينبغي التعمق في دلالتها وفهمها بوصفها نتاجاً شعرياً وليد بواعث موضوعية يقوم بقيامها، وينتهي بانتهاؤها.

وعندما نبدأ بما هو متواتر في الاخبار عن عصر ما قبل الاسلام، بخاصة ما نحن بشأنه تطالعنا اخبار امرئ القيس،

تجسدت بـ (المديح، والهجاء، والفخر، والثناء، والشكوى) عما لانظير لها في القسم الاول، الامر الذي يؤكد حقيقة اثر السفارات في شعر الشاعر. فالمديح اقترن بولئك الذين اجاروه، او قدموا له العون والمساعدة، ومن ابرزهم (المعلّ وقومه بنو تميم) فقد نعتهم بلقب جميل لزمهم ردما من الزمن اعترافا بفضلهم، وذلك ما تنامله في مثل قوله:

كأنّي إذ نزلتُ على المعلّ نزلتُ على البواذخ من شمام
اصدّ نخاص ذي القرنين حتى تولّى عارضُ الملك الهمام
اقرحشا امرئ القيس بن حُجر بنو تميم مصابيحُ الظلام^(٣١)

اما الهجاء فكان من الطبيعي ان يوجهه الى من تحمل مشاق السفر اليه، واحجم عن نصرته، فضلا عن كان سببا في انهيار مملكته^(٣٢).

وكان فخره بنفسه ونسبه حافظاً له نحو تحقيق طموحاته واماله، وعزما على تجاوز كل ما يعترض سبيله من صعاب، ويبدو ذلك واضحاً في مثل قوله:

إني أَمْرُؤُ من خيرِ كند لدة لستُ من اشرارها
من خيرها نسباً إذا تنتمي الى اخيارها
من خيرها خبراً إذا صارت الى اخبارها^(٣٣)

ويطالعنا رثاء امرئ القيس في صورة بكاء ونواح على ملوك حجر، وسيلة لتخفيف وطأة المعاناة التي يكابدها في فقداه اياهم، وعجزه عن استرداد امجادهم، ضمن قوله:

ألا يساعين بكّي لي شينا وبكى لي الملوك الذاهبين
ملوكاً من بني حجر بن عمرو يساقون العثية يقتلون
تظّل الطير عاكفة عليهم وتترع الخواجب والعيونا^(٣٤)
ثم كانت «شكواه» من الدهر وتقلباته، واستسلامه لحكمه، وهو حكم لاراد له، كما استسلم لقضائه اجداده من قبل، ويبدو ذلك واضحاً، في الصورة التي رسم ابعادها امرؤ القيس بقوله:

أرجي من صُروف الدهر لينا

ولم تغفل عن الصم المضاي

لاسيما محاولاته في استرداد سلطان مملكة كندة المنهار، تلك المملكة العربية التي احتضنت بين ظهرانيها مجاميع من القبائل الشمالية والجنوبية مشكلة بؤرة تجمع عربي اسهم في لم الشمل واحلال السلام والاستقرار تحت لوائها، ولادل على ذلك من نجاح مساعي احد ملوكها وهو «الحارث بن عمرو بن حجر» في ابرام الصلح بين (بكر وتغلب) بعد لجوء هاتين القبيلتين اليه لهذا الغرض^(٣٥).

ويبدو ان صنع ملوك كندة في جمع اشتات القبائل العربية لم يلق ارتياحاً في نفس ملك الفرس «كسرى انوشروان» الذي عمد الى تأليب «المنذر بن ماء السماء» ملك الحيرة على امراء كندة من ابناء الحارث، لايقاع الشرور بينهم، ونفتيت وحدتهم، اذ تحدثنا المصادر ان «المنذر اغرئى بين (شرحبيل وسلمة) حتى تحاربا، فقتل شرحبيل، فلما سمع سلمة بقتله، جزع وندم على ان المنذر انما اراد ان يقتل بعضهم بعضاً»^(٣٦).

ثم يقتل «حجر» ابي امرئ القيس الشاعر، كانت بداية النهاية لزوال مملكة كندة عن مسرح الاحداث، وهو زوال لم يستسلم له امرؤ القيس اذ اتخذ من اسفاره التي قام بها الى عدد من القبائل العربية الجنوبية منها والشمالية^(٣٧)، وسيلة لـ «توحيد» من بقي من اتباع كندة تحت قيادته»^(٣٨).

اما سفارته الى «قصر القسطينية» وما رافقها من احداث اشهر من ان تعاد وتعرف، فيخيل لنا انها اقرب الى الاسطورة منها الى الواقع، وحسبنا ان مصدرها هو «ابن الكلبي» لنظمين الى كونها مخلقة اصلاً^(٣٩).

إلا ان ما يهمننا من هذا كله ان (سفارات) امرئ القيس لاتعينا من الوجهة التاريخية، بقدر ما تعينا كونها باعنا افروز نتاجا شعريا يختلف عما نظمه قبل قيامه بتلك السفارات، مستندياً في تأكيد هذه الحقيقة الى استقراء احد الباحثين المحدثين الذي ذكر ان شعر امرئ القيس «يقسم قسمين واضحين: قسماً نظمه قبل

مقتل ابيه، وقسماً نظممه بعد مقتله. اما القسم الاول فلا يعدو المعلقة، و المطولة الثانية (الاعم صباحا اياها الطفل البالي)»^(٤٠). مشيراً الى ان موضوعات هذا القسم هي «التشبيب، والغزل القصصي الصريح، ووصف الطبيعة المتحركة والطبيعة الصامتة»^(٤١).

ومن خلال استقراءنا لموضوعات القسم الثاني تبين انها

وإعلم أنني عما قليل

سأنشب في شبا ظفر وناب

كما لاقي أبي حجر وجدي

ولا أنسى قتيلًا بالكلاب^(٣٧)

ولقد صدقت نبوءة الشاعر، حيث مات دون أمنيته، أوينجح في استعادة مجد مملكته كئذه المهارة بعد سفارات كثيرة حالقه النجاح في جزء يسير، والفشل في الجزء الأعظم قطع خلالها مسافات طويلة، وتحمل اعباء لا يئوئ بحملها الا من كان يسعى لمجد مؤثّل ناهيك عن اسلوب التعبير الشعري الذي لجأ اليه في سبيل تحقيق غايه السفارة الاخيرة في حياته.

وإذا كان الفشل نصيب امرئ القيس فيما سعى اليه خلال سفاراته فان نقيضه كان لعلقمة بن عبده التميمي وهو الذي يقال له علقمة الفحل^(٣٨) من سفاراته الى بلاط الغساسنة. وباعت تلك السفارة ومنخص تفصيلاتها هما «لما قتل الحارث بن ابي شمر الغساني المنذر بن ماء السماء - وهو المنذر الاكبر وماء السماء امه - أسر جماعة من اصحابه، وكان فيمن أسر (شأس بن عبدة) في تسعين رجلاً من بني تميم^(٣٩)، فما كان من بني تميم الا ان يوعزوا لشاعرهم (علقمة) بشد الرحال والتوجه في سفارة الى «بلاط الغساسنة» إيماناً منهم بالدور الذي يؤديه الشاعر في الازمات القبلية والاجتماعية، الامر الذي يعكس لنا مفهوم التفاعل بين الشاعر وقبيلته، وهو مفهوم قائم على اواصر القيم الاصلية التي ترمز الى الشخصية الواحدة المتماسكة المؤمنة باهدافها في الحياة. كما كان (علقمة) - واي شاعر جاهلي - يرى ان من حق قبيلته عليه ان يقف عليها موهبته الشعرية، ويؤدي مهمته كاملة متى ما اقتضت الحاجة اليه.

وبالفعل استجاب علقمة لداعي الواجب، وسفر الى «الحارث بن ابي شمر الغساني» وما ان وطأت قدماء بلاط الملك حتى التقى على مسامعه قصيدته الذائعة الصيت التي مطلعها:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

وهذه القصيدة مع قصيدتين اخريين هن اللواتي عدهن ابن سلام الجمحي «ثلاث روائع لا يفوقهن شعر»^(٤٠).

وقد بدأ علقمة قصيدته - كما هو واضح من مطلعها - بالغزل والنسيب، على عادة غالبية الشعراء الجاهليين من حيث التزامهم بذلك المنهج الفني الموروث وخلاصته: ان تبدأ القصيدة بذكر الاطلال والغزل ثم تخلص الى وصف الناقة وما يستتبعها من صراع مع كلاب صيد مدربه وحيوانات وحشية اخر ثم لوحة الغرض الرئيس كأن يكون مديحاً او رثاءً او غيرهما من الاغراض الشعرية التقليدية المعروفة^(٤١).

إذ استغرقت لوحة المطلع الطليل الغزلي في بائية علقمة هذه (عشرة ابيات) واصفاً فيها بالسقيا، مع اعلانه خبرته بالنساء، وعزوفهن عن الشيوخ، وتعلقهن بالشباب والثراء ثم وصف ناقته (لوحة الرحلة) التي رحل بها الى الملك الغساني، مشبهاً اياها بالبقرة عارضاً مالا فاه خلال رحلته من صعوبات وقعت في (ثلاثة عشر بيتاً)، وافتح لوحة الغرض (مديح الملك) بطلب العطاء من الملك، شاكياً اليه خيبته فيمن سواه من الملوك ثم نوه بمواقف استيصال الملك وجيشه في الحروب وما هم عليه من عدة القتال حتى وصل الى غايته الرئيسة من هذه (المطولة) وهي أن يجعلها شفيحاً في اخيه لانقاذه من الاسر واطلاق سراح سائر بني تميم.

ومن اقدر الابيات على تجسيد غايه علقمة في هذه القصيدة قوله: الى الحارث الوهاب عملت ناقتي لكلكليها والتفطر بين وجيب اليك - ايث اللعن - كان وجيقها بمشبهات هوؤفن مهيب هداني السيك الفرقدان ولاحب له فوق اصواء المتان غلوب^(٤٢) فلما بلغ قوله:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب^(٤٣)

فقال الحارث: نعم واذنبه^(٤٤)، ولما ختم مطولته بقوله:

فلا تخومني نائلاً عن جنابة فإني امرؤ وسط القباب غريب^(٤٥)

امر الملك الغساني «باطلاق شأس اخيه، وجماعة اسرى بني تميم، ومن يسأل فيه او عرفه من غيرهم»^(٤٦).

واكد ابن قتيبة - في معرض تناوله سيره المتلمس - ما اشار اليه ابن حبيب بقوله «وكأن ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة هو وطرفة بن العبد»^(١٠٠).

ومن خلال الروايات التي تابعت احداث وجود الشاعرين طرفة والمتلمس في بلاط المناذرة ان فشلاً قد لحق بمهمتهما، وهذا ما يستشف من الخبر الذي رواه ابن قتيبة مع تبيان اسباب ذلك الفشل الذي عزاه الى «هجو الشاعرين للملك» مما حدا بالملك كما يقول ابن قتيبة ان «كتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين، اوهمهما انه امر لهما فيها بجوائز، وكتب اليه يأمره بقتلهما»^(١٠١). ويحدثنا ابن حبيب عن تفاصيل قصة ذلك الهجاء بقوله:

«وقد كان طرفة هجا ابن عم له وصهرأ يقال له (عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرشد) بقوله:

ولا عيب فيه غير أن قيل واحد وان له كشحا اذا قام هضبا

وكان عبد عمرو نديماً لعمر بن هند وجليساً وانيساً، فدخل معه الحمام، فلما تجرد نظر اليه عمرو فقال: - كأن ابن عمك كان يراك حين يقول:

«ولا عيب فيه غير...»

فغضب عبد عمرو وقال: ما قال فيك ايها الملك اشد، قال: وما هو، قال قوله:

وليت لنا مكان الملك عمرو رغوئا حول قبتنا نخور»^(١٠٢)

ويكمل ابن حبيب هذه الواقعة بقوله «فلما كان بعد ذلك يسير قال لطرفة وللمتلسم: اظنكم قد اشتقتم اهلكما فهل لكم في ان اكتب لكما الى عامل البحرين بصلة وجائزة؟ قال: نعم، فكتب اليه بقتلهما، فاخذ كتابهما ومضيا»^(١٠٣).

وماتلت هذه الواقعة من احداث عرفت في كتب الادب بـ «صحيفة المتلمس» التي ضرب فيها المثل»^(١٠٤).

ونظن ان تفاصيل قصة «صحيفة المتلمس» فيها من الخيال والاسطورة الشيء الكثير لعل بسيطة هي اليس بإمكان الملك قتل الشاعرين دون ان يلجأ الى مثل هذا الاسلوب الساذج الذي لا ينطلي حتى على بسطاء الناس، ولا سيما اذا عرفنا ان عمرو بن هند قد وصف بانه «ملك جبار عظيم السلطان»^(١٠٥)!!

كما لانسلم بالرواية التي تشير الى هجاء طرفة للملك وهو لا يزال في بلاطه ونرجح ان هجاءه قد جاء وبعد اخفاق مسعيها.

ويبدو لنا ان نجاح علقمة في سفارته لم يقتصر على هذه النتيجة فسحب، اذ لانجانب الصواب ان قلنا ان علقمة نجح ايضاً في توطيد العلاقة بين قبيلته (تميم) وبلاط الغساسنة، محولاً الخصومة الى ود، والنزاع الى وثام، وما الى ذلك من نتائج عادت بالنفع الى كلا الطرفين.

ومن هنا لاستغرب عندما نطالع اخباراً تشير الى افراد القبائل لشعرائها اعز مكانة واحتفالاً بنوغيهم ايما احتفال، وهذه الحقيقة أكدها اكثر من عالم، فقد اشار اليها ابن قتيبة بقوله «كان الغلام اذا بلغ فقال من الشعر هني به قومه واستبشرت به عشيرته، ورشحوه للمناحة عنهم»^(١٠٦).

ويؤيد النهلي رأي ابن قتيبة ويضيف اليه قوله «كان الشاعر في الجاهلية اذا نبع في قبيلته ركب العرب اليها فهأتها... وكانت العرب لا تنهي إلا بفرس متج او مولود ولد، او شاعر نبع»^(١٠٧).

وكشف ابن رشي عن مظهر ذلك الاحتفال الذي تقوم به القبيلة المتجسد «بصنع الاطعمة واجتماع النساء وهن يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس وتباشر الرجال والولدان»^(١٠٨). اما سفارة طرفة بن العبد وخاله المتلمس الضبي فيهي تأتي لتؤكد حقيقة مكانة الشعراء في تغيير مجرى الاحداث التي تشهدها القبائل... ويبدو باعثها شعور قبيلة هذين الشاعرين «بكر بن وائل بن ربيعة» التي كانت تدين بالولاء للملوك الحيرة»^(١٠٩). بنحو

ولاء ملك المناذرة «عمرو بن هند» عنها الى التغلبيين، وذلك بتصيب هذا الملك عاملاً تغلباً هو «عبد عند بن جرد بن جرى ابن جرده بن عمير التغلبي»^(١١٠) على ديارها في البحرين لذلك اوعزت لطرفة والمتلمس بالقيام بسفارة الى بلاط المناذرة، كي ينقلا وجهة نظرها بشأن هذا العامل، ويكسبا ود الملك بصفهما حتى ينصب عاملاً بكرياً بدلا عنه.

وبالفعل يلبي الشاعران رغبة قبيلتيهما، وينهضان سفارتهما الى بلاط المناذرة تلك السفارة التي جاءت اخبارها مبشورة في بطون المصادر، ولعل اول من اشار اليها هو (ابن حبيب) في معرض تأكيده وجود طرفة والمتلمس في ذلك البلاط حيث يقول «وكان عمرو بن هند - مضطراً للحاجة - اللخمي قد جعل طرفة والمتلمس في صحابه قابوس اخيه»^(١١١).

في استعماله الملك لصفها، وثنيه عن تغيير ذلك العامل التغلبي! وهما في طريق عودتهما الى منازل القبيلة، ونرجح ايضاً ان الملك سمع من ذلك الهجاء (بوساطة رواة الاشعار) الامر الذي جعل المتلمس يخشى عواقبه، إيماناً منه ان الملك سيأمر عامله بالقصاص منها، مما اضطره ذلك ان يلجأ الى الغساسنة ناصحاً - في الوقت نفسه - ابن اخته طرفه، الا يرجع الى ديار قومه حتى لا يلاقي المصير الذي أعد له، ولكنه يأبى المثل لهذه النصيحة.

وبالفعل تصدق ظنون (المتلمس) - إذ تروي لنا الاخبار - ان طرفه ما ان يصل الى ديار قومه حتى يلاقي حكم القتل به، امام تقاعس قبيلته عن نصرته، وهو في السادسة والعشرين من العمر^(١٠٠)، ولنا في آخر ما قاله وهو في حبسه ينتظر حكم الموت عليه، دليل على صحة الواقع المؤلم الذي عاشه الشاعر، والنتيجة التي جناها اثر ذلك الفشل الذي لحق به جراء سفارته مع خاله:

اسلمني قومي ولم يغضبوا لسوءة حلت بهم فادحة
كل خليل كنت خالته لاترك الله له واضحة
كلهم اروع من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحة

اما المتلمس الضعبي فقد ظل يعاني من غربته وهو في بلاط الغساسنة حيث لم تشفع له سفارته اليه، في لام الجرح الذي اصابه في بلاط المناذرة. فما كان منه الا ان يرفع عقيرته حاضاً قومه على ترك ولائها لعمر بن هند بقوله:-

كونوا كبر كما كان او لكم ولا تكونوا كعبد القيس اذ قعدوا^(١٠١)

ويظل المتلمس وفياً لقومه حتى «هلك ببصرى ولا عقب

له»^(١٠٢).

ومن كل ما تقدم لا يعني ان كل شاعر متى ما اوفد - من قبل قومه - بسفارة سيتحقق لها الغرض المنشود، من جهة، ومن جهة اخرى تؤكد لنا نهاية الشاعر طريقة بشكل خاص، وهروب المتلمس الى الغساسنة بصورة عامة، ان القبيلة غير ملزمة بنصرة شاعرها (او احد افرادها) في كل الاحوال. استناداً الى مبدأ «النصرة المتبادلة» المتعارف في النظام القبلي القائم على اصرة النسب، فتمه حوادث تؤكد خروج احد الطرفين عليه، على نحو ما وجدنا في نهاية طريقة المساواة، على انه لا ينبغي لنا ان نظن ان

مثل هذه الحوادث ونعني بها التضحية بالفرد وإن كان شاعراً ايثاراً لمصلحة القبيلة، يمكن ان يشكل قاعدة عامة بقدر ما هي في حكم الاستثناء لا غير.

وتحوي سفارة النابغة الذبياني الى بلاط المناذرة والغساسنة مشابهة لسفارة طرفه والمتلمس من نواحٍ معينة، ومختلفة في جوانب اخرى:

فذيان كما تؤكد المصادر التاريخية كانت تدين بالولاء او الامر لمملكة «كندة»، وبعد انهيار هذه المملكة وافول نجمها على يد المناذرة (كما مر بنا ذلك في معرض حديثنا عن سفارة امرئ القيس ولت وجهها نحو (الحيرة) شأنها شأن بقية القبائل النجدية^(١٠٣) وتأكيداً لهذا الولاء اوفدت شاعرها بسفارة الى مملكة المناذرة، ليعبر عن وجهة نظرها في اقامة علاقات حسن جوار، ويسقط كل تصور يخالف هذا الاتجاه. فيمضي النابغة الذبياني الى ذلك البلاط الذي كان «يموج بالشعراء امثال اوس بن حجر التميمي، والمتقف العبدى، وليد بن ربيعة العامري»^(١٠٤) في عهد النعمان بن المنذر.

ويلاقي النابغة الذبياني فور وصوله اكراماً لم يشهده اي شاعر قبله إذ «سُرَّ النعمان بوفوده عليه، فقربه منه وناداه، ولجزل له في العطايا، حتى اصبح شاعره الفذ»^(١٠٥)، وكان النابغة بدوره يحزل على ملكه مدائح قل نظيرها في الشعر العربي. وحسبنا ان نذكر ما رواه ابو الفرج عن تلك الحياة المترفة المنعمة التي كان يجيها النابغة في بلاط النعمان، حيث يقول «وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وابيه وجده، ولا يستعمل غير ذلك»^(١٠٦)، وهو الحال الذي دفع ببعض المقربين من النعمان الى نعتيه بـ «صاحب النابغة»^(١٠٧).

بيد ان هذا التميم وتلك المكانة المرموقة التي احتلها النابغة في قلب ملكه انقلبا رأساً على عقب، وعزى (ابن قتيبة) ذلك التحول في حياة النابغة الى «ان النعمان بلغ عنه شيئاً فنذر دمه»^(١٠٨) مضيفاً الى ذلك قوله «وقد اختلفوا في السبب الذي بلغه عنه فقال قوم ذكروا انه هجاه فقال: «ملك يلاعب».

وهجاه ايضاً فقال قصيدة فيها:

قَبِيعَ اللَّهِ ثُمَّ نَحْنُ بِلَعْنٍ وَاوْتِ الصَّائِغَ الْجَبَانَ الْجَهُولَا
ونقل ابن قتيبة من قال «ان هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة

وأما قاله على لسان قوم حسدوه .
ثم عرض لنا ابن قتيبة سبباً آخر لتلك الخصومة . ملخصاً
إياه بقوله : «ويقال : كان السبب في مغادرته إياه ومصيره إلى
غسان أن النعمان قال له وعنده المتجردة امرأته : صفها لي في
شعرك يا أبا أمامة ، فقال قصيدته التي أولها :
«من آل مية رائع أو مقتد»^(١٧)

واشتملت بقية الايات على وصف ما جن لزواج النعمان
(المتجردة) «فلما سمع المنخل هذا الشعر قال للنعمان «ما يستطيع
أن يقول مثل هذا الشعر إلا من جرب ! فوفر ذلك في نفسه ، وبلغ
الناطقة ذلك ، فخافه فهرب إلى غسان»^(١٨) ، ومن المحدثين من
رأى سبباً آخر دعاه إلى مغادرة بلاط المناذرة والتوجه إلى بلاط
الغساسنة ، وهو أن الغساسنة «أوقعوا بذيان وإحلافهم من بني
اسد وقعة منكرة على اثر تعديهم على وادي اقر الحضيبي»^(١٩) ،
مستنداً في رأيه إلى تصريح الناطقة بهذا الحادث ضمن قوله :

لقد نهيت بني ذبيان عن أقر وعن تربيعهم في كل أصفار
وقلت يا قوم إن الليث متقبض على برائته لوثة الضاري^(٢٠)

«ولم يجد الناطقة بداً من أن يسعى إلى الغساسنة ويمدحهم ،
فتزل بعمر بن الحارث الأصغر الغساني ، ومدحه مدحاً رائعاً ،
كما مدح أخاه ، وأكبرا سفارته لديهما فعفوا عن أسراه»^(٢١) ، ومن
أروع ما قال من شعر المديح في الغساسنة قوله :

إذا ما غزوا بالجيش خلق فوقهم عصائب طير تهدي بعصائب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب^(٢٢)

على أن الناطقة لم ينس وهو في قمة النجاح الذي حققه في
سفارته لدى بلاط الغساسنة ، النتائج غير المحمود عواقبها التي
ستعرض لها قبيلته (ذبيان) اثر غضب النعمان بن المنذر عليه
بفعل الحساد أولاً ، ومدحه للغساسنة (خصوم المناذرة) ثانياً ،
فبعث له بقصائد مديح مقترنة باعتذاريات رائعة ، هادفاً من
ورائها تبرئة ساحته عما وشى به الحساد إلى النعمان وتحريضهم
عليه ، وتهذبه ثورة الغضب التي تملكك الملك النعمان ، حتى لا
يقدم على عمل يعرض حمى قبيلته للخطر ، كما أراد من وراء ذلك
المديح والاعتذار كسب ود الملك ، والتزول بحضرته مجدداً .

وبالفعل تنجح محاولات الناطقة ، ويحل الصفاء بينه وبين
النعمان بن المنذر إثر تلك الجفوة ، فتتنفس - عندئذ - ذبيان
الصعداء بعد نجاح سفيرها وشاعرها بمهمته وحظوته لدى
البلاطين ، ولا نبالغ إذا قلنا أن دالية الناطقة (المعلقة) كان لها
اعمق الاثر في رأب الصدع الذي كان قد وقع بين الثماعر
والملك ، مع بقية القصائد الاخرى في هذا الاتجاه ، ومطلعها :

بادارمسة بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد^(٢٣)

فبعد اتمامه لوحتي التشبيب والرحلة ، يدخل في غرض
القصيدة (المديح والاعتذار) ليخاطب النعمان بقول يبدو انه وقر
في نفس النعمان :

ما قلت من سيء مما أتيت به اذن فلا رفعت سوطي إلى يدي
إلا مقالة اقوام شقيت بها كانت مقالتهم قرعاً على الكبد
انبت أن ابا قابوس او عدني ولا قرار على زار من الأسد^(٢٤)

وكان مديحه له ابلغ مما جاء في اعتذاره حيث يقول :

مهلاً فدأ لك الاقوام كلهم

وما أثمر من مال ومن ولد

لاتقذفني بركن لا كفاة له

وأن تأثلك الاعداء بالرفد^(٢٥)

خائفاً إياها بقوله :

هاإن ذي عذرة لا تكن نعت

فإن صاحبها مشارك والنكد^(٢٦)

وقد اثارَت سِفارة الناطقة الذبياني جملة من الاعتراضات
عليها ، والتشكيك في نيات اهدافها ، إذ انكر القدامى أن تكون
سفارتها الناطقة إلى بلاطي الغساسنة والمناذرة بدافع حاجة قبلية ،
كما اثاروا (ظاهرة التكسب) والصقوها بالناطقة بوجه خاص .
منهم ابوعمر بن العلاء الذي شغل عن مدائح واعتذارات
الناطقة «أفمن مخافة النعمان بن المنذر امتدحه الناطقة وأتاه بعد
هربه أم لغير ذلك؟ فقال : لا ، لعمر الله ما لمخافته فعل ، إن كان
لأمن من أن يوجه النعمان له جيشاً ، وما كانت عشيرته لتسلمه
لأول وهله ، ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره»^(٢٧) ، وأيدا أبين

رشيق رأي أبي عمرو. حيث يقول: «حتى نشأ النابغة الذبياني، فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر، وخضع للنعمان بن المنذر، وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته أو من سار إليه من ملوك غسان، فسقطت منزلته وتكسب مالا جسيماً، حتى كان أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة وأوانيهِ من عطاء الملوك»^(٣٨).

ويبدو أن أبا عمرو وابن رشيق قد وجدا ما يسوغ لهم إطلاق هذا الحكم ضد النابغة، من ذلك: مبالغته في المديح، قلة الاشارات في شعره الى حرب داحس والغبراء وعدم اشتراكه في وقائعها، اعتراف الشاعر نفسه باستلام «المائة المعكاء» وغيرها من العطايا والهبات. وأكله في أنية الفضة والذهب.

الا اننا نرى خلاف ما ذهب إليه هذان العالمان الفاضلان. فمسألة المبالغة في المديح كانت غير محصورة بالنابغة فحسب، فمعظم الشعراء الجاهليين كانوا يلجأون الى مثل هذه المبالغات، وحسبنا شعر حسان بن ثابت في مديحه للغساسنة على سبيل المثال لا الحصر، أما عدم تطرق النابغة في شعره الى وقائع حرب داحس والغبراء، وعدم اشتراكه فيها، فراجع ذلك الى انشغاله بسفارته التي كان يسعى من خلالها الى تحجيب قبيلته غضبة النعمان وهي الحقيقة التي تضمنتها قوله:

انبث أن أبا قابوس أوعدي ولا قرار على زأر من الأسد^(٣٩)

والدليل على ذلك أن النابغة لم يتخل عن واجبه بوصفه شاعراً لقبيلة الذائد عن حماها باللسان واليد، فحال عودته من سفارته الى ديار قومه بعد «وقعة حسي» التي جرت بين قومه وبني عامر، «سأل بني ذبيان: ما قلتم لعامر بن الطفيل وما قال لكم؟ فأنشدوه، فقال: افحشتم على الرجل وهو شريف لا يقل له مثل ذلك، ولكنني سأقول، ثم قال:

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مظنة الجهل السباب

فلما بلغ عامراً ما قال النابغة شق عليه، وقال: ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم رئيساً، وجعلني النابغة سفيها جاهلاً وحقكم بي»^(٤٠).

وحسبنا في هذه الواقعة أن نؤكد التزام النابغة بقبيلته متى ما توافر له الظرف في تحقيق ما ترجوه منه.

وبشأن اعترافه بالهدايا والصلات، بوصفها مكافأة يجنيها على حسن تصرفه وسلوكه ورائع قصيده، وهو أن يعترف بها، فمعنى ذلك أنه إنسان يقابل المعروف بالمعروف، ويشهد به، فماذا يملك الشاعر غير بضاعة الشعر، وهل يملك الملك غير «العصافير» يهبها لمن يستحقها؟

أما قصة أنية الفضة والذهب فهي تناسب مقام الملك (في كل زمان ومكان) كما أنها تعطي بعداً معنوياً لذلك الملك ومقامه. ومن هذا كله لانظن أن النابغة الذبياني كان تابعاً أجيراً في حاشية النعمان وغيره من الملوك عندما مدحه واعتذر له بما لحقه من تهم وهو بريئ منها «كبراء الذئب من دم يوسف»!!... لا نأنا نجله يقف بوجه الملك النعمان عندما حدثته نفسه بغزو أحلاف قبيلة ذبيان (بني ضنة وبني حن) ويتعرض له بخوفه منعتهم ومنعة ديارهم، لا يباي بالخاطر عندما يرسل لهم رسالة يبلغها فيها نية النعمان وما يضره من شر نحوهما تلخصها هذه الأبيات:

لقد قلت للنعمان يوم لقيناه يريد بني حن ببرقة صابر
تجنب بني حن فإن لقاءهم كربة وإن لم تلق إلا بصابر
عظام اللهن أولاد عذرة إنهم لها ميم يستلونها بالحناجر^(٤١)

فهل بعد هذا كله - كما نظن - يصح أن نوجه أصابع الاتهام الى النابغة ونحكم عليه أنه متكسب بالشعر، ونحن نعلم أنه كان من أشراف بني ذبيان، ومن ساداتها!!.

وإذا كان موقفنا مختلفاً مع علمائنا الأفاضل في تقويمهم لشخصية النابغة الذبياني، واتهامه التكسب بالشعر، فأننا لا نختلف معهم بشأن هذه الظاهرة التي نعتوا الاعشى بها إذ قال عنه صاحب الاغانى «هو أول من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد»^(٤٢) وهذه الحقيقة اكدها أيضاً صاحب العمدة حيث يقول «فلما جاء الاعشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان... وأكثر العلماء يقولون: أنه أول من سأل بشعره»^(٤٣).

ولعل حكم العلماء هذا على الاعشى متأث من قرائن لا يمكن التشكيك فيها، أبرزها:

اعتراف الاعشى نفسه أنه كان (يسفر) الى اقاصي البلاد طمعا بالمال لا غير وهذا الاعتراف ورد ضمن قوله:

وقد طفت للمال آفاقه عمن فحمص فأوريشليم^(٤٤)
كذلك دراسة العلماء سيرة الشاعر التي كانت تشير في

بضيافته على احسن وجه، سواء اكان ذلك عن قصد ام عن غير قصد على نحو ما ذاقه (علقة من علقة) من مرارة هجاء الاعشى، وهو لا يدري ما الذي اغضب الاعشى؟^(١٠٩)

بيد ان الذي يشفع للاعشى هو ان بروز المنفعة الذاتية في اشعاره التي افرزتها (سفاراته)، لم تحل دون وفاء الشاعر بالتزاماته القبلية، وتعلقه بانتمائه الى قبيلته التي ظلت محبة الى نفسه، وهو يلوذ بها بعد اسفاره، وكأنه يرد على تساؤل خفي عن سر تعلقه، وهذا ما صرح به في بعض اشعاره كقوله:-

ابا مسمع اني امرؤ من قبيلة

ان لي مجداً موتها وحياتها^(١١٠)
كما لم يغفل التعبير عن احساسه القومي - وهو في غمرة رحلاته وتطوافه بلاطات الملوك وديار قبائل العرب - عندما وجد تجاوزات اجنبية على بعض الديار العربية هنا وهناك، ومن ذلك مدح لـ (قيس بن معد يكرب) وهو يدعو قومه لمواجهة اعتداءات الفرس على الارض العربية ضمن قوله:

وكان دعا رهطه دعوة هلم الى امركم قد صرتم
فموتوا كراماً باسيافكم وللموت يحشم من جشم^(١١١)

اما دوره في يوم «ذي قار» فهو لا يحتاج الى اعادة، لان اشعاره في ذلك اليوم لا تخفى على كل ذي اطلاع على تاريخ الشعر العربي - قبل الاسلام - من انها كان لها اثرها في جمع كلمة العرب، والانتصار على الفرس المعتدين.

ومن هنا تبدو حياة الاعشى صورة نادرة من صور الموازنة القائمة بين طلب الغنى والتمسك بالانتماء القبلي والقومي.

واذا كان الاعشى بين هذا التأرجح المتوازن ثمة شاعر هو «لقيط بن يعمر الايادي»^(١١٢) ضحى بنفسه وبكل ما يتمتع به من جاه ومقام رفيع في سبيل قومه، وفاء لهم بعد تيقنه انهم وضعوا فيه ثقتهم، وولوه امرهم في تلك السفارة التي كانت وجهتها (بلاط الحيرة)، والمستفاد من المظان ان اياداً سكنت بادئ الامر في سروات تهامة^(١١٣)، لكنها تركت منازلها في منتصف القرن الثالث الميلادي، وانجذبت طوائف وجماعات صوب الشمال، «فنزّلوا السّواد، وغلبوا على ما بين البحرين الى سنداد والخورنق»^(١١٤)، غير ان تحركات هذه القبيلة اثارت قلق الفرس، وتوجساتهم، لئلا تحدد من اطماعهم في ارض العراق، مما الجأهم الى الدخول بمعركة مع الاياديين في موقعة كانت نتيجتها ان

جوانب منها الى ان الناس كانوا يعرفون مقدار شهيته للمال، وما كان يكسبه لمعدوحيه (من علو المنزلة)، ولعل قصة (المحلّق) من اوضح الامثلة في هذا الاتجاه وخلاصتها ان «الاعشى كان يوافي سوق عكاظ في كل سنة، وكان المحلّق الكلابي مثناً (الذي اعتاد ان يلد الاناث) مُملّقاً، فقالت له امرأته: يا ابا كلاب، ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأيت أحداً اقتطعه الى نفسه الا واكسبه خيراً»^(١١٥).

وانصاع المحلّق لتصبحة زوجته، وسبق اليه فانزله ونحر له، واطعمه. وحين سأل الاعشى عن حاله وعياله، فصرف اليأس في كلامه وذكر البنات فقال الاعشى:

كفيت امرهن، واصبح لمعاظ يشده قصيدته الذائعة الصيت والتي مطلعها:

ارقت وما هذا السهاد المؤرق

وما بي من سقم وما بي معشوق^(١١٦)

ثم تخلص الى مدح المحلق واطرائه في السخاء وكرم اخلاقه والناس يسمعون لاسمها قوله:

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه

كسما زان متن الهندواني رونق

نقى السدم عن آل المحلق جفنة

كحباية الشبح العراقي تفهق^(١١٧)

فما اتم قصيدته الا والناس ينسلون الى المحلق يهتفون، والاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه جرياً يخطبون بناته^(١١٨).

ولعل اشتهاره بخصال مذمومة... وسعيه الى تحقيق متطلبات هذه الخصال من خلال تكسبه بالشعر، دليل من الادلة التي تؤكد صحة رأي العلماء فيه، وحسبنا في هذه النقطة ان نلمح الى قصته مع قريش عندما هم بملاقاة الرسول (ﷺ) واشهاره الاسلام، وتراجعته من ثم بعد ان بينت له قريش شدة تمسكه بتلك الخلال التي يحرمها الاسلام ويمنعها عنه، واغرائها اياه بالمال^(١١٩).

من كل ما تقدم يتبين لنا ان الاعشى كان (سفيراً) لذاته، يندح من يكرمه ويلي رغبته، على نحو ما صنع في سفاراته الى «النذر بن الاسود اللخمي»^(١٢٠) وقيس بن معد يكرب^(١٢١) وسلامة بن قاثش^(١٢٢) و«عامر بن الطفيل»^(١٢٣).

ويهبجو من يتفاس عن تحقيق حاجاته، ولا ينهض

هزمت إباد الفرس شر هزيمة، كثرت فيها الجماجم، حتى سميت بـ «دير الجماجم»^(١٠٠)، ففاظت هذه الهزيمة كسرى «فوجه اليهم بعد ذلك ستين ألفاً في السلاح»^(١٠١)، ويبدو ان لقيطاً عندما احس بأن محاولاته في ثني كسرى عن مهاجمة قومه، ذهبت ادراج الرياح عزم ان يقف وقفته المشهورة و «كان لقيط مختلفاً في الحيرة»^(١٠٢). وقيل: بل كان ينوي الكتابة في ديوان كسرى^(١٠٣)، فراسل قومه منذراً اياهم بنيات كسرى واطماعه فيهم، ضمن أربعة ابيات شعرية مطلعها:-

سلام في الصحيفة من لقيط

الى من بالجزيرة من اباد^(١٠٤)
وعندما شعر (لُقيط) ان هذا الانذار الوجيز لم يأخذه قومه على محمل الجد، كتب لهم رسالة اخرى، تضمنتها قصيدته العينية التي استغرقت (اربعة وخمسين بيتاً) ومطلعها:
يادار عيلة من تحنلها الجرعا

هاجت لي الهم والاحزان والوجع^(١٠٥)
وفي بقية ابياتها ما تلهب الحماس، وتذكي الحمية، ويحمي وجدانهم من التأثير بعدة وعدد جيش الفرس، حاضاً لهم على الوحدة والتماسك وما الى ذلك من معاني نحس في ثناياها الاحساس الصادق، والعاطفة الفياضة، نحو قومه من ان يصيبهم ضيم او هلكة، وهذا ما تنامله في بعض ابياته:

أبلغ إباداً وخلل في سرائهم
يا لهف نفسي ان كانت اموركهم
فاشفوا غليل برأي منكم حسن
بضحي فؤادي له ريان قد نعا
صونوا جيا دكم واجلوا سيوفكم
وجددوا للقي النبل والشرعا
يا قوم ان لكم من عز اولكم
ارثا قد اشفقت ان يودي فينقطعا
يا قوم لاتأمنوا ان كنتم غيراً
على نسا نكم كسرى وما جمعا
قوموا قياماً على امشاط أرجلكم
ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعنا
فقلدوا امركم لله دركم
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

وعندما وقعت رسالة لقيط (القصيدة المعنية) بيد كسرى عيبد الى «قطع لسانه»^(١٠٦) لانه وجده الصوت الذي حرك عصب الشهامة والحس على ما سيؤول اليه امرهم ان ظفر بهم كسرى، ثم ما لبث ان امر «بقتله»^(١٠٧) بعد ان وجد فيه نواة قوة عربية تهدد اطماع الفرس في بلاد العرب.
وهكذا دفع لقيط حياته ثمناً من اجل شرف قبيلته وعزتها.

وهو موقف من اجل عموم القبائل العربية، والقيمة المهمة لثل هذه الظواهر ان قيمة الشعر لا يمكن تجردها من اثر العوامل الاجتماعية وحصرها في نطاق الموهبة الشعرية حسب.

وقد يستشف مما قدمناه ان القبائل تميز لشعرائها ان يقوموا بمهام السفارة لوحدهم الى بلاطات الملوك، او الى اية جهة تقضي الحاجة اليهم، ايماناً منها بقدرة شعرائها على التعبير عن وجهة نظرها، وتحقيقهم ما ترجوه من آمال، ولكن معطيات الواقع تشير الى ان ذلك لم يكن قاعدة مطردة، اذ نجد طائفة من القبائل - كما تروي المصادر - تضم مع «السفر» شعراءها في توجههم الى هذا الملك او ذاك، على نحو ما فعلته بكر وتغلب عندما اصطبحت شاعريها الكبيرين (الحارث بن حلزة) و (عمرو ابن كلثوم) في سفارتهما الى عمرو بن هند (ملك المناذرة).

وخلاصة تفاصيل سفارة تلك القبيلتين «ان عمرو بن هند لما ملك، وكان جباراً عظيم السلطان، جمع بكرأ وتغلب فاصلح بينهم، واخذ من الحين رهناً: من كل حي مائة غلام، فكف بعضهم عن بعض، وكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره، ويغزون معه، فاصابتهم سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر بن وائل:- اعطونا رايات ابنائنا، فإن ذلك لازم لكم، فأبت ذلك بكر»^(١٠٨).

واثر ذلك اختصموا الى عمرو بن هند لحسم ما وقع بينهما من خلاف في هذا الشأن بحضور شاعريها اللذين قاما بالنيابة عنها.

وتنقل الينا الاخبار ان الملك بدا منه التحيز اول الامر لبني تغلب بعد سماعه قصيدة شاعرهم (عمرو بن كلثوم) التي فخر فيها لتغلب على بكر، وهي التي اونها.

«الا هي بصحنك فاصبحينا»

وبعد مساجلة بين الملك والنعمان بن ثعلبة البشكري (رئيس وفد بكر) الذي اغاظه تحيز الملك لبني تغلب، وغضب الملك على رد النعمان الجارح، عن سؤال وجهه اليه، حتى هم بالنعمان، لولا ان قام شاعر بكر (الحارث بن حلزة) فارتحل مطولته (المعلقة) المشهورة، ارتحالاً، وتوكل على قومه، فزعموا انه انتظم بها كفه، وهو لا يشعر من الغضب، ومطلعها:

القبيلة كلها كما تمدح القبيلة بفعل جميل، وإن لم يكن ذلك إلا بواحد منها»^(١١٤).

وهذا ما نتج عن سفارة بكر وتغلب بالفعل، فالأولى نعمت ردحاً من الزمن يرضا ملك المناذرة، والآخرى عاشت خلاف ذلك، فضلاً عما حصل من تطورات أدت إلى قتل عمرو بن هند على يد الشاعر عمرو بن كلثوم في قصة معروفة^(١١٥).

ويبدو أن حرص القبائل على ضم شعرائها مع أفراد وفودها كان تقليداً متعارفاً عليه، إذ تنقل اليأس الأخبار عن اصطحاب بني عامر شاعرهم لبسبب ربيعة وهو غلام مراهق^(١١٦) في سفارتهم إلى بلاط النعمان بن المنذر، غابتها قضاء حاجة لهم عنده، وكان الربيع بن زياد العبيسي ينادم النعمان ويكثر عنده، ويتقدم على من سواه، وهو من البرصان السادة، والفرسان القادة^(١١٧). وقيل عنه أيضاً أنه كان فحاشاً عياباً بذياً سباباً لا يسلم منه أحد ممن يفد على النعمان^(١١٨)، وعندما ذكر العامريون حاجتهم للنعمان اعترض الربيع في كلامهم، فما كان منهم إلا أن يأذنوا لشاعرهم بهجائه، وقالوا له «أنت والله صاحبه، وعمدوا إليه فحلّقوا رأسه، وتركوا له ذؤابته، والبسوه حلة»^(١١٩)، وكانوا قبل ذلك قد بلّوه بشتى تلك البقلة، وبعد ليلة قضّاها (لبسبب) ساهراً، وقد ركب رجلاً وهو يكدم وسطه حتى أصبح^(١٢٠)، وليقول في الربيع بن زياد أرجوزة (مرجلة) من عدة أبيات على مسامع النعمان وقد وضع الطعام بين يديه، وتقدم الربيع ليأكل معه على عادته^(١٢١) مطلعها:

يأربب هيجاهي خير من دعه

مهلاً أبست اللعن لا تأكل معه^(١٢٢)

عند ذلك يفلح شاعر العامريين في تنفير النعمان من مجالسة الربيع بن زياد وأقصائه عنه، وتقريبه قومه إليه، بعد ازوراره عنهم أول الأمر، حتى أن الربيع ما أن شعر بعزوف الملك عنه، أراد الاعتذار إلا أن النعمان بن المنذر بادره بالقول:-
قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذباً

فما اعتذارك من قول إذا قبيلاً^(١٢٣)

أما النتيجة المهمة التي تخرج بها من تفاصيل سفارة لبسبب مع أفراد قومه إلى بلاط الحيرة، هي أن فن الهجاء كان له دوره الفاعل في مثل هذه المواقف الحرجة، إذ اتخذ الشعراء - دون

أذننا ببسببها اسماء رب شاو يمل منه الشواء^(١٢٤)

«وكان الحارث أبرص، وكان الملك لا يملأ عينه من رجل به بلاء، فأنشده من وراء الستر، فلما سمعها استخفه الطرب، وحله السرور على أن يرفع الحجاب، ثم أقعده على طعامه، وصيره من سماره»^(١٢٥).

وما من شك أن استمالة عمرو بن هند إلى جانب قبيلة الحارث لا يأتي إلا من امتلاك قدرة فائقة في أساليب الكلام وموهبة شعرية متميزة دحضت ما اتهمتهم به تغلب وانكرت أن تؤخذ بذنب غيرها، وهذا ما نتأمله في قوله:

أن أخواننا الأراقم يغفلون علينا في قيلهم إحصاء
يخلطون البريء منا بذي الذنوب ولا ينفع الخلي الخلاء
زعموا أن كل من ضرب الغيب سبر موال لنا وأنا الولاء^(١٢٦)

كما لم يغفل الحارث عن ذكر ولاء بني بكر وصلة النسب التي تربطهم بهؤلاء الملوك مما كان له أثره في الخيار الملك لصفهم، والانتصار لهم. حيث يقول:

وللدنا عمرو بن أم أناس من قريب لما اتانا الجباء
مثلها يخرج النصيحة للفقير م فلاة من دونها أفلاء^(١٢٧)

فضلاً عن إirاده شواهد وأدله بينت صواب موقفهم، وقوة حجّتهم، ومن هذا كله يتأكد لنا أن وجود الشاعر في سفارة مع قومه أو بمفرده لا يعني تحقيقه النجاح في مهمته في كل الأحوال، لأن هناك من ينافسه في مثل هذه المهمات فعليه أن يحتاط الأمر ويهيئ مستلزماته، وأن يقنع متلقيه بالحجة والتاريخ والمنطق أن أراد الظفر بسفارته - على نحو ما صنع الحارث -.

إذ إن أي تقصير سيؤدي إلى ما أدت إليه قصيدة عمرو بن كلثوم شاعر تغلب، الذي قصرها على الفخر والمباهاة والمبالغة المفرطة، مما كلفه اخفاق مسعى قبيلته عند ملك المناذرة.

مما يعني لنا أن أي فشل يلحق بمهمة الشاعر، ستجني قبيلته نتائجها لاحقاً، وهي حقيقة أكدها الجاحظ حين كشف لنا عن مضمون ذلك (العقد الاجتماعي) بين القبيلة وأفرادها بقوله:

والعرب إذا وجدت رجلاً من القبيلة قد أتى قبيحاً ألزمت ذلك

استثناء - صوتاً يهول على خصومهم، ويقطع دابر من يروم التطاول على حقوقهم، أو الاستهانة بأشرفهم وساداتهم.

ولذلك لم تبالغ العرب عندما قالت «طعن اللسان انفذ من طعن السنان»^(١٢٤)، لان خشيتها من الهجاء متأتية من ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب، اذ كان يكفي الشاعر ان يهدد بالهجاء ليرد له حق من حقوقه.

وعلى هذا الاساس لم يكن غرض الهجاء يتخذ دائماً مجرى الرد السريع، او التعبير عن الغضب المتدفق، وانما كان يصدر عن اناة وتدبر^(١٢٥) ليفعل فعله المطلوب في المهجوين.

وهكذا نخلص الى حقيقة اهمية الشاعر في العلاقات الاجتماعية القائمة اساساً على المنفعة القلبية، مما استحق ان يطلق عليه لقب «ضابط العلاقات العامة»^(١٢٦) لاسيما انه اكثر جماعته وعياً، واقدرهم على التأثير في نفوس متلقيه. مثله في ذلك مثل شيخ القبيلة او فارسها، او كاهنها، او خطيبها، او حكيمها، فهؤلاء جميعاً انتدبوا لتمثيل القبيلة كلاً من موقعه^(١٢٧). وربما اجتمع في الشاعر الواحد بعض هذه الصفات في آن، بيد ان (السفارة) ظلت اكثر تلازماً للشاعر من غيره، للاسباب التي عرضناها في مقدمة هذه الدراسة، كما ظهر لنا اثر اولئك الشعراء الذين - من خلال سفارتهم اسهموا في تأصيل كثير من القيم

الاخلاقية والاجتماعية، وفي التمكين من خلق شعور قومي. وقد فُهِب كثير من هؤلاء الشعراء ضحايا هذا النضال، فقتل طرفة ابن العبد وعاش المتلمس طريداً، وكذلك غير اولئك من الشعراء ممن غادروا الحيرة في سبيل هذه الغاية او سبيل غيرها^(١٢٨)، وهم كثيرون، ولكن عذرنا بعدم متابعة اخبارهم، ورصد نتاجهم الشعري، هو ضالة الاخيار التي امتدنا بها المصادر عنهم، او الاشارات العابرة التي لاتعين الباحث على تكوين صورة واضحة المعالم عن سفارة هذا الشاعر او ذاك.

فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر ابن قتيبة في معرض تناوله سيرة حسان وشعره اشارة عابرة عن سفارته بقوله «وكان حسان يفد على ملوك غسان بالشام، وكان يمدحهم»^(١٢٩)، ومثل هذا يقال في النابغة الجعدي^(١٣٠) والاسود بن يعقرب^(١٣١) والمثقب العبدى^(١٣٢).

على اننا لاندعي في الوقت نفسه اننا استطعنا الاحاطة بشكل شمولي وواسع لمثل هذا النوع من الشعراء، فحسبنا ان تكون هذه الدراسة قد فسحت المجال لمن يتصدى للنصوص الشعرية (شرحاً وتحليلاً)، او يكمل ما يجده من نواقص فيها غفل عنها - صاحب الدراسة - دون قصد منه، وبذلك يقدم لنا خدمة جليلة للعلم والباحثين على السواء.

الهوامش والمصادر

- ١) ينظر: معجم ما استعجم للبكري نح: مصطفى السقا، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٥، ٥/١ وما بعدها.
- ٢) صفة جزيرة العرب، احمداني، نح: محمد بن علي الاكوع، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٤، ص ٥٨.
- ٣) نهاية الارب في معرفة انساب العرب للقلقشندي، نح: علي الحاقاني، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٨ ص ١٥ وما بعدها.
- ٤) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام دار العلم.
- ٥) للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٧٧، ١٥٥/٣.
- ٦) محاضرات في تاريخ العرب: د. صالح احمد علي، مطابع جامعة الموصل ١٩٨١، ٥٦ وما بعدها.
- ٧) ينظر: دراسات في تاريخ العرب (الجزء الاول) د. السيد عبدالعزيز سالم، دار المعارف بمصر ١٩٦٨، ٢٧٤/١، ٣٠٣، ٤٠١.
- ٨) المفصل في تاريخ العرب ٦٢٦/٢ وما بعدها.
- ٩) كتاب الزينة في الكلمات العربية الاسلامية / لابي حاتم الرازي نح: حسين بن
- ١٠) فيض الله الممداني، مطابع دار الكتاب العربي، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٧، ٩٢/١.
- ١١) خاص الخاص للشمالي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، ٧٦.
- ١٢) قيم جديدة للادب العربي - القديم والمعاصر، د. عائشة عبدالرحمن (بت الشاطي) مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٧٠: ٣٢.
- ١٣) العين للفراهيدي، نح: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٤، (سفر): ٢٤٦/٧.
- ١٤) شعر عمرو بن احر الباهلي نح: د. حسين عطوان، دار الحبيسة، دمشق، د. ت. ٨٦.
- ١٥) الصحاح للجوهري نح: احمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩، (سفر).
- ١٦) لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ١٩٥٦، (سفر).
- ١٧) شرح ديوان حسان بن ثابت، نح: عبدالرحمن البرقوقي، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٠، ١١٢.
- ١٨) القاموس المحيط للفيروز آبادي، مطبعة السعادة، مصر، د. ت. (سفر).

- (١٤) عبط المحيط (سفر).
- (١٥) العين (سفر) ٢٤٧/٧.
- (١٦) جهرة اللغة لابن دريد، دار صادر، بيروت، ١٣٤٤هـ، (ر.س.ف).
- (١٧) القاموس المحيط (سفر).
- (١٨) اللسان (المادة نفسها).
- (١٩) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية - القاهرة، ط ٣، ١٩٨٥، ١/٤٤٩.
- (٢٠) جهرة اللغة (ر.س.ف).
- (٢١) ديوان المجاج، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الشرق، بيروت، ١٩٧١، ٢٢٤.
- (٢٢) اللسان (سفر).
- (٢٣) المصدر نفسه.
- (٢٤) ينظر: دراسات في تاريخ العرب، ج ١/ ص ٤١٣، والمصدر الجاهلي، د. شوقي ضيف ٤٨.
- (٢٥) ملوك كندة من بني أكل المرار: حوثار اولندر، ترجمة د. عبد الجبار المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٤٧.
- (٢٦) تنظر: تفاصيل سفارات امرئ القيس ومارافقها من احداث في كتاب الاغانى للاصفهاني طبعه دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٨: ٩/٩٥ وما بعدها.
- (٢٨) تنظر تفاصيلها في الاغانى: ٩/٩٩.
- (٢٩) المصدر الجاهلي، د. شوقي ضيف: ٢٤٨.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٢٥٨.
- (٣١) ديوانه، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٩٥٨، ق ٢٤، ص ١٤٠-١٤١، وتنظر مدائحه في (٣٢) اخريين: ق ١٢٥ ص ١٤٣، ق ٨٦، ص ٣٤٤، ق ٣٥ ص ١٩٧.
- (٣٢) تنظر قصائد الديوان: ق ١٩ ص ١٣٠، ق ٤٥ ص ٢١٠، ق ٥٥ ص ٢٥٦.
- (٣٣) ديوانه: ق ٦٤ ص ٢٧٧.
- (٣٧) المصدر نفسه: ت ٣٧ ص ٢٠٠، شينا: الصب.
- (٣٥) المصدر نفسه: ق ١١ ص ١٠٠-٩٩.
- (٣٦) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تح: محمود محمد شاكر مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤، ١/٣٩، الشعر والشعراء لابن تقيّة تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٨٢: ١/٢١٨.
- (٣٧) العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني تح: محمد عبي الدين عبد الحميد دار الجيل ط ٤، بيروت ١٩٧٢: ١/٥٧.
- (٣٨) مطلع القصيدتين الاخرين اللتين اشار اليهما ابن سلام ها:
- فعبت من المهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام جبلها اذ نأتك اليوم مصروم
- ينظر طبقات فحول الشعراء: ١/١٣٩.
- (٣٩) ينظر الحيوان للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٤٠: ٢/٢٠، الشعر والشعراء: ١/٧٤-٧٥، تاريخ الادب العربي قبل الاسلام. الدكتور نوري القيسي وزميليه، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤، ١٤٠-١٤٣.
- (٤٠) ديوان علقمة الفحل، تحقيق لطفي الصقال، ودريه الخطيب، دار الكتاب العربي ط ١، حلب ١٩٦٩، ٣٩-٤٠. الكلكل: الصدر، القصريين: - ضلعان قصيران تليان الحاصرتين، الوجيب، الاضطراب لشدة السير - الوجيب: سير سريع، المشتبهات: طرف يشبه بعضهما بعضاً. اصواء الثنائ: المكان المرتفع الصلب المستوي، العلوب: الآثار.
- (٤١) ديوان علقمة الفحل: ٤٨. الذنوب: الدلو.
- (٤٢) الشعر والشعراء: ١/٢٢٢.
- (٤٣) ديوان علقمة الفحل (٤٨).
- (٤٤) العمدة في محاسن الشعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد: ١/٥٧.
- (٤٥) المسائل والاحوية في الحديث واللغة (ط مصر ١٣٤٩) ص ٨.
- (٤٦) المتع في علم الشعر وعمله للنهشلي تحقيق منجي الكمي، تونس، ٢٥، ١٩٧٧.
- (٤٧) العمدة في محاسن الشعر: ١/٦٥.
- (٤٩) كتاب اسما من قتل من الشعراء (ضمن كتاب نوادر المحفوظات - المجموعة السادسة) تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة خة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٥٤، ٢١٣.
- (٥٠) المصدر نفسه: ٢١٢.
- (٥١) الشعر والشعراء: ١/١٨١.
- (٥٢) المصدر نفسه: ١/١٧٩، ١٨١.
- (٥٣) كتاب اسما من قتل من الشعراء: ٢١٢.
- (٥٤) المصدر نفسه: ٢١٣.
- (٥٥) ينظر تفاصيلها في مجمع الامثال للميداني، تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد دار القلم بيروت، د. ت: ١/٣٩٩-٤٠١.
- (٥٧) هذا ما اكذته الخرنق اخت الشاعر طرفة بقولها:
- عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما تدناها استوى سيداً ضحياً
اشعار النساء، للمرزباني. تحقيق د. سامي مكي العاني، وهلال ناجي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ١٧٠.
- (٥٨) ديوان طرفة بن العبد. تحقيق كرم البستاني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت، د. ت، ١٥.
- (٥٩) ديوان التلمس الضمعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية،

القاهرة، ١٩٧٠، ٢٠٤.

(٦٠) الشعر والشعراء: ١/١٨٢.

(٦١) ينظر ملوك كندة من بني اكل المرار، جوناث اولندر، ترجمة د. عبد الجبار

المطلبي ٧٠ وما بعدها: والجاهلية للدكتور يحيى الجبوري: ٥٥.

(٦٢) تاريخ الادب العربي - العصر الجاهلي - د. شوقي ضيف، دار المعارف

بمصر، ط ١، ١٩٦٠، ٢٦٩.

(٦٣) المصدر نفسه: ٢٦٩.

(٦٤) الاغاني (ط دار الكتب): ٢٩/١١، العملة في محاسن الشعر ٨٠/١.

(٦٥) تاريخ سني ملوك الارض والانباء، حزة الاصفهاني، دار مكتبة الحياة،

ط ٣، بيروت، ١٩٦٦، ٦٥.

(٦٦) الشعر والشعراء: ١/١٦٥.

(٦٧) المصدر نفسه: ١/١٦٦.

(٦٨) المصدر نفسه: ١/١٦٦.

(٦٩) تاريخ الادب العربي - العصر الجاهلي: ٢٧١.

(٧٠) ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر،

ط ٢، ١٩٧٧، ٧٥.

(٧١) تاريخ الادب العربي - العصر الجاهلي: ٢٧١.

(٧٢) ديوان النابغة الذبياني: ٤٢.

(٧٣) المصدر نفسه ص ١٤.

(٧٤) المصدر نفسه: ص ٢٥-٢٦.

(٧٥) المصدر نفسه: ص ٢٦.

(٧٦) المصدر نفسه ص ٢٨.

(٧٧) الاغاني: ١١/٢٩.

(٧٨) العملة في محاسن الشعر: ٨٠/١.

(٧٩) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٥.

(٨٠) العملة في محاسن الشعر: ١٧١/٢، في ديوان الشاعر (فان مظنة الجهل

الشباب) ١٠٩.

(٨١) ديوان النابغة الذبياني: ٩٨. لها: جمع لهو من المال، واللاهيم: جمع لهموم

وهو العظيم الخلق الواسع الصدر، يستلهمونها: يتلهمونها.

(٨٢) الاغاني (ط دار الكتب): ١١/١٠٩.

(٨٣) العملة في محاسن الشعر: ٨١/١.

(٨٤) ديوان الاعشى، تحقيق محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر،

١٩٥٠، ق ٤/ص ٤١.

(٨٥) الاغاني ط دار الكتب: ١١/١٠٩.

(٨٦) ينظر العملة في محاسن الشعر: ٤٩/١، والقصيد في ديوان الشاعر: ق ٣٣/

ص ٢٢٥-٢٢٧.

(٨٧) ديوان الاعشى: ص ٢٢٥.

(٨٨) العملة في محاسن الشعر: ٤٩/١.

(٨٩) تنظر تفاصيل هذه القصة وما جرى فيها من حوار في الاغاني: ١١/١٢٦.

(٩٠) ديوان الاعشى: ق ١/ص ٣.

(٩١) المصدر نفسه ق ٢/ص ١٥، ق ٣/ص ٢٧، ق ٤/ص ٣٥.

(٩٢) المصدر نفسه: ق ٨/ص ٦٩، ق ٣٥/ص ٢٣٣.

(٩٣) المصدر نفسه: ق ١٨/ص ١٣٩.

(٩٤) تنظر تفاصيل قصة لقاء الاعشى بلقمة، واسباب هجائه له في الاغاني:

١٢١-١٢٠/١١.

(٩٥) ديوان الاعشى: ق ١٠/ص ٨٥.

(٩٦) المصدر نفسه: ق ٤/ص ٤٣.

(٩٧) تنظر ترجمته في الشعر والشعراء: ١٩٩/١-٢٠١. الاغاني: ١١/٢٠ وما

بعدها.

(٩٨) ينظر معجم ما استعجم: ١٨/١ وما بعدها.

(٩٩) الشعر والشعراء: ١/١٩٩.

(١٠٠) ينظر معجم البلدان (دير) ياقوت الحموي: ٢/٥٠٣-٥٠٤.

(١٠١) الشعر والشعراء: ١/١٩٩.

(١٠٢) المصدر نفسه: ١/١٩٩.

(١٠٣) ينظر ديوان لفظ بن يعمر الابادي، نج: خليل المعطية، مطبعة الجمهورية،

بغداد، ١٩٧٠، ٩.

(١٠٤) المصدر نفسه: ق ١/٢٨.

(١٠٥) المصدر نفسه: ق ٢/ص ٣٠.

(١٠٦) المصدر نفسه ق ٢/٤١-٣٤. الشرع: واحدها الشرع. وهو الوتر.

(١٠٧) مختارات شعراء العرب لابن الشجري، طبعة قديمة دون ذكر جهة الطبع

وتاريخها: ٢.

(١٠٨) معجم ما استعجم: ٧٥/١.

(١٠٩) شرح القصائد العشر، للتبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة:

٣٦٩-٣٦٨.

(١١٠) المصدر نفسه: ٣٦٩-٣٧٠.

(١١١) كتاب البرصان والمرجان، تحقيق عبدالسلام هارون: دار الطليعة،

بيروت، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ٣٥.

(١١٢) شرح القصائد العشر: ٣٧٨-٣٧٩.

(١١٣) المصدر نفسه: ٤١٥.

(١١٤) البخلا. تحقيق طه الحاجري، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٦٣، ٢٣٤.

(١١٥) تنظر تفاصيل تلك القصة في الشعر والشعراء: ١/٢٣٤، ٢٣٥.

(١١٦) العملة في محاسن الشعر: ٥١/١.

(١١٧) البرصان والمرجان: ٧٩.

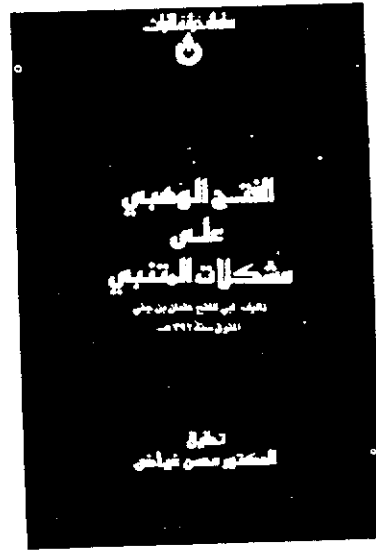
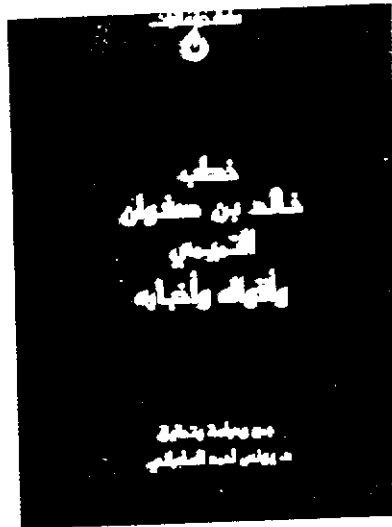
(١١٨) العملة في محاسن الشعر: ٥١/١.

- (١١٦) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، د. حسين عطوان، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ٢٣١.
- (١٢٧) القبيلة في الشعر العربي قبل الاسلام - احمد اسماعيل النعيمي رسالة ماجستير، المستنصرية ١٩٨٥، ١٦٨.
- (١٢٨) تاريخ الشعر العربي حتى اواخر القرن الثالث الهجري، نجيب البهيتي، مطبعة السنة المحمدية ط ٢، القاهرة ١٩٦١، ٣٢.
- (١٢٩) الشعر والشعراء، ١ - ٣٠٥.
- (١٣٠) المصدر نفسه، ١ - ٢٩٠.
- (١٣١) ينظر الاغاني: ١٨/٦٧.
- (١٣٢) نظر التفصيلات للتفصيل الفني، نج. احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤، ٢٨، ص ١٤٩.

- (١١٩) كان الشاعر اذا اراد احياء عهد الى هذا الريي الغريب غير المؤلف، تنظر امالي المرتضى نج: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية: ١/١٨٩.
- (١٢٠) الاغاني (ط دار الكتب)، ١٥ - ٣٦٣ وما بعدها.
- (١٢١) العمدة في محاسن الشعر، ١٠ - ٥١.
- (١٢٢) ينظر: - البرصان والمرجان، ٨٠، والعمدة في محاسن الشعر، ١/٥١.
- والارجوزة (كاملة) في شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، نج. د. احسان عباس، الكويت، ١٩٦٢، ٣٤٠-٣٤٣.
- (١٢٣) البرصان والمرجان، ٨٠.
- (١٢٤) المستقصى في امثال العرب - شرح عسري، مطبعة نفيس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط ١، ١٩٦٢، ٢ - ١٥١.
- (١٢٥) شعر اوس بن حجر ورواه الجاهليين - د. محمود احاد، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٩، ٤٣٣.

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



اعلام نساء الاندلس

مستلة من كتاب التكملة لابن الابار

(ت ٦٥٨هـ)

دراسة وتحقيق

د. منجد مصطفى بهجت

كلية الاداب - جامعة الموصل

ويبدو أن هذا التقديم هو جزء منتقى أخير من الكتاب أو أنه مختصر لما جاء في المخطوطة وما يدل على ذلك، عبارة جعلها المؤلف آخر الكتاب «انتهى المستمع من كتاب التكملة واخذ لله وحده» وقد لوحظ أن المعلومات التي وردت في طبعة كوديرا ليست مطابقة لما جاء في المخطوط، وتتضمن تراجم إحدى عشرة امرأة حاءت في المخطوطة: وأما التراجيم الست التي لم ترد في المخطوط، فقد وجدنا من المناسب إضافتها للتراجيم الموجودة، كذلك وجدنا من المناسب ونحن بصدد إستكمال نسخة من تراجم النساء من هذا الكتاب، إضافة خمس تراجم وردت في نسخة خطية في المكتبة الكتانية أشار اليها الدكتور محمد بن شريف في تحقيقه للقسم الثامن من: كتاب الدليل والتكملة^١، وبذلك يجمع لدينا من الرجوع الى اصول الكتاب عدد كبير من تراجم النساء الأندلسيات لم يجمع في أي مصدر آخر هو ثمان وستون ترجمة، تكررت ترجمة إحداهن، نقدم هذه الدراسة الموجزة بين يدي هذا المجموع.

لأنستطيع أن نلمح منهجا واضحا للمؤلف في طريقة تناوله

تمهيد:

تعتمد هذه الدراسة على نص خطي لنسخة مخطوطة لم يسبق نشرها، من كتاب التكملة لكتاب الصلة لابي عبدالله بن الابار البلسي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ العالم الاديب، الذي يعد كتابه من أهم كتب تراجم الأندلس ولم يقدر هذا الكتاب أن ينشر محققاً تحقيقاً علمياً إلى يومنا هذا، وقد نشرت أجزاء متفرقة من الكتاب في اوقات مختلفة^٢.

ولدى مراجعة هذه الطبعات لاحظنا أنها غير كاملة وإن النسخة المخطوطة^٣ تتضمن تراجم لم ترد في تلك النسخ، وقد جرت عادة الأندلسيين في كتب تراجمهم أن يجعلوا القسم الأخير منها خاصاً بالنساء ولدى الموازنة بين تراجم النساء في النسخ المطبوعة والنسخة المخطوطة لاحظنا أنها تختلف عنها من حيث عدد التراجيم، والمعلومات التي وردت فيها، فقد تضمنت المخطوطة تراجم سبع وخمسين امرأة أندلسية بينما تضمنت طبعة الأركون أربعاً وأربعين ترجمة^٤، إما طبعة (كوديرا) فلم تتضمن سوى سبع عشرة ترجمة^٥.

المشرقية.

ومما يجعلنا نعتي بهذا النص، "قلة عناية كتب التراجم الأندلسية بتراجم النساء، إذ لم يترجم بعضها لأكثر من ثلاث نساء، وبقي الرقم ضئيلاً حتى في كتب التراجم الواسعة المشرقية أو الأندلسية بحيث لم يتجاوز عدد تراجم النساء في كتاب وفيات الأعيان ست نساء بما يؤلف ٧, ٠٪ من مجموع تراجم الكتاب التي بلغت (٨٥٠) ترجمة، وكان عددهن في كتاب نفح الطيب، وهو أوسع موسوعة تاريخية أدبية عن الأندلس - أربعاً وعشرين امرأة، نستثني من كتب التراجم كتاب الذيل والتكملة الذي ترجم له خمس وخمسين امرأة".

ومن أوجه أهمية هذا النص أن ابن الأبار اعتمد في إيراد المعلومات على مصادر أكثرها مفقود وفي مقدمتها مجموع لبي داود سليمان بن نجاح المقرئ (ت ٤٩٦هـ) في النساء، اعتمد عليه في مواضع كثيرة"، كذلك اعتمد على تاريخ ابن حبان الكبير"، واعتمد على الرازي "المؤرخ، وابن سالم"، والسالمي"، وابن فرتون"، وابن سعيد"، وابن عامر بن مسلمة".

ومثل هذا التنوع في مصادر الكتاب جعل تراجم النساء متنوعة إلى حد بعيد، حيث اجتمعت على عصور الأندلس بدأً بالقرن الثاني الهجري وانتهاءً بالقرن السابع، وأكبر نسبة من هذه التراجم تتمثل في القرن الثالث والخامس حيث جاءت تراجم خمس عشرة لكل من القرنين، يليهما القرن السادس ترجم فيه لأربع عشرة امرأة، ثم القرن الرابع، عشر تراجم، والسابع ست تراجم، أما القرن الثاني فقد وصلت عنه ترجمتان فقط.

وواقع التراجم على امتداد عصور الأندلس المختلفة، يوضح أن دور المرأة ونشاطها لا يقتصر على عصر الطوائف، بل يتجاوزها إلى عصر المرابطين والموحدين، كذلك تلاحظ الدراسة أن عدداً كبيراً من النساء يتسبن إلى مدن الأندلس فضلاً عن قرطبة العاصمة، ومن تلك المدن التي أنجبت هؤلاء النساء، مرسية، ودانية، وبلنسية، واشبيلية، ووادي الحجار، وأريولة وغيرها، وبعد هذا التعريف العام بقيمة المخطوط الذي قصدنا دراسته سنتناول مادته من خلال:

١ - النشاط الأدبي:

يرتكز نشاط المرأة الأدبي في قول الشعر أو روايته، وفي

هذه التراجم، كما لا يتضح منهجه في تسلسل عرض هذه التراجم، إذ لم يأخذ بحروف اهجاء في ترتيب أعلام النساء كما فعل في تراجم الرجال إلى حد ما، ولاندل المعلومات التي يوردها عن كل ترجمة على منح معين، بقدر ما تدل على رغبة في جمع ما توفر لديه من معلومات عن أعلام النساء، على اختلاف طبقاتهن، وثقافتهن ونشاطاتهن، إذ لا تتضمن بعض التراجم قيمة علمية تتعلق بالترجم لها، بقدر ما تشير إلى وجه غريب أو مفارقة في حياتها.

ويلاحظ أن سمة الإيجاز تصل إلى حد أن يكتفي لترجمة بعضهن بأقل من سطراً، ولا تتجاوز أطول ترجمة عشرين سطراً، ولكن هذه التراجم تبقى على درجة كبيرة من الأهمية، لأنها تفيد دارسي التاريخ والأدب الأندلسيين بمضمونها التي تسلط الضوء على الحياة السياسية من ناحية، والحياة الاجتماعية من ناحية ثانية، والحياة الثقافية والأدبية من ناحية ثالثة، وهذه المعلومات ضرورية للباحث المتخصص وقد لانحدها في كتب التاريخ العام أو في كتب الأدب الأندلسي العامة.

إن الوقوف على هذا العدد الكبير من أعلام النساء يوضح دور المرأة في الحياة اليومية، ونشاطاتها المتعددة، وهو يؤكد الصورة التي عكستها مؤلفات أندلسية في هذا المجال، ومنها كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف وقد قدمت دراسات كثيرة حول تصوير الكتاب لنشاطات المرأة الأندلسية"، فقد برزت المرأة مربية، ومدرسة، لأبناء الطبقة العليا، بحيث تربى ابن حزم نفسه على يديها، حفظ القرآن وأجاد الخط، وتذوق الشعر، "ومنهن كانت الطيبة، والحمامة، والسراقفة، والذلالة، والماشطة، والنائحة، والمغنية، والكاهنة، والمعلمة، والصانع في الغزل والسيح".

ويلاحظ أن البحوث الحديثة تركزت على دراسة عدد من أعلام النساء مثل ولادة بنت المستكفي التي اقترن اسمها بابن زيدون"، أو دراسة حفصة الركونية التي اقترن اسمها بابن سعيد"، والأخيرة كانت تمثل ظاهرة".

وتجلى قيمة النص الجديد الذي بين أيدينا، في أنه يتناول بالتعريف بعدد من نساء الأندلس المغمورات، ويبين أوجهاً جديدة من نشاطات المرأة الأندلسية ستبين لنا في الدراسة، وفي بعض هذه الأوجه شئ من الطرافة لانجد لها نظيراً في الحضارة

اشتهار عدد منهم بكتابة الرسائل للملوك، حيث وُصفن بالأدب والظرف^{٣٠}، وتشير تراجمهن كذلك إلى علمهن، واضطلاع عدد منهن بالعروض، وأوزان الشعر، مثل إشراق العروضية (توفيت بعد سنة ٤٤٣هـ)^{٣١}، وهي سولاة أبي الطرف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي، حتى أن أداود بن نجاح المقرئ أخذ عنها العروض، ومثل ليني (ت ٣٧٦هـ) كاتبة^{٣٢} الحكم المستنصر التي كانت عروضية.

ومن اعلام القرن الثالث الهجري حسانة بنت مخشى^{٣٣} التي كانت شاعرة مطبوعة، ومحدث لأمبر عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط)، وقد ورثت قول الشاعر عن أبيه أبي المخشى عاصم بن زيد، وكذلك قسمة^{٣٤} حارية عبد الرحمن بن الحكم البشكنية الأصل التي كانت أدبية روية الشعر، عاتقة بضرورة الآداب، وألحبت بيان بن لوئيد، وكان ديدها لآخر، وكانت ابنة الشاعر روية لأبيها ثم بعد ذلك مع عمدة بنت بشر ابن حبيب، وكذلك وصفت فسر بعدد^{٣٥} دبة^{٣٦}، سالتصاحبة والبيان، وكانت لاتدلي دة وروية، وحفظ، وتقول لشعر، ورف سب نقص لمحاربة حين تحب ديد شاعر مثل فجر^{٣٧}، ومنه شعر بلوئيد، دون أن يسب ذلك لأب أختيه عبد الرحمن بن الحكم، ومنهن مفعلة بنت بن عبد لورق^{٣٨} ليني وصنفها من طبقة زرهون القبيعية^{٣٩}.

وأشهر النساء اللاتي ترجم هن، وشتهرن بقول لشعر حفصة بنت حجاج تركوني^{٤٠} (ت ٥٨٦هـ)، وعن ترجم من أهمية أشعارها الغزلية التي لا تقل شأن عن شعر ولادة، وقد فُحِت بها كتب الترجمة لآخرى، فإن الأبيات التي ساقها ابن الأثير تتعلق بخطاب عبد المؤمن بن علي نسائه صك:

يأسيد الناس بامن يؤمل الناس رفسه
أمن عني بطرس يكون لئله رفسه
نخط نملك فيه حمد لله وحده
وقد رأى أحد النصارى أنها مثل ضاهرة فذة في تاريخ المرأة المسلمة، لا في الأندلس وحده، وإنما على امتداد دولة الإسلام وليس ذلك لثراء واسع، أو حسب رفيع^{٤١} إنما يعود تقدير التاريخ لها، إلى أنها امرأة ذات كلمة قوية، وبعض ما في شعرها من صراحة يمثل على غيرها خطراً بودي بالحياة^{٤٢}.

وأما متعة جارية^{٤٣} «أرياب المغني»، فقد فضلت يوم لإعجاب عبد الرحمن بن الحكم، وأنه يشتري، فقالت مؤرية عن مغنية بالأبيات:

يامن يغضي هواه من ذا يغضي الهوا
قد كنت أملك قلبي حتى غلقت فطرا
ياويلني أتراه في مكان أو مستعرا

وكان للأبيات عند عبد الرحمن مكانة حتى أنها حظيت عنده.

وكانت حمدة بنت زيد من شواغر القرن السادس الهجري، ذات مكانة في قول الشعر وقد نحت منحى حفصة، وقبيلها ولادة، فضقت عن لسان الحب، وصورت جمال المرأة الذي يسي الأنياب، ويهتك الحجاب، ويفشي الأسرار:

أراح الذمغ أسراي بوادي به لحسن أثار سواي
ومن بين القفء مهارة من سب لي، وقد منك قياي
فأخط نرفقه لأمر وذلك لأمر بمعنى رفاي

إذا سذلت ذوابها عليها رأيت البدر في جحج النأدي
كان الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالحداد
ومن سلك مسلكتها وبائع فيه زرهون بنت القليبي^{٤٤}

التي كانت صاحبة فكاهة ودعابة سريعة الخواب، حيث دخل الكندي ووجدها تقرأ على الأعمى المخرومي فقال:

لو كنت تبصر من نخاسه
فقلت:

البدر يطلع من أزرته والعصن يبرج في غلاله
وهذه الشئسة معروفة عند الأندلسيين في الإدلاء بحسنهن، والعجب بجمالهن، وهي تدل على ثقة بالنفس وقد رفعة في فن من فنون الشعر، سيعرف بالأجازة، بأن تقول الشاعر بيتاً أو شطر بيت، ثم يطلب من آخر أن يجيزه، وقد حصل هذا جازيتين في القرن الخامس الهجري مع ملكة عظيمين من ملوك الطوائف.

الأولى، غاية المني^{٤٥}، مثلت بين يدي صاحب المرب ابن صمداح، فسأها عن أسمها، فقالت: غاية المني، فقال لها أجزئي:

سل هوى غاية المني

خافوا وما خافوا عقوبة ربهم والله لا تخفي عليه خافية
وجلي ونع الشلية بالتجنس في «شلب» المكررة وبين
«خافوا» و«خافوا» واستخدامها الالتفات القرآنية بالافتباس مثل
«نار حامية» و«لا تخفي عليه خافية».

وتطالب شاعرة أخرى رفع الحيف والضير، وتتوجه إلى
الخليفة الموحدي أبي محمد عبد المؤمن - في القرن السادس - الذي
عاشت فيه الشلية المذكورة آنفاً، تصدع بالحق، وتنطق به،
ليؤمن على ماها ودارها، وتلك هي أسماء العامرية^{١١}، ولكن
ابن الأبار يكتفي من أبياتها في المناسبة التي ذكرناها، بمطلعها،
وعلى الرغم من قلة ما بين أيدينا من أشعار النساء، فإن الفكرة
التي شاعت لدى جمهور الدارسين تقوم على أساس كثرتها، حتى
روى أحد المحدثين أنه وجد في الأندلس ستون ألفاً من
الشاعرات، وكان أغلبن من غرناطة، وعرفن بالعربيات^{١٢}.
أما الكاتبات فمن أقل من الشواعر، ومن كاتبات القرن
الرابع الهجري، أميمة، والعبدية وكتمان ونسي^{١٣}، وكلهن من
الجواري، أما رقية^{١٤} فابنة الوزير تمام بن عمر، وقد كتبت
للأمير المنذر بن محمد (٢٧٣ - ٢٧٥) ونفى الإشارة إلى كاتبتين
دون أن يروي لنا أمثلة عنها وربما وردت الإشارة إلى الخطاب
الذي كتبه، كما حصل نظام^{١٥} كاتبة هشام المؤيد التي كانت
بليغة محبرة للرسائل، وهي التي كتبت عنه تعزي عبد الملك المظفر
بوفاة المنصور بن أبي عمر سنة ٣٩٢هـ.

ونقترب بالكثافة صفة لها، ذكرها ابن الأبار في عدد من
تراجم الكاتبات، وتلك هي جمال الخط وحسنه، فقد وصف
خديجة^{١٦} بقوله: «كانت حسنة الخط» وقالت في حبيبة^{١٧} «جيدة
الخط ضابطة لما كتبه»، واشتهرت البهاء^{١٨}، بكتابة المصاحف
ووقفها.

ولابد أن يكون للخط مقامه في أمة تعز بالكتابة والتعلم،
لأنجد محبصاً عنها وقد أحببت العلم وتعلقت به، حتى نهضت
المرأة إلى جانب الرجل في هذا المجال.

روى ابن أبي الفياض (ت ٤٥٩هـ) في تاريخه كما نقله لنا
المراكشي، أنه كان بالريش الشرقي في قرطبة مائة وسبعون امرأة
يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ثم يعلق المراكشي بقوله: هذا في
ناحية من نواحيها، فكيف بجميع جهاتها، وكان فيها واحد
وعشرون ربضاً^{١٩}.

فقال: من كسا جسمي الضنا
وأراني متبياً سيقول أخوى: أنا
ويسوق ابن الأبار رواية ثانية لاختبار هذه الجارية، وأن
الذي اختبرها هو ابن الفراء الخطيب، وليس ابن صمادح.
وأما الثانية، فالعبادية جارية المعتضد بن عباد^{٢٠}، الذي
كان مضرب الأمثال في السطوة والقوة لكنها أرقت لهيلة، فسهر ثم
خاطبها بقوله:

تنام ومدنفها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر
فأجابته:

لئن دام هذا وهذا سبهلك وحدا ولا يشعر
وقد تأخذ الأحازة صورة من صور المحاورة والمراسلة على
نحو ما يتفق عند^{٢١} التي حطها أبو عمر محمد بن يحيى بن بشار
(ت ٥٤٧هـ) يدعوها ليستمع إلى عودها:

يا هذهل لك في زيارة فتية نذوا الحارم وشرب السليل
سَمِعُوا الدلائل قد شئت فتذكرو لغعات عود، في تقبل الأول
فظهرت لرقعته بقولها:

باسبدا حار الغلا عن سدة «شم الأنوف من الطراز الأول»
حسي من الإسراع نحوك أنني كنت أجواب مع الرسول المتبل
والنضمين وأضح من بيت حسان بن ثابت الانتصاري.

ومن الشواعر ذوات الصوت الجهوري اللائي عكس شعرهن
صورة عن الحياة الاجتماعية في القرن السادس الهجري، حين
وقفن موقف المطالب بالحق، الشاهر سيفه لدفع الظلم، فقد
رفعت الشلية^{٢٢} شكواها على وائي شلب ومتوئي الخراج،
وطرقت باب يعقوب المنصور أبي يوسف:

قد آن أن تبكي العيون الآية ولقد رأى أن الحجارة باكية
ياقاصد البصر الذي يرحى به إن قدر الرحمن رفع كراهية
ناد الأمير إذا وقفت بسايه ياراعياً إن الرعية فانية
شلب، كلا شلب وكانت جنة فأعادها الطاعون ناراً حامية

٢ - النشاط العلمي والثقافي :

يحسن بنا ونحن بصدد الحديث عن دور نساء الأندلس في النشاط الثقافي أن نسوق مقولة المستشرق الهولندي المتخصص بالدراسات الأندلسية «دوزي» ١٨٨٤ «أن كل فرد في الأندلس كان يعرف القراءة والكتابة» على حين كانت أوربة تتخبط في دياجير الجهالة، اذا استثنينا منها رجال الدين^(١).

وهذه شهادة يعتز بها دارس الحضارة الأندلسية، لأنها تقدير حقيقة خطيرة، من حيث أنها جاءت على لسان رجل من الأوربيين، ومما يؤكد هذا من الناحية التاريخية ما ذكره ابن عذاري (ت ٧١٢هـ) عن الحكم المستنصر وعنايته^(٢). وفيه دلالة على الرامية التعليم ومجانيته، وقد فهمت هذا المعنى المستشرق زيفرود هونكة فقالت: «وهكذا جعلت اسبانيا التعليم للجميع مجانياً»^(٣).

وأما دور المرأة في التعليم - من خلال التكملة - فانه يؤكد على السجانيات مع هذا التوجه والدفاعها في سبيل التعليم والتعلم... ومن الشيوخ الذين تلمذوا على النساء أبو داود المقرئ أخذ العروض عن اشراق، كذلك قرأ عليها النوادر للثقافي والكامل للبريد وكانت تحفظ الكتابين ظاهراً، والصورة المعكوسة أكثر شيوعاً في الأندلس من هذه^(٤).

ومنها ما حصل لأبي داود نفسه وكيف أن ابنة فايز^(٥) الفرطبي قصدهت إلى موطنه في بلنسية، وقرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع، وكانت رحلتها العلمية متنوعة، فقد أخذت علم التفسير واللغة العربية، والشعر، عن أبيها فايز الفرطبي، وعن زوجها أبي عبدالله بن عتاب أخذت الفقه والرفائق، ثم ضربت في الأرض في رحلتين:

الاولى: داخل الأندلس لتأخذ علم القراءات عن أشهر قارئ في زمانها هو أبو عمرو الداني، فقصدته إلى دانية فلما وصلت وجدته في مرض موته، وحضرت جنازته سنة ٤٤٤هـ ثم سألت عن أصحابه فذكر لها أبو داود البلسي، فشددت رحالها إلى بلنسية كما تقدم آنفاً.

وأما رحلتها الثانية، فكانت مشرقية حيث رحلت إلى الحج، وغير مستبعد أنها التقت بالعلماء في رحلتها، وفي طريق

عودتها توفيت بمصر سنة اربعمائة وست وأربعين.

ومثلها أم الحسن^(٦) بنت أبي لواء سليمان بن أصبغ التي سمعت وزوت عن بقي بن مخلد وزعم بعض الرواة أن بقياً هو الذي سمع عليها، وكانت لها رحلتان إلى الحج وتوفيت بمكة. كذلك رحلت فاطمة^(٧) بنت سعد الخير إلى أصبهان وبغداد، وسمع منها عدد من العلماء فيها، ثم حدثت بمصر، وتوفيت سنة ستمائة هجرية، وكذلك كان شأن صواب التي رحلت إلى المشرق مع زوجها^(٨).

وكما لاحظنا فإن أكثر العلوم المقصودة كانت تتصل بالعلوم الشرعية من تفسير وحديث وقراءات، ومن عرف بالضرب الأخير، أسماء بنت أبي داود^(٩)، وأم شريح^(١٠)، وأما عابدة^(١١) فقد عرفت بالحديث.

وكانت الثقافة العامة تتصل بمعرفتهن بالحكايات والأخبار، وأيام العرب، وحفظ الأمثال والنسب، واعتمدن في ذلك على الثقافة المشرقية، ومن انصفت هذه الثقافة قلب^(١٢) جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط، ونزهة الوهبة^(١٣) جارية الكاتب أبي عبدالله محمد بن وهب، وقد جاء في خبر بعضهن أنها كانت تجول في بلاد الأندلس بالوعظ والتذكير ومنهن رشيدة^(١٤)، وأما اللاتي عرفن بالعلوم الأخرى غير الشرعية، فمنهن لبنى كنية^(١٥) الحكم المستنصر بالله التي كانت فضلاً عن أدبها وشعرها، بصيرة بالحساب، وقد امتازت بذلك حتى وصفها ابن الأبار بقوله «لم يكن في قصرهم أنبل منها»، وكذلك امتازت جارية^(١٦) أخرى للحكم حيث تولى تعليمها التعديل وخدمة الاسطربال، الذي هو آلة تستخدم لرصد النجوم، واستخراج البرج الذي تكون الشمس فيه، ومعرفة أوقات الصلاة بمعرفة مغيب الشفق، وطلوع الفجر وغير ذلك.

ومن النشاطات الثقافية الأخرى ما يتصل بالأدب والظرف، حيث اشتهر عدد من اعلام نساء الأندلس بالغناء، ومنهن ابنة زرياب عن بن نافع الذي ذاع صيته في الأندلس، وحدونة^(١٧) التي تقدمت على علية^(١٨) أختها، وأما علية فقد طال عمرها، وحمل الناس عنها، وعرفت متعة جارية زرياب التي حفظت أحسن أغانيه وتقدم خبرها في أبياتها التي غنت بها لعبد الرحمن بن الحكم، ووصفت بالخلق والطبع في إنشاد الأشعار نزهة الوهبة، وكانت فضل المدينة^(١٩) صاحبة خطوة في

وتأتي اوصاف عدد من أعلام نبياء الأندلس مقرونة بأعمال الخير والصدقات ومد يد العون، ومنهن زينب بنت ابراهيم زوجة القائد المرابطي المشهور أبي الطاهر عثيم بن يوسف ابن تاشفين وقد خاطبها أبو اسحق بقوله:

مشهورة بالفضل قدماً والنهي والنبل شهيرة غيرة في أدهم
وكانت الشفاء ممن يعنى بالمرضى والضعفاء، وهي التي
عنيت بالأمرين عبد الرحمن في صغره لوفاء أمه.

كما لاحظ البحث أن العدد الجم من هؤلاء النساء لم يكن
من أدركن الجاه والسلطان من بنات وزوجات الملوك، أو أن
مكانة المرأة لم تقتون بالنسب والمحدد دائماً.

وفي الصفحات الآتية نقدم نص تراجم أعلام النساء،
محققاً، وفق المنهج العلمي في التحقيق على نحو ما استطعنا إليه
سبيلاً.

الأندلس لجودة غنائها، وقد اقترن ذكر مصابيح^(١) جارية
ابن قلليل بابن عبدربه وذلك أنها أخذت عن زريب، وكانت
غاية في الاستحسان وقد أعجب بإنشادها ابن عبدربه وأنشد في
ذلك أبياتاً، ونسب إلى قمر^(٢) البغدادية جارية ابن حجاج
اللمخي صاحب اشيلية، الفصاحة والبيان والمعروفة بصوغ
الآحان.

ونلاحظ أن ابن الأبار يؤكد في تراجمه لنساء الأندلس على
النشاطات الإنسانية الأخرى، ويصف عدداً كبيراً منهن
بالصلاح، والزهد، والورع^(٣)، ومنهن أم الحسن^(٤)، ومسعدة
المحدثة^(٥)، وقد نسب إلى عدد منهن بناء المساجد والافتاق
عليها، فقد وصفت الشفاء^(٦) بكثرة أوقافها على المساجد،
ونسب إلى فخر^(٧) مسجد رفيع على أمهات المساجد، وإلى
شعاع^(٨) القرظية، مسجد يربض الرصافة، واتخذت بعض
النساء مساجد جوار بيوتهن ومنهن أخت القاضي منذر بن سعيد
البلوطي التي لا نعرف اسمها.

هوامش المقدمة

طوق الحمامة) في مقدمته لرسائل ابن حزم الأندلسي ٧٠/١ - ٧٣ (المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ١٩٨٠)

(١٠) رسائل ابن حزم رسالة طوق الحمامة تحقيق د. احسان عباس ٧٢/١ والطوق
(تحقيق الطاهر مكي - القاهرة ١٩٧٧) ص ٥٨

(١١) كتبت كتب كثيرة عن ولادة بنظر العدد الخاص بجلة الكتاب العراقية
بالذكرى الالفية ليلاد ابن زيدون العددان ١١ - ١٢ بغداد سنة ١٩٧٥، والدراسة
الموسعة في دراسات في الأدب الأندلسي ٢١٨-٢٣٢ د. احسان عباس وآخرون
- ليبيا ١٩٧٦، والسرق: شقق الحرير الأبيض.

(١٢) تنظر عنها دراسة الدكتور الطاهر احمد مكي في دراسات أندلسية ٨٨ - ١٠٩
(ط دار المعارف بمصر ١٩٨٠).

(١٣) كتبت رسائل جامعية عن المرأة ودورها الثقافي والأدبي في الأندلس، نشر إلى
ما وقفنا عليه: رسالة دكتوراه محمد حسن ابراهيم عمري المرأة في الشعر الأندلسي
- جامعة الأزهر - ١٩٧٨، ورسالة ماجستير هناء بديري بعنوان وثافة المرأة
الأندلسية - جامعة القاهرة؟، ورسالة ماجستير سلمى سلمان علي، المرأة في الشعر
الأندلسي في عهد الطوائف - الجامعة المستنصرية ١٩٨٦، ورسالة احلام فليح
حسن، المرأة في الشعر الأندلسي عهد الخلافة - كلية البنات - بغداد ١٩٨٨،
ورسالة فهد الانجاز بعنوان، المرأة العربية الأندلسية في الحياة العامة من الفتح حتى
سقوط الخلافة الاموية، فائزة احمد عباس، جامعة الموصل ١٩٨٩.

(١٤) ينظر ملحق رقم (٢) (١٥) تنظر تراجم رقم (١٦، ١٨، ١٩). (١٦) تنظر

(١) منها طبعة المشرق الاسباني كوديرا ج ٢ - ط ٢ - روخس بحريط ١٨٨٧ م،
وقطعة نشرها الاركون وكوثالث بالثا مدريد ١٩١٥. وقسم ثالث نشره الفريد
بل وابن اب شنب في الجزائر ١٩٢٠، كذلك نشر عزت العطار حزنين من الكتاب
في القاهرة ١٩٥٦.

(٢) نسخة مصورة على المكر وقلم عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة تقع في ١٦١ ورقة،
وهي القسم الثالث في المخطوط برقم ٦٧٤٤/٤٥ اباطة، وتراجم النساء في سبع
ورقات ١٥٥ - ١٦١.

(٣) تبدأ بالترجمة المرفقة ٢٨٤٩ وتنتهي بـ ٢٨٩٢. وقد وجدت اشارة في مقدمة
التحقيق الى ان المشرق اعتمد في التحقيق على نسخة سليمان باشا - القاهرة.

(٤) تبدأ تراجمهن برقم ٢١١٣ وتنتهي بـ ٢١٢.

(٥) تبدأ برقم ٥٨ وتنتهي بـ ٦٣.

(٦) تبدأ برقم ٦٤ وتنتهي بـ ٦٧.

(٧) لا بد لي - في هذا المقام - أن اشكر الباحثة هدى شوكة بهنام حيث تفضلت علي
بنسخة مصورة لتراجم النساء لهذا الكتاب، قبل ان أحصل على نسختي منه
(ط أكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٤).

(٨) تنظر ترجمة رقم ٥٦.

(٩) ينظر بحث المرأة في قرطبة من خلال طوق الحمامة للدكتور الطاهر احمد مكي
في كتابه دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ص ٢٣٩ - ٢٦٦ (مكتبة وهبة
- القاهرة ١٩٧٧) كذلك ما كتبه الدكتور احسان عباس عن (حال المرأة من خلال

تراجم رقم ١١، ١٢، ٢٢، ٢٣، ٢٧. (١٧) تنظر تراجم رقم ٢٢، ٢٧، ٢٨.
(١٨) تنظر تراجم رقم ٣٦، ٥٧. (١٩) ترجمة رقم ٤٠. (٢٠) ترجمة رقم ٥٠.
وترجمة ابن فريون (ت ٥٦٦٠هـ) في جذوة الاقباس ١١٧/١-١١٩ ط دار المنصور -
الرباط ١٩٧٤. (٢١) تنظر ترجمة رقم ٢٢. (٢٢) نص على كتابه (حديقة الازهار)
في وصف حقيقة المراح) رقم ١٧. (٢٣) تراجم رقم (١٠، ٥٦). (٢٤) ترجمتها
رقم (١٦). (٢٥) ترجمتها رقم (٦٧). (٢٦) ترجمتها رقم (٤). (٢٧) ترجمتها رقم
(٧). (٢٨) ترجمتها رقم (٢٣). (٢٩) ترجمتها رقم (٢٩). (٣٠) ترجمتها رقم
(٩). (٣١) ترجمتها رقم (٣٤). (٣٢) ترجمتها رقم (٥٣). (٣٣) ترجمتها رقم
(٣٢). (٣٤) دراسات اندلسية ص ٩٠. (٣٥) ترجمتها رقم ٢١. (٣٦) ترجمتها
رقم ٣٣. (٣٧) جمع داداء، وهي الليلة شديدة الظلمة. (٣٨) ترجمتها رقم ٥٣.
(٣٩) ترجمتها رقم ٤٠. (٤٠) ترجمتها رقم ٣٨. (٤١) ترجمتها رقم (٥٥). (٤٢)
ترجمتها رقم (٣١). (٤٣) ترجمتها رقم (٤٩). (٤٤) الشعر النسوي في الأندلس
ص ٤٠ محمد المنصور الديبوني - مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧٨. (٤٥) التراجم:
١٣، ٢٠، ٦٦، ١٧. (٤٦) ترجمتها رقم (٢٨). (٤٧) ترجمتها رقم (١١). (٤٨)
ترجمتها رقم (٣٥). (٤٩) ترجمتها رقم (٤١). (٥٠) ترجمتها رقم (٢٢).
(٥١) للمعجب ٥٦٦ للمراكشي تحقيق محمد سعيد العربيان - ط المجلس الاعلى
للشؤون الاسلامية - القاهرة ١٩٦٣ ينظر الادب الاندلسي، د. منجد مصطفى

نظر الكتاب

[١]

سُحْلَة

حاربة معاوية بن صالح الحضرمي، قاضي الأندلس،
وهي له يوسف بن عبد الرحمن الغفيري، فأولده ثم استعفت
عليه، في أيام عبد الرحمن، فاستغنى فيه، يحب عنه فيها فرأى
أخذ فيمتها، فقبل «منه» ذلك، فأخذ بنتوه لنفسه، وكانت
خلة قبيحة، وكانت لها خادم فائقة الحسن تسمى «سعاد»،
وكان الناس يضربون بها المثل في ذلك الزمان، فيقولون:
«شأن في السعاد بن خلة وسعاد».

(١٦) ينظر في ترجمتها (ك) رقم ٢١١٣، معاوية بن صالح بن عثمان الحضرمي المعروف بجدير، من أهل الشام، دخل الأندلس قبل دخول عبدالرحمن بن معاوية وكان من جلة أهل العلم ورواة الحديث، وقيل إنه أول من دخل الأندلس بالحديث وأخباره مفصلة في قضاة قرطبة ص ١٥ - ٢١، بهذا تنتهي الترجمة في (ك)

(٢) يوسف الفهرتي، آخر ولادة الامويين بالأندلس تولى سنة ١٢٩هـ، وأنهى حكمه بدخول عبدالرحمن الداخل بعد وقعة المصارة سنة ١٣٨هـ وتوفي سنة ١٤٢هـ.

بهجت دار الكتب - الموصل ١٩٨٨. (٥٢) الحضارة الإسلامية في الأندلس ٢٨،
 د. عبد الرحمن الحجي ط دار الارشاد بيروت ١٩٦٩، الحياة العلمية في مدينة
 بلسية الاحلامية ٢٦٧ كريم عجيل حنين، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٥.
 (٥٣) أبيان المغرب ٢/ ٢٤٠ (تحقيق كولان وبرونسل ط دار الثقافة بيروت
 ١٩٨٠).

(٥٤) شمس العرب تطلع على الغرب ٣٩٤ (ط ٢ المكتب التجاري بيروت ١٩٦٩). ويظهر مقالنا المرأة والتعليم في الاندلس، مجلة الجامعة العدد ٥ ١٩٧٩ شاط.

(۵۵) تنظر ترجمة رقم ۱۶. (۵۶) ترجمتها رقم ۱۹. (۵۷) ترجمتها رقم ۲۷. (۵۸) ترجمتها رقم ۳۷. (۵۹) ترجمتها رقم ۱۵. (۶۰) ترجمتها رقم ۴۲. (۶۱) ترجمتها رقم ۴۳. (۶۲) ترجمتها رقم ۳. (۶۳) ترجمتها رقم ۷. (۶۴) ترجمتها رقم ۱۷. (۶۵) ترجمتها رقم ۵۴. (۶۶) ترجمتها رقم ۶۷. (۶۷) ترجمتها رقم ۶۸. (۶۸) ترجمتها رقم ۲۴. (۶۹) ترجمتها رقم ۲۵. (۷۰) ترجمتها رقم ۶. (۷۱) ترجمتها رقم ۲۶. (۷۲) ترجمتها رقم ۲۹. (۷۳) تنظر رقم ۱۵، ۱۰. (۷۴) ترجمتها رقم ۲۷. (۷۵) ترجمتها رقم ۵۷. (۷۶) ترجمتها رقم ۵. (۷۷) ترجمتها رقم ۹. (۷۸) ترجمتها رقم ۶۵. (۷۹) ترجمتها رقم ۲۷.

(٤) أراد بقوله: «استحل عليه» ثبت لها على صاحبها. حق الحرية، لما روي
 البخاري عن ابن عمر أنه قال: «أم الولد اعتقها ولدها، أي ثبت لها حق الحرية
 وهاهنا الأمر أن الوالي يوسف وهب الجارية من بيت المال، ولم تكن ملكاً له، ثم جعلها
 عبد الرحمن فطالب بها، فدفع معاوية لمناها.

(٥) هو عبد الرحمن بن معاوية الملقب بصقر قريش، أول أمراء الأندلس توفي سنة
 ١٣٨ هـ وهو ابن ٢٥ سنة وتوفي سنة ١٧٢ هـ.

(٦) الكلمة مضومة في الأصل.

(٧) يباح في الأصل والزيادة من (أ).

[५]

حميدة

بنت معاوية بن صالح، قاضي الأندلسي، تزوجها زياد
بن عبد الرحمن اللخمي، شبطون^١ ومنها ولد زياد^٢، وخت
المذكورة أنفا أحسبها أم حميدة هذه.

[٢] **أهل جدة**، والصحيح من (١) رقم ٢٨٤٩.

(٢) زياد بن عبد الرحمن يكنى أبا عبدالله، فقيه أهل الأندلس وأول من أدخل الإسلام في مالقة بن أنس، وكان على مذهب الإوزاعي توفي سنة ١٩٩ هـ ٨٠٣.

٢٠٤ هـ وكان رجلاً صالحاً، عرض عليه القضاء فلم يقبله فنظر ترجمته

ابن الفريسي رقم ٤٥٨ (ط القاهرة ١٩٦٦) الجذوة رقم ٤٣٩ (ط القاهرة ١٩٦٦) والبيفة رقم ٧٥١ (ط القاهرة ١٩٦٧).

(٨) جاءت ترجمة لزياد بن محمد بن زياد شبطون (ت ٢٧٣هـ). ينظر ابن الفريسي رقم ٤٦٠، الجذوة رقم ٤٤٠، والبيفة رقم ٧٥٢.

[٣]

عابدة

المدينة ام ولید حبيب بن الوليد المرواني <الملقب> بدحون كانت جارية سوداء كساخة من رقيق المدينة [١٥٦/أ] تروى عن مالك بن انس، وغيره من علماء المدينة فتحسن حديثاً كثيراً <والذي وهبها> لدحون في رحلته الى اخيج محمد بن يزيد بن مسامة ابن عمه فقدّم بها الاندلس، وقد أعجب بعلمها وفهمها، واتخذها لفراشه، فولدت له بشر ابن حبيب، ذكرها ابن حيان عن عباد بن ماء السبي عن اسحق بن مسلمة القتيبي.

[٣] ترجمتها في التكملة (أ) رقم ٢٨٥٠، نفع الطيب ١٣٩/٣ (المقري التلمساني، تحقيق د احسان عباس بيروت ١٩٦٨)، الدر المنثور ٣١٩، اعلام النساء ١٩٩/٣، عمر رضا كحالة، ط الهاشمية - دمشق ١٩٥٩، وقد تصحفت الامة في الدر المنثور الى «عائده».

(٩) كلمة مضموسة في الاصل وحبيب عام محدث، زار المشرق للحج، درس بجام قرطبة. عاش في عصر عبدالرحمن بن الحكم، وتوفي بعد المائتين ترجمته في التكملة ٢٧٧، المنتخب ٩٤، جهرة انساب العرب ٨٩ - ٩٠ ابن حرم الاندلسي، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٨٢، النفع ٥٠٣/٢ (١٠) الاصل «انس بن مالك»، والتصحيح من المنتخب ص ٩٦ (ط دار الكتاب - بيروت)، ومالك امام دار الهجرة (ت ١٧٩هـ).

(١١) بياض في الاصل والاضافة من النفع ١٤٠/٣.

(١٢) المنتخب ص ٩٦.

(١٣) المعروف بالحبيبي من المشهورين بقرطبة وابنة عبدة ترجمتها رقم (٢٣) من هذا المجموع.

(١٤) المنتخب ص ٩٦.

(١٥) الاصل «ابن مسلمة»، والتصحيح في المنتخب ص ٩٥ وترجمته في هامش ٢٥.

[٤]

حسانة

بنت ابي المخشي، غاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة ابن علقمة بن عدي بن زيد العبادي التميمي، كانت شاعرة مطبوعة، ومحدث الأمير عبدالرحمن بن الحكم ذكر ذلك ابن عياش السائي، وفي خبرها عن ابن حيان.

[٤] ترجمتها في: الذيل والتكملة ٤٢٤/٢/٨، النفع ١٦٧/٤ - ١٦٨، الدر المنثور ٦٤ العاملي ط الاميرية - القاهرة ١٣١٢، شاعرات العرب، ٧٠، جمع وتحقيق عبدالبديع صقرط المكتب الاسلامي بيروت ١٩٦٧، اعلام النساء ٢٥٧-٢٥٦/١، وترجمة أبيها في المغرب ١٢٣/٢ ابن سعيد، تحقيق د. شوقي ضيف - القاهرة ١٩٦٧، الجذوة رقم ٩٥٣ البيفة رقم ١٥٤٦، وفي النفع انها لما مات أبوها كتبت الى الحكم، وهي بكر لم تزوج بعد، قصيدة مطلعها:

إني اليك أبا العاصي موجهة أبا المخشي سقته الواكف الدائم
وهي في خسة أبيات، استحسن الحكم شعرها، وأمر لها باجراء مرتب، وكتب الى عامله بالبيرة، فجهزها بجهاز حسن، وقد وفدت على ابنه عبدالرحمن (٢٠٦-٢٣٨هـ) واتشدته قصيدة مطلعها:

إني الى ذي الندى والمجسرات ركائي على شحط تصل بنسار الخواجر
وهي في ستة أبيات، تشكو فيها عامله بالبيرة، فآكرمها واحسن وفادتها، فانصرفت وبعت له قصيدة مطلعها:

أبا المشامين خير الناس مائرة وخير منسجع يوماً لسروار
(١٦) الملحق به عبدالرحمن الاوسط، هو الأمير الرابع في بني أمية الذين حكموا الاندلس تولى سنة ٢٠٦ وتوفي ٢٣٨هـ وولي في الحكم ولده محمد (٢٣٨-٢٧٣هـ) اخباره في تاريخ افتتاح الاندلس، ٧٥ - ٨٥ (ابن القوطية ت ٣٦٧هـ، تحقيق ابراهيم الايباري - بيروت ١٩٨٢، البيان المغرب ٨٠/٢، جهرة انساب العرب ٩٨.

[٥]

الشفاء

جارية الأمير عبدالرحمن بن الحكم، اعتنقها ونزولها، وكانت من اجل النساء عقلاً وديناً وفصلاً، واليها ينسب المسجل الذي في الریض الثغري من قرطبة، واجملهن مذاهب، واكثرهن اوقافاً على المساجد، والمرضى والضعفاء، وكشفت ابنه الأمير محمد بن عبدالرحمن في صغره، لوفاء أمه، فديماً، وصرفها الأمير عبدالرحمن في بعض مغازيه، لأجل مرضه الى قرطبة فلحققتها المنية بفتح البشري من حوز طليطنة، فدفنت هنالك، وصار قبرها معروفاً، <و> قد حرر الأمير محمد في دولته أهل تلك القرية من المغارم لاحتباسهم اياه، وتحديدهم رسمه.

[٥] ورد اسمها في النفع ٣٥٠/١ على انها من جوارى عبدالرحمن بن الحكم ولم تنف على ترجمتها في مصادر الادب التي بين ايدينا، وهي ام ولده المطرف، دولة الاسلام ص ٢٧٤، محمد عبدالله عنان - الخانجي - القاهرة سنة ١٩٦٩.

(١٦) الاصل: «ونقلت» وهو تحريف ما أثبتناه. (١٧) بياض بمقدار كلمة. (١٨) زيادة بقضيها السياق.

[٦]

فضل المدنية

صاحبة علم المدينة، كانت فضل حاذقة بالغناء، كاملة الخصال، وكانت لأحدى بنات هارون الرشيد، منشؤها وتعلمها ببغداد، ودرجت من هناك إلى المدينة، فازدادت ثم صبحت في الغناء، واشترت هنالك للأمير عبد الرحمن، مع صاحبها علم، وصاحب غيرها، اليهن ينسب دار المدينيات بالقصر، وكان يؤثرهن بجودة غنائهن ونصاعة ظرفهن، وبراعة أدبهن.

[٦] ترجمتها في النسخ ١٤٠/٣، الدر المنثور ٤٣٢، اعلام النساء ١٧٧/٤.

(١٩) المراد به عبد الرحمن بن الحكم الذي تقدم التعريف به في رقم ١٦ هـ، وقد وقع السهل للباحث الربوي حين نسب دار المدينيات إلى عبد الرحمن بن معاوية في كلامه عن الشعر السوي في عصر الامارة ص ٤٥، ولا يستقيم أن تكون فضل لأحدى بنات هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ) وأن تنسب لعبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ هـ) كما أن سباق التراجم يدل على أن الخواري كن لعبد الرحمن ابن الحكم.

[٧]

قلم

ثالثتها في الخطوة عند الأمير عبد الرحمن، كانت المدنية الأصل، رومية من سبي الشكس حملت صبغة إلى الشرق، فوفقت إلى المدينة، وتم تعلمها هنالك الغناء، فحذقتها، فبقي أم ابنة ابان أبي الوليد، وكان أديب، علامة، وكانت أديبة، ذاكسة، حسنة الخط، راوية للشعر حافظه للأخبار، عاتة بضروب الأدب... معاوية بن هشام.

[٧] تنظر ترجمتها في النسخ ٣٥٠/١، ١٤٠/٣، اعلام النساء ٢١٩/٤.

(٢٠) كلمة غير مقروءة، وكان ابان من اصاغر اخوته في السن واكابرهم في المعرفة شعراً مطبوعاً وبلغاً مجوداً، المقتبس (ط دار الكتاب) ٢٣، ٢١، الحلة السيرة ٣٦٦/٢ ابن الأبار، تحقيق د. حسين مؤنس ط القاهرة ١٩٦٣.

(٢١) جاء العلم مبتوراً من السباق، وبعده بياض بمقدار كلمة، ويحتمل أن يكون المقصود أن القتل عن معاوية بن محمد بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالشينسي، أو ابن الشينسية، من جلة العلماء والفقهاء أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٩٨ هـ وقد كان أديباً أخبارياً، وله تاريخ في دولة قومه بني مروان، تنظر ترجمته في التكملة رقم ١٠٧٨ الجمهرة ص ٨٨ وقد نقل عن ابن حبان في المقتبس وابن سمي في المغرب وابن الخطيب في الاحاطة بنظر ٧٨ هـ ص ٤٤٣ في المقتبس (ط دار الكتاب).

[٨]

طروب

من جواريه أيضاً، وهي أم ابنه عبدالله، والغالبية عليه، واليهما ينسب المسجد بقصر الرض الغربي، ولها فيها آثار سواء.

[٨] تنظر ترجمتها في تاريخ افتتاح الاندلس ٩١، ٩٤، المقتبس (ط دار الكتاب)

٨-١٠، الحلة السيرة ١١٤/١ هـ، البيان المغرب ٩٢/٢، النسخ ٣٤٩/١، ٦١٣/٣، اعلام النساء ٢٢٢/٢ وتتفق المصادر على انها كانت احظى النساء لديه، وكان نصر وزيره بمثلها وبظاهرها على ترشيح ولدها عبدالله للملك بعد امه. وقد أخفق عبدالله في الوصول إلى الملك بعد وفاة أبيه حيث أفلح محمد أكر اخوته في تولي الامر سنة ٢٣٨ هـ واختار عبدالله، مقرونة بأمة

[٩]

نخري

من جواريه أيضاً، لها مسجد رفيع على مصات المسجد لقرضة، وهي أم ابنه بشر أبي الوليد لأديب الشاعر

(٩) تصحف الاسم في المقتبس ص ١٠، ١٥ إلى «فجر» ولم يذكر «بشر» بين أبناء عبد الرحمن بن الحكم المذكور الذين بلغ عددهم عند ابن حبان حسة وأربعين. بنظر المقتبس ٢٢، جمهرة أنساب العرب (ط القاهرة) ص ٩٠.

[١٠]

اسماء

بنت غالب، مولى أمير المؤمنين، الناصر لدين الله بن المطرف عبد الرحمن بن محمد كانت لمؤيد عبد الرحمن بن موسى ابن حدير، وطلقها على عهد الحكم، ولم يفارقها «المنصور» حياته، وكانت عفيفة، أريية، أديبة، من صوالح النساء وكانت توصف بجمال بارع، وأدب صالح. ولما خالف غالب أبوها، وظفر به المنصور في قصة ضوينة، امتحنها بعرض رأس أبيها عليها، فقالت: «أحمد لله الذي أراحك وحكم لمولاي، أما لولا طاعة المولى، وحق الزوج المطلع لقصيت للحن اوطارا، وإني بالحن لك أوى مني بالحن عليك، عليّ بماء الورد والطيب، فهذا آخر العهد ببر الأب، فغسلت وجهه ورجلتي شعره، ونثرت عليه مسكاً كثيراً، وسلمته إلى الرسول، فأنفذ إلى الخليفة هشام المؤيد.

وكان هلاكه^(١٠) غالب يوم السبت لأربع خلون من الحرم سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

[١٠] سقط اسم المترجم لها، والسطر الأول من الترجمة، وأكملناه من الذيل والتكملة ٤٧٩/٢/٨ رقم ٢٣٨ وقد كانت من أجل نساء عصرها. تزوجت لأول مرة بالوزير ابن حدير أيام الحكم المستنصر، ثم طلقته منه، حيث تزوجها ابن أبي عامر سنة ٣٦٧ هـ، وكانت أحظى نساءه، وكان زواجاً موقفاً، فلم يفارقها، بنظر الأخيرة ٤٦/١/٤ ابن بسام الششتري، تحقيق د. احسان عباس، بيروت ١٩٧٦، البيان المغرب ٢٦٧/٢، النفح ١٨٧/١، وترجمة أبيها غالب بن عبدالرحمن الناصري في أعمال الأعلام ٦٢-٦٥ تحقيق بروفنسال، بيروت ١٩٥٦، البيان المغرب ٢٧٨/٢، جذوة الاقتباس رقم ٥٧٨، وخبر موته في رسائل ابن حزم- نطق العروس ٩٤/٢.

(٢٣) الأصل: عبدالرحمن بن مشر، والتصحيح من الذيل والتكملة، وترجمة ابن حدير في تاريخ ابن الفرضي رقم ٨٠٠، جمهرة أنساب العرب ص ٩٠.

(٢٤) الذيل والتكملة: «فخلعت عليها المنصور».

(٢٥) الخاحب المنصور محمد بن عبدالله بن أبي عامر المعافري من أصل عربي- تولى (٣٦٧-٣٩٢ هـ) (تنظر الحلة السبابة ٢٦٨/١-٢٧٧، دولة الاسلام ٤٦٦).

(٢٦) الكلمة مطموسة في الاصل.

(٢٧) حُرِفَت الكلمة في الاصل.

[١١]

نظام

الكاتبة، كانت بقصر الخلافة بقرطبة، في أيام هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر بالله، وكانت بليغة مدركة، محبرة لرسائل، ومن انشائها كان الخطاب الذي عزى فيه المنظر عبدالملك ابن المنصور، محمد بن أبي عامر، عنه أبيه، وحدد له العهد بولايته، وذلك في شوال سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة، ذكرها ابن حيان^(١١) في تاريخه الكبير، ومنه نقلت ذلك.

[١١] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٦٥، الذيل والتكملة ٤٩٣/٢/٨.

(٢٨) بعد ابن حيان من أبرز مؤرخي الاندلس جميعاً، ورأى الدارسون أعظم مؤرخ أنجبته العصور الوسطى على الصعيد الاسلامي والمسيحي، وقفت دراسات كثيرة عند الجانب التاريخي والأدبي، ومنها دراسة الدكتور عمود علي مكي في مقدمته لتحقيق المقتبس ص ٧-١٥٩.

[١٢]

هند

بنت عبدالرحمن الناصر، كان لها في الشرف والجلالة

والأدب والحج والرحابة، آثار محمودية، وأخبار مأثورة، ويكي ابن حيان عنها بعجوز الملك، وعمرت طويلاً، وتوفيت اثر قيام محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

[١٢] هي من زوجته مرجان التي كانت سيدة نساءه، وكبرى حظاياه، ترجمها المقتبس (تحقيق شاليتا) ٨٠١٣/٥.

[١٣]

أميمة

الكاتبة، جارية الحسين^(١٣) بن حي، ومحظيته^(١٤) التي تزوجها بعده الفقيه القرشي المغربي^(١٥)، حكى ابن حيان تاريخه الكبير عن زوجها عنها، من خير هشام المؤيد، مخلوع المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار^(١٦)، وأظهره بعد وقعة فُتُتْش مادل عن وحنه وأفته، وكانت أميمة هذه من نخوس هشام المذكور يوم تخفيه^(١٧) بدار الحسين بن حي.

[١٣] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٦٧، والذيل والتكملة ٤٨٣/٢/٨ رقم ٢٤٧.

(٢٩) الاصل: «الحسن» وهو غريف، وهو أبو عبدالله عرف بالخرقة، من أهل قرطبة، عرف بالفقه على مذهب مالك. ورحل الى المشرق سنة ٣٤٨ هـ، تولى القضاء في مدن كثيرة بالاندلس، توفي في صدر الفتن سنة ٤٠١ هـ. وقد جرت وقعة «فتش» بين البربر بصحبة سليمان، واستعانوا بالنصارى، وأهل قرطبة بقيادة المهدي محمد بن هشام الأموي، وكانت المعركة سنة ٤٠٠ هـ ومن استشهد على أثر الفتن، من العلماء، ابن الفرضي صاحب تاريخ علماء الاندلس سنة ٤٠٣ هـ وتحدث المصادر بأسباب عن آثار التخريب التي حلت بسبب الفتن، الصلة ١٤٠/١ (ط القاهرة ١٩٦٦).

(٣٠) الاصل: «حظيته».

(٣١) تنظر اخباره في البيان المغرب ١١٦/٣ حيث رأى د. محمد بن شريفة ان عبدالله المعطي وقد اُحال في ترجمته الى الصلة ٢٦١ والجمهرة ١١٥ وأعمال الاعلام ٢٢٠ والبيان المغرب ١١٦/٣ والشخصيات متباينات.

(٣٢) تنظر ترجمته واخباره في البيان المغرب ٥٠/٣-٩١.

(٣٣) الكلمة مطموسة في الاصل.

[١٤]

فتحونة

بنت جعفر بن جعفر، من أهل مرسية تكنى أم الفتح لها في قيان الأندلس تأليف، عارضت به كتاب أبي الفرج الاصبهاني^(١٨).

[١٤] ترجمتها في الذيل والتكملة ٤٩١/٢/٨.

(٣٤) كتاب: الاماء الشواعر، تحقيق الدكتور جليل العطية، دار النضال - بيروت ١٩٨٤.

[١٥]

صواب

زوج ابي عزيز اسماعيل الفهري الزاهد^(٣٥)، رحلت معه الى المشرق وأدياً فريضة الحج، وعادا الى الأندلس، وبقياً على أفضل ماكانا عليه، من الاجتهاد الى أن توفيّا رحمهما الله، ودفنا بمقبرة الرصافة، وكانت من العوايد.

[١٥] لم أقف على ترجمتها فيما تسر لي من مصادر.

(٣٥) لم أقف على ترجمته.

[١٦]

اشراق

السويداء، العروضية، مولاة ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الفرطبي [١٥٧/أ] الكاتب^(٣٦)، سكنت بلنسية، وكانت قد أخذت عن مولاها [ابي المطرف، العربية و... أيام اقامته بقرطبة، ثم انتقلت بانتقاله عنها، وكانت قد^(٣٧) فافت في كثير مما أخذته عنه وأحسنت في كل ما تناولته، وكان لها علم بالعروض، وأوزان الشعر. قال ابو داود سليمان بن نجاح المقرئ^(٣٨): أخذت انا عنها^(٣٩) العروض، وقرأت عندها النوادر، لأبي علي، والكامل لأبي العباس الميرد^(٤٠). وكانت تحفظ الكتائب ظاهراً^(٤١)، تنصها حفظاً، وتكلم عليها، وتوفيت بدانية عند السيدة ابنة مجاهد، يعني اسماء زوج المنصور أبي الحسن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر المنصور رئيس بلنسية^(٤٢)، بعد وفاة مولاها ابي المطرف وكانت وفاته بلنسية سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة^(٤٣) «...» جميعه اقتضيت من مجموع لأبي داود في النساء بخط ابن عباد.

[١٦] ترجمتها في (ك) رقم ٢١١٥، الذيل والتكملة ٤٨٠/٢/٨ نفع الطيب ١٧١/٤، اعلام النساء ٧٠/١.

(٣٦) في ابن الفرطبي رقم ٨٠٣ ترجمة لابي المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن غلبون الخولاني من اهل قرطبة، سمع من احمد بن رحيب ووهب بن مرة توفي سنة ٣٧٤ هـ، ويحتمل ان يكون مولى اشراق من نسله أو ان احدى سني الوفاة فيها خطأ للفرق الواضح فيها.

(٣٧) بياض في الاصل.

(٣٨) ما بين القوسين سقط من (ك).

(٣٩) ك (واتقت العروض) وسقطت العبارة بعدها حتى قوله (قال ابو داود).

(٤٠) مولى امير المؤمنين هشام المؤيد بالله سكن دانية وبلنسية اكثر في روايته عن ابي عمران الداني وهو اثبت الناس به من القرنين والعلماء له مؤلفات كثيرة في معاني القرآن العظيم (ت ٤٩٦ هـ) تنظر ترجمته في الصلة ٢٠٣/١ رقم ٤٥٨، وسرد ذكره في تراجم رقم (١٨، ١٩، ٤٢، ٤٧).

(٤١) ك: (اخذت عنها).

(٤٢) ك (للمبرد).

(٤٣) ك: (وتكلم عليها وتوفيت بدانية بعد وفاة سيدها وكانت وفاته سنة ٤٤٣ هـ).

(٤٤) ينظر عنه البيان المغرب ٣٠١/٣.

(٤٥) في النفع انها توفيت في حدود ٤٥٠ هـ.

[١٧]

نزهة

الوهيبة جارية الكاتب ابي عبدالله محمد بن وهب الحميري^(٤٤)، كاتب الوزير ابي محمد عبدالله بن محمد بن مسلمة^(٤٥)، كانت احدى عجائب القيان بالأندلس، حذقاً وطبعاً، وحسناً وظرفاً، تشد الاشعار^(٤٦)، وتورد الحكايات والاعبار، وتذكر أيام العرب^(٤٧)، وتشارك في حفظ الامثال والنسب، حتى كأنها من قيان المشرق المتقدمات، ذكر ذلك ابو عامر^(٤٨) ولد^(٤٩) الوزير ابي محمد بن مسلمة المذكور في تأليفه المعروف بـ «حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح».

[١٧] ترجمتها في التكملة (ك رقم ٢١١٦)، اعلام النساء ١٦٧/٥.

(٤٦) يحتمل ان تكون ترجمته في التكملة (ط المطار) رقم ٩٧٨، يعرف بابن الصقل، وفيه انه صحب محمد بن مسرة الجبلي، وكان دونه في السن توفي سنة ٣٢١ هـ.

(٤٧) ترجمته في الجذوة رقم ٥٣٩، البقية رقم ٨٩٠.

(٤٨) ك: «الشعر».

(٤٩) الاصل «ايام الحرب» والتصحيح من (ك).

(٥٠) تنظر في ترجمته: الجذوة رقم ٨٩، المطمح ٤٧ تحقيق هدى شوكة بهنام بيروت ١٩٨٨ القلائد ٢٤٩/٢ تحقيق د. خريوش - عمان ١٩٨٩ البقية رقم ١٧٠، المغرب ٩٦/١، النفع ٥٤٤/٣. وجاءت اشعار كثيرة له في كتاب البديع للحميري، وقد قامت هدى شوكة بهنام بجمع وتحقيق اشعاره في المورد ١٩٨٩/٢/١٨.

وقد وصف ابن بسام الكتاب بقوله: «وقد وقع اليّ من املاءاته، وغرائب أدواته تأليف جمعه للمعتضد (٤٣٣ - ٤٤١) سماء على ما اقتضاء مطابقة الزمان ومذهب الألوان (حديقة الارتياح في صفة الراح) دلّ على كثرة روايته، وجودة عنايته الى غير ذلك من نظمه ونثره وأوردت منه طرفاً شاهداً على ما أجريت من ذكره، الذخيرة ١٠٦/١/٢، ورأى كتابه الحميدي، وذكر أنه فيما قيل في الراح وفي الرياض والبساتين والنواوير. وقد تسبب المعتضد بن عباد الاشبيلي في قتله كما يذكر ابن خاقان في المطمح ص ٤٧.

(٥١) الاصل ووالده، وهو تحريف ما أثبتناه.

[١٨]

عتيق

الاقوية زوج الوزراء الاخوة الاقويين وكانوا خلفوا عليها، وكانت امرأة صالحة وتوفيت ببلنسية ذكرها ابو داود المقرئ^(٥٢) وذكر أيضاً.

[١٨] التكملة (ك) رقم ٢١١٧.

(٥٢) يشير الى كتابه في النساء، الذي تقدم ذكره رقم ١٦.

[١٩]

ابنة فايز القرطبي

زوج أبي عبد الله بن عتاب^(٥٣) ولم يسمها، وقال: كانت من شهر بحفظ العلم والادب وتفنت، اخذت عن ابيها فائز علم التفسير واللغة العربية والشعر، وعن زوجها الفقه والرفائق، وخرجت من قرطبة للقاء ابي عمرو المقرئ^(٥٤)، وأخذت القراءات عليه^(٥٥)، فألفت مريضاً عن قرحة بصلبه، كانت منها منيته، فحضرت جنازته، وسألت^(٥٦) عن أصحابه، فذكر لها أبو داود، فلحقت به بعد وصوله الى بلنسية^(٥٧). «فقرأت»^(٥٨) عليه القرآن بالقراءات السبع وجودتها وضبطت عليه القراءات السبع في آخر سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ثم رحلت حاجة الى المشرق وتوفيت بمصر بعد تمام حجّها منصرفة الى الأندلس سنة ست وأربعين وأربعمائة قرأتها بخط ابن عباد^(٥٩).

[١٩] ترجمتها في (ك) رقم ٢١١٨ والذيل والتكملة ٤٩٤/٢/٨ اعلام النساء ١٥٦/٤، وترجمة ابيها فايز (أ) رقم ٢٥٢١، الذيل والتكملة ٥٢٧/٢/٥ رقم ١٠٠٩، وكان عالماً بالتفسير واللغة اديباً شاعراً قانياً على ضياع عبد العزيز بن عامر (٥٣) ترجمته في الاحكام الكبرى ترجمة رقم ١ المشاهل ع ٢١ ص ٢٩، ترتيب المدارك ١٣٧٨ - ١٣٤ (ط) وزارة الأوقاف - الرباط ١٩٨٣ الصلة ٥٤٤/٢ رقم

١١٩٤، بغية الملتبس رقم ٢٤١، الوافي بالوفيات ٧٩/٤، الديباج المذهب ٢٤١/٢ لابن فرحون، تحقيق الاحدي ابو النور - القاهرة ١٩٧٤ وهو محمد بن عتاب بن محمد الجذامي، كبير المفتين بقرطبة، كان فقيهاً، عالماً، ورعاً بصيراً بالحديث وطره عالماً بالوثائق، حافظاً للاخبار والامثال صلياً في الحق، متقبضاً من السلطان، عليه مداد التقوى، دعى الى القضاء في قرطبة وطليلة والمرية فاستغنى منهم، قدم الى الشورى وهو ابن احدى وثلاثين سنة ٤١٤ هـ، وتوفي سنة ٤٦٢ هـ بقرطبة.

(٥٤) هو ابو عمرو عثمان بن سعيد القرني الداني، المعروف بابن الصيرفي، من اهل قرطبة، من أشهر علماء عصره بالقراءات وصل الى المشرق ولقي العلماء بكثرة ومصر والقيروان واستوطن دانية حتى عرف بها ولد سنة ٣٧١ وطلب العلم سنة ٣٨٥ هـ، وتوجه الى المشرق سنة ٣٩٧ وعاد الى الأندلس سنة ٣٩٩ وتنتظر ترجمته في

الجدوة ٣٠٥ رقم ٧٠٢، الصلة ٤٠٥/١ رقم ٨٧٨، بغية ٤١١ رقم ١٨٦.

(٥٥) (٥٦) اعترى الكلمتين بياض في الاصل.

(٥٧) كلمة مطموسة لم نهد لقراءتها.

(٥٨) زيادة تسجيم مع السابق.

(٥٩) وردت الإشارة اليه، والى كتابه في تراجم ١٦٦، ١١٨.

[٢٠]

العبادية

جارية المعتضد عباد بن محمد^(٦٠)، أهداها اليه مجاهد العامري، من دانية وكانت أديبة ظريفة كاتبة (١٥٧/ب).

[٢٠] ترجمتها في (أ) ٢٨٧٠ الذيل والتكملة ٤٨٦/٢/٨، النفع ٢٨٣/٤، الدر المنثور ٣٢٧، اعلام النساء ٢٢٧/٣ وسيرجها لها ثانية رقم ٣٨.

(٦٠) هو المعتضد بن عباد بن محمد الاشبيلي (٤٣٣ - ٤٦١ هـ)، حاكم اشبيلية، له ديوان شعري، حققه الدكتور رضا السويدي، مجلة كلية التربية (٤) جامعة الفاتح سنة ٩٧٤ ثم نشره في كتاب «ملك اشبيلية الشاعر» دار بوسلامة للطباعة والنشر - تونس سنة ١٩٨٥ كذلك حققه الدكتور محمد مجيد السعيد في مجلة المورد العراقية ٩٧٦/٢/٥.

[٢١]

متعة

جارية علي بن نافع المعروف بزياب^(٦١)، كانت رائعة الجمال، أدبها مولاهها وعلمها أحسن اغانيه، حتى شئت وتصرفت بين يدي عبد الرحمن بن الحكم^(٦٢)، تغنيه مرة وتسقيه أخرى، فلما فطنت لإعجابه بها، أبدت له دلائل الرغبة، فأبى إلا التستر ففتته بهذه الابيات وهي لها في ما أحسب:

وابن عذارى، وياقوت الحموي، وابن الخطيب، والحميري، والمصري ينظر دراسات في التاريخ الاندلسي ١٠١، د. عبدالواحد ذنون، ط دار الكتب - جامعة الموصل ١٩٨٧.

[٢٣]

عبدة

بنت بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب المروانية تروي ابوها بشر أشعاره وأخباره، وقد تقدم ذكره حكى ذلك ابن حيان عن اسحق القيني^(١).

[٢٣] تقدمت الإشارة الى حبيب، والد بشر في ترجمة زوجته: وعابدة المدنية رقم (٣) التي هي جدة عبدة، توفي الاب حبيب، بعد المائتين، وابوها بشر تقدمت الإشارة اليه كذلك ينظر في ترجمتها التكملة (أ) رقم ٢٨٥٩، النفع ٥٠٤/٢، وفي ترجمة ابوها التكملة (ك) ٢٢٤ - ٢٢٥، المغرب ٦٢/١، الذيل والتكملة ٤٨٨/٢/٨، النفع ٥٠٤/٢، وقد أورد ابن سعيد مقطعتين من شعره وأن أحدها كانت سبباً في أن سجنه عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) ثم سرحه فرحل الى المشرق للحج ورواية الحديث وجاء الاندلس بعدها.

(٦٤) الاصل: «القبش» وهو تحريف ما البتة.

[٢٤]

حمدونة

بنت علي بن نافع زرياب كانت متقدمة في أهل بيتها محسنة لصناعتها مقدمة على عليه اختها وتزوجها هاشم بن عبدالعزیز.

[٢٤] ترجمتها في النفع ١٢٩/٣ - ١٣١، اعلام النساء ٢٩٤/١.

[٢٥]

عليه

بنت علي بن نافع زرياب طال عمرها بعد أختها حمدونة ولم يبق من أهل بيتها غيرها فأفتقر الناس^(٢) اليها وحملوا عنها.

[٢٥] ترجمتها في النفع ١٢٩/١، ٣٣١، اعلام النساء ٣٣٤/٣.

(٦٥) الكلمة مطموسة في الأصل.

[٢٦]

مصايح

جارية الكاتب ابي حفص عمر بن قهليل^(٣) «أخذت عن»^(٤) زرياب وكانت غاية في الاستحسان والنبيل وطيبة

(من المجتث)

بامن يغطي هواه من ذا يغطي النهار
قد كنت أملك قلبي حتى غُلِقْتُ فطارا
بأولتي أتراه لي كان او مستعارا
بابأي قرشي خَلِعْتُ فيه العذارا
فلما انكشف لزرياب أمرها أهداها اليه فحظيت عنده.

[٢١] ترجمتها في نفع الطب ١٣١/٣.

(٦١) ابو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب، وهو الطائر الاسود الريش، كتب الى الحكم الربضي يستأذنه، فاستوفده، ثم دخل الاندلس لاول امارة ابنه عبدالرحمن الاوسط سنة ٢٠٦ هـ، وكان له دور كبير في الحياة الاجتماعية في الاندلس، وقد أسس اول معهداً للموسيقى فيه ذكر ابن حيان انه توفي سنة ٢٣٨ هـ ينظر في ترجمته: تاريخ افتتاح الاندلس ٦٨ - ٦٩، المقتبس ٨٧، المطرب ١٤٧ لابن دحية، تحقيق اليباري وآخرون ط القاهرة - ١٩٥٤، المغرب ٥١/٦، النفع ١٢٢/٣ - ١٣٣ ومن الدراسات الحديثة التي تناولته الادب الاندلسي، هيكل ١٢٤، تاريخ الادب الاندلسي عصر سيطرة قرطبة ٥٥، تاريخ الموسيقى الاندلسية ١٢٨ د. عبدالرحمن الحجري، بيروت ١٩٦٩، وكتب د. محمد احمد الحفني دراسته عن زرياب موسيقار الاندلس، سلسلة اعلام العرب (٥٤).

(٦٢) تقدم التعريف به رقم ٥.

[٢٢]

البهاء

بنت الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبدالرحمن ابن معاوية، كانت من خير نسائهم من أهل الزهد والعبادة والتبتل، وكانت تكتب المصاحف وتحسبها، وكانت لها رغبة في الفضل والخير، وهي التي ينسب اليها مسجد البهاء في مساجد ربض الرصافة، ذكر ذلك الرازي^(١) وابن حيان، وقرأت في تاريخ عريب بن سعيد أنها توفيت في رجب سنة خمس وثلاثمائة لأول دولة الناصر فلم يتخلف أحد عن جنازتها.

[٢٢] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٥٨، الذيل والتكملة ٤٨٤/٢/٨ لم تذكر في عداد بنات عبدالرحمن الخمسة والاربعين اللاتي ذكرهن ابن حيان في المقتبس ٢٢.

(٦٣) احمد بن محمد بن موسى الرازي، ولد في البيرة، طلب العلم ومال الى الادب، لقب بالتاريخي لكثرة مؤلفاته في هذا المجال، لكن اكثرها فقد، ولم تصل إلا نقول من هذه الكتب، وهو من أبرز من اسهم في تدوين تاريخ بلاده، الاندلس، واعتمد كمنه مؤرخو الاندلس وجغرافيوها امثال ابن حيان وابن الأبار وابن الأثير.

الصوت، وفيها يقول ابو عمر بن عبد ربه، وكتب به الى مولاها لما صد عن سماعها^(٢٨):

(من البسيط)

يا مَنْ يَضُنَّ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الْعَرْدِ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَذَا الْبَخْلَ^(٢٩) مِنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ أَسْمَاعَ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً أَصْغَتْ إِلَى الصَّوْتِ، لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
مِنْ آيَاتٍ، فَخَرَجَ حَافِيَا إِلَيْهِ لَمَّا وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ وَأَدْخَلَهُ إِلَى
عَمَلِهِ وَتَمَتَّعَ مِنْ سَمَاعِهَا.

[٢٦] ترجمتها في النفع ١٣١/٣، اعلام النساء ٧٥/٥.

[٦٦] الاصل «قليل»، والتصحيح من النفع.

(٦٧) بياض في الاصل.

(٦٨) البيان في ديوانه (تحقيق الداية) ص ٥١ من قصيدة في ستة ابيات.

(٦٩) الديوان: «الضن».

[٢٧]

ام الحسن

[١٥٨/أ]

بنت ابي لواء سليمان بن اصبح بن عبدالله بن وانسوس^(٣٠)
ابن يزيد بن^(٣١). . . المكتاسي، مولى سليمان بن عبد الملك روت
عن بقي بن مخلد سمعت منه وصحبته وقرأت عليه بلفظها كتاب
الدهور، وحضر ذلك ابنه ابو القاسم احمد بن بقي^(٣٢) وهو يسك
عليها كتاب الشيخ، قال الامير عبدالله بن الناصر عبد الرحمن
ابن محمد في المسكنة كانت الزاهدة ابنة ابي لواء تسمع في داخل دار
ابي عبد الرحمن منه يوماً في الجمعة منفردة بدولتها^(٣٣) يعني بقي
ابن مخلد، ولها رحلة حَجَّتْ فيها، وكانت امرأة سالحة زاهدة،
فاضلة عاقلة، وقع ذكرها في كتاب فضائل بقي بن مخلد، وذكرها
الرازي وقال: حَجَّتْ وسمعت الفقه والحديث، وقد سمع منها
بقي بن مخلد ثم حجت حجة ثانية فتوفيت بمكة ودُفنت هنالك
هكذا قال، وسماع بقي منها غلط في ظني والصحح سماعها منه
وكان عبدالله جد أبيها خيراً فاضلاً وكانت له رحلة حج فيها وله
المقام الماثور يوم الهيج^(٣٤) وكان ذلك يوم جمعة فلجأ اليه بشر كثير
أغلق عليهم باب مسجده وكتب الى الامير الحكم يسأله تأمينهم
ويعلمه انهم قد صاروا في حرم من حرمات الله فامنهم وسكن
روعتهم بجواب كتبه اليه قال الرازي: كان لبني وانسوس نساء
متقدمات في الخير والفضل والورع والنسك حج منهن ست نسوة

وهن ام الحسن بنت ابي لواء وكلية زوج اصبح بن عبدالله
ابن وانسوس، وأمة الرحمن وأمة الرحيم ابنتا اصبح هذا ورقية ابنة
محمد بن اصبح وعائشة ابنة عمر بن محمد بن اصبح قال المؤلف
ونظيرة ام الحسن هذه اخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي
أقف على اسمها كانت مقيمة بحفص البلوط بلدهم من خيرات
النساء فاضلة متعبدة في مسجدها لصق بيتها يقصدها عجم
ناحيتها وصوالح نسائهم للذكر والتفقه في الدين ودراسة سير
الغابرين فكان لها ببلدها كبير ذكر، ذكر ذلك ابن حيان . .

[٢٧] ترجمتها في (أ) ٢٨٦٣، الذيل والتكملة ٤٨١/٢/٨، اعلام النساء ٢٦٠/١.

(٧٠) تنسب المصادر سليمان الى البربر، وكان جده رئيساً بماردة ثم ثار على الامير
الحكم بن هشام، وتقدم ابن ابنه (سليمان) مهاد الطاعة وحمل للسلطان وولي
الوزارة للامير عبدالله بن محمد وكان ادبياً، شاعراً مطبوعاً، بليغاً داهية، وكان في
تولى خطة السوق للامير محمد، تنظر ترجمته في تاريخ افتتاح الاندلس ١٠٤، الجلب
رقم ٤٥٩، جبهة انساب العرب ٤٩٩، البنية رقم ٧٧٥، الحلة السيراء
١٦٠/١، المغرب ٣٦٢/١، البيان المغرب ١٤٢/٢.

(٧١) بياض في الاصل.

(٧٢) احمد بقي بن مخلد، قاضي قضاة قرطبة، توفي سنة ٣٢٤هـ، ينظر في ترجمته
ابن الفرسي رقم ١٠٣، الاحكام الكبرى لابن سهل الاندلسي.
مجلة التامل ١٩٨١/٢١ رقم (٢٠)، الجذوة، رقم ٣٨٥، المرقية العليا ٦٣
الحسن النباهي (ت ٧٩٣) ط بيروت د. ت. . . الديباج المذهب ١٧٠/١، واما
بقي، فهو من اشهر فقهاء الاندلس وترد ترجمته في اكثر كتب التراجم.
(٧٣) كذا ضبطها الناسخ ولعل الصواب «بروايتها».
(٧٤) الهيج وقعة مشهورة حصلت في عهد الحكم الرضي ينظر عنها احوال الإهلا
١٥، تاريخ افتتاح الاندلس ٥٠، البيان المغرب ٧١/٢.

[٢٨]

رقية

بنت الوزير تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام
ابن علقمة^(٣٥)، مولى عبد الرحمن ابن ام الحكم الثقفي^(٣٦) دخلت
القصر بقرطبة وكانت تكتب لابنه^(٣٧) الامير المنذر بن محمد ذكرها
الرازي . .

[٢٨] ترجمتها في (أ) ٢٨٦٤، الذيل والتكملة ٤٨٥/٢/٨.

(٧٥) دخل جده الاندلس في طالعة بلج بن بشر ولد عام سنة ١٨٤ وتوفي ٢٨٣ هـ
ولي خطة الوزارة للامير محمد بن عبد الرحمن ولولديه المنذر وهشام، فانتقلت
وزارته لثلاثة خلفاء، كان عالماً ادبياً، تنظر ترجمته في الحلة السيراء ١٤٣/١.

(٧٦) أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب، اخت معاوية، وعرف ابنها بالشرفاء.
(٧٧) تنظر ترجمته في تاريخ افتتاح الاندلس ١١٣، البيان المغرب ١١٣/٢.

[٢٩]

قمر

البغدادية جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي^(٧٨)، صاحب اشيلية، كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الألحان، لأندنان أدباً وظرفاً، ورواية وحفظاً، مع فهم بارع وجمال وكانت تقول الشعر^(٧٩) [١٥٨/ب].

[٢٩] ترجمتها في (ك) رقم ٢١١٤، نفع الطيب ١٤٠/٣، الدر المنثور ٤٥٢، اعلام النساء ٢٢٠/٤. شاعرات العرب ٣٢٦-٣٢٧، وقد اورد ابن الابار في (ك) لها شعراً بديعاً منه:

أما على بغدادها وعراقها	وطيائنها والبحر في احداقها
وحجائها عند الفرات بأوجه	تبدو أهلنها على اطواقها
متخسرات في النسيم كأنما	خلق الهوى العنبري من اخلاصها
نفسى الفدا لها فأتى عمارن	في الذعر تشرق من سنا اشراقها
وذكر المقرئ قولها في مدح مولاها:	

ما في المغارب من كريم يُرعى
إني حملت لديه منزل نعمته
(٧٨) تولى ابراهيم بن حجاج سنة ٢٨٨هـ ينظر عنه: المقتبس - انطونيا ١١، الحلة السيرة ٣٧٦/٢، اعمال الاعلام ٣٥، البيان المغرب ١٢٥/٢.

(٧٩) جاءت بداية الورقة ١٥٨/ب ثلاثة اسطر مبتورة لاصلة لها بصاحبة الترجمة كما لا تسجم مع الترجمة التي تسبقها وقد تبين من المقابلة مع التكملة (أ) انها جزء من آخر ترجمة في الاصل (مسمنة) ولذلك الحقنا بها. ويحتمل أن يكون عدد من التراجم ساقطاً بمقدار ورقة.

[٣٠]

زينب

بنت أبي الحسن عباد بن سرحان^(٨٠) المعافري من أهل شاطبة، روت عن أبيها وأجاز لها وكانت دينة فاضلة، كثيرة^(٨١) الأوراد، صوامة قوامة، تسرد الصوم، وتوفيت في حدود الثمانين وخمسائة^(٨٢)، روت^(٨٣) عن بعض اصحابنا.

[٣٠] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٨٩، الذيل والتكملة ٤٨٥/٢/٨ (٨٠) في الذيل: «بن مسلم بن سيد الناس».

(٨١) و (٨٣) الكلمتان مطموستان في الاصل.
(٨٢) الاصل «خس»، والتصحيح من أ

[٣١]

الشلية

الأديبة لم أقف على اسمها، وحدثني الثقة^(٨٤) أنها تظلمت من ولاية بلدها وصاحب خراجها فكتبت هذه الأبيات الى الخليفة^(٨٥) المنصور ابي يوسف^(٨٦).

قد آن أن تبكي العيون الألية ولقد أرى أن الحجارة باكية
ياقاصد المصر الذي يُرجى به إن قدّر الرحمن رفع كراهية
نادي الأمير^(٨٧) اذا وقفت بابيه ياراعياً أن الرعية فانية
ارسلتها هملأ، ولا قرعى لها وتركتها غيب السباع العافية^(٨٨)
شلب كلالشلب وكانت جنّة فأعادها الطاغون ناراً خافية^(٨٩)
خافوا^(٩٠)، وما خافوا عقوبة ربهم والله لا تخفى عليه خافية^(٩١)
فيقال: إنها ألفت يوم جمعة على مصلى المنصور، فلما قضى الصلاة، وتصفحها بحث عن القصة ووقوفها على حقيقتها، وأمر للمرأة بصلة.

[٣١] ترجمتها في التكملة (أ) ٢٨٩٠، قواف الوفيات ٣٩٤/١ رقم ١٤٢.

الذيل والتكملة ٤٩٥/٢/٨، النفع ٩٩/٤، الدر المنثور ٢٥٦.

شاعرات العرب ١٨٣ اعلام النساء ٣٠٣/٢.

(٨٤) الكلمة غير مقروءة في الاصل والتصحيح من (أ).

(٨٥) الكلمة مطموسة في الاصل.

(٨٦) وهو يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن تولى حكم الموحدين (٥٨٠-٥٩٥هـ) وقد جاءت الابيات في الذيل والتكملة والنفع.

(٨٧) الذيل: «الامام».

(٨٨) النفع: «العادية».

(٨٩) في عجز البيت اقتباس نص في قوله تعالى (الفاشية ٤) «تصل ناراً حامية».

(٩٠) النفع: «خافوا».

(٩١) في عجز البيت اقتباس إشاري من قوله تعالى (الحاقة ١٨) «يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».

[٣٢]

حفصة

بنت الحاج الزكوني من ساكني غرناطة، كانت أديبة شاعرة، وكتبت الى بعض الخلفاء تسأله صكاً^(٩٢):
(عن المجتث)

ياسيد الناس^(٩٣) يامن يؤمل الناس رفدته
امنن علي بصلي^(٩٤) يكون للدهر عُدَّة
تخط يمينك^(٩٥) فيه: «الحمد لله وحده»^(٩٦)

[٣٢] ترجمتها في المطرب ١٠، معجم الادباء ٢١٩/١٠ - ٢٢٧، التكملة (أ) رقم ٢٨٩١، المقتضب ١٦٧، ابن الابار، تحقيق ابراهيم الاياري - القاهرة ١٩٥٧، المغرب ١٣٨/٢، الاحاطة ٤٩١/١ - ٤٩٣ لابن الخطيب تحقيق عنان، الخانجي - القاهرة ١٩٧٣، النفع ١٧٦/١ - ١٧١/٤، ١٧٩، ١٨١، ١٨٥، الدر المنثور ١٦٥ شاعرات العرب ٧٢ - ٧٦، اعلام النساء ٢٦٧/١ - ٢٧١.

يقدر الدكتور الطاهر مكّي أن ولادتها يحدود سنة ٥٣٠ هـ وقد قدم دراسة واسعة عنها وأردفها بما وقف من اشعارها في دراسات اندلسية ٨٨ - ١٠١ والركوني نسبة الى قرية صغيرة تدعى ركانة على بعد ٦٩ كم الى الشرق من بلنسية، دراسات اندلسية ٩١.

(٩٢) البيان الثاني والثالث في بغية الملتبس ٥٤٥ منويين الى الموادي اشية على أنها مما كتب بها الى الخليفة الامام امير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ) ثاني حكام الموحدين وجعلها د. الطاهر مكّي في خطاب عبدالمؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ).

(٩٣) الكلمة مطمومة في الاصل.

(٩٤) المغرب والنفع ومعجم الادباء «بطرس».

(٩٥) المقتضب: «خطت يمينك».

(٩٦) في الاصل والمقتضب: «واحمد لله» وما أثبتناه يوافق ما جاء عن الموحدين من أنهم كانوا يكتبون في رأس المنثور «الحمد لله وحده».

[٣٣]

حملة

بنت زياد بن عبدالله بن باقي المؤدب العوفي من أهل وادي أش يروي عنها ابو القاسم بن البراق^(٩٧)، وكانت أديبة شاعرة، وحديثي بعض أصحابنا عن ابي الكرم جودي بن عبد الرحمن قال انشدني ابو القاسم بن البراق، وقال: انشدتنا حمدة بنت زياد العوفية لنفسها، وقد خرجت متنزهة^(٩٨) بالرملة من نواحي وادي آش [١٥٩/أ] قرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت، وبين الروايتين خلاف^(٩٩):

(من الوافر)

أباخ الدمع^(١٠٠) أسراري بوادي به للحسن آثار^(١٠١) بسوادي
فمن واد^(١٠٢) يطوف بكل روض ومن روض يطوف^(١٠٣) بكل وادي
ومن بين الظباء مهة رمل^(١٠٤) سبب^(١٠٥) لتي^(١٠٦) وقد ملكت قيادي^(١٠٧)

لها لحظ تُرفده لأمر^(١٠٨) وذلك الأمر^(١٠٩) تمنعني رُقادي
إذا سَدَلْتُ ذوائبها عليها^(١١٠) رأيت البدر في جنح الدّادي^(١١١)
كأن الصُّبح مات له شقيق^(١١٢) فمن حزنٍ تُسرِّبُ بالحداد

[٣٣] ترجمتها في (ك) ٢١٢٠، بغية الملتبس رقم ١٥٩٠، المقتضب ١٦٢، المطرب ١١، الرابات ٢٦٣ لابن سعيد، تحقيق القاضي القاهرة ١٩٧٣ المغرب ١٤٥/٢، الذيل والتكملة ٤٨٥/٢/٨، الاحاطة ٤٨٩/١ - ٤٨٩/٣، عقود الجمان للزركشي ٣/٩٥، النفع ٢٨٧/٤، الدر المنثور ١٧٠، اعلام النساء ٢٩٢/١، شاعرات العرب ٢٠٨، وذكر ابن الخطيب ان لها اختا شاعرة هي زينب، ووصفها بالجمال والمال والصون وانها معروفان بالصيانة والزاهة.

وفي اخبار ابي بكر محمد بن سعيد العنسي، ما يشير الى صلته بها وباختها (زينب) ومجالسته لها في ابيات، ولذلك سمى به الاعمى التظلي عند الامير علي ابن يوسف (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ) بما كان سبب عزله ومنها قوله:

ما بين زينب صمري أحت كاسي وحمة
(الاحاطة ٢١٦/٤)

وقد اورد المقرئ (٢٨٧/٤) ثلاثة أبيات مطلعها:

ولما أب الواشون الانراقنا ومالهم عندي وعسلك من نار

وذكر انها نسب لمهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية (في ادناه رقم ٣٤) كذلك ذكر ان بعضهم نسب الى حمدة الابيات الشهيرة بهذه البلاد الشرقية:

وقنا لفحة الرمشاء واد سقاء مضاعف الغيث العميم

واورد اراء المؤرخين في نسبتها ورجح ان تكون لها، وقد تابع الريسوني في

ص ١١٦ - ١١٧ نسبة هذه الابيات، وساق رأي اليميني الراجكوتي في تخريج

الابيات منسوبة الى الشاعر المغربي المنازي (ت ٤٣٧ هـ).

(٩٧) ترجمته في الذيل والتكملة ٤٥٧/٦ - ٤٨٣ ووفاته سنة ٥٩٦ هـ.

(٩٨) الكلمة مطمومة والتصحيح من (ك).

(٩٩) الابيات ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦ في بغية الملتبس رقم ١٥٩٠ والابيات ١ - ٦ في

واقي الوفيات ٣٩٤/١ وفي نفع الطيب ٢٨٨/٤، وذكر انها خرجت الى نهر متقم

الجداول بين الرياض مع نساها فسبحن في الماء وتلاعن.

(١٠٠) المقتضب: «الدهر».

(١٠١) في «ك»، الذيل، النفع «نهر».

(١٠٢) النفع: «يرف».

(١٠٣) البغية والنفع «مهة أنس».

(١٠٤) المطرب «تبدلت لي» المقتضب: «عقلي» وفي النفع: «لهالي».

(١٠٥) المقتضب والنفع: «فؤادي».

معروفة بالتفوق^(١١٦) على نساء أهل زمانها أخبرني بذلك ابن سالم ولم يذكر تاريخ وفاتها.

[٣٦] ترجمتها في (ك) ٢١٢٢، الذيل والتكملة ٤٨٦/٢/٨.

(١١١) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٥٨هـ) ترجمته في المعجب ٣٠٨-٣٣٤ البيان المغرب قسم الموحدين ١٧٠-١٧٥، تاريخ المن بالامامة ٢٠٥، الانيس المطرب ص ٢٠٥-٢١٦ (لابن أبي زرع ط دار المنصور - الرباط ١٩٧٣).

(١١٢) زوجها عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن، ينظر العلوم والادب والفنون على عهد الموحدين ص ٣٣ محمد التوني ط دار المغرب ١٩٧٧ م. (١١٣) الذيل: «معروفة الشفوف».

[٣٧]

فاطمة

بنت سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري البلنسي سمعها أبوها بأصبهان وغيرها وبيغداد من أبي بكر محمد ابن عبد الباقي وابي منصور القزاز <...> وحدثت بمصر وتوفيت بها في ربيع الاول سنة ستمائة وسماعها صحيح كان ذكرها ابن نقطة مع ابنها وقد تقدم ذكره ولا أدري أولدت بالاندلس أم لا.

[٣٧] التكملة (ك) ٢١٢٥، نفع الطب ٦٣٢/٢، اعلام النساء ٥٩/٤-٦٠، وقد احوال في ترجمتها الى مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة. (١١٤) كلمة مطبوعة.

[٣٨]

العبيدية

[١٥٩/ب] شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابو الحزم ابن عليم في شرحه لأدب الكتاب لابن قتيبة^(١١٧) وذكر الموسعة، أغربت جارية لمجاهد أهداها الى عباد، كاتبة وشاعرة، على علماء اشبيلية^(١١٨)، والغزوة^(١١٩) التي تظهر في اذقان بعض الاحداث، وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك^(١٢٠)، اما الذي في الذقن فهو التونة، ومنه قول عثمان (رض الله عنه): دَسَمُوا نُوتَهُ^(١٢١) لتدفع العين، أما التي في الخدين عند الضحك فهي «الفحصه»^(١٢٢) فما كان في ذلك الوقت في اشبيلية من عرف منها واحداً.

وسهر عبّاد ليلة لأمر حزبه وهي نائمة فقال:

(من المتقارب)

(١٠٦) (ك) «الأسر».

(١٠٧) (ك)، الذيل: «وذلك اللحظ».

(١٠٨) المقتضب: «عليه» ورواية عجز فيه «كمثل البدر في الظلم الدآدي».

(١٠٩) الدآدي، ثلاث ليال من آخر الشهر، وهي جمع دأداء، الليلة شديدة الظلم ورواية البيت في البغية:

قد سدلّت فوائسها لأمر
وذاك الأمر بمنعني رقادي
(١١٠) البغية: «تحال الصبح، له خليل، المطرب: «تحال البدر مات له خليل».

[٣٤]

مهجة

بنت ابن عبد الرزاق من أهل قشتر، عمل غرناطة كانت أديبة شاعرة من طبقة نزهون القليعية، وكان لها تصاون، حكى لي ذلك بعض قرابة الأمير محمد بن سعد، وكان شيخاً صالحاً عاقلاً وسكن غرناطة مدة.
[٣٤] ترجمتها في (م) ٢٨٩، المغرب ١٤٣/١، الذيل والتكملة ٤٩٢/٢/٨، النفع ٢٨٧/٤، اعلام النساء ١١٩/٥.

[٣٥]

خديجة

بنت ابي علي حسين بن محمد الصّدي من أهل مُرسية ودار سلبها سرقسطة تركها ابوها عند خروجه غازياً الى كتندة في حين الفطام من رضاعها، وسأل ان لا يجمع عليها فقده وفطامها، فنشأت صالحة زاهدة، تحفظ القرآن وتقوم عليه وتذكر كثيراً من الحديث في الادعية وغيرها وكانت حسنة الخط ملتزمة لمطالعة الكتب، وتزوجها صاحب الصلاة بمرسية، ابو محمد عبدالله ابن موسى، بن برطلة فولدت له ابنه ابا بكر عبدالرحمن، وأنجبت وولدت له غيره، وتوفيت بعد التسعين وخمسمائة وقد نيفت على الثمانين.

[٣٥] ترجمتها في (ك) ٢١٢١، اعلام النساء ٣٢٦/١.

[٣٦]

زينب

بنت الخليفة ابي يعقوب يوسف ابن الخليفة ابي محمد عبد المؤمن بن علي^(١٢٣)، ولدت بالاندلس وتزوجها ابن عمها ابو زيد بن ابي حفص ابن الخليفة^(١٢٤)، اخذت عن ابي عبيد الله ابن ابراهيم علم الكلام، وغير ذلك، وكانت عالمة صائبة الرأي.

تَنَامُ ومَدَنفَهَا يَسْهَرُ وتَصْبِرُ عنه ولا يَصْبِرُ^(٣٣٣)
فَأَجَابَتْ:

لَشْن دَامَ هَذَا وَهَذَا بِهِ سَيَهْلِكُ وَجَدّاً وَلَا يَشْعُرُ

[٣٨] «العادية» من الاصل حيث جاءت الترجمة بغير اسم او لقب والتمه من النفع
٢٨٣/٤، وقد تقدم ذكرها في أدناه رقم ٢٠.

(١١٥) اشهر شروح ادب الكتاب الانتصاب في شرح ادب الكتاب، لابي محمد
ابن السيد الطليوسي (ت ٥٢١هـ) وقد نشر بتحقيق الاستاذ مصطفى السقا
والدكتور حامد عبدالمجيد في ثلاثة اقسام الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة
١٩٨١ واختلف في تسمية الكتاب بين الافراد والجمع، (الكتاب او الكتاب)
وشرح الكتاب شروحاً كثيرة، منها شرح عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي
(ت ٣٣٩) وشرح ابن القوطية عمدين المميز اللغوي الشاعر (فهرة ابن خبير
ص ٣٤٤) واما ابن عليم فهو الحسن بن محمد بن يحيى اشار ابن بشكوال الى شرحه
لادب الكتاب وذكر انه من بطيوس (الصلة رقم ٣١٦) - وينظر مقدمة الدكتور
حامد عبدالمجيد للانتصاب ص ١٨.

(١١٦) يلاحظ ارتباك في سياق الجملة ويحذف «كاتب شاعرة» نستقيم العبارة.

(١١٧) في الذيل والنفع: «بالهزمة» في القاموس هزمة: غمره يله فصار فيه
حفرة، ولم يجد الالتفات في كتب خلق الانسان، في اللسان مادة (نون) عن الهروي
والازهري: الخنبة والنوثة، والهزمة والثومة، والوهدة، والقلدة، و... بمعنى
واحد..).

(١١٨) الكلمة مطموسة في الاصل والتصحيح من الذيل والنفع.

(١١٩) النوثة: الثرة في فخذ الصبي الصغير.

(١٢٠) اللسان مادة (ضحص) الفحصة: الثرة تكون في الذقن والحدين من بعض
الناس.

(١٢١) في الذيل «وتصبر عنه ولا يصبر» وهو من قوله تعالى: «فصبرت به عن
جنب القصص ١١».

[٣٩]

زينب

بنت ابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر
النمري^(٣٣٤) سمعت اباها كثيراً وسكنت معه في شرق
الاندلس^(٣٣٥)، وكانت من صوالح النساء وهي أم سبطيه أبي محمد
عبدالله بن علي اللخمي^(٣٣٦) ولا أدري أتوفيت في حياة أبيها أم
بعده؟

[٣٩] ترجمتها في الذيل والتكملة ٤٨٦/٢/٨.

(١٢٢) ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، من جلة علماء الاندلس في الفقه
والقراءات والحديث والتاريخ له مصنفات كثيرة وابنه ابو محمد عبدالله كان علماً

واديباً توفي في حيلة ابيه سنة ٤٥٨هـ، وترجمت لابي عمر كتب كثيرة منها الجفوة رقم
٨٧٤، البقية رقم ١٤٤٣، الصلة ٦٧٧/٢ رقم ١٥٠١، للغرب ٤٠٧/٢، وفيات
الاعيان ٦٦/٧ رقم ٨٣٧ وتنظر المقدمة الشاملة عنه لمحمد مرسى الخولي محقق
بهجة المجالس ١/٧ - ٢٧، ط القاهرة ١٩٦٨.

(١٢٣) في الذيل والتكملة: «انها سكنت في شاطبة».

(١٢٤) في الذيل: أم سبطيه ابي محمد عبدالله وابي جعفر احمد بن علي اللخمي
وترجمة الاول في التكملة ٨٢١ وبغية الملتبس ٣٤٩.

[٤٠]

غاية المني

جارية أندلسية متأدبة كانت تقول الشعر وعُرضت على
ابن صمادح صاحب المرية ولما مثلت بين يديه قال لها: ما
اسمك؟ قالت: غاية المني فقال لها:

(من مجزوء الخفيف)

اجيزي:

سل هوى غاية المني^(٣٣٧)

فقلت: من كسا جسمي الضنا؟

وأراني متيماً سيقول الهوى وانا

هكذا أورد السالمي^(٣٣٨) هذه الحكاية، في تاريخه، وقرأت
بخط الثقة حاكياً عن القاضي ابي القاسم بن حيش قال سقت
لابن صمادح جارية نيلة تقول الشعر وتحسن المحاضرة، فقال:
تحمل الى الاستاذ ابن الفراء الخطيب^(٣٣٩)، وكان كفيفاً ليختبرها،
فلما وصلته قال:

ما اسمك؟ قالت: غاية المني. فقال:

(من مجزوء الخفيف)

سل هوى غاية المني من كسا جسمي الضنا؟
فقلت:

وأراني متيماً سيقول: الهوى انا
فحكى ذلك لابن «صمادح»^(٣٤٠) فاشتراها.

[٤٠] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٧٢ الذيل والتكملة ٤٨٨/٢/٨، النفع ٢٨٦/٤،

النثر للثور ٣٥٥، اعلام النساء ٥/٤.

(١٢٥) النفع: «اسألوا غاية المني».

[٤٣]

أم شريح

المقري من أهل اشيلية كانت تقرأ القرآن خلف ستر بحرف نافع اخذت عن زوجها أبي عبدالله بن شريح، وكان ابوبكر عياض بن بقي^(١٣١) ممن قرأ عليها في صغره وكان يفخر بذلك ويذكر ابنها شريحاً^(١٣٢) ويقول: قرأت على أبيك وأملك فلي مزية على أصحابك، ومائة ولايمت بمثلها أحد إليك، فيقر له الشيخ ويصرفه.

[٤٣] لها ترجمة في الذيل والتكملة ٤٩٤/٢/٨ وفيها معلومات اضافية.

(١٣٤) الذيل والتكملة ٤٨٩/٥ - ٤٩٠ رقم ٨٨٧.

(١٣٥) هو أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح، ترجمته في الصلة ٢٣٤، الفنية ٢٧٣، من جلة القرنين والادباء والمحدثين تولى القضاء في اشيلية، لقيه ابن بشكوال سنة ٥١٦ هـ، واخذ منه وذكر مولده سنة ٤٥١ ووفاته سنة ٥٣٩ هـ.

[٤٤]

تميمة

بنت يوسف بن تاشفين أخت علي بن يوسف تكنى أم طلحة كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالادب والكرم، وسكنت فاس، ورءاها يوماً كاتب لها وكانت قد أمرت بحاسبتها، ويرزت لذلك، فلما نظرت اليه عرفت مادها، وقطنت لما عراه فأومأت اليه وأنشدته :-

هي الشمس مسكنها في السماء فعمز الفؤاد عزاء جميل
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزول

[٤٤] ترجمتها في جنوة الاقتباس ١٧٣.

[٤٥]

زينب

بنت ابراهيم بن تيفلوت زوج أبي الطاهر تميم بن يوسف ابن تاشفين^(١٣٦)، كانت من أهل الخير والتعاون والنوافل والصدقات وأفعـال الخير، والنوائل^(١٣٧)، تقوم على كثير من الخير وتحفظ جملة وافرة من الشعر، ولها يقول أبو أسحق:

مشهورة (في الفضل)^(١٣٨) قدماً والنهى (والنبل شهرة عزة في)^(١٣٩) أدهم
تعلـى الأيادي (عن يد)^(١٤٠) تزل الندى (منها بمنزلة)^(١٤١) المحب المكرم
ملكـت به الأحرار أكرم حـسرة يسطـر المقلـ (بها عين)^(١٤٢) المنعم
حملـ الشاة بها القريض وأغـمـل الحديث رواية عن مسلم

(١٢٦) هو أبو عامر محمد بن أحمد البلوي السلمي، اصله من مدينة سالم، من أهل الادب والعلم والتاريخ له مؤلفات كثيرة، والغالب انه ينقل من أشهر كتبه ودرر القلائد وغرر الفرائد، لانه ترجم فيه لعدد من الادباء توفي سنة ٥٥٩ هـ، الذيل والتكملة ٧/٦ - ٨، التكملة ٤٩٥، الوافي ١١١/٢، بغية الوعاة ١٢، دراسات في التاريخ الاتلسي ص ٢١١ - ٢١٤.

(١٢٧) نفع الطيب ٣٨٢/٣.

(١٢٨) الكلمة مطموسة في الأصل، والإضافة من النفع.

[٤١]

حبية

بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن سباع زوج أبي القاسم بن مدير المقري تعرف بطونة قاله ابن فرثون: سمعت أبا عمر بن عبد البر وكتب عنه من تواليفه وأبا العباس العنزي [١٦٠/أ] وسمع زوجها أبو القاسم بقراءتها عليهما، وكانت جيدة الخط، ضابطة لما كتبه^(١٣٠)، دينة، وتوفيت سنة ست وخمسمائة وكان مولدها سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وذكر ابنها أبو بكر، وحدث به ابن بشكوال عنه خارج الصلة وقيله ابن خير وافادنيه بعض اصحابنا وزعم ان ابن بشكوال قيد ذلك في بعض معلقاته قاله عبد الرحمن بن <...>^(١٣١).

[٤١] هذه الترجمة سقطت من (أ).

(١٢٩) اعترى الكلمة بياض.

(١٣٠) اعترى الكلمة بياض.

(١٣١) بياض في الاصل.

[٤٢]

أسماء

بنت أبي داود سليمان بن نجاح^(١٣٢) من أهل بلنسية، روت عن أبيها كثيراً وشاركتها في بعض شيوخه وهي التي زوجها من احمد بن محمد^(١٣٣) فتى كان يقرأ عليه وكان فاضلاً مقلداً، فأعجبه سمته، وقال له يوماً: وأتحب أن أزوجه بنتي، فخرج للفتى وذكر حجة تمنعه، فزوجها منه، ونظر لها في جهازها وزفها اليه.

[٤٢] الذيل والتكملة ٤٧٨/٢/٨، التكملة رقم ٢٨٧٣، وترجمة أخيها في الذيل والتكملة ٢٢١/٦.

(١٣٢) تقدم التعريف به في أعلاه رقم ١٦.

(١٣٣) في الذيل «ابن محرز» وأشار الى مصادر ترجمته في التكملة ٣٧/١، والذيل والتكملة ٤١٥/١. وغاية النهاية ١١٣/١.

[٤٥] تنظر ترجمتها في الذيل والتكملة ٤٩٨/٢/٨، والايات من قصيدة في ثلاثين بيتاً يخاطب بها ابن خفاجة، أشهر شعراء الاندلس (ت ٥٣٣هـ) الامير المرابطي ابي الطاهر نعيم بن يوسف وهي الايات (١٩، ٢٢، ٢٩، ٣٠) منها وجهها الى مريم الاديبة، يشفع بها الى زوجها، نعيم، ديوان ابن خفاجة رقم ٥٢ (تحقيق د. مصطفى غازي - الاسكندرية - ١٩٧٣).

(١٣٦) ترجمته في الانيس المطرب: ١٥٨ - ١٦٤.

(١٣٧) ما بين القوسين بياض في الاصل، والتصحيح من الذيل والتكملة.

(١٣٨) الكلمتان مطموستان في الاصل والتصحيح من الذيل والتكملة.

(١٣٩) ما بين القوسين بياض من الاصل، والاضافة من الذيل والتكملة.

(١٤٠) (١٤١) الكلمتان مطموستان في الاصل.

(١٤٢) بياض في الاصل والاضافة من الديوان.

[٤٦]

حواء

(بنت ابراهيم بن تيفلويت، كانت مثل) (١٣٣) اختها في الصلاح والخير.

[٤٦] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٧٧، الذيل والتكملة ٤٩٨/٢/٨.

(١٤٣) اعترى اسمها وما بين القوسين بياض في الاصل استكملناه من (أ).

[٤٧]

فاطمة

[١٦٠/ب] بنت عبد الرحمن بن محمد بن حيوة الدمشقي المغربي كانت ممن طلب العلم ولها سماع من ابي داود المقرئ (١١١) بدائية في سنة تسعين واربعمائة وكان ابوها ابو زيد مقرئاً بسرقسطة وقد تقدم ذكره في باب عبد الرحمن (١١٢).

[٤٧] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٧٨، الذيل والتكملة ٤٩٠/٢/٨.

(١٤٤) تقدم التعريف به في رقم ١٦.

(١٤٥) توفي سنة ٥٠٣ هـ وترجمته في التكملة (ك) رقم (١٥٧٢).

[٤٨]

أسماء

بنت علي بن خلف بن احمد بن عمر الرشاطي، من أهل أوريوالة حكى عنها ابو محمد الرشاطي (١١٣) في نسبه هذا ما أورده في حرف الراء من كتابه وذكر أنها عمه أبيه.

[٤٨] الذيل والتكملة ٤٧٨/٢/٨.

(١٤٦) هو ابو محمد عبدالله بن علي عبدالله بن علي في كتابه «اقتباس الانوار والتماس الازهار في انبياب الصحابة برواة الآثار» وترجمته في الصلة ص ٢٩٧ وحول نسبه قال:

هذه نسبتنا التي اشتهرنا بها، وقد كنت أظن انها نسبة الى موضع اوبلد، فسألت عن ذلك ابي رحمه الله، فقال: هذه نسبة قد شهرنا بها نحن وآبائنا، ولا أعلم لها أصلاً، فسألت عن ذلك اسماء عمه ابي رحمه الله فقالت: ان أحد أجدادنا كان في جسمه شامة كبيرة هي التي تعرف بالوردة ويسمونها العجم «رشته»، وكانت له في صغره خادم عجمية تحضنه وتكفله عندما تخذعه وتلاعبه تقول له: «رشطالة»، وكثر ذلك منها حتى غلب عليه وقيل «رشاطي»، توفي نحو سنة ٥٤٠.

[٤٩]

اسماء

العامرية من أهل اشبيلية كتبت الى الخليفة أبي محمد عبد المؤمن بن علي رسالة تمت (١١٤) اليه فيها بسلفها (١١٥) العامري، وتسأله رفع الأنزال عن دارها، والاعتقال عن مالها وفي آخرها قصيدة (١١٦) أولها:

(من الوافر)

عرفنا النضر والفتح المبينا لسيدنا أمير المؤمنين
إذا كان الحديث عن المعالي رأيت حديثكم فيها (١١٧) شجراً
وعنها:

رويتكم علمه فعلمشوه وضئتم عهذه فغدا مضوب
[٤٩] الذيل والتكملة ٤٨٠/٢/٨، النفع ٢٩٢/٤، الدر المنثور ٤٠، أملا
النساء ٥٦/١.

(١٤٧) النفع دعت اليه وهو تصحيف.

(١٤٨) النفع: بنسبها.

(١٤٩) الكلمتان مطموستان والتصحيح من النفع.

(١٥٠) النفع: «فينا».

[٥٠]

ورقاء

بنت بستان الحاجة من أهل طليطلة سكنت مدينة فالز وكانت اديبة شاعرة صالحة حافظة للقرآن بارعة الخط، وتوفيت بعد سنة أربعين وخمسمائة ذكرها ابو العباس بن فرثون في كتابه الذيل لتاريخ ابن بشكوال وقال كانت في دار جد ابي لامة.

[٥٠] الذيل والتكملة ٤٩٠/٢/٨، اعلام النساء ٢٨٤/٥.

[٥١]

عزيزة

بنت القاضي ابي محمد بن حيان من أهل قرطبة وجد

حظها بمطالعة بعض مارواه ابو القاسم بن بشكوال مطالعة تفهم
وتدبر في شوال سنة احدى وخمسين وخمسمائة .
[٥١] الذيل والتكملة ٤٨٨/٢/٨ .

[٥٢]

ام الهناء [أمة الرحمن] (١٠٠)

بنت القاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية وام ابي
يعقوب - الحسن بن حسان القاضي الطيب من اهل غرناطة ،
سمعت اباها وكانت < من اهل العلم > (١٠٠) الفهم والعقل
حاضرة النادرة ، سريعة التمثل ، ولها تأليف في القبور ذكره
< . . . > (١٠٠) اذ ان اباها لما ولي < قضاء المرية > (١٠٠) دخل
داره وعيناه تدمعان وجداً لمبارقة وطنه < فانشدته > (١٠٠)
متمثلة (١٠٠) :

(من الكامل)

يا عين صار الدمع عندك عادةً تبكين في فرح وفي أحزان
وكان ابو محمد في شبته قد نكب على أيدي بعض أمراء
لثونة وغرب ابن غالب الى السوس وهذا البيت ثالث لبيثين
تقدمهما وهما :

جاء الكتاب من الحبيب بأنه سيزوري فاستعبرت أجفاني
غلب السرور علي حتى أنه من فرط عظم مسرتي أبكاني
ويا عين صار الدمع عندك عادةً تبكين في فرح وفي أحزان ،
فاستقبلني بالبشر يوم لقائه ودعي الدموع لليلة الهجران (١٠٠)
اوردها عبد الدايم بن مرزوق القيرواني في شرحه لشعر
المتني (١٠٨) الذي سماه بالمكتفي ، ونقلتها من خط ابي محمد الركلي
والبيت الأخير لغيره .

[٥٢] تنظر ترجمتها في الذيل والتكملة ٤٧٧/٢/٨ ، صلة الصلة ٢٧٧ ، النفع
٢٩٢/٤ ، الدر المنثور ٥٤ ، اعلام النساء ٢١٣/٥ وترجمة ابيها في معجم اصحاب
الصدفي (ط القاهرة) رقم ٢٤٠ ، في الذيل والتكملة ان اسمها : أمة الرحمن ، وأن
كنيتها : أم هاني ، وجده المؤلف في كتاب لها عن الأدعية ، وأنها ذكرت فيه من أخذ
عنها ، وانها كانت من النجيات تزوجها ابو علي الحسن بن محمد بن حسان ، فولدت
له ابا جعفر احمد مصنف الجمل والتفصيل في تدبير الصحة في الاقامة والرحيل ،
وخلفه عليها ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر فولدت له ابا جعفر عبد الحق مؤلف
الاصول في صناعة العدد العملية وقد ترجم لكل واحد منهم في موضعه ، وفي

معجم اصحاب الصدفي ص ٢٧١ أبيات رائية ينشوق فيها الاب غالب الى ابنه
عبد الحق في مثل معاني الأبيات التي قالتها ام الهناء .
(١٥١) الزيادة من الذيل والتكملة .

(١٥٢) بياض في الاصل والزيادة من النفع .

(١٥٣) بياض بمقدار ثلاث كلمات .

(١٥٤) الكلمتان مطموستان .

(١٥٥) بياض في الاصل .

(١٥٦) لم أقف على قائل البيت والابيات التالية له .

(١٥٧) الذيل واللملة الاحزان .

(١٥٨) لم يرد ذكر هذا الكتاب في شروح ديوان المتني ، وقد ورد خمسون شرحاً في
كتاب < ابو الطيب المتني في آثار الدارسين > د . عبدالله الجبوري ص ٣٦٢ - ٣٩٦
وزارة الثقافة والفنون - بغداد ١٩٧٧ .

[٥٣]

نزهون

بنت القليعي وهو فيما أحسب ابو بكر محمد بن أحمد
ابن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني من اهل غرناطة كانت
أديبة شاعرة سريعة الجواب صاحبة فكاهة ودعابة معروفة ، منها
أخذت فيما بلغني عن أبي بكر المخزومي الأعمى (١٠٠) وحكى لي
بعض أصحابنا الثقات : أنها كانت تقرأ عليه فدخل أبو بكر
الكتندي فقال مخاطب المخزومي :

(من الكامل)

لو كنت تبصر من تجالسه

فقلت : لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع من أزرته

والغصن يمرح في غلاله

ولها غير هذه ، وكانت ماجنة .

[٥٣] البغية رقم ١٥٩١ ، المقتضب ١٦٤ ، المغرب ١٢١/٢ ، الذيل والتكملة
٤٩٣/٢/٨ ، الاحاطة ٤٢٤/١ - ٤٢٦ ، ٢١٦/٣ ، ٣٤٤ ، السفسح
٢٩٨ - ٢٩٥/٤ ، الدر المنثور ٥١٩ ، شاعرات العرب ٤٤٨ - ٤٤٩ ، اعلام النساء
١٦٧/٥ .

وفي المقتضب أن نزهون عاصرت حدة أوقاربت عصرها ، وقد أورد لها أبياتاً
في جواب أبي بكر بن سعيد اخي ابي مروان كاتب ابي زكريا بن غانية ، وكذلك أبياتاً
في الرد على استاذها ابي بكر المخزومي وأبياتاً أخرى في قبيح الصورة عرض لخطبتها
مطلبها :

عذري من أنوك أصليح سفية الإشارة والمنسزع
وهي عند ابن عبد الملك نزهة بنت القليبي، وقد ذكر أنها لقيت الأديب أبا
بكر قزمان (ت ٥٥٥هـ).

(١٥٩) تنظر ترجمته في الخريدة ٢/٢٥٥ ط الدار التونسية للنشر ١٩٧٣، الأحاطة
٤٢٤/١، الفتح ٢٩٥/٤ وكان حياً بعد سنة ٥٤٠هـ.

[٥٤]

رشيدة

الواعظة كانت تجول في بلاد الاندلس تعظ النساء
وتذكرهن وكان لها صيت واتصاف بالخير اخبرني بذلك بعض
شيوخنا.

[٥٤] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٨٥، الذيل والتكملة ٢/٨٤٥.

[٥٥]

هند

جارية أبي محمد عبدالله بن مسلمة الشاطي كانت أديبة
شاعرة كتب إليها أبو عامر بن ينق^(١) يدعوها للحضور عنده
بعودها:

(من الكامل)

يا هند لك في زيارة فتية نبذوا المحارم وشرب^(٢) السلسل
سمعوا البلايل قد شذت فتذكروا نغمات عود^(٣) في الثقل الاول
فكبت اليه على ظهر رقعة:
ياسيداً حاز العلا عن سادة شَم الأنوف من الطراز الاول^(٤)
حسبي من الإسراع نحوك إنني كنت الجواب مع الرسول المقبل

[٥٥] ترجمتها في المقتضب ١٦٦، اعلام النساء ٢٥٢/٥.

(١٦٠) أبو عامر، محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن ينق من شاطبة، له نشاطات
في الطب، وصنف في الحماسة، وملوك الاندلس وشعرائها توفي سنة ٥٤٧ هـ تنظر
ترجمته في القلائد ٢/٥٥٢ التكملة ١٩٨، الخريدة ٢/٤٨٤، معجم الصديقي
١٦٨، المغرب ٢/٣٨٨.

(١٦١) المقتضب: «غير شرب».

(١٦٢) المقتضب: «عودك».

(١٦٣) عجز البيت تضمين لعجز بيت حسان بن ثابت من قصيدة يمدح بها عمرو
ابن الحارث الشيباني وشرح ديوانه ص ٣٦٥، صدره: «يبصر الوجوه كريمة
احسابهم».

[٥٦]

فاطمة

الأرجبية من ناحية غرناطة اديبة مذكورة بالادب.
[٥٦] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٨٧، الذيل والتكملة ٢/٤٩١.

[٥٧]

مسعدة

بنت أبي الحسن علي بن احمد بن البادش زوج أبي عبدالله
النميري^(١) «وام»^(٢) الاستاذ أبي جعفر كانت من عفائف
النساء وصوالحن «وكانت لها»^(٣) رواية عن أبيها ذكرها
ابن سالم، وقال: أظنها حدثت عنه بمختصر الطليطي في الفقه
وتوفيت بعد السبعين وخمسائة.

[٥٧] ترجمتها في (أ) رقم ٢٨٨٨، الذيل والتكملة ٢/٤٩٢.

(١٦٤) في هذا الموضع تنتهي المخطوطة الازهرية ونظام الترجمة من الورقة ١٥٨ ب/

ونسخة (ك) ونسخة (أ).

(١٦٥) و (١٦٦) يباي في الاصل.

ملحق التراجم

[٥٨]

فاطمة

رقم [٢١٢٤]

فاطمة بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب
القرطبي، الشراط، أم الفتح الطليطي، وقابلت معه صحيح
مسلم، والسيرة لأبي اسحاق، والكامل وال نوادر، وسمعت منه
كثيراً، وقرأت القرآن أيضاً على أبي عبدالله الاندوجري الزاهد،
وأبي عبدالله بن الفضل الضريز، حدث عنها ابنها أبو القاسم
ابن الطليسان وقرأ عليه بقراءة ورش، وسمع منها وتوفيت سنة
٦١٣.

[٥٨] ترجمتها في الذيل والتكملة ٢/٤٩٠، اعلام النساء ٢٢/٤ - ٧٣.

(٥) التراجم الست (٥٨ - ٦٣) ألحقت من التكملة (ط مدريد ١٨٨٧م) وقد
أشرت الى ارقامها في بين الصيغة، والتراجم الخمس (٦٤ - ٦٨) ألحقت من
التكملة (مخطوط المكتبة الحسينية)، ولما لم استطع الحصول على النسخة المخطوطة
فقد نقلت التراجم برواية الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي السفر الثامن
الجزء الثاني وقد أشرت الى ارقام هذه التراجم.

[٥٩]

أم العز

رقم [٢١٢٥]

أم العزبت محمد بن علي بن أبي غالب العبدي الداني،
تروى عن أبيها وأبي الطيب بن برنجال، وعن زوجها أبي
الحسن بن الزبير، وأبي عبدالله بن نوح، وكانت تحسن القراءات
السبع، وسمعت بقراءتها مرتين صحيح البخاري من أبيها،
وتوفيت سنة ست عشر <وستمائة> (١١٧).

[٥٩] ترجمتها في الذيل والتكملة ٤٨٢/٢/٨، اعلام النبلة ٢٦٩/٣.
(١٢٧) الزيادة من الذيل والتكملة.

[٦٠]

زينب

رقم [٢١٢٦]

بنت محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الزهري البلسية، وتدعى
عزيزة بنت ابن محرز، سمعت جدّها لأمتها أبا الحسن بن هذيل،
وأخذت عنه التقصي لابن عبدالبر وكانت سالحة، وقد أخذ عنها
يسيراً، وكان خطها ضعيفاً، وعمّرت وتوفيت في نص جمادى
الأولى سنة ٦٣٥ وقد بلغت الثمانين.

[٦٠] ترجمتها في الذيل والتكملة ٤٨٦/٢/٨.

[٦١]

أم العز

رقم [٢١٢٧]

بنت أحمد بن علي بن هذيل، أخذت قراءة نافع عن أم
معفر حرم الأمير محمد بن سعد وبرعت في حفظ الأشعار،
وتوفيت بشاطبة إثر خروجها من حصار بلسية، في أحد الربيعين
سنة ست وثلاثين <وستمائة> (١١٧).

[٦١] اعلام النبلة ٢٦٨/٣.

(١٢٥) الزيادة من الذيل والتكملة.

[٦٢]

أم سعد

رقم [٢١٢٨]

بنت عصام بن أحمد الحميري القرطية تعرف بسعدونة لها
ولاية عن أبيها، وجدّها، وخاليها عامر وأبي بكر ابني هشام بن
عبدالله الأزدي وكانت أدبية شاعرة، توفيت بمالقة سنة ٦٤٠ أو
سبعوها.

[٦٢] ترجمتها في الذيل والتكملة ٤٨٢/٢/٨، النسخ ١٦٦/٤ السيوطي ٢٦، الدرر
مكذ ٥٣، اعلام النبلة ١٨٤/٢ وفي نفع الطيب أنها اتشلت لنفسها في تمثال نعل

التي (٥٥) تكملة لقول غيرها في حصة أبيات منها:

سلكتم للنمائل اذ لم اجند لكم نعل المصطفى من سبيل

[٦٣]

سيدة

رقم [٢١٢٩]

بنت عبدالغني بن علي العبدي القرطية أم العلا،
حافظة للقرآن مليحة الخط علمت في دور الملوك، هاجلة،
وزمنت في الآخر. وقد علمت بتونس ونسخت احياء علوم الدين
للغزالي بخطها، وكانت كثيرة العبادة والايتار، وفك الاسارى،
توفيت بتونس ٦٤٧.

[٦٣] في شهيذات التونسيات: «اذ لم تزل مثيرة، على تعليمها وعبادتها حتى أقدمت
فلزمت دارها ثلاثة أعوام، وأثابت عنها في التعليم بتين لها ألفتها للقيام مقامها،
وأما كانت خصمت جميع ما تقاضاه من أجر تعليمها، ومن الجوائز الملوكية التي
كان أمراء بني حفص يترهون بها لفقراء اسارى المسلمين، وتنتظر ترجمتها في جنوة
الاقبليس - لابن القاضي ٥٢١/٢ شهيذات التونسيات ١١٢، (حسن حسن
عبدلوهاب - ط المثل - تونس ١٩٦٥. اعلام النبلة ٢٧٥/٢، الوافي بالوفيات
(مخطوط) الصفدي ٦٣ - ٦٧.

[٦٤]

حفصة

رقم [٢٤٩]

بنت حملون بن حيوة، حجازية، كانت أدبية عالمة شاعرة
ومن شعرها:

وحشني لأحبني ياوحشة متمادية
ياليلة ودعتهم ياليلة هي ماهية

[٦٤] تنظر ترجمتها في المغرب ٣٧/٢، وكانت في اللغة الرابعة، الذيل والتكملة
٤٨٤/٢/٨، نفع الطيب ٢٨٥/٤ - ٢٨٦، نزعة الجلسه للسيوطي ٤٦،
الاعلام: ٢٦٤/٢ اعلام النبلة ٢٧٢/١، صلة الصلة ٢٧٨.

[٦٥]

شعاع

رقم [٢٦٢]

جارية قاسم بن أصبغ (١١٧)، قرطية، سمعت مولاها،
وكانت سالحة ولها المسجد الذي يرضى الرصافة من قرطية.

(١٦٨) ترجمته في تاريخ علماء الاندلس ١٦٤/١ (٢٤٤ - ٣٤٠هـ).

[٦٦]

كتمان

رقم [٢٧٣]

قرطبية، من جوارى قصر الخلافة بقرطبة المتصفات بالفهم، وهي كانت الكاتبة عن الناصر عبدالرحمن (١٧٠).

(١٧٠) من اعظم خلفاء الاندلس، حكم بين (٣٠٠ - ٣٥٠هـ)، وهو الذي اطلق - لأول مرة في الاندلس - لقب الخليفة، وتتمت الاندلس في عهده بالرخاء - الاعلام ٣/٣٢٤، البيان المغرب ٢/١٥٦ - ٢٥٢.

[٦٧]

لبنى

رقم [٢٧٤]

كاتبة الحكم المستنصر بالله، العادلة مزن، كاتبة ابيه الناصر، في المرتبة الزائدة عليها اذ كانت عروضية حاذقة بالكتابة بارعة الخط، اديبة نحوية، شاعرة، بصيرة بالحساب مشاركة (١٧١).

لم يكن في قصرهم انبل منها، وتوفيت سنة ست وسبعين وثلاثمائة (١٧٢).

[٦٧] الصلة ٢/٦٩٢ رقم ١٥٢٩، البنية رقم ١٥٩٢، اعلام النساء ٤/٢٨٧.

(١٧١) الصلة : «في العلم».

(١٧٢) الصلة : سنة اربع وسبعين وثلاثمائة.

[٦٨]

جارية الحكم

رقم [٢٨٥]

اخرج الحكم المستنصر بالله من قصره، وصيفة، غلامية، ذكية، كاتبة، فهمة، فأمر ابا القاسم سليمان بن احمد بن سليمان الانصاري المعروف بالرصافي وبالقاسم، أن يعلمها التعديل وحذقة الاسطرلاب، وما يجري مجرى هذا فقبلت ذلك وحذقته، وساعدتها قريحتها في ذلك، فاتقنت علمه في ثلاثة اعوام او نحوها، واعجب الحكم بها والزمها خدمة ما تعلمته في داره، ووصل سليمان بصلة سنية، وضاعف له التكرمة.

* * *

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

نادى الكتاب

خلاصة تجربة جديدة في التواصل الثقافي بين المثقفين في القطر ويهدف الى:

١ - زيادة الوعي بالكتاب.

٢ - فتح حوارات بين الكاتب والقارىء.

٣ - فتح باب العضوية للاشتراك بالكتاب الصادر من الدار.

٤ - تخفيض ٢٥٪ من ثمن النسخة الواحدة للمشارك.

نادى الكتاب وشالع جديدة بين الكاتب والقارىء.

نارموا للاشتراك

مواد البيان

لعلي بن خلف الكاتب

المتوفي بعد سنة ٤٣٧ هـ

القسم السابع والاخير .

تحقيق
د. هاتم صالح الضامن

كلية الاداب / جامعة بغداد

الباب السابع
في اوضاع الخط وقوانينه وترتيب الصدور والعنوانات والأدعية والتواريخ والختم
قول في الخط وأحكامه

قد مضى فيما تقدم من القول أن الخط واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها، إذ الخط دالٌّ على اللفظ، واللفظ دالٌّ على الأوامر. ولاشتراكهما في هذه الفضيلة وقع التناسب بينهما في كثير من أحوالهما، وذلك أن الخط واللفظ يعبران عن معنى، إلا أن اللفظ معنى متحرك والخط معنى ساكن وهو وإن كان ساكناً بفعل فعل المتحرك بإيصاله ما يتضمنه إلى الألفاظ، وهو مستقر في حيزه ومكانه. واللفظ فيه العذب والرشيق السانع في الأسماع (٣٢٤) والخط فيه الرائق المستحسن الأشكال والصور. واللفظ فيه الجزل الفصيح، وهو الذي يستعمله مصارع الخطباء ومقاتل الشعراء، ومنه أُنبتل السخيف الذي يستعمله العوام في المكاتبة والمخاطبة. والخط فيه المحرر المحقق الذي تُكتب به الكتب السلطانية والأمور المهمة، وفيه المطلق المرسل الذي يتكاتب فيه الناس ويستعملونه فيما بينهم.

واللفظ يقع فيه خن الاعراب الذي يتخون رونقه. والخط يقع فيه خطأ انهجاء الذي يهجنه ويقسحه، لأن حكم الحن في اللفظ حكم خطأ انهجاء في الخط.

واللفظ إذا كان مقبولاً حلواً رفع المعنى الخسيس وقربه من النفوس، وإذا كان عيباً مستكرهاً وضع المعنى الرفيع وتعد من القلوب. والخط إذا كان جيداً حسناً بعث الإنسان على قراءة ما أودع فيه وإن كان قليل الفائدة، وإذا كان ركيكاً قبيحاً صرفه عن تأمل ما تضمنه وإن كان جليل الفائدة.

ولما اشترك اللفظ والخط في الفوائد العامة التي جعلت فيها وقع الاشتراك أيضاً بين آليتهما، وذلك أن آلة اللفظ اللسان، وآلة الخط القلم، وكل منهما يفعل فعل الأخرى في الإبانة عن المعاني، إلا أن اللفظ لما كان دليلاً طبيعياً جعلت آله آلة طبيعية، والخط لما كان دليلاً صناعياً جعلت آله صناعية.

ولما تقاسمت الآلتان الدلالة أيضاً ونابت أحدهما مناب الأخرى أوقعوا اسم اللسان على القلم وشركوا بينهما فيه، فقال بعضهم: (القلم أحد اللسانين)، وقال الآخر: (القلم انطق اللسانين)، وقالوا: (الأقلام ألسنة الأفهام)، وقالوا: (بلاغة اللسان وبلاغة القلم)، و(فلان بليغ اللسان) و(فلان بليغ القلم).

ولما كان في هذه الرتبة من مقاسمة اللفظ البيان الذي إمتن الله تعالى بتعليمه على الإنسان وجب على الكاتب أن يعتني بأمر الخط وبراعي من تجويده وتصحيحه مايراعيه من تهذيب اللفظ وتنقيحه ليدل في سرعة وسهولة كما يدل اللفظ البليغ البين، لأن الخط وإن كان على الإطلاق في المنزلة التي ذكرناها من الشرف، فإنما تحصل فضائله التي عددناها للجيد منه، كما أن المنطق وإن كان من الشرف بحيث وصفنا فإنما تحصل فضائله التامة لمنطق البليغ الألسن دون منطق العمي الألكن، وكذلك سائر الصنائع الفاضلة على الإطلاق إنما يحصل فضلها للمستقل بها الماهر فيها دون الرئض المبتدئ.

فينبغي للكاتب أن لا يقدم على تهذيب خطه وتحريره شيئاً من آدابه، فإن جودة الخط أول الأدوات التي ينتظمه بحصوها له اسم الكتابة ويحكمه عليه إذا حازها بأنه من أهلها. وقد دخل بحسن الخط في الصناعة من إذا فحص عن مقدار معرفته وجب أن يتره عن نسبته إليها.

والطريق أن تحسن الخط يكون بثلاثة أشياء:

أولها: تصحيح أشكال الحروف.

والثاني: ترتيبها.

والثالث: تصحيح اجزاء.

فإنما تشكيل الحروف فهو الأصل في أدب الخط، لأن الخط إنما يسمى جيداً إذا حُسنَت أشكال حروفه وردياً إذا قُبِحت. وحُسن صور حروف الخط (٣٢٦) في العين شبيه بحسن مخارج اللفظ العذب في السمع.

وأشكال الحروف تنقسم في الأصل إلى الخليل والدقيق، والخليل ما يقع في الكتب السلطانية ونحوها، والدقيق ما يقع في

الكتب المشتركة.

ويتفرع من هذين الأصلين أقلام عدة ذكرنا كثيراً منها في كتابنا الذي نعتناه بـ (آلة الكتاب).

والوجه في تصحيح حروف اجزاء أن يبدأ أولاً بتقويمها مفردة مبسوطة لتصح صورة كل حرف منها على حياها ثم يؤخذ في تقويمها بمجموعة مركبة، وأن يبدأ من المركب بالثنائي ثم بالثلاثي ثم بالرباعي ثم بالخماسي، فإن هذه هي أمثلة الاسماء والحروف الأصلية، وأن يعتمد في التمثيل على توقيف المهرة في الخطوط العارفين بأوضاعها ورسومها واستعمال آلائها، فإن لكل خط من الخطوط قلم من الأقلام المختلفة نظير آلات الصنائع المختلفة التي يصنع الصانع بكل آلة منها جزءاً ما من صناعته لا يصنع به غيره، ولا يعول على حكاية خط من الخطوط والضرب عليه، فإن ذلك غير مجز، لأن هذا لو كان كافياً لاستغنى في تعلم جميع الصنائع عن بوقه عليها ويدل على الطريق القاصد إليها.

على أن كثيراً من أصحاب الخطوط المطلقة قد كتبوا طبعاً ولم يرجعوا إلى التوقيف على طريقة من طرائق المجددين، إلا أن الأفضل أن يُبنى الخط على أصل يكون أساساً له، فإن من وصفنا حاله من أرباب الخطوط المرسله إنما تحسن خطوطهم إذا نظرت (٣٢٧) بحملة، فإذا وصلت انكشفت فساد كثير من حروفها.

وأما ترتيب الحروف فإنه ينقسم إلى ستة أقسام:

أولها: تأسيس الخط على التوضع المصطلح عليه، وذلك أنهم قسموا الخط إلى نوعين، وهما: المحقق والمطلق.

فإنما المحقق فهو ما صحت أشكال حروفه على اعتبارها مفردة، وهو أفضل من المطلق، وهذا لا يستعمل إلا في الأمور الجسيمة ككتب العهود، والاسجلات، والتعليكات التي تبقى على الاعقاب، والمكاتبات الصادرة عن الملوك إلى الملوك الدالة على قدر الكاتب والمكتوب.

وأما المطلق فهو الذي تداخلت حروفه، واتصل بعضها ببعض وهو خط وُلد من المحقق، واستعمل في تنفيذ ما لا يمكن تأخير من المكاتبات المهمة والأمور العامة. وهو أرسق وأحسن منظرأ مادام مجملاً، فإن فصلت حروفه ووقعت المقايسة بينها وبين حروف المحقق وجد بينها تفاضل كثير حسبما ذكرناه فيما تقدم.

وثانيها: وضع كل قسم من قسمي الخط في موضعه الذي أشرنا إليه، لأن استعمال أحدهما في موضع الآخر خارج عن الأمر المعتاد.

وثالثها: لزوم الطريقة في كل واحد من الخطين وأن لا يخلط حروف واحد منها بحروف الآخر.

ورابعها: تمييز الفصول المشتمل كل فصل منها على نوع من الكلام عما تقدمه وما يتلوه ليعرف مبادئ الكلام ومقاطعها فإن الكلام ينقسم فصولاً طوالاً وقصاراً، فأنطواء كقسم القرآن إلى سورة، ومثوره الترسيل (٣٢٨) إلى رسائله، ومنظوم الشاعر إلى قصائده، وهذه الأقسام لا تشكل فتحتاج إلى تمييز. والقصار كأنقسام السورة إلى الآيات، والرسالة إلى الفصول، والقصيدة إلى

الآيات، وهذه قد تشكل فينبغي أن تميز الفصول القصار تمييزاً يؤمن معه من التخليط، فإن ترتيب الخط يفيد ما يفيد ترتيب اللفظ، وذلك أن اللفظ إذا كان مرتباً بخلص بعض المعاني من بعض، وإذا كان مخلطاً أشكلت معانيه وتعدلت على مسامحة ادراك عصوله. وكذلك الخط فإنه إذا كان يميز الفصول وصل معنى كل فصل منه إلى النفس على صورته وإذا كان متصلاً دعا إلى مراجعة تأمله راجعاً إلى الفكر في تحليل أغراضه.

وشرط الفصول أن تكون تامة قائمة بأنفسها لا يعطف عليها شيء من غيرها. ولهذا لا تقع حروف العطف في أوائلها. وقد يغلط الكاتب فيقول بعد تمام الفصل: وأعلمته ذلك، وهو خطأ، لأنه إن كان فصلاً وجب أن تحذف الواو فيقول أعلمته ذلك، وإن كان عطفاً وجب التمييز في الفصل بفرجة يسيرة لأنه إذا كان الكلام في شيء يتبدى بالإخبار عنه أو بما يجتمه وشفعه بفصل الختم فقال: أعلمته ذلك، ليكون ابتداء بخبر لاعطفاً، فقد يعرض في نفس الفصل القصير ما يحتاج إلى التمييز أيضاً، كالجملة والتفصيل والشرط والجزاء والمقدمة والجواب، وليست هذه بفصول لأنها لا تشتمل على نوع تام من الكلام قائم بنفسه (٣٢٩) منفصل مما يتلوها ويجب أن يفصل به بين هذه الأشياء وما يناسبها إذا وقعت في اللفظ بدون ما يفصل به بين الفصول التامة ليكون ذلك دالاً عليها. وينبغي ألا يذكر الجملة في آخر السطر والتفصيل في أول الذي يتلوها، فإنه تلبس لاتصال الكلام، ولا أن يجعل في أول السطر بياضاً فيقبح بخروجه عن نسب السطور، ولا أن يفسح بين السطر وما بعده فسحاً زائداً عما بين كل سطرين لقبحه أيضاً، ولكن يراعى ذلك من أول السطر مقدراً (٣٣٠) الخط بالجمع والمشق حتى يتخلص من هذا العيب.

وخامسها: حسن التدبير في قطع الكلام ووضليه في أواخر السطور وأوائلها، لأن السطور في المنظر كالفصول، فإذا قطع السطر على شيء يتعلق بما بعده كان قبيحاً، ككتب بعض حروف الكلمة في آخر السطر وبعضها في أول السطر الثاني، مثل: كتاب وزكاتب وكلام وسلام وعصفور ومسرور، فإنهم ربما فرقوا بين الحروف المنفصلة والحروف المتصلة منها إذا ضاقت عنها أواخر السطور فأنشأوا الحروف المتصلة من الكلمة في آخر السطر والمنفصل في أول السطر الذي يليه، مثل أن يكتب (مسرور) في آخر السطر ولا يسه الموضع فيكتب الميم والسبب والراء في آخر السطر ويكتب الواو والراء في أول السطر الذي يتلوها، وهو قبيح جداً، لأنه لا يجوز فصل الاسم عن بعضه، وأكثر ما يوجد ذلك في مصاحف العامة وخطوط الوراقين.

وقد يفصل الكتاب بين الكلمة التامة وصلتها، كقولهم: (وَصَلَّ كِتَابُكَ) و(أَيْدِكَ اللَّهُ) و(وَرَدَّ رَسُولُكَ)، والاحسن تجنبه إذا أمكن، (٣٣٠) فإن لم يكن فيجتنب القبيح منه وهو: الفصل بين المضاف والمضاف إليه كعبد الله وعبد السلام وغلان زيد وغير ذلك، لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة ذلك الواحد. والفصل بين الاسم وبين ما يتلوها في النسب، كقولك: زيد بن محمد، لأنه لا يجوز أن يفصل بين الاسم والمنسوب إليه كما لا يجوز أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه، فإن أضطرر لضيق الموضع فيقطع على الابن ويجعله في حيز الاسم الأول ويتبدى في السطر الذي يتلوها بالاسم المنسوب إليه، فإن كان المراد بلفظ الابن تثبيت البنية، كقولك: كان لزيد ابن، جاز قطع الابن مما تقدم. والفصل بين كل اسمين جعلاً اسماً واحداً، مثل: حضرموت وتابط شراً وذو رعين وذو يزن واحد عشر.

وسادسها: ترتيب المذات التي تقع بين حروف الكلمة الواحدة، على أن كثيراً من المحررين يكرهون المشق لإفساده خط المتبدى ودلالته على تهاون المنتهي، وكذلك كرهوا كتابة البسمة بغير سين مبينة إذ صارت سنة وعرفاً.

وهذه أمثلة: - تستعمل لأمرين:

أحدهما: أنها تحسن الخط وتحميه في مكان كما يحسن مد الصوت اللفظ ويفخمه في مكان.

والآخر: أنها ربما وقعت في الحرف لتتم السطر إذا فضل منه مالا يتسع لحرف آخر، لأن السطر ربما ضاق عن كلمتين وفضل عن كلمة فتمد التي وقعت في آخر السطر لتقع الأخرى في أول السطر الذي يليه.

ويجب للكاتب أن يعرف أحكامها لئلا يقعها في غير المواضع الثلاثة بها فيشبه الحرف بغيره ويفسد المعنى، مثل أن يوقع المد (٣٣١) في (متعلم) بين الميم والتاء فتشبه بـ (مستعلم) أو في (متسلم) فتشبه بـ (مسعلم). وبالجملة فلا تخلو الكلمة الأصلية،

سواء كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً، من أن تكون ثنائية <أو ثلاثية> أو رباعية أو خماسية.
فالثنائية ثلاثة أضرب: أسماء مضاعفة وأفعال وحروف. فالأسماء نحو: بَرَّ وَضَرَّ وَسَرَّ وَشَرَّ وَظَلَّ وَحَلَّ وَقَلَّ. والأفعال
نحو: قَلَّ وَكَلَّ وَعُذَّ وَقَمَّ وَنَمَّ وَسِرَّ، وجميع هذه لا يحسن المد في شيء منها إلا في سر وشر، لأن السين والشين وإن كان كل منهما حرفاً
فإنه في صورة ثلاثة أحرف، وقد يحسن مد ظل وظل في بعض المواضع. والحروف نحو: هل وبلى وقطّ ومد وعن ولو ولم ومن وما،
وهذه لا يحسن المد في شيء منها.

وأما الثلاثية فالمد فيها على الأكثر قبيح، لأنها لا تنقسم قسمين متساويين، ومنها ما يتسمح في مذه للضرورة، وذلك إذا وقع في
آخر سطر يحتاج إلى التسميم، نحو: بيع وقطع، وينبغي أن يُقدّم الحرفان الأولان ويُقعّ المدة بينهما وبين الثالث. وأما الذي لا يحتمل
المد البتة فنحو: عسى ومتى وفى وما أشبههما.

وأما الرباعية فإنها لا تنقسمها قسمين متساويين يحسن فيها المد، نحو: محمد وجعفر. ولا يجوز أن يُقدّم فيها ثلاثة أحرف
ويُقعّ المدة بينها وبين الحرف الرابع، ولا بالعكس، بل يُوقّع المد بين الحرفين الأولين والحرفين الآخرين، على أن منها ما لا يحسن المد
فيه نحو: تغلب ومطلب وحبيب وقمبر.

وأما الخماسية فإن المد فيها لا يحسن أيضاً كما لا يحسن في الثلاثية، لأنها لا تنقسم قسمين (٣٣٢) متساويين، فإن وقعت
ضرورة إلى إيقاع المد فيها فإن الأحسن أن يُقدّم حرفان ويُوقّع المد بينهما وبين الثلاثة الأحرف الأخرى، نحو: مشتمل ومستقل
ومسيطر^(٣) ومهيمن.

ويصح المد فيها جاء من الأسماء والأفعال والحروف موصولاً بمضمر، نحو: كتابه وثوبه وكتبته وعلمته وفيه ومنه وإليه، وذلك
إذا وقعت المدة بين تمام العلة^(٤) والصلة.

ومشق السين يحسن الخط في بعض المواضع، ويصح إذا وقعت طرفاً نحو مشق السين في الناس والحواس، وأصح من هذا
مشقها إذا كانت موصولة بحرف واحد يتقدمها، نحو: بانس وعابس وحابس وناعس.
وإذا توالى سينان أو سين وشين فالأحسن أن يفصل بينهما بمد لطيفة، نحو: رَشَّشْتُ وَعَشَّشْتُ وَمَسَّسْتُ، وأن تمشق
إحداهما وتحقق الأخرى في الخط المطلق.

ويصح أن تُكتب ياء أن معطوفتان متقاربتان في سطر واحد، وأن تمشق الكاف إذا وقعت في آخر الكلمة، نحو: منك وعنك
وعليك.

وإذا توالى في <الكلمة> ثلاثة أحرف من الياء والتاء والنون فيجب أن يرفع الأوسط منها لئلا يتصحف بالسين أو
بالشين.

وإذا اقترن منها حرفان في الكلمة وبعدهما زاي أو راء أو سين أو شين رفع الثاني منها، نحو: بشر وبش.

فإن وليها غير هذه الحروف سوى بين الأول والثاني، نحو: بيع وتلو وبيداء وبيضاء، وكذلك يرفع الثاني منها إذا وليتها
هذه الحروف وهما في خلال الكلمة وقد تقدّمها أي حرف كان مما يوصل بها نحو: عترة وعنبسة، وسوى بينهما إذا وليها غير هذه
الحروف وهما في خلال الكلمة وقد تقدّمها (٣٣٣) أي حرف كان، نحو: عتة وطية وصنيع ومنيع.

ومن الرسم المستحسن أنواع المد في أسماء العظماء إذا احتملت ذلك لتقع العين عليها من غير طلب ولا تتبع تخفيفاً لأقذارهم
ولاسيما في العنوانات، وهذا مما يتناسب فيه الخط واللفظ.

وأما تصحيح الهجاء فأمر لازم علمه، وينبغي للكاتب أن يعرف أصوله والاضطلاح الجائز فيه ليعمل عليه فإن العدول عنه
مستقل، والاضطلاح المحدث الغير جائز^(٥) ليجتنبه فإن العمل به مستقبح.

وليس حكم خطأ الهجاء كالحكم في إفساد ترتيب الخط، لأن الخط إذا استحال ترتيبه فإنما تسقط رتبته حسب، وهو نظير
ما يقع في اللفظ. فمن سوء منطق المتكلم وخشونة مخارج ألفاظه، والخلل الواقع في الهجاء فإنما هو لحن الخط المشابه للحن اللفظ.

ولو رُتّب الهجاء في الخط على الامر الطبيعي دون الاصطلاحي لوجب أن يكتب بحروف على حكم الصوت الواقع في السمع، وذلك أن لكل حرف مخرجاً من المخارج مخصوص به، ولذلك الحرف رسم من رسوم الهجاء، فلو رتّب الأمر في حروف الهجاء الى اتباع ما يقع في السمع لسهل، لكنهم اصطالحوا على كتب الصلاة والحياة والزكاة بالواو وزادوا في (عمر) واوا^(٣)، ونحو ذلك مما يخرج عما يوجب السمع في الحروف ولستأ نحتاج أن نذكر أحكام الهجاء والمصطلح عليه منها لأنها موجودة في مظانها، وقد استوفينا القول عليها أيضاً في كتابنا الموسوم له بـ (آلة الكتاب).

وفي العربية حروف متشابهة داعية الى (٣٣٤) تصحيف الخط وإشكاله، ولأجلها احتج الى إعجامه، وفيه حركات أدخل واضعها بوضع صور لها فاغتنب منها بالشكل الذي هو علامات الرفع والنصب والخفض. والبصريون يرون أن واضع الخط العربي أغفل صورة الهمزة، وقد كان يجب أن يؤق بها وهي تقع في موضع الضمير، نجعلها الكوفيون واوا، وفي موضع يجعلونها ألفاً، وفي موضع الرفع واوا، وفي موضع الخفض ياء، مثل: هذا جزؤ، ورأيت جزءاً، ومررت بجزئ.

والبصريون ينكرون إثباتها في مثل هذه المواضع، ويستبحبون أن يكون لحرف واحد ثلاث صور فيسقطونها ويشتون شكله الهمزة وحدها في الأماكن الثلاثة ويعربونها بما يقتضيه موضعها. فهذا ما يجب أن يعرفه الكاتب في تحمين الخط وتصحيحه وتحقيق حروف هجائه. وتنبه آداب آخر، منها ما يدل على مهارة الكاتب وتبريزه في صناعة الخط، ومنها ما يزيد في حسن الخط ورونقه.

فأما التي تدل على مهارة الكاتب فسرعة اليد في التشكيل والتصوير مع مراعاة التحقيق والتحري، حتى يكون إذا كتب كأنه يسحّ عرض القرطاس مسحاً ويمد السطر مدداً، ومجانبة عادة الوراقين والمصورين في الإبطاء والاستزانة فإن سرعة اليد في الخط من أفضل صفات الخطاطين، كما أن ذلاقة المنطق بالعبارة من أفضل صفات البلغاء. ولذلك قال بعضهم وقد سُئل: ما البلاغة؟ فقال: أن نقول فلا نخطئ ونسرع فلا نبطئ.

ومن المطرّد في سائر الصناعات أن الصنّيع (٣٣٥) الماهر هو السريع في عمله وأنّ العاجز المقصّر هو الآخر البطئ. وأما ما يزيد في حسن الخط فالمقارنة بين حروفه والمباينة بين سطوره مع صحتها واستقامتها، فإن يسير الميل الداخل عليها يفتح الخط ويكشف نوره ولا سيما خطوط النسخ، إلا أن الكتاب قد وقع بينهم اصطلاح حادث على رفع أواخر السطور عن أوائلهما. والرسم الآخر الأفضل ان تعتدل سطور الخط وتتناسق تناسق أغراس النخل والشجر والبناء. فعل هذا كانت العادة جارية في ترتيب الخطوط القديمة.

ولفضل الخط المسطر ذكره الله تعالى في كتابه فقال:

«والطور وكتاب مسطور في رق منشور»^(٣). وقال:

«ن والقلم وما يسطرون»^(٤).

وفيما أوردناه من معرفة أحكام الخط ورسومه كفاية وبلاغ ونحن لذلك نتعدها الى ما سواه بمعونة الله.

قول في ترتيب الصدور:

المكاتبة العامة على ثلاثة أضرب:

من رئيس الى رؤوس، ومن نظير الى نظير، ومن رؤوس الى رئيس.

فالرؤساء: الخلفاء وولاة اليهود والوزراء. فإن كانت المكاتبة من الخليفة فينبغي للكاتب أن يفصل من الدرّج قدر ذراع، ثم يستفتح بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) في سطر اول، لأنها أول ما يجب أن يفتح به. وأول من افتتح بها رسول الله، صلى الله عليه

وسلم، وكان يستفتح بـ: **باسمك اللهم**، الى أن نزل **بسم الله** جهراها ومرساها^(٣٣٦) فاستفتح بسم الله، الى أن نزل: **«قل ادعوا الى ولدعوا الرحمن»**^(٣٣٧)، فاستفتح بسم الله الرحمن، الى أن نزلت: **«إنا من سليمان وإنا من آلهم»**^(٣٣٨)، ثم يكتب في سطر ثانٍ بلاصفها ويخرج عنها يسوا: (من عبد الله ووليه فلان أبي فلان). وقد رأى قوم تقديم الكنية على الاسم، والمعمول عليه اليوم ملاكركناه. ويذكر نعت: (أمير المؤمنين الى فلان بن فلان). ويبدأ بذكر نعمته إن كان الإمام شرفه بنعت: (سلام عليك فإن أمير المؤمنين يحمده إليك الله الذي لا إله إلا هو وسأله أن يصلي على جده محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين صل الله عليه وعلى آل الأئمة المهديين وسلم تسليما).

وكان التصدير انتهى الى قوله: **لبي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا < > هو**. فزاد فيه المأمون الصلاة على رسول الله، صل الله عليه وسلم. فصل بست من بعده.

ولم يكن أحد من الخلفاء يكتب بنعته حتى افتتح ذلك الأمين محمد بن هارون، فاقضى من تبعه أثره واستمروا على ما قرره، فيكون هذا التصدير في سطرين يحمل بينهما فضاء قيس شبر ولا يزيد عن ذلك ولا ينقصه فيخرجه عن حده، ثم يترك بعد هذين السطرين فضاء يضعف الذي بينهما، ثم يقول: (لما بقى). وقيل^(٣٣٩): **«إنا أول من كتب بها سليمان بن داود، عليهما السلام، واستنّته فيها قس بن ساعدة الإلهي»**. ويقتصر المعاني معنى معنى، فإن كان أمرا أمرا به الإمام قال بعد انقضاء الكلام: (أمر أمير المؤمنين بكذا وكذا). ثم يقول بعد فصل لوسع من الفصل الأول: (فاعلم ذلك من أمر أمير المؤمنين ورسوله، واحصل عليه بحبه). ويقول للمخاطبين من الطبقة العالية: (والسلام عليك ورحمة (٣٣٧) الله وبركاته)، ويفرد بالسلام من دونها وقيل في أول الكتاب: سلام، وفي آخره: السلام، لأن الأول مبتدأ به وجار مجرى النكرة، والثاني مشاؤه الى الأول فصار شيها بالمعركة، وقدم السلام على الرحمة، لأن السلام يتصرف على وجوه^(٣٤٠):

منها: أنه اسم من أسماء الله تعالى.

ومنها: أنه الجنة في قوله سبحانه: **«وهم دار السلام عند ربهم»**^(٣٤١)، وهو في هذا الموضع من السلام والسلامة.

وتقديم السلام الذي يكون في الدنيا أول من تقديم الرحمة التي تكون في الآخرة.

وقد كانت العادة جارية أن يقال في آخر الكتب النافذة عن الإمام: (وكتب فلان بن فلان) باسم الوزير واسم أبيه. وقد بطل هذا الرسم في الدولة العلوية.

ولا يكتب عن أحد بالتصدير إلا عن الإمام وولي عهده. وهذه المكاتب عامة للناس جميعا في الأمور السلطانية التي تنشأ فيها الكتب من الدواوين.

ولا يخاطب أحد من الخليفة إلا بالكلف، وقد يخاطب الامام وزيره في المكاتب الخاصة بما يرفعه فيه عن خطاب المكاتب العامة الدنيوية، ويتصرف في ذلك ويؤاد ويتقص على حسب لطافة محل الوزير ومتركة من الفضل والجلالة.

وليست لهذه المكاتب الخاصة حدود يمتد إليها ولا قوانين يعتمد عليها، وطريقها من الرئيس الى المرؤوس، ومن المرؤوس الى الرئيس مستقيمة معلومة.

وإن كانت المكاتب من الوزير الى من هو له فإنها بغير تصدير، إلا أن الخطاب يجب أن يبنى فيها على أقدار المخاطبين ومراتبهم في الدولة.

وأما مكاتب النظراء فليست لهم رسوم محصلة، ولا مثل محقة، وإنما تكون على حسب الاختيار والخصوص والمصوم (٣٣٨) في الحال، وما يتقارضونه من المكارمة ويتقارضونه^(٣٣٩) من المجاملة.

وأما مكاتب المرؤوسين الى الرؤساء فهي إما الى الإمام أو ولي عهده أو وزيره أو قائده أو قاض أو صاحب ديوان أو عامل، ومن يلحق بهذه الطبقة.

فإن كانت الى الإمام فالرسم المعتاد في الدولة العلوية أن يقال بعد البسملة: (أفضل صلوات الله وبركاته، وأشرف رضوانه

ونحياته على مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين، وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه الأكرمين، إن كان للإمام أبناء، فإن لم يكن له أبناء قيل مكان الأكرمين المنتظرين. ثم يقال بعد قضاء وضع: (كتب عند الموقف النبوي خلق الله ملكه من مفر خدمته بتاحية كذا يوم كذا، وأمور ماعلق به ورد إلى نظره متبينة لخدمة مولانا أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى جمته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا وعلى آله الطاهرين وسلم نسلياً)، ثم يقال: (العبد بنى كذا وكذا)، ويُقبض الأغراض التي بُني الكتاب على إنهاؤها وشرح حالها.

فإن كان الكتاب منها على المطالعة ببعض الأخبار قيل في آخره بعد قضاء يسير: (أبني العبد ذلك ليستقر علمه بالموقف الأشرف إن شاء الله).

وإن كان مبنياً على الاستمرار في بعض الأحوال قيل في هذا الموضع: (ولولانا أمير المؤمنين، صلى الله عليه، والرأي العالي في ذلك إن شاء الله).

وهذا ترتيب يعمل عليه الكبير والصغير في المكاتبات العامة والخاصة.

فأما المستعمل في الدولة الخاصة فأن يقال: (لعبد الله فلان أبي فلان الكذا) بنعت (٣٣٩) أمير المؤمنين (من فلان بن فلان).

وإن كانت المكاتب إلى الوزير قيل في أول الكتاب: (كتب عند حضرة الوزارة السامية الأجلية، أو خادمها أو صنيعها أو مملوكها) على حسب منازل المكاتبين، وذكر نعتهم. ثم يقال: (من مفر خدمته بموضع كذا يوم كذا، والأحوال مقبلة بسعادة الدولة الزاهرة وتمّ نظر حضرة الوزارة السامية، وحسن تدبيرها، جارية على السداد، منتظمة في سلك الاستقامة والأطراد، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم).

ثم يأتي على الأغراض التي^(٣٤٠) يتضمنها الكتاب، ثم يختم بما يليق بالمعنى في فصول الختم. فأما من تلاءم^(٣٤١) الوزير من الرؤساء فإنهم يقرؤون في المكاتبات على حسب أقدارهم.

قول في العنوان

العنوان كالعلامة، وهو دال على مرتبة الكاتب من المكاتب فالأصل فيه الإخبار عن اسمي المكاتب والمكتوب إليه حتى لا يكون الكتاب مجهولاً.

وفيه لغات^(٣٤٢): يُقال: عنوان وخطوان، وفُتُونُ وفُتُونُ وعُتْنُ، والجمع: عناوين وعلاوين. فالعنوان من عنّ يعني إذا بدا، والعنوان من العلانية، لأنه خط ظاهر على الكتاب. والنون واللام متعاقبان أحدهما مكان الأخرى، ومثله كثير في كلام العرب.

وكان الأصل أن يبتدئ باسم الكاتب، ثم يبنى باسم المكتوب إليه، وهو الترتيب الذي تشهد به المقول، لأن نفوذ الكتاب إلى المكتوب كنش الشيء وخروجه من ابتداء إلى نهاية، فابتدأه من الكاتب وانتهاه إلى المكتوب إليه، (٣٤٠) ولقطة (من) تتقدم لقطة (إلى) بالطبع، لأن (من) حرف يبنى على منشا الشيء (والإلى) حرف يخبر عن النهاية التي عندها قرار الشيء، والابتداءات في الأشياء مثل النهايات. وعلى هذا كانت كتب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن سلف من الأمم الماضية، ثم عرض للناس رأي في تغيير هذا الرسم إلى غيره، وهو أنهم فرقوا بين مرتبتي الكتاتين من الرؤساء والعظماء والخدم والاتباع بتقديم اسم المكتوب إليه إذا قصدوا إعظامه وإجلاله، وتأخير اسمه إذا أرادوا الإبانة عن إرضاع مرتبته عن مرتبة الكاتب إليه. ولحسن ما رواه من هذا التدبير اتبعوا عليه وترك الأصل القديم وإن كان هو الصواب الصحيح. ولم يزل الناس يتكاثرون بأسمائهم إلى أن ولي عمر بن الخطاب فتسمى بأمر المؤمنين^(٣٤٣) وكتب: (من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب). ثم وقع الاصطلاح على مكاتب الرؤساء والنظر بالكنى، والمروسين والاتباع بالأسماء. ثم تغير هذا الرسم أيضاً.

وكان المأمون يكتب في أول عنواناته كتب: (بسم الله الرحمن الرحيم)، وهو أول من فعل ذلك^(٣٤٤). واستمر العمل به بعده مديدة ثم بطل.

وأَوَّلُ مَنْ أَكْتَنَى مِنَ الْخُلَفَاءِ وَجَلَّلَ الْخَطَّ وَعَظَّمَ الْكُتُبَ وَجَوَّدَ الْقَرَاتِيسَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَالَ: لَا أَكُتِبُ النَّاسَ بِمِثْلِ مَا يَكُتِبُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. فَجَرَتْ السَّنَةُ بِذَلِكَ إِلَّا فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَيَزِيدِ الْكَامِلِ^(٣) فَإِنَّهَا عَمَلًا بِمَا كَانَ الْأَمْرُ جَارِيًا عَلَيْهِ أَوَّلًا، فَلَمَّا وَلِيَ مَرْوَانَ بْنُ مُحَمَّدٍ رَدَّ الْأَمْرَ إِلَى مَا أَحْدَثَهُ الْوَلِيدُ.

وَالَّذِي تُعْتَوَّنُ بِهِ الْكُتُبُ عَنِ الْأَثْمَةِ (٣٤١) الْعُلُوَيْنِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: (مَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَوَلِيَهُ فَلَانُ أَبِي فَلَانَ الْإِمَامُ الْكَذَّابُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ)، وَذَلِكَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مِنْ جِهَةِ الطَّنْبَةِ وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ: (إِلَى فَلَانَ بْنِ فَلَانَ) فَإِنْ كَانَ الْمَكْتُوبُ مِنْ يَنْعَتٍ وَيَكْنَى بِدَايَةِ بَنْعَتِهِ ثُمَّ يَكْنِيهِ ثُمَّ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ.

هَذَا هُوَ الرَّسْمُ الَّذِي تُعْتَوَّنُ بِهِ الْكُتُبُ النَّافِذَةُ إِلَى الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا. فَأَمَّا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى فَإِنَّمَا تُعْتَوَّنُ الْكُتُبُ النَّافِذَةُ إِلَيْهَا بِأَنْ يُقَالَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ: (إِلَى فَلَانَ بْنِ فَلَانَ).

فَأَمَّا مَا تُعْتَوَّنُ بِهِ كُتُبُ الْوَزِيرِ فَإِنَّهُ يُقَالَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مِنْ جَانِبِي الطَّنْبَةِ: (الْأَمِيرُ فَلَانُ). يَبْدَأُ بِالْإِمَارَةِ ثُمَّ بِالنِّعَتِ إِنْ كَانَ مُؤَمَّرًا مَنَعُوتًا. وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِيمَنْ يُخَاطَبُ بِالشَّيْخِ وَبِالْقَاضِي فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنَ الْوَزِيرِ، وَيَذُكَّرُ نَعُوته وَكُنْيته وَاسْمه. هَذَا إِنْ كَانَ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَعَالِي، فَإِنْ كَانَ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْفَلِ قِيلَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ: (لِفَلَانَ بْنِ فَلَانَ).

فَأَمَّا مَا يُعْتَوَّنُ بِهِ مِنْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ فَوْقَ، فَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ إِلَى الْإِمَامِ قِيلَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ: (عَبْدُ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْكَذَّابُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ). فَيَكُونُ هَذَا فِي سَطْرَيْنِ، ثُمَّ يُقَالَ بَعْدَهُ بِفَضَاءٍ يَسِيرٍ: (وَبِمُلْكِهِ فَلَانُ بْنُ فَلَانَ).

وَإِنْ كَانَ مَنَعُوتًا وَقَدْ شَرَّفَ بِأَنْ يُكُتَبَ بَنْعَتُهُ ذُكِرَ نَعْتُهُ. وَلَا يُكْنَى أَحَدٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ، وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهُ، إِلَّا أَنْ شَرَّفَهُ بِذَلِكَ. وَالسَّبَبُ فِي إثْبَاتِ النِّعَتِ فِي مَكَاتِبِ الْخُلَفَاءِ وَحَذْفِ الْكُنْيَةِ أَنَّ النِّعَتَ تَكْرِمَةٌ لَا تُحْصَلُ لِمَنْ أَكْرَمَ بِهَا إِلَّا عَنِ الْخَلِيفَةِ، فَإِذَا خَاطَبَهُ بِهَا كَانَ الْحُكْمُ (٣٤٢) فِي مَرُورِهَا عَلَى سَمْعِهِ حُكْمٌ غَيْرُهَا مِنْ نَعْمَةٍ عِنْدَ صَنَائِعِهِ إِذَا مَرَّتْ عَلَى طَرَفِهِ، وَالْكُنْيَةُ تَكْرِمَةٌ يَتَفَاوَضُهَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَلَا يَجُوزُ خُطَابُ الْخُلَفَاءِ بِهَا مَا لَمْ يَمْضُوهَا وَيَضِفُوهَا نَفَازَ الْمُخَاطَبَةِ بِهَا إِلَى ضُرُوبِ عَوَارِفِهِمْ وَأَيَادِيهِمْ. وَالرَّسْمُ الَّذِي كَانَ يُسْتَعْمَلُ قَدِيمًا أَنْ يُقَالَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ: (لِعَبْدِ اللَّهِ فَلَانُ أَبِي فَلَانَ الْكَذَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ)، وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ (مِنْ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ).

وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ إِلَى الْوَزِيرِ عَنِ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ قِيلَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ: (حَضْرَةُ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلِ) وَيَذُكَّرُ نَعُوته، وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ: (خَادِمُهُ أَوْ صَنِيعُهُ أَوْ وَلِيُّهُ فَلَانُ بْنُ فَلَانَ) وَيَذُكَّرُ النِّعَتُ وَالْكُنْيَةُ إِنْ كَانَ مَكْنَى. وَإِنْ كَانَ عَنِ الطَّبَقَةِ السَّافِلَةِ قِيلَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ: (عَبْدُ حَضْرَةِ الْوِزَارَةِ السَّامِيَةِ الْأَجَلِيَّةِ) وَيُسْتَوْفَى التَّرْتِيبُ الْمَقْدَّمُ، ثُمَّ يُقَالَ بَعْدَهُ بِفَضَاءٍ يَسِيرٍ: (فَلَانُ بْنُ فَلَانَ).

وَالرَّسْمُ الْمُسْتَعْمَلُ قَدِيمًا فِي عُنَوَانَاتِ الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ إِلَى الْخُلَفَاءِ. فَأَمَّا عُنَوَانَاتِ الْكُتُبِ الْوَاقِعَةِ مِنَ النَّظَرَاءِ فَإِنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى حَسَبِ مَا يَرُونَهُ مِنَ النُّوَادِرِ وَالتَّكَارُمِ. فَأَمَّا عُنَوَانَاتِ الْخَرَائِطِ السُّلْطَانِيَّةِ فَيُوقَعُ عَلَيْهَا: (يَعْبُجُّ بِهَا إِلَى فَلَانَ بْنِ فَلَانَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)، وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ: (مِنْ مُسْتَقَرِّهِ بِمَوْضِعِ كَذَا). وَقَدْ كَانُوا يَجْلُقُونَ عَلَى الْخَرَائِطِ وَيَبْلُغُونَ بِهَا الْعِدَّةَ مَا تَقْتَضِيهِ طَبَقَةُ الْأَمْرِ الَّذِي صَدَرَتْ فِيهِ.

وَأَوَّلُ الطَّبَقَاتِ خَمْسُ حَلَقَاتٍ ثُمَّ سَبْعٌ ثُمَّ تِسْعٌ ثُمَّ إِحْدَى عَشْرَةَ، ثُمَّ ثَرْدَا اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَ إِحْدَى (٣٤٣) وَعِشْرِينَ حَلَقَةً. وَهَذَا الرَّسْمُ قَدْ بَطَلَ الْيَوْمَ.

وَقَدْ اصْطَلَحُوا عَلَى تَعْرِيفِ الْكَاتِبِ نَفْسَهُ وَالنِّسْبَةَ إِلَيْهَا قَبْلَ تَسْمِيَّتِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (لِسَيِّدِي فَلَانَ)، وَهُوَ خَطَأٌ، إِلَّا أَنْ الْخُرُوجَ مِنَ الْإِصْطِلَاحِ مُسْتَقِلٌّ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِمَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَلَطِ الْوَاقِعِ فِي الْمُهْجَاءِ وَكُتُبِ الْمَصَاحِفِ وَلَا يَبْدُ مِنَ الْمَتَابَعَةِ فِيهِ.

قَوْلُ فِي الدِّعَاءِ

عَرْضُ فِي الدِّعَاءِ مَنْ يَغْيِرُهُ عَنْ رَسْمِهِ الْأَوَّلِ مِثْلَ مَا عَرَضَ فِي الْعُنْوَانِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أحدهما: تكثير الفاظ الدعاء.

والآخر: تبديل معانيه.

فأما ما عرّض من تكثير الفاظه فإنّ الرسم كان في دعاء العنوان أن يكون بلفظة واحدة لا يُثنى ولا يُثَلَّث، كقولك: (أطال الله بقاءه) فرقاً بينه وبين دعاء الصدر، فزادوا^(٣٣) في دعاء العنوان حتى لحق بدعاء الصدر.

وأما ما عرّض من تبديل معانيه فإنّ الأدعية التي كانت تستعمل كانت شبيهة بأمر الدين، مثل قولك: أكرم الله وحفظه ووفقه وحاطه وما أشبه ذلك، فعُدل عنها لقصد الإجلال والإعظام إلى الدعاء بإطالة البقاء وإدامة العزّ وإسباغ النعمة، ونحو هذا مما يتنافس فيه أبناء الدنيا.

وحملوا الأمر في الأدعية على عادات ملوك الفرس، فجعلوا أوّل مراتب الدعاء إطالة البقاء ثمّ إطالة العمر، والفرق بينهما أن البقاء لا يدلّ على مدّة تنقضي لأنّه ضدّ الفناء، والعمر يدلّ على مدّة تنقضي، ولذلك يُوصف الله تعالى (٣٤٤) بالبقاء ولا يوصف بالعمر. ومن هنا اقتصر^(٣٤) على الدعاء للخلفاء بإطالة البقاء وجعل ما يليه لمن دونه. ويتلو الدعاء بالمدّ في العمر، لأنّ الوصف بتطويل الزمان أبلغ من الوصف بالمدّ فيه، فإنّك تقول: مدّة طويلة ومدّة قصيرة فيتعاورها الطول والقصّر، ولهذا صارت مرتبة الطول أقرب إلى مرتبة البقاء. ثمّ لا يزال الدعاء ينحطّ في المراتب حتى ينتهي إلى دعاء واحد في الصدر دون العنوان، نحو: أعزّه الله، وسلّمه الله.

وكانت عاداتهم جارية بأنّ يجتنبوا من الأدعية مالا محمول له، كفولهم: (جعلني الله فداك، وقدمني إلى السوء دونك) لما في ذلك من التصنع والملق الذي لا يرضاه السلطان لأنّ نفس الداعي لا تسخو باستجابته. وأنما يحسن ذلك من الخواص الذين يتحققون أنّ بقاءهم معدوق ببقاء رؤسائهم، وثبات نعمهم مقرون بثبات أيام سلاطينهم، لأنّه يصدر عن عقائد مستحكمة في بذل الأنفس دونه، كالذي كان يعتمده أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلّم ورضي عنهم، من قول أحدهم له: (أفديك بنفسي يا رسول الله، ويأبي أنت وأمي ولم يكن يرتاب بضمائرهم، لأنّه لو احتاج إلى أن يفدوه لم يرغبوا بنفوسهم عن نفسه. فإن سلك سالك هذه السبل فليقدّم في صدر الكتاب من الأدعية مالا شك في سروره باستجابته، ثمّ يشفعه بهذا وأشكاله.

وينبغي أن تكون الأدعية دالة على مقاصد الكتاب، فإنّ كان في الهناء تأرّجت بقرّفه، وإنّ كان في العزاء كانت مشتقة من وصفه. (٣٤٥) وكذلك سائر فنون المكاتبات، لأنّه لا يحسن أن يُبنى الخطاب على الذمّ والتوبيخ والموجدة والسخط، ثمّ يفتح الكتاب بالدعاء الذي يليق بمن يُحمد ويُشكر ويُرضى فعله، لأنّ ذلك تخلّط، ويخالف بينها في فصول الكتاب، ولا يوالي بين اثنين منها، ولا يركب بعضها على بعض، مثل أن يقال: فلا أخلّ الله الأمير، أيده الله، من عطايه الجسيمة وحرس الله الأمير أعزّه الله، ونحو هذا، فإنّه مما يستقبّحه الكتاب جدّاً، وإذا ذكر الرئيس مجرداً دعا له فقال: وقد أنهيت إلى سيدي أيده الله كذا، فإذا ذكره مع غيره فقال: وقد كان من عدوّ سيدي كذا، لم يدع له، لأنّه يحتمل المعنيين.

فأما أدعية الصدور فإنهم يستقبّحون أن تخرج عن سطرين.

وأما أدعية العنوان فإنها من واحد إلى ستة ولا تزد على^(٣٥).

وأما ترتيب الأدعية فليست له قوانين تحصره، إلّا أن المستعمل في المكاتبات الصادرة عن الخلفاء ألاّ يدعى لأحد من كبير ولا صغير في التصدير، وأن يقرن الدعاء المرسوم لكلّ من المخاطبين باسمه في العنوان حسب.

وأما كتب الوزراء فتضمن صدورها وعنواناتها من الأدعية ما يليق بالمكاتيب وتوجيه مراتب المخاطبين.

وأما النظراء فيدعو بعضهم لبعض بالأدعية التي يقتضيها ماترويه من التناصف في المعاشرة.

فأما الرؤوسون فإن كانت كتبهم إلى الأئمة فإن الذي يتضمنه من الدعاء هو ما اشتمل عليه التصدير الذي ذكرناه من الصلوات والرحمة والتحيات والسلام والبركات وما يجري (٣٤٦) هذا المجري.

وحكم العنوان حكم الصدر أيضاً. هذا هو الرسم المستعمل في مخاطبة الأئمة المعصومين. فلما المستعمل في مخاطبة غيرهم فالدعاء بإطاعة البداء وسبوح النعمه ودوام السلطان، وقد يدعى لهم أيضاً بمثل ما ذكرناه من الصلاة والرحمة. وإن كانت الكتب إلى الوزراء فإن الملاء جلوية أن يضمن التصدير ما يلحق بجلالة أئمتهم من الأدعية ويقتصر بهم في العنوان على دعاء واحد، نحو الدعاء بدوام الأيام وعلو السلطان وما شابهها. وإن كانت الكتب إلى غيرهم من الرؤساء دعا لكل منهم بما توجه رتبته. وقد كانوا يختارون في الدعاء للأبناء: (أبناك الله وأكرمك) وللابن: (أبناك الله وأصح بك). ولا يستحسنون الدعاء للآخران بالامتاع، ولذلك كتب عبد الله بن طاهر^(١٢١) إلى محمد بن عبد الملك الزيات^(١٢٢) يعاتبه على مخاطبته به (أمنع الله بك):

أَخَلْتُ صَبًا صَهْنْتُ مِنْ لَهْمِكَ لَمْ يَلْتَ مُفَكًّا نَهْتُ فِي قَهْمِكَ
أَتَمَّتُ كَفْيَكَ مِنْ مَكَاتِبِي حَبَبُكَ مَاهِزِي فِي قَهْمِكَ
إِنْ جَفَاءَ كَتَبْتُ فِي شَعْبِي بِكُونِ فِي خَفِيرِهِ: وَأَمْنُ بَدْ
فأجابته^(١٢٣) معتذراً:

كَيْفَ أَخْرَجْتُ الْإِخَاءَ بِأَمْرِي وَكُلَّ مَنْ أُنْذِرُ مِنْ سَيْفِكَ
إِنْ بِكَ جَهْلٌ أُنْذِرُ مِنْ قَهْمِي فَكَيْفَ يَخْطُرُ عِنْدِي لَهْمُكَ

(٢٤٧) وقد استعملت بلفظ الكتاب طريقاً في الدعاء مستعملة ذهبوا فيها إلى غير الكتاب الأول، وميمراً^(١٢٤) في باب رسوم المكاتبات ملتبساً به على استئذان سنها، إن شاء الله تعالى.

قول في التاريخ

تاريخ كل شيء: آخره، وهو في الوقت غاية والموضع الذي انتهى إليه، وهو خلق المجرى الذي عليه قرب عهد الكتاب ويُعد. ولكل ملّة وأهل مملكة تاريخ^(١٢٥). وكانوا يؤرّخون بأوقات تحدث فيها حوادث مشهورة. ثم استقر تاريخ الروم منذ وفاة الاسكندر اليوناني. واستقر تاريخ الفرس منذ هلاك يزدجرد أحد ملوكهم. واستقر تاريخ القبط منذ وفاة دقلقيانس أحد ملوكهم. وكانت العرب تؤرّخ بعام الضمّ، وهو تفرّق وليد اسماعيل من مكة. ثم أخرجوا بعام الفجر، وله حديث. ثم أخرجوا بعام الفيل، وحديث الفيل مشهور، وقد أنبأ الله تعالى به في كتابه. ثم بالفتح، وهو وقت تغلبوا فيه وأحرقوا أشياء كانوا يحرّمونها، وبينه وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة ثم استقر تاريخ العرب في الملة الإجمالية من أول سبي هجرة سيدنا محمد، صلّى الله عليه وسلّم. وكان المبتدئ لهذا التاريخ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لأن عامه باليمن قدم عليه فقال: أما تؤرّخون كتبكم؟ فأراد عمر أن يؤرّخ بمبعث النبي، صلّى الله عليه وسلّم، قال^(١٢٦): بل تؤرّخ بوقت وفاته، ثم قال: بل بالهجرة لأنها (٣٤٨) مبدأ الإسلام وأراد الابتداء بشهر رمضان، ثم تفرّز رأيه على المحرم.

والتواريخ العربية على الليالي، لأن سبي العرب قمرية، وتواريخ سائر الأمم على الأيام، لأن سنهم شمسية. والهلل يمدّ في أول الليل، وأما يكتب: يوم كذا، يعرف اليوم بما يهبط من الليالي وهي. وأول ليلة يطلع الهلال يؤرّخ بالمستهل، لأن النهار لا يزال فيه: مستهل، إذا استهلل إنما هو الليل. فلما تمّ هذا تلك الليلة فهو قول: ليلة خلت. على أن قوله: مستهل وغيره أسهل من قولهم يوم كذا.

والعرب تسمي أول ليلة من الشهر: النحرية^(١٢٧)، ولا يستعمله الكتاب في التواريخ. وإذا كان آخر الشهر يمدّ في الليل وينقضي بانقضاء النهار وفي اليوم الخامس عشر من الشهر كذا، فإذا كان ليلة عرف اليوم بالليالي المواهي، وإذا كان بعد عرف بالليالي الجواني، لأن الخطاب قصصاً في العرب بالعدد الأقل اختصاراً.

والنقهاء يتكرونها هذا ويؤرخون بما مضى من الشهر كأنما ما كان من العدد، ويرون أن ما بقي من الشهر غير محصل، لأن الشهر ما يدرى أنما هو أم ناقص وحبّة الكتاب في هذا أنهم يعملون على أن الشهر ثلاثون يوماً. فإذا ذكروا العدة الماضية أو الباقية لم يكن عليهم تزويد.

والذي يعمل عليه اليوم بمصر أن يجعل شهر ثلاثين يوماً وشهر تسعة وعشرين يوماً، فيجعل المحرم تاماً وصفر ناقصاً ثم على ذلك إلى آخر الشهور.

(٣٤٩) والرسم في الكتب الصادرة عن السلطان أن يؤرخ في أعجازها وأواخرها، إلا أن يكون الكتاب في أمر يحسن الابتداء بذكره فيؤرخ في صدره باليوم، كالحوادث العظام والفتوحات والمواسم الدينية.

فأما كتب الأنبا إلى الرؤساء فإن الرسم أن يؤرخ في صدرها، ومثال ذلك أن يقال: (كتب العبد من مفر خدمته يوم كذا).

قول في الختم

لم تزل ملوك المعجم تختم كتبها احتياطاً على سرائرها، وصيانة لما يخط فيه من هزائم لحوادثها. وكان للفرس ديوان للخاتم تكتب فيه الكتب التي تختم بخاتم الملك لأن له من الموقع ما ليس لغيره مما تختم به. وأول من استأنف ديوان الخاتم في الإسلام زياد بن أبيه.

وروي أن كتب العرب لم تزل مشورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتب عمرو بن هند للقتلسم إلى عامله على البحرين يلزمه فيه بقله، فقرأه الختم فلم يوصله فختمت العرب بعد ذلك كتبها.

وخكي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كتب إلى ملك الروم كتاباً ولم يختمه، فليل له: إنه لا يهرزه ما لم يكن مختوماً، فأنخذ، عليه السلام، خاتماً ونقش على صفه: (محمد رسول الله) وختم الكتاب. فصار الختم سنة. وانتقل هذا الخاتم إلى أبي بكر، رضي الله عنه، فختم به كتبه مدة خلافته. ثم انتقل إلى عمر بن الخطاب فختم به كتبه أيام خلافته. ثم انتقل إلى عثمان بن عفان فختم به النصف من مدة خلافته، وبينما هو في يده (٣٥٠) وهو على المنبر إذ سقط من يده فطلب فلم يجد عليه، فأنخذ خاتماً ونقش عليه: (محمد رسول الله) في ثلاثة أسطر وختم به.

وروي أن أول من ختم الكتب سليمان بن داود، عليهما السلام.

وقيل في تفسير قوله تعالى: «إني ألقى إليّ كتاباً كريم» أي مختوم.

والذي يجري عليه الأمر في الختم اليوم نذكره عند ذكرنا لديوان الخاتم، إن شاء الله تعالى.

الباب الثامن

في رسوم المكاتبات

هذا الباب هو موضع الشرة والمجنى، ومكان الغرض والمغزى من الصناعة، وعليه مدارها وعندة تقطع أفعال أهلها. وهو أهم ما اضطلموا به وألزم ما مهروا فيه من أعمالها، لأنه لا شيء أعود على الكاتب من محصيله أمثلة ما يكتب فيه وقيام رسومه في نفسه وتكته من التصرف فيها، ولا أقصد به من تعذرها عليه وحاجته إلى انتساخها ونقلها مما رسه في أضيق الأوقات مجالاً وأقلها إمهالاً.

وقد أودعنا هذا الباب المثل والرسوم المستعملة في جميع المكاتبات بالقول الوجيز الجملع لحدودها وعقودها، إذ كان حصر جميع أنواع الترميل في مثل تشتغل عليها ورسوم تقيدها حتى لا يبدو شيء منها متطرفاً. وأحسننا لفي الفكرة السليمة والغريزة المستقيمة ما يقتضي آثاره ويقتبس أنواره، وأغنياء بتقدمة (٣٥١) الاستعداد عن الفحص والارتياح فأتينا في الكتب المكتبة عن السلطان في الحوادث بجوامع تشتغل على أغراضها ومقاصدها والمعاني الواقعة فيها لتبسط وتوفى حقها من الشرح والإبانة عند

الحاجة الى استعمالها، وأتينا في كتب التقاليد والعهود بأمثلة تتضمن التصدير والأوامر التي جرت العادة أن يعهد بها السلطان لكل من يعمل عملاً من أعماله، لأنها محصورة محدّدة لا عذر للكاتب في الإخلال بشئ منها ليستوفيها على حقّها ويضعها في مواضعها، فإنه إن أغفل بعضها سقطت الحجّة على العامل متى لم يعمل بها، وأتينا في المكاتبات المشتركة بقرّاق وفصول تطرق الطريق الى إنشاء مثلها. وهذا الفنّ من المكاتبات لا يقف عند مدئ، وقد كان ينبغي أن نحيل في تعرّف رسومه على مطالعة ما أنشأه البلغاء فيه لكنّا تكفّلنا ما تكفّلناه منه لكلا نكون قد أضربنا عن الأمر الأعمّ من الكتابة وإن كانت السلطانيات هي الأمر الأهمّ، لأنها الكتب النافذة في جلائل الخطوب ومعظم الأمور وسياسة الجمهور وقوام الدنيا ونظام الدين.

ولسنا ندعي النفاذ في جميع ما أنشأناه من هذه الأنواع وأودعناه كتابنا، ولا أنه بأسره مرضي لأنه لا يكاد يوجد كاتب مطبوع في تأليف الرسائل كلّها، كما لا يوجد خطيب مطبوع في تأليف الخطب كلّها، لأن من الكتاب من يكون حاذقاً في الكتب السلطانية الصادرة في معظم الأمور وجلائل الشؤون، ككتب الهدن (٣٥٢) والفتوحات والعهود والتقاليد والاستبطاء والاعتذار والشكر والشكوى والتهادي دون غيرها من السلطانيات. وربما تمهّر الواحد منهم في معنى دون معنى، كما يتمهّر في التقرّيز والإحاد دون التوبيخ والاستقصاء ونحو ذلك.

ومن الخطباء من يكون حاذقاً في التحضيض، قويّ الحمية والحفيظة في الوقائع ومقارعة الفرسان، مقصراً في الإصلاح بين العشائر وإطفاء الثوائر. وربما تمهّر في خطب الحملات وتكلّف الديبات دون غيرها من أنواع الخطب. ومن الشعراء من يجلّ في المدح دون الهجاء، وفي المراثي دون الفخر وكذلك في سائر الأنواع. وهذا أمر معلوم، والعلة فيه اختلاف الغرائز ومناسبتها للبعض دون البعض من الأمور.

وأيضاً فإن الذي يؤلف الكلام في حال حاضرة قد أحاط بصفته وتمكّنت صورتها في نفسه أفسح مجالاً وأوضح سبيلاً من يؤلف في الأمر المشاهد يستعني من نفس ذلك الأمر ما يبني عليه تأليفه، وليس من أخذ صورة فجلاها كمن خلق الصورة وتكلّف تحليلها.

فإن وقع فيها اشتمل عليه هذا الباب تقصير في بعض الأنواع عما يستحقّه من القول إذا قيس بحال حاضرة فهو لهذا السبب، لأن جميع ما تضمنه مقتضب له لم يستعمل شيئاً في مخاطبة ولا مكاتبة. وكل ما أتينا به من الأمثلة فلا ينبغي لمن يروم احتذائه وامتنال سببه أن يعول على نقل (٣٥٣) فضّه وأخذه على نصّه، لأن ذلك يفسد طبعه ويعوده عادات الاتكال على غيره، وأنما يجب أن يمرّه على سمعه ليتدرب بالطريق المسلوكه إليه فيقتفيها، وإن علق بنفسه معنى من معانيه عرّاه من معرض لفظه وكساه لفظاً يحفظ صورته. وهذا الباب لم نصنّفه لعالم ماهر ولا كاتب مبرّز كامل، وأنما صنّفناه للمبدئ تبصرة وللمتبي تذكرة، والله الموفق للصواب بفضلته.

الذي يتصرّف فيه الكاتب من إنشاء المعاني ضربان^(١):

الأول: اقتضاب الرأي والتدبير في الأمور السلطانية التي ليست لها أمثلة محرّرة ترجع اليها ولا رسوم مقرّرة تعتمد عليها، وإنما هي مصالح تعمّ أمور الدين والدنيا، والسلطان محتاج الى تفقدها وإقرار منتظمها على نظامه، وإعادة المختل منها الى قوامه، والمكاتبة منها بما يقتضيه من أمر ونهي، ووعد ووعيد، وترغيب وترهيب، وحضّ على صلاح وكفّ عن فساد، وإبانة عن حميد عاقبة ودلالة على ذميم مغبة.

وإنشاء هذا النوع من المعاني يتعلّق بوزير السلطان الذي يصدر ويورد، وينقض ويبرم، ويحلّ ويعقد، ويقدم ويؤخّر.

والثاني لهذا العمل يفتقر في الاستقلال به الى حصول ثلاثة أشياء:

أولها: الفكرة المناسبة لهذا الأمر والهمة المشابهة لهذا الرتبة، فإن اختيار الرأي وجودة التدبير قوة يحظى بها الواحد دون الواحد فيعرف بها ويُسبّب إليها.

والثاني: المعرفة بأحوال المملكة وبلادها ورجائها ورعيتهما ومذاهبهم وسيرهم وعاداتهم ومايقومهم من رغبة ورهبة وبصا. (٣٥٤) المعاملات المتضادة ومايرجونه ويخافونه.

والثالث: حيازة فضل التجربة والاستدلال بتالد الأحوال على طارفها، وبسالف الخطوب على آنفها، لنشابه قضايا الأرملة وتناسب عللها.

فمضى حصلت له هذه الأقسام اقتدر على نيل المرام، ووقف على منهج السداد في الاصدار والإيراد، وتوضّحت له مخايل الصواب وعُدّ من سادة الكتاب.

والضرب الثاني: إنشاء الترتيب والعبارة. وهذا فإنما يسلم الأغراض الى متولي الترسيل محررة فيحسن التعبير عنها ويجلوها في أشف معارض الإبانة. وهو ينقسم الى قسمين:

القسم الأول: السلطانيات.

والقسم الثاني: الكتب المشتركة.

فالقسم الأول على ضربين: <الأول>: غير محتسب وغير مطروق، تنشأ الكتب فيه بحسب الحوادث فلا مثال له ولا رسم، والكاتب يقتدر على توفيته حقه بأمرين:

أحدهما: الطبع الفاضل الذي في قدرته وضع الأشياء في حقائقها.

والثاني: المهارة في المعتاد والتدريب به لوقوع التناسب في الأمور.

والضرب الثاني: راتب متداول قد استقرت له رسوم معروفة ومثل مألوفة، وهو أربعة أنواع:

النوع الأول: المكاتبات في الحوادث المألوفة.

والنوع الثاني: التقاليد والعهود والمناشير والأمانات.

والنوع الثالث: التوقيعات.

والنوع الرابع: المكاتبات في أمور الخراج.

وقد مثلنا من هذه الأنواع ما فيه كفاية، وغنى لأهل الدراية.

* * *

(٣٥٥) القسم الاول من الترسيل: وهو السلطانيات

الضرب الثاني منه أربعة أنواع، رسوم النوع الاول منه، وهو الكتب في الحوادث المألوفة.

أغراض هذه الكتب:

الكتب في الدعاء الى الدين

الكتب في الحب على الجهاد

الكتب في الخضوع على الطاعة

الكتب بالتعزية على مواسم العبادة

الكتب عند حدوث الآيات السماوية

الكتب في النهي عن النسازع في الدين

الكتب عن الخليفة عند انتقال الأمر إليه

الكتب في الهدن والعقود

الكتب الى من نكت عهده من المعاهدين

الكتب الى من خلع الطاعة

(٣٥٦) الكتب بالتضييق على المجرمين

الكتب في الاعتذار عن السلطان

الكتب في الفتوح

الكتب في التوفقة بين السنين^(١) الخراجية والهلالية

الكتب بالتنويه والتقليب

الكتب بالإحاد والإذمام

الكتب بالأوامر والنهي

الكتب في إلزام الذمة بالتغيير

الكتب في الدعاء الى الدين

أشرف^(٢) ما ينشئه المترسل الدعاء الى دين الاسلام الذي أظهره الله تعالى على كل دين، وأمره على كره المشركين واستجراؤهم مخالفه اليه واجتذاب الخارجيين عن دائرته الى الدخول فيه، عملاً بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء من بعده، لأنه قوام الملك ونظام السلطان للذات^(٣) لا بصحان إلا به.

والكتاب يحتاج في إنشاء هذه الكتب الى علم التوحيد وبراهينه، وشرح الرسول صلى الله عليه وسلم، خاصه وعامه ومعجزاته وآيات نبوته، ليتوسع في الإبانة عن ظهور حجته ووضوح محبته.

والرسم فيها أن تفتتح بحمد الله الذي اختار دين الإسلام فأعلاه وأظهره وقدمه وطهره، وجعله (٣٥٧) سبيلاً الى رضاه وكرامته وطريقاً الى الزلفى في جنته، وشقيقاً لا يقبل عمل عامل إلا به، وباباً لا يصل وأصل إلا منه، فلا تغفر السيئات الا لمن اعتصم بجبله ولا تتقبل الحسنات إلا من اهله، وشكره تعالى على الهداية اليه والتوقف عليه، وزيادته من مجاهل الضلالة بما أوضحه من برهانه ونوره من بيانه، وتمجيده بعظيم آياته وباهر معجزاته، وحكيم صنعه وبديع فطرته، وتنزيهه عما لا يليق بسلطانه ولا إضافته الى عظيم شأنه، وتسيحه عما يصفه الملحدون وبخلفه الجاحدون، والصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، والإفصاح عن دليل نبوته وبراهين رسالته، وما خصه الله تعالى به من إحصاء ذكره وإمداده بالمعجزات الرافعة للاعتذار في أمره. ثم يشفع ذلك بالدعاء الى الدين والخصص عليه، وإيضاح مافي التمسك به من الرشاد في دأري المبدأ والمعاد، والتبشير بما وعد الله به المستجيبين له والداخلين فيه^(٤)، من تمحيص السيئات ومضاعفة الحسنات، وعز الدنيا وفوز الآخرة، والإنذار بما أوعده به الناكبين عن سبيله العادلين عن دليله، من الإذلال في هذه الدار والتخليد يوم العرض عليه في النار، وتصريف المخالفين بين الرغبة والرغبة في العاجل والمقبة.

وينبغي أن يتأنى الكاتب فيما يورده من هذه الأغراض ليقع في المواقع اللاتقة به، ويحلل الحجج في أحسن المعارض، ويصح عنها بأقرب الألفاظ من النفوس، فإنه إذا وفق لذلك ناب كتابه مناب الجيوش والأجناد وأقر السيوف في الأغمد، ومن صدقت في هذا الفن (٣٥٨) نيته أيد الله غريزته وعضد بديته ورويته.

الكتب في الحث على الجهاد

الذين ينتظم بأمرين:

أحدهما: الدعاء اليه والترغيب فيه.

والثاني صيانة حوزته ومادخل في مملكته، وكف أعدائه عن تنقص أطرافه والتغلب على بلاده.

ولهذا فرض الله الجهاد وأوجبه، وأكد الأمر فيه وشدده والسلطان محتاج عند المحارث التي تحدث من تطرق المخالفين الى بعض الثغور أو شين الغارة على أهل الإسلام، أن يدعو إلى الجهاد ومقارعة الأعداء، وصون حريم الملة وحفظ نظام الدولة والرسم فيها أن يفتتح بحمد الله تعالى على جميل صنعه في اعزاز الكلمة وإسباغ النعمة بإظهار هذه الأمة، وما وعد به من نصر

أوليائه وخذلان أعدائه، وإدالة الموحدين وإزالة الملحددين، والصلاة على رسوله، صلى الله عليه وعلى آله، وذكر طرف من مواقفه في الجهاد ومقارعة لشيع الإلحاد، وتأييد الله تعالى أنصاره على أهل العناد. ثم يذكر الحادثة بنصها ويشرح القضية. على فصها، ويستنصر من جاوره وداناه من أهل الملة أجمعين ويخاطبهم بما يرهف عزائمهم في نصرة الدين وكثافة المسلمين واتباع سبيل السلف الصالحين الذين خصهم الله بصدق الضمائر ونفاذ البصائر وصحة الدين ووثاقة اليقين، فلم يكونوا يرومون مراماً إلا سهل لهم ما توغروا وسر عليهم ما تعسروا، وسما بآمالهم إلى ما هو أقصى منه مرمى وأبعد مدى، رغبة فيما (٣٥٩) ورغبهم فيه من نصرتهم وتعريضاً لما عرضهم له من جزيل مثوبته، وأن يحضهم على التمسك بعزائم الدين والعمل على بصائر المخلصين، وافترض ما فرض الله عليهم من جهاد أعدائه وتنجز ما وعدهم به من الإطفار بهم والإظهار عليهم، وأن يجاهدوا مستبصرين ويؤدوا الحق محتسبين، ويقدموا رسالاً لاناكثين ولا ناكصين ولا شاكين ولا مرتابين، متبعين الحق حيث يمم وقصد ومضاربين دونه من نذ عنه وعند، ويبلغ في تحية أهل البسالة والنجدة والبأس والشدة وبعثهم على نصر حقهم وطاعة خالقهم، والفوز بدرك الثواب والرضوان ونفوذ البصائر في الإيمان، وفضيلة الأنف من الضيم والبعد^(١) من الذيم، إلى غير ذلك مما سهل بذل الأرواح والمهج والإقدام على مصارع التلّف، فإن الملوك الماضين، لعلمهم بأن الناس إنما يجودون بذلك للفوائد التي توحى، كانوا يبذلون لمن يدعونه إلى المكافحة ويعرضونه للمنافحة الرغائب التي تهون عليهم إلقاء أنفسهم في المهالك تارة، ويذكرونهم الأحقاد والضغائن [ويخونونهم من الوقوع في المذلة أخرى]^(٢).

وينبغي أن يقدم الكاتب في هذه الكتب مقدمات يرتبها على ترتيب يبرز الأريحيات ويشحذ العزائم ليجمع بين خدمة سلطانه والفوز بنصيب من الأجر.

الكتب في الحض على لزوم الطاعة

طاعة السلطان والانقياد إليه والرجوع إلى رأيه والاعتماد عليه أقوى الأسباب في استمرار الانساق والاستتباب، وهي فرض أوجبه الله تعالى، فقال: «أطيعوا الله (٣٦٠) وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٣). ولا تنصح ملكة ولا تدوم دولة إلا بأمرين: أحدهما: عدل السلطان. والآخر: طاعة الرعية له. فمتى ارتفع أحدهما ضد السائس والمسوس. ولم تزل الأزمنة تتقدم إلى الرعايا بلزوم الطاعة والاعتصام بحبل المشابعة والنهي عن مفارقة الجماعة. والرسم فيها أن يفتح بالحمد لله على النعمة في تأليف قلوب أهل الدين وجمع كلمة الموحدين، وإهواء أهوائهم إلى الاتفاق وصيانة عصاهم من الانشقاق، والصلاة على رسوله، صلى الله عليه وسلم، والتنبيه على فضائل الطاعة وأنها العمود الوثقى والمقل الذي لا يرفى، والحصن الحصين والكنف الأمين، والحمى الامنع والمرقب الأرفع، وأن من حافظ عليها فاز وسلم ورجح وغنم، ومن فارقهما خسر وخاب ونكب عن سبيل الصواب، وأيضاح مافي لزوم الطاعة من اتفاق الكلمة وانتظام شمل الأمة، يشمول الخيرات وعموم البركات، وعمارة البلاد وصلاح العباد، ومافي المشاققة من الفساد العام العائد بانتشار النظام، وانبثات لحيل وتفرق الشمل واجتثاث الأصل، وطموس الديار وصيال الأشرار على الأخيار، وتوالي الفتن التي لأتصب الظالم خاصة دون لعادل، ولا المشاقق دون الموافق، وحلول النوائب المزيلة للنعم المنزل للنعم، واتباع ذلك بما يجب من إعدار وإنذار، وترهيب ترغيب، وتذكير وتبصير، ووعظ وتخويف، وبعث العلماء الحصفاء على وزع الجهلاء (٣٦١) السخفاء، وتنبيه أهل السلامة لصالح على كف ذوي العبث والطلاح، إلى نحو هذا مما يجاريه. وأن يبالغ فيما يورده من هذه المعاني، فإن هذه الكتب إذا كانت بغة مستوفاة جيدة العبارة أخذت بمجامع القلوب وأغنت عن الكتابات في إدراك المطلوب.

الكتب بالتنبيه على مواسم العبادة

أن الله وقت لعباده أوقاتاً عظم شأنها ورفع مكانها، وأمرهم أن يتقربوا فيها إليه بتأدية ما فرضه عليهم، لطفاً بهم ورافة وحناناً

ورحمة . ولم يزل السلطان يكتب الى عماله بتنبية الرعايا عليها وتعريفهم فضل العبادة فيها ، ليستقبلوها بالإخبات والخشوع ويتلقوها بالتضرع والخضوع ، ويتوسلوا في قبول الثوبات وغفران الخطيئات ، حفظاً لنظام الدين وتفقداً لمصالح المسلمين .
والرسم فيها أن يفتح بحمد الله تعالى على أن وقت لعباده أوقاً يتقبل فيها قريهم وأعمالهم ويخفف بالإجابة اليه عند حلولها .
ثم يقيم مقدمة مبينة على تعظيم هذه الاوقات والإبانة عما في قصرها على العبادات والمسابقة الى الخيرات من عظيم الثوبات .
ويشفع ببعث الولاة أخذ الرعايا بالمحافظة على السنن وتعهدها حق الله تعالى فيها ، والتوسع في توكيد الحجة ونفي الشبهة ، وإيراد المواعظ الرادعة التي تعود بشحن البصائر وصفاء الضمائر ، والإيذان بحقوق هذه الاوقات (٣٦٢) وحرمانها والفوز بما توفده من جزيل بركاتها والتوفر على حسن مجاورتها ، والتقرب الى الله تعالى ببذل الصدقات والإقبال على الصلوات وزيارة بيوت العبادات ومذاكرة أهل الدين والسعي في مصالح المسلمين ، ونحو ذلك مما يناسبه .
فإن كان الكتاب مقصوداً على الدعاء الى الحج افتح بحمد الله على أن جعل لعباده حرماً آمناً يحص ذنوبهم بزيارته ويحرم آثامهم بحجته ووفادته . ويلي ذلك ما يليق به من الحث على تأدية المناسك وتكميل الفرائض والسنن وزيارة قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم . وكذلك الحكم في سائر الأبواب الدينية .
وينبغي للكاتب أن يحسن الثاني في هذه الكتب ليلين القاسي ويذكر الناسي ، وينبه الغافل اللاهي والمهمل الساهي ، ويحرك النفوس نحو مصالحها ويبعثها على الأخذ بفاضل الأعمال وصالحها .

الكتب عند حدوث الآيات السماويات

جرت العادة أن يكتب السلطان الى الرعايا ، عند حدوث الآيات المبهولات التي يريد الله تعالى بها إرشاد عباده الى الإقلاع عن معصيته والإقبال الى طاعته ، كالرياح العواصف والصواعق واحتباس القطر وخروجه في التسكاب عما جرت به العادة ، كما يضمونها من الوعظ الشافي والرقيق ما يأخذ بمجاميع القلوب ويشعرها للتقوى والرهبة ، ويبعث على المراقبة والنظر في العاقبة .
والرسم فيها أن يفتح بحمد الله على آياته التي يفيضها ابتلاء واختباراً ، وآياته التي يرسلها تخويفاً وإنذاراً ، وموهبة في التوقيف بسايع نعمته على طاعته (٣٦٣) والتحذير بدامغ نعمته من معصيته ، والصلاة على رسوله الذي أنقذ بشفاعته وعصم من نزول القوارع بنبوته . ثم يقدم مقدمة تتضمن أن الله تعالى يقدم الاعذار أمام سخطه وعذابه ويبدأ بالإندار قبل غضبه وعقابه ، فمن استيقظ من سته ونظر لعاقبته فترع الى طاعته وأقلع عن معصيته كشف ضره وضاعف أجره ، ومن أضرب عن موعظه وتعامى عن تبصيره وتذكرته أخذه على غرته وسلبه سربال نعمته . ثم يؤخذ في حث الأمة على الفرع الى الصلوات والمسارة الى بيوت العبادات ، والإكثار من التضرع والخشوع والاستكانة والخنوع وإذراء الدموع ، وأخلاص التوبة عن محتب الآثام ومجتري الأوزار ، والتوسل الى الله تعالى في قبول الإجابة بقلوب نقية وطويات على الطهارة مطوية ، وسرائر صحيحة ونبات صريحة ، بصلة الندم على الماضي وعقد العزم على الإقلاع في الآتي ، والرغبة اليه في رفع سخطه وإنزال رحمته ، وما يجاري هذا .
وينبغي للكاتب أن يتلطف في الموعظة ويبالغ في الذكرى التي تحصر الخواطر وتقذح الأنفس ، وتحرك العزائم نحو الإخلاص فإنه إذا ما أبرز هذه المعاني في صور تشر الحيفة من غضب الله تعالى وعقابه وترغب في عقوبه وثوابه ، نفع الله من رغب عن الهوى ورغب في التقوى بكتابه .

الكتب في النهي عن التنازع في الدين

(٣٦٤) من أهم ما صرف إليه السلطان تفقده ووقف عليه تعهده أمر الرعايا في أعماله وتنفيذ الكتب إليهم بالنهي عن التنازع في الدين ، وحسم أسباب المجاذبة والمراء والتحذير من اتباع البدع والأهواء والإخلاد الى مضل النحل والأراء ، لأنه

نح لهم في هذا الباب صاروا شيعاً متباينين وفرقاً متحارين، وانشقت عصاهم وانقضت حيلهم وخرجوا عن أحكام أهل السلامة إلى أحكام أهل الفتنة، وعاد ضرر ذلك على الدين والسلطان، وهذا صرف إليه الساسة الخزئة من الملوك والاهتمام ولم يخلوا بحسم مادته على تغاير الأيام.

والرسم فيها أن يُصدّر بحمد الله تعالى على نعمته في تأليف كلمة أهل الإسلام ومامن به عليهم من الاتفاق والملائمة، وشكره على موهبة في نزع الغل من صدورهم والتأليف بين قلوبهم، وتصييرهم اخواناً متصافين وخلاناً متوافين^(١)، وعونهم بما وقَّعهم من التوازر على من شقَّ عصاهم وإقذارهم بما منحهم من الالفة على مراعاة من رامهم، والصلاة على سيدنا محمد، صلى الله عليه وعلى آله. ثم يشفع هذا وما يجاريه بأن أمير المؤمنين بأمكته الله تعالى في أرضه ووقفه له من القيام بفرسه، والنهوض بحق طاعته والعمل بكتابه وسنته، ورغبته في الخير العام وشمول الصلاح لكافة الأنام، لا يزال يحض رعيته على ما يقضي بسداد دنياههم وحسن المنقلب في أخراهم، ويرى أن أنفع ذلك عائدة وأجزله فائدة مافرع عنهم أسباب التنافر ودعاهم إلى التعاضد والتضافر، (٣٦٥) وحال^(٢) بينهم وبين الخوض في محدث النحل والآراء والإصغاء إلى مضل البدع والأهواء التي تصد عن سنن الهدى، وتلقي في مزالق الردى وتدعو إلى شق العصا وتفضي بانتشار النظام واختلاف الأنام وانفصام عرى الإسلام، وكفهم عن المماراة في الدين والإصغاء إلى سنة المضلين المعطلة للسنن القادرة للفتن الداعية إلى احتقاب الآثام وإراقة الدماء الحرام ونحو هذا مما يضاهاه.

ثم يقول: وانتهى إلى أمير المؤمنين التفاتكم عن معاشكم التي جعلها الله لديناكم قواماً وعبادتكم التي صيرها لآخرتكم نظاماً، وأقبالكم على المماراة والمنازعة والمناظرة والمجادلة في شكوك يقيمها من يرغب في الرياسة والتقدم ليفوز بحبيبت الطعم [الذي]^(٣) يعني البصائر ويفسد السرائر، ويقدر زند الضلال ويشب نار المحال والانتحال، فامتعض^(٤) أمير المؤمنين من ذلك وخاف عليكم أليم عاجلته وذميم أجلته، وبادركم بكتابه هذا منبهاً لغافلكم ومرشداً لجاهلكم، وباعثاً لكم على التشاغل بما أطلب أخباركم وحسن آثاركم، من تلاوة كتاب الله الذي أمركم بتلاوته وزيارة بيوت عبادته والتأدب بأدب نبيه وعترته، وأوعز إلى النائب في الحرب بتقويم من خرج عن أمره وتنقيب من أصر على غيه، وأن يحسم الداء من قبل استشرائه ويستدركه ذوين استفحاله، فاصغوا إلى زواجر أمير المؤمنين ومواعظه واقتدوا بهديه ومراشده لتفوزوا بطاعته وتسعدوا برضاه وصلاته (٣٦٦) وتسلموا في الحاضر من نكاية أنتم بغيرها أولى ماسلككم الطريقة المثلى وفي الغابر بما أعدّه الله لمن خالف أمره من العقاب في الدار الأخرى، فاعلموا هذا واعملوا به إن شاء الله.

وقد يكتب السلطان إلى الرعية بالنهي عن التفاخر بالبلدية والتنازع في العصبية، والطريقة في هذا المعنى مشتقة من طريقة هذا الرسم.

الكتب عن الخليفة عند انتقال الخلافة إليه

جرت العادة أن تنفذ الكتب إلى ولاية الأعمال في مثل هذه الحال مضمّنة ماجرى عليه الأمر بالحضرة من إنقياد الأولياء والرعايا إلى الطاعة ودخوهم بصدور منسوحة في البيعة وحض من بها من رجال السلطان ورعيته على الدخول فيها دخل فيه أمثاهم وإعطاء الدعاة على ذلك صفقة أيمانهم.

والرسم فيها أن تُصدّر بحمد الله على عوارفه التي لم تزل تكشف أخطب وتراب الشعب، وتدفع المهتم وترفع الملهم، وتجبر الوهن وتسبغ الأمن والمن، والصلاة على رسوله سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وذكر خصائصه ومناقبه وتشريف الله له بإقرار الأمانة في ذريته وردّ الخلافة إلى عترته والتنويه بذكرهم في كتابه والإيابة عن أنهم حيوته وأهل صفوته الذين طرهم من الأرجاس وفرض مودتهم على الناس بقوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا»^(٥)، وما أمر به رسوله من سؤال أمته في مودتهم فقال: (٣٦٧) «قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»^(٦) وتفويضه خلافته إلى وصية علي أمير المؤمنين

ونصّه عليه وتسليمه بمحضر من العام والخاص إليه . ويتلو هذا بالإفصاح عن شرف الخلافة وفضلها والإبانة عن رفيع مكانها ومحملها، وأنها ظلّ الله المملود وحبله المسود، ومساك الدين ونظامه وملاك الحقّ وقوامه، وامتنان الله تعالى على العباد بأن جعل لهم أئمة يسطون العدل عليهم ويقيمون الحدود فيهم ويقومون أديانهم ويهدّون إيمانهم ويرهفون بصائرهم ويهدون حائرهم ويكفون ظلمهم وينصفون مظلومهم ويجمعون كلمتهم ويحمون ذمارهم ويحيطون دارهم وما يجاري هذا.

ثم يذكر ما أوجبه الله على أهل الإسلام للإمام من الطاعة وحسن التباعة أيام حياته والاثمار مره في الانقياد الى من ينصّ عليه بمرتبة بعد وفاته، ليتصل حبل الإمامة بينهم ويمتدّ ظلّ الخلافة عليهم^(١)، ثم يأتي بمقدمة في ذكر الموت وأنّ الله تعالى سوي برّيته وجعل في تطرّفه الى رسوله اسوة لخليقته، وتفرّد بالبقاء وامتنع على الفناء، ثم يُقال: وإنّ الله لما اختار لعبده ووليه فلان النقلة الى دار كرامته والحلول بفناء طاعته وأعانته على سياسة برّيته، وأنهضه بما حمّله وأيده بما كفله من الذبّ على المسلمين والمراعاة عن الدين، والعمل بكتابه وسنته في القول والفعل واستشعار خيفته ومراقبته في السرّ والجهر وما يليق بهذا، استخلص عبده ووليه فلاناً^(٢) الإمام الكذا بخلافته، وأهمى سباء الرحمة بإمامته، وأحكى غرى العصمة بولايته، وألقى في نفس رآيه^(٣) النصّ عليه والتفويض إليه لما علم سبحانه في ذلك من شمول المصلحة للعباد وعموم الأمانة للبلاد، فارتسم، قدّس الله روحه، مأفمه وكفله قبل (٣٦٨) خروجه من دار الدنيا ونعمه، عالماً بفضل اختياره وأنه لم يملّ مع الهوى في إثارة، فقام أمير المؤمنين الإمام الكذا مفداً وحفظ نظامه وسدّ ثلثته وعفى رزّيته، وأقرّ الإمامة به في نصابها ومقرّها وزاد باستخلافه في صيت الخلافة وقدرها.

وأمير المؤمنين يسأل الله أن يخصّ قلبه السعيد بقربه بأفضل صلواته وأشرف نحياته، ويحسن جزاءه عن سعيه في صلاح العباد وسداد البلاد، وأنّ يُلهم أمير المؤمنين من الصبر على تجرّع الرزية فيه أفضل ماجزى صابراً محتسباً، وأنّ يجبر كسره في فقده ويوفّق لجميل العزاء من بعده، ويسدّد في مصادره وموارده ويهديه لما يرضيه في جميع مقاصده، ويعينه على مألّف الأهواء وجمع الأرزاء، ونظم الشمل وكثر القلّ وأدجى الظلّ وأزال الشكّ والارتباب.

وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك وقد اجتمع من بحضرته من ذوي احمية وأمراء دولته وكافة جنده وحماة حوزته على يده وإعطائه صفقة إيمانهم على طاعته ومشايعته، عن صدور مخلصه نقيّة وسرائر صافية سليمة وعقائد مشتملة على الوفاء بما عاقد عليه وانقادوا مختارين إليه، وشملتهم بذلك الرحمة وصفت عليهم النعمة، فما ترحوا للرزية حتى فرحوا بالعطية، ولا وجوا للمصيبة حتى بسماوا للرغبة، ولا أظلموا لفقد الماضي حتى أضاءوا لوجود الآتي.

فلله الحمد على هذه المنّة التي جبرت الوهن وحققّت في فضله المنّ، حمداً يستدرّ (٣٦٩) أخلاف فضله ويستدعي سواها طوله، وصلى الله على محمد وآله.

وأمير المؤمنين يراك من أهل مخالصة والمتحققين بطاعته والجديرين بإجابة داعي تبعته والمسارعين الى الاعتصام بحجبا دعوته، وهو يأمرك أن تأخذ البيعة على نفسك وعلى جميع أوليائه المقيمين قبلك وكافة رعاياه الذين في عملك، وتشعره بماعة للمسارعين الى الطاعة المبادئين في التباعة من نشر الإنصاف والعدل وإفاضة الإحسان والفضل، ومألّف نكب عن الطريقة المأزورة وعدل عن الأولى، من الكفّ الرادع والأدب الوازع، ويتوسّع في هذا المعنى توسعاً يشرح صدور أهل السلامة المستمرين على الاستقامة، ويقبض أيدي أهل الفساد ويغصّ من نواظر ذوي العناد، ويحلي هذا الكتاب بآيات من القرآن تحسن استعارتها في بلد العزاء ويليق ذكرها في باب الإشادة بالخلافة والخلفاء.

وهذا الرسم فيما يصدر الى الأعمال، فأما ما يقرأ بالحضرة فإنّه يُقال في موضع: وكتاب أمير المؤمنين إليك، وانتم معاً الأشراف بني عمّ أمير المؤمنين والعلوين وخواصّ الدولة وأمرائها وأمثالها وأجنادها وكتائبها وقضاها وكافة رعيّتها ومن اشتمل على ظلّ مملكتها، أحقّ من حافظ على عوارفنا واعتدّ بلطائفنا وقام بشكر نعمتنا وسارع الى بيعتنا واعتصم بحبل دعوتنا فأجمعوا على متابعتنا وإعطائنا صفقة إيمانكم على مشايعتنا، ليجمع الله على التأليف كلمتكم ويحمي بالتوازر^(٤) بيضتكم ويتبع هذا من رعيّة أهل الطاعة بما يرهف حدودهم ومن وعيد أهل المعصية بما يُضمرّ حدودهم على نسق ما ذكر في الترتيب الاول.

الكتب في الهدن

هذا الفن من المكاتبات له من الدولة موضع خطير ومن المملكة موقع أثير، ويتعين على الكاتب أن يُجلي له فكره ويعمل فيه نظره، ويتوفر عليه توفر يحكم مبادئه ويَهْدِب معانيه، وأن يتحيط من سقط يُدخل على الشريعة تقصيراً أو يجرّز إلى السلطان وهيصة، وأن يأتي بما يدلّ على علو الكلمة وعزّ الأمة وانبساط القدرة وحضور النصرة، واستجمام العدة واستكمال العدة، وظهور الأيد ووفور الجند، وقصور الملوك عن المبالغة وعجزهم عن المصالحة، ليعود ذلك بالرفع من أهل الدين والوضع من المخالفين. والرسم فيها أن يفتح بحمد الله تعالى على الهداية إلى دين الإسلام الذي أذلّ به كلّ دين وأعزّه وخذل كلّ شرع ونصره وأغمض كلّ مذهب وأظهره، والتوغّل في ترحيبه وتقديسه وتمجيده والثناء عليه بآلائه والصلاة على خيرة أنبيائه محمد، صلى الله عليه وعلى آله.

ثم يذكر رغبة الخلفاء الراشدين، عليهم السلام أجمعين، في السلم الذي حضّ الله تعالى عليه وأمر بالجنوح متى جنح المخالفون إليه، فقال جلّ قائلًا: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها»^(١). وأنهم لولا ذلك لشرعوا الأسنة إلى مخالفهم في الدين ونصوا الجهاد إلى جهاد من يليهم من الملحدّين، انتماراً لقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قاتلوا (٣٧١) الذين يلونكم من الكفار وليجداوا بيكم بقتل»^(٢) وأعلموا أن الله مع المتقين^(٣). ويأتي في هذا المعنى بما يستوفيه ويكفي فيه، مما يرهّب أهل الخلاف ويقودهم إلى المواقفة بحرائم الاعتصاف. ثم يقدم مقدمة تكون بساطاً للذكر السبب الذي أوجب عقد الهدنة ودعا إلى قبول المودعة. ثم يشفع الشروط التي^(٤) انعقدت المسألة عليها مستظهِراً فيها للدين على المعاهدتين وليتحرّز من خلل يتطرق به إلى نقص شيء مما شرط أو استعمال لفظ مشترك أو معنى مُلتبس يوقع شبهة يوحد السبيل إلى التأول وليأخذ المأخذ الواضح الذي لا تتوجّه عليه معارضة ولا تطرق إليه^(٥) مناقصة، وليؤكد القول فيما تقرّر على من مفاداة أو تسليم حصون أو حلّ مال أو حفظ سفر أو إقامة أو إمداد بجيش أو دخول في طاعة أو مجانبة عدو أو محاربة وترك مواطناته أو كفّ رجاله وغيرهم ممن يدخل في طاعته ويمخالف عليه من أهل مملكته عن ثغور الإسلام، إلى غير هذا.

وليس الكلام على مالا مدخل للإحلال فيه، ويؤكد الشرط في حفظ تجار المسلمين ورعاية المسافرين والمختارين وتوجههم إلى أرازال الكرامة والتميز وصونهم برأ وبحراً وسهلاً ووعراً ولا يبق فرجة حتى يسدها ولا صدعاً حتى يرا به. ثم يقتصر شروط التهديد فضلاً فضلاً. والبليغ المطبوع يكفي بقرينته في ترتيب هذه المعاني إذا دفع إلى الإنشاء فيها إن شاء الله تعالى.

وقد يتعاقد عظماء أهل الإسلام على التوادع والتسام واعتماد المودة والتصافي (٣٧٢) والتوازر والتعاون والتعاقد، ويشترط الأضعف منهم للأقوى تسليم بعض مافي يده أو القيام عنه بمقاطعة أو الانقياد إلى التباعة والطاعة أو الإكرام في المخاطبة والمجاملة في المعاملة أو الإمداد بجيش إن هجم عدو أو امتثال الأوامر والنواهي، وغير هذا مما [لا] يخص.

والكاتب إذا استقرى المعاني التي يقع الاصطلاح عليها وكان ذا طبع قويم وخاطر سليم تهيأ له الاحتياط فيها بما يحتاط به في مثلها.

وقد جرت العادة بأن يتقاسم التهديدان بآيمان على ما تهادنا عليه تودع كتاب المواصفة.

وقد رسمنا لليمين رسماً يحتذي الكاتب عليه متى احتاج إلى استعمال مثله، وهو يقول: فلان بن فلان والله الطالب الغالب المذكر المهلك، الضار النافع، المظلم على السرائر والخفايا، العالم بما تحته الضمائر والطوايا، الذي لا تخفى عليه خافية الأعين وما تخفي الصدور، القائم على كلّ نفس بما كسبت والمجازي لها بما احتسبت، وحقّ محمد، صلى الله عليه وسلم، وحقّ القرآن العظيم المنزل على قلبه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(٦)، أنه يفي بما تضمنه هذا العقد ولا يخالف شيئاً من أحكامه وحدوده ولا ينقض عهداً ولا عقداً ولا شرطاً من عهوده وشروطه وعقوده، ولا يعمل بما يخالفه وينافيه، ولا يتأول وجهاً من

وجوه التأويل فيه وعليه بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذه على ملائكته ورسله وأنبيائه، فإن خالفه أو خالف شيئاً منه أو تخيل في نكته أو توصل إلى نقضه أو أدهن (٣٧٣) أو أدخل أو تمحل أو تعمل فحنت أيمان البيعة لازم له بحلالها وحرامها وعتاقها وطلاقها وحبها وصدقها وجميع حدودها وموجباتها، ويرى من الله، عز وجل، وملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين، ومن محمد، صلى الله عليه وسلم، ومن الأئمة من آل الطاهرين، ولقي الله تعالى جاحداً له، مشركاً به، مدعيّاً له البتات والبتين، قاتلاً فيه مايقوله عبداً الأوثان وحمة الصُّلبان، شريكاً لقتلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولده الحسين عليهما السلام، موالياً لأعدائهم، معادياً لأوليائهم، راضياً بكل دم سفكه أئمة الضلال في الإسلام، وعليه الحج إلى بيت الله الحرام ثلاثين سنة حافياً حاسراً راجلاً لا يأجره الله على ذلك، وكل ماملكه من تالد وطريف صدقة محرمة خارجه عن يده، وكل زوج له طالق ثلاثاً بتاتاً طلاق الحرج والسنة وعلى سائر المذاهب التي يصح بها الطلاق، وكل عبد له وأمه أحرار لوجه الله تعالى لاسبيل له عليهم، وكل فرس في رباطه حبس في سبيل الله، وهو يرى من دين الإسلام كله على اختلاف مذاهبه، مفارق لعصمته، خارج عن دائرته، ومن كل دين يدين به المتدينون واعتقاد يعتقده المعتقدون. وهذه اليمين يمينه كلها حاول الخروج منها عاد فيها ورجعت يميناً غموساً مؤكدة مطوقة في عنقه حتى يلقي الله تعالى يوم القيامة، وهو مأخوذ بها مطالب، والنية في جميع ذلك نية المستحلف، فإن نقض شيئاً من هذه اليمين فقد أباح ماله ودمه ونقض عصمته وذمته، وليس له بعد ذلك لأعهذ ولا عهذ (٣٧٤)، وسائر رجال الدولة في حل وسعة من ماله ودمه وولايته وامارته ومن كل ما يعاملونه به من معاقبة وعقوبة. وحلف هذه اليمين طالباً رغباً في صحة عقله وجواز أمره، طائفاً غير مكره ولا مجبر ولا مضطهد، وذلك في يوم كذا.

فإن كان الحالف خليفة قال: يقول فلان بن فلان أمير المؤمنين في أصالة من رأيه ونفاذ من حزمه، سالكاً سبيل الرضى والاختيار غير تابع لحكم من أحكام الكراهية والاضطرار. ويستوفي معاني اليمين على الإجمال توقيعاً له، وإذا وصل إلى... قال: وعليّ أيمان أهل البيعة، ولم يفضلها إلا أنه يقول: فإن نقضت ذلك فقد خلعت نفسي من الخلافة، ونقضت بيعتي التي في أعناق الكافة، وأبرأهم منها في الدنيا والآخرة، وبرئت من ولادة فلان بن فلان.

الكتب إلى من نقض العهد

فإن نقض معاهد عهده ونقض من شروط الهدنة يده، فالرسم أن يصدر ما يكتب به بحمد الله تعالى على موهبة في إظهار الدين وإعزاز المسلمين، وما تكفله من النصر على الباغين ووعد به أهل العدل من الإدالة والتمكين، والصلاة على سيدنا محمد النبي، صلى الله عليه وعلى آلِهِ أجمعين، وإيراد طرف من معجزاته وفضائله وآياته ومناقبه التي تنخرط في هذا النظام وتليق بهذا النمط من الكلام، (٣٧٥) ثم يتبع ذلك بمقدمة تدل على مقامه البصائر في الدين ووثاقة العقائد في إزالة المحاذين ومضاء العزائم في مجاهدة المعتدين والاستطالة على المعاندين مع ماتضمنه الله تعالى من نصره وإظفاره ووعد به من تأييده وإقداره، وسهله من أهواء الأهوية إليه وجمع الكلمة عليه، بما حوله من بأس وعديد وعدة، وما يليق بهذا مما يعرب به عن علو السلطان ووفور الأعوان، واتساع القوة والأيدى وصدق التشهير والجد. ثم يذكر الحال التي انعقدت الهدنة عليها وأن الإجابة لم تكن وقعت إليها قصوراً عن غزوهم في عقر دارهم وتشريدتهم بالغارات المشبوبة برأ وبحراً عن قرارهم، وإنما كانت قبولاً لمساءلهم وامثالاً لأمر الله تعالى في مسألتهم، ويؤخذ في تعديد الوقائع التي أوقعها أهل الإسلام بهم، والمشاهد التي نصر الله تعالى فيها عليهم والمعاقل المتترعة من أيديهم، وأن تلك العزائم مضطربة متوقدة وتلك السيوف محددة مهتدة، وأن الله تعالى قد أباح حرم من نقض عهده ونقض من الدمام يده، وأن كتاب الله مرجفة وراء هذا الكتاب، في جيش يلحق الحزن باهضاب مالم يكن منهم مبادرة إلى الإقلاع والإنابة ومكاتبة في الصّصح والاستنابة، وأنه قد قدم الأعذار وبدأ قبل الإقدام بالإنذار، وماتقتضيه الحال من هذا ونحوه.

فإن كان الكتاب جواباً عن كتاب ورد أجيب بما يقتضيه، وبني الأمر فيه على ما ييسر أهلية، ويدعو إلى النزول على أحكام الطاعة.

وقد قلنا: إن الأمور الحادثة والأسباب العارضة لاتنتهي فيحيط بها مثلاً. وينبغي أن يحتاط (٣٧٦) الكاتب فيما يطلق به

قلبه من هذه المعاني الخطيرة، لأنها مزاحمة بالدول والملك، وحجج [تحصل] من كل دولة عند الأخرى، ودرك مايقع فيها عائد عليه ومنسوب إليه.

الكتب إلى من خلع الطاعة

هذه الكتب تختلف رسومها بحسب اختلاف أقدار المكاتبين وأحوالهم في الخروج عن الطاعة، وجمع أوضاعها كلها في قانون كل غير المرام، إلا أننا نرسم فيها رسوماً يمكن الزيادة فيها والنقص منها. والعادة أن تنفذ هذه الكتب إلى من تُرجى إجابته وتؤمل مراجعته. فأمّا من وقع الإيأس من استصلاحه ودعت الضرورة إلى كفاحه، فلا حاجة إلى معاتبته ولا وجه لمكاتبته مع تصاميه عن الوعظ ومصارمته.

والرسم فيها أن يفتح بعد التحميد المناسب لغرض الكتاب والصلاة على النبي، صلى الله عليه وعلى آله بما يدعو إلى إيناسه ويزيل أسباب استيحاشه ويعود بثبات جأشه، ويبعث على مراجعة فكره ومعاودة النظر في أمره، وتذكيره بما أسديني من العوارف إليه وأفيض من النعم عليه، والآن ينفر سربه بجحدها وكفرها ويوحش ربيها بإهمال حمدتها وشكرها، ويرتبطها بحسن الطاعة ويستوهمها بالتأديب في التباعة، ولا يجر [الويال] على نفسه بالخروج عن العصمة، في عاجل الحال ذميم الوصمة، وفي آجلها أليم النعمة. وينظر لعاقبته ومن يليه من ذوي الحمية بما يقتضي ربّ الإنعام لديهم وإقرار الفضل عليهم، (٣٧٧) ولا يسلبهم ملابس الظلّ الظليل ويعطلهم من حلي الرأي الجميل، ويتدرّع في أثناء ذلك بشعار النفاق ويسم بميسم الشقاق، ويتعجل إزعاجه من داره ويُغذّه من قراره، وهدم ماشيئده الإخلاص من ذكره وتقويض مافعه الاختصاص من قدره، ويعود بعد أن كان مجاهداً عن الحوزة مجاهراً لجندها وبعد أن كان مرامياً عن السُّدة مرمياً بيدها، ويضيق مأدلاً إليه وأفيض من الاحسان إليه، وماذهب من الزمن في تربيته إلى مراقي السيادة ومن الرغائب في إلحاقه بأهل السعادة، ولا يغتر بمن يُزين له عاجلاً بمنح الأجل ويتقرب إليه بخلع الباطل، وينبذ أقوالهم دبر سمعه ويبعد أشخاصهم عن نظره، ناظراً في عاقبته وحارساً لمهجته، وزاعماً في حقّ ذميه وصيانة حُرّيه، ويرجع إلى الفناء الذي لم يزل يحمرّه والكف الذي لم يزل يعزّه، ولا يجعل مُسأله بالعنود مُنازعاً ومُواصله بالجحود مقاطعاً، وواجه بالكفر سالياً ومطلع النعمة بإيضاعه حقّها مُقرباً، وقد بقي في الحيل ممسك وفي الأمر مستدرّك لأنّ حبّ من رقدته ويستبدل من لقاء أمير المؤمنين بلقاء حضرته، ثم يقول: فإن كان ماجناه قد نفر سربه وكدر شره، وحسن في نفسه سوء الظنّ وأخافه بعد الأمن فليرسل^(٣٧٨) بمن يستوثق له ويعاقد ويتوكّد ويعاهد فإذا عاد بما^(٣٧٩) يملأ فؤاده أمناً ويكون عليه حصناً، سارع إلى امتثال المراسم وجرى في الطاعة على سننه المتقدم، ولا يستمرّ على المدافعة (٣٧٨) والمطاوله ويقتصر على المغالطة والماطلة. ويُقال بعد هذا: وقد قدّم أمير المؤمنين كتابه هذا إليك حاجباً لكتابه وجرد في استصلاحك قلّمه قبل تجريد قوابضه، وخبره تجاذب الأعنة وقوابله مشرعة الأسنّة، ولم يبق إلاّ قصدك في عقر دارك التي بوأكها وانتزع نعمته التي منحكها، فاستشّقّ سموم المعصية وقسه على نسيم الطاعة، وتذوّق مرارة المخالفة وزنها بحلاوة الموافقة، وكُنْ على نفسك لنفسك حاجباً ولا تكن لها ظليماً، ونحو هذا ومايليق به.

وإن كانت المكاتبية إلى رجل قد سبقت له سابقة في خلع الطاعة ثم سأل الإقالة فأقبل بعد مشاركته الإحاطة به والنكاية فيه ثم راجع العصيان، فالرسم فيها أن يفتح بحمد الله جاعل العاقبة للمتقين والعدوان على الظالمين، والعزة لحربه وأوليائه والمذلة لحربه وأعدائه والاطهار لأهل طاعته والخسار لأهل معصيته ودائرة السوء على المناوئين لخلقائه في بريته، ثم يُقال: يحمده أمير المؤمنين على ملائزال يتخوّل به من تصديق آماله وتوفيق أفعاله، وتسديد مراميه وهداية مساعيه، وإجابة دعوته^(٣٨٠) وتحقيق رغبته، وإدالة مواليه وإزالة معاديه، ومعونته على ماتولاه وتمكينه عن ناواه، ويسأله^(٣٨١) الصلاة على سيدنا محمد نبيّه، صلى الله عليه وعلى آله وسلّم.

ثم يؤتى بمقدمة تدلّ على حيد عاقبة الطاعة وذميمة معصية المعصية، ييسط القول عليها ويتوسّع فيها لتكون فراشاً لما يتلوها. (٣٧٩) ثم يُقال بعدها: وإنما عمد لذلك أهل الغرارة الذين لم يلوكونا شكائهم التجارب ولم يمارسوا صرائم النوايب، وأنت فقد

تَذَوَّقَتْ من كراهة المعصية ومرارتها وعذوبة الطاعة وحلاوتها، مايرجو أمير المؤمنين أَنْ يكون وَعَظُكَ وَأَذَبُكَ وَقَوْمُكَ وَهَذَبُكَ
وكشف لك عن عاقبتها، فدعتك الطاعة إليها لما أسبغته عليك من لباس شرفها ومجدها واستخدمته لك من أنصار إقبالها وسعدها
ونبتك المعصية عنها بما بلوته من سوء آثارها وصناعاتها وجربته من مريض مراميتها ومواقعها، لأنها أَقَلَّتْ عددك وشتتت شملك
وولدت ومزقت مطرفك ومثلدك، حتى تدارك من عطف أمير المؤمنين ماأبتك بعد الحصد وراشك بعد الحصص، وانتهى إلى أمير
المؤمنين أَنَّك حننت إلى أتباع الضلالة الذين غرّوك وملت إلى أشياع الفتنة الذين استهووك، فأذنبتهم إليك وقربتهم منك
وأصغيت إلى أقوالهم التي ظاهرها نُصْحٌ وباطنها غشٌّ، وآرائهم التي مواردها صلاح ومصادرها فساد، وملت إلى ماحسنوه لك من
معاودة الشقاق والارتكاس في غيابة العصيان ومقابلة النعمى بالكفران، فقديم كتابنا إليك مذكراً ولُنْصَحُكْ بخطابه مُعْذِراً مُنْذِراً
لِيُعْرِفَكَ حَقُّكَ ويهديك رشدك ويحضك على الاحسن بك في مبدئك وعاقبتك، ويحذرك من مراجعة مافارقه واستئناف مافارقه
وأن تنزل عن المنزلة التي رفاك إليها (٣٨٠) وتجذب رباعك من النعمة التي [أرتعك] (٣٨١) فيها، وتتخلى (٣٨٢) عن شرائع الذعة التي
أوردك عليها، فانظر لنفسك حسباً وكُنْ إليها محتسباً، وانتفع بمرشد أمير المؤمنين ولا تخسر بخلافك عن أمره نصيبك من الدنيا
والدين، وارجع إليه مسترحماً فإنه يقتدي بالله في الرحمة للمحسنين (٣٨٣)، مادام مؤثراً للرب النعمة لديك وإقرارها عليك، فاعلم هذا
واعمل به إن شاء الله.

فإن نفذت المكاتب في هذا وأمثاله من الوزير فالرسم فيها أن يُقال: موضعك، أعزك الله، من عنايتي وموقعك من رعايتي،
وما كفلتك عنك لأمر المؤمنين وضمته والتزمت واشترطته تقتضي المحافضة عليك ورب الصنيعة لديك. وكلما حسنت أثرك وجلت
خيرتك ورددت ماينسب إليك ودفعت في صدر حاسديك، قعدت عن نصيرتي وتناقلت عن معونتي، نخطأ لرشدك ومغفلاً من ثمة
جنايتك مرأً وزلت فسلكت من عقي ذلك وعراً، وقد كان ينبغي لك أن تحفظ من تلك المزلقة فلا تتهور فيها وتستيقظ لموقع
قدميك فلا تتوهم (٣٨٤) إليها، وأن تتذكر مرارة السالف فتعافه في الأنف وتأنف من مذلة التالد فتوقاها في الطارف، وأن تعصم
بمسكه من هزة وأرجحية إذا تعريت من دين وتقية، فتقي مرةً بعهديك وتحافظ على عقدك. وقد كنت وعظمتك في تلك الكرة وأيقضت
قبل توغلك في السكر، ونصحتك وطرف الحبل في يدك وبصرتك (٣٨١) طريق رشدك، فأبيت إلا تعامياً وتصامت ادعاء
للمعرفة وتعاطياً، حتى دارت عليك الدوائر وخانتك العواقب والمصائر، وشارف حبلك التصرّم وركنك التهديم، وأوقفك
احترازك عن سماع الإنذار أقيح مواقف الاعتذار، فلولا عاطفة من مولانا أمير المؤمنين أدركك بوسائل قدمتها وضمائنا تكفلتها
لنزل بساحتك المحذور والتوت عليك الأمور، وهأنذا اليوم خجل منك مشفق عليك، وكأني بك وقد رددت التوبة بعد هروجا
جدعة وعادت السقطة والوقعة، وأذنت لما أعرته من النعمة بالعود إلى ربه والتزول على مَنْ يستره ويوجد السبيل إلى ربه، وقد
كان الأحزم أن تسد الثغرة التي ولج منها إليك ونحط المرقاة التي تسور بها الحدان عليك، وانت اليوم على حال يمكن تلافيها
واستدراك غلطك فيها، فراجع التأمل ولا تستمر في غلوائك ولا تململ مع أهوائك، فليس لمن تاب ونكث وأوقد نار العصيان وأزّث
إلا الاجتثاث والاستئصال وحط الرتبة وتخويل الحال.

وقد غالطت عنك مايمكن وحسنت أمرك ماتحسن، إلى أن أتى إلى أمير المؤمنين المأمك ببعض ماكتب عليه فأكبّه وأعظمه
وأنكره، وأمر بالكتاب إليك مودعاً من مرأشده مايبصرك ويسدّدك، فقف عليه واعرف الأصلح لك والأعود عليك، ولا تخبر
متجري فيك وأجب أمير المؤمنين بما يُبطل مائسب إليك، وأسمعه بشواهد من فعلك تصدّمه ودلائل (٣٨٢) تحقّقه واكتب إلى بما
أعمل عليه إن شاء الله.

فإن كانت المكاتب إلى رعية قد خرجت عن الطاعة كتب إليها عن أمير المؤمنين بما مثاله: أما بعد وفقكم الله لطاعته وعصمكم من
معصيته. فإن الشيطان [يبدلي الإنسان] (٣٨٣) بغروره ويجلو شبه في معارض البينات بزوره، مستخفاً لطائشي الأبواب مستتراً
للأقدام عن موقف الصواب محسناً بكيد لا اعتقاد الأباطيل مزيئاً بغية اتباع الأضاليل صارفاً بمكره عن سواء السبيل، مصوراً للحق
في صورة المين مغطياً على القلوب بمرصد الرين (٣٨٤)، والحازم اليقظ من تحرّز من أشراكه وجباله وتحفظ من غيابه وغوائله، وأنهم

هو اجس فكره واستراب بوساوس صدره، وعرض مايعرض له على عقله وكرّر فيه صادق تأمله، فإن الفاء عادلاً عن الهوى مائلاً الى التقوى، بريئاً من خدع الشيطان آمناً من عوادي الافتنان، أمضاه واثقاً بسلامة مغيبته وشموك الأمن في أوله وآخرته. وانتهى الى أمير المؤمنين أن الشيطان المرید استخف أحلام جماعة من جهالكم فحقت واستهفي أفعالهم عذّة من أرادلكم فهقت، وحسن لهم شق عصا الإسلام ومعصية الامام، ومفارقة الجماعة والانسلاخ من الطاعة، التي فرضها الله تعالى على الجمهور وجعلها نظام الأمور، فقال جلّ قاتلاً: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وألّي الأمر منكم»^(٣٨٣)، واختيار الفرقة التي نهى الله تعالى [عنها]^(٣٨٤) فقال: «لا تكونوا كالذين (٣٨٣) تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليّنات»^(٣٨٥) ومجانبة الألفة التي عذّها في جلائل نعيمه، فقال عمتاً بها على عباده: «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألفّ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً»^(٣٨٦)، وسوّل لهم التعرّي من آداب الدين والمجاهرة بالخلاف على أمير المؤمنين، فنبذوا ما بأيديهم من بيعته وسلبوا من ظلّ دعوته، وركبوا من ذلك أوعر المراكب وشربوا أجنّ المشارب، وسعوا في البلاد بالفساد [وقاموا في وجه الحقّ بالعناد]^(٣٨٧)، واستخفّوا بحمل الأثام وبسطوا أيديهم الى الدماء الحرام وشنّ الغارات على أهل الإسلام.

وقد علمتم أنّ من أقدم على تأثير هذه الآثار فقد استنزل في هذه الدار لسخط الجبار وتبوّاً في الآخرة مقعده من النار، وجرى على غير الواجب في إقامة الفروض والصلوات وتأدية العبادات والزكوات وعقد العقود والمناكحات، لأنّ هذه الأحوال إنّما ترتضى وترفع وتجاب وتسمع، إذا تولّاها أمير المؤمنين أو من يستخلفه من صلحاء المسلمين، فاما إذا استبددتم فيها بأنفسكم واقتديتم في تأديتها بناكث عن سبيله مجانب لدليله فقد تسكّمت^(٣٨٨) في الضلالة وتطابقتم على الجهالة، وكلّ راضٍ منكم بذلك عاصٍ لله ولرسوله وللإمام.

ولما اطّلع أمير المؤمنين على ما ذهبت اليه بسوء الاختيار وركبتهم من مراكب الاغترار لم ير أنّ يلغيكم ويهجركم ويفلّكم ولا ينصركم، فقدم مكاتبتكم معذراً منّناً وخوفاً مخّبراً، ويدأكم بوعظه مشفقاً عليكم من زلة القدم (٣٨٤) وموقف الندم، وصارفاً لكم عن مضال الغواية الى مرشد الهداية وافتتحكم باللفظ الأحسن والقول الألين، وهداكم الى السبيل الأوضح والمتجر الأريح، راجياً أنّ يهديكم الله تعالى الى طريق الرشاد ويدلّكم على مقاصد السداد، ويعيذك الى الأولى ويقفكم على الطريقة المثلى، وأنّ تعرفوا الحقّ فتعتصموا بما في أيديكم من بيعته وتقوموا بما فرض عليكم من طاعته، وترجعوا الى إجماع المسلمين وما اتفقت عليه كلمة إخوانكم في الدين، وتتبعوا مذاهب أهل السلامة وأولي الاستقامة، فإن وقع مآلّقاء اليكم الموقع الذي قدره فيكم وسألتم الإقالة، فالتوبة تنفعكم والعفو يسعكم، وأنّ تماديتم في غيكم وباطلكم وغروركم وجهلكم نفذت اليكم جيوش أمير المؤمنين مقومة ومن عصاتكم مستقمة، وذلك مقام لا يميز فيه البرئ من السقيم ولا الجاهل من العليم، ألا تسمعون^(٣٨٩) الله تعالى: «واقتوا فتنة الذين ظلموا منكم خاصة»^(٣٩٠) وأني فتنة أشدّ من طاعة الشيطان ومعصية السلطان وشنّ العصا وإراقة الدماء وإثارة الدماء، فاتقوا الله وارجعوا وتاملوا وراجعوا وتبصروا واستبصروا فقد أوضح لكم أمير المؤمنين المحجّة ويدأكم بالمحجّة فأوجدوه السبيل الى ما يؤثّر لكم ولكافة أهل الإسلام من حقن الدماء وصيانة الحريم وتحصين الأموال وشمول الأمن والأمان، وأجيبوا عن كتابه هذا بما يوفقكم الله تعالى له من إجابة دعائه (٣٨٥) والعمل برأيه إن شاء الله.

فإن كانت المكاتبة الى رجل قد غفي له عن بلاد بيده وفُرّضت عليه مقاطعة يحملها الى بيت المال في كلّ سنة فأخلّ بحملها وأطمعت نفسه فيها، نفذت المكاتبة إليه من الوزير بما مثاله: قد علمت، أيّدك الله، أنني لا أغني في ربّ نعمة أمير المؤمنين أربك وأقراها عليك عن معونة منجهتك، بما تبذله من خدمته وتستدعي به الزيادة من عارفته، وقد أخللت بحمل مال المفاوضة المستقر عليك اخلال من يظنّ إنّ ما بيده ميراثه عن أبيه وجده، إنّ نزع منه عومل بالظلم والإجحاف وإنّ أقرّ له به اعتدّ بالعدل والإنصاف، ودعاك إمهال السلطان لك الى الطمع في ماله، وقد يضرب صاحب الحقّ عن اقتضاء حقّه ثم يقتضيه ويغفل ما يجب له ثم يستدعيه، فلا يغترّ اللبيب بنظرته وينام عن عاقبته، بل يعدّ ما يلزمه الى حين استدائه، هذا إذا لم يتبرّع باده، وقد ذهب بك المهل الى تظلم من اقتضى حقّه وتجوّير من استدعى دينه، ودعتك كزازة همتك ويخلّك بيسير من كثير ما جمعت وحقير من خضير ما حوت، الى تشيت شمله كلّ والانسلاخ من ظلّه، والتعرّض لزوال النعمة وحلول النقمة، وشماتة الأعداء وكآبة الأولياء،

وابتزاز ما هو أصل للمال، والتشرد عن الوطن والتصدي للمحن، ولباس الذلة بعد العزة والضعفة بعد الرفعة، فراجع الأمر بصحيح لك وارجع عن ذميم مذهبك، وانو الصحة واعتقدها وانو النعمة بالوفاء وخلدّها، (٣٨٦) واخرج قليلاً تحفظ كثيراً واحمل ما في جهتك ولا تغرط في مغبتك، ولا تغتر بمن يؤمن لك عاجلاً قبيح الأجل ويتقرب إليك بالباطل، وقد أعذرت وأنذرت وأعلمت ما عندي قبل خروج الأمر من يدي، وإذا قاربت فلن أتباعد وإذا يئست فلن أتعسر إن شاء الله.

فإن كانت المكاتب إلى رجل قد أقدم على نهب أو شن غارة أو غصب مال أو تغيير دعوة أو سكة أو لقاء جيش أو حشد رجال أو غير ذلك مما يخرج عن أحكام الطاعة، ضمنت مكاتبته من القريع المؤلم والوعيد المزعج والخطاب الموجع ما يعود بكفه عن فعله وتخيره في أمره وشغله بنفسه. وأكثر هذه الكتب تصدر عن الوزير، وليست رسومها مما تُحصر بقوانين جامعة. والذي مثلنا به كافٍ في تعرف أوضاعها واستنباط أمثالها بمشيئة الله تعالى وعونه.

الكتب بالتضييق على أهل الجرائم

لم يزل السلطان يكتب إلى الولاة عندما يتهي إلى من إقدام الرعايا على ارتكاب الجرائم واستباحة المحارم واقتراف المآثم كالزنا واللواط وشرب الخمر وقطع الطرق والغصب والتظالم وما يجري هذا المجرى بالتضييق وإقامة حدود الله فيهم. والرسم فيها أن يفتتح بحمد الله البادئ بنعمته قبل افتراض طاعته المبتدئ^(١) بيزه قبل إيجاب شكره، خالق الخلائق جوداً وكرماً وموسعهم متناً ونعماء، الذي اختار دين الإسلام (٣٨٧) وطهره من الأرجاس ونزهه عن الأدناس واختص به صفوته من الناس وابتعث به محمداً سيد المرسلين^(٢) ليُنذِر مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ^(٣)، بحمده أمير المؤمنين أن فوض إليه إيالة^(٤) خلقة وأقداره على القيام بحقه، ونصبه لإعزاز دينه والمحافظة على مفروضه ومسئونه، وذيادة العباد عن محارمه التي نهى عن التعدي إليها وإقامة الحدود عليهم فيها، ويسأله^(٥) الصلاة على محمد، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم.

ثم يقال: وأن أمير المؤمنين يرى أن من أعظم نعم الله تعالى عليه توفيقه^(٦) لحفظ ما استحفظه من شريعته ورعايته من استرعاه من بريته، وتوفير العناية على مَنْ قلدّه النظر فيهم واعتماد ما عاد بالصلاح والدنيا عليهم، وسأوى به بين قريبيهم وبعيدهم في تفقده ومماثلته بين قاصيهم ودانيهم في تعهده، فلا ينال القريب نصيباً من رعايته وملاحظته إلا نال مثله البعيد على عدواء داره وعلمته، ولذلك لا يزال ينه غافلهم ويعلم جاهلهم ويهدي حائرهم ويحد بصائرهم ويروق مائدهم ويصلح فاسدهم، ويتخولهم من مواظبه بما يبرد الغلّ، وينسخ الشك باليقين ويقتبس مقابس النور المين. فمن أصغى إلى إرشاده سعد جده ووري زنده وأخذ يومه وغده، ومن خالف عن أمره ضل مسعا وخسر آخرته ودنياه، ودعا إلى اتباع أمر الله تعالى في تقويمه وإصلاحه والكف بإقامة الحدود عليه من جهاحه.

وانتهى إلى أمير المؤمنين ما أقدم عليه (٣٨٨) الأحداث وأهل الفرارة قبلكم من احتقاب الآثام واستدماث مراكب الحرام، والاستهتار بمحظور اللذات والإكباب على دني الشهوات، التي تسليخ من الدين وتخرج عن دائرة المسلمين، وتقطع عن تادية العبادات وإقامة الصلوات، وتنظم في سلك البهائم المرسلة والسوائم المهملّة، وتقصير مشايخهم وعلمائهم عن كفهم والأخذ على أكفهم، وتعريفهم وجوه مرآشدهم وتقويم أودهم، فامتعض^(٧) من ذلك فاشفق عليكم من نزول القوارع والمثلثات وحلول البليات والآيات، وارتجماع ما أودعكم الله تعالى من نعمته وانتزاع ما لبسكم من رحمة، وبادر بكتابه موقفاً لغافلكم ومبصراً لذهلكم وباعثاً لكم على مراجعة الأولى ومعاودة الطريقة المثل، وببادرة آجالكم بأعمالكم والأخذ لآخرتكم من أولاكم^(٨) ولتسقمكم من صحتكم ولتومكم من يقظتكم، عالمين بأن الدنيا لعب ولهو وأن الآخرة هي دار القرار وأنكم فيها كسفر شارفوا المنزل، وكان قد حين لأعمل ولا أمل، ولاتوبة ولا إنابة، ولا عذرة ولا مغفرة، وإذا لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون. فاجتهدوا

عباد الله واحتشدوا وأقلموا وارجعوا واسمعوا وعُوا، فكأنكم والله بالدنيا وقد تصوّح^(٣٨٩) بأنعمها وتوضّحت خدعها وتصرّم متاعها وحلّ متوقّعها، فالسعيد مَنْ وثق بما قدّم لنفسه بعد نفاذ أيامه وورود حمامه، والشقيّ [مَنْ] ^(٣٩٠) أفرط وفرط، ونذم حيث لا مندَم، وأوعز الى والي الحرب فلان بقراءة مانصّ فيه عليكم، واختبار سيركم بعد مروره على أسماعكم، فمنّ رغب في التقوى ورغب عن الهوى وآثر الآخرة على الدنيا، عرف ذلك له وتوخّاه بتكرمه ونحوه، ومنّ أبى إلا غواية وضلالاً وبطالة وبخالاً أقام حدّ الله تعالى عليه غير مراقب فيه، فرحم الله عبداً صانّ نفسه في هذه الدار عن العار وحماها في الآخرة من عذاب النار، وأمير المؤمنين يرجو أن ينفعكم الله بهداية وشفى صدوركم بموعظته ويرشدكم الى ما يقضي بكم^(٣٩١) الى الكفاية والحماية. فليعلم فلان بن فلان ذلك عن أمير المؤمنين ورسمه وليعمل بحُكمه، إن شاء الله.

الكتب في الاعتذار عن السلطان

من أخلاق العامة تقبيح سيرة السلطان إذا زلّ في بعض آرائه، والإزراء على تدبيره في جيش يجهزه فيكسر، ونحو ذلك مما لا يُسلم من مثله، والإفاضة فيه والتشنيع به. وهو يحتاج الى مكاتبتهم بما يتلافى الوهن ويقيم العُدْر، كما يكاتبتهم بما [فيه] ^(٣٩٢) تفخيم المنح وتعظيم الفتوحات والتحدث بموقع المواهب، وشكر الله على اسباب النعم والإظفار بأعداء الدين والدولة، لتقوى بذلك متهم وترهف بصائرهم وتستخلص طاعتهم وتملأ صدورهم رغبة، وليست لهذه الكتب رسوم تنظم كلّ ما يقع فيها لاختلاف ما يلام فيه. ونفيد في أصوله قولاً وجيزاً وهو: أن يقتضِب الكاتب له المعاذير التي تُحسّن أحواله وتستر زلّته، والحقج التي تعيد اللائم عاذراً ^(٣٩٣) والذام شاكراً، وقد تهبّ ريح النصر للقاسطين على المقسطين امتحاناً من الله وبلوى، وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويمجزى الذين أحسنوا بالحسنى^(٣٩٤)، إلا أن ذلك قليل من كثير ويسير من خطير، مما يسبغه على أوليائه من الإظهار ويقضي لهم في العلو والافتقار، وليس ذلك، وإن أثر، بقادح في بصائر المخلصين ولا مسلط للشك على اليقين، من غير أن يصرّح بباطل ولا يمتنع بما حل، ولا يطلق كذباً محضاً، ولا يمتلق زوراً يعلم الناس خلافه، فتضاعف المهجنة وتكاثف المحنة، فإنه لاشي أقبح على السلطان وأقبح في جلاله الشان من أن يُعثر في ^(٣٩٥) كتبه على إفك قد تعمّده في دفع الإخبار عنه، وإنما ينبغي أن يعتمد في ذلك حسن التخلص والتورية عن الغرض واستعمال الألفاظ التي تدل على أطراف الحال ولا تنصّح بحقائقها.

الكتب في الفتوحات

المكاتبة في الفتوحات والظفر بأعداء الدولة والملة واسترجاع المعادل من أيدي المخالفين من أعظم المكاتبات خطراً وأجلها قدراً لأشتمال أغراضها على إنجاز وعد الله الذي وعد به أهل طاعته في إظهار دينهم على كلّ دين وتوفير حظهم من التأيد والتمكين، وما يمرّ فيها من الأساليب المختلفة التي يشتمل هذا القانون عليها. والكاتب يحتاج الى تصريف فكرته فيها وتهذيب معانيها، لأنها تتلى ^(٣٩٦) من فوق^(٣٩٧) المتأبر على أسماع السامعين وتجعل نصب عقول المصلحين.

والرسم فيها أن يفتح بحمد الله العفو الحليم، الغفور الرحيم، العليم الحكيم^(٣٩٨)، العزيز العظيم، ذي البرهان المبين والفضل الجسيم والقوة المتين والعقاب الأليم، مبيد القاسطين ومؤيد العادلين وجاعل العقبة للمتقين، المُملي إِمهالاً وإنذاراً والمعاقب تنبيهاً وإذكارة، الذي لا يُنجلي منه مهرب ولا يبعد عليه مطلب، وكيف يعتصم منه وهو أقرب من جبل الوريد وله على كلّ لافظ رقيب وعتيد والصلاة على رسوله الأمين الذي ختم به النبيين وفضله على المرسلين وآيده بأوليائه الميامين، الذين قاموا في نصرته وإعزاز رايته، المقام الذي فازوا فيه بالخصل واستولوا به على قصبات الفضل، فشكروهم معه في الوصف والثناء، فقال جلّ قائلًا: «ومحمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحما بينهم»^(٣٩٩).

ثم يُؤتى بمقدمة تشتمل على التحدث بنعمة الله في شحذ العزائم لنصرته وتثبيت الأقدام في لقاء عدوه ومجاهدته، وإنجاز وعده في الإعزاز والإظهار والنصر والإظفار والاستبشار بموقع النعمة في الفتح الجميل والإشادة بشأنه الجليل، ثم يفيض ماجرت عليه الحال في مقاربة العدو ومدانته وبثّ الطلائع وتنفيذ السرايا في مبادئ ملاقاته، وما يُفضي إليه الأمر من التقابل في المواجهة والتواشج في المطاعنة والمضاربة، وذكر مواقف الشجعان في الكفاح والمجاهدة والذبّ والمجالدّة، وثبوت الأقدام ونفاذ البصائر والجلود بالنفوس واشتداد الأيدي وقوة الشكائم (٣٩٢) واستحصال (٣) العزائم، وتفخيم أمر العدو ووصفه بكثرة الرجال والأجناد والقوة والاستعداد لأن موقع الظفر بمن هذه صفته أعظم خطراً من قلت عدته وعدته، وماجال بين الفريقين من قراع ومصارع ودمر ودفاع ومصالاة ومناضلة ومسابقة ومكافحة وحماية ومنافحة وثبات ومصاففة ومقاومة ومواقفة (٤) ومخادعة ومطامعة، ونعت المواكب والكتائب والخيول والأسلحة والجرحى والمُجدلين والأسرى والمقتلين، واستعمال التشبيهات الرائعة والاستعارات الواقعة، وإرداف المعاني في الإبانة عن لموع أسنة الذوايل وصدوع لحوم المناصل في القمّم، ونعت الدماء المنبثة من الجراح على متون الرماح والصفاح.

ويذكر ما أظهره الله تعالى من مخايل النصر ودلائل الظفر وما أجلت عنه الحرب من قتل مَنْ قُتل وأسر مَنْ أُسر وهزيمة من هُزم، وما فاز به الرجال من الأسلاب والأموال والدواب والرحال ماجرت عليه الحال من انغالال العدو عند المقاتلة أو فراره عند المواجهة أو استئمان رجاله راعين في الإقالة أو أسره إن أسره أو اعتصامه بمعقل لا يحصنه أو امتناعه بحيث يحتاج إلى منازلته واستنزاله قسراً أو حيازة المعقل الذي كان بيده وما اعتمد فيه من حسن السيرة وتخفيف الوطأة عن الرعية وحسم أسباب الفتنة وإعادة الخطبة والسكّة إلى العرف المعهود أو رغبته في المسألة (٣٩٣) وسؤاله في المهانة بخوفٍ أظله واهلحله، ومارتد من رسائله وتقرّر من شروط وعقود وإنفاذ الأمر في ذلك لما أوجبه الحزم واقتضاب صواب الرأي أو تأخير له يستأمر فيه ويستدعي من المراسم ما يعمل عليه.

وإن كان السلم قد وقع والتنازع قد ارتفع ذكر اقتناع الحرب وإقلاع الخطب، واجتماع الشمل واتصال الحبل، واختلاط الفريقين وامتزاج الحزبين، واتفاق الكلمة وشمول النعمة.

وإن كان المقدم لم يجه إلى المواجهة حتى وضحت الحقيقة في صدق رغبته وخلوص نيته حذراً من المكر والمخادعة، ذكر ما مرّ في ذلك من رأي وتدبير وتسديد وتقرير.

وإن كان طلب المهادة تداهناً ليجد قسحة المهل فيكثر عدده ويجم عدده وتحد شوكته وتتم حيلته فاطلع على ذلك فبادره مقللاً لكيد ومكره مديقاً له وبال أمره، شرحت الحال على نصّها وما انتهى إليه آخرها.

وقد يقع من هذه الأمور ما لا يُحتسب، وسبيل جميعه هذه السبيل ويختم الكتاب بحمد الله القاضي لأوليائه بالإدالة ولأعدائه بالإذانة، الذي يستدرج المغترّ بحلمه إمهالاً ولا يلقى العادل عن حكمه إمهالاً، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وعلى آله.

وهذه الكتب تصدر عن أمير المؤمنين إلى عماله ورعاياه، وعن وزيره أيضاً، وتصدر إليهما من تولى الفتح، ومعانيها واحدة وطرقها في العبارة مختلفة.

ومن وقف على أحكام المكاتبات الصادرة عن التابع إلى المتبوع ومن المتبوع إلى التابع، التي استوفيناها فيما تقدّم لم يتعدّر عليه ترتيب هذه الكتب (٣٩٤) وتنزيلها منازلها.

الكتب في التوفقة (٥) بين السنين الهلالية والحراجية

السبب في انفراج ما بين السنين الشمسية والهلالية أن أيام السنة الشمسية هي المدة التي تقطع الشمسُ الفلكَ فيها دفعة واحدة، وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع بالتقريب، حسبما يوجه حساب حركتها. وأيام السنة الهلالية هي المدة التي يقطع القمرُ الفلكَ فيها اثنتي عشرة دفعة، وهي ثلثمائة [و] (٦) أربعة وخمسون يوماً وسُدُس بالتقريب فيكون التفاوت بينهما أحد عشر يوماً

وسُدس [يوم] ٣٨٢.

وإذا تمادى الزمان تفاوت ما بين الستين تفاوتاً يقبح، فيرى السلطان عند ذلك أن تُنقل السنة الشمسية الى البسة الهلالية بالاسم دون الحقيقة توقفةً بينهما وإزالةً للشبهة في أمرها. ومتى أوعز بذلك لم يقف على الفرض فيه لا الخاصة دون العامة واسرع الى ظنّ المعاملين وأرباب الخراج والأملاك أن ذلك عائد عليهم بظلم وحيث، والى ظنّ الجند ومستحقي الاطعام أنه متقص لهم، وجوروا السلطان وشتموا عليه، فرسم بلغاء الكتاب في هذا المعنى رسوماً تعود بتفهم العبي وتبصير العبي وتوصل المعنى المراد الى الكافة ايضاً^(٣٨٢) يتساوون في تصديقه وتيقنه، ولا تتوجه عليهم شبهة ولا شك فيه. وهو أن يفتح هذه الكتب بعد التصدير والتحميد بأن أمير المؤمنين بما وفقه الله تعالى له من النظر في مصالح المسلمين والأخذ (٣٩٥) بعزائم الدنيا والدين، لا يجد ثغرة يتطرق فيها خلل إلا سدها ولا مزلة يتوجه بها زلل إلا مهدها ووطدها، مجرباً للسياسة على أحسن أوضاعها وغير مُخل بنوع من أنواعها، وإذ لاح له من شديد التدبير وشريف التقرير ما يلزمه ذوو التمييز بوثاقة أصولهم ويعمى عنه أولو التقصير بسخافة معصولهم، لم يحضه حتى يوضح وجه الإصابة فيه لتطابق الخاصة والعامة على اعتماده ويتساوون في العلم باستقامته وسداده ولا سيما ما كان داخلًا في المعاملات المتعلقة بالرعايا الذين متى لم يثلج صدورهم في معاملاتهم برؤ اليقين ويوصل الأغراض الى أوهامهم الإنصاح والتبيين، ساءت حدوسهم وتنكرت نفوسهم، فإذا بلغ بهم الى الغاية جاهلهم وعالمهم وناقصهم وفاضلهم، أنفذ آراءه وأمضاه وقصد منها السبيل التي أرشده الله تعالى لها ونحاهما، وأمير المؤمنين يسأل الله سبحانه تسديده في كل ما يحل ويعقد ويصدر ويورد ويرسم ويحدد، ونحو هذا مما يليق به.

ثم يُقال: وإن الله تعالى هدانا بتبصرته الى الوقوف على عجائب صنعته، وأقدرنا بالتمييز الذي خصنا بفضيلته على التطرق الى علم الغائبات عن حواسنا من دقائق حكيمته، وأوجدنا السبيل بما منحنا من التحصيل والإدراك الى الإحاطة بحركات النجوم والأفلاك، والعلم بما يحدث بينهما من ممازجة واتصال ومباينة وانتقال، وإضاءة وشروق ورعدة وخفوق، وليل ونهار، وزيادة ونقصان وشتاء ومصيف وربيع وخريف، (٣٩٦) وأنواء وأهواء وما يتبع ذلك. فقال جلّ قائلًا: «هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقرةً منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق»^(٣٩٦)، وقال: «ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجلٍ مُّسمى»^(٣٩٦)، وقال: «والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم». لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلكٍ يسبحون»^(٣٩٦)، ليدلّ جلّ اسمه على تفصيل حالاتها وتغاير الأزمنة باختلاف حركاتها، ويذكر الغاية في اختلاف السنين الشمسية والهلالية التي ذكرناها أمام ذكر هذا الرسم، والاضطرار الى الجمع بينهما إذا افترقا ومادبره كل أمة في الأيام الفاضلة عن أيام الشهور ومذاهبهم في ذلك واستمرارهم عليه الى أن أجبرت الشريعة الهادية الاحكام... على الشهور والسنين الهلالية، فاجتبت فيها الصدقات والجوالي والمقاطعات وأجر الرباع وسائر ما يجري على المشاهرات، واجتبت في السنين الشمسية أموال الخراج والمعاملات الديوانية، وأنه لو أغفل إلحاق السنة الخراجية بالهلالية لكان بينهما من سنة الهجرة والى ستتنا هذه، وهي سنة سبع وثلاثين وأربعمئة، أربع عشرة سنة بالتقريب، وقبح ذلك غاية القبح.

ثم يُقال: وقد رأى أمير المؤمنين، والله يوفق آراءه، ونقل سنة كذا الخراجية الى السنة كذا الهلالية. فاعمل بما تضمنه كتابه هذا وتقدم الى مَنْ قبلك من العمال بإجراء الأمر عليه في (٣٩٧) جماعاتهم وأعمالهم، وأن ينسبوا ما كان جارياً في السنة المنتقل عنها الى السنة المنتقل إليها، وأقرأ كتاب أمير المؤمنين على مَنْ قبلك من الأجناد والرعايا والمعاملين، ليعلموا أن هذا النقل لا يتقص ذا عطاء من عطائه، ولا يتحيّف معاملاً في معاملته. فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله.

الكتب بالتنويه والتلقيب

الرسم في هذه الكتب أن يفتح بحمد الله تعالى نعمه السابقة الضافية ومواهبه^(٣٩٨) الزاهنة الثاوية، وعوارفه التي جعلها جزاء

للمحسنين وزيادة للشاكرين، ونحو هذا مما يليق أن يفتح به هذا الغرض، والصلاة على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله.

ثم يُقال: وإن أمير المؤمنين بما حوله الله تعالى من نعمه ونوله من قسمة، وخصه به من التمكين في أرضه والمعونة على القيام بفرضه، يرى الاقتداء به في إفاضة المن على خلائائه وإسباغ النعم على أوليائه واختصاصهم بالنصيب من حباه، والارتقاء بهم إلى المنازل الباذخة والرتب الشامخة، وأن أحق من وفر قسمة من مواهبه وعزز سهمه من عطاياه ورغائبه من تميز بما تميزت به من إخلاص ومطاوعة وولاء ومشايعة، وصفاء عقيدة وسريرة وحسن مذهب وسيرة. ولذلك رأى^(٣٩٨) أمير المؤمنين أن ينعكس بكذا لاشتقاق هذا النعم من سماتك واستنباطه إياه من صفاتك، وشرّفك من ملابسه بكذا وطوّقك بطوق أو يعقّد^(٣٩٨)، وقلّدك بسيف من سيوفه وعقد لك لواء من ألويته، وحملك على كذا من خيل وكذا من مراكبه. ويحسن الوصف لكل نوع من هذه الأنواع واشتقاق ألفاظ من معانيه تعرب عن قدر الموهبة فيه. ثم يُقال: إبانة بذلك عن مكانك من حضرته وإثابة لك عن تسميرك في خدمته، فالبسّ تشريفه وتطوّق، وتقلّد ماقلّدك به، واركب حملانه، وابرز للخاصة والعامة في ملابس نهائيه وارفل في حلل آلاه وزين موكبك بلوائه، وقُل: «رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ»^(٣٩٩)، وأعني على ما يسترها لدي، وكاتب أمير المؤمنين متلقباً متسماً، ومن سواه متلقباً متكينياً.

فعل هذا جرى الرسم في خطاب الخلفاء الراشدين، لأن اللقب موهبة من مواهب الإمام أمضاها وأجازها، فإذا مرت عليه كانت كغيرها من نعمه التي يلمحها على عبده. والكنية تكرمه يستعملها الناس فيما بينهم وليس حكمها كحكم اللقب. فأما ما تمنت به الأنواع التي يشرف بها السلطان أوليائه فليس مما ينحصر في قول جامع ليقين النعوت والأوصاف إلا أن مثاله أن يقول: وشرّفك من ملابسه الحاظية بما تحسب به ذيل الاعتلاء على منابك الجوزاء وقلّدك من سيوفه بسيف ماثور كالجدول المسجور تخاله تقمّص بالها وترى على صفحته مدبّ نعال في ربا، زاه بجوهره الطبيعي الرصعي، مفتخر بملابسه مقلّد^(٣٩٩) بحيل النبي والوصي، وحملك على جواد مطّهم كأنما انتقلت بالرياح الأربع أربعة وأصغى إلى استرقاق السمع مسمعه، فهو يذرع^(٣٩٩) أدرج البيداء ويسابق نزول القضاء إلى الأعداء، مسرج بمركب خاص من النصار الخالص، وطوّقك بطوق من الثبر مرصع بفاخر الدرّ، تحسبه الهلال أحرقت نجوم الثريا، وعقد لك لواء بيده يلوي إليك الأعناق ويشهد لهذا العقد بالإحكام والوثاق، ونحو هذا.

الكتب بالإحاد والإدما

السلطان محتاج إلى مكاتبة من يقف منه على طاعة واجتهاد، ومناصحة وإخلاص، بالشكر والإحاد والبعث على الازدياد من المخالصة وحسن السعي في الخدمة وغيرهما مما ترتبط به النعمة ويستوجب معه حفظ الرتبة. ومكاتبة من يعثر منه على تقصير وتفريط وتضييع بالذم والتقريع، لأنه لا يخلو أعوان السلطان من كفاة يستديم كفايتهم بتصويب مراميهم واستتفاف مساعيهم وإحادهم على تسميرهم وشرح صدورهم بيسط آمالهم، والعدة برفع منازلهم ومعالهم وتمييزهم على نظرائهم وأشكالهم، وعجزه يصلحهم بالتخطئة والاستقصاء والتوبيخ وتقديم الأعداء، والتخويف من سقوط المراتب وقيع المصاير والعواقب.

وينبغي للكاتب أن ينتهي في خطاب من انتهى في^(٤٠٠) الحالين إلى غايتها بما يوجب كل منها، وتتخبط المعاني الناجعة في الغرضين ويتوسط فيما بينهما التوسط الذي تقتضيه الحال المفاض فيها، لأن في ذلك تقريباً للمحسن على إحسانه وتقللاً للمسئ عن إساءته، وله موقع خطير من النفوس، لأنه إذا علم الناهض أنه مثاب على نهضته والوأي أنه معاقب على نيته،^(٤٠٠) اجتهد هذا في الاستظهار بخدمة بما يزيد في رتبته وخاف هذا من خط منزلته وتغير حاله.

ولما كانت الرسوم في هذه المكاتبات تختلف بحسب^(٤٠١) اختلاف أغراضها، وتشعب بتشعب معانيها، ذكرنا الأسس التي

تُبنى عليها وغنيما عن نص رسم فيها، ووكّلنا الأمر الى قريجة الكاتب وصناعته وجودة فكرته وإصابته، لاسيّاً وعلى هذا الباب مدار مايجري بين خواص الناس وعوامهم، وليست حاجة السوق إليه بدون حاجة الملوك وإيقاع أمثلة جامعة على هذه سبيله مستحيل غير ممكن، وإنّما يُرجع في هذا وأمثاله الى قريجة الكاتب العارف الكامل، ووضع كل شيء في موضعه وترتيبه في رتبته، حسبما بيناه فيما تقدم.

الكتب بالأوامر والنواهي

على هذه الكتب مدار أشغال السلطان وأعماله، لأنّها النافذة في تصريف الأمور وتنفيذ المراسيم الى ولايته وعمّاله. وليس لها أمثلة فتقدّمها ولا رسوم فنوردها، لكنه ينبغي للكاتب أن يؤكّد القول فيها، فإن الأمر والنهي، وإن اختلف لفظهما، نوع واحد، لأن كل مأمور به منهى عن ضلّته، وكل منهي عنه مأمور بضلّته. وينبغي للكاتب أن يؤكّد القول في امثال ماأمر به، والعمل عليه، والانقياد له، والانتفاء عما نهى عنه، والحذر من الإلزام [به]^(٣٧)، ويجزم في العبارة عنها جزماً تاماً لايتمكن معه من الإخلال ببعضها (٤٠١) أو التقصير فيها لهُوى أو قضاء^(٣٨) حق، ويؤق من المبالغة بما يضيق العذر متى وقع تقصير أو تناقل عما حدّد فيها. فأما تمثيل ذلك بمثل جامعة مع تفنّن^(٣٩) المعاني التي يؤمر بها ونهى عنها فمتمنّن.

والكاتب إذا عرف الترتيب الواقع في هذين الغرضين على طريق الإجمال أمكنه أن ييسّطه^(٤٠) إذا احتاج الى التفصيل والبيان بمشيئة الله تعالى.

الكتب في الغيار

جرت عادة الخلفاء الراشدين بالزام الدّمة المعاهدين بلباس الغيار تفریقاً بينهم وبين المسلمين وقدحاً لهميهم بالاستدلال في النزوع الى الإسلام، وكتب الكتب بذلك وقراءتها على رؤوس الأشهاد، والإيعاز الى الناظرين في المعاين بأخذهم بما رُسم وتأديب من تقدّم على خلاف المأمور.

والرسم فيها أن يفتتح بحمد الله الذي أكرم دين الاسلام عن الضلالة وأهلها وشرّفه على الأديان كلّها، وأعزّه ... وأظهره ونصره ... وأداله ... وجعله سبيله الأqvد ودليله الأرشد، وبابه الذي لا يوصل إليه إلاّ آمنه، ولا ينال ماعنده إلاّ به، ويسره وسهله، وبينه وفصله، وتّممه وكمله، واستخلصه لنفسه وأحبّته، واختصّ به من اصطفاه من برّيته، ولم يجعل معه ديناً ثانياً يُدني من ثوابه ويُنجي من سخطه وعقابه، وفرض الأقبّل غيره من أحد من خلقه (٤٠٢) ولا يصفح عن الإساءة إلاّ لأهله، ويعدّ به نبيّه محمداً، صلّى الله عليه، بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فينبّ شرائعه ومناهجه وعبد سبيله ومدارجه وأوضح آثاره وأعلامه وقرب متناوله ومرامه، وأنقذ به من غمرة الضلالة وسكرة الجهالة، والناس منكّبون عن الطريق الرشاد عابدون ماينتحتون من الجحاد، لايتدنون الى هدئ فيستهلدون ولا تبصر بصائرهم بلج الحقائق فيستلّون، واستخلف عليه من بعده خيرته من ذريّته وصفوته من عترته الأئمة البررة المعظّمين لحرمة، المقيمين لحدوده، الموقنين لجفوته، المؤدّين لفروضه، الحامين لنعماره، المرامين عن داره، عناية منه تعالى باعزاز كلمته ونصر رايته، وتصديقاً لوعده في إعلائته على كلّ دين وإظهاره على كره المشركين.

ثمّ يُقال: بحمد أمير المؤمنين على أن أورثه منصب آبائه الطاهرين وأفضى اليه ميراث خلفائه الراشدين، وجعله من المستخلفين على خلقه والقائمين على نصر حقّه، والدعاة الى سبيله بشافي بيانه والمرشدين الى طريقه بواضح برهانه الذّآيين عن دينه بما اتاهم من سلطانه.

ونسأله الصلاة على سيّدنا محمد، صلّى الله عليه، الذي شرّفنا ببعثته وكرّمنا بوارثته، وعلى أخيه وابن عمّه أمير المؤمنين عليّ

ابن أبي طالب الذي خرق له العادة فيه وآيده بيأسه على محاذيه، فكرر الأوثان ١٠٠٠ صلى الله عليها وعلى آلهما وسلم.

ثم يُقال: أما بعدُ فإن أمير المؤمنين بما استرعاه الله (٤٠٣) من دينه، واستحفظه من شريعته، وكفله من إعلاء منارها وإعزاز أهلها وإذلال من خالفها، لا يزال يكرم أهل الإسلام الذين خصهم الله تعالى بكرامته ويميزهم عن الأمم بما ميزهم الله تعالى من نعمته، ولا يفسح لأحد من الذمة وإن استعان بهم العمال... من عمائر الأعمال وجباية الأموال في مساواتهم في زي وملبس ولا جمال ولا مركب، وضعا لهم... يعصلهم عن أهل الأمانة والإيمان، الذين شرفهم الله بكمارم الأخلاق ومحاسن الآداب وفضلهم بشريعته الهادية على كافة أهل الكتاب، وجبلهم على التراؤف والتعاطف والتكافي والتنافس والاتفاق والتالف، وحَبَّ إليهم الصلح وزَيْن لهم الحق، وعقد نياتهم على اليقين، وأوجب لهم مجاورته في دار النعيم.

ثم يُقال: ونمى إلى أمير المؤمنين أنه فشا بأعمال الحضرة وغيرها للذمة زي شاركو فيه أكابر أهل الإسلام حتى صار الجاهل بهم يلقي الرجل منهم فيحييه بتحية المسلمين ويخاطبه بخطاب الشريف. فانكر أمير المؤمنين ذلك وأكبره، وخرج أمره بإنشاء هذا السجل ونهيه الأمر لتولي الشرطة والحسبة بكف من يذهب من الذمة إلى مباحة المسلمين بشي من النعمة التي أنعم الله تعالى عليهم بها، والزام كافتهم بلباس الغيار وشذ الزنابير في الأوساط، وصيغ عذب العنائم بالصفرة، ومعاقبة من يخل بهذا المرسوم ليتبين المسلمون والذمة في الزي والجمال كما يتبينوا في الدين والكمال (٤٠٤) إذ لا سبيل إلى تباينهم في الصنعة البشرية التي شرك الله تعالى فيها الخبيث والطيب والبر والفاجر والمؤمن والكافر، وجعلها موهبة شاملة للنوع بأسره مع علمه بالمؤمن وإيمانه والكافر وكفره.

ثم يؤكد هذا الكتاب بما يؤكد به مثله ويرصع من الآيات بما يتنظم في سلكه إن شاء الله تعالى.

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خير خلقه وآله وصحبه وسلامه. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الهوامش

- (١) في الأصل: وهو الأصلي. (٢) في الأصل: مقدر. (٣) في الأصل: مستطر. (٤) كذا في الأصل. (٥) كذا. والصواب: غير الجائز. (٦) في الأصل: بالواو. (٧) الطور ١ - ٣. (٨) القلم ١٧/٨. (٩) هود ٤١. (١٠) الاسراء ١١٠. (١١) النمل ٣٠. وينظر: الاوائل ١/ ١٤٠. (١٢) ينظر: الزاهر ٢/ ٣٦٣ والاولائل ٨٥. (١٣) من خطباء العرب وحكمائها قبل الاسلام. (المعمرون والوصايا ٨٧، الأغاني ١٥/ ٢٤٦). (١٤) تنظر هذه الوجوه في: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٣٤٢. (١٥) الأنعام ١٢٧. (١٦) أي يتناوبونه. (١٧) في الأصل: الذي. (١٨) في الأصل: تلي. (١٩) ينظر: أدب الكاتب ٥٧٤ ورسالة الخط والقلم ٢٩ وأدب الكاتب ١٤٣ وكتاب الكتاب ٩٨ والانتصاب ١/ ١٨٩. (٢٠) الاوائل ١/ ٢٢٢. (٢١) الرسول الكريم (ص) أول من فعل ذلك كما سلف. (٢٢) يزيد بن عبد الملك بن مروان، ت ١٠٥ هـ. (تاريخ الخلفاء ٢٤٦). (٢٣) في الأصل: فرأدوا. (٢٤) في الأصل: اختصر. (٢٥) كذا في الأصل. (٢٦) أدب الطاهرين ٦٥ وفيه: ذي مقه. وأخل به شعره في مجلة الخليج العربي. (٢٧) شاعر وكاتب ووزير، ت ٢٣٣ هـ. (تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢، وفیات الأعيان ٥/ ٩٤) (٢٨) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ٥٠. (٢٩) في الأصل: ستمر. (٣٠) ينظر في التاريخ: رسالة الخط والقلم ٣٥ وأدب الكتاب ٧٨ وكتاب الكتاب ٧٩ والانتصاب ١٩٦/ ١. (٣١) في الأصل: بل قال. (٣٢) الأزمنة ٢٢. (٣٣) في الأصل: زياد بن أمية. والصواب ما أثبتنا. ينظر: الاوائل ١/ ١٤٢ ربيع الأعشى ٣٥٥/ ٦. (٣٤) الشاعر المشهور (ينظر: الشعر والشعراء ١٧٩ والأغاني ٢٥٩/ ٢٤). (٣٥) في الأصل: فقتله. وهو وهم. (٣٦) النمل ٢٩. وينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ١٩٣.

هوامش الباب الثامن

- (١) في الأصل: فيه الكاتب أولاً من انشاء المعاني ضربين الأول.. (٢) في الأصل: الشين. في الأصل: أشف. والصواب ما في صبح الاعشى ٨ / ٢٤٤ نقلاً عن الكتاب. (٤) في الأصل: الذي. والتصحيح من صبح الاعشى. (٥) من صبح الاعشى، في الأصل: له. وما بين القوسين المربعين من صبح الاعشى. (٦) في الأصل: العبد. (٧) من صبح الاعشى ٨ / ٢٤٧. (٨) النساء ٥٩. (٩) في الأصل: متصافين متوافين (١٠) من صبح الاعشى ٨ / ٣٠٦ وفي الأصل: وخص. (١١) من صبح الاعشى وفيه: المطعم. (١٢) في الأصل: امتعظ. وهو خطأ. (١٣) الأحزاب ٣٣. (١٤) الشورى ٢٣. (١٥) في الأصل: الخلافة للخلافة عليهم. وأثبتنا رواية صبح الاعشى ٨ / ٢٣٤. (١٦) في الأصل: فلان. (١٧) في الأصل: انه. وما أثبتناه من صبح الاعشى ٨ / ٢٣٥. (١٨) في الأصل: وخوا. وما أثبتناه من صبح الاعشى. (١٩) آزره ووازره: أعانه على الأمر. وفي صبح الاعشى: بالتأزر. وهو أفصح. (٢٠) الأنفال ٦١. في الأصل: السلام. (٢١) التوبة ٩. (٢٢) في الأصل: الذي. (٢٣) في الأصل: فيه. (٢٤) من صبح الاعشى ١٤ / ٤. (٢٥) فصلت ٤٢. في الأصل: ولان قلبه. (٢٦) من صبح الاعشى ٨ / ٢٥٩. في الأصل: مجاهد. (٢٧) من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٠. (٢٨) من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٣. (٢٩) من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٤. في الأصل: أشجاعهم. (٣٠) في الأصل: يواصل. (٣١) في الأصل: ما. (٣٢) في الأصل: دعوة. وما أثبتناه من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٥. (٣٣) في الأصل: نسأله. وما أثبتناه من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٥. (٣٤) من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٦. وهي بياض في الأصل. (٣٥) من صبح الاعشى. في الأصل: ونجلا. (٣٦) من صبح الاعشى. في الأصل: من الحسين. (٣٧) توفّر: مثل تهور. (٣٨) من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٦. وهي بياض في الأصل. وبعدها (البرهان). (٣٩) الرّين: كالصدأ يغشى القلب. (٤٠) النساء ٥٩. (٤١) من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٦. (٤٢) آل عمران ١٠٥. (٤٣) آل عمران ١٠٣. (٤٤) من صبح الاعشى ٨ / ٢٦٧. (٤٥) في الأصل: تشكتم. (٤٦) في الأصل: تسمعوا. (٤٧) الأنفال ٢٥. (٤٨) في الأصل: المتبتدة. (٤٩) يس ٧٠. (٥٠) في الأصل: انالة. وما أثبتناه من صبح الاعشى ٨ / ٣٠٤. (٥١) في الأصل: نسأله. وما أثبتناه من صبح الاعشى. (٥٢) في الأصل: توقيفه. وما أثبتناه من صبح الاعشى. (٥٣) في الأصل: فامتعظ. وما أثبتناه من صبح الاعشى. (٥٤) في الأصل: أولتكم. وما أثبتناه من صبح الاعشى. (٥٥) في الأصل: يس. (٥٦) من صبح الاعشى ٨ / ٣٠٥. (٥٧) من صبح الاعشى. في الأصل: فيكم. (٥٨) من صبح الاعشى ٨ / ٢٩٠. (٥٩) النجم ٣١. (٦٠) من صبح الاعشى. في الأصل: من. (٦١) في الأصل: وهو خطأ. (٦٢) في الأصل: الخليم. والصواب ما في صبح الاعشى ٨ / ٢٧٥. إذ سبق ذكر الخليم. (٦٣) في الأصل: ٢٩. (٦٤) في الأصل: استخفاف. (٦٥) من صبح الاعشى ٨ / ٢٧٦. في الأصل: مصافقة... (٦٦) في الأصل: التوقفة. (٦٧) من صبح الاعشى ١٣ / ٥٥. (٦٨) من صبح الاعشى. وهو في الأصل: ضا. (٦٩) من صبح الاعشى. في الأصل: اتصالاً. (٧٠) يونس ٥. في الأصل: وهو. (٧١) في الأصل: ٢٩. (٧٢) يس ٣٩ - ٤٠. (٧٣) في الأصل: ومواهة. وما أثبتناه من صبح الاعشى ٨ / ٣٤٢. (٧٤) في الأصل: مارأى. والصواب ما أثبتناه من صبح الاعشى. (٧٥) النمل ١٩. (٧٦) في الأصل: (٧٧) من صبح الاعشى ٨ / ٣٤٦. في الأصل: الى. (٧٨) من صبح الاعشى ٨ / ٣٤٧. وفي الأصل: (٧٩) من صبح الاعشى ٨ / ٣٠٨. (٨٠) من صبح الاعشى. وفي الأصل: قضي. (٨١) من صبح الاعشى. وفي الأصل: تعين. (٨٢) في الأصل: تبسطه. وما أثبتناه من صبح الاعشى.

رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم

صنفها

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي
المتوفى سنة ٢٧٦هـ

تحقيق

هلال ناجي

ص. ب. ٤٠٦٨ / اعظمية

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الرسالة*

المصنف:

صنّف هذه الرسالة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري البغدادي. المولود ببغداد سنة ثلاث عشرة ومائتين
للهجرة، والمتوفى فيها سنة ست وسبعين ومائتين.

أما نسبته الى الدينوري فهي من مبدن الجبل، فيسبب انه ولا
القضاء فيها وليس من أهلها.
ونشأ ابن قتيبة في بغداد في عصر كانت تزخر فيه بجهالة
العلم في كل فن، وفي زمن كانت فيه منارة تهوى اليها نفوس
شدة العلم في أرجاء العالم الاسلامي الكبير، وفي عهد كانت فيه
بغداد كما قال ابن عباد: «بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد».
وتتلمذ ابن قتيبة لجلة من أعلام عصره من بينهم
١ - والده مسلم بن قتيبة، وقد روى عنه في عدة مواضع من
عيون الاخبار.

(*) تنشر «المورد» رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم، تحقيق الأستاذ هلال ناجي،
وهم علمها بأنه سبق أن نشرت الرسالة هذه بتحقيق الدكتور حاتم الضامن في
مجلة «المجمع العلمي العراقي» (ج ٤ - مجلد ٣٩)، وذلك لسيين:
أولها: أنه سبق أن وافقت رئاسة تحرير «المورد» على نشر «النص» الذي وزدها
من قبل أن يصدر تحقيق الدكتور الضامن.

ثانيها: أن للأستاذ هلال ناجي رأياً يغاير رأي الدكتور الضامن في نسبة الرسالة
ففي الوقت الذي يرى الدكتور الضامن أن الرسالة هذه (ليست لابن قتيبة ولا
نسبت إليه خطأ) وله حججه في هذا، يراها الأستاذ هلال ناجي لابن قتيبة وله
هذا حججه أيضاً.

ويبقى للقراء والمحققين، وأيهم كذلك!

وأعاد نشرها الاستاذ محمد كرد علي في كتاب رسائل
البلغاء بعنوان كتاب العرب أو الرد على الشعوبية - القاهرة -
الطبعة الرابعة ١٩٥٤ - ص ٣٤٤-٣٧٧. ومن الكتاب نسخة
مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٨٦٤ أدب لكنها غير كاملة.
والكتاب في غاية الاهمية، ولعل بعض الافاضل يند إلى
البحث عن بقية مخطوطته ويتحرى عن نقولها في المصادر ليعيد
الينا سقراً طال انتظار القراء له.

٥ - اصلاح الغلط: نشره المستشرق جيرارد لوكونت في مجلة كلية
القدس يوسف في بيروت سنة ١٩٦٨.

٦ - عيون الاخبار: نشره المستشرق الجليل كارل بروكلمان بين
عامي ١٩٠٠ - ١٩٠٨ في برلين وستراسبورغ في اربعة اجزاء.
ثم طبعته دار الكتب المصرية في اربعة مجلدات
١٩٢٥-١٩٣٠ ثم اعادت وزارة الثقافة المصرية نشر طبعة دار
الكتب بطريقة الاوفست سنة ١٩٦٣.

٧ - غريب الحديث: رسالة دكتوراه أعدها رضا الحبيب
السوسي في جامعة باريس سنة ١٩٧٠. ثم نشرتها الدار
التونسية للنشر في تونس سنة ١٩٧٩ في جزء واحد (٣٤٤ ص).
وكان أيضاً رسالة دكتوراه أعدها الدكتور عبدالله الجبوري
في آداب جامعة بغداد سنة ١٩٧٦. ونشرتها وزارة الاوقاف
العراقية في ثلاثة اجزاء سنة ١٩٧٧.

٨ - كتاب المعاني الكبير: طبع في حيدرآباد الدكن سنة ١٣٦٨ هـ
في ثلاثة اجزاء بتحقيق المستشرق الالماني كرنكو ومشاركة
عبد الرحمن المعلمي اليماني.

٩ - تأويل مشكل القرآن: نشره السيد احمد صقر في القاهرة
مرتين، والثانية سنة ١٩٧٣.

١٠ - تفسير غريب القرآن: نشره مستقلاً للمرة الاولى السيد
احمد صقر في القاهرة سنة ١٩٥٨.

١١ - الشعر والشعراء: نشر مرات عدة، اجودها نشرة الشيخ
احمد محمد شاکر في القاهرة بجزأين. ونشرة دار الثقافة ببيروت
باشراف احسان عباس ومحمد يوسف نجم سنة ١٩٦٤.

١٢ - تأويل مختلف الحديث: نشره محمود الشاندر البغدادي في القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ
واشرف على تصحيحه السيد محمود شكري الألوسي نفسه.
ثم نشره الشيخ محمد زهري النجار في القاهرة سنة
١٩٦٦.

٢ - احمد بن سعيد اللحاني، وقد حُدثه بكتاب الاموال، وكتاب
غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام.

٣ - محمد بن سلام الجمحي، صاحب طبقات الشعراء.

٤ - اسحاق ابن ابراهيم، المعروف بابن راهويه (ت ٢٣٨ هـ)،
وهو امام في الفقه والحديث.

٥ - القاضي يحيى بن أكثم (ت ٢٤٢)، وقد أخذ ابن قتيبة عنه
بمكة.

٦ - ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ).

٧ - ابو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٤ هـ) وقد أجاز له رواية بعض
كتبه.

٨ - أبو الفضل العباس بن الفرج الرباشي، (ت ٢٥٧) تلميذ
الاصمعي.

٩ - عبد الرحمن بن عبدالله بن قريب ابن اخي الاصمعي.
وعشرات سواه.

ولقد تهيأ لابن قتيبة من طبيعته وذوقه وعلمه وبيانه،
مادفعه الى التصنيف في شتى فنون المعرفة، وقد اغازت مصنفاته
بالجدة والاصالة وكانت - ولما تزل بقاياها حتى اليوم - مورداً عذباً
ينهل منه المتطلعون الى شتى فنون المعرفة العربية. واستطاع بعقله
الموسوعي أن يصنف نحواً من ستين كتاباً في العلم والآداب
والشعر والحديث والفقه والانواء والتفسير والتاريخ وآلة الكاتب
آدبه وغير ذلك من العلوم والآداب والفنون.

واذا كان أحد من القدامى لم يحاول حصر مصنفات ابن
قتيبة، فإنه مما لا شك فيه ان كثيراً منها قد عدت عليه عوادي
زمن وضاع ولم يبق منه سوى اسمه في المظان والمصادر.
وبشكل عام يمكن تقسيم آثاره الى أقسام ثلاثة:-

أولها: آثاره المطبوعة؛

ب- الانواء: نشره شارل بلا ومحمد حميد الله في حيدرآباد بالهند
سنة ١٩٥٦.

ج- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة: طبع اولاً
تحقيق محمد زاهد الكوثري في القاهرة سنة ١٩٣٠.

د- المسائل والاجوبة في الحديث واللغة: نشره شاکر العاشور في
المورد العراقية سنة ١٩٧٤.

هـ- فضل العرب والتنبية على علومها: نشر قطعة منه جمال الدين
الاسمي في مجلة المقتبس بعنوان ذم الحسد.

١٣ - المسير والقдах: نشره محققا محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٣هـ في القاهرة.

١٤ - المعارف: نشره المستشرق الألماني وستفلد في كوتنكن سنة ١٨٥٠ واجود طبعاته طبعة الدكتور ثروت عكاشة - القاهرة ١٩٦٠.

١٥ - أدب الكاتب: طبعه المستشرق الألماني غرونرت في ليدن سنة ١٩٠٠م.

وطبع بعد ذلك طبعات متعددة اجودها طبعة المطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٩٢٧ بإشراف: محب الدين الخطيب وعمود محمد شاكر وعبد السلام هارون. وقد تصدى لهذا الكتاب القيم شراح كثيرون فمن شروحه المطبوعة: ١ - كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ. وقد طبع عدة طبعات أقدمها ببيروت سنة ١٩٠٠.

٢ - شرح ادب الكاتب لموهوب بن احمد الجواليقي، نشر في القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

١٦ - الأشربة: نشره المرحوم محمد كرد علي بدمشق سنة ١٩٤٧.

ثانيها: آثاره المخطوطة:

١ - معجزات النبي (ﷺ): منه نسخة مخطوطة في الخزانة النيمورية بدار الكتب المصرية.

٢ - تأويل الرؤيا: منه مخطوطة في المكتبة العربية بدمشق لصاحبها السيد احمد عبيد كتبها السيد يحيى بن محمد البخاري سنة ٨٤٥هـ بدمشق وعدة اوراقها ١٣٤ ورقة.

٣ - رسالة في الخط والقلم: وهي كتابنا هذا، وسنعود للحديث عن مخطوطته في فقرة لاحقة.

وثالثها: آثاره المفقودة:

١ - ديوان الكتاب: ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٦.

٢ - جامع الفقه: ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٦.

٣ - جامع النحو: ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٦.

٤ - جامع النحو الصغير: ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٦.

٥ - التقفية: قال عنه ابن النديم في الفهرست ص ٨٥: هذا الكتاب رأيت منه ثلاثة اجزاء نحو ستمائة ورقة بخط نرك [أي

ناعم] وكانت تنقص على التقريب جزئين، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من اهل الجبل، فزعموا انه موجود وهو اكبر من كتاب البندنجي وأحسن.

٦ - عيون الشعر: ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٥، قال: ويحتوي على عشرة كتب.

٧ - سير المعجم: ذكره جعفر بن محمد ابن السراج في كتاب مصارع العشاق.

٨ - الجوابات الحاضرة: ذكره السيوطي في البغية ١٤/٢ والداودي في طبقات المفسرين ٢٤٦/١.

٩ - حكم الامثال: ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٦.

١٠ - الرد على القائل بخلق القرآن: ذكره الداودي في الطبقات ٢٤٦/١ والسيوطي في البغية ٦٤/٢.

١١ - وجوه القراءات: ذكره ابن قتيبة بهذا الاسم في كتابه تأويل مشكل القرآن ص ٦٤. وذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٦ باسم القراءات.

١٢ - فرائد الدر: ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٨٦.

١٣ - كتاب العلم: ذكره ابن النديم ص ٨٦ وقال عنه: نعم خمسين ورقة.

١٤ - كتاب خلق الانسان: ذكره ابن النديم ص ٨٦.

١٥ - كتاب الحكاية والمحكى: ذكره ابن النديم ص ٨٦.

١٦ - كتاب آداب العشرة: ذكره ابن النديم ص ٨٦.

١٧ - كتاب إعراب القرآن: ذكره ابن النديم ص ٨٦.

١٨ - كتاب الخيل: ذكره ابن النديم ص ٨٦.

١٩ - آلة الكتاب: ذكره ابن السيد البطليوسي في كتاب الاقتضاب واورد نقولاً منه في الصحائف ٥٩، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠.

٢٠ - كتاب الوحش: ذكره ابن قتيبة في كتابه الانواء ص ٤١.

٢١ - كتاب الصيام: ذكره ابن قتيبة في كتابه الانواء ص ١٣٠.

٢٢ - كتاب النسب: ذكره ابن قتيبة في كتابه المعارف ص ١١٧.

٢٣ - كتاب الوزراء: ذكره ابن منظور في لسان العرب ٢٠/١١ (مادة خلل).

٢٤ - صناعة الكتابة: ذكره علي بن محمد الخزاعي في كتاب

«تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله

الحرف والصنائع والعمالات الشرعية».

ص ٣٥٨ وأورد نقلاً منه.

١٤٥. في كل ورقة صحيفتان. ومعدل سطور الصحيفة الواحدة ٢٩ سطراً. (انظر النموذج المخطوطة)

هذه الرسالة كانت من آثار ابن قتيبة المفقودة، لم يبق منها سوى الإشارة الى اسمها في كتاب «الخطيب البغدادي» ص ١٠٥ الذي صنفه الدكتور يوسف العثري. وعدم العثور على هذه الرسالة دفعت الدكتور عبدالله الجبوري في دراسته القيمة عن كتب ابن قتيبة - وهي اشمل دراسة كتبت عنها^(١).

اقول: دفعته الى الظن بان هذه الرسالة قد تكون (كتاب تقويم اليد) وهو فصل من فصول كتاب ابن قتيبة الشهير «أدب الكاتب». وبظفرنا بهذه الرسالة ونشرها يثبت انها اثر آخر، لاعلاقة له بكتاب (تقويم اليد).

ورسالة ابن قتيبة التي ننشرها اليوم هي من أقدم النصوص التي وصلتنا في موضوعها، وليس يسبقها من الناحية التاريخية سوى نص واحد هو «كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها» لعبدالله بن عبدالعزيز البغدادي النحوي الضرير. وهو كتاب كان من مصادر ابن قتيبة، وان المؤلفين قد تعاصرا، فكلاهما من علماء القرن الثالث الهجري، وكلاهما ببغداد.

ويمكن اعتبار هذه الرسالة معجماً لغوياً متخصصاً في آلات الخط والكتابة ومصطلحاتها وتصريف تلك المصطلحات.

وبالنظر لان مصنفها من قدامى المصنفين الذين تعز بهم دنيا التراث العربي، فان نشرها يشكل إضافة ذات بال الى كتب الخط والقلم من جهة، والى المعاجم اللغوية المتخصصة من جهة اخرى.

وبعد: فاني اهدي نشرتي هذه الى صديقي الدكتور جليل العطية الذي تكرم فصور لي مخطوطة ذات جمهرة الاسلام من لايدن، فاتاح لي بذلك الظفر بهذه الرسالة النادرة، هدية شاكر ذاك وتحية اخوة ضاربة بجذورها عبر الزمن.

والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

٢٥ - آداب القراءة: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون / ٤٣. ذلك تعريف مركز آثار ابن قتيبة المطبوعة والمخطوطة والمفقودة.

ولا بد لنا من الإشارة الى كتب طبعت ونشرت منسوبة لابن قتيبة وهي ليست له. وأولها: كتاب الامامة والسياسة. الذي نشر مرات عدة آخرها بتحقيق الدكتور طه زبيبي.

وثانيها: وصية ابن قتيبة الى ولده: التي نشرها الدكتور اسحاق موسى الحسيني في مجلة الابحاث البيروتية سنة ١٩٥٤، ثم في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٥. وهي الاخرى ليست له.

ومخطوطة «الجرائيم» التي في الظاهرية، والتي نشرت منها رسائل عدة منها:

١ - النعم والبهايم.

٢ - النخل والكرم.

٣ - الرحل والمنزل.

٤ - اللبأ واللسن.

هي لمؤلف آخر، هو - على الأرجح - متأخر زمنياً عن ابن قتيبة.

رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم:

والرسالة التي ننشرها اليوم، انفرد بذكرها الخطيب البغدادي ضمن الكتب التي حملها الى دمشق، كما ذكرها السيوطي باسم (القلم)^(٢).

وقد ضاعت هذه الرسالة ضمن ما ضاع من آثار ابن قتيبة، وبفضل التقرير المستمر عن المخطوطات استطعت أن أعث على نسختها الفريدة ضمن مخطوطة كتاب «جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام» التي صنفها مسلم بن محمود الشيزري وهي مخطوطة في مكتبة لايدن بهولندا برقم ٢٨٧ شرقي.

وكان سرورنا بها مضاعفاً بعد إذ علمنا أن لا اخت لها في العالم.

وبعد: فالرسالة تمثل الباب الثاني من الكتاب التاسع من مخطوطة جمهرة الاسلام وتشغل منها الورقات ١٤٣، ١٤٤،

وامش القلمة

(١) بغية الوعاة ٢/ ٦٤.

(٢) دراسة في كتب ابن قتيبة - مجلة آداب المستنصرية - العدد الثاني - ص ١٢٠ - ١٢١.

نظائر وانما يتعوق ليس بدورة على خمس فمما ترى فيما اقول ليس ثلث نظائر
والصور والكور والتمديد توافق اياتهم في العدة ملايات بل اياهه وقد اورد عليه الافاده
نظائر ان ربه وسوره الاملاف والمظالم اخلاق الطابع من العاصي اربع ايات شواهد
فالسف على ربه من قبلنا نظائر والفرق على ربه الناس كلاهما شواهد الناس
الذي في ابي محمد عبد الله بن مسلم فبينه

الباب الثاني في ذكر المخطوط والعلم
قال ابو محمد المذخور سمي العلم الذي مكتوب به فلان فله قلم وقطع ومنه ثلث اقسام
ومنه قبل فلامه الطفر لما قطع منه وقال غيره يقال للشيء الذي يعلم به معلوم قال ابن قتيبه
وقد سمي القيد اقل ما واما سمي بذلك لانها تسمى قال الله عز وجل ادخلوا في الامم
ابيه يكفلهم قال كانوا اشياخا في كفايتها فصرىوا عليها بالقداح فخرج فخرج فخرج
زكوا وكفلها وقال عبد الله بن عبد العزيز كل قصبة قطعت منها قطعة والقطعة فلم وكل
عويذ بن جهم وعلم زاسه بعلامه فهو قلم وقال في قوله عز وجل ادخلوا في الامم جاني الله يرانها
كانت عدانا مكتوب على ذواتها اسماء وهم وجمع العلم اقسام وقلام مثل جليل والجليل وجيل
السري وفجوهه قال ابو عسدة لا يقال للعلم فلم حي سري والا فهو قصبة ولا يقال
لرجم الا وعلمه سنان والا فهو قناة ولا يقال لايده مائه الا وعلمها طغيم والا
فهو جولي ولا يقال للكتاب كاس الا وفيها شراب والا فهي زجاجة ولا يقال للسرور
اركة الا وعلمها حمله والا فهي سرور ونقال من البري برت العلم ابريه برياً وبرايه
وقلم مبري غير مبرور فانا بار للعلم ونقال لما سقط منه عبد البري برياً على راس
يقاله والمعلمه اسم لكل فضله يعضل من شيء قليل وكثير فالقائه والكاحه والقرانه
وهو اسم لما يقع من كبر الخلل فاذا امرت من البري قلت بر فلك بواحد وبرايه جيد
قال الشاعر ما بارني القوس بريا ليس بحكمة لا تقصد القوس اعط القوس بارها
واصل البري الرقيق والرهاف ومنه قبل رب العلم جسيم فلان اذا الخلة لانما يري العلم
برق موضع سبه عن ساره ونقول قطعت العلم اقطه قطا اذا قطعت منه والا فلي
اقتطع القطع ومنه يقال صرته على مقط سقره وهو حث يقطع شعر الرأس من العباء ونقال
للعود الذي يقط عليه العلم مقط وجمعه مقاط والنشد
راي المجتهد المخط كائما قط على مقط ونقول فلم مقطوط وقطيط مثل
مقول وقيل وانا قاط والاصل قاطط كقولك صرته وانا صرته فاذا غمت الحدي الطاب
في الخوي فاذا امرت منه قلت قط فلك وانا طهت العصف قلت اقطط فلك ونقول
تسرع العلم قصه قصما وهم معصوم واصل العلم الكسر ومنه قولهم انقصت ثبته اذا كسر

نص الرسالة

[رسالة]

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في ذكر الخط والقلم.
قال أبو محمد المذكور^(١): يُسَمَّى الْقَلَمُ الذي يكتب به قلماً، لأنه قَلَمٌ وقُطِعَ، ومنه قَلَمْتُ أظفاري، ومنه قِيلَ قَلَامَةُ الظفر لما يُقَطَّع منه وقال غيره: يُقَالُ لِلشَّيْءِ الذي يقلم به مَقْلَمٌ.
قال ابن قتيبة: وقد تُسَمَّى الْقِدَاحُ أقلاماً، وإنما سُمِّيت بذلك لأنها تُبْرَى. قال الله عز وجل^(٢): «إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ»^(٣). قال: كانوا تُشَاخِوْا^(٤) في كفالتها، فضربوا عليها بالقداح يخرج فخرج قَدَحٌ زكريا، فكفلها^(٥).
وقال عبد الله بن عبد العزيز^(٦): كُلُّ قِصْبَةٍ قُطِعَتْ مِنْهَا قِطْعَةٌ فَالْقِطْعَةُ قَلَمٌ، وكُلُّ عُودٍ نَجَرَ وَعُلِمَ رأسه بعلامة فهو قلم، وقال في قوله عز وجل^(٧): «إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ» جاء في التفسير أنها كانت عيداناً مكتوباً على رؤسها أسماءهم^(٨).
وجمع القلم أقلام وقلام مثل جبل وأجبال وجبال.

البرِّيُّ ووجوهه

قال أبو عبيدة: لا يقال للقلم قلم حتى يُبْرَى وإلا فهو قصبة، ولا يُقَالُ للمرمج مرمج إلا وعليه سنان وإلا فهو قناة، ولا يقال للمائدة مائدة إلا وعليها طعام وإلا فهي جوان، ولا يقال للكأس كأس إلا وفيها شراب وإلا فهي زجاجة^(٩)، ولا يقال للسريز أريكة إلا وعليها حجلة وإلا فهي سرير.
ويقال من البرِّي^(١٠): بُرِّيتُ الْقَلَمَ أبريه برِّياً وبرايةً وقلم مَبْرِيٌّ غير مهموز فإنا بارٍ للقلم. ويقال لما يسقط منه عند البرِّي: بَرَاةٌ على وزن فعالة، والفعالة اسمٌ لكل فُضِّلَةٍ تفضل من شيء قليل أو كثير كالقمامة، والكساحة، والجرامة، وهو اسم لما بقي من كرب النخل. فإذا أمرت من البري قلت: أبر فليسك برِّياً جيداً وبراية جيدة.
قال الشاعر^(١١):

بإباري القوس برِّياً ليس يُكَبِّدُهُ لَأَتَفْسِدَ الْقُوسَ أَغْطِ الْقُوسَ بِأَرِيهَا
وأصل البرِّي الترفيق والإرهاق، ومنه قيل بُرِّتَ الْعَلَّةُ جَسَمٌ فلان إذا أُنْحَلَّتْهُ، لأن بارِي القلم يرق موضع يده عن سائرهِ.
ونقول^(١٢): قَطَطْتُ الْقَلَمَ أَقْطُهُ قَطّاً إذا قَطَعْتُ سَهْمَهُ، والأصل في الْقَطِّ الْقَطْعُ ومنه يُقَالُ: ضَرَبْتُ عَلَى مَقْطِ شَعْرِهِ، وهو حيث يقطع شعر الرأس من القفا.

ويقال للعود الذي يَقُطُّ عليه القلم: مَقْطٌ وجمعه مقاط، واشتد^(١٣):

المجسَّسُ جَيِّدُ الْمَخْطِ كَأَمَّا قُطٌّ عَلَى مَقْطٍ
ونقول: قَلَمٌ مَقْطُوطٌ وقَطِيطٌ مثل مفتول وقَتِيلٌ، وأنا قاطٌ والأصل قاطط كقولك ضربتُ وأنا ضارب فادغمت إحدى طاءين في الأخرى. فإذا أمرت منه قلت: قَطِّ قَلَمَكَ، وإن أظهرت التخفيف قلت: اقْطِطْ قَلَمَكَ.
نقول: قَصِمْتُ الْقَلَمَ أَقْصَمَهُ قِصْماً وهو مقصوم وأصل القِصَمِ الكسر، ومنه قَوْضَمٌ: انْقَصَمَتْ ثِيْبَتُهُ إذا انكسرت (١٤٣) من رُضْمِها، ويقال ثِيْبَةُ قِصْبَاءٍ ورجل أقصم وامرأة قِصْبَاءٌ، فإن انكسرت الثيبة طويلاً فهو انقص وقد انقاصت ثيبتها. ويقال لِسَنُ الْقَلَمِ

الجلفة وهي مؤنثة مأخوذة من سِن الإنسان^(١١). وإذا تركت شحمه عليه ولم تأخذه قلت: أشحمت القلم فهو مشحم، وإذا أخذت شحمه قلت: شحمته أشحمه شحماً وهو قلم مشحوم إذا أخذت شحمه، وإن استأصلت شحمه وأخذت من بطيه قلت: قلم مُبطن وقد بطنته بطناً^(١٢).

ويقال للشحمة التي في رأس القلم: الضرة، شبهت بضرة الإبهام. فإذا أخذت الشحمة، قيل لموضعها: الحفرة، وهو قلم محفور^(١٣).

ويقال: قلم مذنب إذا بُرئت له سِنٌ غليظة غير مشقوقة تصلح بها الليقة، وقد ذنبت القلم تذنيباً لأنه مفعول به، وليس كقولهم بسرة مذنية لأن التذنيب ظهر منها، فنُسب الفعل إليها. وكذلك جرادة مذنية، وفرس ذنوب إذا كان طويل الذنب، وقلم ذنوب طويل الذنب^(١٤).

الدواة^(١٥)

تقول العرب: دواة ودياة وذوي وذوي مقصور، وهو الجمع الكثير.

قال الشاعر^(١٦):

دع الاطلال يندبها السوي وبك على مفانيها الول
ونرقشها السواري والسواري كما رقت مهابها الدوي
وتقول: ادويت دواة أي اتخذت دواة فانا مذوي، وإذا أمرت غيرك قلت: أدو يا فلان، ويقال للذي يبيع الدوي دواء، كقولك: تبان، وشعار، وخياط. ويقال للذي يعمل الدوي مذوي كما يقال للذي يصلح القنا مَقْن^(١٧). قال الراجز^(١٨):
كما أقام فرءها المقي

ويقال للذي يحمل الدواة: داو، كما يقال للذي يحمل السيف: سائف، والذي يحمل الرمح رامح، والذي يحمل الترميز

تارس^(١٩).

الليقة^(٢٠)

يقال للصفوة والقطة التي تكون في الدواة ليقة، وتجمع ألياقا. وإنما سُميت ليقة لأنها تحبس ما جعل فيها من السواد وتُمسكه مأخوذة من قولهم: (فلان ما تليق كفه درهما)^(٢١) أي ما تحبسه فتمسكه، وكف ما يليق بها درهم، أي ما تحبس ولا تستمسك. قال الراجز^(٢٢):

كُفْكَ كَفْ ما تليق درهما جوداً، وكف تُعْطِ بالسيف الذما
وروي أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال^(٢٣): دخل الأصمعي على الرشيد بعد غيبة غابها فقال: كيف حالك يا أصمعي؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما لاقتني أرض - أي ما حبستني حتى خرجت عنها - فأمسك الرشيد. فلما تفرق أهل المجلس قال له: ما معنى لاقتني؟ قال: حبستني، فقال الرشيد: لا تكلمني في مجلس العامة بما لا أعلم.
وتقول^(٢٤): ألفت الدواة فهي مُلاقة ولقْتُها فهي مَلِيقَة، إذا جمعت مداها في صوفها وقطنها. وقولهم^(٢٥): ما يليق هذا الأمر بصفري أي قلبي، أي ما يحسكه ويجمع فيه. وأنشد العامري^(٢٦):

لعمرك أن الحب يا أم مالك بجسمي جزائي الله منك لا لئد

ويقال: لُقْتُ الدَّوَاءَ وهي مَلِيقَةٌ هذا إذا أصلحتها وزجرتها في دواءها، فأما إذا لم تكن فيها ليقة فجعلت فيها ليقة فآلقتها بالآلف لاغير، وإذا أمرت من ألقت قلت: أَلَيْتُ دَوَاتَكَ بقطع الهمزة والفتحة وانت مُلِيقٌ، وإذا أمرت من قولك [لَقْتُ قَلْتُ:] لقي الدَّوَاءَ ليقاً جيداً وانت لَاقِي، وقد أمهت اللَّيْقَةَ أميها إمالة (١٤٦) فأنما مُيَّةٌ لها: إذا أكثرت ماءها، وقد ماَهَتْ فهي تَمَاهُ وغموة وهي مائهة: إذا كثر ماؤها (١٤٧).

ويقال: صُفِّتِ الدَّوَاءُ أصفوها صَوْفاً: إذا جعلت فيها ليقة من صوف، وكَرَسَفْتُها أكرسفها كرسفة وكرسافاً: إذا جعلت فيها ليقة من كرسف وهو القطن (١٤٨).

يُقال: هو المِداد وهو المِداد لأنه جُمع مِدَادَةٌ، وكل جمع ليس بينه وبين واحد إلا الهاء فإنه يذكر ويؤنث، مثل غمامة وغمام، وحمامة وحمام، وشجرة وشجر. ويُقال: مَدَدْتُ الدَّوَاءَ أمدتها مَدّاً وهي دَوَاءٌ مُدَّةٌ إذا جعلت فيها مِداداً، وإن كان فيها مِدادٌ فَرَدَّتْ فيها مِداداً آخر تقول:

أَمَدَدْتُهَا إِمِداداً فهي مُدَّةٌ، وكل شيء يزيد في شيء بنفسه فإنه يقال فيه مَدَّهُ يَمُدُّهُ. قال الله تعالى «(والبحر يمده من بعده سبعة أبحر)» (١٤٩).

فإن كان الشيء يزيد في الشيء بغيره فهو بالآلف يقال: أمددته بالرجال والمال. قال الله تعالى «(وأمددناكم بأموال وبنين)» (١٥٠) ويقال لما أبدبه السراج فيه من الزيت مِداداً، وكل شيء أمددت به شيئاً فهو مِداد، ومنه أخذ اسم المِداد. وأنشد الأخطل:

رَأَيْتُ بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفُفِ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ سُجُجٍ أُلْبِثْتُ بِمِدادٍ (١٥١)
أَي زَيْتٍ فَسَمَاءُ مِداداً لَأَنَّ السَّرَاجَ يَمُدُّ بِهِ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قُلْنَا.

وتقول: استمدد من الدَّوَاءِ إذا أمرته أَنْ يَأْخُذَ عَلَى الْقَلَمِ مِداداً، واستمدد فلاناً: إذا سألته أَنْ يجعلَ عَلَى قَلَمِكَ مِداداً فيقول قد: امددتك امداداً. وتقول: امدني على قلمي مِداداً، وأمدني من دواتك أَي امْكِنِي من مِدادها فاستمدت منه. فإذا قطر من رأس القلم شيء من المِداد قيل: رَغَفَ الْقَلَمُ يَرِغِفُ وهو قَلَمٌ راعِفٌ، فإذا أخذت مِداداً فقطرت قلت: أَرِغَفْتُ الْقَلَمَ إِرِغافاً وهو قَلَمٌ مُرِغِفٌ. وتقول: استمدد ولا تُرِغِفْ، أَي لا تُكْثِرِ المِدادَ حَتَّى يَقْطُرَ الْقَلَمُ (١٥٢).

الجَبْرِ (١٥٣)

يُقالُ لِلجَبْرِ اللَّوْنُ، يُقالُ أَنَّ فُلاناً ناصِعُ الجَبْرِ: يُرادُ بِهِ اللَّوْنُ النَّاصِعُ الصَّافِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. قال ابن جرير (١٥٤).

سَبْنُهُ بِفاحم جَعْدٍ وَايِضُ ناصع الجَبْرِ (١٥٥)
يُرِيدُ بِهِ سِوَاةَ شَعْرِها، وَبِياضَ لَوْنِها. وَيُقالُ: «فُلانٌ قَدْ ذَهَبَ جَبْرُهُ وَسَبْرُهُ»، فَالجَبْرُ: الْحُسْنُ، وَالسَّبْرُ: الشَّيْبُ وَاهْتِيئَةُ (١٥٦).
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ (١٥٧): إِنَّمَا سُمِّيَ حَبْرًا لِتَأْثِيرِهِ: يُقالُ عَلَى أَسْنانِهِ جَبْرٌ، إِذَا كَثُرَتْ صُفْرَتُها حَتَّى تُضْرِبَ إِلَى السَّوَادِ. وَالجَبْرُ: الْأَثَرُ يَبْقَى فِي الْجِلْدِ مِنَ الضَّرْبِ، يُقالُ قَدْ أَخْبَرَ جِلْدُهُ إِذَا بَقِيَ بِهِ أَثَرُ لُضْرَبٍ، وَأَنشَدَ:

لَقَدْ اشْتَمَتَتْ بِي أَهْلُ فَيْدٍ وَغَادَرَتْ بِكَفِّي جَبْرًا بِنْتُ مَصَّانٍ بِأَدِيَا (١٥٨)
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ (١٥٩): «وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْكُتُبَ تُجَبَّرُ بِهِ أَي تُحَسَّنُ». وَقَالَ الْأُمَوِيُّ (١٦٠): إِنَّمَا سُمِّيَ الْجَبْرُ جَبْرًا لِأَنَّ الْبَلِغَ إِذَا حَبَّرَ بِهِ الْفَاطَةَ، وَأَتَمَّ بَيَانَهُ، أَحْضَرَ مَعَانِيَ الْحُكْمِ أَتَى مِنْ حَبَرَاتِ الْيَمَنِ، وَمَفُوقَاتِ وَبَيَّ صَنْعَاءَ.

الكتاب (١٦١)

قال أبو عبيدة وغيره من أهل اليمن: يُسَمَّى الْكِتَابُ كِتَابًا لِتَأْلِيفِ حُرُوفِهِ وَانْضِمَامِ بَعْضِها إِلَى بَعْضٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ جُمِعَتْ وَضُمَّتْ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَقَدْ كُتِبَتْ، قَالَ الشَّاعِرُ (١٦٢):

لأَنَّهُمْ نَزَارِباً خَلُوتَ بِهِ عَلَى تَلَوِّصِكَ وَاكْتَبَها بِأَسْيَارِ^(١١)
أَيُّ ضَمِّ شَفَرَتِي حَيَاتِهَا وَاجْمَعُهَا. وتقول: قد كتبت الكتاب كُتْباً وكتاباً ومكتبةً إذا جمعت بين حروفه وضممت بعضها
إلى بعض، وأنا كاتب والجمع كاتبون وكتاب وكتبه وكتب. ويقال (١٢٤) للخليل إذا جمعت وضمت بعضها إلى بعض كتابة.
ويقال: كتب الرجل إذا خط وأكتب يكتب إكتاباً إذا صار حاذقاً بالكتاب.

ويقال: أتيت فلاناً فأكتبته إذا وجدته كاتباً، كقوفهم: أبخلته وجدته بخيلاً، واسخيته وجدته سخياً. ويقال قد استكتب
فلان إذا ادعى أن يكون كاتباً. والمكتب المعلم، والمكتب الموضع الذي يتعلم فيه الكتابة. وتقول: قد كتبت الغلام أكتبه تكتبها
واكتبه إكتاباً إذا علمته الكتابة. وتقول: قد كاتب فلاناً أي خايرته، فكتبته أي غلبته في جودة الخط فكتب أكتب منه فهو
مكتب، كقولك: فاخرته فنخرته أي فكت أفاخر منه، وفاطنته ففطنته أي كنت أفضن منه.
ويقال للحافظ العالم: الكاتب، ومنه قول الشاعر:

أوصيت بالحساء ثُبّاً كاتباً

وزخرته: إذا حسنته وزينته ونقته. وأنشد المرقش^(١٣):

انذارٌ وحشٌ والرُسومُ كما زلزل في ظُهرِ الأديم قَلَمٌ^(١٤)
وهذا البيت سُمي المرقش.

وتقول العرب^(١٥): زبُرْتُ الكتابَ أزبُرُهُ زبُوراً وزبوراً إذا كتبت.

والزبور: الكتب، واحدها زبور وهو فعول في موضع مفعول كما قالوا ناقة ركوب وحلوب أي مركوبة وعملوبة، وقد يكون زبور في
معنى زابر، أي كاتب، كقولك: ضارب وضروب. قال امرؤ القيس^(١٦):

أنت جَجَجٌ بعدي عليها فأصبحت كخط زبورٍ في صحائف رُفبانٍ^(١٧)
أي بخط كاتب.
وقال أبو ذؤيب^(١٨):

عرفت الديارَ كرقم الدواة بَرزرةَ الشاعرِ الجُميري^(١٩)
أي بكتبه، ومن رواه يذُبرُهُ بالذال أراد: يقرأه. وقوله: كرقم الدواة. أي بالكتابة بالدواة قال الله عز وجل: «كتاب مرقوم» أي مكتوب.
وقال الشاعر:

سأرقمُ بالماءِ القَراحَ اليكُم على ناركُم، إن كان للماءِ راقمٌ^(٢٠)
المط^(٢١)

المط في الكتاب والمذ سواء، مططت الحرف أي مددته، وهو حرف مملوطة وأنا ماط، والأصل ماطط على وزن فاعل أدغمت
إحدى الطاءين في الأخرى. فإذا أمرت قلت إذا ادغمت: مط حروفك يافتي. والطاء والتاء والدال يتعاقبن، فجعل بعضهن مكان
بعض لأنهن مجهورات متقاربات المخارج من الفم، ومنه يقال: مئت إلى فلان بكذا وكذا أي مددت إليه به، فالتاء في موضع
الدال لقربها منها.

التطليش^(٢٢)

والتطليش في الكتاب مثل الترميد^(٢٣)، والاسم الطلسة، وإنما أخذ من الطيلساء مدود وهي لون الليل، ومنه قيل للطيلسان
الازرق طيلسان

قال الشاعر:

الا زوائد في المسحة بينا كالطيلسان من السرماد الازرق
ومنه قيل: ذئب أطلس، وهو الذي يشبه لونه لون الرماد.

القرطاس^(١)

تقول العرب: قرطاس وقرطاس وقرطاس ثلاث لغات. وفي الخس وقرطاس مثل درهم ودراهم. وتقول: قد تقرطست قرطاساً إذا كتبت في القرطاس وأنا مقرطس بقرطاس. وتقول: ما قرطاس فلان إذا أتى بقرطاس.

المسحة

تقول مسحة، وسحة: قشيرة تقول: مسحت كتاباً مسحاً مسحاً إذا جعلت عليه مسحة. وإذا أمرت قلت: مسح كتابك أي اجمع عليه مسحة. ومسح كتاب مسحاً، وإذا أمرت قلت: مسح كتابك. وتقول: مسح القرطاس (١٤٤) اسحوه مسحاً، مسحاً مسحاً. مسحت منه مسحة. وهو قرطاس مسح من قشيرة مسح، ومسح من قشيرة مسح. وأصل المسح القشيرة. مسحت بطن عن رأس المد إذا قشرتها، ومنه سويت المسحة بشدة لأن قشيرة الأرض، وجمع المسحة: مسحات. مسحت بطن مسحاً: مسحاً مسحاً. مسحات ومسحات.

القرطاس

تقول: أثرت الكتاب أثرة أثراً، وأثرت أثراً أثراً. وإذا أمرت قلت: أثرت كتابك أي اجمع عليه أثرة. وتقول: أثرت كتاباً أثراً. أثرت من قولك: أثرت، وأثرت من قولك: أثرت. وإذا أثرت عليه الأثارة وهي ما أثرة المسحة. أثرت بطناً أثراً. وتقول: إذا أثرت عليه الأثارة وهي ما أثرة المسحة. أثرت بطناً أثراً. وتقول: إذا أثرت عليه الأثارة وهي ما أثرة المسحة. أثرت بطناً أثراً.

عنوان

تقول العرب: هو عنوان الكتاب وعنوانه، وقد عرفت الكتاب أعذبة عنوانه وعنواناً، وهو كتاب معنون، وعنوانه تعيناً، وهو كتاب معن. ويقال: عنوان كل شيء أثره. قال حسان بن ثابت:

ضحو الشمط عنوان السجود - ينقطع الليل تبيح وقرآن^(٢)
أي أثر السجود بين بوجهه. وجمع العنوان: عناوين.

الطين

تقول: طنت الكتاب اطنته طيناً مفتوح الطاء إذا جعلت عليه طيناً، وهو كتاب مطين وأنا طابن، وإذا أمرت قلت: طن الكتاب طيناً جيداً.

قال الشاعر:

وعن الكتاب إذا أردت جوابه وطن الكتاب لكي يسر ويكتسب^(٣)
فإذا أعدت الطين مرة بعد مرة على الكتاب أو غيره قلت: طينته طيناً وهو مطين، ويقال للذي يجعل فيه الطين: مطينة.

الخاتم

يُقَالُ خَاتِمٌ وَخَاتَمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِيَامٌ.

وَأَشْدُوا فِي الْخَيْتَامِ^(١):

وَلَقَدْ وَعَدْتُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ لِاخْتِصَرَّ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَعَامٍ
أَنَّ الْأُمُورَ حَيْدَهَا وَذَمِيمَهَا فِي النَّاسِ مِثْلَ عَوَاقِبِ الْخَيْتَامِ
وَأَشْدُوا فِي الْخَاتِيَامِ^(٢):

أَخَذْتُ مِنْ سَعْدَاكَ خَاتِيَامًا لِلسَّوْعِدِ يَكْسِبُكَ الْأَثَامَا
وَتَقُولُ: نَظَرْتُ إِلَى الْكُتُبِ فَاخْتَمَتَهَا، أَيُ: وَجَدْتُهَا غَضِيْبَةً. كَقَوْلِكَ أَبْخَلْتُ الرَّجُلَ وَجَدْتَهُ بَخِيلًا. وَيُقَالُ فِي الْخَتَمِ:
الْخَتَامُ، وَلَا يُقَالُ الْخَاتَمُ

القرآت والجهوه

يُقَالُ: قَرَأْتُ الْكِتَابَ أَقْرُوهُ قِرَاءَةً وَأَنَا قَارِئٌ وَهُوَ كِتَابٌ مَقْرُوءٌ. وَإِذَا أَمَرْتُ قُلْتَ: اقْرَأْ هَذَا الْكِتَابَ، فَإِنْ لَقِيَ الْقَعْلُ
أَلْفًا وَلَا مَا كَسَرَتْ الْهَمْزَةُ فَقُلْتَ:

اقْرَأِ الْكِتَابَ. وَاصِلُ الْقِرَاءَةِ جَمْعُ بَعْضِ الْحُرُوفِ إِلَى بَعْضٍ، وَتَمَّا سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِاجْتِمَاعِ بَعْضِ سُورِهِ إِلَى بَعْضٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَإِذَا قَرَأْتَ قُرْآنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»^(٣) أَيُ: إِذَا جَسَدَهُ فَاتَّبِعْ جَمْعَهُ، وَيُقَالُ إِذَا أَلْفَاهُ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَقُولُ قَدْ قَرَأَ الْبَعِيرُ الْعَلْفَ، إِذَا جَمَعَهُ فِي شَذَقَةٍ^(٤)

قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ^(٥):

فِرَاعِي حُسْرَةٌ أَذْمَاءُ بِكْرٍ مَسْجَانِ السُّلُوبِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا^(٦)
أَيُ لَمْ تَجْمَعْهُ فِي رَحِمِهَا. وَمِنْ قَوْلِهِمْ: مَا قَرَأْتُ النَّاقَةَ سَلَى قَطُّ أَيُ لَمْ تَجْمَعْهُ وَلَمْ تَشْتَمِلْ عَلَيْهِ. وَالسَّلَى: الْجِلْدَةُ الرَّقِيقُ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ
الْمَوْلُودِ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ. وَمِنْ قَوْلِهِمْ لِلْحَوْضِ: مِقْرَاءَةٌ^(٧) لِأَنَّهُ يَجْمَعُ فِيهِ الْمَاءَ، وَمِنْ سُمِّيَتْ الْقُرَى لِأَنَّهَا جَامِعُ النَّاسِ الَّذِينَ
يَتَزَلُّونَهَا^(٨).

الديوان

دِيَوَانُ أَصْلُهُ دَوَانٌ وَكَذَلِكَ الدِّينَارُ وَالْقِيَرَاطُ دَنَارٌ وَقَرَاطٌ، مَكْرَهُوا التَّضْعِيفَ وَالْكَسْرَةَ فَابْدَلُوا مِنَ الْمُضَاعَفِ الْأَوَّلِ الْيَاءَ

لِلْكَسْرِ فَإِذَا زَالَتِ الْكَسْرَةُ (١١٤٥) وَاتَّصَلَ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ مِنَ الْآخِرِ دَجَّعَ التَّضْعِيفَ فَقُلْتُ: دِنْيِيرٌ وَقَرِيرِيظٌ وَدُونُونٌ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَالدِّيَوَانُ أَعْجَمِيٌّ فِي الْأَصْلِ عَرَبِيَّةُ الْعَرَبِ (كَأَنَّهُ أَصْلُهُ أَيُ دِيَوَانُهُ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَا «كَسْرِي» وَكَانَ أَمِيرُ
الْكِتَابِ أَنْ يَجْمَعُوا فِي دَارِهِ، وَيَعْمَلُوا حِسَابَ السَّوَادِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَاسْتَجْلَهُمْ فِي ذَلِكَ وَأَخَذُوا فِيهِ، وَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى قَوْمًا
مُحْسِنِينَ كَأَسْرَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الْحِسَابِ، وَيَكْتُبُونَ، فَعَجِبَ مِنْ سُرْعَةِ حَرَكَتِهِمْ فَقَالَ: أَيُ دِيَوَانُهُ، أَيُ هَؤُلَاءِ شَيْطَانِينَ وَسَمِّيَ
مَوْضِعُهُمْ دِيَوَانًا^(٩).

وَاسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ هَذَا الْأِسْمَ حَتَّى جَعَلُوا لِكُلِّ مَحْصُولٍ مَجْمُوعٍ مِنْ شَعْرِ أَوْ كَلَامٍ أَوْ حِسَابٍ دِيَوَانًا. وَالْعَوْنُ مِنْ أَعْوَانٍ

لِلدِّيَوَانِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِعَانَةِ. تَقُولُ:

أَعْتَنِي أَعِينَهُ إِعَانَةً وَمَعُونَةً وَمَعُونًا، فَجَعَلَ الْعَوْنُ اسْمًا لِلْمُعِينِ وَجَمْعَهُ أَعْوَانٌ.

التاريخ

تَقُولُ: أَرَزَحْتُ الْكِتَابَ تَارِيخًا وَهُوَ كِتَابٌ أَوْرُخُهُ مُؤَرِّخٌ مِنْ سَوْرٍ، وَأَنَا مُؤَرِّخٌ، وَوَرَزَحْتُهُ أَوْرُخُهُ تَوَرِيخًا وَهُوَ مُؤَرِّخٌ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَأَنَا
مُؤَرِّخٌ، وَأَرَزَحْتُهُ بِالتَّخْفِيفِ أَرِخُهُ أَرَاخًا وَهُوَ كِتَابٌ مَارُوخٌ وَأَنَا أَرُخُّ عَلَى مِثَالِ فَاعِلٍ، وَإِذَا أَمَرْتُ قُلْتُ:
أَرُخْ الْكِتَابَ تَارِيخًا، وَإِذَا أَمَرْتُ مِنْ وَرَزَحْتُ قُلْتُ: وَرَزَّ الْكِتَابَ تَوَرِيخًا، وَإِذَا أَمَرْتُ مِنْ أَرَزَحْتُ خَفَّفْتُهُ قُلْتُ: رَزَّ الْكِتَابَ رِزْخًا،
وَاللَّاتَيْنِ رِزْخًا وَلِلْجَمْعِ رِزْخًا.

هوامش النص

- ضخم الفساد حسن المخط كائنه قُط عيل مَقَط
 وابو النجم المعجل هو الفضل بن قدامة من الرُجَاز الكبار في العصر الاموي
 كان ينزل بسواد الكوفة. صنع شعره من القدامى ابن السكيت والسكري، وصنف
 اخباره احمد بن الحارث الخراز وضاع ذلك كله. توفي سنة ١٣٠ هـ. جمع شعره من
 معاصرينا علاء الدين آغا وطبعه في الرياض ١٩٨١. انظر ترجمته واخباره في:
 الاغانى (ط. الدار) ١٥٠/١٠ وسمط اللال ٣٢٨ وخزانة البغدادى ٤٨/١ و٤٠٦
 والمرزبانى ص ١٨٠ والشعر والشعراء ٦٠٩-٦٠٣ وابن سلام ١٤٩-١٥٠.
 (١٤) جاء في كتاب ابن درستويه ص ٩٥: وجلفة القلم: من مبتدأ سببه الى حيث
 انتهى الزني: وسأه: طرفه المبري. وشقه فرجة بين سببه. وحرفا القلم: جانب
 سببه، ووسطه ما بينهما. وشظيته: طرف سبه الايمن. وعرضه: الجانب الايسر.
 ووجهه: باطن سبه. وخذله: بدأ نقطه.
 (١٥) النص في كتاب البغدادى ص ٥٠.
 (١٦) النص في كتاب البغدادى ص ٥٠ مع اختلاف يسير.
 (١٧) حول التلخيص انظر كتاب البغدادى ص ٥٠.
 (١٨) حول مادة اللوأة انظر: البغدادى ص ٤٨ والصولي ٩٨ وابن درستويه
 ٩٦-٩٥ والاقصاب ٨٢.
 (١٩) البيتان دون عزو في منهاج الاصابة ص ٢٠٢. رواية الاول:
 ... تمنعها السبي ويكي في ...
 ورواية الثاني: وترشقا السواني والسواني كما رشقت مهارتها السوي.
 (٢٠) النص في كتاب البغدادى ص ٤٨.
 (٢١) الرجز في كتاب الكتاب وصفة اللوأة والقلم ص ٤٨ دون عزو.
 (٢٢) النص في كتاب البغدادى ص ٤٨.
 (٢٣) حول الليقة وإلاقة اللوأة انظر: البغدادى ص ٤٩ والصولي ٩٩ وابن درستويه
 ٩٦ وصبح الاعشى ٤٦٩/٢ والمنهاج ٢٠٣.
 (٢٤) القول في منهاج الاصابة ٢٠٣ وروايته (لا تليق).
 (٢٥) البيت دون عزو وهو ما انشده الكسائي في منهاج الاصابة ٢٠٤. وهو دون
 عزو ايضا في صبح الاعشى ٤٦٩/٢.
 (٢٦) حكاية الاصمعي مع الرشيد انظرها في منهاج الاصابة ٢٠٤ وفي صبح
 الاعشى ٤٦٩/٢ وبعضها في الصولي ٩٩.
 والاصمعي: عبد الملك بن قريب الباهلي (ت ٢١٦ هـ): انظر ترجمته واخباره في:
 المتقى من اخبار الاصمعي للربيعي، واخبار التحوين البصريين ٤٥ وانباء الرواة
 ١٩٧/٢ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٣٦٣/٢ والتاريخ الصغير
 للبخاري ٢٣٤. وجمهرة الانساب لابن حزم ص ٢٣٤ ووفيات الاعيان ٢٨٨/١
 والمعارف ٢٣٦ وكامل ابن الاثير ٢٢٠/٥ وتاريخ اصبهان لابي نعيم ١٣٠/٢

- (١) ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦ هـ): انظر ترجمته واخباره في: طبقات التحوين ٢٠٠
 وانباء الرواة ١٤٣/٢ وبغية الوعاة ٦٣/٢ ونزهة الالباب ٢٠٩ ومرآة الجنان ١٩١/٢
 وجليب الاسماء واللغات ٢٨١/٢ واللباب لابن الاثير ٢٤٢/٢ ووفيات الاعيان
 ٢٥١/١ ولسان الميزان ٣٥٧/٣ والنجوم الزاهرة ٧٥/٣ وتذكرة الحفاظ ١٨٥/٢
 وتاريخ ابي الفدا ٥٧/٢ وتاريخ بغداد ١٧٠/١ وشذرات الذهب ١٦٩/٢
 وفهرست ابن النديم ٨٦-٨٥. والمتنظم ١٠٢/٥ والبداية والنهاية ٤٨/١ وكشف
 القنون في مواضع عديدة وآداب اللغة العربية ١٧٠/٢ ودائرة المعارف الاسلامية
 ٢٦٠/١ والاعلام ٢٨٠/٤ وايضاح المكنون ٣٥٦/١، ١٣٤/٢، ١٤٦، ١٤٦، ٥٠٦.
 وتاريخ ابن الاثير ٦٦/٦ وتلخيص ابن مكرم ١٠٠ وطبقات ابن قاضي شهبة
 ١٧٨-١٧٧ والعبر ٥٦/٢ والمزهر ٤٢٠، ٤٢٠، ٤٦٥. ومعجم المطبوعات
 ٢١١ ومعجم المؤلفين ١٥٠/٦ ومقدمة التهذيب للازهري ٧٥ وميزان الاعتدال
 ٥٠٣/٢ وحديقة العارفين ٤٤١/١ و٤/٢.
 (٢) حول مادة القلم انظر كتاب الكتاب للبغدادى ص ٤٩ والصولي ٨٧-٨٦
 والاقصاب ص ٨٧-٨٥ ومنهاج الاصابة ص ١٩٥ وابن درستويه ص ٩٥.
 (٣) القداح: جمع فذح وهو السهم قبل أن ينصل ويبراش.
 انظر اللسان مادة [فدح]
 (٤) الآية رقم ٤٤ سورة آل عمران رقم ٣. وأولها: وما كنت لديهم إذ ...
 (٥) تناحوا: تشمى فلان على فلان إذا بسط لسانه فيه، وأصله التوسع في كل
 شيء. انظر اللسان مادة [شحا]
 (٦) انظر النص في منهاج الاصابة ص ١٩٥.
 (٧) ابو القاسم عبيد الله بن عبد العزيز البغدادى التحوي الضريع، من رجال القرن
 الثالث الهجري، كان مؤيدا للخليفة المهدي باه القتل سنة ٢٥٦ هـ. كان من أهل
 بغداد ثم رحل الى مصر وسكن بها وحذث. له كتاب في الفرق. وكتاب الكتاب
 وصفة اللوأة والقلم ونصريفها الذي نشرته محققا ببغداد في المجلد الثاني من المجلد
 الثامن من مجلة المورد. انظر ترجمته واخباره في مقدمة تحقيقنا للكتاب المذكور وفي
 نكت العميان في نكت العميان ص ١٨٢ وبغية الوعاة ٤٩/٢.
 (٨) انظر النص في كتاب الكتاب وصفة اللوأة والقلم ص ٤٩.
 (٩) انظر النص في منهاج الاصابة ١٩٥ وفي جامع محاسن كتابة الكتاب ١٤ وحكمة
 الاشراق ٧٠.
 (١٠) حول البري انظر: كتاب البغدادى ص ٤٩-٥٠ والصولي ٨٦ وابن درستويه
 ٩٥ ومنهاج الاصابة ٢١٣.
 (١١) البيت دون عزو في صبح الاعشى ٤٥٥/٢ وفي منهاج الاصابة ٢١٣.
 (١٢) حول القط انظر: منهاج الاصابة ٢١٦ والاقصاب ٨٦.
 (١٣) البيت لابي النجم المعجل في ديوانه ص ١٣١ وانظر تحريجه فيه ص ٢٥٠
 لدرويه.

وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ وتاريخ ابن عساكر ٤١٤/٢٤ وتهذيب التهذيب ٤١٥/٦ وطبقات القراء ٤٧٠/١ ومراتب النحويين ٧٤ ونزهة الألبا ١٥٠ والنجوم الزاهرة ١٩٠/٢ وشذرات الذهب ٣٦/٢ والوفاء بالوفيات ٣٥٤/٦ والفهرست ٥٥ والبغية ١٢٢/٢ وطبقات الزبيدي ١٨٣.

(٢٧) انظر الاقتضاب ص ٨٤.

(٢٨) عند البغدادي ص ٤٩: لا يليق هذا الامر بصفري؛ أي: لا يلصق به ولا يجتمع فيه.

قلت: وفي مجالس ثعلب ص ٥٩٣. الصفري: داء في البطن، لا يليق بصفري شيء؛ أي لا يثبت في جوفه.

(٩) العامري، هو مجنون ليل، والبيت في ديوانه ص ٢٠٣ وزواية عجزه:

بقلمي يراني الله منه لالاصق.

وهو عند البغدادي ص ٤٩ ورواية عجزه: منك لأليق

وانظر ترجمة المجنون (قيس بن الملوح ت ٦٨هـ): في فوات الوفيات ١٣٦/٢

وسرح العيون ١٩٥ والنجوم الزاهرة ١٨٢/١ وسمط اللال ٣٥٠ وخزانة البغدادي ١٧٠/٢ والأغاني (طبعة دار الكتب) ١/٢ والأمدي ١٨٨ وشرح الشواهد ٢٣٨ والشعر والشعراء ٢٢٠ وتزيين الاسواق ٥٨/١ واخبار القضاة لوكيع ١٢٨/١ والاعلام ٦٠/٦.

(٣٠) جاء في اللسان مادة [موه]: أمهت الدواء: صيئت فيها الماء. وماءت البئر وأماهت في كثرة ماؤها، وهي ثماء ونموه إذا كثرت ماؤها.

(٣١) في الاقتضاب ٨٤: والقطن كله يقال له العُطْب والكُرسف ويقال من الكرسفة كرسفت الدواء كرسفة وكُرسافا.

(٣٢) حول مادة المداد انظر: البغدادي ٤٩ والصولي ١٠٣-١٠٠ وابن درستويه ٩٦ والاقتضاب ٨٤ والمنهاج ٢٠٨ والصح ٤٧١/٢ واللسان [مدد].

(٣٣) رقم الآية ٢٧ مدنية - سورة لقمان - رقم السورة ٣١.

(٣٤) ٦ ك سورة الاسراء ١٧.

(٣٥) البيت للاخطل في ديوانه ص ١٣٦.

والبيت في الصولي ١٠٢ وروايته: اوقدت بمداد. وهو في الاقتضاب ٨٤ وروايته:

رأوا... اوقدت. ومثله في اللسان [مدد]. وهو في منهاج الاصابة ٢٠٩ وروايته: اوقدت.

والاخطل: هو غياث بن غوث التغلبي. أحد عمالقة الشعر في العصر الاموي (ت ٩٠هـ) انظر ترجمته واخباره في الأغاني (ط. الدار) ٢٨٠/٨ والشعر والشعراء

١٨٩ وشرح شواهد المغني ٤٦ وخزانة البغدادي ٢١٩/١-٢٢١ والاعلام ٣١٨/٥.

(٣٦) انظر الاقتضاب ٨٧.

(٣٧) حول الخبر انظر اللسان مادة [حبر] والاقتضاب ٨٤ والمنهاج ٢١٠.

(٣٨) ابن احر: عمرو بن احر الباهلي (ت نحو ٦٥هـ): شاعر مخضرم اشترك المغازي وعنه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الاسلاميين، كان يكثر من الغريب في شعره. له ديوان مطبوع جمعه حسين عطوان وطبع بدمشق. انظر ترجمته واخباره في: ابن سلام ١٢٩ والأمدي ٣٧ والمريزاني ٢١٤ والأغاني (ط. الدار) ٣٤١/٨ والشعر والشعراء ١٢٩ وجمهرة اشعار العرب ١٥٨ والتبريزي ١٢٠/٤ وسمط اللال ٣٠٧ والاصابة رقم الترجمة ٦٤٦٨ وخزانة الادب للبغدادي ٣٨/٣ والاعلام ٢٣٧/٥.

(٣٩) البيت لابن احر في منهاج الاصابة ٢١٠. وفي صح الاعشى ٤٧١/٢ وروايته

في الصح: تنبه بفاحم... ولم أجد البيت في ديوانه صنعة الدكتور عضوان.

(٤٠) في الصح ٤٧١/٢: قال ابن الاعراب: حبره، حسنه، وسيره هيت.

(٤١) قول الاصمعي انظره مع اختلاف يسير في منهاج الاصابة ص ٢١١.

(٤٢) البيت لمُصَحِّح بن منظور الأسدي، وهو من ثلاثة ابيات قالها حين خلق شعر رأس امراته، فشكته الى الوالي فجلبده وحبسه، وكان له حمار وجبة، فدفنهما الى الوالي فسرَّحَهُ وقال البيت وبعده.

وما فعلت بي ذاك، حتى تركتها تغلب رأساً مثل جمعي عاريا
وافلنتني منها حماري وخشي حزي الله خيراً جئني وحماريا!

انظر الخبر والابيات في اللسان مادة (حبر). وانظر البيت في الصولي ١٠٤ وصحيح الاعشى ٤٧٢/٢.

(٤٣) ابو العباس هو المبرد، والنص في منهاج الاصابة ٢١١ وفي صح الاعشى ٤٧٢/٢.

• الاموي: ابو محمد عبدالله بن سعيد بن أبان الاموي. رحل الى البادية واخذ عن الفصحاء وصنف كتاباً في النوادر وآخر في رحل البيت. ردى عنه ابو عبيد التوفى سنة ٢٢٤هـ وروى عنه ابو مسحل الاعرابي في نواتره. انظر ترجمته في الفهرست ٤٨ الانباه ١٢٠/٢ والبغية ٤٣/٢ وطبقات النحويين للزبيدي ١٩٣ والمزهر ٤١٠-٤١١/٢.

(٤٤) حول مادة (كتاب) انظر: البغدادي ٥٠ والصولي ١١٣ واللسان (كتب).

(٤٥) هو سالم بن دارة: واسم ابيه مسافع، وامه دارة من بني أسد، وسميت بذلك لجمالها. وهو من ولد عبدالله بن غطفان بن سعد، كان هجاء وهو الذي هجا ثابت بن رافع الفزاري فقال بيت الشاهد فقتل بسببه وكان قاتله زميل بن عبد مناف الفزاري القاتل:

أنا زميل قاتل بن داره

وراحض المخزاة عن فزاره

وفي مقتله ضرب المثل المشهور دعا السيف ما قال ابن دارة أجماء.

وكان له أخ شاعر اسمه عبدالرحمن بن دارة. انظر ترجمة سالم في: الشعر والشعراء ٣١٥-٣١٦ والخزانة ٢٨٩/١-٥٥٧ والاصابة ١٦١/٣ والأغاني

٤٩/٢١ (٢١/٢٥٤ دار الثقافة) والمؤتلف ١١٦ وفصل المقال ٢٢ والميداني ١٥٤/٢ والمسكري ٢١٧/٢ والسبط ٦٨٨، ٨٦٢ وشرح التبريزي ٢٠٥/١.

(٤٦) البيت لسالم بن دارة في الشعر والشعراء ٢٣٧ وكامل المبرد ٤٨١ وخزانة الأدب ٨٥٥/١ وبهاية الأرب ١٦٢/٣ والاقطصاب ٥٠ ووهب الصولي إذ نسبة للفردق في ادب الكتاب ص ١١٣.

(٤٧) المرقش الأكبر: عمرو بن سعد. شاعر جاهلي من العشاق الشجعان ولد بليمن ونشأ بالعراق وكان من كتاب الحارث ابي شعر الفسائي وهو عم المرقش الاصغر توفي نحو سنة ٧٥ قبل الهجرة. انظر ترجمته في المصادر التالية: الاغانى (ط. الدار) ١٢٧/٦ والمروزياني ص ٤ والشعر والشعراء ٢١٠-٢١٣ وخزانة البغدادي ٥١٥/٣.

(٤٨) البيت للمرقش في الاقطاب ٩٣ وروايته: الدار قفر...

قال البطلوسي: وبهذا البيت سُمي مرقشاً.

وهو له في الشعر والشعراء ص ٢١٠.

(٤٩) انظر اللسان مادة (ذير) و (زير) والاقطاب ٩٢.

(٥٠) انظر ترجمة امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت نحو ٨٠ ق. هـ) في الاغانى (طبعة دار الكتب) ٧٧/٩ ونهذب ابن عساكر ١٠٤/٣ وشرح شواهد المغني ٦ وجهرة اشعار العرب ٦٤ والزوزني ٢ والشعر والشعراء ٢١ وخزانة البغدادي ١٦٠/١ و ٦٦٢-٦٠٩/٣ وصحيح الاخبار ٦/١ و ١٠-١٦ وطبقات ابن سلام ٤٤ وحادثة المعارف الاسلامية ٦٢٢/٢ والاعلام ٣٥٢/١.

(٥١) البيت في ديوان امرئ القيس (ط ابو الفضل ابراهيم) ص ٨٩.

(٥٢) ابو ذؤيب: خويلد بن خالد الهذلي (ت نحو ٢٧ هـ): شاعر نحل مخضوم أدرك الجاهلية والاسلام، اشترك في فتح افرقية وعاد مع عبدالله بن الزبير فلما كانوا بمصر مات ابو ذؤيب فيها. وهو أشهر هذيل.

انظر ترجمته واخياره في: شواهد المغني للسبوتي ١٠ والاغانى ٥٦/٦ ومعانيد التنصيص ١٦٥/٢ والامدي ١١٩ والتبريزي ١٤٣/٢ والشعر والشعراء ٢٥٢ وخزانة البغدادي ٢٠٣/١ و ٣٢٠/٢ و ٥٩٧/٣ و ٦٤٧. والكامل لابن الاثير ٣٥/٣ والاعلام ٣٧٣/٢.

(٥٣) رواية البيت في ديوان الهذليين - طبعة دار الكتب - ص ٦٤.

... يبرزها الكاتب الحميري.

وروايته في وشرح اشعار الهذليين صنعة السكري ٩٨/١.

يلبرها الكاتب الحميري.

وذبرت الكتاب وزبرته: قرأته. وكتبته.

والغبر: القراءة الخفية بلغة هذيل - انظر اللسان مادة ذبر -

(٥٤) الآية ٩ ك سورة المطففين رقم ٨٣: وأولها: دوما ادراك ما سجينه.

(٥٥) البيت في اللسان مادة [رقم] دون عزو. وروايته: في الماء... على بعدكم

قلت: ولعل كلمة (ناركهم) محرفة، وصوابها: نايكم.

(٥٦) حول المط انظر: اللسان مادة (مطط).

(٥٧) حول التطليس انظر اللسان مادة (طلس) إذ جاء فيه:

الطَّلْسُ: كَتَابٌ قَدْ نَحِيَ وَلَمْ يَنْعَمْ نَحْوَهُ فَيَصِيرُ طَلْسًا. وإذا عحوت الكتاب لتضد خطه قلت: طَلْسْتُ، فإذا أنعمت بحوه قلت: طَرَسْتُ ويقال: اطلِس الكتاب أي اغمه، وطلَسْتُ الكتاب أي عحوته.

وذنب أطلَس: في لونه غيرة إلى السواد.

(٥٨) الترميد: جعل الشيء في الرماد. انظر اللسان مادة (رمد).

(٥٩) القرطاس: الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها. انظر اللسان (قرطس).

(٦٠) حول السحاة انظر: البغدادي ٥٣ والصولي ١٢٥ وابن درستويه ٩٨-٩٧ ومنهاج الاصابة ٢٤٣-٢٤٤، واللسان مادة (سحا).

(٦١) حول التراب انظر: ابن درستويه ٩٧ والمنهاج ٢٤٣ واللسان (ترب). وفي اللسان ما نعه: «وقال ابن بزرج: كل ما يَصْلَحُ فهو مَرْبُوبٌ، وكل ما يَفْسُدُ، فهو مَرْبُوبٌ، مُشَدَّدٌ».

(٦٢) انظر الاقطاب ص ٩٤. والمبشار: هو المنشار. الاشارة: هي النشارة وقال البطلوسي: «فإن جعل عليه (أي على الكتاب بعد الفراغ من كتابته) من براية العبدان التي تسقط منه عند نشرها قال: أشره تأشيراً ووشره توشيراً ونشره تنشيراً لانه يقال: أشرت الخشبة ووشرتها ونشرتها وهو المنشار والمبشار ويقال لما يسقط منها الاشارة والوشارة والنشارة والذي يصنع ذلك الأشر والواشر، وعود مأشور وموشور ومنشور».

(٦٣) حول العنوان راجع: البغدادي ٥٤ والصولي ١٤٣ وابن درستويه ٩٨-٩٩ ومنهاج الاصابة ٢٤٤-٢٤٥ واللسان مادة (عن).

(٦٤) شاعر الرسول (ﷺ) (ت ٥٤ هـ): مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام كان من المعمرين. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢٤٧/٢ والاصابة ٣٢٦/١ وابن عساكر ١٢٥/٤ ومعانيد التنصيص ٢٠٩/١ وخزانة البغدادي ١١١/١ وذيل الليل ٢٨ والاغانى (طبعة الدار) ١٣٤/٤ وشرح الشواهد ١١٤ وابن سلام ٥٢ والشعر والشعراء ١٠٤ ونكت الحميان ١٣٤ والاعلام ١٨٨/٢.

(٦٥) البيت بروايته في شرح ديوان حسان ص ٤١٠ - طبعة عبدالرحمن البرقوقي - القاهرة ١٩٢٩. وهو لحسان في التاج واللسان مادة (عن). وهو لحسان في البغدادي ٥٥ والصولي ١٤٣. ونسبة ابن درستويه ص ٩٩ وهما إلى عمران بن حطان.

(٦٦) حول الطين انظر: البغدادي ٥٤ والاقطاب ٩٨ والمنهاج ٢٤٤ واللسان (طين).

(٦٧) البيت دون عزو في منهاج الاصابة ٢٤٤. وروايته: أعن الكتاب...

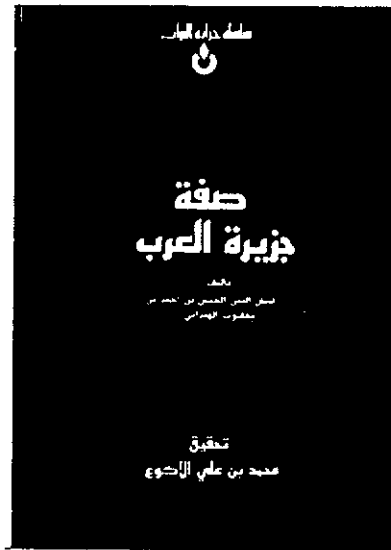
(٦٨) حول الخاتم انظر: البغدادي ٥٤ والصولي ١٣٩ والبطلوسي ٩٦ وابن درستويه ٩٨ والزرقاوي ٢٤٦ واللسان مادة (ختم).

- (٦٩) البيتان لمبداه بن أيوب التيمي (ت ٢٠٩هـ): شاعر عباسي مدح الأمين والمأمون وغيرهما. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٤١١/٩ والنجوم الزاهرة ١٨٩/٢٤ والاعلام ١٩٩/٤.
- وهما له في منهاج الاصابة ٢٤٦. ورواية عجز الثاني: عند حواقب.
- (٧٠) البيت دون عزو في منهاج الاصابة ٢٤٦. وروايته: يكتب الاناما.
- (٧١) انظر اللسان مادة (قرا).
- (٧٢) الآية رقم ١٨ سورة القيامة رقم ٧٥.
- (٧٣) في اللسان مادة (قرا): البعير يفري العلف في شدة أي يجمعه.
- (٧٤) عمرو بن كلثوم التغلبي: شاعر جاهلي من اصحاب المملكات. قتل الملك عمرو بن هند وساد عشيرته وعُمر طويلا، وتوفي نحو سنة ٤٠ ق. هـ. انظر ترجمته واختباره في: الاخاني (ط. الدار) ٥٢/١١. وسقط اللقي ٦٣٥ والمجبر ٢٠٢ وخزانة البغدادي ٥١٩/١ والشعر والشعراء (ط احمد محمد شاكر) ٢٣٤/١ والمزرياني ص ٧٦.
- (٧٥) البيت له في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٣٧٩ برواية مختلفة. وقد وردت روايتا هذه عن أبي حبيدة في الشرح المذكور ص ٣٨٠. لم تقرا: أي لم

نرم بجنين.

- (٧٦) في اللسان مادة (قرا): المقرأة: الحوض العظيم يجتمع فيه الماء. أو إثناء جمع فيه الماء.
- (٧٧) في اللسان مادة (قرا): القرية: المصر الجامع.
- (٧٨) حول الديوان انظر: البغدادي ٥٦ وحيون الاخير ٥٠/١ والمغرب ٢٠٢ والصولي ١٨٧ وصحح الاحش ٩٠/١ والناسخ ٢٠٤/٩ واللسان (دون) ومقدمة ابن خلدون (طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر) ص ٢٤٣.
- وفي هامش المغرب ص ٢٠٢ ما نصه: نقل الشهاب (ص ٩٤) عن المرزوقي في شرح الفصح قال: هو عربي من دونت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها، لانه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون، هذا هو الصواب، وليس مُعَرَّباً.
- (٧٩) انظر رواية الاصمعي في البغدادي ص ٥٦.
- (٨٠) حول التاريخ انظر: البغدادي ٥٥ والصولي ٧٨ وابن درستويه ٧٩-٨٠ والاقتضاب ١٠٢ والمنهاج ٢٤١-٢٤٢ وادب الكاتب ٥٠٤ واللسان مادة (أرخ) ومادة (ورخ).

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



مقالة يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم

تحقيق

محمود الحاج قاسم محمد

طبيب اطفال - الموصل

يوحنا بن ماسويه / (١)

ومضامينها مثل (المالينخوليا، الجذام، وكتاب العين، ومحنة الاطباء وغير هذه) ثم خطا على مجراها المؤلفون العرب بعد ذلك. توفي يوحنا بن ماسويه في سامراء سنة ٢٣٤هـ / ٨٥٧م اثناء خلافة المتوكل على الله، ومن اشهر تلاميذه حنين بن اسحاق العبادي. اما الكتب التي تنسب اليه فهي في حدود ٤٥ كتابا اهمها:

- ١ - كتاب العين ويعرف بدغل العين / وهو اول كتاب عربي وضع بهذا الموضوع.
- ٢ - نواذر الطب او الفصول الحكيمة والنواذر الطبية.
- ٣ - كتاب في الجذام.
- ٤ - كتاب الحميات.
- ٥ - كتاب محنة الطبيب.
- ٦ - مقالة في الجنين وكونه في الرحم (موضوع هذا البحث). وصف المخطوطة:

النسخة الخطية التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذه المخطوطة هي نسخة مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٣٢١٢. ورقمه حسب فهرس مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي للاستاذ اسامة النقشبدي هو (٦٩٤). النسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٣٥هـ - ١٢٣٧م.

هو ابو زكريا يوحنا بن ماسويه ولد سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م في جند يسابور يوم كان ابوه يعمل صيدلانياً في بيمارستانها. اصله من خورستان وامه صقلبية.

تعلم اللغة العربية والسريانية. وقرأ الطب على اساتذة بيمارستان جند يسابور. اغرته شهرة بغداد فارتحل اليها، وتزوج ابنة عبد الله الطيفوري الطبيب. واصبح في سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م رئيساً لبيت الحكمة ودائرة الترجمة فيها. وهو اول واحد يشغل هذا المنصب.

وكان ابن ماسويه شغوفا بقراءة المخطوطات في العلوم الطبية عامة وكتب التشريح بصفة خاصة. كما عمل بتشريح القرود ليعرف منها ما يدعم اراءه عند التعليق على اراء جالينوس في هذا الموضوع. ومفردات كتبه تبدو من عناوينها انها من صنع يده، لانه لا ترجمة لكاتب غيره من المؤلفين، والارجح انه لم يكن يعرف اليونانية، او لم يكن يحسنها على ما تقتضيه الدقة العلمية في ترجمة، فكان يوكل الترجمة الى حنين بن اسحاق في ذلك

اما رئاسته لبيت الحكمة وعلى اعمال الترجمة فيها فكانت دارة اكثر مما كانت تدخل في اعمال الترجمة. والجدير بالذكر هنا ان كثيراً من كتب ابن ماسويه كانت بكرها بعناوينها

رتبها ابن ماسويه على شكل فصول (عددتها ٨). عدد صفحاتها - ٨ صفحات (١٦,٥ × ٢١ سم)، عدد الأسطر = ١٥ سطر.

عيوب المخطوطة

- ١ - ناقصة من الوسط قليلا، كما وان هناك نقص في بعض الكلمات والجمل بشكل متفرق مما جعل ارباكا في فهم بعض الفقرات.
- ٢ - استعمل ابن ماسويه كثيرا من الرموز بدل الارقام وجاءت موزعة في الغالب متشابكة وغير واضحة ولولا مساعدة الاخ خطوط الاستاذ يوسف ذنون لما استطعت حلها لذا لا بد لي من تسجيل خالص الشكر والامتنان له.

القيمة التاريخية للمخطوطة

- ١ - لهذه المقالة اهمية تاريخية من حيث كونها اول مؤلف مستقل في علم الاجنة باللغة العربية.
- ٢ - على الرغم من ان هذه المقالة مقتبسة في مجموعها عن كتاب الاجنة لابرقراط وراء جالينوس وبولس الاجيني^(٣) وغيرهم من اليونانيين الا ان لها اهمية بالنسبة لتاريخ الطب وذلك لانها حفظت لنا بعض الخطوط للمعتقدات في علم الاجنة العائدة لواخر العصور القديمة والتي لم توثق في المصادر الطبية الاغريقية المتوفرة الان.

القيمة العلمية للمخطوطة

يتناول ابن ماسويه في هذه المقالة الامور المتعلقة بالجنين، تكونه، تنوره، وتام خلقة، وولادته واهم هذه الامور هي /

- ١ - كون الجنين يخلق من اجتماع نطفة الرجل ونطفة المرأة في الرحم.

ان مسالة مساهمة كل من الرجل والمرأة في مسالة التناسل كان مدار نقاش في علم الاجنة اليوناني حيث رأى مجموعة من العلماء بان دور المرأة لا يقتصر على تهيئة المكان الملائم للجنين فحسب بل تقوم بجانب ذلك بتهيئة التغذية له ايضا. بينما رفض اخون فكرة اشتراك الجنسين في اقتران النطفة.

حتى كان القرن الثالث قبل ولادة المسيح (ع) حيث أكد المشركون السكندراتي هيروفلس^(٣) ان عمل المبيضين مناظر لعمل الخصيتين في الرجل وان نطفة المرأة تنتقل من المبيض الى الرحم عبر انابيب الرحم التي تقابل قناة المني في الرجل.

يؤكد ابن ماسويه في بداية رسالته بان اول ابتداء الانسان نطفة الجنين في الرحم من الرجل والمرأة. وان النطفة في الجنسين متساويتين وان نطفة الرجل غليظة مجتمعة ونطفة المرأة دقيقة كنطفة الخصي.

٢ - تكون اعضاء وجنس الجنين وحركته /

يقول ابن ماسويه بان النطفة تتغير في الرحم وذلك بعد ٢٤ ساعة من وقوعها فيه، حيث تنتفخ وينشق وسطها وذلك الانشقاق علامة السرة لان السرة اول ما يخلق في الجنين لذا كان اغتذاء الجنين في السرة ثم يتلوه من الحلقة القلب لانه منه يكون الحية وهو ينبوع الحرارة الطبيعية ومغريها. ثم يتلوه الدماغ والفقرة لانه به يكون الحركة والحس وبقية الاغشية ثم يتطرق اليها بالتفصيل.

يكاد يجمع اطباء اليونانيون والفلاسفة الطبيعيون على ان الذكر يتكون أسرع من الانثى، والاعضاء الجنسية تظهر مبكرا ولكنهم يختلفون بالنسبة للفترة التي يكتسب كل جنس فيها صفته الانسانية.

ارقام ابن ماسويه لفترة تكون الجنين مثل ما جاء عند ابقراط في كتاب الاجنة ثلاثون يوما للذكر واربعمون للانثى ويعلل ابن ماسويه سبب هذا الاختلاف في كون الذكر يشبه نوء باعتبار الجزء الفاعل في الحياة.

وفيا بعد يبين ابن ماسويه بان هناك اختلاف بين الجنين الذكر والانثى بالنسبة لابتداء الحركة فالجنين يتحرك عند ثلثة اشهر بينما وقت تحرك الجنين الانثى عند تمام اربعة اشهر ويعلل سبب ذلك بزيادة حرارة الذكر.

٣ - التعداد الحسابي لعلم الاجنة

في العصور اليونانية القديمة لم يكن الاهتمام بالتناسل وتكون الجنين كظواهر اساسية للحياة من اختصاص اطباء فحسب وانما عني الفلاسفة الطبيعيون بذلك ايضا.

على رسالة ابقراط في الجنين ورسالة جالينوس في الحيض بمصادره
اخرى. ان اكثر من نصف الرسالة خصصها ابن ماسويه لشرح
الحمل وقد استند في تفسيره لتطور الجنين على ما ذكره
حيث اقتفى اثر ابقراط فقسم ادوار تطور الجنين الى ثلاثة ادوار
هي /

الدور الاول / في بداية الحمل وحتى تمام الصورة.

الدور الثاني / حتى بداية الحركة.

الدور الثالث / حتى الولادة.

وحدد ابن ماسويه مدة كل دور من هذه الادوار بالنسبة للاجنة
وذلك باجراء عملية تضعيف الرقم ٧ بالنسبة الى الشهر التاسع
والرقم ٨ بالنسبة لحمل الثمانية اشهر والرقم ٩ بالنسبة لحمل
التسعة اشهر والرقم ١٠ بالنسبة لحمل العشرة اشهر رتب
الاشارة هنا الى ان ابن ماسويه بالنسبة للدور الاول لم يتقيد بآراء
ابقراط بل حور فكرته وذلك بتقسيم هذا الدور الى اربعة مراحل
محددا عدد الايام لكل مرحلة بالنسبة للحمل (١٠٠، ٩٠، ٨٠، ٧٠
اشهر) وهذه المراحل هي /

(١) - مرحلة شبه الرغوة، ٢ - مرحلة شبه الدم، ٣ - مرحلة
مضغة اللحم، ٤ - مرحلة تمام الصورة - او التشكل -) نورد فيما
يلي جدولاً اوجزنا فيه مراحل تطور الجنين حسب شهر الحمل
وحسب حاجات في هذه المخطوطة.

مراحل تطور الجنين حسب شهر الحمل

شهور الحمل	٧ اشهر	٨ اشهر	٩ اشهر	١٠ اشهر
شبيهة الرغوة	٦	٦	٦	٦
شبيه الدم	٨	١٠	٩ (٦)	٨
مضغة اللحم	٩	٩	١٢ (٧)	١٢
الصورة التامة	١٢	١٥	١٨	٢٤
(التشكل)				
مجموع تمام الصورة	٣٥	٤٠	٤٥	٥٠
التشكل				
تحرك الجنين	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠
٢x				
الولادة	٢١٢ (٨)	٢٤٠	٢٧٠	٣٠٣ (٩)
٣x				

ولما كانت التغيرات الحاصلة داخل الرحم غير ظاهرة للعيان
والمعلومات التجريبية عن تطور الجنين (المبنية على مشاهدة
وفحص حالات الاسقاط) محدودة، والنتائج المأخوذة في حالات
نادرة من تشريح الحيوانات الحوامل في هذا الباب لا يمكن نقلها
الى الانسان لاختلاف اطوال مدة الحمل. لذا ومن اجل الوصول
الى الفهم العقلي الشامل لتطور ادوار نمو الجنين ومواعيد الولادة
استعاض الاكاديميون من الاطباء والطبيين عن ذلك النقص
بالتأمل والاستنتاج النظري بالقياس والمقارنة. الا انهم اختلفوا
وتحفظوا في ذلك فممنهم من اكد بأن ذلك يكون بفعل تحرك القمر
وتأثير تفسير حسابات الاشهر القمرية وآخرون قالوا بأنه يكون
بفعل تحرك الشمس وتغير حسابات الاشهر الشمسية وجماعة ثالثة
قالوا بأنه يكون بتأثير قوة ايام الاربعين وادوار الاربعين (١) او
السوابيع. وهكذا نجد بان الحاقضية الرئيسة لبدايات علم الاجنة
الاغريقي كان محاولة لتثبيت الحقائق القليلة هذه الادوار والتي
اكتشفت عن طريق المقارنة بالكائنات الحية الاخرى في شكل
حسابي.

وكما يتوقع من تجاربهم المحدودة ومحتوى البراهين السابقة فإن
غالبية هذه الاسس كانت بعيدة عن الحقيقة كثيراً.

وفي العصر الهيليني زال الاهتمام بالبيانات العددية
للحمل. حيث ادرك الاطباء منذ ذلك الحين نتيجة للتغيرات
الفردية بالنسبة لاطوال مدة الحمل بان المعلومات التجريبية
عن الوفرة لديهم غير كافية لتفسير تعداد حسابي صحيح وعام لعلم
الاجنة. في العهود المتأخرة من العصور القديمة دمج المؤلفون
نوع النظرية الحسابية للفياثاغورية الجديدة والخاصة بالسلم الموسيقي
وإيقاعاته مع المعارف الطبية تمشياً مع الافكار الحسابية التي كانت
تحتل هيمنة في ذلك العصر (٢) وان ظهور مسألة الاعداد والارقام ثمانية
تتالي المختصرات الطبية البيزنطية والتي احتوت كل المعتقدات
شبه القديمة خير دليل لما نقول.

وعندما فتح العرب نوافذهم على التعلم من اليونانيين
غيرهم نعت في كتبهم الطبية العربية على نوع من الاهتمام
لحسابات الدور الجنيني.

كون الحقيقة رسالة ابن ماسويه هذه تعطي فكرة جيدة عن هذا
سحنط الذي برز في الادوار الاسلامية الاولى بالنسبة لعلم الاجنة
حيث يبحث فيها بشكل موجز عن فلسفة علم الاجنة معتمداً

واخيرا لابد من القول بان الاطباء الذين جاءوا بعد ابن ماسويه من امثال الرازي والمجوسي والبلدي وغيرهم على الرغم من اعطاءهم اهمية للناحية الفلسفية لعلم الاجنة الا انهم لم يتخلوا عن هذه المسائل الحساسة حيث جاء ذكر ذلك عرضيا في كتبهم وقد اسهبوا في ذكر التعليقات لمقولاتهم، الا أن جميع ماذكروه في هذا الميدان كان بعيدا عن الحقيقة.

نص المخطوطة.

صفحة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالة يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم

قال / ان اول ابتداء الانسان نطقتان يجتمعان في الرحم من الرجل والمرأة.

نطفة الرجل غليظة مجتمعة ونطفة المرأة دقيقة كنسطة الخصي وان النطفة التي يكون منها الجنين تسمى باليونانية القوي، وكذلك الخصي لا تسمى بهذا الاسم لانه (لا) (١٠) يكون منها جنين.

ويكون الانسان من نطفة الرجل ونطفة (١١) المرأة المعدة لها سبعة ايام ثم تغذي بعد ذلك بدم الحيض، والعلقة بتغذيتها بنطفة المرأة الايام قبل تغذيتها بدم الحيض انها تضعف عن هضم الدم والقوة عليه فكانت نطفة المرأة غذاها لمفارقتها في المزاج منها ويجمع لها قوة معدتها بها تقوى بها على التغذي بدم الحيض وهضمه. وللجنين ثلاثة اغشية تشمل عليه فيركب الظاهر منها وهو المشيمة من الاوراد والعروق.

صفحة (٢)

ثلاثة غشايها في مستطيل يسمى باليونانية الطواندس ويلي الثاني غشاء ثالث يسمى اميوس فاما الغشاء الثاني فتأول اسمه اللقايبي لانه مستطيل. فعلة كون المشيمة للجنين ان فيها مجاري تودي اليه غذاه

من السرة لسبب في غيرها من الاغشية وعلقة الغشاء الثاني القابل لما ينحدر من بول الجنين وعلقة الغشاء الثالث انه القابل لينحدر من عرق الجنين.

فصل / ووقت تمام خلق الجنين اذا كان ذكرا ثلاثون

وان كان انثى فاربعون يوما وعله إفتراق السنتين لها فصار الاربعين يوما للانثى ان من شأن الهويلى القابلة المفعول بها فاعلة وكانت الانثى في كل شكل ذلك من الصفة في انها مفعول بها اذا ساوتها فيها وصفته وصير للذكر العدة التي هي ثلاثون لا ينقسم على اقل عدد على الضم لان الصورة غير قابلة لما في الهويلى وانها الفاعلة وان الرجل في مثل وصفها فيها ذكرناه. فصل / وقد اعتل بودحورس فيها وصفنا من اقتران الوقت للجنين.

صفحة (٣)

فان قالوا ان عدة العشرة من عدد تام جامع لجميع الاعلى وان اقل اعداد الاجزاء الثلاثة فاقبل عدد الأزواج أربعة فان اردت اخذ اقل شكل هو اقل عدد الافراد من العشرات الذي هو العدد التام كان ثلاثين فجعل ذلك للذكر لتقدمه على الانثى ان كان اقل اعداد الافراد متقدما لاول عدد الأزواج وكان الذكر متقدما الانثى.

ووقت تحرك الجنين الذكر في الرحم عند تمام ثلاثة اشهر ووقت تحرك الجنين الانثى عند تمام اربعة اشهر اذا استحق في الرحم الوقت التام من استحيائه فان استحيائه في الرحم اقل من ط (١٢) اشهر وكان وقت التحرك للذكر والانثى عند تمام ذلك الوقت لكل واحد منهما. وعلقة تقدم تحرك الجنين الذكر والانثى عند تمام ذلك الوقت لكل واحد منهما، وعلقة تقدم تحرك الجنين الذكر على الانثى عند تمام الوقت واحد منهما ان الذكر اكثر حرارة رطبا من الانثى فصار تقدمه في التحرك لزيادة حرارته وفضلا على حرارة الانثى والعلقة التي فسرنا.

فصل / من المني ثلاثة ضروب مختلفة طبائعها فأحدها ان يكون تمام الخلقة السليمة من وقت الاستحيان في سبعة اشهر والضرب الثاني ان يكون تمام الخلقة السليمة من وقت الاستحيان في تسعة اشهر والضرب الثالث ان تتم به الخلقة السليمة من وقت الاستحيان في عشرة اشهر فان تكون تمام الخلقة السليمة في

وذلك الانشقاق علامة السرة لأن السرة اول ما يخلق في الجنين لذا كان اغتداء الجنين من السرة ثم يتلوها من الخلفة القلب لانه منه يكون الحياة وهو ينبوع الحرارة الطبيعية ومغريها. ثم يتلوها الدماغ الفقار لانه به يكون الحركة والجنين وجمهوره في سائر الاعضاء عضوا اولاً (فافلا) (١٣) وأن الجنين الذي يولد في سبعة أشهر تصير النطفة.

صفحة (٧)

التي فيها يكون شبيهة بالرغوة الى اليوم السابع منذ وقت وقوعها في الرحم ثم يصير شبيهة بالدم ٨ ايام بعد ٧ الماضية ثم تصير شبيهة بالدم ثمانية ايام بعد ٧ الماضية ثم تصير بمضغة اللحم ٩ ايام بعد ٨ الماضية ثم يتم صورته بعد (١٤) يوما تأتي بعد ماذكرنا من العدد الماضي فجملة العدد كله ٣٥ ويمكن تحرك الجنين بعد ٧ (١٥) يوما من وقت وقوعه في الرحم ويولد بعد ٢١٢ ايام وهي ٧ اشهر فان الجنين الذي يولد في ٨ اشهر نطفة شبيهة بالرغوة الى اليوم ٧ من يوم وقوعه في الرحم ثم تتحول رغو فتصير شبيهة بالدم بعد عشرة ايام تأتي بعد ستة الماضية ثم يحول الدم فيصير شبيهة بالمضغة بعد تسعة ايام يأتي ٦ و (١٦) ثم ينقلب الى حال الحذر بعد كه (١٧) يوما الى ماذكرنا من كل العدد وجملة العدد بأسره (١٨) يوما ويكون تحركه بعد ف (١٩) يوما من وقت وقوعه في الرحم وتولد بعد.

صفحة (٨)

عر ٣ (٢٠) وهي ثمانية (٢١) اشهر وان الجنين يولد لتسعة اشهر يصير نطفة شبيهة بالرغوة ايضا بعد ست ايام من وقت وقوعه في الرحم ثم يحول الرغو فتصير شبيهة بالدم بعد تسعة ايام ثم تحول (٢٢) ذلك الشبه بالدم فيصير كمضغة اللحم بعد ٧ (٢٣) ايام تأتي بعد تسعة ٦ ثم يتصور بعد لج (٢٤) يوما يأتي بعد ماذكرنا من الجملة وجملة ذلك كله م (٢٥) يوما ويكون تحركه بعد ص (٢٦) يوما ويولد بعده ٧ (٢٧) وهي تسعة اشهر.

وان الجنين الذي يولد في الشهر العاشر تصير نطفة شبيهة بالرغوة بعد ٦ ايام من وقت وقوعه في الرحم ثم تحول الرغو فتصير شبيهة بالدم بعد (٢٨) ايام تأتي بعد ٦ الماضية ثم تحول الشبيهة بالدم لتصير كمضغة اللحم بعد يوما يأتي بعد ٨ ثم ينتقل الى حال الصورة بعد كم يوما يأتي بعد ماذكرنا من العدد كله ن (٢٩) يوما ويكون تحركه كله بعد ٣, ٣.

وقت غير من الاوقات الثلاثة لان ما يقصر من الوقت عن التمام اتلفته الافة بالنقصان. وكذلك حال المني التي من طباعه تمام الخلفة في ط اشهر اذا كان ناقصا عنها وكان استحيانه ٨ اشهر لم يخرج سليما لنقصانه عن تمام الوقت السليم الذي هو ط.

فصل / فان قال قائل لم كانت هذه الاوقات ٣ يتم بها الخلفة فيخرج الجنين بها ولم يكن ذلك في غيرها قلت ان اتم الاعداد عشرة فمن عددها عدد مولد لا مولد وهو الخمسة المولدة للعشرة وليست متولدة من عدد مثلها ومنه يتولد ويتولد كالاربعة المتولدة من الاثنين.

صفحة (٥)

المولدة الثمانية ومنه لا متولدة ولا مولد كالسبعة التي ليست متولدة من عدد مثلها ولا مولدة لعدد مثلها داخل في العشرة التي ليست متولدة من عدد مثلها ولا مولدة لعدد مثلها داخل في العشرة التي هي اتم الاعداد وذلك لا ما جاوز العشرة وتضعيف قلما كانت السبعة خارجة كما في الامرين اللذين وصفنا كانت لها به فضيلة عليها اذ هي جامع الاعداد لما كانت بالجنين وتماه به وتماه بها صحته.

فصل / وان اول الاعداد الفرد الذي هو المتقدم على النوع لتقدمه على الثلاثة فلما كانت ط قابلة لتضعيف ثلاثة متولدة منها على الفردية كاف لها من الفضيلة مالمثلثة من الفضيلة قلما اخصت به من ذلك كان به الوقت السليم من الافة للجنين

فصل / وان العشرة اشهر لها من الفضلة كمال اتم الاعداد فخصت لذلك بسلامة الجنين وعدم الافة فيه وعلة ظهور الجنين عند كماله ان يكبر عن القدر الذي كان يكتفي معه بما يجده من الغذاء فيحتاج الى اكبر مما يجد المادة

صفحة (٦)

لكفايته فيخرج للحاجة الى ذلك الاضطراب لطلب الكفاية من الغذاء فيتولد باضرابه بقطع الرباط الممتد له في الرحم فيخرج عن البطن كالطير الذي يضطرب في بيضته عند كمال خلقتها وقلة كفاية مادته من الغذاء فيخرجه ذلك الى الطلب له فيكسر البيضة منه باضرابه به فيظهر عند ذلك.

فصل / منه اخر وقد قال بعض الحكماء في تلين وتغير النطفة في الرحم قولاً ان النطفة تتغير في الرحم عن بدنها وذلك بعد لحد ساعة يمضي لها من الوقت وقوعها فيتنفخ وينشق وسطها

المصادر والهوامش

- (٨) جاء هذا الرقم عند الدكتور أورسولا - البحث السابق (٢١٠).
 (٩) جاء هذا الرقم عند الدكتور أورسولا - البحث السابق (٣٠٠).
 (١٠) كلمة (لا) اضافناها لان المعنى لا يستقيم بدونها.
 (١١) كلمة (ونظفة) مكررة هنا.
 (١٢) ط = ٩
 (١٣) كلمة غير مقروعة هكذا في الاصل.
 (١٤) يب = ١٢
 (١٥) ٧ = ٧٠
 (١٦) = ١١
 (١٧) كه = ٢٥
 (١٨) ج = م = ٤٠
 (١٩) ف = ف = ٨٠
 (٢٠) هر = ٣ = ٢٤٠
 (٢١) في الاصل تسمة والصحيح كما ذكرناه وهو نماتية لان الكلام هو عن جنين النماتية اشهر.
 (٢٢) الجملة (الرغوة فتصير شبيهة الدم بعد تسمة ايام ليتحول) ناقصة في النص اضافناها لان السياق يتطلب ذلك ويظهر ان النسخ قد فاته سطر نتيجة وهم وقع فيه وهو كلمة (يتحول) التي تتكرر في الموقعين.
 (٢٣) نجد اضطرابا في هذه العبارة نتيجة التخص الذي حدث نتيجة النقل من قبل النسخ كما ذكرنا في الهامش السابق.
 ولهذا ورد العدد (٧) بدلا من (يب) الذي هو (١٢) ويؤيد قولنا هذا الجمع الذي احبه وهو (٤٥).
 (٢٤) لج = ١٨
 (٢٥) م = ٤٥
 (٢٦) ص = ٩٠
 (٢٧) ٣٧ = ٢٧٠
 (٢٨) ج = ٨
 (٢٩) ن = ٥٠

- (١) للمزيد من التفصيل حول ترجمة حياته يراجع كتاب مختصر تاريخ الطب - للدكتور كمال السامرائي الجزء الاول ص ٤١٦ - ٤٢٧ حيث او جزنا منه هذه الترجمة. وكتاب (الطب العربي) للدكتور أمين اسعد خير الله (بيروت ١٩٤٦ - ص ١٢٧) بشأن تاريخ ولادته.
 (٢) ابقراط / اشهر اطباء اليونان. ولد في قوص سنة ٤٦٠ ق. م وتوفي سنة ٣٥٧ ق. م. اول من نادى بعزل الطب عن السحر واول من اتخذ مكانا لمعالجة المرضى (مستشفى) لم يبتكر الطب على نسله ووضع قسمه المشهور. كبه لاتزيد من الثلاثين كتابا.
 جالينوس / طبيب يوناني ولد في اسيا الصغرى سنة ١٣١ م تعلم الطب في مسقط رأسه واتقنه في الاسكندرية. اشهر اعماله كانت في التعليق على افكار ابقراط وكتبه. وفي التشريح، نقل حنين بن اسحاق اكثر كتبه الى العربية زمن المأمون. توفي سنة ٢٠١ م.
 بولس الاجيبي / طبيب يوناني. عاصر صدر الاسلام وربما ادرك بعض الاطباء العرب. عرف بينهم جراحا وخصوصا بالامراض النسائية فلقبوه القوابيل. له مؤلفات نقلت الى العربية.
 (٣) هيروفلس / (حوالي ٢٨٠ ق. م) اصله من اليونان استقلته بطليموس ليعمل في مختبرات الموسيون وكان اكثر اشتغاله بالتشريح وسمى بابي التشريح لانه كان اول من شرح جسم الانسان.
 (٤) للاطلاع على تفاصيل ذلك يمكن الرجوع الى كتاب تدبير الحبال والصبيان وحفظ صحتهم لاحد بن محمد البلدي ومن تحقيقنا ص ١١٤ - ١١٩.
 (٥) لمعرفة التفاصيل يمكن الرجوع الى مقالة الدكتور أورسولا وايزر - علم الاجنة ليوحنا ابن ماسويه (باللغة الانكليزية) Weiser - ursula the Embryology of yuhanna ibn Masawayh
 مجلة تاريخ العلوم العربية - المجلد الرابع ١٩٨٠ جامعة حلب معهد احياء التراث العربي.
 (٦) اضافنا هذا الرقم ليشمطي مع السياق، انظر الهامش (١٧).
 (٧) غيرنا هذا العدد لاضطراب النص والذي يؤيده الجمع.

* * *

[illegible][illegible][illegible][illegible]

انشاد النابغة امام النبي صلى الله عليه وسلم*

لابي اليمن زيد بن الحسن البغدادي الكندي (٦١٣هـ)

تحقيق

د. محمد مخيمر صالح

قسم اللغة العربية / جامعة اليرموك / الاردن

المخطوط.

وعلى الرغم من ورود مجمل معلومات المخطوط أو معظمها في مصادر مختلفة، إلا أنه لا يوجد مصدر واحد أورد تلك المعلومات مثلما أوردتها المخطوط لمؤلفه الحسن البغدادي الكندي، فقد امتاز عن غيره في كثير من الأمور المهمة.

فهو قد أورد المعلومات مجتمعة بترابط وتسلسل تام، وغيره أورد أجزاء منها هنا وهناك، وما جاء عند غيره مختصاً جاء عند كاملاً مفصلاً. وما جاء عند غيره بطريق واحد جاء عنده بطرق متعددة. كذلك فإن المؤلف - وهذا امر مهم - قد وثق معلوماته من خلال سند متصل يصل الى النابغة نفسه، معتمداً في ذلك على رواية ثقة كان كثير منهم من رواية الحديث النبوي ككريب بن حسان وابن أبي الدنيا. ومن ناحية أخرى لا يوجد مؤلف قديم أفرد لهذا الموضوع كلاماً خاصاً أو مخطوطاً منفرداً كما صنع المؤلف. وقد كتب المخطوط سنة خمس وتسعين وخمسمائة للهجرة.

هو العلامة تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد البغدادي ابي اليمن الكندي، شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام، ولد سنة ٥٢٠هـ. اتقن العربية عن جماعة، وقرأ على غير واحد من المشاهير وقال الشعر الجيد وحظي بمنزلة خاصة عند الملك المعظم في الشام، توفي سنة ٦١٣هـ.^(١)

موضوع المخطوط وأهميته:

أوردت المصادر المختلفة^(٢) المتنوعة خبر لقاء تم بين الرسول صلى الله عليه وسلم، والشاعر النابغة الجعدي، وانشد النابغة شعره أمام الرسول الكريم فاستحسنه الرسول واثني عليه ودعاه. والمخطوط يورد جميع المعلومات والاخبار المتصلة بذلك اللقاء.

ويؤكد المخطوط - رغم صفحاته القليلة - خطأ الاقوال التي تصف موقف الاسلام من الشعر بعامه، وموقف الرسول الكريم منه بخاصة، بالعذائية والسلبية^(٣)، إذ أن ما جاء في هذا النص يشير بوضوح تام الى العلاقة الحميمة التي كانت تربط الرسول الكريم بالشعر والشعراء كالنابغة الجعدي^(٤) شاعر

هوامش المقدمة

لجنة التأليف والنشر، ١٩٦٩م، ١/٩٥.

الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق احمد محمد شاكر، ط ٢ القاهرة، دار المعارف ١٩٦٩. ١/٢١٤

الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر، تح محمد علي الجاوي، مكتبة النهضة ومطبعها، د. ت. ١٥١٦/٤.

(٣) ذكر بروكلمان في تاريخ الادب العربي (ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م. ٥٢/١) ان الرسول (ص) كان شديد الكره للشعر والشعراء.

(٤) للمزيد من المعلومات عن الشاعر انظر المقدمة التي كتبها الاستاذ عبد العزيز رباح لديوان الشاعر، دمشق، ١٩٦٤.

(*) مخطوط في المكتبة الظاهرية رقم ٣٨٦٨.

وفي هذا المقام اقدم شكري الخالص لمدير المكتبة الذي ارسل - مشكوراً - لي صورة فوتوغرافية للمخطوط على سبيل الاهداء. وانظر: معجم مآلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاح الدين المنجد ص ٢١٥.

(١) انظر ترجمته في: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، بيروت، دار الأفاق الجديدة، د. ت. ٥٤/٥ - ٥٥.

(٢) مثل: اسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير، تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البناء، احمد محمد عاشور (القاهرة، دار الشعب، د. ت. ٢٩٢/٥).

العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي، تحقيق احمد امين وآخريين، (القاهرة، مطبعة

[النص المحقق]

انشاد النابغة أمام النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد أحمد بن النُّقُور^(١)، أخبرنا عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتاني^(٢)، وأبو الحسين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الحسين ابن أخي ميمي الدقاق^(٣) قالوا: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي^(٤)، حَدَّثَنَا داود بن رشيد^(٥): حَدَّثَنَا يعلى بن الأشدق^(٦) قال: سمعت النابغة يقول: أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم: بلغنا السَّاءَ مجْدُنَا وجدودنا^(٧) وأنا لَنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهَرا فقال: أين المَظْهَرُ يَا بَلى لَيلَى؟ قلت: الجنة. قال: أجل إن شاء الله. ثم قلت:

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ لم تَكُنْ لَهُ . بوادرُ^(٨) تحمي صفوه أن يُكْدَرا
ولا خَيْرَ في جَهِلٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ حلِيم إذا ما أوردَ الأمرُ أَصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجدت! لا يفضض الله فاك، - مرتين -.

وأخبرنا أحمد بن النُّقُور وأبو القيم بن علي بن البسري^(٩) والشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الهاشمي الزينبي^(١٠) قالوا: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن هو المخلص^(١١)، وأخبرنا عبد الله بن محمد الصريفي^(١٢)، حَدَّثَنَا أبو طاهر محمد بن عبد الوهاب المخلص املاء، وأخبرنا ابن النُّقُور حَدَّثَنَا عيسى بن علي الوزير^(١٣) املاء قالوا: حَدَّثَنَا عبد الله وهو ابن محمد بن عبد العزيز البغوي - قال عيسى املاء - ثم اتفقا، حَدَّثَنَا داود بن رشيد حَدَّثَنَا يعلى بن الأشدق، قال: سمعت النابغة - عند عيسى: الجعدي - يقول: أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم:

بلغنا السَّاءَ مجْدُنَا وجدودنا وأنا لَنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهَرا

فقال: أين المَظْهَرُ يَا بَلى لَيلَى؟ - وعند عيسى: أبا لَيلَى - ثم اتفقا، قلت: الجنة. قال: أجل إن شاء الله تعالى. ثم قلت:

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ لَهُ بوادرُ تحمي صفوه أن يُكْدَرا
ولا خَيْرَ في جَهِلٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ حلِيم إذا ما أوردَ الأمرُ أَصدرا

فقال لي الرسول صلى الله عليه وسلم: أجدت لا يفضض فوك، مرتين.

وأخبرنا ابن النُّقُور، حَدَّثَنَا عيسى بن علي الوزني املاء، وأخبرنا أبو منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب المعروف بابن العطار^(١٤)، الوكيل لأُميري المؤمنين القائم بأمر الله^(١٥)، والمقتدي^(١٦) صلوات الله عليها، وعلى آبائهما وذريتهما إلى يوم الدين. أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمران ابن عروة المعروف بابن الجندي^(١٧)، قال عيسى: حَدَّثَنَا أبو بكر عبد الله وقال ابن الجندي: حَدَّثَنَا عبد الله ثم اتفقا فقالا: حَدَّثَنَا ابن سليمان بن الأشعث^(١٨)، قال ابن الجندي املاء سنة خمس عشرة وثلاثمائة ثم اتفقا قال: سمعت النابغة الجعدي يقول: أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم:

بلغنا السَّاءَ مجْدُنَا وجدودنا وأنا لَنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهَرا

قال عيسى: فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أين يَا بَلى لَيلَى؟ فقلت: الجنة. فقال: إن شاء الله. وقال ابن الجندي: فقال: إلى أين يَا بَلى لَيلَى؟ فقلت: إلى الجنة إن شاء الله، ثم اتفقا [ثم قلت^(١٩)].

ولا خير في جلم اذا لم تكن له
ولا خير في أمر اذا لم يكن له
بواذر تحمي صفوه ان تكذرا
خليم اذا ماورد الامر اصدرا

قال عيسى: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: احسنت يا ابا ليلى، لا يفضض الله فاك. قال: فبلغ مائة سنة وكان من احسن الناس نفرا. وقال ابن الجندي: فقال لي احسنت لا يفضض الله فاك. قال: فبلغ مائة سنة وكان من احسن الناس نفرا. قال: اخبرني الامام العالم حجة العرب تاج الدين شرف الاسلام ابو اليمان زيد بن الحسن الكندي (١٠٠)، اثنابه الله، بقراءتي عليه في سنة خمس وتسعين وخمسمائة. قال: اخبرنا الشيخ ابو القاسم اسماعيل ابن احمد بن عمر السمرقندي (١٠٠) قراه عليه اخبرنا الشيخ ابو طاهر عبد الكريم بن الحسن بن رزمة اخبرنا ابو الحسين علي وهو بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل اخبرنا ابو الحسين احمد وهو بن محمد بن جعفر الجزري (١٠٠) حدثنا ابو بكر عبد الله وهو ابن ابي الدنيا (١٠٠). قال: حدثني محمد بن ابي حاتم الازدي (١٠٠)، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الكوفي حدثنا عبد الله بن محمد بن جندب، عن مهاجر بن سليمان عن عبد الله بن جراد (١٠٠). قال سمعت نابعة بني جعدة يقول: انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

علمنا العباد عفة وتكرما
وانا لارجو فوق ذلك مظهرا

قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أين المظهر يا ابا ليلى؟ قلت: الجنة ان شاء الله تعالى. قال: اجل! ثم قال: انشدني. فانشدته من شعري:

ولا خير في جلم اذا لم تكن له
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
بواذر تحمي صفوه ان يكذرا
خليم اذا ماورد الامر اصدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احسنت لا يفضض الله فاك. قال عبد الله بن جراد: فان فاه البرد المنهل فما سقطت له سِنَّ ولا انقلب له عرق. حدثنا ابو بكر وهو ابن ابي الدنيا، حدثني ابو العباس عبد الله العتكي. حدثنا العباس ابن الفضل الارزق (١٠٠). حدثنا ابو عبد الله التميمي، حدثنا الحسين بن عبد الله قال: حدثني من سمع النابعة الجعدي يقول: اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشدته قولي:

وانا لقوم مانعود خيلنا
وننكر يوم الروع (لوان) خيلنا
اذا ماالتقينا ان نعيد وننفرا
من الطعن حتى تحسب الجنون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردھا
صحاحا ولا مستكرا ان نغفرا
بلغنا السياء مجدنا وجدودنا
وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إلى أين يا ابي ليلى؟ قلت: الى الجنة. قال: نعم ان شاء الله. فلما انشدته:

ولا خير في جلم اذا لم تكن له
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
بواذر تحمي صفوه ان يكذرا
خليم اذا ماورد الامر اصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك. قال: فكان من احسن الناس نفرا، واذا سقطت له ثنية نبت. حدثنا ابن ابي الدنيا، حدثني ابراهيم بن راشد (١٠٠) حدثنا الرحال بن المنير (١٠٠) حدثنا ابي عن ابيه عن كريب (١٠٠) عن النابعة قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء بالهدى، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يفضض الله فاك. قال ابو بكر بن ابي الدنيا: والشعر في قصيدة النابعة وليس في حديث ابراهيم:

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ بِالْهُدَى
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ
وَطَوَّفْتُ فِي الرِّهَابِ أَعْبُدُ دِينَهُمْ
فَأَصْبَحَ قَلْبِي قَدْ سَلَ غَيْرَ أَنِّي
تَذَكَّرْتُ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَحْرَقٍ
كُھُولًا وَشُبَّانًا كَانَ وَجُوهُهُمْ
لَدَى^(١) مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْتَةَ خَالَهُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشَوَاءَهُ
وَرَا حَا عِرَاقِيَا وَرِبِطًا يَمَانِيَا
أُولَئِكَ إِخْوَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
وَمَا عُمَرِي إِلَّا كَدَعْوَةِ فَارِطٍ

وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نِيرًا
سَهِيلًا إِذَا مَالَحَ ثَمَّةٌ^(٢) غَوِيرًا
وَسِيرْتُ فِي الْأَحْيَاءِ^(٣) مَا لَمْ يُسِيرَا
وَكُلُّ أَمْرِي لِأَقِي مِنَ الدَّهْرِ قَنْطَرًا^(٤)
وَمَنْ حَاجَةَ الْمُخْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
أَرَى الْبِيدَ^(٥) مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرَا
دَنَانِيرُ مَحَاشِيفٍ^(٦) فِي أَرْضٍ قَبِصَرَا
وَأَبَاؤُهُ آلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَزْهَرَا
مَنَاصِفُهُ^(٧) وَالشَّرْعِي^(٨) الْمَحْبُرَا
وَمَعْتَبَرًا مِنْ بَيْتِكَ دَارِينَ أَذْفَرَا
وَأَصْبَحْتُ أَرْجُو بَعْدَهُمْ أَنْ أَعْمَرَا^(٩)
دَعَا رَاعِيَا ثُمَّ اسْتَمَرُّ فَأَصْدَرَا

حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن رشيد واسماعيل^(١) بن خالد قالوا: حدثنا يعلى بن الأشدق قال: سَمِعْتُ النَّابِغَةَ، نَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ، وَهُوَ يَفْتَخِرُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْشَدْتُهُ:

بَلَعْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَثَرَاوَنَا
وَأَنَا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَقْطَرَا
قَالَ: يَا أَبَا لَيْلٍ إِلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ.
وَلَاخِبِرِي فِي جِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ تَكْذُرَا
وَلَاخِبِرِي فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
حَلِيمٌ إِذَا تَأَوَّرَدَ الْأَمْرُ أَصْدُرَا
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجَدْتُ لَا يَفْضُضُ فَوْكَ.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا: وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:
خَلِيلِي غَضًا سَاعَةً وَتَهْجُرَا
وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذُرَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ انْصِرَافًا بِسْرَعَةٍ^(١)
يَسِيرُ أَحَقُّ الْيَوْمِ مِنْ أَنْ يُقْصُرَا^(٢)
وَأَنَّ^(٣) نَسَالًا أَنْ الْحَيَاةَ قَصِيرَةٌ
وَطَبِيرَا لِرَوَعَاتِ الْحَوَادِثِ أَوْقُرَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ تَفْعُهَا
قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَادْبُرَا
تَهْبِيجُ اللَّحَاءِ وَالْمَلَامَةُ ثُمَّ مَا
تَقَرَّبَ شَيْئًا غَرَّ مَا كَانَ قَدْرَا
لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ الْغَيْبَ عَمَّنْ سِوَاهُ
وَيَعْلَمُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَأَخَّرَا
رَكِبْتُ أُمُورًا صَعِبَهَا وَذَلُولَهَا
وَقَاسَيْتُ أَيَّامًا تَشِيبُ الْحُزُورَا^(٤)

هوامش النص

- (١) لُقْبُهُ الْبِرَّازُ مَحَلُّثُ صَدُوقٍ، رَوَى عَنْ الْحَرْبِيِّ. تَوَفَّى سَنَةَ ٤٧٠ هـ.
- (٢) كَتَبَتْهُ أَبُو حَفْصٍ، صَاحِبُ ابْنِ مَجَاهِدٍ. قَرَأَ عَلَيْهِ وَسَمِعَ مِنْ كِتَابِهِ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ ثَقَّةً. تَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٠ هـ.
- (٣) رَوَى عَنْ الْبَغَوِيِّ وَجَاهِدَةَ، وَلَهُ أَجْزَاءُ مَشْهُورَةٌ وَتَوَفَّى فِي رَجَبِ سَنَةِ ٣٩٠ هـ. (شُعْرَاتُ الذَّهَبِ ٣/١٣٤).
- (٤) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ وَلَدُ سَنَةَ ٢١٤ هـ. وَكَانَ مُحَدِّثًا حَافِظًا عَمُّوْدًا انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْأَسْنَادِ تَوَفَّى بِبَغْدَادِ سَنَةِ ٣١٧ هـ.
- (٥) هُوَ أَبُو الْقَاضِي دَاوُدُ بْنُ رَشِيدِ الْخَوَارِزْمِيِّ، سَمِعَ مِنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرٍ وَطَبَقَتِهِ، وَكَانَ ثَقَّةً وَاسِعَ الرِّوَايَةِ تَوَفَّى فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٢٣٩ هـ. بِبَغْدَادِ.
- (٦) يَعْلَى بْنُ الْأَشَدِّقِ الْعَقِيلِيُّ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ وَيَكْنَى بِأَبِي الْهَيْثَمِ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ جَرَادٍ وَعَنْ نَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ.

- (٧) هكذا في الديوان (الشعر المجموع للنايفة) وفي جبهة أشعار العرب والساجدة وجودا وسوداء. (٨) جمع بلادة وهي الغضبة السريعة.
- (٩) عاش ببغداد، وكان صالحاً ثقة، فيها ورعا آجازه ابن بطه وغيره، وكان متواضعا، توفي في رمضان سنة ٤٧٤ هـ. (شذرات الذهب ٣/ ٤٠٥).
- (١٠) كان ثقة خيرا، مستند العراق، توفي سنة ٤٧٩ هـ.
- (١١) البغدادي الذهبي، مشيد وقته وكان ثقة، توفي سنة ٣٩٣ هـ.
- (١٢) كان محدثا وسمع من المخلص، وكان خطيب صريفيين، وكان ثقة توفي سنة ٤٦٩ هـ. أنظر (المير في خبر من خبر، الحافظ الذهبي حققه ابو هاجر محمد بسيوني زغلول (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦٩م).
- (١٣) هو أبو القاسم عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود البغدادي الكاتب المشي (٣٠٢ - ٣٩١ هـ).
- (١٤) روى عن المخلص وغيره وكان صدوقا جليلا، توفي سنة ٤٧١ هـ.
- (١٥) هو أبو جعفر عبد الله بن عبد القادر بالله أحمد بن اسحاق العباسي كان ورعا دينيا كثير الصدق له علم وفضل (٣٩١ - ٤٢٢ هـ).
- (١٦) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد، من نجباء بني العباس وكان دينيا، قوي النفس، أرسى قواعد الخلافة وجدد بحاسن الاسلام (٤٤٨ هـ - ٤٨٧ هـ).
- (١٧) روى عن البخوي وابن صاعد وهو ضعيف ولد سنة ٣٠٦ هـ.
- (١٨) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث (أسد الغابة، ج ٣ / ٢٢٩).
- (١٩) يياض في الاصل ولعل الصحيح ما ثبتاه.
- (٢٠) هو مؤلف المخطوط.
- (٢١) ولد بدمشق سنة ٤٥٤ هـ وسمع بها من الخطيب ابن طلائع، وبغداد من الصريفي قال عنه ابو العلاء الممذاني ما أحسن به أحدا من شيوخ العراق (توفي سنة ٥٣٦ هـ).
- (٢٢) كان شيخ الحنفية بالعراق وانتهت اليه رئاسة المذهب، وعظم جماعه وبغذ صيته توفي سنة (٤٢٨ هـ) (المير في خبر من غير للذهبي ٢/ ٢٥٨).
- (٢٣) هو الامام المحدث، والعالم القشيري الأموي (٢٠٨ - ٢٨٢ هـ).
- (٢٤) هو أبو الفرج القزويني، فقه صالح توفي سنة (٥٠١ هـ).
- (٢٥) روى عنه يعلى بن الاشعث.
- (٢٦) العباس بن الفضل الأزرق البصري روى عنه عباس الدوري، ومحمد بن الضريس (ميزان الاعتدال، ٢/ ٣٨٥).
- (٢٧) وفي الديوان «الوان» وهو الاصح.
- (٢٨) كتبه ابو اسحاق كان ثقة روى عنه ابن أبي الدنيا توفي سنة (٢٦٤ هـ). أنظر المنتظم لابن الجوزي ٥٩٧ هـ، (حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩ هـ، ٤٦/٥).
- (٢٩) من المحدثين هكذا جاء في القاموس المحيط مادة رخل ولم اعثر له على ترجمة وافية.
- (٣٠) مولى ابن عباس رضي الله عنها وكان كثير العلم مات سنة ٩٨ هـ.
- (٣١) في الاصابة في تميز الصحابة ابن حجر العسقلاني، بغداد، مكتبة الشئ، مطبعة السعادة، ١٣٢٨ هـ.
- (٣٢) في الديوان «الأخبار».
- (٣٣) في الديوان «أنه».
- (٣٤) هي النهاية أو المصيبة.
- (٣٥) المنذر بن محروق والد النعمان بن المنذر، وكان الشاعر احد ندمائه (أنظر جبهة أشعار العرب، ابو زيد القرشي، تحقيق الهاشمي (السعودية لجنة البحوث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م) ٧٧٥/١.
- (٣٦) في الديوان «اليوم».
- (٣٧) شيف: جلي.
- (٣٨) في الديوان «إذا» وهو خطأ.
- (٣٩) في الديوان «مناصفة».
- (٤٠) ضرب من البرود. (٤١) سقط من الديوان.
- (٤٢) اسماعيل بن أبي خالد محدث ثبت، ثقة من رجال القرن الثالث أخذ عنه ابن أبي الدنيا.
- (٤٣) في الديوان «فسرة» (٤٤) في الديوان «نقصاء».
- (٤٥) في الديوان «ولاء» (٤٦) الغلام إذا اشتد وقوى.

الكتاب

(كتاب سيبويه)

ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

(مقدمة الكتاب)

حققه وعلق عليه في تصنيف منهجي

د. محمد كاظم البكاء

كلية الفقه / جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

يمثل (الكتاب) - وهو أقدم ما وصل إلينا في النحو العربي - خلاصة الفكر النحوي للرغيل الأول من النحاة؛ فهو علم الخليل بن أحمد الفراهيدي (-٧٠هـ) الذي تلقاه من شيوخه وقد انتهى إلى تلميذه سيبويه (-١٨٠هـ).

وقد أقبل النحويون على قراءته، ومن أقدم من نظر فيه الكسائي إمام الكوفيين (-١٨٣هـ)^(١) وكان كتاب سيبويه تحت وسادة الفراء^(٢) وظلّ النحاة يقبلون على قراءته، والتعليق عليه وشرحه إلى القرن الثامن الهجري، فالسُّلَوِيُّ (-٦٤٥هـ) يصنّف تعليقا على كتاب سيبويه^(٣) وصنّف تلميذه ابن أبي الربيع (-٦٨٨هـ) شرح سيبويه^(٤) وشرح مشكله محمد بن علي بن الفخار الجذامي المالقي (-٧٢٣هـ)^(٥) ولكن طلبه النحوي في القرون المتأخرة استبدلوا شروح الكتاب ومصنّفات النحويين المتأخرين بالكتاب نفسه إذ وجدوا صعوبة في أسلوبه ومعاناه في الرجوع إلى مسائله لعدم وضوح منهجه لديهم؛ تصوّر أنّ ابن عقيل (-٧٦٩هـ) يقول في باب الاستثناء: «واختار المصنّف في

غير هذا الكتاب أنّ الناصب له (الآ) وزعم أنّه مذهب سيبويه»^(٦) ويفترض أن يرجع المصنّف وابن عقيل إلى كتاب سيبويه، ولم رجعا إليه لوجدها يرى أنّ العامل في المستثنى ما قبله من الكلام^(٧) وهذا يكشف لنا أنّ ابن مالك على ما يذكره ابن عقيل توهم في نسبة هذا القول إلى سيبويه وأنّ ابن عقيل لم يرجع إلى (الكتاب) ليدقّق النظر فيه، ومثل ذلك غير قليل في كتب النحويين المشهورين^(٨)، فكيف أنت وطلبة النحو من المتعلمين، وقد كنت واحداً من يعاني هذه الصعوبة في دراسة الكتاب حتى هبّا الله تعالى لي دراسة منهجه في مرحلة الدكتوراه^(٩) فاتضح لي أنّ الكتاب في منهج منطقي واضح، فقد بني آخره على أوّله وتعلّق ثانيه بسبب من أوّله وقد استوفى أبواب النحو كافة، والذي اتضح لي أنّ سيبويه قد ألفه على هيئة كرايس^(١٠) وأنّه بدأ بمجموعة من الأبواب تعدّ مقدّمة علمية للكتاب^(١١) وقد نبّه على بعض أقسامه ومبانيه^(١٢) وأنّ أقسام الكتاب الرئيسة هي:

أولاً - مقدّمة الكتاب: وتشمل الكلم وأبواب الكلام^(١٣).
ثانياً - أبواب الاسناد: يعدّ هذا القسم أوسع أقسام الكتاب وهو في النحو، وقد جعلت فيه أبواب الاسناد في ثلاثة أنواع مرتبة على الوجه الآتي:

١ - اسناد الفعل وما يعمل عمله.

٢ - إسناد الاسم واحوال اجرائه على ما قبله .

٣ - الاسناد الذي يعتمد على الاداة ويجري مجرى الفعل .
وقد درس هذا القسم احكام الاسناد مع الاسم المظهر التام^(١) .

الكتاب هما :

(هذا باب علم ما الكلم من العربية)^(٢)

و (هذا باب مجاري اواخر الكلم من العربية)^(٣) .

اما الموضوع النحوي الثاني فقد ضم الابواب : «هذا باب المسند والمسند اليه»^(٤) و «هذا باب اللفظ للمعاني»^(٥) و «هذا باب ما يكون في اللفظ من الاعراض»^(٦) و «هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة»^(٧) و «هذا باب ما يحتمل الشعر»^(٨) وقد اخترت لكل باب عنوانا اصطلاحيا ؛ لانّ عنايات الكتاب تمثل وصفاً أسلوبيا لامثلة الباب الواحد يبدأ بقوله «هذا باب . . .» وينتهي الى قوله : «وذلك مثل . . .» . وقد قمت بتثبيت عنايات المسائل في كل باب استكمالاً لتوضيح المنهج وتسهيلاً للرجوع اليها . وثمة مواضع للاستدراك والاستطراد قد تقع في ابواب متعددة او يقتصر فيها الكلام على امثلة عديدة نبتت عليها في مواضعها .

وجميع ما أجرته من تصنيف منهجي وتسمية لعنايات الابواب ومسائل كل باب قد جعلته تميزاً بوضوح عن متن الكتاب الذي تابعت ابوابه في ترتيبها وحافظت على مادته على ما جاء فيها . وهو جهد نوعي في تحقيق الكتاب يجعله واضح المنهج في دراسة نظرية النحو العربي كاملة وهي التي ينبغي أن يفتق النحوي على بنائها وترابط مبانيها ومنهج سيويه في دراسة كل موضوع نحوي فيها^(٩) على أن يكتمل العمل بفهارس تفصيلية لاحقة تتابع فيها الموضوعات النحوية والعنايات على ما يجري في فهرسة كتب النحو الاخرى^(١٠) .

ثانياً - اعتمدت في التحقيق على نسخة كاملة نفيسة لم يطلع عليها أحد من الذين نشروا الكتاب وهي أقدم تاريخاً من الاصول التي اعتمدوا عليها ووضّحوا تواريجها ، وهذه النسخة هي مخطوطة مكتبة الاوقاف ببغداد ، وهي برقم (١٣٥١) وعدد أوراقها (٤٠٢) وقد كتبت سنة ١١٣٢ هـ^(١١) وقد استعنت بنسخة اخرى ذكرها (بروكلمان)^(١٢) وهي مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة في الموصل (رقم السجل العام ٦١٨٤ والرقم العلمي ١١/١٤ صائغ) ، وهذه النسخة وإن كانت موافقة للنسخة الاصل في اسنادها وما ادخل فيها من حواش^(١٣) لم تبلغ في الدقة والضبط ما بلغت النسخة الاصل

ثالثاً - ابواب الاسناد مع أنواع الاسم الاخرى : ويضم ابواب النحول لبيان احكام الاسناد مع انواع الاسم الاخرى وهي : (علامات المضميرين)^(١٤) و (الاسم الناقص الذي يكتمل بالصلة)^(١٥) ، و (مالا ينصرف)^(١٦) ، و (الاسماء التي لا تتغير في باب الحكاية)^(١٧) . وقد جاءت هذه الانواع على هذا الترتيب في ابواب الكتاب ليؤكد أنها تقع في مقابل دراسة احكام الاسناد التي سبقت مع الاسم المظهر التام ؛ فقد تكلمتُ ثمة على احكام الاسناد ثم درس هذه الاحكام مع انواع الاسم الاخرى بما لها من خصائص نحوية مميزة .

رابعاً - ابواب الصرف : وتشمل ابواب الاضافة والتثنية والجمع والتصغير . وابواب الافعال ومصادرها . . . وغيرها^(١٨) .

خامساً - الاصوات : ويبدأ بباب (الادغام)^(١٩) الى نهاية ابواب الكتاب

هذا هو التخطيط الداخلي لكتاب سيويه الذي اضطربت كلمة الباحثين فيه^(٢٠) وقد اتضح للباحث ان ما يعتور الكتاب من الغموض انما يرجع غالباً الى عدم تبين منهجه وترتيب ابوابه وفهرسة مسائله ؛ فالكتاب يفسر بعضه بعضاً ، ورأيت ان أقدم خدمة جلييلة لطلبة النحو فأقدمت بعد الاتكال على الله على تحقيق الكتاب كاملاً لتيسير قراءته والإفادة منه . وقد تميز عملي في هذا التحقيق بما يأتي :

أولاً - اعتمدت على التصنيف المنهجي لابواب الكتاب على ما اتضح لي من انه يقع في (مقدمة) و (ابواب الاسناد مع الاسم المظهر المتمكن التام) و (ابواب الاسناد مع انواع الاسم الاخرى) و (ابواب الصرف) و (الاصوات) وقد تابعت هذا التصنيف المنهجي في ابواب الكتاب ، وأنا أجد كل مجموعة منها تمثل موضوعاً نحوياً واحداً يبني على ما قبله ويرتبط بسبب مما بعده ؛ فمقدمة الكتاب مثلاً تقع في موضوعين نحويين أسميتهما (الكلم : انواعه ، واحوال اعرابه وبنائه) و (الكلام : الاسناد فيه ، ودلالته ، وما يعرض فيه ، وتقويمه) وقد ضم الموضوع الاول بابين من

وقد اعتمدت عليها في مقابلة الاصل ورمزت لها بالحرف (م)، وقد قابلت الاصل أيضاً بطبعة بولاق التي اعتمدت على طبعة باريس، ورمزت لها بـ (ب)، وتوخيت للدقة واكتمالاً لجهد العلامة المحقق عبد السلام هارون جعلت تحقيقه نسخة ثالثة في المقابلة ورمزت لها بالحرف (هـ)، وبهذا لم يبق من نسخ الكتاب المخطوطة القديمة الكاملة التي لم تعتمد في تحقيق الكتاب إلا القليل^(٣) راجياً ان اوفق الى تقديم الكتاب واضحاً في منهجه دقيقاً في مادته تكملة لجهود العلماء المحققين والناشرين مفيداً من المخطوطات التي لم يطلعوا عليها^(٣).

ثالثاً - نيةً للباحث الافادة من ست نسخ مخطوطة من شروح الكتاب^(٣) وقد قرأتها بتدبير في دراسة منهجه في رسالة الدكتوراه، اذ تابعت فيها الكتاب بابا بابا فوقفت على تفاوت بعض النسخ في تحديد الابواب أو ترتيبها فضلاً عن ضبط النصوص فيها، ثم اني انتفعت بما جد في دراسات المحققين والباحثين من العرب والمستشرقين في دراسة

الكتاب واصوله وشواهد مما لم يتيسر لناشري الكتاب من قبل.

وقد رأيت ان اتعجل تقديم (مقدمة الكتاب) مستقلة بنفسها عن الجزء الاول منه تأكيداً لتمييزها - ومن عجب ان ينكرها بعض الباحثين - وكلي أمل أن يطلع عليها العلماء والباحثون المعنيون بالكتاب ولا بد أن يكون لمراجعتهم وملاحظاتهم القيمة إسهام يظل الباحث بحاجة اليه تيسيراً لنشر (الكتاب).

وهي أن يرجع إليه طلبة اللغة العربية سهل التناول واضح المنهج؛ فهو أفضل ما ألف في النحو من الناحية العلمية والتعليمية وتميز منها بتقديمه عليها قال ابن خلدون: «أنه لم يقتصر على قوانين الاعراب فقط، بل ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد اشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة فتجد العاكف عليه والمحصّل له قد حصل على حظ من كلام العرب واندرج في محفظة في امكانه ومفاصل حاجاته وتنبه به لشأن الملكة، فاستوفى تعليمها فكان أبلغ في الافادة»^(٣) والله من وراء القصد.

هوامش المقدمة

والوجه الآخر: أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله، عاملاً فيه ما قبله من الكلام كما تعمل (عشرون) فيما بعدها اذا قلت: عشرون درهماً.

(٨) قال محمد عبد الحائق عطيمة (فهارس كتاب سيويه ودراسة له) ط١، ١٩٧٥م، ١٣٩٥هـ:

«اتصلت العناية بكتاب سيويه جيلاً بعد جيل، وطبقة بعد طبقة فشرّق وغرب وملا ذكره الافاق، وبرغم هذه الشهرة وكثرة تداوله فقد نسب كثير من الانا اقوالاً الى سيويه تخالف ما ذكره سيويه في كتابه، وما ذاك إلا لصعوبة الرجوع الى الكتاب».

(٩) ط: د. محمد كاظم البكاء: منهج كتاب سيويه في التقويم النحوي، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩.

(١٠) قال سيويه (١٥٩/٣هـ، ٤٧٨/١هـ): «لما ذكرت لك في الكراسة التي تليها».

(١١) الدكتور مازن الميرك: الرمان النحوي في ضوء شروحه لكتاب سيويه، دمشق، جامعة دمشق، ١٩٩٣م، ٤٣.

(١٢) ط: الكتاب ٣٢/١هـ، ١٣/١هـ.

ترجم سيويه مجموعة الابواب النحوية التي تعالج (ما يرتفع وما يتصحب بالقليل المظهر).

(١) مراتب النحويين واللغويين لأبي الطيب اللغوي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر.

(٢) بغية الوعاة في طبقات، النحاة للسيوطي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، ١٩٦٤، ٣٣٣/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢٢٥/٢.

(٤) المصدر نفسه، ١٢٥/٢.

(٥) كشف الظنون، مجلد ٢/١٤٢٧ - ١٤٢٨.

ط: د. خديجة الحديشي: أبنة الصرف في كتاب سيويه، بغداد، ط١، ١٩٦٥، ٧٩.

لجنة السراي: مقدمة تحقيق شرح كتاب سيويه للسراي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م، ٨-٩ تح وتعليق د. رمضان عبد التواب وجماعة ج١.

(٦) شرح ابن عقيل على الفقه ابن مالك، تح محمد محي الدين، ط١، مصر ١٩٦٤م.

(٧) قال سيويه (الكتاب تح وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت ٣١٠/٢هـ، ٣٦٠/١هـ):

وهذا باب ما يكون استثناءً بآلاً: اعلم أن (إلا) يكون الاسم بعدها على وجهين: فالحال الوجهين أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل ان تلحق...

الواحدة. فالمعروف ان سيبويه كان يعالج الباب الواحد في عدة مواضع، ومن ذلك (باب الحال) الذي عالج في نحو عشرة ابواب.
وظن ذلك أيضا المحقق محمد عبدالحق عزيمة (فهاس كتاب سيبويه ودراسة له، ١١):

الم يحرص سيبويه على أن يكون حديثه عن المسألة الواحدة في موضع واحد من كتابه، وإنما ينثر الحديث بثراً ويفرقه تفريقاً ثم يضرب لذلك أمثلة سنجيب عنها في مواضعها من التحقيق.

(٣٠) ظ: الكتاب (كتاب سيبويه)، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون، الجزء الخامس، فهاس كتاب سيبويه ودراسة له، محمد عبدالحق عزيمة.

(٣١) الدكتور خديجة الحديشي: سيبويه حياته وكتابه بغداد، منشورات وزارة الاعلام، ١٩٧٥م، ٢٢٣-٢٢٦.

(٣٢) بروكلمان: تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبدالحليم التجار، القاهرة ١٩٦١، ١٣٦/٢.

• هذه الحواشي تداخل مادة الكتاب وهي لابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخش الاوسط، حامل كتاب سيبويه وراويه وعليه قرأ المازني والجرمي. وأول الحاشية باللون الاحمر (قال ابو الحسن) وفي نهايتها باللون الاحمر ايضا (رجع) فهي مميزة بوضوح من مادة الكتاب.

(٣٣) كوركيس عواد: سيبويه امام النحاة في آثار الدارسين، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٨م، ٢٥-٣٢.

(٣٤) قال الدكتور خالد عبدالكريم جمعة: شواهد الشعر في كتاب سيبويه، الكويت، مكتبة دار العروبة، ٥٢.

أما الطبعة الاخيرة فهي طبعة الاستاذ الجليل عبدالسلام هارون. وظهر الجزء الاول من هذه الطبعة سنة ١٩٦٦، والجزء الخامس والاخير سنة ١٩٧٧، وهو جزء خاص بالفهارس التحليلية للكتاب وهذه الطبعة تعد أصح طبقات الكتاب وأكثرها دقة، واعتمدنا نشرها على خمس مخطوطات للكتاب... وبما يعاب على هذه الطبعة ان الاستاذ عبدالسلام هارون لم ينتج مخطوطات دار الكتب مع أن هناك مخطوطات أخرى كان ينبغي الاستعانة بها في نشر الكتاب.

(٣٥)

١- تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب، ابن خروف (مصورة دار الكتب المصرية، ٥٣٠ نحو تيمور).

٢- شرح عيون كتاب سيبويه، الفرطني (لندن 31 Quart).

٣- شرح كتاب سيبويه، الرمازي (مصورة معهد احياء المخطوطات ٨٥-٨٨ نحو).

٤- شرح كتاب سيبويه، السيراقي (مصورة دار الكتب المصرية ٥٢٨ نحو تيمور).

٥- شرح كتاب سيبويه، الصفار (مصورة معهد احياء المخطوطات ١٠٦ نحو المغرب).

٦- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الشستري (مصورة معهد احياء المخطوطات العربية؛ ٢١٤ نحو المغرب). وهذه النسخ هي مصورات مكتبة د. محمد البكاء.

(٣٦) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي، مصر، المطبعة التجارية الكبرى، ٥٦٠-٥٦١.

وظ: الكتاب ٣٩٦-٣٩٧هـ، ١/١٩٨ ب.

وفيه تحديد الابواب التي تعالج (ما يتصب بالفعل المضمر).

ظ: الدكتور محمد كاظم البكاء: منهج كتاب سيبويه، ١٨-٥٩.

(١٣) الكتاب ١٢/١-٣٢هـ، ٢/١٣ ب.

(١٤) الكتاب ٣٣/١-٣٥٠/٢هـ، ١٤/١-٣٧٧ ب.

(١٥) الكتاب ٢/٢-٣٥٠هـ، ٣٧٧/١-٣٩٦ ب.

(١٦) الكتاب ٢/٢-٣٩٨هـ، ١٨٧/٣-٣٩٧/١هـ، ٤٩٠ ب.

(١٧) الكتاب ٣/٣-١٩٣هـ، ٢/٢-٦٤هـ (هذا باب ما يتصرف وما لا يتصرف).

(١٨) الكتاب ٣/٣-٣٢٦هـ، ٢/٢-٦٤هـ.

(١٩) الكتاب ٣/٣-٣٣٥هـ، ٢/٢-٦٩هـ.

(٢٠) الكتاب ٤/٤-٤٣١هـ، ٢/٢-٤٠٤هـ.

(٢١) قال حاجي خليفة (كشف الظنون، ١/١٤٢):

ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا عاقبة.

وقال الدكتور حسن عون (تطور الدرس النحوي) مصر منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠، ٤٣):

إن التخطيط الخاص للمباحث الداخلية لا يزال مضطربا في ذهننا ومحيرا بالنسبة لنا رغم محاولاتنا المتكررة.

ظ: د. محمد كاظم البكاء: منهج كتاب سيبويه ١٩٨٩، ٣-٥.

(٢٢) الكتاب ١/١٢هـ، ١/٢ ب.

(٢٣) الكتاب ١/١٣هـ، ١/٢ ب.

(٢٤) الكتاب ١/٢٣هـ، ١/٧ ب.

(٢٥) الكتاب ١/٢٤هـ، ١/٧ ب.

(٢٦) الكتاب ١/٢٤هـ، ١/٨ ب.

(٢٧) الكتاب ١/٢٥هـ، ١/٨ ب.

(٢٨) الكتاب ١/٢٦هـ، ١/٨ ب.

(٢٩) يعالج الكتاب بعض الموضوعات النحوية في طريقة تختلف عما نجده في كتب النحو الاخرى فهو يعالج (الحال) مثلاً في اسناد الفعل بعدة ابواب (الكتاب

١/٣٧٠-٣٧٨هـ، ١/١٨٦-١٨٩هـ) ينقطع عليها الكلام ليستأنف في اسناد

الاسم (١/١٢٦-١٢٧هـ، ١/٢٥٦-٢٧٨هـ). والحال في (اسناد الفعل) مصدر أو

ما يجري مجراه نحو: لقيته فجأة، أما الحال في (اسناد الاسم) فهو وصف يجري على

معرفة أو مصدر ليس من اسم ما قبله ولا هو هو وما يجري مجراه نحو: ماشائك قائماً،

وهذا عربي محضاً. (ظ: د. محمد كاظم البكاء: منهج كتاب سيبويه،

٤٠٥-٤٢٤، ٤٣٠).

وبما يؤسف عليه أن ظن أن سيبويه كان يفرق المسألة الواحدة في مواضع

لا تيسر للقارئ الاثام باطراف الموضوع الواحد وكان ذلك هو الداعي الى وضع

فهارس لموضوعات النحو في الكتاب على غير ترتيب ابوابه، قال العلامة المحقق

عبدالسلام هارون (مقدمة التحقيق، ٥٩):

وتذيل الكتاب بالفهارس الفنية الحديثة، ومنها فهرس مسائل العربية الذي

سعت مرتباً على حروف الهجاء تيسيراً للباحث الذي ينبغي الاثام باطراف المسألة

النص المحقق

- روايات الكتاب -

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله محمد بن يحيى^(١): قرأت على ابن ولاد^(٢) وهو ينظر في كتاب أبيه^(٣). وسمعت يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس

وأخذه أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد. وأخذه أبو جعفر عن الزجاج عن المبرد.

ورواه المبرد عن المازني عن الاخفش عن سيبويه^(٤).

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه وجعله آخر دعاء أهل جنته^(٥) فقال جل ثناؤه: «وَأَجْرُ ذَوَاهُمْ أَنْ يُلْحَقُوا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الْعَالَمِينَ»^(٦) وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين.

قال لنا أبو جعفر أحمد بن محمد^(٧):

«لم يزل^(٨) أهل العربية يفضلون كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه حتى لقد قال محمد بن يزيد: لم يُعْمَلْ كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه؛ وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها وكتاب سيبويه لا يجتاز من فهمه إلى غيره».

وقال:

«سمعت أبا بكر بن شقير يقول: حدثني أبو جعفر الطبري^(٩).

قال: سمعت الجريري يقول: أنا منذ ثلاثون سنة^(١٠) أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه».

قال:

فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والانكار فقال: أنا سمعت الجريري يقول هذا وأوماً بيديه إلى أذنيه؛ وذلك أن أبا عبد الله الجريري صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش انتهى.

قال أبو جعفر:

«وقد حكى بعض النحويين أن الكسائي قرأ على الاخفش كتاب سيبويه ودفع إليه مائتي دينار، وحكى أحمد بن جعفر^(١١) أن

كتاب سيبويه وجد بعضه تحت وسادة الفراء التي كان يجلس عليها».

وأصل ما جاء به سيبويه عن الخليل قال أبو جعفر:

«وسمعت أبا إسحاق يقول: إذا قال سيبويه بعد قول الخليل: (قال غيره)، فأنما يعني نفسه؛ لأنه أجل الخليل عن أن يذكر

نفسه معه. وإذا قال: (وسأله)، فأنما يعني الخليل.

وقال أبو إسحاق: إذا تأملت الامثلة من كتاب سيبويه تبين أن العلم الناس باللغة».

قال أبو جعفر:

«وحدثني علي بن سليمان قال: حدثني محمد بن يزيد أن المنشئ^(١٢) من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على سيبويه الامثلة

فلم يحدوه ترك من كلام العرب الا ثلاثة امثلة منها المتذلل^(١٣) وهي بقلة^(١٤) والدرداقس وهو عظم في القفا^(١٥) وشمشير وهو اس

ارض^(١٦)».

وقال أبو إسحاق: حدثني القاضي اسماعيل بن إسحاق قال:

حدثني نصر بن علي^(١٧) قال: سمعت الاخفش يقول:

نقد^(١٨) من أصحاب الخليل في النحو اربعة: سيبويه، والنضير بن شميل، وعلي بن نصر^(١٩) - وهو أبو نصر بن علي هذا^(٢٠) -

[ومؤرج^(٢١) السدوسي^(٢٢)]. قال: وسمعت نصرأ يحكي عن أبيه قال: قال سيبويه حين أراد أن يصنع كتابه: تعال حتى نتعاون على

أحياء علم الخليل». قال أبو جعفر:

«وقد رأيت أبا جعفر بن رستم يروي كتاب سيويه [عن] المازني غير أن الذي اعتمد عليه أبو جعفر في كتاب سيويه إبراهيم بن السري^(١) لمعرفته به وضبطه إياه وذكر أن علي بن سليمان^(٢) حكى أن أبا العباس كان لا يكاد يقرئ أحداً كتاب سيويه حتى يقرأه على أبي اسحق لصحة نسخته ولذكر أسماء الشعراء فيها.

قال الجرمي: نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً، فأما ألف فقرأت أسماء قائلها فاثبت أسماءهم، وأما خمسون فلم أعرف قائلها».

قال أبو جعفر:

«وسمعت محمد بن الوليد يقول: نظرت في نسخة كتاب سيويه التي أملت بمصر فإذا فيها مائتا حرف خطأ».

قال:

«ورأيت أبا اسحق قد أنكر الاستناد الذي في أولها انكاراً شديداً. وقال: لم يقرأ أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيويه كله على الجرمي، ولكن قال أبو اسحق:

قرأته أنا على أبي العباس محمد بن يزيد، وقال لنا أبو العباس:

قرأت نحو ثلثه على أبي عمر الجرمي، فنه في أبو عمر فاستدلت قراءته على أبي عثمان المازني، وقال أبو عثمان:

قرأته على أبي الحسن سعيد بن [مسعدة]^(٣) الأخفش. وقال الأخفش: كنت أسأل سيويه عما أشكل عليّ منه، فإن تصعب عليّ الشيء منه قرأته عليه».

فأما أبو القاسم بن ولاد فإنه حدثنا عن أبيه أبي الحسين^(٤) قال: «حدثني أبو العباس المبرد قال: قرأ المازني الكتاب على الجرمي وسأل الأخفش عنه، وقراه الجرمي على الأخفش».

قال:

«وحدثني المبرد قال: قرأت بعض هذا الكتاب على الجرمي وبعضه على المازني، ومنه ما قرأته عليها جميعاً».

قال:

«وسمعت المبرد يقول: قد أدرك أبو عمر من أخذ عنه سيويه، واختلف إلى خلقه يونس».

حدثنا أبو القاسم بن ولاد عن أبيه قال:

«حدثنا أبو العباس قال: حدثني الزياتي أبو اسحق^(٥):

قال: صرت^(٦) إلى أبي عمر الجرمي اقرأ عليه كتاب سيويه ووافيت المازني يقرأ عليه في الجزء^(٧) (هذا باب ما يرتفع بين الجزمين)^(٨) فكنا نعجب من حذقه وجوده ذهنه وكان قد بلغ من أول الكتاب إلى هذا الموضع».

قال أبو الحسين بن ولاد:

«يعني أن المازني كان قد بلغ الأخفش إلى هذا الموضع».

وسمعت أبا القاسم بن ولاد يقول:

«كان أبي قد قدم على أبي العباس المبرد ليأخذ منه كتاب سيويه، فكان المبرد لا يمكن أجداً من أصله، وكان يضرب به ضربة شديدة، فكلم ابنه فيه على أن يجعل له في كل كتاب منها جُفلاً قد سماه. فأكمل نسخته. ثم إن أبا العباس ظهر على ذلك بعد فكان قد سعى بأبي الحسين إلى بعض خدومه السلطان ليحبسه له ويعاقبه في ذلك فامتنع أبو الحسين منه بصاحب خراج بغداد يومئذ - وكان أبو الحسين يودب ولده - فأجاره منه. ثم إن صاحب الخراج الظاهر^(٩) بأبي العباس يطلب إليه أن يقرأ عليه أبو الحسين^(١٠) الكتاب حتى فعل^(١١)».

قال أبو عبد الله:

«فقرأته أنا على أبي القاسم وهو ينظر في ذلك الكتاب بعينه، وقال لي: قرأته على أبي مرار».

مقدمة الكتاب

«لم يُعَمَلْ كتابٌ في علم من العلوم مثل
كتاب سيويه، وذلك أنَّ الكتب المصنَّفة
في العلوم مضطَّرة إلى غيرها، وكتاب
سيويه لا يحتاج مَنْ فهمه إلى غيره»
الميرد

أولاً - أبواب الكلم وأحواله

الباب الاول: أنواع الكلم

(*)

«هذا باب علم ما الكلم من العربية»^(١)
فالكلم: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.
فالاسم: رجلٌ، وفرسٌ، وحائطٌ.
وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء^(٢) وبُنيَت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم
ينقطع:
فأما (بناء ما مضى) فذهب وسَمِعَ ومَكَّتْ ومَجَّدَ.
وأما (بناء ما لم يقع) فإنه قولك أمراً: اذهب وأقْتُلْ واضْرِبْ وتَحْبِرْ: بقتل وينذهب ويضرب، ويُقتل
ويُضْرَبُ. وكذلك (بناء ما لم ينقطع وهو كائن) إذا أَخْبِرْتَ^(٣).
فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الاسماء، ولها أبنية كثيرة سنبين إن شاء الله^(٤).
والأحداث نحو الضَرْبِ والْحَمْدِ والقَتْلِ^(٥).
وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثُمَّ، وسوف، وواو القسم، ولام الإضافة ونحوها^(٦).

١ - الاسم
٢ - الفعل

٣ - الحرف

الباب الثاني: اعراب الكلم وبنائوه

«هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجر والرفع
والجزم، والفتح [والكسر والضم]^(١) والوقف. وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة اضرب:
فالنصب والفتح في اللفظ ضربٌ واحدٌ، [والجر والكسر]^(٢) فيه ضربٌ واحدٌ، وكذلك الرفع والضم،
والجزم والوقف»^(٣).

ألقاب الاعراب
والبناء^(٤)

المعرب والمبني

أنواع المعرب،
وهو نوعان:

١ - اعراب الاسماء

٢ - اعراب الافعال
المضارعة

وجوه مضارعة
الافعال المضارعة
للأسماء في الأعراب

نفي الاسمية عن
الافعال المضارعة

ثالث لم

ويقتل

سواء المبني، وهو
الاسم

١ - بناء الاسماء

٢ - بناء الافعال
- بناء الافعال الماضية

الجر والعلّة تسكين آخر الفعل
في الماضي
في الماضي
في الماضي

وأما ذكرت لك ثمانية مجازاً لافرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدث فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يُبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الاعراب.

[فالنصب والجر والرفع والجزم] "لحروف الاعراب، وحروف الاعراب للأسماء المتمكنة، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة، والتاء، والياء، والنون وذلك قولك: أَفَعَلَ أَنَا، وَفَعَلَ أَنْتَ أَوْ هِيَ، وَفَعَلَ هُوَ، وَفَعَلَ نَحْنُ.

والنصب "في الأسماء: رأيت زيداً، والجر: مررت بزيد، والرفع: هذا زيد، وليس في الأسماء جزم؛ لتمكنها وللحاق التنوين، فإذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهباً وذهاب الحركة ".

والنصب في المضارع من الأفعال: لن يفعل، والرفع: سيفعل، والجزم: لم يفعل. وليس في الأفعال المضارعة جرٌ كما أنه ليس في الأسماء جزم؛ لأن المجزور داخل في المضاف إليه معاقباً للتنوين، وليس ذلك في هذه الأفعال.

وأما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول: إن عبد الله ليفعل، فيوافق قولك: لفاعل؛ حتى كأنك قلت: إن زيدا لفاعل فيما تريد من المعنى. وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم، وتلحق (فعل) اللام "وتقول: سيفعل ذلك، وسوف يفعل ذلك، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الالف واللام الأسماء للمعرفة ".

وبيّن لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجر ذلك؛ ألا ترى أنك لو قلت: إن (يضرب) يأتينا، وأشياء هذا لم يكن كلاماً؟ إلا أنها ضارعت (الفاعل) "لا اجتماعها في المعنى. وسترى ذلك أيضاً في موضعه "، ولدخول اللام قال الله جل ثناؤه "وإن ربك ليحكم بينهم "، أي لحاكم، ولما لحقها من السين وسوف كما لحقت الاسم الالف واللام للمعرفة ".

* * *

وأما [الفتح والكسر والضم والوقف] "فللأسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير "نحو سوف وقد"، وللأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة "، وللحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تحي الألف.

فالفتح في الأسماء قولهم: حيث "وأيّن وكيف، والكسر فيها نحو: أولاء وخذّار وبدايد، والضم نحو: حيث وقيل وبعد، والوقف نحو: من وكَمْ وقَطْ وإذ.

والفتح في الأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة قولهم: ضَرَبَ، وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه (فعل).

ولم يسكنوا آخر (فعل) "، لأن فيها بعض ما في المضارعة تقول: هذا رجل ضَرَبْنَا، فتصف بها النكرة، وتكون في موضع (ضارب) إذا قلت: هذا رجل ضارب. وتقول: إن فعل فعلت، فيكون في معنى: إن يفعل أفعل، فهي فعل كما أن المضارع فعل، وقد وقعت موقعها في (إن)، ووقعت موقع الأسماء في الوصف كما تقع المضارعة في الوصف فلم يسكنوها كما لم يسكنوا من الأسماء ما ضارع المتمكن، ولا ما صير من المتمكن في موضع بمنزلة غير المتمكن، فالمضارع "من عل حركه؛ لأنهم قد يقولون: من عل فيجرونه "، وأما المتمكن الذي جعل بمنزلة غير المتمكن في موضع فقولك: أبداً بهذا أول، وآياً حكمكم ".

بناء الامر على

السكون

٣ - بناء الحروف

علة عدم الضم في بناء الافعال

بناء الماضي والامر

ما يعرب (*) بالعلامات

الناتبة وهو ستة :

١ - العلامات الناتبة

في المثني

٢ - العلامات الناتبة

في جمع المذكر السالم

٣ - العلامات الناتبة

في جمع المؤنث السالم

٤ - العلامات الناتبة في

الافعال المضارعة :

أ - يفعلان

ب - تفعلان

والوقف قولهم : (اضرب) في الامر، لم يحركوها لأنها لا يوصف بها ولا تنفع موقع المضارعة فبعدت من المضارعة بَعْدَ (كَمْ) و (أَذْ) من التمكنة، وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه (افعل) (*) .
والفتح في الحروف التي ليست إلا لمعنى، وليست باسماء ولا أفعال قولهم : (سوف) و (ثم)، والكسر فيها قولهم في باء الاضافة ولا مهاب : يزيد، ولزيد، والضم فيها : (منذ) فيمن جر بها؛ لأنها بمنزلة (من) في الأيام، والوقف فيها قولهم : (من)، و (هل)، و (لئلا)، و (قد).
ولا ضم في الفعل؛ لأنه لم يحكي ثالث سوى المضارع (*) .

وعلى هذين المعنيين بناء كل فعل بَعْدَ المضارع (*) .

واعلم أنك اذا ثبت الواحد لحقته زيادتان : (الاولى) منها حرف المد واللين وهو حرف الاعراب غير متحرك ولا متون، يكون في الرفع الفاء، ولم يكن (*) و (او) ليفضل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية (*)، ويكون في الجر ياء مفتوحاً ما قبلها، ولم يَكْسَرْ لِيُفْضَلْ بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية . ويكون (*) في النصب كذلك، ولم يجعلوا النصب الفاء ليكون مثله في الجمع (*)، وكان مع ذا (*) ان يكون تابعا لما الجر منه اولى؛ لأن الجر للاسم لا يجاوز، والرفع قد ينتقل الى الفعل فكان هذا أغلب وأقوى (*) . وتكون (الزيادة الثانية) نونا كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين، وهي النون وحركتها الكسر وذلك قولك : هما الرجلان، ورأيت الرجلين، ومررت بالرجلين (*) .
واذا جمعت على حد التثنية لحقتها زائدتان (*) : (الاولى) منها حرف المد واللين، و (الثانية) نون، وحال الاولى في السكون، وترك التنوين، وأنها حرف الاعراب حال الاولى في التثنية، إلا أنها وار مضموم ما قبلها في الرفع، وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها ونونها مفتوحة؛ ففرقوا بينها وبين نون الاثنين كما أن حرف اللين الذي هو حرف الاعراب مختلف فيهما وذلك قولك : المسلمون، ورأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين .

وبين ثم جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة، لأنهم جعلوا التاء التي هي حرف الاعراب كالواو والياء (*) والتنوين بمنزلة النون (*)؛ لأنها في التائيت نظيرة الواو والياء في التذكير فأجروها مجراها (*) .
واعلم أن التثنية اذا لحقت الافعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها الف ونون . ولم تكن الالف حرف الاعراب؛ لأنك لم ترد ان تثني (تفعل) هذا البناء فتضم إليه [تفعل] (*)، ولكنك انما لحقته هذا علامة للفاعلين .

ولم تكن متونة، ولا تلتزمها (*) الحركة لأنه يذركها الجزم والسكون فيكون الاول (*) حرف الاعراب .
والثانية (*) كالتنوين . فكما كانت حالها في الواحد (*) غير حال الاسم في التثنية لم تكن بمنزلة، فجعلوا اعرابه في الرفع ثبات النون؛ لتكون له في التثنية علامة للرفع كما كان في الواحد اذ منع حرف الاعراب وجعلوا النون مكسورة كحالها في الاسم (*) . ولم يجعلوها حرف الاعراب اذ كانت متحركة لا تثبت في الجزم . ولم يكونوا ليحذفوا الالف؛ لأنها علامة الاضمار، والتثنية في قول من قال : (أكلوني البراغيث) وبمنزلة التاء في : (قلت)، و (قالت) (*) . فائتوها في الرفع وحذفوها في الجزم كما حذفوا الحركة في الواحد . ووافق النصب الجزم في الحذف كما وافق النصب الجر في الاسماء؛ لأن الجزم في الافعال نظم الجزم في الاسماء، والاسماء ليس لها في الجزم (*) نصيب كما أنه ليس للفعل في الجر نصيب وذلك قولك (هما يفعلان، ولم يفعلا، ولن يفعلا) .

وكذلك اذا لحقت الافعال علامة للجمع لحقتها زائدتان، إلا أن الاولى واو مضموم ما قبلها؛ لثلاث يكون الجمع كالشبهة ونونها مفتوحة بمنزلة في الاسماء كما فعلت ذلك في الشبهة؛ لأنها وقعتا في الشبهة والجمع ههنا كما أنها في الاسماء كذلك وهو قولك: (هم يفعلون، ولم يفعلوا، ولن يفعلوا). وكذلك اذا ألحقت التانيث في المخاطبة إلا أن الاولى ياء وتفتح النون؛ لأن الزيادة التي قبلها بمنزلة الزيادة التي في الجمع، وهي تكون في الاسماء في الجر والنصب؛ وذلك قولك: (انت تفعلين، ولم تفعلي، ولن تفعلي).

ج - يفعلون

د - تفعلون

هـ - تفعلين

واذا أردت جمع المؤنث في الفعل المضارع لحقته (ن) للعلامة نونا - وكانت علامة الاضمار، والجمع فيمن قال: أكلوني البراغيث - وأسكنت ما كان في الواحد حرف الاعراب كما فعلت ذلك في (فعل) حين قلت: فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ؛ فأسكن هذا ههنا وبني على هذه العلامة كما أسكن (فعل)؛ لأنه فعل كما أنه فعل وهو متحرك كما أنه متحرك؛ فليس هذا بأبعد فيها - اذ كانت هي وفعل شيئاً واحداً - من يفعل؛ اذ جاز لهم فيها الاعراب حين ضارعت الاسماء وليست باسم (ن) وذلك قولك: هُنَّ يفعلن، ولن يفعلن، ولن يفعلن بفتحها (ن) لأنها نون جمع، ولا تحذف لأنها علامة اضممار، وجمع في قول من قال: أكلوني البراغيث؛ فالنون ههنا في (يفعلن) بمنزلة في (فعلن) - وفعل بلام (يفعل) ما فعل بلام (فعل) لما ذكرت لك، ولأنها قد تبي مع ذلك على الفتحة في قولك: هل تفعلن. والزموا لام (فعل) السكون وبنوها على العلامة وحذفوا الحركة لما زادوا؛ لأنها في الواحد ليس آخرها حرف الاعراب (ن) لما ذكرت لك.

استدراك في بناء الفعل المضارع (ن):

- يفعلن:

(نون النسوة)

- تفعلن:

(نون التوكيد)

ه - نقل الكلام والمنع من الصرف

واعلم أن بعض الكلام انقل من بعض، فالافعال انقل من الاسماء؛ لأن الاسماء هي الأول (ن)، وهي أشد تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون، وإنما هي من الاسماء (ن)، ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم والآ لم يكن كلاماً، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: (الله إلهنا)، و (عبد الله اخونا).

واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الاسماء في الكلام، ووافق في البناء أجري لفظه مجرى ما يستقلون ومنعوه ما يكون لما يستحقون (فيكون في موضع الجر مفتوحاً) استقلوه حين قارب الفعل في الكلام، ووافق في البناء وذلك نحو ابيض واسود واحمر واصفر فهذا بناء اذهب وأعلم (ن).

وأما مضارعة في الصفة فإنك لو قلت: أتاني اليوم قوي، وألا بارداً، ومررت بجميل كان ضعيفاً، ولم يكن في حين: أتاني رجل قوي، وألا ماء بارداً، ومررت برجل جميل؛ أفلا ترى أن هذا يقيح ههنا كما أن الفعل المضارع لا يتكلم به إلا ومع اسم؛ لأن الاسم قبل الصفة كما أنه قبل الفعل. ومع هذا أنك ترى الصفة تجري في معنى (يفعل) يعني: هذا رجل ضارب زيداً (ن) وتنصب كما ينصب الفعل، وسرى ذلك إن شاء الله تعالى (ن). فإن كان اسماً كان اخف عليهم وذلك نحو: أكلت وأكلت ينصرفان في النكرة.

تنوين الاسم الموافق الفعل في الوزن (افعل)

الصفة

توضيح لمضارعة

اعراب الاسم للفعل:

حين مجيئه صفة في

اعراب الكلام

لا تثبت

براغيث

الحركة أو موافقته لوزن

أفعال فعل وهو صفة مثله

لك فاعل أو موافقته لوزن

فعل ولا يكون صفة

ومضارعة (افعل) الذي يكون صفة للاسم أنه يكون وهو اسم صفة كما يكون الفعل صفة (ن) والذي منعه أن ينصرف في النكرة أنه على مثال الفعل وهو صفة مثله (ن).

وأما (يشكر) فإنه لا يكون صفة وهو اسم. أما يكون صفة وهو فعل (ن).

خفة النكرة وثقل المعرفة

واعلم أن النكرة أخفّ عليهم من المعرفة، وهي أشدّ تمكّناً؛ لأنّ النكرة أوّل ثمّ يَدْخُلُ عليها ما تُعرَفُ به؛ فمن ثمّ أكثر الكلام ينصرف في النكرة.

خفة الواحد وثقل ما كان من اوزان الجمع ولا يكون للواحد

واعلم أن الواحد أشدّ تمكّناً من الجميع^(١)، لأنّ الواحد الأوّل ومن ثمّ لم يصرفوا من الجميع^(٢) ما جاء على مثال ليس يكون للواحد نحو مساجد ومفاتيح^(٣). واعلم أن المذكر أخفّ عليهم من المؤنث؛ لأنّ المذكر أوّل، وهو أشدّ تمكّناً، وأنما يخرج التأنيث من التذكير؛ ألا ترى أن (الشيء) يقع على كل ما أخبر عنه^(٤) والشيء ذكر^(٥).

خفة المذكر وثقل المؤنث

تنوين الاخفّ وترك تنوين الثقيل مما تقدم

فالتنوين علامة للامكان عندهم والاخفّ عليهم، وتركه علامة لما يستقلون، وسوف يبين ما ينصرف وما لا ينصرف إن شاء الله تعالى^(٦).

دخول (أل) والاضافة على الممنوع من الصرف

وجميع ما لا ينصرف اذا أدخلت^(٧) عليه الألف واللام أو أضيف انجر، لأنها اساء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف وأدخل فيها الجر^(٨) كما يدخل في المنصرف ولا يكون ذلك في الأفعال وأمنوا التنوين؛ فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل، لأنه أنما فعل ذلك به لأنه ليس له تمكّن غيره كما أن الفعل ليس له تمكّن الاسم.

٦ - جزم الفعل المعتل الآخر^(٩)

واعلم أن الآخر اذا كان يسكن في الرفع حُذِفَ في الجزم؛ لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع فحذفوا كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجمع وذلك قولك: لم يزم ولم يغزو ولم يتخش. وهو في الرفع ساكن الآخر، تقول: هو يزمي ويغزو ويتخش.

* * *

ثانياً - أبواب الكلام من حيث الاسناد فيه، ومعانيه، وما يعرض فيه، وتقويمه

الباب الاول: الاسناد في الكلام.

الجملة الاسمية (الابتداء) الجملة الفعلية

ما كان بمنزلة الابتداء:

«هذا بابُ المُسْنَدِ والمُسْنَدِ إِلَيْهِ^(١). ومما ما لا يستغني^(٢) واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجزئ المتكلم منه بدءاً فَمِنْ ذَلِكَ: الاسمُ المبتدأ والمبني عليه^(٣)، وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله^(٤)، فلا بدّ للفعل من الإسم كما لم يكن للإسم الأوّل بدؤ من الآخر الإبتداء.

ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقاً، وليت زيدا منطلقاً، لأنّ هذا يحتاج الى ما بعده كاحتياج المبتدأ الى ما بعده. واعلم أن الاسم أوّل أحواله الابتداء، وأنما يدخل الناصب، والرافع سبق الابتداء، والجار على المبتدأ^(٥) ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الاشياء حتى يكون غير مبتدأ ولا اتصل الى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك الا ان تدّعه وذلك أنك اذا قلت: عبد الله منطلقاً؛ شئت ادخلت (رأيت) عليه فقلت: رأيت عبد الله منطلقاً، او قلت: كان عبد الله منطلقاً، أو مررت بعبد الله منطلقاً فالمبتدأ^(٦) اول^(٧) كما كان الواحد اول العدد، والنكرة قبل المعرفة.

الباب الثاني : معاني الكلام

«هذا باب اللفظ للمعاني.

اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين وسترى ذلك إن شاء الله تعالى
فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، وجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشياء هذا كثير»^(١).

الباب الثالث : ما يعرض في الكلام.

«هذا باب ما يكون في اللفظ من الاعراض»^(٢). اعلم أنهم مما يحذفون الكلم»^(٣) وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشئ عن الشئ الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصبر ساقطاً. وسترى ذلك إن شاء الله. فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك: لم يك، ولأدر، وأشياء ذلك. وأما استغناؤهم بالشئ عن الشئ فإنهم يقولون: يدع ولا يقولون: ودع، استغنوا عنها بـ(ترك) وأشياء ذلك كثير»^(٤). والعوض قولهم: زنادقة وزناديق، وفرازة وفرازين»^(٥): حذفوا الياء وعوضوا الهاء، وقولهم: أسطاع يستطيع وإنما هي (أطاع يطعم): زادوا السين عوضاً من ذهب حركة العين من (أفعل)»^(٦)، وقولهم: (اللهم): حذفوا (يا) وألحقوا الميم عوضاً»^(٧).

الباب الرابع : تقويم الكلام

«هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة. فمعه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب»^(٨). فأما المستقيم الحسن فتقولك: أتيتك أمس، وسأيتك غداً»^(٩)
وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غداً، وسأيتك أمس»^(١٠). وأما المستقيم الكذب فتقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه»^(١١). وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيد ياتيك»^(١٢)، وأشياء هذا»^(١٣) وأما المحال الكذب فإن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»^(١٤).

الباب الخامس : ما يعرض في الشعر وتقويمه

«هذا باب ما يحتل الشعر»^(١٥).

اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبهونه»^(١٦) بما ينصرف من الاسماء؛ لأنها أسماء كما أنها أسياء.

وحذف ما لا يحذف، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً، كما قال العجاج:

١ - * قواطناً مكة من وُزقي الحيمي *

يريد الحمام.

صرف مالا ينصرف

الحذف

- وقال خُفَّافُ بْنُ نُذْبَةَ [السُّلَمِي]: (٣).
- ٢ - كَتَّوْاحُ رِيْشٍ حَمَامَةٌ نَجْدِيَّةٌ وَمَسَحَتْ بِاللِّثَيْنِ عَصْفَ الْإِمْعِدِ
كما قال: (٣)
- ٣ - وَطِرْتُ بِمَنْصَلِي فِي يَغَمَلَاتٍ [قَوَامِي] الْأَيْدِ يَحْبِطُنَ السَّرِيحَا.
وكما قال النَّجَاشِي:
- ٤ - فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ أَسْغِييَ إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ.
وقال مالك بن خُزَيْمٍ (٣) الهمداني:
- ٥ - فَإِنْ يَكُ غَتًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِهِ مَقْتَعًا
وقال آخر:
- ٦ - * دَارُ لِسْعَدِي إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ *
وقال الأعشى:
- ٧ - وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِفُهُ وَيَعُدُّنَ أَعْدَاءَهُ بُعِيدَ وَدَادِ
- وربما مَدَّوْا فَقَالُوا (٣): مساجيد ومناير شبهوه بما جُمِعَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ، كما قال الفرزدق:
- ٨ - تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفِي الدَّنَانِيرِ تَنْقَادُ الصَّيَارِفِ
وَيُنْشَدُ: نَفِي الدَّرَاهِمِ (٣).
- وَيُلْفَعُونَ (٣) بِالْمَعْتَلِ (٣) الْأَصْلُ فَيَقُولُونَ: رَايْتُ فِي: رَادٍّ، وَضُنِيَا (٣)، وَمَرَرْتُ بِجَوَارِي قَبْلُ. قَالَ قَتِيبُ
ابن أَمِّ صَاحِبِ (٣):
- ٩ - مَهْلًا أَعَاذَلْتُ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ذَرَبْتُوا
وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُثْقَلُ الْكَلِمَةُ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا، وَلَا يَثْقُلُهَا فِي الْوَصْلِ، فَإِذَا كَانَ فِي الشَّعْرِ فَهَمَّ يَجْرُونَهُ فِي
الْوَصْلِ عَلَى حَالِهِ فِي الْوَقْفِ نَحْوُ: سَبَبًا وَكَلْكَلًا [لأنهم قد يثقلونه في الوقف] (٣) فاثبتوه في الوصل كما
اثبتوا الحذف في قوله: وَلِنَفْسِهِ مَقْتَعًا (٣) وَأَتَمَّا حَذَفُ فِي الْوَقْفِ. قَالَ رُوَيْة:
- ١٠ - صَحَّحْتُ حُبَّ الْخُلُقِ الْأَصْحَحَا.
بَكسر (٣) الهمزة وفتحها، وقال بعضهم: «النَّصْحَا» بِكسر الضاد (٣).
- وقال أيضا [في مثل: لِنَفْسِهِ مَقْتَعًا] وَهُوَ الشَّمَاخُ:
- ١١ - لَهْ رَجُلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ، أَوْ زَمِيرُ
وقال حنظلة بن فاتك:
- ١٢ - وَأَيَّقَنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ تَلْتَسِي بِهِ يَكُنْ لِقَسِيلِ النُّحْلِ بَعْدَهُ آيَرُ
وقال رجل من بَاهِلَةَ:
- ١٣ - أَوْ مُغْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيِّهِ مَا حَجَّ رُبُّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا آغْتَمَرَا
وقال الأعشى:
- ١٤ - وَمَالُهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ وَمَالُهُ مِنْ الرِّيحِ حَظٌّ لَا الْجَنُوبُ وَلَا الصَّبَا
وقال:
- ١٥ - بَيْنَاهُ فِي دَارِ صِدْقِي قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينَا يُعَلَّلُنَا وَمَا نُعَلَّلُهُ

المد

الرد الى الأصل

التضخيم

من امثلة الحذف ايضا

وَيَحْتَمِلُونَ قَبْحَ الْكَلَامِ حَتَّى يَضَعُوهُ [فِي] (٣٣) غَيْرَ مَوْضِعِهِ لِأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ لَيْسَ فِيهِ نَقْصٌ (٣٤) فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: (٣٥).

١٦ - صَدَدَتْ فَأَطَوَلَتِ الصُّدُودُ وَقَلَّهَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

وَأَمَّا الْكَلَامُ: وَقَلَّ مَا يَدُومُ وَصَالَ. وَجَعَلُوا مَا لَا يَجْزِي فِي الْكَلَامِ إِلَّا ظَرْفًا بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهِ [مِنْ الْأَشْيَاءِ] (٣٦)، وَذَلِكَ قَوْلُ الْمَرَارِ بْنِ سَلَامَةَ الْعِجَلِيِّ: ١٧ - وَلَا يَنْطَلِقُ الْفَحْشَاءُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا، وَلَا مِنْ سَوَائِنَا وَقَالَ الْأَعَشِيُّ:

١٨ - وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا *

وَقَالَ خُطَّابُ الْمُجَاشِعِيِّ:

١٩ - وَصَالِيَاتُ كَكَمَا يُوَفَّقِينَ *

فَقَعَلُوا (٣٧) ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَعْنَى (سَوَاءٍ) مَعْنَى (غَيْرٍ) وَمَعْنَى (الْكَافِ) مَعْنَى (مِثْلٍ). وَلَيْسَ شَيْءٌ يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ إِلَّا وَهُمْ يُحَاوِلُونَ بِهِ وَجْهًا (٣٨) وَمَا يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَذْكَرَهُ لَكَ هَهُنَا؛ لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعٌ جُلِّلٌ وَسَتَيْنَ ذَلِكَ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ (٣٩) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٤٠).

التقديم والتأخير

جعل اللفظ بمنزلة

غيره

- الظرف -

- الحرف -

ضابط الضرورة

الشعرية

* * *

المصادر واخوامش

(هوامش النص المحقق - روايات الكتاب)

(٥) رواية أبي عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الاتنلسي النحوي

(٧) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن العباس بن الفرج بن شقير النحوي الشقيري

بغداد في طبقة ابن السراج مات في صفر سبع عشرة وثلاثمائة كذا وردت ترجمته

في بغية الوعاة ٣٠٢/١، وفي طبقات النحاة واللغويين، ١٢٣ وفي انباه الرواة،

٣٤/١ - ٣٥ هو محمد بن شقير أبو بكر النحوي، ولم يترجم له.

(٨) هو محمد بن رستم الطبري، ط: الكتاب (تحقيق عبد السلام هارون) ٥/١

هامش ٣. (٩) هـ: ستة ساقطة.

(١٠) هو أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري، ختن ثعلب. أخذ عن الملازمي كتاب

سيويه كما أخذ عن الميرد. توفي بمصر سنة ٢٨٩ هـ.

انباه الرواة، ٣٣/١ - ٣٤؛ بغية الوعاة، ١٣٠. (١١) م: والمختصين.

(١٢) المختلج: بقلة. وزنها السيوطي (المزهر في علوم اللغة وانواعها، نج: محمد

أبو الفضل إبراهيم وجماعة، القاهرة، ٢٩/٢): «مختلج».

ط: د. خديجة الحليبي: ابنة الصرف، ٢٠٠. (١٣) في الاصل: «بقلة» وهو خطأ.

(١٤) قال ابن جني (الخصائص نج: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت ط: ٢،

٢٠٤/٣) «قال إنه أعجمي»، وقال الأصمعي: أحسبه روميًا، وهو طرف

المعظم التاني فوق القفا، وأنشد أبو زيد:

«مَنْ زَلَّ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ تَزَيَّلَتْ بِالسَّيْفِ هَامَتُ مِنَ الدَّرَاقِسِ». ووزنه (فُعْلَالِل).

ط: الزبيدي: الاستدراك على سيويه، للزغشري، نج: خازن يوجيبي، روما،

١٨٩٠ م، ٣٧.

المعروف بـ (الزباني)، نسبة إلى قلعة رباح مدينة بالاندلس وكان علمه الغالب عليه علم العربية، وكان فيها أستاذا كبيرا، أخذ عن ابن الأعرابي والنحس وأبن ولاد، مات في رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

طبقات النحاة واللغويين للامام تقي الدين ابن قاضي شهبة الاسدي الشافعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ. نج د: حسن فياض، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٤، ٧٧ م. وبغية الوعاة ٢٦٢/١.

انباه الرواة على انباه النحاة للقطبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ، ٢٢٩/٣ - ٢٣٠.

(٢) هو أبو القاسم بن أبي الحسين محمد بن ولاد.

(٣) هو محمد بن الوليد، أبو الحسين بن ولاد التميمي قرأ على الميرد كتاب سيويه، وله في النحو كتاب. سمّاه المنق، وفي بغية الوعاة: «لم يصنع فيه شيئا».

مات سنة ثمان وتسعين ومائتين بمصر وقد بلغ الخمسين.

طبقات النحاة واللغويين، ٢٧٣؛ انباه الرواة، ٢٢٤/٣ - ٢٢٥؛ بغية الوعاة، ٢٥٩/١ وفيه: «محمد بن ولاد هكذا اشتهر، وأما هو الوليد التميمي النحوي أبو الحسين».

(٥) إلى هنا ينتهي الكلام على اسناد رواية الكتاب ثم تبدأ الرواية الأولى وهي قول أبي عبد الله محمد الرباعي. (٤) هـ: «أهل الجنة». (٥) يونس ١٠.

(٦) في الاصل، وفي (م): «لم تزل» والذي أثبتناه هو ما في (هـ).

(١٥) شَنْصِير: اسم في هذيل.

قالت الدكتور خديجة الحديثي (أبنية الصرف في كتاب سيويه، ٢٠٦):
«وَأَسْتَرْكَتْ عَلَى سَيَوِيهِ (فَعْلِيل) نَحْوُ شَنْصِيرٍ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
عَرَفًا مِنْ شَنْصِيرٍ كَمَثَلِيب...»

وينظر: الخصائص (٢٠٥/٢): «وَقَدْ يَكُونُ عَرَفًا مِنْ شَنْصِيرٍ لِمُضَرَّةِ الْوِزْنِ»
وابته الزبيدي (الاستدراك، ٣١): «شَنْصِيرٌ» ولم يشر إلى الضرورة.

(١٦) هو اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن هوشم من أهل
البصرة انتهت إليه العلم بالنحو واللغة في اوانه وولي قضاء جاتى بغداد في خلافة
المشكوك. صنف المسند، والقراءات، وأحكام القرآن، ومعاني القرآن.

ولد سنة مائتين ومات فجأة سنة اثنين وثمانين.

معجم الادباء لياقوت الحموي، مطبوعات المأمون، ١٩٣٦م، ١٢٩/٦ - ١١٤٠
بغية الوعاة ٤٤٣/١.

(١٧) هو أبو عمرو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبي، الجهمضي
اللغوي البصري.

خطأ المحقق عبد السلام محمد هارون (الكتاب ٨/١ هامش ١) القفطي في إنشاء
الرواة ٣٤٥/٣ الذي ظن أنه صاحب التحليل وإنما صاحبه هو والده علي بن نصر.
توفي سنة ٢٥٠هـ.

ظ: تاريخ بغداد او مدينة السلام للخطيب البغدادي، ط: ١، مطبعة السعادة بمصر
سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م. (١٨) هـ: «وَمَعْدُ» (١٩) م: «وَعَلِي بْنُ نَصْرِ» ساقطة.

(٢٠) هـ: «هَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ».

هو أبو نصر بن علي، علي بن نصر الجهمضي البصري قال السيوطي (بغية
الوعاة ٢١١/٢): «وَقَالَ الصَّفْدِيُّ: كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَلِيلِ فِي الْمَرِيَّةِ وَرَفَقَاءِ
سَيَوِيهِ. رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ. وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً».

(٢١) في الاصل: «مُؤَرَّجٌ»، وفي (م): «مُورَجٌ». وفي (هـ): «مُؤَرَّجٌ» ولم يذكر

هوامش النص المحقق (مقدمة الكتاب - أبواب الكلم)

(*) حصرت نصوص الكتاب بين هذين القوسين المزموجين الصغيرين
وما كان خارجاً عنها فهو ليس منها.

(١) السيراني (شرح كتاب سيويه - المطبوع - ٤٩):

«وَأَمَّا (الكلم) فَقَدْ يُسَالُ السَّائِلُ فَيَقُولُ: لَمْ يَمْ يَلْ: الْكَلَامُ أَوِ الْكَلِمَاتُ؟
الْجَوَابُ إِنْ الْكَلَامَ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَالوَاحِدِ وَالْأَتَيْنِ وَالْجَمْعِ. وَالْكَلِمُ:
جَمَاعَةُ كَلِمَةٍ كَمَا يَقُولُ: خَلْفَةٌ وَخَلْفٌ وَخَرْبَةٌ وَخَرِبٌ. وَإِنَّمَا ارَادَ سَيَوِيهِ أَنْ يَبَيِّنَ
الْإِسْمَ وَالْفِعْلَ وَالْحَرْفَ، وَهِيَ جَمْعُ فَرَادٍ أَنْ يَمُرَّ بِهَا بِأَشْكَالِ الْإِلْفَاقِ بِهَا وَأَشْبَهَهَا
بِحَقِيقَتِهَا. وَلَمْ يَقُلْ: (الْكَلِمَاتُ)؛ لِأَنَّهَا جَمْعٌ مِثْلُ الْكَلِمِ، وَالْكَلِمُ أَخْفَتْ مِنْهَا فِي
الْإِلْفَاقِ؛ فَكَفَى بِالْأَخْفِ مِنَ الْإِتْفَالِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أَحَدِهِمَا مَزِيَّةٌ عَلَى الْآخَرِ».

(٢) أحداث الاسماء: أي المصادر نحو الضرب والحمد والقتل. واراد بامثلة الفعل
أبنيته.

(٣) قَسَمَ سَيَوِيهِ الْفِعْلَ مِنْ حَيْثُ وَقُوعُهُ وَاسْتِمْرَارُهُ:

أ - الفعل الواقع المنقطع: نحو ذهبَ وسمعَ.

ب - الفعل الذي لم يقع: وامثلته من (الامر): اذهبْ، وقَتْلٌ، ومن (المضارع):
يَذْهَبُ عَنْ قَلِيلٍ أَوْ غَدًا.

ج - الفعل الذي يقع ولا يتقطع: وامثلته من المضارع نحو:

(يعلم) في قولك: زيد يعلم فنونا من العلم. ذكره عبد القاهر. (عبد القاهر

ترجمته. وفي كتب التراجم هو مؤرَّج بن عُمر بن منيع بن حصين السدوسي
التحوي، من أعيان أصحاب التحليل، عالم بالعربية والحديث والانساب والاخبار
مات سنة خمسة وتسعين - وقيل اربع وتسعين - ومائة، وقيل: عاش الى ما بعد
المائتين: معجم الادباء ١٩٧/١٩، بغية الوعاة ٣٠٥/٢، ظ: ترتيب القاموس
للطاهر أحمد الزاوي، مصر، عيسى البابي، ط: ٢، ١٩٧٠م. (أرج).

(٢٢) في الاصل: «الاعل»، والذي اثبتناه ما في النسخ الباقية.

(٢٣) هو ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج.

(٢٤) هو ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش الصغير تلميذ ثعلب والميرد.

(٢٥) هو محمد بن ولاد ظ: ترجمته في هذا التحقيق.

(٢٦) في الاصل: «سعدة»، وهو سهو.

(*) هذه هي الرواية الثانية لابي عبيدة الرباعي عن طريق أبي القاسم بن ولاد عن
أبيه.

(٢٧) هو ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه،
ابو اسحاق الزبدي.

كان نحويًا لغويًا راوية. قرأ على سيويه كتابه ولم يشمه. شرح نُكْتُ سَيَوِيهِ.
مات سنة تسع واربعين ومائتين معجم الادباء ١٥٨/١ - ١٦١، بغية الوعاة، ١١/٢
(٢٨) م: «سرت»، هـ: «صمدت»، (٢٩) م: «باب الجزاء»، هـ: «وفي إنشاء».

(٣٠) ظ: الكتاب، ٨٥/٣ - ٤٤٥١ - ٤٤٤٦هـ.

(٣١) ترتيب القاموس المحيط، (لفظ):

«وَاللَّظُّ الرَّجُلُ الْفَعْبُ الْمَشْدَدُ وَالْمُزْمُ. وَالْإِلْحَاحُ كَاللَّظِظَةِ».

وفي (معجم الاقوال المتعدية بحرف لموسى الاحمدي، دار العلم للملايين،
١٩٧٩م، ٣٣٠): «وَالظُّ بِالْشِّ: لَزَمَهُ بِإِقْفَارِهِ وَثَابَرَ عَلَيْهِ».

(٣٢) هـ: «أَبُو الْحُسَيْنِ» ساقطة.

(٣٣) ظ: بغية الوعاة، ٢٥٩/١.

الجرجاني: المقصد تع: د. كاظم بحر المرجان: بغداد، وزارة الثقافة والاعلام،
وجعله السرياني مامو: «كَانَ فِي وَقْتِ التَّطَلُّقِ الَّذِي مَثَلُ: زَيْدٌ يَدْرُسُ الْآنَ أَوْ
السَّاعَةَ».

(السيراني: شرح كتاب سيويه - المطبوع - ٥٧٠).

والصواب أن (الفعل) الذي يقع ولا يتقطع) يشمل الفعل المستمر الآن نحو:
هذا يضرب زيداً الساعة، كما يشمل الفعل المستمر في حال وقوعه نحو: كان
يضرب أباك، وزيد يعلم فنونا من العلم.

ظ: الكتاب ١٦٤/١هـ، ٧٢٢.

د. محمد كاظم البكاء: منيع كتاب سيويه، ١٩٦ - ١٩٨.

ويُستَبْتَبُ مِنْ نَصِّ سَيَوِيهِ الْمَذْكُورِ أَنَّ الْفِعْلَ مِنْ حَيْثُ (يَنَازُهُ بِلِحَافِ مَعْنَاهُ):

أ - الفعل الماضي: وهو ما كان على معنى (فَعْلٌ) مثل: ذهبَ.

ب - الفعل المضارع: وهو ما كان على معنى (افْعَلْ) ويُفْعَلُ ويُفْعَلُ (تَفْعَلُ) مثل:
اكتبْ وتكتبْ ويكتبْ وتكتبْ.

ج - فعل الامر: وهو ما كان على معنى (افْعَلْ) مثل: اذهبْ.

(٤) الكتاب ٥٠/٤هـ: «هَذَا بِنَاءُ الْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ أَعْمَالُ تَعْدَاكُ إِلَى غَيْرِكَ وَتَوَقُّعُهَا
بِهِ، وَمَصَادِرُهَا».

الكتاب ٢١٤/٢: «هَذَا بَابُ بِنَاءِ الْأَفْعَالِ... الخ».

- (٣١) ب: «تكون... ولم تكن».
- (٣٢) اراد بالجمع الذي حل حذ التثنية جمع المذكر السالم.
- (٣٣) ب: «تكون... وتكون».
- (٣٤) قال السيرافي (شرح كتاب سيبويه - المطبوع - ٢٢٥):
«يعني لو جعلوا النصب بالالف في التثنية؛ لان الف مأخوذ منها الفتحة
لزمهم ان يجعلوا النصب بالالف في الجمع فكان تلبيس التثنية بالجمع...».
- (٣٥) ب: وهذا. (٣٦) قال ابو الحسن:
«ولم ينسج الرفع الجر؛ لانه أول ما يدخل الاسم فقد ثبت قبل الجر؛ رجع».
- (٣٧) قال أبو الحسن:
«ليس في الاثنين ولا في الجميع الياء ولا الواو ولا الف بحرف اعراب ولا
اعراب؛ لانه لا يكون اعراب في غير حرف اعراب ولو كان واحد منها حرف
اعراب ولا اعراب فيه لم يعلم السامع بشي من هذا انه رفع ولا نصب ولا جر؛
رجع. وقال ابو الحسن:
«ولم يجعلوا الياء للرفع؛ لان الجر من الياء، ولم يجعلوا الف للنصب؛ لانه
ليس إلا رجلان ورجلين. وأول احوال الاسم الرفع فجعلت الف للرفع اذ كان
الجر أغلب على الياء. فإن قلت: هلا جعلت الياء للرفع و الف للنصب وصار
الجر تابعا لاحدهما؟ فان الجر الزم للاسياء من الرفع والنصب، والذي هو الزم
لا يكون تابعا. رجع».
- (٣٨) م: «زائدتان» ب: «وزائدتان».
- (٣٩) أي كالواو والياء في جمع المذكر السالم.
- (٤٠) وهو ما يطلق عليه النحويون (توئين المقابلة).
- (٤١) قال ابو الحسن: «ليس فيها في موضع النصب اعراب ولا حرف اعراب».
- وقال ابو الحسن: «ليست التاء نظيرة الواو والياء، انما الكسرة نظيرة الياء والضمة
نظيرة الواو؛ الا ترى أنك لو سمعت (سلمات) لم تدرك التاء على رفع ولا جر كما
تدرك الواو والياء، واذا سمعت الحركة تدرك (ه) على الرفع والجر تدرك الواو
والياء رجع».
- ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن التاء في جمع المؤنث السالم ليست نظيرة الواو
من حيث الدلالة على الرفع والجر، ولكن نص عبارة الكتاب أن التاء في جمع المؤنث
السالم نظيرة الواو والياء في جمع المذكر السالم من حيث كونها جميعاً حروف اعراب،
وحرف الاعراب هو الحرف الذي يتغير لفظه بسبب اختلاف العوامل قال صاحب
الكتاب: «... لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف؛ وذلك الحرف حرف
الاعراب» (الكتاب ١٣/١ هـ، ٣/١ ب).
- وعلى هذا يتدفع استدراك الاخفش على صاحب الكتاب.
- (هـ) في الاصل: «واذا سمعت الحركة ذلك ذلك ذلك».
- م: «واذا سمعت الحركة ذلك...».
- هـ: لم يذكر قول أبي الحسن الاول، ولم يذكر في القول الثاني «واذا سمعت
الخ».
- (٤٢) في الاصل وفي (ب): «ويغلا». والذي اثبتناه ما في (م) و (هـ).
- (٤٣) م، هـ: «ولا يلزمها».
- (٤٤) م، هـ: «فتكون الأولى». ارادوا الألف.
- (٤٥) ب: «الأجر». بلويدا النون.
- (٤٦) م: «فلمّا كان حالها في الواحد».

- ب: «فلمّا كان حال يفعل في الواحد».
- (٤٧) أي كحالها في تثنية الاسم.
- (٤٨) أي إن الألف علامة إضمار كالتاء في (قلت)؛ وعلامة تثنية في قول: «أكلوني
البراغيث» كالتاء في (قالت) من حيث كونها علامة تأنيث وليست اضماراً.
- (٤٩) ب: «وليس للاسياء في الجزم».
- (هـ) ههنا تثنية على أن العلامات الثابتة في الافعال بمنزلة العلامات الثابتة في الاسماء
من حيث صورة الزيادة.
- (هـ) ههنا يستدرك سيبويه الكلام على بناء الفعل المضارع استكمالاً لبيان حاله في
الاعراب والبناء. وقد اكمل الكلام على الافعال الخمسة التي زيدت ضمير الفاعل
والنون فانسب ذلك ان يذكر ما زيد نونا من الافعال المضارعة في حالة البناء.
- (٥٠) هـ: «الحقت».
- (٥١) ب: «وليس باسماء». وليس صحيحاً لأن المراد: (وليس صيغة يفعل
باسم».
- (٥٢) ب: «وتفتح النون».
- هـ: «وتفتحها».
- (٥٣) في الاصل وفي (م): «ولأنها ليس في الواحد آخرها حرف اعراب».
- وفي هـ: «ولأنها في الواحد ليست في آخرها حرف اعراب».
- وما أثبتناه هو ما في (ب) لوضوحه وعدم اضطرابه. والمعنى:
(لأن صيغة (فعل) في الواحد ليس آخرها - وهو اللام - حرف اعراب).
- (٥٤) هـ: «والاول».
- (٥٥) قال سيبويه (الكتاب ١٢/١ هـ، ٢/١ ب):
«فهذه الامثلة التي أخذت من لفظ أحداث الاسماء، ولها ائنة كثيرة متين»
شاء الله.
- أي ان الافعال مشتقة من الاسماء (المصادر) (فقتل) مشتق من (القتل)
وهكذا.
- (٥٦) قال عبد القاهر الجرجاني (المقصد، ١١٥/١ - ١١٦):
«واعلم أن قوله (وكان في موضع الجر مفتوحاً) عبارة صاحب الكتاب و
قال اصحابنا: أن هذا ناسخ منه في العبارة، لأن الفتح من اساء البناء، ولا
ينصرف ليس مبنياً، فحقه عندهم أن يقال: وكان في موضع الجر منصوباً. والقول
فيه عندي أن صاحب الكتاب استعمل الفتح تحقيقاً، وأن المعنى يقتضي استعمله
هنا، خصوصاً وأن لم يكن مالا ينصرف مبنياً. وزاد في ذلك بيانا يراجع في موضع
(المقصد، ١١٦/١ - ١١٧) وقد وضع فيه أن مالا ينصرف يجر في حال الجر
بالفتحة وهي هنا غير دالة على معنى النصب، ولا يصح ان يقال: (فيكون في موضع
الجر منصوباً).
- (٥٧) في الاصل وفي (م)، وفي (هـ):
«وذلك نحو ابيض واسود واحمر فهذا بناء انصب وأعلم فيكون في موضع الجر
مفتوحاً استقلوه حين قارب في الكلام ووافق في البناء. والذي اثبتناه هو ما في
(ب) لتسلسل الاحكام وانتهائها بالتمثيل فيه على ما نالته في اسلوب الكتاب الذي
يجعل قوله: (وذلك نحو) وما أشبهه خاتمة الحكم».
- ومعناه استقلوا الاسم حين قارب الفعل في الكلام ووافقه في البناء»

(٥) م: الحمد والقتل والضرب. ب: والضرب والقتل والحمد.

(٦) ب: ونحو هذا.

(٧) قال عبد القاهر الجرجاني (المقتصد، ١/١٠٠).

فهذه ثمانية ألقاب: أربعة للاعراب، وأربعة للبناء. وصاحب الكتاب يسميها (المجاري).

(٨) في الأصل وفي (م): والضم والكسر. والذي اثبتناه هو ما في (ب) و(هـ) ليجري على ترتيب ما قبله.

(٩) في الأصل وفي (م): والكسر والجر. والذي اثبتناه هو ما في (ب) و(هـ).

(١٠) في الأصل وفي (هـ): والرفع والجر والنصب والجرم.

وفي (م): والنصب والرفع والجر والجرم.

والذي اثبتناه هو ما في (ب) ليجري على ترتيب ما قبله.

(١١) ب: والنصب.

(١٢) أي لم يجمعوا على الاسم فغاب التنوين وذهب الحركة الذي يكون في الجزم وهذا تعليل لعدم الجزم في الاسماء.

(١٣) أي الفعل الماضي.

(١٤) هنا وجهان لمضارعة الافعال المضارعة للاسماء:

أ- موافقه (يفعل) قولك (لفاعل) في المعنى.

ب- صحة لحاق بعض الحروف للافعال كما تلحق الاسماء ببعض الحروف مثل (ال).

(١٥) أي اسم الفاعل.

(١٦) م: وسترى ذلك.

في هذا القول إشارة إلى:

الكتاب ٩/١١-١٠٩/١-٤١٠ ب.

وهذا باب وجه دخول الرفع في هذه الافعال المضارعة للاسماء.

(١٧) ب: وقال الله تعالى.

(١٨) الآية ١٢٤/ سورة النحل. وتماها: «وَأَنْ رَبُّكَ لَيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(١٩) هـ: «والألف» بزيادة الواو.

والصواب (الألف)؛ قال صاحب الكتاب في موضع مقدم:

«... فتلحقها هذين الحرفين كما تلحق الألف واللام الاسماء للمعرفة».

وفي ب: ولحقت الألف واللام الاسم للمعرفة.

وفي م: وكما لحقت الألف واللام للمعرفة.

• • •

قال أبو الحسن: «ليس الجز في هذه الافعال، لأن الافعال أدلة وليست الأدلة بالشئ الذي يدل عليه، وأما زيد وعمرو واشباه ذلك فهو الشئ بعينه، وأما يضاف إلى الشئ بعينه لا إلى ما يدل عليه. وليس يكون جز في شئ من الكلام إلا باضافة» رجع(٥).

وقال أبو الحسن: «لا يدخل الافعال الجز؛ لأنه لا يضاف إلى الفعل، والمضاف إليه يقوم مقام التنوين، وهو زيادة في المضاف كما أن التنوين زيادة، فلم يجز أن تقيم الفعل مقام التنوين لأنه لا يكون فعل إلا وله فاعل فلم يحتمل الاسم زيادتين، ولم يبلغ من قوة التنوين وهو واحد أن يقوم مقامه اثنان كما لم يحتمل الاسم الألف واللام مع التنوين». رجع إلى كلام سيويه(٦).

(٥) (رجع) علامة تدل على نهاية حاشية أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ورجع إلى كلام سيويه.

(١٩) في الأصل وفي (م): الفتح والضم والكسر والوقف. والذي اثبتناه هو

ما في (ب) و(هـ) ليجري على ترتيب ما قبله.

(٢٠) في الأصل: «ليس غيره» والصواب ما اثبتناه. وهو موافق لما في النسخ(١).

(٢١) أوضح هنا علة بناء الأسماء غير المتمكنة وهي مضارعتها أي شبهها للحروف نحو سوف وقد، وإلى أشار ابن مالك في قوله:

والاسم منه معرب ومبني لشبه من الحروف مُنَنِي

(ط: شرح ابن عقيل، ٢٨/١).

(٢٢) أي الافعال الماضية وأفعال الأمر.

(٢٣) قال الخليل (كتاب العين، تنح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط. دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م، ٣/٢٨٥):

«والعرب في (حيث) لثلاثين» واللغة العالية (حيث)، التاء مضمومة وهو أداة

للرفع يرفع الاسم بعده، ولغة أخرى حوث رواية عن العرب لبني تميم.

(٢٤) قال السياري في (شرح كتاب سيويه - المطبوع - ١٤٤١-١٤٥٠، ١١) إن سأل سائل فقال: لم يجب فتح أواخر الافعال الماضية فهلاً أسكنت أو حركت بغير الفتح؟ فالجواب وبالله التوفيق: أن الافعال كلها من حقها أن تكون معربة. غير

أن الافعال انقسمت أقسام: (فقسم) منها ضارع الاسماء كلها من حقها أن تكون سكنة الأواخر أقسام: (فقسم) منها ضارع الاسماء مضارعة تامة استحق بها أن يكون معرباً وهو الافعال المضارعة التي في أولها الزوائد الأربع. و (الضرب

الثاني) من الافعال: ما ضارع الاسماء مضارعة ناقصة وهو الفعل الماضي. و (الضرب الثالث): ما لم يضارع الاسماء بوجه من وجوه المضارعة وهو فعل الأمر؛ فرأينا الافعال قد ترتبت ثلاث مراتب: (أولها) الفعل المضارع المستحق للاعراب

وقد اعرب، (وأخرها) الثالث: فعل الأمر الذي لم يضارع الاسم البتة فيبقى على سكنه، و (توسط) الفعل الماضي فنقص عن درجة المضارع لتقصان مضارعة،

وزاد على فعل الأمر لما فيه من المضارعة فلم يسكن كفعل الأمر لفضله عليه، ولم يعرب كالفعل المضارع لقصوره عنه وبقي على حركة واحدة إذ كان التحرك أمكن من الساكن، وجعلت تلك الحركة فتحة دون غيرها من أربعة أوجه أولها: أن

الفتحة أخف الحركات... (٢٥) أي الاسم المضارع للمتمكن.

(٢٦) أي يقصر فونه. الأجراء: الصرف أي التنوين.

(٢٧) وهنا تنبيه على نوعين من الاسماء:

الأول: الاسم المضارع للمتمكن: مثل (من غل) الذي قد يجر يقال: من غل. الثاني: المتمكن الذي جعل بمنزلة غير المتمكن في موضع: أي الاسماء المعربة المتمكنة التي تجعل غير متمكنة بسبب التركيب مثل: أبدأ بهذا أول

ويحكم؛ فهي في الأصل اسمان معربان.

(٢٨) قال أبو الحسن: «يُعَدُّ (كَمْ)، و (أَذْ) من المتمكنة: إن الاعراب لا يدخلها كما دخل (مِنْ غُلْ)» رجع.

(٢٩) أي لا ضم في الفعل لأنه ماضٍ وبنائه على الفتح، وأمر وبنائه على

السكون، وليس ثمة فعل مبني ثالث ينسب إليه الضم سوى الفعل المضارع وهو ليس بمبني.

(٣٠) أراد بالمعنيين بُعد المضارع: كل بناء من الفعل كان معناه (فعل)، وكل بناء

من الفعل كان معناه (أفعل).

(٣١) هنا يعقد سيويه الكلام على ما يعرب بالعلامات النائية في الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة بعد أن تم له الكلام على أحوال الاعراب والبناء، وأما تحدثها يعرب بالعلامات النائية بعد قسمة الكلم إلى المعرب والمبني، لتلا يطول به ثمة

الكلام على أحوال الاعراب فلا يدرك القارئ تصور القسمة المذكورة.

لأن قيل: إذا كنت تمنع الصرف في الجمع الذي لا نظير له في الواحد فينبغي ألا تصرف أكلياً، إذ لا نظير له من الواحد.

قيل: لم يرد سيويه ما ذهب إليه المعترض، وإنما أراد على مثال لا يجمع جمعاً ثانياً، لأن ما كان على مثال بنائٍ فيه جمع ثانٍ فهو بمنزلة الواحد. (٦٦) في (ب) و (هـ) بعده ومن قبل أن يعلم أكثر هو أو اثنين. (٦٧) ب: مذكور. (٦٨) في (ب) و (هـ). «تعالى» ساقطة. (٦٩) ب: وأدخل.

(٧٠) ب: والمجروح.

(٧١) يتضح مما تقدم أن المسائل الست السابقة المتعلقة بالعلامات النائية يمكن أن تصنف على الوجه الآتي:

أولاً - الاسماء المعربة بالعلامات النائية هي المثني، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والمنعوع من الصرف وقد وردت على التوالي في المسألة (١) و (٢) و (٣) و (٥).

ثانياً - الأفعال المضارعة المعربة بالعلامات النائية وهي: الأفعال المضارعة مما استند إلى الف الاثنين أو واء الجماعة أو ياء المخاطبة وزيدت نوناً، والأفعال المعتلة الآخر وقد وردا في المسألة (٤)، و (٦).

وقد روعي في ترتيب العلامات النائية في الاسماء والأفعال صورة الزيادة أو الحذف فكان الكلام على المثني، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم بالترتيب (١)، و (٢)، و (٣) ثم كان الكلام على العلامات النائية في الأفعال بالرتبة (٤)، لأن الزيادة فيها بمنزلة في الاسماء، وختم الكلام على العلامات النائية بالمنعوع من الصرف، والأفعال المعتلة الآخر بالترتيب (٥) و (٦) فلاول يترك فيه التنوين، والثاني يميز بحذف الحركة.

هوامش النص المحقق (مقدمة الكتاب - أبواب الكلام).

أكثر الكلام، وإن كان أراد باللفظ الحركة فهو قولك: ما أحسن زيداً - أن أردت التعجب - وما أحسن زيداً - إذا أردت أنه لم يحسن - وما أحسن زيداً؟ - إذا استغفرت: أي شيء منه حسن أعين أم أنه؟.

ويبدو لي أن صاحب الكتاب أراد باللفظين القولين أي الجملتين فقد جعل من اتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: (وجدت عليه)، و (وجدت)، فهي ليسا كلمتين أو حركتين كما يراها السيرافي وإنما هما جملتان اتفقتا في اللفظ والمعنى مختلف: قال الششمري (شرح كتاب سيويه - مخطوط - ٢١):

«أن قال قائلاً: لم أن سيويه بهذا الباب، وما الفائدة فيه من طريق الاعراب؟ فالجواب عن أبي العباس أنه أجاب عن هذا بأن قال: أراد سيويه باختلاف اللفظين اختلاف الكلمتين وجعل هذا دليلاً على اختلاف الاعرابين لاختلاف المعنيين...»

وهكذا يتضح أن هذا الباب إنما أريد به الكلام على (معاني الكلام) بعد كلامه على الاستناد فيه.

(٩) قال السيرافي (شرح كتاب سيويه - مخطوط - ٢٢٠/١):

«يعني (ما يعرض في الكلام) فيجني على غير ما ينبغي أن يكون عليه قياسه».

وقال الصفار (شرح كتاب سيويه - مخطوط - ٢٨):

«هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض: قدم سيويه رحمه الله هذا الباب مخافة أن يجني بعد ما ظاهره أن يكرر القانون من زيادة أو نقص أو احتمال أصل قد استغنى عنه، فهو يقول الآن: إنما انبني القانون على الأكثر وما ليس كذلك فلا اعتد»

مقاربه في الكلام فهو مضارعة للفعل حين مجيء صفة، وأما موافقته في البناء فهو مجيء على وزن الفعل. وإيضاحه، في كلام سيويه الذي سيليه مباشرة.

(٥٨) عبارة: يعني: هذا رجل ضاربٌ زيداً، غير موجودة في (ب).

(٥٩) «تعالى» ساقطة من (ب) و (هـ) ظ: الكتاب ١٦٤/١ - ١٨٨ - ٨٣/١ - ٩٦.

(٦٠) أي أن وزن (أفعل) إذا كان صفة مثل أخضر وأحمر قد قارب الفعل في الوزن والصفة. ومثل هذا لا يصرف في التكررة كما لا يصرف في المعرفة (ظ: الكتاب ١٩٣/٣ - ٢/٢ ب).

(٦١) عبارة: «والذي منع أن يصرف في التكررة أنه على مثال الفعل وهو صفة مثله» ساقطة من (ب) و (هـ).

(٦٢) أي أن وزن المضارع نحو (يقفل) وغيره إذا كان اسماً مثل يشكر ويزيد واكلم فإنه يقارب الفعل في الوزن فقط فهو لا يجيء صفة. ومثل هذا لا يصرف في المعرفة.

ظ: الكتاب ١٩٤/٣ - ١٩٨ - ٢/٢، ٤ ب.

(٦٣) ب: والجمع.

٦٤ ب: «ما جاء من الجمع».

(٦٥) قال السيرافي (شرح كتاب سيويه - مخطوط - ٢٠٣/١، ٢٠٤):

«فإن سأل سائل: قد رأينا هذا البناء في الواحد، وهو موقوف للصبيح حصار، قال الخطبة:

هَلَا غَضِبْتَ لِرَحْلِ جَا رَكَ إِذْ تَسْبَلُهُ خُصَايِرُ
قِيلَ فِي الْجَوَابِ: حَصَارٌ جَمْعُ حَصْبَرٍ، وَهُوَ الْعَظِيمُ الْبَطْنُ، وَأَمَّا لَقِيتَ الضَّيْعَ
بِذَا اللَّقْبِ وَصَارَ عَلِمًا لِعَظْمِ بَطْنِهَا، وَيُولَعُ بِهِ حَتَّى كَانَتْهَا ذَاتُ بَطْنٍ عَظَامٍ.

(١) قال الصفار (شرح كتاب سيويه - مخطوط - ٢٣، ٢٤):

«هذا باب المسند والمستند إليه، فإن قلت: مالذي أراد في هذا الباب، وما ثمرته؟

قلت: لما حصر (الكلم المجردات) في الاسم والحرف، حصر (المركبات) هنا في المسند والمستند إليه، فلهاذا واه أعلم جاء به هنا.

(٢) هـ: «ما لا ينبغي».

(٣) قال عبد السلام هارون: «يعني الخبر».

(٤) في ب: «قولك يذهب زيد».

(٥) ما يدخل على المبتدأ فيصير غير مبتدأ ثلاثة أشياء: الناصب مثل: رأيت عبداً هه منطلقاً، والرافع مثل: كان عبداً هه منطلقاً والجار مثل: مروت بعيداً هه منطلقاً، قال السيرافي (شرح كتاب سيويه - مخطوط - ٢١٤/١):

«ويدخل الجار على المبتدأ في قولك: ما عندي من أحد، وهل عندك من مال، والمعنى أحد، وهل عندك مال، ف (أحد) و (مال) يرتفعان بالابتداء ثم دخل عليهما الجار».

(٦) ب: «فلا ابتداء».

(٧) هـ: «وَأَوَّلُ جِزْءٍ».

(٨) قال السيرافي (شرح كتاب سيويه - مخطوط - ٢١٦/١ - ٢١٧):

«قوله: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين يحتمل وجهين: فإن كان أراد الكلمتين فهو دار وثوب وإنسان وما أشبه ذلك مما يخالف بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى، وعليه

كلاماً.

(١٠) قال السيراني (شرح كتاب سيويه - خطوط - ٢٢٠/١):
«أراد (ربما) يحذفون وهو يستعمل هذه الكلمة كثيراً في كتابه. والمغرب
تقول: أنت عما يفعل: أي ربما تفعل».

(١١) ب: وكثيرة.
(١٢) لسان العرب لابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ م، (فرزن):
«الفرزان: من لعب الشطرنج، أعجمي معرب وجمعه قرآزين».

(١٣) ظ: اللسان (طوع).
فيه كلام سهب، وذكر تعقيب أبي العباس على سيويه ورده ابن جني عليه.
(١٤) قال السيراني (شرح كتاب سيويه - خطوط - ٢٣٢/١):
«ومنه (الخطأ) وهو مالا نعلم فيه نحو قولك: ضربني زيد، وأنت تريد:
ضربت زيداً».

ويبدو لنا أن قول الخطأ من أقسام الكذب والكذب في الكلام عدم مطابقتها
للواقع.

(١٥) قال السيراني (شرح كتاب سيويه - خطوط - ٢٢٨/١):
«عنى بالمستقيم اللفظ والاعراب، أن يكون جائزاً في كلام العرب...»
وقال (٢٣٠/١):

«والمستقيم من طريق النحو هو ما كان على القصد سالماً من اللحن»
وقال الصفار في شرح المستقيم الحسن (شرح كتاب سيويه - خطوط - ٣١):
«هو مالا تدافع في اجزائه، ولفظه على الترتيب العربي».

ويبدو لنا أن قول الصفار هو الذي يوافق قصد صاحب الكتاب، أما تكلم
صاحب الكتاب في هذا الباب على (الاستقامة) وقابل بها (الاحالة) فإذا كانت
الاحالة على حد تعبيره أن تنقض أول كلامك بآخره يكون معنى الاستقامة هو خلو
الكلام من التناقض، وقد قال في موضع آخر (الكتاب ٣١/١ هـ، ١٢/١ ب).
... لأنه مستقيم ليس فيه نقض. ظ: المقتضب ٧٨/٢ الحاشية.

(١٦) قال السيراني (شرح كتاب سيويه - خطوط - ٢٢٩/١):
«والذي نقول في هذا وبالله التوفيق: إن (المحال) هو الكلام الذي يوجب
اجتماع المتضادات، وقولنا: إن القعود والقيام اجتماع محال إنما نريد به: الكلام
الذي يوجب اجتماعها محال قد أحيل من وجهه، ألا ترى أنك تقول لمن تكلم به قد
أحلت في كلامك، فالكلام هو المحال كما أن الكلام هو الكذب».

(١٧) أي أنه خال من التناقض ولكنه غير مطابق للواقع.
(١٨) هـ: «وكي زيداً يأتيك». الصواب ما أثبتناه فلا وجه لنصب زيداً.

(١٩) قال السيراني (شرح كتاب سيويه - خطوط - ٢٣٠/١):
«كيف جاز أن يسميه مستقيماً قبيحاً، وهل هذا إلا بمنزلة قوله:

حسن قبيح لأن المستقيم هو الحسن؟».

فإن الجواب في ذلك أن الكلام ينقسم قسمين: كلام ملحون وكلام غير
ملحون، فالملحون هو الذي نحي به عن القصد، وكذلك معنى اللحن، إنما هو
المنحول عن قصد الكلام غيره، وما لم يكن ملحوناً فهو على القصد وعلى النحو ومن
ذلك سمي النحو نحواً والمستقيم من طريق النحو هو ما كان على القصد سالماً من
اللحن فلذا قال: قد زيداً رأيت فهو سالم من اللحن فكان مستقيماً من هذه الجهة،

وهو مع ذلك موضوع في غير موضعه فكان قبيحاً من هذه الجهة».

ويبدو لنا أن صحة تسمية الكلام بالمستقيم القبيح إنما كانت بلحاظ كونه غير
من التناقض فهو مستقيم، ولكن ألفاظه قد وضعت في غير مواضعها فهو قبيح من
هذه الجهة.

أما قول السيراني: (لأن المستقيم هو الحسن) فلا يوافق عبارة الكتاب لأن
الكلام المستقيم يكون حسناً مثل قولك:
اتيك أس، كما يكون قبيحاً بأن توضع ألفاظه في غير مواضعها مثل قولك: لا
زيداً رأيت.

أما قوله: (المستقيم من طريق النحو هو ما كان على القصد سالماً من اللحن)
فقد تقدم عليه الكلام.

(٢٠) تقول: سوف أشرب ماء البحر أس.
هو (محال) لأنك تنقض أول كلامك بآخره فلوله (سوف) لما يستقبل من
الزمان وتقبضها (أس).

وهو (كذب) لأن قلت (أشرب ماء البحر) غير مطابق للواقع وقد مثل به
صاحب الكتاب في كلامه على المستقيم الكذب أيضاً ونظيره قولك: حلت الجبل.
وهكذا يتضح أن قولك: أشرب ماء البحر مستقيم كذب، أما قولك: سوف
أشرب ماء البحر أس فهو محال كذب.

• • •

قال أبو الحسن:

ومنه (الخطأ) وهو مالا نعلم نحو قولك: ضربني زيد، وأنت تريد:
ضربت زيداً، والخطأ مالا نعلمه.^٣

وأما (المحال) فهو مالا يصح له معنى، ولا يجوز أن تقول فيه: صدق
نولاكذب؛ لأنه ليس له معنى، ألا ترى أنك إذا قلت: اتيك خذاً، لم يكن للكلام
معنى تقول فيه صدق ولا كذب، رجع.

(٢١) في (م) ذكرت ههنا (رجع) وهي علامة انتهاء قول أبي الحسن وعلى هذا تكون
العبارة: «وأما المحال... الخ» من كلام سيويه. وهو خطأ لأن الكلام على
(المحال) عنده قد تقدم فيه القول.

(٢٢) قال السيراني (شرح كتاب سيويه - خطوط - ٢٣٢/١):

«اعلم أن سيويه ذكر في الباب جملة من ضرورة الشعر ليرى بها الفرق بين
(الشعر) و(الكلام) ولم يتقصه لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشعر قصد البيا
نفسها وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالابواب التي تقبعت فيها يعرض في كلام
العرب وملهمهم في الكلام المنظوم والمثثور».

وفي الدراسة اتضح لنا أن سيويه قد تحدث في الكتاب عن (الشعر) في أربعة
ابواب غير ما ينبغي تثاراً في الابواب الأخرى، وهذه الابواب هي: (هذا باب ما
يتمثل الشعر) و (هذا باب الترقيم) و (هذا باب ما رتحت الشعراء) و (هذا
القواني في الانشاء). الكتاب ٢٦/١، ٢٣٩/٢، ٢٦٩/٢، ٢٠٤/٤ هـ، ١/١
٣٢٩/١، ٣٤٨/١، ٢٩٨/٢ ب..

(٢٣) أي أن الشاعر قد يتجاوز قاعدة القياس النحوي في الكلام وإن لم تطرأ
القاعدة النحوية، قال سيويه: «وليس شيء يضطرون إليه، إلا وهم يحاولون»
وجهاً (الكتاب ٣٢/١ هـ، ١٣/١ ب).

ومن هذه الوجوه أن يشبهوا الشيء بالشيء فيجري مجراه.

ظ: د. خديجة الحديثي: دراسات في كتاب سيويه، الكويت، وكالة المطبوعات.

١٩٨٠م، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤ - ١٤٩.

١- م: «الحشم»

ديوان المجاح رواية الاصمعي، تح: حمزة حسن، سوريا، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١م ٢٥٩: «أو الفأ مكة من وُزق الحمي».

قال الششمري في تحصيل عين الذهب، حاشية الكتاب ط بولاق، ٩:

«وصف في البيت حمام مكة القاطنة بها لأمتها فيها. وواحدة القواطن قاطنة وهي الساكنة المقيمة وصرفها ضرورة».

والوُزق جمع أوزق ووزقه، وهي الشيء على لون الرماد تضرب إلى الخضرة.

والشاهد فيه: قوله (الحمي).

وذكر الششمري، بولاق ٨:

«يريد: الحمام فقيرها إلى (الحمي) وفي ذلك أوجه أحسنها عندي وأشبهها بالمستعمل من كلام العرب أن يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة وأبقى بعضها للدلالة المبني على المحذوف منها وبنائها بناء يدوم، وجبرها بالاضافة وألفها الياء في اللفظ لوصول القافية...»

ط: أبو جعفر النحاس: كتاب شرح أبيات سيويه تح: د. زهير غازي زاهد، النجف، مطبعة الغري الحديثة، ١٩٧٤م. ٢٩.

(٢٣) لم تكن في الأصل وفي (م) وما أبتناه هو ما في (ب) و (هـ).

(٢٤) في (هـ) جاء قبله نقلاً من نسخة ديونبرغ، وكذلك في (ب):

«وكما قال:

«داراً لشعني إذ من هواكا»

وفي الأصل ذكره بعد ثلاثة شواهد، ط: الشاهد (٦)

وفي م: «وقال آخر، ثم ذكر الشطر نفسه».

٢- وفي (شرح أبيات سيويه لابن السرياني، ٢٧٧):

«وهذا البيت منسوب إلى خُفاف بن ثُذبة في الكتاب وزعم قوم أنه لابن المقفع. وليس الأمر كما قالوا وجميع ما ينسب إلى ابن المقفع أو ثلاث بعضها في الحماسة، وليس له مقطوعة على هذا الوزن ولا على هذا الروي - فأنما نسبته إلى خُفاف فليس من عمل سيويه وقد ذكرنا ذلك، ولا يمتنع أن يكون خُفاف كما ذكر من نسه إليه، وإن كان لم يقع في ديوانه، كما ينسب إلى زهير».

ط: شواهد الشعر، ٢٢٩.

ونواحي الريش أطواقه وجوانبه، والعصف: ورق الزرع والإثيد:

الكحل، قال ابن السرياني «والكحل حجارة تؤخذ من معدن من المعادن وليس بشيء يثبت فيكون له ورق، ولم يكن الأثمد من الأشياء التي تكون في بلاد العرب فهم لا يفقون على حقيقته».

«قوله: وَمَسَحَتْ بِاللَّيْتَيْنِ عَصْفَ الْإِثِيدِ، أراد مسحت اللتين بمصاف إثم فقلب لأن الكلام لا يدخله لَيْسَ، وكانت النساء تزيّن بأن تُسَوّد اللحم الذي في أصول الأسنان واللثات بالثُؤور وهو دخان الشحم، أو الإثيد».

الشاهد فيه: قوله (نواح) واصله (نواحي) فحذف الياء في الاضافة ضرورة، وقال أبو جعفر النحاس (كتاب شوح شواهد سيويه، ٢٩): «أراد كنواحي فحذف الياء، لأنها تحذف مع التثنية إذا قلت: كنواحي البيت، فلما كانت هذه الياء يلزمها الحذف في بعض المواضع حذفت هنا».

٣- في الأصل: «وُطِرَتْ بِمَصْطَلِي»، (دوام).

ب، هـ: «فُطِرَتْ بِمَصْطَلِي»، (دوامي).

م: «فُطِرَتْ بِمَصْطَلِي»، (دوامي).

والصواب ما أبتناه لوروده في أغلب المصادر، ولا مقتضى لحذف (الياء) من (دوامي) جمع (دامية)، والصواب أيضاً (بمَصْطَلِي) بفتح الصاد، في (شرح أبيات سيويه لابن السرياني ٤٦، ٤٧):

«قال سيويه: (وكما قال) يعني كما قال الشاعر وهو مُصْرُسُ بن رُبَيْع الأسدي:

وَفَسِيانُ شَوْنَتْ لَحْمَ شِوَاةٍ سَرِيحَ الشَّيْ كُنْتُ بِهِ نَجِيحًا
فَطُرْتُ بِمَصْطَلِي فِي يَمَصَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَغِيظُنُ السَّرِيحَا
التَّجِيحُ: التَّجِيحُ، ويقال: عمل نجيح للذي يُنَجِّحُ صاحبه... والمَصْطَلُ: السيف
وَالْيَمَصَلَاتُ: النوق البراج، والشريح: سيور نعال الأبل، ويغيطن السريح:
يُطَانُ بِأَخْفَافِهِمُ الْأَرْضَ، وفي الاخفاف السريح، والدوامي: التي قد ذُبِيتْ من
شدة السير ووطئها على الحجارة.

وقوله: طُرْتُ بِمَصْطَلِي أي اسرعت وممي سيني، وأقبلت إلى اليمصلات
فَطُرْتُ نَاقَةً مِنْهَا وَأَطْمَعْتُ لَحْمَهَا لَصَحْبِي. يريد أنه نحر لأصحابه وهو مسافر،
راحلة من راحله.

الشاهد فيه: قوله (الأيدي) واصله (الأيدي) فحذف الياء ضرورة.

٤- قال الششمري، بولاق ٩ - ١٠:

«وصف أنه اصطحب ذئباً في فلاة معضلة لأماء بها، ورغم أن الذئب رذ عليه
فقال: لَسْتُ بِأَتِ مَادَعَوْتِي إِلَيْهِ مِنَ الصَّحْبَةِ وَلَا اسْتَطِيعَ لِأَنِّي وَحْشِي وَأَنْتَ إِنْسِي
ولكن أسفي أن كان مأوكاً فاضلاً عن ريك، وأشار بهذا إلى حسفه للقلوات التي
لأماء فيها فيهندي الذئب إلى مظاته فيها لاعتبائه لها».

الشاهد فيه: قوله (ولالك) حذف النون من (لكن) ضرورة.

(٢٥) م: تحرير.

٥- ذكره الششمري، بولاق ١٠:

«وصف ضيفاً قَمَ إليه ما عنده من القري، وحكمه في ليختار منه أنضل ما
تقع عليه عيناه فيقع بذلك».

الشاهد فيه: قوله (لنسه) حذف حركة الاشباع من الضمير (لها) ضرورة.

٦- في هـ: ذكره قبل الشاهد (٣).

وفي م: هذا تريبه، وكذا عند الششمري، بولاق ١٠ على ما جاء في الأصل.

وذكر الششمري معناه، بولاق ١٠:

«وصف داراً خلعت من شعني هذه المرأة وبعد عهدما بها فتفترت بعدها،
وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً إذ كانت مقيمة بها فكان ييواها باقامتها فيها».

الشاهد فيه: قوله (إذني) واصله (إذني) فسكن الياء من (هي) ثم حذفها ضرورة.

٧- ديوان الاحش، ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. م. محمد حسين، مكتبة
الاداب بالجماميز

وفي (شرح أبيات سيويه لابن السرياني، ٤٥):

«ويروى: أخو النساء، وقوله: مَنَ يَشَا يَصْرِ مِنْهُ، يعني أمهن كثيرات
الصُرم، مودقهن ضميعة، فمن يَشَا إنسان أن يراهن صوارم رآهن على هذا
الوصف... ويكن أهداء بعد وُدْهِن، والوداد: مصدر واذن الرجل موادة
ووداداً. وبُعَيْد: تصغير بُعِدَ، ويروى: وَفَادَ بفتح أوله».

الشاهد فيه: قوله (الفواني) واصله (الفواني) فحذف الياء ضرورة.

(٢٦) ب، هـ: «وَرَبَّما مَدُوا مِثْلَ مَسَاجِدَ وَمَنَابِرَ يَقُولُونَ...»

٨- ديوان الفزرق، ٥٧٠.

قال الششمري، بولاق ١٠:

«وصف ناقة بسرعة السير في الهواجر، فيقول: إن يديا لشنة وقعا في
الحصى تضياته فيقرع بعضه بعضا، ويسمع له كصليل الدنانير اذا انتقبا الصريف
فتنق رديتها من جيلها، وحصى الهاجرة لتعذر السير فيها».

الشاهد فيه: قوله (الصياريف) جمع على غير واحد مثل (ذكر) و (مذاكير)، و
(سمنج) و (سليمج).
(٢٧) ب، هـ: (ويشذ: نقي النواهم) غير موجودة.
(٢٨) ب، هـ: (وقد يلفون).
(٢٩) في حاشية الاصل: والمضاض.
وفي تحقيق عبد السلام هارون ص: ٢٩ حاشية رقم (١):
«أراد بالمتعل هنا ما يشمل المتعل والمضاض».

(٣٠) ب، هـ: زليخة وفي ضواء.
(٣١) في الاصل: تعشب بن أم صاحب.
والصواب في اغلب المصادر ما أثبتته.
٩- وفي (شرح أبيات سيويه، ٢٠٨-٢٠٩):
«ومثلاً منصوب باضمار فعل... وأما ذلك، نداه أراد باهانة قد جريت من
خلقي اني أجود على من يخلع علي ولا اتبس منه المكافاة. وأن ضتوا، شرط
علوف الجواب كأنه قال: وإن ضتوا لم أضن».

الشاهد فيه: قوله (ضتوا) والاصل (ضتوا) فرقه الى الاصل قبل الادغام ضرورة.
(٣٢) لا توجد في الاصل، وما أثبتته هو ما في (م) و (ب) و (هـ).
(٣٣) ظ: الشاهد رقم (٥) وهو من شواهد الحلف.
١٠- في ملحقات ديوان رؤية، ١٨٣ في (شرح أبيات سيويه، ٢٧٨):
«نُت جئت حبة أصباً ضحياً نجب الخلق الأضخا»
وبه يتضح أن الصواب (ضخما) وليست (ضخم) كما في الكتاب ظ: تحقيق عبد
السلام محمد هارون هاشم ٢٩/٤.

قال الشمتري، بولاق ١١:
«وصف رجلاً بشرف الهمة وعظم الخليفة، ونسب الى الضخم إشارة الى
ذلك ولم يرد ضخم الجفة، قال الله عز وجل: «وَأَنْتَ لَعَلَّ خَلْقٍ عَظِيمٍ»، والعظم
والضخم سواء».

الشاهد فيه: قوله (الأضخا) فشذ الميم من (الا ضخم)، وهذه الميم لا تشذ إلا في
الوقف وكانت متبني الكلمة.
(٣٤) ب، هـ: «يروي بكسر».

(٣٥) حلق الشمتري، بولاق ١١ على رواية كسر الهزة:
«وعلى هذه الرواية فلا ضرورة فيه، وكذا على رواية (الإضخا) بكسر
الهزة ويفتح الحاء لأن (فعلًا) و (فعلًا) موجود في كلامهم كقوله (إرقت)».

(٣٦) في الاصل (في مثله)، وما أثبتته هو ما في (م) و (ب)، ونقص (هـ) على
ورودها في (ط): أي نسخة ديرنبرغ، ولم يثبتها في المتن، والصواب إثباتها لأن في
النص حاجة إليها، وأما بتبني الضميمة بمثلة الحلف من دوبا.

١١- ديوان الشماخ: بن ضرار الليثاني، صلاح الدين البادي، دار المعارف بمصر.

٦٥- روي البيت في الديوان: (لَه رَجُلٌ يَقُولُ: أَسَوْتُ حَالِي) ولا شاهد في البيت في
مصادر كثيرة (ظ: شواهد الشعر، ٢٤٢) في (شرح أبيات سيويه لابن السرياني،
٢٩٢):
«الرجل: الصوت، يريد أنه يصوت حتى يجتمع له، وكان صوته صوت

حادي، والوسيفة: الايل تَقَرُّ وتؤخذ من اصحابها، فحاديها يسرع بها لتلايلها،
والزمر: الزمر».

الشاهد فيه: قوله (كأنه) فحلف حركة الاشباع من الضمير (الهاء) ضرورة.
قال ابو جعفر النحاس (كتاب شرح شواهد سيويه، ٣١): «... فحلف
الضمة التي على الهاء من (كأنه) وأبقي الضمة لراد (الاشباع) وهو ضحك شفتيك
بعد سكون الحرف أصلاً».

١٢- في (شرح أبيات سيويه لابن السرياني، ١٧٢):
«وقال تليد العيشي:
شغيت الغليل بين سمر وجشون وألقنا رب الصلاصل عابر
وأبقن أن الخيل إن تلتبس به يكن لفيل النخل يتسده أيسر»
ثم قال:
«والشعر منسوب في الكتاب الى حنظلة بن فائق، وقد أثبت ما عرفته،
وقد ذكر سبب هذا الشعر بما يشعر بدقة تحقيقه وصحة نسبه الى تليد
العيشي».

وقد حلق حقق كتاب (شرح أبيات سيويه) بقوله:
«انظر في البيتين فرحة الاديب رقم ٢٣ كسبة ابن السرياني».

«وصف جليلاً ليقن أنه إن التبت به الخيل قتل فصار ماله لغيره، فذلك لأن
والهزم، لو ان يكون وصيف شجاعاً فيقول: قد علم أنه ان ثبت وقتل لم يتغير الدنيا
بعده وبقي من أهله من يخلفه في حرمه وماله ثبت في الحرب ولم يبال».

وهو معنى يقي على الاحتمال وكأنه يتفرد لما ابن السرياني فيقول:
«وأبقن أن الخيل إن تلتبس به يريد أن اصحاب الخيل إن امركوه قتلوه فلما
أهله نخله فأبروها وأصلحوها وتركوا الطلب بغيره ففزع منه»
وهو معنى ينجم مع البيت الاول.

الشاهد فيه: قوله (بعده) فحلف حركة الاشباع من الضمير (الهاء) ضرورة.
١٣- قال الشمتري، بولاق ١٢:
«وصف لصاً يتنى سرقة بعير لم يستعمله ربه في سفر لحج أو حرة ليعتد
والمعبر الظاهر: الكثير ويره، ومعنى يتنى عن ولته يجعلها تتبو عنه لسته وكثر
ويره. وكان يتنى ان يقول: تني ولته عن ظهره، فقلب لأنه اذا أتباعها من ظهره
فقد أبغى ظهره عنها، والولية: البرزخية: أي الكسدة التي يلقى على ظهره».

الشاهد فيه: قوله (رته) فحلف حركة الاشباع من الضمير (الهاء) ضرورة.
١٤- ديوان الاخش، ١١٥
روي البيت في الديوان: (وما جتته جتة تليد)
ولا شاهد في البيت على هذه الرواية، ولكن رواية سيويه ثابتة في مصادر كثيرة
(ظ: شواهد الشعر: ٤٤٢)

وفي (شرح أبيات سيويه لابن السرياني، ٦٤):
«... وماله من جتة تليد: أي ليس له جتة قديم، ولاله من المريح فضل
ليست له على مقدرة من جهة من الجبهات، كلها رأته قد تُسر، وهذا جابر في
قولهم: جُتت روح فلان، إذا علا أمره وعظم شأنه، وصارت له دولة وسكنت
رعيه اذا زال عنه سلطانه ومقدوره».

قال الشمتري، ١٢ بولاق:
«ويجوز رجلاً أنه لم يرهت جتة قديماً، وأنه ليس له حظ في الخير، فإن الجتة
والضبا أكثر الرياح عندهم خيراً، فالجنوب تلتجح للضباب والضبا تلتجح للأشباح
الشاهد فيه: قوله (لَه) الاولى فحلف حركة الاشباع من الضمير (الهاء) ضرورة».

١٥- قال الشمتري، ١٢ بولاق:

٢٠٤

وأراد (بيتا هو) لسكن ضرورة ثم حذف فادخل ضرورة على ضرورة وعك
كلمة حذف الياء في قوله: (أهمن هواك) وقد تقدم شرحه.

وصف رجلاً سيداً فاجأته المنية فاقترته فيقول: بيتا هو في خبر وصلاح حال
بمئلنا بالطعام والشراب والمعرف والافضل ذهب به المنية ففقدناه، وجواب
(بيتاه) فيما يتصل بالبيت، والصدق هنا الخير والصلاح.

لم يذكر في: كتاب شرح أبيات سيويه لابي جعفر النحاس.

وليس في: شرح شواهد سيويه لابن السرياني.

(٣٧) زيادة في (م)، و (ب)، و (هـ) يقتضيه السياق.

(٣٨) م، ب: (نقص) بالصاد المهملة.

١٦ - نسبه ابن السرياني الى (المرار).

وعلق علق كتاب (شرح أبيات سيويه، ٧٤) بقوله: «ورد بيت الكتاب منسوباً الى
عمر بن أبي ربيعة في الكتاب بولاق ١٢/١، باريس ٩/١... ونسبه الشافعي في
هامش الكتاب بولاق ١٢/١ الى المراد الفقهي وكذلك نسب الى المرار الفقهي في
الخرانة، بولاق ٤/٢٨٩...»

وبه مؤلف (شواهد الشعر، ٤٤٢) على اختلاف روايته هكذا:

ضدّت فاطولت الصدود ولا أرى وصلاً على طول الصدود بدوم
ومعناه على ما أورده ابن السرياني:

«ضدّت هذه المرأة فاطولت أنث الصدود، ومع طول الصدود لا يبق من المودة
والحبة شيء».

الشاهد فيه: (قلنا وصلاً... بدوم) قدم الاسم على الفعل، والقياس أن (قلنا)
لا يلحقها إلا الفعل.

قال ابن خروف (تنقيح الالباب في شرح: إمام الكتاب، ١٢):

... فيرتفع (وصال) به (قل) و (ما) زائدة.

ط: مغني اللبيب، ٣٠٨/٢.

(٣٩) ب: «فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة».

(٤٠) زيادة في (ب) و (هـ) يقتضيه السياق.

١٧ - قال الشنكري، بولاق ١٣:

«وصف نادي قومه ومتحدثهم بالتوقير والتعظيم، فيقول: لا ينطق الفحشاء
من كان في نادينا من قومنا أو من خبرنا إذا جلسوا للحديث اجلالاً لنا وتعظيماً».

الشاهد فيه: قوله (من سوانثا) ادخل (من) عليها وعاملها معاملة (غير).

١٨ - ديوان الاحش: ٦٥.

رواية الديوان، والشنكري، بولاق ١٣:

لجأته من جو اليمامة ناقي وما قصدت من اهلها لسوانثا

وفي (شرح أبيات سيويه، ٩٥) «لجأته من جُل اليمامة ناقي».

وجاء فيه:

... و جُل اليمامة يريد جُل اهلها، وجُلهم: معظمهم. يعني أنه لم يقصد

سواه من اهل اليمامة... يريد ما قصدت من اهل اليمامة لغيرك، انما قصدتك

أنت، ويروي: وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَانْثَا، وقيل اللام بمعنى إلى: أي ما عدلت

الى سوانثا.

الشاهد فيه: قوله (لسوانثا) ادخل حرف الجر على (سوانثا) وجعلها بمنزلة (غير)

ضرورة.

١٩ - في (شرح أبيات سيويه لابن السرياني، ٩٦، ٩٧):

والصاليات: الأناني صليت بالنار، وهي الحجارة التي توضع عليها القدر.

وقوله: كلما يؤثفين: يريد أنها كما نُصِبَتْ وتركزت القدر لم يتغير منها شيء ولم تنح
أنفة منها عن موضعها في الموضع الذي كانت فيه حين طيخوا.

الشاهد فيه: قوله (ككها) ادخل (الكاف) على (الكاف) الثانية التي جعلها بمعنى
(بئس).

(٤١) م، ب، هـ: «فعلوا».

(٤٢) قال د. خالد عبد الكريم جمعة (شواهد الشعر في كتاب سيويه، ٤٥٠):

«ويتبع المواضع التي حدث فيها سيويه عن الضرورة نلاحظ أنه يرجع

معظمها الى احد شيئين:

الاول: المشابهة بين الضرورة وغيرها مما يجوز في الكلام المنثور.

الثاني: هو أن الضرورة - في بعض صورها - ليست سوى استخدام للاصل

المهجور؛ ولذلك غدّ سيويه بعض هذه الضرورات من باب ردّ الاشياء إلى

اصولها».

وقال د. محمد كاظم البكاء (منهج كتاب سيويه في التقويم التحوي،

٢٥٢):

«القياس الشعري عند الاختيار يوافق القياس التحوي الذي يجري في

الكثير، ويجري عند الاضطراب على سنن العرب في كلامها ونصرفهم في اساليب

العربية وان لم تطرد به الامثلة، فشرط صحته أن يكون ثمة وجه مقبول في العربية

يلحق به أمر آخر يجعل عليه، فان لم نجده فهو خطأ مرفوض؛ قال سيويه: ولو

اضطر شاعر فاضاف الكاف الى نفسه قال: ما أنت كي، وكفي خطأ من قبل أنه ليس

في العربية حرف يفتح قبل ياء الاضافة».

الكتاب ٣٨٥/٢، ٣٩٢/١ ب.

(٤٣) م: «جمل».

(٤٤) ب: «يستقبل».

(٤٥) قال ابو الحسن:

وسمت من العرب قول المُجَبِّر السلولي:

فسيئاً يشري زحله قال قائل

لئن جمل رضى البلاط نجيب

وقال الفرزدق فوضع الكلام في غير موضعه:

وما مثله في الناس "لا تملكأ" أبو أمه حي أبوه يسفاينة

وقال قيس بن زهير:

ألم يأتنيك والأنباء تُنمي

بما لآلت ليون بني زيادة

رجع.

(٥) في الاصل: (وما مثله للناس...)

على خلاف روايته في النسخ الباقية.

استشهدا سيويه بقول قيس بن زهير السابق في موضع آخر فقال (الكتاب

٣١٦/٣، ٥٩/٢ ب): «فيجعل حين اضطر مجزوماً من الاصل». يريد قوله (ألم

يأتنيك).

وقال أبو جعفر النحاس (كتاب شرح أبيات سيويه، ٣٧ - ٣٨):

«الوجه أن يقول: ألم يأتنيك ولكن هذا من لفته أن يقول: (هو يأتنيك) كما

تقول: (هو يضربك) فحذف الضمة من الياء وأسكنها في الجزم كما قال الآخر:

هيجوت (زيان) ثم جئت معتلراً من هجو (زيان) لم تهجو ولم تدع

فقال: (لم تهجو) وكان حقه أن يقول: (لم عيج) بضمة ولكن لما وجد الواو ساكنة

أرسلها على سكوتها...»

(التصنيف المنهجي لموضوعات النحو في مقدمة الكتاب)

ابواب الكلم وأحواله: الباب الأول:	٢ - العلامات الثابتة في جمع المذكر السالم. ٣ - العلامات الثابتة في جمع المؤنث السالم. ٤ - العلامات الثابتة في الأفعال المضارعة: أ - يفعلان ب - تفعلان ج - يفعلون د - تفعلون ه - تفعلين استدراك في بناء الفعل المضارع: ١ - يفعلن (نون النسوة) ب - تفعلن (نون التوكيد) ٥ - ثقل الكلام والمنع من الصرف: منع تنوين الاسم الموافق للفعل. في الوزن (أفعل) والصفة توضيح لمضارعة الاسم للفعل: - حين مجيئه صفة في الكلام. - أو موافقته لوزن الفعل وهو صفة مثله. - أو موافقته لوزن الفعل ولا يكون صفة. خفة النكرة وثقل المعرفة. خفة الواحد وثقل ما كان من أوزان الجمع ولا يكون للواحد. خفة المذكر وثقل المؤنث. تنوين الأخف وترك تنوين الثقل مما تقدم. دخول (ال) والاضافة على المنوع من الصرف ٦ - جزم الفعل المعتل الآخر.	الباب الأول الباب الثاني الباب الثالث الباب الرابع الباب الخامس
أنواع الكلام: ١ - الاسم. ٢ - الفعل. ٣ - الحرف.	١ - يفعلان ب - تفعلان ج - يفعلون د - تفعلون ه - تفعلين استدراك في بناء الفعل المضارع: ١ - يفعلن (نون النسوة) ب - تفعلن (نون التوكيد) ٥ - ثقل الكلام والمنع من الصرف: منع تنوين الاسم الموافق للفعل. في الوزن (أفعل) والصفة توضيح لمضارعة الاسم للفعل: - حين مجيئه صفة في الكلام. - أو موافقته لوزن الفعل وهو صفة مثله. - أو موافقته لوزن الفعل ولا يكون صفة. خفة النكرة وثقل المعرفة. خفة الواحد وثقل ما كان من أوزان الجمع ولا يكون للواحد. خفة المذكر وثقل المؤنث. تنوين الأخف وترك تنوين الثقل مما تقدم. دخول (ال) والاضافة على المنوع من الصرف ٦ - جزم الفعل المعتل الآخر.	الباب الثاني
أعرب انكلم وبنأؤه: أنقاب الاعراب والبناء. المعرب والمبني. أنواع المعرب. وهو نوعان: ١ - أعرب الأسماء المتمكنة. ٢ - أعرب الأفعال المضارعة وجوه مضارعة الأفعال المضارعة للأسماء في الاعراب. نفي الاسمية عن الأفعال المضارعة. أنواع المبني وهو ثلاثة: ١ - بناء الأسماء. ٢ - بناء الأفعال: أ - بناء الأفعال الماضية علة عدم تسكين آخر الفعل الماضي. ب - بناء الأمر على السكون وعلة. ٣ - بناء الحروف. علة عدم الضم في بناء الأفعال. بناء الماضي والأمر. ما يعرب بالعلامات الثابتة وهو ستة: ١ - العلامات الثابتة في المثني	١ - يفعلان ب - تفعلان ج - يفعلون د - تفعلون ه - تفعلين استدراك في بناء الفعل المضارع: ١ - يفعلن (نون النسوة) ب - تفعلن (نون التوكيد) ٥ - ثقل الكلام والمنع من الصرف: منع تنوين الاسم الموافق للفعل. في الوزن (أفعل) والصفة توضيح لمضارعة الاسم للفعل: - حين مجيئه صفة في الكلام. - أو موافقته لوزن الفعل وهو صفة مثله. - أو موافقته لوزن الفعل ولا يكون صفة. خفة النكرة وثقل المعرفة. خفة الواحد وثقل ما كان من أوزان الجمع ولا يكون للواحد. خفة المذكر وثقل المؤنث. تنوين الأخف وترك تنوين الثقل مما تقدم. دخول (ال) والاضافة على المنوع من الصرف ٦ - جزم الفعل المعتل الآخر.	الباب الثاني
الاستناد في الكلام. الجملة الاسمية (الابتداء) الجملة الفعلية. ما كان بمنزلة الابتداء معاني الكلام. ما يعرض في الكلام. تقويم الكلام. ما يعرض في الشعر وتقويمه. صرف مالا ينصرف. الحذف. المد. الرد إلى الأصل. التضعيف. من أمثلة الحذف أيضاً التقديم والتأخير. جعل اللفظ بمنزلة غيره. ضابط الضرورة الشعرية.	١ - يفعلان ب - تفعلان ج - يفعلون د - تفعلون ه - تفعلين استدراك في بناء الفعل المضارع: ١ - يفعلن (نون النسوة) ب - تفعلن (نون التوكيد) ٥ - ثقل الكلام والمنع من الصرف: منع تنوين الاسم الموافق للفعل. في الوزن (أفعل) والصفة توضيح لمضارعة الاسم للفعل: - حين مجيئه صفة في الكلام. - أو موافقته لوزن الفعل وهو صفة مثله. - أو موافقته لوزن الفعل ولا يكون صفة. خفة النكرة وثقل المعرفة. خفة الواحد وثقل ما كان من أوزان الجمع ولا يكون للواحد. خفة المذكر وثقل المؤنث. تنوين الأخف وترك تنوين الثقل مما تقدم. دخول (ال) والاضافة على المنوع من الصرف ٦ - جزم الفعل المعتل الآخر.	الباب الأول

الشعراء التعليميون والمنظومات التعليمية ثبت ببيوغرافي .

اعداد

د. رزوق فرج رزوق

كلية التراث الجامعة

القسم الاول .

وساها .

وإني لأرجو أن يعين الثبت على بيان أهمية الشعر التعليمي ، وتوضيح صورته ، وحلّاء فوائده في ميادين الشعر والعلم والتأليف والتعليم ، بوصفه غرض شعري بارز وقد تأليف علمياً طريفاً ووسيلة تعليمية معروفة ، وإن نجد فيه الباحثون في مجالات الدراسات الأدبية والعلمية ، وحقول التأليف والتحقيق ما قد يثير اهتمامهم .

رجحت ترتيب هذه المنظومات وفق التسلسل وفيات تاضمها . وهذا الترتيب نفعه في محل تشع تدريخ الشعر التعليمي ، والتعرف عن فضل رواه وأعلامه ، وتبين مراحل تطوره ، في مختلف أنواعه وأشكاله وموضوعاته ، منذ نشأته حتى سنة ١٩٨٦ . وذكرت في فهرسة المنظومات ، بعد اسم الناظم وسنة وفاته ، عنوان المنظومة - إن كان لها عنوان - ونوع نظمها (أرجوزة ، قصيدة ، ألفية ، منظومة .) ، والمصدر أو المراجع الذي ذكر المنظومة أو المنظومات . وذكرت أحياناً اثنين أو ثلاثة من المصادر والمراجع إذا أضاف الثاني أو الثالث ذكر مزيد من المنظومات والمعلومات . ولم أذكر المنظومات التي لم تعرف أسماء أصحابها أو سنوات وفياتهم .

ورجعت في إعداد هذا الثبت إلى طائفة من كتب الفهارس والتراجم والتاريخ الأدبي ، أبرزها :
الفهرست لابن النديم

الشعر التعليمي موضوع من الموضوعات الأدبية النادرة ؛ ولكنه لم يزل من اهتمام الباحثين من أهل الأدب والعلم ما هو جدير به من دراسة . وقد يكون السبب الأول في حظه التزجر من عنابة الباحثين وقوعه ما بين الأدب والعلم ، فهو أدب في شكله وعلم في مضمونه . لا يابيه به الأدباء لأنه وهو يضم العلم بخبر ما ينبغي أن يضمه الشعر ويطب به من عاطفة وخيال ، ومن إيماء وإحاء ، ومن عذوبة جرس وإشراق ديباجة . ويأخذ عليه العلماء أنه يلبس العلم ثياب الشعر وأنه إذ يفعل ذلك قد يجور على العلم فيختصر من مادته ما هو حقيق بالإسهاب والتفصيل والإيضاح . إلا أن هذا الشعر التعليمي ، بالرغم مما يؤخذ عليه ، كان له في مسيرة شعرنا وعلمنا تاريخ طويل ، وكان له في تاريخنا التعليمي مكان ملحوظ . ومن حق هذا الشعر أن يفتخر بدراسات تحدثت عن نشأته ، وأنواعه وأشكاله وموضوعاته ، ودواعي نظمه ، ورواده وأبرز ناظميه ، وتحملوا فضله ومنافعه .

وقد عنيت بإعداد هذا الثبت البيوغرافي للمنظومات التعليمية التي ينطبق عليها تعريف الشعر التعليمي بمعناه الضيق المحدود . وهو تعريف يقصره على نظم العلوم المختلفة في موضوعات الدين واللغة والأدب والفن والعلوم الصرفة

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة.
إيضاح المكنون في التذيل على كشف الظنون لإسماعيل
البغدادي.
هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين لإسماعيل
البغدادي.

معجم المنظومات العربية والمنعزة ليويسف إليان سركيس.
تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (الترجمة العربية).
الأعلام - قاموس تراجم خير الدين الزركلي معجم المؤلفين -
تراجم مصنفى الكتب العربية لعمر رضا كحالة.
تاريخ الأدب العربي في العراق لعباس العزاوي.
الإسفار عن العلوم والأسفار جميل العظم (مخطوط).
واستعت في مواضع من الثبوت بمصادر ومراجع أخرى
متنوعة، منها فهارس المخطوطات العربية.

وأشرت بعد ذكر المنظومات إلى أسماء المصادر والمراجع
التي ذكرتها وأرقام أجزائها وصفحاتها.
واعتبرت الثبوت - زيادة في الفائدة - بنهرس ذكرت فيه
أرقام المنظومات مرتبة وفقاً لموضوعات المنظومات. ولم يتضمن
الفهرس المنظومات التي لم تذكر المصادر موضوعاتها، والمنظومات
التي لا تندرج موضوعاتها المتفرقة المتنوعة في موضوعات هذا
الفهرس.

ضم هذا الثبوت من أسماء الشعراء التعليميين ما يربو على
(٧٥٠) اسماً.

وبلغ عدد ما ذكرته من المنظومات (١٣٥٠) منظومة. وقد
استهللتها بذكر ديوان الأمير العالم الشاعر الأموي خالد بن يزيد
(٩٠هـ) في الصنعة. وهو يضم قصائد ومنطوعات كثيرة في
علم الكيمياء القديم، ويمتص صاحبها لقب الشاعر التعليمي
الأول في تاريخ الشعر العربي، ويصحح الرأي الذي يتردد في
كتب تاريخ الأدب وينسب فضل السبق الريادي إلى شاعر
عباسي هو أبان بن عبد الحميد اللاحقي (٢٠٠هـ).

ولابد من الإشارة إلى أن هذا الثبوت - وإن اتسع - لا يضم
إلا ما يستر في بحثي في المصادر والمراجع التي رجعت إليها
الإضلاع عليه من المنظومات التعليمية، وأن باب الاستدراك أو
التذيل أو الإخلاق يبقى مفتوحاً لكثير من المنظومات الأخرى.

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٩٠هـ).
- ديوان خالد بن يزيد بن معاوية في الصنعة (علم الكيمياء

القديم)، يضم مجموعة من القصائد والمقاطع في موضوعات هذا
العلم.

مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ٢١٢٣

قال ابن النديم: «وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو خمس
مئة ورقة».

الفهرست ٣٥٤

وذكر حاجي خليفة هذا الديوان فقال بصفه: «فردوس الحكمة
في علم الكيمياء لخالد بن يزيد بن معاوية الأمير الحكيم. منظومة
في قوافٍ مختلفة وعدد أبياتها ألفان وثلاث مئة وخمسة عشر بيتاً.
أوها:

أحمد لله العلي الفرد الواحد القهار رب أحمد
باطالياً يوريطس الحكماء خذ منطقاً حقاً بغير خفاء
كشف الظنون ١٢٥٤ - ١٢٥٥

شبل بن غزرة بن عمير الضبي (نحو ١٤٠هـ).

٢ - قصيدة في الغريب

الفهرست ٤٥

شوقي بن القطامي (١٥٥هـ).

٣ - قصيدة في الغريب

الفهرست ٩٠

محمد بن أميل بن عبد الله التميمي (١٧٠هـ).

٤ - قصيدة مخمسة في صنعة الكيمياء تسمى «الماء الورقي
والأرض النجمية» و«رسالة الشمس إلى الخلال».

شرحها أيدمر بن علي الجلودكي.

٥ - اثنا عشرة قصيدة في الصنعة يبلغ عدد أبياتها ثلاث مئة
وستين بيتاً - في مخطوطة بمكتبة بشير آغا.

كشف الظنون ١٥٧٦

هدية العارفين ٢: ٨

مخطوطة بشير آغا بإستانبول ٥٠٥

محمد بن الحسن بن واقد الشيباني (١٨٩هـ).

٦ - العقائد الشيبانية - قصيدة ألفية. شرحها الشيخ علوان بن
عطية الحموي، وسمّاها «بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني»،
وآخرون.

وسمّاها بروكلمان «قصيدة الشيباني».

كشف الظنون ١١٤٢

المكتون». جعلها مصنفها بطريق الهزل وفي بواطن الفاظها وإن قلت وصغرت معانٍ تضيق عنها الصدور.

كشف الظنون ١٣٣٨

١٧ - أرجوزة في الكيمياء تنيف على مئة بيت، أولها:

الحمد لله الجميل فعله قد شمل الخلق جميعاً فضله
مخطوطة المتحف البريطاني بلندن ١٥٩٠ إضافة

أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ المعروف بابن شريش
(٢٩٣هـ).

١٨ - قصيدة في الفنون - في أربعة آلاف بيت على روي واحد
وقافية واحدة. ذكر فيها أهل الآراء والنحل والمذاهب والملل.

هدية العارفين ٢: ٤٤٢ مجلة المورد ١ (١٩٨٢) ص ٨٩-١٠٤

أبو العباس عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ).

١٩ - أرجوزة في تاريخ المعتضد بالله. طبع

معجم المطبوعات العربية والمعرية ٤٣

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٣١١هـ).

٢٠ - أشعار في العلم الإلهي.

٢١ - نقل كتاب الأس جابر إلى الشعر.

٢٢ - قصيدة في المنطقيات.

٢٣ - قصيدة في العظة اليونانية.

الفهرست ٤٣٣

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الشهير بنفطويه (٣٢٣هـ).

٢٤ - قصيدة في غريب اللغة، شرحها ابن خالويه.

كشف الظنون ١٣٤٣

أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى الخاقاني (٣٢٥هـ).

٢٥ - القصيدة الرائية في علم الإنشاء.

٢٦ - القصيدة الخاقانية في علم التجويد، شرحها أبو عمرو

عثمان بن سعيد الداني

كشف الظنون ١٣٣٧، ١٣٣٩

حسن بن أحمد الحمداني اللغوي (٣٣٤هـ).

٢٧ - القصيدة الدامغة في اللغة، وشرحها.

كشف الظنون ١٣٣٧

أبو رجاء محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان الأسواني

(٣٣٥هـ).

هدية العارفين ٢: ٨

بروكلمان ٣: ٢٥٧

أبان بن عبد الحميد الرقاشي اللاحقي (٢٠٠هـ).

واختص... بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج. فمما نقله:

٧ - كتاب كليله ودمية.

٨ - كتاب سيرة أردشير.

٩ - كتاب سيرة أنوشروان.

١٠ - كتاب بلوهر وبوداسف

١١ - كتاب مزدك... .

١٢ - ذات الحلل - قصيدة ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئاً

من المنطق ومن الناس من ينسبها إلى أبي العتاهية. والصحيح أنها

لأبان.

الأغاني ٢٣: ١٥٥

أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد بقطرب (٢٠٦هـ).

١٣ - الأرجوزة القطرية أو مثلث قطرب - منظومة في بضعة

وستين بيتاً تحتوي على الألفاظ التي يختلف معناها باختلاف

حركاتها. طبع.

معجم المطبوعات العربية والمعرية ١٥١٧

بشر بن المعتمر (٢١٠هـ).

١٤ - وقد نقل من الكتب في معاني شتى إلى الشعر ما أنا

ذاكره فمن ذلك كتاب الترجيد. كتاب حدوث الأشياء...

وعدة كتب في الرد.

الفهرست ١٦٢

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزاري (كان حياً قبل سنة

٢١٦هـ).

١٥ - قصيدة في النجوم - مزدوجة طويلة تدخل مع تفسيرها في

عشرة أجيال.

كشف الظنون ١٣٤٥

معجم المؤلفين ٨: ١٩٥

ثوبان بن إبراهيم الإخيمي المعروف بلذي النون المصري

(٢٤٥هـ).

١٦ - قصيدة في الصنعة. أولها:

عجب عجب عجب عجب قسط سود ولها ذنب

قال شارحها أيدير بن علي الجلدكي في الشرح المسمى «الدر

٢٨ - قصيدة في الفنون ذكر فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء وكتاب مختصر المزني في الطب والفلسفة وكتب الحديث وغير ذلك. سئل قبل موته: كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ قال: ثلاثين ألفاً ومئة بيت وبقي علي أشياء تحتاج إلى زيادة. ذكره السبكي.

كشف الظنون ١٣٤٢-١٣٤٣

سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه (- نحو ٣٤٠هـ).

٢٩ - أرجوزة في الطب.

الأعلام ٣: ١٥٠

أسعد بن البطريق النصراني المصري (- ٣٥٧هـ).

٣٠ - نظم الجواهر في أخبار الأوائل والأواخر - في التاريخ

إيضاح الكون ٢: ٦٥٨

أبو نعيم سعد بن منصور بن القاسم الملقب بالمعز لدين الله الفاطمي (- ٣٦١هـ).

٣١ - ذات الدرر - أرجوزة في ضرب الرمل.

هدية العارفين ٢: ٤٦٥

أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي (- ٣٦٣هـ).

٣٢ - الفتحة - منظومة في الفقه.

إيضاح المكنون ٢: ١٧٦

أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي (- ٣٧٦هـ).

٣٣ - أرجوزة فلكية في صور الكواكب - طبع.

الأعلام ٤: ٩٣

الحسين بن علي بن ثابت المقرئ البغدادي الضرير (- ٣٧٨هـ).

٣٤ - منظومة في القراءات السبع.

هدية العارفين ١: ٣٠٦

أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزازي البصري (- ٣٩١هـ).

٣٥ - كتاب القصيدة في علم النجوم.

الفهرست ٢٧٣

هدية العارفين ١: ٧

أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري (- ٣٩٤هـ).

٣٦ - قصيدة في الآداب والسنة.

معجم المؤلفين ٦: ١٨٠

أبو عبد الله محمد بن جعفر القيرواني (- ٤١٢هـ).

٣٧ - نظم مثلثات قطرب.

كشف الظنون ١٥٨٧

أبو الحسن علي بن هلال بن البواب (- ٤١٣هـ).

٣٨ - القصيدة الرائية في علم الخط. وصفها الأدباء بغاية البلاغة

وقد استقصى فيها أدوات الخط. شرحها الشيخ برهان الدين

إبراهيم بن عمر الجعبري.

كشف الظنون ١٣٣٩

محمد بن الحسن بن محمد الكلاعي الحميري اليماني

(- ٤١٤هـ).

٣٩ - الدامغة - قصيدة في أنساب حمير.

٤٠ - القاصمة - قصيدة في التاريخ، وتعرف أيضاً بالقصيدة

الكلاعية

إيضاح المكنون ١: ٤٤٢؛ ٢: ٢١٨

يحيى بن علي بن زكريا الشُّقراطي (- ٤١٥هـ).

٤١ - أرجوزة في مناسك الحج.

معجم المؤلفين ١٣: ٢١٣

أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (- ٤٢٨هـ).

٤٢ - الأرجوزة في الطب - الألفية الطبية المشهورة. مطلعها:

الطب حفظ صحة براء مرض من سبب في بدن منه عرض

٤٣ - أرجوزة في الوصايا الطبية وهي في تحديد الأوقات المختارة

لتعاطي الأدوية. مطلعها:

أول يوم تنزل الشمس الحمل تشرب ماء فاتراً على عجل

٤٤ - أرجوزة لطيفة في وصايا بقراط. أو القضايا الخمس

والعشرون لبقراط على دلالة الموت. مطلعها:

يارب سر لم يزل نحزونا مكتسماً بين السورى مكنونا

٤٥ - أرجوزة في الفصول الأربعة. مطلعها:

إن الفصول أربع في العام دائرة فيه على الدوام

٤٦ - أرجوزة في المجربات في الطب. مطلعها:

قال علي هو ابن سينا وكونه بالله مستعين

٤٧ - أرجوزة في التشريح. مطلعها:

الحمد لله معلل العلل وخالق الخلق القديم الأول

٤٨ - أرجوزة في الباء. مطلعها:

- إسماعيل بن إبراهيم الربيعي (ب- ٤٨٠هـ).
٦٠ - قيد الأوابد - قصيدة في اللغة.
بغية الوعاة ١: ٤٤٢
أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ب- ٤٨٨هـ).
٦١ - القصيدة الحصرية في قراءة نافع. وهي متشابها وتسعة أبيات.
كشف الظنون ١٣٣٧، ١٣٤٤
علي بن عبد الرحمن بن هارون البغدادي (ب- ٤٩٧هـ).
٦٢ - المكمل - قصيدة في القراءات.
٦٣ - المبعدة - قصيدة في القراءات.
معجم المؤلفين ٧: ١٢١
جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (ب- ٥٠٠هـ).
٦٥ - نظم كتاب الخرق في فقه الحنابلة.
٦٦ - نظم المناسك.
٦٧ - أرجوزة في نظائر القرآن الكريم.
معجم المؤلفين ٣: ١٣١
محمد بن محمد بن صالح المعروف بابن الهبارية (ب- ٥٠٤هـ).
٦٨ - الصادح والباغم - منظومة على أسلوب كلبية ودمنة في ألفي بيت.
٦٩ - نتائج الفطنة في نظم «كليلة ودمنة».
٧٠ - نظم رسالة حي بن يقظان - قصيدة نونية في ١٥٤ بيتاً.
٧١ - نزهة الأحياء - منظومة في الأدب.
٧٢ - أرجوزة شعرية عن لعب الشطرنج.
هدية العارفين ٢: ٧٩
بروكلمان ٥: ٣٠
مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الدؤلي المعروف بالطغرائي (ب- ٥١٥هـ).
٧٣ - المقاطيع - في الصنعة. ديوان شعر في الكيمياء يتضمن ما يزيد على مئة منظومة في موضوعات علم الكيمياء القديم.
نشر، بتحقيقي، في مجلة «المورد»
٤: (١٩٨٥) ص ١٦٩ - ٢٤٢
أبو الحسن علي بن جعفر الصقلي المعروف بابن القطّاع (ب- ٥١٥هـ).
٧٤ - منظومة في العروض.
كشف الظنون ١٣٤

ياسائلي عن وجع في الوسط أو نقطة تأتي له لم تحط
٤٩ - أرجوزة في المنطق - الرجز المنطقي - ميزان النظر - القصيدة المزدوجة - القصيدة المصرفة. مطلعها:

الحمد للإله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده
٥٠ - الجمانة الإلهية في التوحيد أو القصيدة التونية. منظومة في ٣٣٤ بيتاً. مطلعها:

يا طالباً صنع الإله وخلقه بتصور يهدي إلى الإيمان
«مؤلفات ابن سينا» لقنواي

أبو الحسن علي بن أبي الرجال (ب- بعد ٤٣٢هـ).

٥١ - أرجوزة في الأحكام الفلكية - طبعت.

٥٢ - أرجوزة في دليل الرعد.

بروكلمان ٤: ٢٢٧

أبو عمران عثمان بن سعيد الداني (ب- ٤٤٤هـ).

٥٣ - الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات
فهرسة ابن خير ٤١

أبو الخطاب أحمد بن علي بن عبد الله المقرئ البغدادي (ب- ٤٤٦هـ).

٥٤ - قصيدة في آي السنة

٥٥ - قصيدة في السنة المشهورة.

كشف الظنون ١٣٤٢، ١٣٤٣

المعز بن باديس بن المنصور الحميري الصنهاجي (ب- ٤٥٤هـ).

٥٦ - التفاحات القدسية في تراجم الصوفية - منظومة سينية

هدية العارفين ٢: ٤٦٥

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سبيد (ب- ٤٥٨هـ).

٥٧ - أرجوزة مرتبة على حروف المعجم ومبينة على قوهم ما اسمك بكذا

فهرسة ابن خير ٤٢٣

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى الشقراطي (ب- ٤٤٦هـ).

٥٨ - القصيدة الشقراطية - قصيدة لامية في السير، وشرحها.

كشف الظنون ١٣٣٩ - ١٣٤٠

أحمد بن علي المعروف بأبي الخطاب البغدادي (ب- بعد ٤٧٦هـ).

٥٩ - قصيدة في عدد الآي

الأعلام ١: ١٦٧

القاسم بن علي بن محمد الحريري (- ٥١٦هـ).

٧٥ - ملحمة الإعراب - منظومة في النحو، وشرحها. طبعا مراراً
منظومة فيها يشكل من ذات السين بالصاد.

كشف الظنون ١٨١٨

مخطوطات المكتبة القادرية

علي بن عبد الله بن المبارك المروزي (- ٥١٩هـ)

٧٦ - قصيدة في الظاء - جمع فيها الظاءات، وشرحها.

كشف الظنون ١٣٤٣

أحمد بن أبي المؤيد المحمودي النسفي (- ٥١٩هـ)

٧٧ - نظم «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن الشيباني، وشرحها.

٧٨ - أرجوزة في الزحافات والعلل.

بروكلمان ٢٥١: ٣

مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد ١٨١

أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون (- ٥٢٩هـ).

٧٩ - البسامة أو العبدونية - وهي قصيدة رائية في التاريخ - مرثية

بني الأنطس. ذكر فيها الملوك الماضية وأكثر وقائع العالم. شرحها

ابن بدرون، وسمّاه «كمامة الزهر وفريدة الدهر».

كشف الظنون ١٣٢٩

أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف (- ٥٣٤هـ)

٨٠ - أرجوزة في الزهد وذكر النبي (ﷺ) والصحابه رضي الله

عنهم.

فهرسة ابن خير ٤٢٣

أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي (- ٥٣٧هـ).

٨١ - منظومة في الخلاف. رتبها على عشرة أبواب. في ٢٦٦٩

بيتاً. ولها شروح كثيرة.

٨٢ - نظم «الجامع الصغير» للشيباني في الفروع.

هدية العارفين ٢: ٨٧٣

كشف الظنون ١٨٦٧: ٦٨

محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي المعروف بابن عزيمة

(- ٥٤٠هـ)

٨٣ - أرجوزة في القراءات.

٨٤ - أرجوزة في مخارج الحروف

هدية العارفين ٢: ٨٩

عبد الله بن محمد الخزرجي (- ٥٤٩هـ).

٨٥ - الرامزة أو القصيدة الخزرجية في العروض.

معجم المؤلفين ٦: ١١٧

أبو بكر محمد بن عبد الملك الشتريني السراج (- ٥٤٩هـ)

٨٦ - أرجوزة في العروض.

مخطوطة بمكتبة الاوقاف - بغداد

أبو البيان نبأ بن محمد بن محفوظ المعروف بابن الخوراني

(- ٥٥١هـ)

٨٧ - قصيدة في نظم الصاد والضاد.

هدية العارفين ٢: ٤٨٩

أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي (- ٥٥١هـ).

٨٨ - قصيدة جمع فيها الكلمات التي فيها حرف الضاد - في سبعة

وستين بيتاً

مخطوطة بدار الكتب المصرية

أحمد بن عبد العزيز بن هشام التُّتْمَرِي (- بعد ٥٥٣هـ).

٨٩ - أرجوزة في الخط.

٩٠ - أرجوزة في الضاد والظاء. وتنسب إلى سواه.

مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي

مخطوطة بدار الكتب المصرية

عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني (- ٥٦٠هـ).

٩٤ - أرجوزة في الخط.

٩٥ - أبيات في العروض.

كشف الظنون ١٢٣

مخطوطات مكتبة الاوقاف ١٨٠

محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر المكي الصقلي (- ٥٦٥هـ).

٩٦ - أرجوزة في الفرائض والولاء.

بغية الوعاة ١: ٤٣

محمد بن أسعد بن محمد الحكيمي (- ٥٦٧هـ)

٩٧ - نظم مختصر القدوري في فروع الفقه الحنفي.

معجم المؤلفين ٩: ٥٠

أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي (- ٥٦٧هـ).

٩٨ - أرجوزة في أسماء النبي (ﷺ).

هدية العارفين ٢: ١٢١

أبو محمد عبد الله أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب

(- ٥٦٧هـ).

٩٩ - القصيدة البديعة الجامعة لشتات الفضائل والرمز

العلمية. ضمنها عشرة مطالب، منها اللغة والكتابة والعروض

بروكلمان ٥: ١٦٨ - ٦٩

- ١١١ - قصيدة في قراءة أبي عمرو.
كشف الظنون ١٣٢٣
- قاسم بن فيرة بن خلف الرعيني الشاطبي. (- ٥٩٠هـ).
١١٢ - حرز الأمان وجه التهانى - في القراءات.
وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية عدد أبياتها ١١٧٣ بيتاً.
- ١١٣ - عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد - في نظم «المقنع» للداني. وهي قصيدة رائية، في رسم المصحف.
- ١١٤ - ناظمة الزهر في أعداد آيات السور.
كشف الظنون ٦٤٦ - ٦٤٩، ١١٥٩ هدية العارفين ١: ٨٢٨
- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد المعافري الأندلسي (- ٥٩١هـ).
١١٥ - قصيدة في القراءة - على مثال الشاطبية صرح فيها بأسماء القراء
- كشف الظنون ١٣٤٣
- أبو الحسن علي بن موسى الأنصاري المعروف بابن أرفع رأس (- ٥٩٣هـ).
١١٦ - شذور الذهب - في صناعة الكيمياء. وهو ديوان شعري مرتب على الحروف. شرحه أيدير بن علي الجلودكي وسقى الشرح «غاية السرور»، وخمسه شرف الدين محمد بن موسى القدسي الكاتب المتوفى سنة ٧١٢هـ تجميعاً حسناً.
- كشف الظنون ١٠٢٧
- عدد منظوماته - في مخطوطة جامعة برنستن بالولايات المتحدة - ٤٣ منظومة يبلغ مجموع أبياتها ١٤٨٧ بيتاً. وعدد منظوماته - في مخطوطة كلية الآداب بجامعة بغداد - ٤٢ منظومة يبلغ مجموع أبياتها ١٤٣١ بيتاً.
- شيت بن إبراهيم القناوي القنطي النحوي (- ٥٩٨هـ).
١١٧ - اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة - قصيدة في الأسماء المذكورة.
- كشف الظنون ١٥٧٠ هدية العارفين ١: ٤١٩

- إبراهيم بن خلف بن محمد القرشي المروزي (- ٥٧٢هـ).
١٠٠ - بغية الفارض في نظم الفرائض - أرجوزة.
١٠١ - قصيدة رائية نظم فيها مواقيت أنواء السنة.
١٠٢ - قصيدة نونية وصف بها قرطبة وجامعها واشبيلية وموروا. فهرسة ابن خبير ٤٢٤
- سديد الدين محمد بن أبي بكر البخاري (- ٥٧٣هـ).
١٠٣ - عقود الجواهر أو عقود منظومة من سنن سيد المرسلين - منظومة في الفقه الحنفي.
- بروكلمان ٣٠٥: ٦
- سراج الدين علي بن عثمان الأوشي الفرغاني (- ٥٧٥هـ).
١٠٤ - قصيدة بدء الأمالي - في التوحيد، وتسمى أيضاً «قصيدة يقول العبد» في ستة وستين بيتاً. شرحها جماعة.
- كشف الظنون ١٣٤٩ - ٥٠
- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الرحي المعروف بابن المتفنت (- ٥٧٧هـ).
١٠٥ - بغية الباحث - أرجوزة في الفرائض.
- إيضاح المكنون ١: ١٨٦
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الصائع (- ٥٧٧هـ).
١٠٦ - قصيدة في فنون شتى - في ألفي بيت.
- هدية العارفين ٢: ٩٩، ١٦٨
- تاج الدين محمد بن هبة الله البرمكي الحموي (- بعد ٥٧٧هـ).
١٠٧ - روضة الميائض ونزهة الفرائض - أرجوزة في الفرائض. هدية العارفين ٢: ٩٩
- محمد بن حرب النحوي الحلبي (- ٥٨١هـ).
١٠٨ - أرجوزة في حساب العقود.
١٠٩ - أرجوزة في مخارج الحروف.
- كشف الظنون ٦٣
- محمد بن الملك بن محمد المعروف بابن الطفيل (- ٥٨١هـ).
١١٠ - أرجوزة في الطب.
- مخطوطة
- أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بابن أفضل الزمان (- ٥٨٥هـ).

أبو محمد عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمين
(- ٦٦٠هـ).

١١٨ - أرجوزة في الجبر والمقابلة.

هدية العارفين ٦: ٤٥٨

عراقي بن محمد بن العراقي المعروف بالطاوسي (- ٦٠٠هـ).
١١٩ - نظم «الإشارات» لابن سينا، في المنطق
والحكمة.

١٢٠ - نظم «المفصل» للزغشري، في النحو.

١٢١ - نظم «السيرة» لابن هشام.

هدية العارفين ١: ٦٢٢

أبو المرجى سالم بن أحمد المعروف بالمتخب
(- ٦١١هـ).

١٢٢ - أرجوزة في النحو.

بغية الوعاة ١: ٥٧٥

معجم المؤلفين ٤: ٢٠١

الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (- ٦١٤هـ).

١٢٣ - أرجوزة في الخيل.

الأعلام ٤: ٢١٣

محمود بن عمر الجفمييني (- ٦١٨هـ ظناً).

١٢٤ - قانونه - في الطب وهو متن وجيز النظم

ماخوذ من «القانون» لابن سينا.

كشف الظنون ١٣١١

أبو الربيع سليمان بن حكم بن محمد الغافقي القرطبي
(- ٦١٨هـ).

١٢٥ - أرجوزة مزدوجة في الفقه ضمّنها مسائل

«الخصال الكبير» للعبدي وأبوابه.

بقية السفر الرابع من كتاب

الذيل والتكملة ٦٤

عبد الرحمن بن محمد بن عبد السمیع الهاشمي (- ٦٢١هـ)

١٢٦ - أرجوزة في الاعتقاد.

معجم المؤلفين ٥: ١٨٠

عبد العزيز بن محمد المعروف بابن زرقاله (- ٦٢٢هـ).

١٢٧ - منظومة في الترجمة والرسالة، ذكر فيها والده

وشيوخ والده، سماها «تذكار الواجد باختيار التواضع»

هدية العارفين ١: ٥٨٠

معجم المؤلفين ٥: ٢٦٠

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور المعروف بابن معط
(- ٦٢٨هـ).

١٢٨ - الدرة الألفية في علم العربية - طبعت

١٢٩ - كتاب العروض نظماً.

١٣٠ - قصيدة في القراءات السبع.

١٣١ - نظم «الجمهرة» لابن دريد في اللغة.

١٣٢ - نظم «صاحح الجوهري» - ولم يكمل.

هدية العارفين ٢: ٥٢٣

الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي البغدادي (- ٦٣٤هـ).

١٣٣ - منظومات في اللغة والقراءات.

معجم المؤلفين ٤: ٣٤

أبو الشتاء محمود بن محمد بن خطيب الدهشة الحموي
(- ٦٣٤هـ).

١٣٤ - وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة - أرجوزة في
الخط، وشرحها.

كشف الظنون ٢٠٠٩

بشيد الدين أبو الشتاء محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة
(- ٦٣٥هـ).

١٣٥ - أرجوزة في الفصد.

١٣٦ - الفريدة الشاهية والقصيدة الباهية - منظومة في

الطب وشرحها.

١٣٧ - لطف السائل ونحف المسائل - نظم مسائل

حنين في الطب.

١٣٨ - كليات القانون لابن سينا - رجز.

حيون الأنباء ٧٠٣

هدية العارفين ٢: ٤٠٥

عبي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي المعروف بابن عربي
(- ٦٣٨هـ).

١٣٩ - قصيدة همزية في الكيمياء - عدد أبياتها تسعة

وثلاثون بيتاً.

مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية

مسعود بن أبي بكر بن حسين القراهي (- ٦٤٠هـ).

١٤٠ - نظم كتاب «الطل والويل».

مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد

٢٥٧، ١٨٩

كمال الدين عبد الله بن محمد بن الموقع أحد الموصلي
(٦٥٠هـ).

١٥٥ - الشمعة المضية بنشر القراءات السبعة المرضية
- منظومة رائية قدر نصف الشاطبية.

كشف الظنون ١٠٦٥

عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٦٥٥هـ).

١٥٦ - نظم «الفصيح» لشعلب.

كشف الظنون ١٢٧٣

يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري (٦٥٦هـ).

١٥٧ - الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة - قصيدة دالية في الفقه
اخبلي في ٢٧٧٤ بيتاً.

١٥٨ - نظم «زوائد الكافي على الخرقى».

١٥٩ - نظم «مختصر الخرقى» في الفقه.

١٦٠ - منظومة في أوائل الشهور الرومية.

الأعلام ٢٢٥:٩

شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بشغلة
(٦٥٦هـ).

١٦١ - نظم «كتاب الشمعة» في القراءات السبع.

١٦٢ - نظم اختلاف عدد الآي برموز الحمل.

أبو محمد عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني
(٦٦٠هـ).

١٦٢ - الفرق بين الضاد والظاء - قصيدة نونية سماها «درة
القارئ»

الأعلام ١٢٥:٤

جمال الإسلام محمد بن أبي بكر بن رشيد الواعظ البغدادي
(٦٦٢هـ).

١٦٣ - الروضة الذهبية - قصيدة طويلة في الحج.

بروكلمان ٢١:٥

أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور (٦٦٣هـ).

١٦٤ - السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والعقبان - رجز في النجوم
شرح.

١٦٥ - منظومة في النحو.

بروكلمان ٣٦٦:٥ - ٣٦٧

١٤١ - اللمعة في نظم مسائل الجامع الكبير، لمحمد

ابن الحسن الشيباني، في الفروع.

١٤٢ - نصاب الصبيان - منظومة في اللغة.

كشف الظنون ١٢٥٢، ١٩٥٣

معجم المؤلفين ١٢: ٢٢٥

يوسف بن عبد الرحيم بن عربي الأقصري (٦٤٢هـ).

١٤٣ - منظومة في التوحيد.

أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ).

١٤٤ - عمدة المفيد وعمدة المجيد في معرفة لفظ التجويد - نونية في

علم التجويد، في أربعة وستين بيتاً. وشرحها شرحاً مختصراً.

١٤٥ - هدية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب - منظومة في القراءة

١٤٦ - شرح «المحاجات» ومتمم مهام أرباب الحاجات في

الأحاجي، لجار الله الزمخشري، شرحه «فصار من أجل الكتب في

هذا الفن والتزم أن يعقب كل أحجيتين للزمخشري بلغزين من

نظم».

١٤٧ - ذات الحلال - قصيدة على طريق اللغز.

١٤٨ - عروس السمر في منازل القمر - نونية

١٤٩ - القصيدة الناصرة للذهب الأشاعرة - تائية

١٥٠ - الكوكب الوقاد في الاعتقاد.

كشف الظنون ١١٧٢، ٢٠٤١، ١٦٠٧

هدية العارفين ١: ٧٠٨

أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي المعروف بابن

التجار (٦٤٣هـ).

١٥١ - منظومة سينية في أحكام أهل الذمة.

هدية العارفين ٢: ١٢٢

أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلي (٦٤٤هـ).

١٥٢ - نظم «الإيضاح» و«التكملة» في النحو، لأبي

علي الفارسي.

كشف الظنون ٢١٣

جمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب (٦٤٦هـ).

١٥٢٣ - المقصد الجليل في علم الخليل - قصيدة لامية في

العروض والقوافي.

١٥٤ - منظومة في المؤنثات السماعية.

هدية العارفين ١: ٦٥٤

٥٢٣:

٠-

٣٤:٤

لحموي

جوزة في

٢٠٠٩

بن رقيقة

منظومة في

نم مسائل

التجار (٦٤٣هـ).

لأنباء

١٥:٢

بابن عربي

أبياتها

كتب المصر

- ١٨٢ - لامية الأفعال، أو لامية ابن مالك.
 ١٨٣ - نظم الفوائد - ضوابط وفوائد منظومة ليست على روي واحد.
 ١٨٤ - أرجوزة في الضاد والطاء في مئة وثلاثة وسبعين بيتاً.
 ١٨٥ - ضوابط ظاءات القرآن الكريم - أبيات ذكر فيها اصول الالفاظ الطائفة في الذكر الحكيم
 كشف الظنون ١١٩، ١١٣، ١٥١، ١٣٣٨، ١٣٦٩،
 ١٤٦٢، ١٥٣٦، ١٩٦٤ هدية العارفين ١٣٠٢ مجلة المورد،
 العدد ٣ (١٩٨٦)
 محمد بن محمد المعروف بنصير الطوسي (٦٧٢هـ).
 ١٨٦ - القصيدة اللامية في البروج الاثني عشر.
 هدية العارفين ١٣١: ٢
 أمين الدين محمد بن علي المحلي العروضي (٦٧٣هـ).
 ١٨٧ - أرجوزة في العروض.
 ١٨٨ - الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة.
 ١٨٩ - العنوان في معرفة الأوزان - منظومة.
 بروكلمان ٢٤٣: ٥
 محمد بن عيسى بن سالم المعروف بابن حُثَيْثِي (٦٧٤هـ).
 ١٩٠ - نظم «التنبيه» لأبي إسحاق، وشرحه في أربعة مجلدات.
 هدية العارفين ١٣٢: ٢
 محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس (٦٧٤هـ).
 ١٩١ - أرجوزة نظم بها بعض الأدوية.
 الأعلام ٢١٨: ٦
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيباني البجلي (٦٧٥هـ).
 ١٩٢ - نظم «التنبيه» لأبي إسحاق.
 كشف الظنون ٤٩٢
 أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الإربلي (٦٧٩هـ).
 ١٩٣ - الألفية في الألغاز الخفية - ألف لغز في ألف اسم.
 كشف الظنون ١٥٧
 يحيى بن عبد العظيم الجزار (٦٧٩هـ).
 ١٩٤ - العقود الدرية في الأمراء المصرية - منظومة تاريخية انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس.
 الأعلام ١٩٠: ٩

- أبو النصر الفتح بن موسى بن حماد القُصْري (٦٦٣هـ).
 ١٦٦ - نظم «المفصل» في النحو، للزخشي.
 ١٦٧ - نظم «السيرة النبوية» لابن هشام.
 ١٦٨ - نظم «الإشارات والتنبيهات» في الحكمة، لابن سينا.
 ١٦٩ - منظومة في علم العروض.
 بغية الوعاة ٢: ٢٤٢
 هدية العارفين ٢: ٨١٤
 أحمد بن المبارك بن نوفل النصيبي الخزفي (٦٦٤هـ).
 ١٧٠ - منظومة في المسائل الملقبات.
 ١٧١ - منظومة في الفرائض.
 بغية الوعاة ١: ٣٥٥
 هدية العارفين ١: ٩٧
 عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة (٦٦٥هـ).
 ١٧٢ - نظم «المفصل» في النحو، للزخشي.
 هدية العارفين ١: ٥٢٤
 علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عُصْفُور (٦٦٩هـ).
 ١٧٣ - منظومة في النحو.
 ذيل كشف الظنون ١٠١
 أمين الدين علي بن عثمان بن علي السليمانى الإربلي (٦٧٠هـ).
 ١٧٤ - القصيدة الفاخرة في كل بيت له نوع من البديع.
 هدية العارفين ١: ٧١٢
 محمد بن عبد الله بن مالك الجبالي المعروف بابن مالك (٦٧٢هـ).
 ١٧٥ - الإعلام بمثلث الكلام - أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت ذكر فيها الالفاظ التي لكل منها ثلاثة معانٍ باختلاف حركاتها.
 ١٧٦ - الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد - قصيدة مشروحة في ٦٣ بيتاً. طبعت.
 ١٧٧ - منظومة في الفرق بين الطاء والضاد، في ٦٤ بيتاً، وشرحها - مخطوطة بدار الكتب.
 ١٧٨ - تحفة المودود في المقصور والممدود - قصيدة همزية.
 ١٧٩ - الخلاصة أو ألفية ابن مالك. لخصها من الكافية الشافية وجمع فيها مقاصد العربية من نحو وصرف.
 ١٨٠ - القصيدة الدالية في القراءات.
 ١٨١ - الكافية الشافية - أرجوزة في النحو، في ٢٧٥٧ بيتاً.

- ٢٠٧ - نظم «علوم الحديث» لابن الصلاح.
٢٠٨ - التنقيح في نظم «التوضيح» لابن مالك - منظومة في نحو أربع مئة بيت، في النحو
٢٠٩ - منظومة في البيان.
٢١٠ - منظومة في الفرائض.
٢١١ - منظومة في العروض.

الأعلام ٢١٩:٦

بروكلمان ٢١٠:٦

شهاب الدين محمد أمين الخولي (-٦٩٣هـ).

٢١٢ - نظم «الفصيح» لثعلب.

الغزالي ٧١:١

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري المعروف بالذيريني (-٦٩٤هـ).

٢١٣ - التيسير في علم التفسير - منظومة تزيد على ثلاثة آلاف بيت - طبعت.

٢١٤ - دقائق التنبيه في نظم «تنبيه أبي إسحاق» في الفروع.

٢١٥ - نظم «سيرة ابن هشام».

كشف الظنون ٤٩٢، ١٠١٢

هدية العارفين ٥٨١:١

جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري (-٦٩٤هـ)

٢١٦ - نظم «كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ» لابن الأجدابي، في اللغة.

بروكلمان ٣٤٨:٥

سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد الوراق الفاضلي (-٦٩٥هـ).

٢١٧ - نظم «درة الغواص» للحريري.

كشف الظنون

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد المازوزي (-٦٩٧هـ).

٢١٨ - أرجوزة تاريخية.

معجم المؤلفين ٢٤٨:٥

ظهر الدين علي بن محمد الكارزوني (-٦٩٧هـ).

٢١٩ - المنظومة الأسدية في اللغة.

الغزالي ٣٥:١

عبد العزيز بن أحمد المعروف بسعد الديري (-٦٩٧هـ).

٢٢٠ - نظم «الوجيز» في الفروع لأبي حامد الغزالي.

كشف الظنون ٢٠٠:٤

نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي (-٦٨٣هـ).

١٩٥ - مداولة الأيام ومماثلة الأحكام - أرجوزة تاريخية.

بروكلمان ١٤٨:٦

أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني (-٦٠٤هـ).

١٩٦ - القصيدة الميمية في النحو - ذكر ابن هشام منها أبياتاً في المسألة الزنبورية

كشف الظنون ١٣٤٧

سديد الدين أبو القاسم عبد الوهاب بن الحسين المهلب

(-٦٨٥هـ).

١٩٧ - نظم «مثلثات قطرب».

كشف الظنون ١٥٨٧

أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد الدينوري (-٦٨٦هـ).

١٩٨ - أرجوزة في نظم «مقدمة المعرفة» لبقرط.

١٩٩ - أرجوزة في الدرياق الفاروقي.

فوات الوفيات ٤٤٠:٢

هدية العارفين ١٣٦:٢

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني (-٦٩٠هـ).

٢٠٠ - أرجوزة في الفرائض - قال ابن الخطيب: لم يصف في فنّها أحسن منها.

٢٠١ - منظومة في السير.

معجم أعلام الجزائر ١٠

معجم المؤلفين ١٦:١

حمي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي الجذامي الروحي (-٦٩٢هـ).

٢٠٢ - سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس - منظومة.

شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلّي (-٦٩٣هـ).

٢٠٣ - منظومة في الطب.

هدية العارفين ١٣٧:٢

أبو عبد الله محمد بن أحمد الخليل الخولي (-٦٩٣هـ).

٢٠٤ - نظم «أقصى الأمل والسؤل» في علوم حديث الرسول لابن الصلاح.

٢٠٥ - نظم «الفصيح» لثعلب.

٢٠٦ - نظم «كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ» لابن الأجدابي، في اللغة.

- بغية الوعاة ١: ٢٢٠
معجم المؤلفين ١١: ١٩٠
عبد الرحيم بن علي بن هبة الله الاسناني (٧٩٠هـ).
٢٣٧ - المفيد - منظومة في النحو.
هدية العارفين ١: ٥٦١
علي بن محمد بن علي الرباطي المعروف بابن بري (٧٠٩هـ).
٢٣٨ - الدرر اللوامع في قراءة نافع - منظومة
ايضاح المكنون ١: ٤٦٨
أحمد بن الحسن الخطيب القسنطيني (كان حياً سنة ٧١٢هـ).
٢٣٩ - أرجوزة في الطب، في ثلاث مئة وعشرين بيتاً.
كشف الظنون ٦٣
شرف الدين محمد بن معمر القدسي (٧١٢هـ).
٢٤٠ - القصيدة الياثية في أسماء الكتب العلمية. قال الحاج خليفة: أقول وما رأيت من ألف فيه شيئاً غيره. وقد عرفت حال النظم وضيقة عن الاستيعاب كما ينبغي.
كشف الظنون ١٣٤٩
بهاء الدين محمد بن جلال الدين محمد المعروف بسلطان ولد (٧١٢هـ).
٢٤١ - نظم «النافع» في الفروع لمحمد بن يوسف المدني.
كشف الظنون ١٩٢١
فخر الدين محمد بن مصطفى بن زكريا الدوركي (٧١٣هـ).
٢٤٢ - نظم كتاب القدوري في فروع الفقه الحنفي.
٢٤٣ - قصيدة في النجوم.
٢٤٤ - منظومة في النحو.
هدية العارفين ٢: ١٤٢ - ١٤٣
محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي المعروف بابن الرقام (٧١٥هـ).
٢٥ - منظومة في العمل بالاسطرلاب.
فهرس المخطوطات العلمية ١: ٣٢٧
أبو الحسن علي بن إبراهيم الكنائي الفيحاطي (٧٢٠هـ).
٢٤٦ - التكملة المفيدة لحافظ القصيدة - تنمة للقصيدة المشهورة بالشاطبية - في القراءات وهي قصيدة محكمة النظم في وزن الشاطبية ورويتها، في مئة بيت، نظم فيها ما زاد عليها من التبصرة والكفاية والوجيز.
كشف الظنون ٦٤٩

- محمد بن عبد القوي بن بدران المرذاوي (٦٩٩هـ).
٢٢١ - كناش في الفقه - كله نظم. جزآن.
٢٢٢ - منظومة في الآداب الشرعية.
الأعلام ٧: ٨٣
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي (٦٩٩هـ).
٢٢٣ - منظومة في أصول الحديث - لامية في ثلاثين بيتاً.
كشف الظنون ١٣٢٩، ١٨٦٥
مالك بن عبد الرحمن بن علي المعروف بأبن المرّحل (٦٩٩هـ).
٢٢٤ - الموطأة - أجوزة نظم بها «فصيح ثعلب»، وشرحها محمد بن الطيب الفاسي.
٢٢٥ - أرجوزة في النحو.
٢٢٦ - الواضحة - نظم في الفرائض.
٢٢٧ - التبيين والتبصير في نظم كتاب «التيسير». للداني في علم القراءة. - قصيدة عارض بها «الشاطبية».
٢٢٨ - نظم «غريب القرآن» لابن عزير.
٢٢٩ - نظم «اختصار إصلاح المنطق» لابن العربي.
٢٣٠ - نظم «الثلث الأول من كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة».
الأعلام ٦: ١٣٨
معجم المؤلفين ٨: ١٦٩
عبد الرحمن بن عمر بن عثمان الباجر يقي (٦٩٩هـ).
٢٣١ - نظم «التعجيز في مختصر الوجيز» في الفروع، للغزالي.
هدية العارفين ١: ٥٢٦
أحمد بن محمود الجندبي (٧٠٠هـ).
٢٣٢ - عقود الجوهر في علم التصريف. أنشأ فيه قصائد يجر كل قصيدة منها ذيلًا على فوائد وجعلها على خمسة عشر باباً ثم أورد النظم نثراً سهلاً للطالبين.
كشف الظنون ١١٥٥
عبد العزيز بن أحمد (٧٠٣هـ).
٢٣٣ - البواقيت في معرفة المواقيت - أرجوزة رتبها الناظم على أبواب.
مخطوطات مكتبة العزراوي
محمد بن محمد بن إدريس المعروف بالقللاوسي (٧٠٧هـ).
٢٣٤ - أرجوزة في الفرائض.
٢٣٥ - أرجوزة في شرح ملاحن ابن دريد.
٢٣٦ - أرجوزة في نكت القوافي.

هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم البارزى (٧٣٨هـ).

٢٧٢ - رموز الكنوز - منظومة في الفقه.

الأعلام ٩: ٦٠

زيد الدين أبو الحسن علي بن أبي سعد الديواني الواسطي (٧٤٣هـ)

٢٧٣ - جمع الأصول في القراءة - قصيدة همزية كالشاطبية، في القراءات العشر.

٢٧٤ - روضة التقرير في الخلف بين «الإرشاد» و«التيسير».

كشف الظنون ٥٩٤، ٩٢٥

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الجبان (٧٤٥هـ) ٢٧٥ - لامية في القراءات، على وزن الشاطبية بغير رموز. وهي أخصر وأكثر فوائد.

٢٧٦ - الأبيات الوافية في علم القافية.

الدرر الكامنة ٥: ٧٣

الإسفار ٤٢

أحمد بن أحمد بن أحمد بن عامر السلمي (- في حدود سنة ٧٤٧هـ).

٢٧٧ - زهر الغرر في عدد آي السور - أرجوزة.

٢٧٨ - قصيدة في معرفة وقت الفجر والسحور.

هدية العارفين ١: ١٠٩

معجم المؤلفين ١: ١٤٥

طيرس بن عبد الله الجندي (٧٤٩هـ)

٢٧٩ - الطرفة - منظومة في النحو، في تسع مئة بيت، جمع فيها بين الألفية ومقدمة ابن الحاجب وزاد عليهما، وشرحها.

كشف الظنون ١١١١

أحمد بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم (٧٤٩هـ)

٢٨٠ - سيدة في النحو - في سوانح - يذوق ما يعود على الموصول.

٢٨١ - قصيدة في النحو، في المواضع التي يتبدأ فيها بالنكرة.

بغية الوعاة ١: ٣٢٨ - ٣٢٩

محمد بن يعقوب بن إسماعيل القدسي (٧٤٩هـ).

٢٨٢ - الدرر النضيد في زوائد القصيد - تكملة الشاطبية في القراءات.

معجم المؤلفين ١٢: ١١٧

زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعروف بابن الوردى (٧٤٩هـ)

٢٨٣ - البهجة الوردية - منظومة في خمسة آلاف بيت، نظم بها «الحاوي الصغير» لنجم الدين عبد الغفار القزويني في الفقه الشافعي طبع.

٢٨٤ - الألفية الوردية في تعبير الرؤيا طبع.

٢٨٥ - اللباب في علم الإعراب - قصيدة، وشرحها.

٢٨٦ - تذكرة الغريب - منظومة في النحو، وشرحها.

٢٨٧ - النضحة الوردية في النحو - منظومة.

٢٨٨ - التحفة الوردية في نظم «مختصر الملحة» لأبي حيان الاندلسي.

٢٨٩ - منطق الطير لإرادة (أو بإرادة) الخير.

٢٩٠ - منظومة في التصوف.

٢٩١ - مختصر الملحة - منظومة اختصر بها «ملحة الإعراب» للحريري.

٢٩٢ - أرجوزة في خواص الأحجار والجواهر.

كشف الظنون ٣٩٠، ٦٢٧، ١٥٤٣، ١٥٦١

١٨٦٤، ١٩٦٩

هدية العارفين ١: ٧٨٩

خزانة الأدب وغاية الأرب ٢٢٠

أبو عثمان سعد بن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي (٧٥٠هـ)

٢٩٣ - الإكسير في المبتغى من صنعة التكسير - أرجوزة في ٢٠٣ أبيات

مخطوطة برباط الفتح

٢٩٤ - أرجوزة في شراب الرب.

مخطوطة بمكتبة غرناطة.

صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي (٧٥٠هـ).

٢٩٥ - بديعية في مئة وخمسة وأربعين بيتاً. طبع ضمن ديوان

٣٠٤ - مستحسن الطرائق في نظم «كنز الدقائق» لحافظ الدين

النسفي، في الفروع.

٣٠٥ - منظومة نظيرة الشاطبية في القراءات.

٣٠٦ - نظم «منار الأنوار» في الأصول لحافظ الدين النسفي.

٣٠٧ - نظم «السراجية» في الفرائض.

٣٠٨ - نظم «النافع» في الفروع.

٣٠٩ - حل الرموز - نظم في القراءات السبع.

هدية العارفين ١: ١١١

معجم المؤلفين ١: ٣١٨

قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر الإتياني الفارابي (٧٥٨هـ).

٣١٠ - قصيدة الصفا في صهررة الشعر، وشرحها.

كشف الظنون ١: ١٣٤٠

نجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الطرسوسي (٧٥٨هـ).

٣١١ - الفوائد البيرية الفقهية - ألفية في الفروع، وشرحها

«الدرة السنية». وهي مأخذ منظومة ابن وهبان.

كشف الظنون ١: ١٣٦٧

محمد بن عيسى بن عبد الله السكسكي (٧٦٠هـ).

٣١٢ - أرجوزة في التصريف.

هدية العارفين ٢: ١٦٣

عبد العزيز بن تمام العراقي (٧٦٢هـ).

٣١٣ - قصيدة نونية في الكيمياء.

كشف الظنون ١: ١٣٢٨

أبو الحسن علي بن أبي سعد الواسطي الديواني (٧٦٣هـ).

٣١٤ - نظم «الإرشاد» للقلانسي في القراءات. وسماه «روضة

التقرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير».

٣١٥ - نظم اللوامع في الشواذ - أرجوزة.

معجم المؤلفين ٧: ١٩٩

صلاح الدين خليل بن أتيك الصفدي (٧٦٤هـ).

٣١٦ - تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من خلفاء والملوك

والنواب - أرجوزة تاريخية وشرحها. طبعت بتحقيق

د. صلاح الدين المنجد.

التعريف بالمؤرخين للعزاوي ١٩٤

إسماعيل بن محمد بن رسلان البعلبي (٧٦٤هـ).

٣١٧ - وسيلة المتلفظ الى كفاية المتحفظ - نظم «كفاية المتحفظ»

في اللغة، لابن الأجدابي

هدية العارفين ١: ٢١٤

بدمشق سنة ١٢٩٧هـ، ومع شرحها في مصر.

كشف الظنون ٢٣٣

الإسفار ١٤٦

تاج الدين علي بن سنجر البغدادي المعروف بابن السماك أو ابن

السباك (- ٧٥٥هـ)

٢٩١ - أرجوزة في الفقه.

معجم المؤلفين ٧: ١٠٥

محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية

(- ٧٥١هـ).

٢٩٧ - الكافية في الانتصار للفرقة الناجية - منظومة في ٣٠٠ ثلاثة

آلاف بيت.

٢٩٨ - نظم الرسالة الحلبية في الفقهية

كشف الظنون ١: ٨٦١، ١٣٦٩

هدية العارفين ٢: ١٥٨

أحمد بن سيف الدين بيلبك الظاهري (- ٧٥٣هـ).

٢٩٩ - نظم «التنبيه للشيرازي» - في فروع الفقه الشافعي. سماه

«الروض النزيه».

كشف الظنون ٤٩٣

عز الدين محمد بن محمود الأملي (- ٧٥٣هـ).

٣٠٠ - نقاش العيون ونقاش الفنون - منظومة في معارضة ودرة

الناج، لويبي الاسكوي، في السيرة النبوية.

كشف الظنون ١٩٦٦

عبد المحسن القيصري (- ٧٥٥هـ)

٣٠١ - أرجوزة في الفرائض.

٣٠٢ - منظومة في الفقه.

بروكلمان ٦: ٣٣٧

معجم المؤلفين ٦: ١٧٢

زين الدين علي بن الحسين بن القاسم المعروف بشيخ العينة

(- ٧٥٥هـ).

٣٠٣ - نظم «الحاوي الصغير» في الفروع لنجم الدين عبد الغفار

القرويني.

بغية الوعاة ٢: ١٦١

كشف الظنون ٦٢٧

أبو طالب أحمد بن علي بن أحمد المعروف بابن الفصيح

(- ٧٥٥هـ).

أحمد بن عثمان بن أبي بكر المعروف بابن بُصَيْص اليميني (٧٦٨هـ).

٣١٨ - منظومة في العروض والقوافي.

هدية العارفين ١: ١١١

أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وَهْبَان (٧٦٨هـ).

٣١٩ - غاية الاختصار في قراءة أبي عمرو - منظومة في ثلاثة وستين بيتاً.

٣٢٠ - امثال الأمر في قراءة أبي عمرو - منظومة في مئة وسبعة وعشرين بيتاً.

٣٢١ - قيد الشرائد ونظم الفرائد - في فروع الحنفية - قصيدة رائية في أربع مئة بيت، أخذها من ستة وثلاثين كتاباً. وشرحها في مجلدين.

كشف الظنون ١١٨٩، ١٨٦٥

عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي الياضي (٧٦٨هـ).

٣٢٢ - منظومة في الشهور الرومية.

فهرس المخطوطات العلمية ١: ١٦٥

أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي (٧٦٩هـ).

٣٢٣ - المنظومة الهاملية في الفروع.

٣٢٤ - النظم المنشور أو در المهتدي وذخر المقتدي - نظم كتاب «الهداية» في الفروع لبرهان الدين المرغباني.

كشف الظنون ١٨٦٨

الأعلام ٢: ٤٢

حسام الدين أبو عبد الله حسن بن شرف السرتقي (٧٧٠هـ).

٣٢٥ - منظومة في فروع الحنفية.

كشف الظنون ١٨٦٦

شرف الدين حسين بن سليمان الحلبي الطائي (٧٧٠هـ).

٣٢٦ - نظام القلائد في أحكام الموالد - أرجوزة في سبع مئة بيت، وشرحها.

كشف الظنون ١٩٦٠

شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلبي (٧٧٤هـ).
٣٢٧ - الدر المنتظم في نظم أسرار الكلم - نظم «فقه اللغة» للثعالبي.

٣٢٨ - لوامع الأنوار - نظم «مطالع الأنوار» لابن فرقول، في غريب الحديث.

٣٢٩ - نظم «مناهج الطالبين» في فروع الفقه الحنفي، للنووي.
بغية الوعاة ١: ٢٢٨

يوسف بن عبد الله الجشتي (٧٧٤هـ).

٣٣٠ - تحفة النصائح - منظومة في الأحكام الشرعية وآدابها.

معجم المؤلفين ١٣: ٢١٢

يعقوب بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن خطيب القلعة (٧٧٥هـ).

٣٣٠ - نظم «الحاوي» في فروع الشافعية.

معجم المؤلفين ١٣: ٢٥١

لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (٧٧٦هـ).

٣٣١ - ألفية في أصول الفقه.

٣٣٢ - رقم الحلل في نظم الدول - أرجوزة.

٣٣٣ - المعلومة - رجز في العلاج من الرأس إلى القدم.

٣٣٤ - المنح الغريب في الفتح القريب - قصيدة.

هدية العارفين ٢: ١٦٧

أحمد بن محمد بن محمد الأصبحي (٧٧٦هـ).

٣٣٥ - منظومة الكسور.

فهرس المخطوطات العلمية ٢٢٥

جمال الدين يوسف بن محمد بن مسعود الشُّرْمَرِي العبادي (٧٧٦هـ).

٣٣٦ - نهج الرشاد في نظم الاعتقاد - في ثلاث مئة بيت.

٣٣٧ - نظم «الغريب في علوم الحديث» لأبيه - في نحو ألف بيت.

٣٣٨ - نظم «مختصر ابن رزين» في الفقه.

هدية العارفين ٢: ٢٥٨

العزاري ١: ٤٧، ٨

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الزمردى المعروف بابن الصائغ (٧٧٦هـ).

٣٣٩ - الغمز على الكثر - قصيدة في فنون شتى، في

ألفي بيت.

هدية العارفين ٢: ٦٨

محمد بن عبد الله بن علي المكي (٧٧٧هـ).

٣٤٠ - أرجوزة في الميقات.

معجم المؤلفين ١٠: ٢٧

عمود بن مرسل الرومي (كان حياً ٧٧٧هـ).

٣٤١ - منظومة في الفتاوى، وشرحها.

معجم المؤلفين ١٢: ١٠١

٣٥٤ - القصيدة النونية في الأحاجي والألغاز النحوية.
معجم المؤلفين ٥٨: ٨

إسماعيل بن محمد بن بَرْدَس البعلبكي (٧٨٥هـ).

٣٥٥ - نظم «تذكرة الحفاظ» للذهبي.

٣٥٦ - وسيلة التلطف الى كفاية المتحفظ - منظومة في اللغة.

٣٥٧ - نظم «النهاية» لابن الأثير، في غريب الحديث.

سماه «الكفاية في اختصار النهاية».

كشف الظنون ٢٠١٠

معجم المؤلفين ٢٩٠: ٢

طاهر بن عربشاه الأصبهاني (٧٨٦هـ).

٣٥٨ - القصيدة الطاهرية في القراءات العشر، في ١١٥٣ بيتاً.

٣٥٩ - نظم الجواهر - قصيدة في عدد رؤوس الآي.

كشف الظنون ١٣٤١، ١٩٦١

الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن بسايس القسنطيني

(٧٨٧هـ).

٣٦٠ - التفحات القدسية - قصيدة في ٢٧ بيتاً ضمنها ما في

«الروض الناضر» في مناقب الشيخ عبد القادر، وما انضاف إليه،

وشرحها «اللمحات الإنسية».

مخطوطة برباط الفتح

محمود بن عبد الله الكلستاني (٨٠١هـ).

٣٦١ - نظم «السراجية» في الفرائض.

معجم المؤلفين ١٢: ٧٧

أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاسم العذري

(٨٠١هـ).

٣٦٢ - القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية - وهي ألفية

كالشاطبية.

كشف الظنون ١٣٤١

عبد اللطيف بن أبي بكر اليماني (٨٠٢هـ).

٣٦٣ - نظم «مقدمة ابن بابشاذ» - أرجوزة ألفية، في النحو.

الأعلام ١٨١: ٤

جلال الدين أحمد بن محمد الأحرز الحنجدي (٨٠٣هـ).

٣٦٤ - راح الأرواح وسلسبيل الفتوح - أرجوزة في أسماء الله

تعالى وصفاته.

إيضاح المكنون ١: ٥٤٤

محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (٨٠٣هـ).

٣٦٥ - منظومة في قراءة يعقوب.

هدية العارفين ٢: ١٧٧

محمد بن عثمان بن فرمود الرزعي (٧٧٩هـ).

٣٤٢ - نظم «منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي.

كشف الظنون ١٨٨٠

إبراهيم بن يحيى بن غنام الحراني النمري (- في حدود ٧٧٩هـ).

٣٤٣ - أرجوزة في تعبير الرؤيا

فهرس المكتبة الأزهرية ٦: ٤١٤

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جابر المعروف بابن جابر الأعمى

(٧٨٠هـ).

٣٤٤ - قصيدة في أسماء سور القرآن.

٣٤٥ - حلية الفصح في نظم ما قد جاء في «الفصح»

لتعلب.

٣٤٦ - عمدة التلطف في نظم «كفاية المتحفظ» لابن

الأجدابي، في اللغة.

٣٤٧ - المنحة - مختصر منظوم من «ملحة الاعراب»

للحريري، وشرحه.

٣٤٨ - الحلة السيرا في مدح خير الوري - بديعية في مئة

وسبعة وعشرين بيتاً.

هدية العارفين ٢: ١٧٠

بروكلمان ١٥٤: ٥

محمد بن محمد بن أبي العز المعروف بابن الحرانية الماردني

(٧٨٠هـ).

٣٤٩ - أرجوزة في الخلاف بين الشافعية والخفية.

٣٥٠ - أرجوزة في الفرائض.

معجم المؤلفين ١١: ٢٤٣

محمد بن محمود بن محمد السمرقندي (٧٨٠هـ).

٣٥١ - العقد الفريد في علم التجويد - قصيدة في تجويد فاتحة

الكتاب.

هدية العارفين ٢: ١٠٦

عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي (٧٨١هـ).

٣٥٢ - نظم «غاية الإحسان في علم اللسان» لأبي حيان

النحوي.

هدية العارفين ١: ٥٢٨

محمد بن جمال الدين مكي بن محمد العاملي الجزيني (٧٨٢هـ).

٣٥٣ - الألفية في فقه الصلاة اليومية.

هدية العارفين ٢: ١٧١

فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي (٧٨٢هـ).

- ٣٨١ - نظم الدرر من هجرة سيد البشر، وشرحها.
 ٣٨٢ - تحفة الإخوان في نظم «التيان» في آداب حملة القرآن.
 للننوي.
 كشف الظنون ٦٣، ١٣٥
 هدية العارفين ١: ١١٨
 عبد الله بن خليل بن يوسف المارداني (٨٠٩هـ).
 ٣٨٣ - أرجوزة الألمان والنعمات، في خمسة خمسين بيتاً.
 معجم المؤلفين ٦: ٥٣
 أحمد بن محمد بن منصور الأشعموني (٨٠٩هـ).
 ٣٨٤ - التحفة الأدبية في علم العربية - لامية في النحو،
 وشرحها.
 بغية الوعاة ١: ٢٨٤
 هدية العارفين ١: ١١٩
 عبد اللطيف بن أحمد الفُوي (٨١٠هـ).
 ٣٨٥ - نظم عدة مسائل للحاوي.
 معجم المؤلفين ٦: ٨٧
 أحمد بن حسين بن علي المعروف بابن الخطيب (٨١٠هـ).
 ٣٨٦ - أرجوزة في الطب.
 معجم المؤلفين ١: ٢٠٥
 جلال الدين نصر الله أحمد بن محمد المعروف بجلال البغدادي
 (٨١٢هـ).
 ٣٨٧ - منظومة في الفقه تزيد على سبعة آلاف بيت.
 ٣٨٨ - نظم «الوجيز» في الفقه.
 ٣٨٩ - نظم غريب القرآن.
 ٣٩٠ - أرجوزة في الفرائض.
 هدية العارفين ٢: ٩٣
 شمس الدين محمد بن سعد الله الزركشي البغدادي (٨١٣هـ).
 ٣٩١ - قصيدة في العروض، وشرحها.
 معجم المؤلفين ١٠: ٢٢
 زين الدين محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة (٨١٥هـ).
 ٣٩٢ - ألفية في الفرائض.
 ٣٩٣ - المنظومة الحلبية في السيرة.
 كشف الظنون ٥٧
 هدية العارفين ٢: ٨٠
 شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد الدين المعروف بابن الهادي
 (٨١٥هـ).
 ٣٩٤ - تحفة الطلاب في نظم «قواعد الإعراب»، وشرحها.

- زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي
 (٨٠٦هـ).
 ٣٦٦ - ألفية في أصول الحديث. وقد شرحها بكتابه «فتح المغيث
 بشرح ألفية الحديث».
 ٣٦٧ - الدرر السنية في نظم السيرة النبوية.
 ٣٦٨ - منظومة في الوضوء المستحب.
 ٣٦٩ - نظم «الاقتراح» للمنفلوطي في الحديث.
 ٣٧٠ - نظم «منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي.
 هدية العارفين ٢: ٥٦٢
 شرف الدين عيسى بن الحجاج المعروف بعويس (٨٠٧هـ).
 ٣٧١ - بديعية على قافية الرءاء.
 عبد الرحمن بن علي المكودي (٨٠٧هـ).
 ٣٧٢ - منظومة البسط والتعريف في علم التصريف.
 الأعلام ٤: ٩٠
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المراكشي الضرير (٨٠٧هـ).
 ٣٧٣ - نظم «مفتاح العلوم» لسراج الدين السكاكي في الصرف
 والنحو والمعاني والبيان والعروض وشرحه «وضوء الصباح على
 ترجيز المصباح».
 كشف الظنون ٦٧٦٤
 عز الدين طاهر بن حسن بن عمر المعروف بن حبيب الحلبي
 (٨٠٨هـ).
 ٣٧٤ - الروض المروض في نظم العروض - أرجوزة. وقد شرحها
 بكتابه «نافلة العروض في شرح الروض المروض».
 ٣٧٥ - نظم «الفرائض» للسجاوندي.
 ٣٧٦ - التخليص في نظم «التلخيص» في المعاني والبيان
 للقرظيني.
 ٣٧٧ - نظم «محاسن الاصطلاح في تحسين ابن الصلاح»
 للبلقيني.
 هدية العارفين ١: ٤٣١
 محمد بن موسى بن عيسى الدبيري (٨٠٨هـ).
 ٣٧٨ - منظومة الكمال ودرر المقال - أرجوزة في الفقه والنحو،
 تزيد على عشرين ألف بيت.
 مخطوطة بجامعة برنستن ص ٥٤١
 أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي (٨٠٨هـ).
 ٣٧٩ - الاقتصاد في كفاية الاعتقاد - منظومة تزيد على خمس مئة
 بيت.
 ٣٨٠ - منظومة في آداب الأكل والشرب، وشرحها.

- ٣٩٥ - القواعد المنظومة.
- ٣٩٦ - المقنع في الجبر والمقابلة - قصيدة لامية، وشرحها المسمع.
- ٣٩٧ - التحفة القدسية - منظومة في الفرائض.
- ٣٩٨ - كفاية الحفاظ في الفرائض - ألفية.
- كشف الظنون ١٢٤، ١٣٦، ١٤٩٧، ١٨٠٩
- هدية العارفين ١٢٠: ١
- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر القرشي المعروف بابن زقاعة (٨١٦هـ).
- ٣٩٩ - القصيدة الثائية في صفة الأرض - تزيد على خمسة آلاف بيت.
- معجم المؤلفين ٨٩: ١
- فهرس المخطوطات المصورة ٥١٣: ١
- شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني (٨١٦هـ).
- ٤٠٠ - العباب - منظومة في الفقه.
- هدية العارفين ١٢١: ١
- الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي (٨١٦هـ).
- ٤٠١ - ألفية الشريف في المعنى والألغاز.
- إيضاح المكنون ١٢١: ١
- شهاب الدين أحمد بن يهود الدمشقي (٨٢٠هـ).
- ٤٠٢ - نظم «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحول لابن مالك، وشرحه.
- كشف الظنون ٤٠٧
- هدية العارفين ١٢٢: ١
- عز الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي (٨٢٠هـ).
- ٤٠٣ - ألفية النظم المفيد الأحمد في مفردات الإمام أحمد.
- معجم المؤلفين ٢٢: ١١
- كمال الدين محمد بن محمد بن الحسن الشُّمْنِي (٨٢١هـ).
- ٤٠٤ - نظم «نخب الطرائف في النكت الشرائف» لمجد الدين الفيروز آبادي. شرحها ابنه.
- ٤٠٥ - نظم «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر، في علوم الحديث.
- كشف الظنون ١٩٣٥، ١٩٣٦
- هدية العارفين ١٨٣: ٢
- الحادي بن إبراهيم بن علي المعروف بابن الوزير (٨٢٢هـ).
- ٤٠٦ - درة الغواص في نظم خلاصة الرصاص.
- الأعلام ٩: ٣٧
- جمال الدين عبد الهادي بن إبراهيم بن علي الحسيني الصنعاني (٨٢٢هـ).
- ٤٠٧ - البديعة في الكعبة اليمينية الثمينة.
- إيضاح المكنون ١٧٣: ١
- محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (٨٢٣هـ).
- ٤٠٨ - منظومة في قراءة يعقوب.
- كشف الظنون ١٨٦٧
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عامر السلمي (٨٢٧هـ).
- ٤٠٩ - زهر الغرر في عدد آيات السور - أرجوزة.
- إيضاح المكنون ٦١٨: ١
- محمد بن يحيى الفسائي المكناسي (٨٢٧هـ).
- ٤١٠ - نظم «المراقبة العليا في تفسير الرؤيا» لابن راشد.
- ٤١١ - نزهة الناظر - نظم في التعريف ببلده مكناسة الزيتون.
- معجم المؤلفين ١١٠: ١٢
- زين الدين شعبان بن محمد بن داود الأثاري (٨٢٨هـ).
- ٤١٢ - بديعة. أولها:
- دع عنك سلماً وسل عن ساكن الحرم
- ٤١٣ - العناية الربانية في الطريقة الشعبانية - منظومة طويلة في أدب الكاتب ورسم الخط.
- ٤١٤ - كفاية الغلام في إعراب الكلام - ألفية في النحو.
- ٤١٥ - الوجه الجميل في علم الخليل - أرجوزة في العروض.
- هدية العارفين ٤١٦: ١
- معجم المؤلفين ٣٠١: ٤
- بدر الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني (٨٢٨هـ).
- ٤١٦ - الفاكهة البدرية - منظومة ومنشورة جمع فيها من غرر كلامه خاصة دون كلام غيره.
- كشف الظنون ١٢٥١، ١٢٩٣
- أبو بكر محمد بن محمد عاصم القيسي الأندلسي (٨٢٩هـ).
- ٤١٧ - أرجوزة تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام.
- ٤١٨ - أرجوزة مهيع الوصول إلى علم الأصول.
- معجم المؤلفين ٢٩٠: ٦
- تاج الدين الحسن بن راشد الحلبي (- نحو ٨٣٠هـ).

- شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفناري (-٨٣٤هـ).
 ٤٢٩ - رسالة منظومة أورد فيها عشرين قطعة كل منها في علم واحد، وبدل أسماء العلوم، وامتنحن بها علماء عصره فعمزوا عن حلها فضلاً عن الجواب عنها، شرحها ابنه محمد شاه الفناري.
 مفتاح السعادة ١٢٤: ٤
 مجلة المورد ٤ (١٩٧٧) ص ٢٤٨
 محمد بن إبراهيم الشران الأندلسي الغرناطي (كان حياً سنة ٨٣٧هـ).
 ٤٣٠ - منظومة في الفرائض.
 معجم المؤلفين ٨: ١٠٣
 نقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (-٨٣٧هـ).
 ٤٣١ - بديعة في مئة وأربعين بيتاً. وشرحها «خزانة الأدب» وغاية الأرب. طبع.
 كشف الظنون ٣٣
 الاسفار ١٤٦
 عبد الواجد بن محمد بن محمد المشهدي (-٨٣٨هـ).
 ٤٣٢ - منظومة في الأسطرلاب.
 هدية العارفين ١: ١٣٢
 زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المعروف بابن الخراط (-٨٤٠هـ).
 ٤٣٣ - بديعة ابن الخراط.
 ٤٣٤ - المعاني اليتيمة والمباني الرخيمة.
 إيضاح المكنون ١: ١٧٣

- ٤١٩ - تاريخ الملوك والخلفاء - أرجوزة.
 ٤٢٠ - تاريخ القاهرة - أرجوزة.
 الأعلام ٢: ٢٠٤
 شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي (-٨٣١هـ).
 ٤٢١ - ألفية في أصول الفقه.
 ٤٢٢ - نظم «ثلاثيات البخاري» في الحديث.
 كشف الظنون ١٥١، ٥٢٢
 هدية العارفين ٢: ١٨٨
 شمس الدين محمد بن محمد الجزري (-٨٣٣هـ).
 ٤٢٣ - المقدمة الجزرية - منظومة في علم التجويد عدة أبياتها ١٠٧
 ٤٢٤ - غاية المهرة في الزيادة على العشرة - منظومة.
 ٤٢٥ - طيبة النشر في القراءات العشر - ألفية. شرحها ابنه، وشرحها أيضاً عالمان آخران.
 ٤٢٦ - الهداية إلى علوم الدراية - منظومة.
 ٤٢٧ - الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاث المرضية - منظومة.
 نظمها تكملة للشاطبية.
 كشف الظنون ١٩٤، ٧٩٩
 ١١١٨، ٢٠٢٨
 هدية العارفين ٢: ١٨٨
 الإسفار ٧٤
 أحمد بن محمد بن عمر النعماني (-٨٣٤هـ).
 ٤٢٨ - أرجوزة في علم الحديث، وشرحها.
 هدية العارفين ١: ٦٤

مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية

اعداد
د. احمد خان

الجامعة الاسلامية العالمية اسلام آباد - باكستان

وكتبهم. وانه خط الكتب منذ كان طفلاً، وقرأها على العلماء، ولما أصبح شاباً انتسخ كتباً أدبية ولغوية لنفسه وللآخرين، وعندما دخل في حوزة العلماء كان ينسخ له كتباً تلاميذه وأولاده. ونرى هذه الظاهرة خاصة عند الصغاني أن العلماء وتلاميذه كانوا يجلسون في بيته وينسخون الكتب ويقرؤها عليه.

٤ - ومن العجيب أن الصغاني قضى شطراً كبيراً من حياته في الأسفار والترحال إلى بلاد إسلامية لأخذ العلم من العلماء وتدريس العلوم المختلفة المجالات. وفي غضون هذا التجوال انتسخ كتباً كثيرة من عند العلماء ونقل نسخاً من خزائن المساجد والمكتبات الزاخرة بالكتب في المناطق التي وطئها.

٥ - وكان من دأبه أنه لم يكن ينسخ الكتب العادية بل كان يعدّ نسخاً خاصة للكتب محققة بعد المقابلة على نسخها الكثيرة والمقروءة على العلماء الكبار. وهذه ميزة الصغاني الخاصة أنه كان ينسخ الكتب بكلّ اهتمام وبغاية العناية. ولا يغرب عن بآلنا أنه كان يعدّ نسخاً خاصة للكتب في ضوء طرق التحقيق السائدة آنذاك، وكان يذهب في هذا

إن الدكتور حسين نصار، بعد أن قام بدراسة مركزة وتحليلات وافية لمعاجم اللغة العربية، أفادنا في شأن غزارة مادة الكتاب: العباب الزاخر واللباب الفاخر، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفى ٦٥٠ هـ (١)، وقال:

لَمْ تَرَمْثْ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعْجِزِينَ، وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ اتِّسَاعَ مَعَارِفِهِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ وَغِنَى مَكْتَبَتِهِ بِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْكُتُبِ حَتَّى كَثُرَتْ أَسْمَاؤُهَا فِي مَرَاجِعِهِ.

لاشك في أن سبب وفرة المادة في تأليف الصغاني وكثرة أسماء المؤلفات فيها يرجع إلى خزانة كتبه التي كان يصحبها الصغاني في ترحاله وتجوّاله، وكفى به فخراً بهذه الخزانة في تلك العصور المضطربة.

٢ - إن حصول الكتب وتوفيرها في العصور السابقة ما كان سهلاً وميسوراً كما في هذه الأيام. وكان النساخ والوراقون ينسخون الكتب بأيديهم، الأمر الذي يحتاج إلى كثير من الوقت والنضال. وعلى رغم ذلك كلّ، كان محبو الكتب يعهدون بهذه المهمة إلى وراقين ويشترون منها نسخاً للكتب بعد دفع المبالغ الهائلة عوضاً لها.

٣ - وإن الصغاني ورث حبّ الكتب ونسخها من أبيه وأسرته منذ نعومة أظفاره لأنه فتح عينيه وكان حوله العلماء

الشعراء التعليميون والمنظومات التعليمية ثبت ببلوغرافي .

اعداد

د. رزوق فرج رزوق

كلية التراث الجامعة

القسم الاول .

وساها .

وإني لأرجو أن يعين الثبت على بيان أهمية الشعر التعليمي ، وتوضيح صورته ، وحلّاء فوائده في ميادين الشعر والعلم والتأليف والتعليم ، بوصفه غرض شعري بارز وقد تأليف علمياً طريفاً ووسيلة تعليمية معروفة ، وإن نجد فيه الباحثون في مجالات الدراسات الأدبية والعلمية ، وحقول التأليف والتحقيق ما قد يثير اهتمامهم .

رجحت ترتيب هذه المنظومات وفق تسلسل وفيات تاصميتها . وهذا الترتيب نفعه في محل تشع تدريخ الشعر التعليمي ، والتعرف عن فضل رواه وأعلامه ، وتبين مراحل تطوره ، في مختلف أنواعه وأشكاله وموضوعاته ، منذ نشأته حتى سنة ١٩٨٦ . وذكرت في فهرسة المنظومات ، بعد اسم الناظم وسنة وفاته ، عنوان المنظومة - إن كان لها عنوان - ونوع نظمها (أرجوزة ، قصيدة ، ألفية ، منظومة .) ، والمصدر أو المراجع الذي ذكر المنظومة أو المنظومات . وذكرت أحياناً اثنين أو ثلاثة من المصادر والمراجع إذا أضاف الثاني أو الثالث ذكر مزيد من المنظومات والمعلومات . ولم أذكر المنظومات التي لم تعرف أسماء أصحابها أو سنوات وفياتهم .

ورجعت في إعداد هذا الثبت إلى طائفة من كتب الفهارس والتراجم والتاريخ الأدبي ، أبرزها :
الفهرست لابن النديم

الشعر التعليمي موضوع من الموضوعات الأدبية النادرة ؛ ولكنه لم يزل من اهتمام الباحثين من أهل الأدب والعلم ما هو جدير به من دراسة . وقد يكون السبب الأول في حظه التزجر من عنابة الباحثين وقوعه ما بين الأدب والعلم ، فهو أدب في شكله وعلم في مضمونه . لا يابيه به الأدباء لأنه وهو يضم العلم بخبر ما ينبغي أن يضمه الشعر ويصطب به من عاطفة وخيال ، ومن إيماء وإحاء ، ومن عذوبة جرس وإشراق ديباجة . ويأخذ عليه العلماء أنه يلبس العلم ثياب الشعر وأنه إذ يفعل ذلك قد يجور على العلم فيختصر من مادته ما هو حقيق بالإسهاب والتفصيل والإيضاح . إلا أن هذا الشعر التعليمي ، بالرغم مما يؤخذ عليه ، كان له في مسيرة شعرنا وعلمنا تاريخ طويل ، وكان له في تاريخنا التعليمي مكان ملحوظ . ومن حق هذا الشعر أن يفتخر بدراسات تحدثت عن نشأته ، وأنواعه وأشكاله وموضوعاته ، ودواعي نظمه ، ورواده وأبرز تاصميه ، وتحملو فضله ومنافعه .

وقد عنيت بإعداد هذا الثبت البليوغرافي للمنظومات التعليمية التي ينطبق عليها تعريف الشعر التعليمي بمعناه الضيق المحدود . وهو تعريف يقصره على نظم العلوم المختلفة في موضوعات الدين واللغة والأدب والفن والعلوم الصرفة

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة.
إيضاح المكنون في التذيل على كشف الظنون لإسماعيل
البغدادي.
هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين لإسماعيل
البغدادي.

معجم المنظومات العربية والمنعزة ليويسف إليان سركيس.
تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (الترجمة العربية).
الأعلام - قاموس تراجم خير الدين الزركلي معجم المؤلفين -
تراجم مصنفى الكتب العربية لعماد رضا كحالة.
تاريخ الأدب العربي في العراق لعباس العزاوي.
الإسفار عن العلوم والأسفار جميل العظم (مخطوط).
واستعت في مواضع من الثبوت بمصادر ومراجع أخرى
متنوعة، منها فهارس المخطوطات العربية.

وأشرت بعد ذكر المنظومات إلى أسماء المصادر والمراجع
التي ذكرتها وأرقام أجزائها وصفحاتها.
واعتبرت الثبوت - زيادة في الفائدة - بنهرس ذكرت فيه
أرقام المنظومات مرتبة وفقاً لموضوعات المنظومات. ولم يتضمن
الفهرس المنظومات التي لم تذكر المصادر موضوعاتها، والمنظومات
التي لا تندرج موضوعاتها المتفرقة المتنوعة في موضوعات هذا
الفهرس.

ضم هذا الثبوت من أسماء الشعراء التعليميين ما يربو على
(٧٥٠) اسماً.

وبلغ عدد ما ذكرته من المنظومات (١٣٥٠) منظومة. وقد
استهللتها بذكر ديوان الأمير العالم الشاعر الأموي خالد بن يزيد
(٩٠هـ) في الصنعة. وهو يضم قصائد ومنظومات كثيرة في
علم الكيمياء القديم، ويمتص صاحب لقب الشاعر التعليمي
الأول في تاريخ الشعر العربي، ويصحح الرأي الذي يتردد في
كتب تاريخ الأدب وينسب فضل السبق الريادي إلى شاعر
عباسي هو أبان بن عبد الحميد اللاحقي (٢٠٠هـ).

ولابد من الإشارة إلى أن هذا الثبوت - وإن اتسع - لا يضمن
إلا ما يستر في بحثي في المصادر والمراجع التي رجعت إليها
الاضلاع عليه من المنظومات التعليمية، وأن باب الاستدراك أو
التذيل أو الإخلاق يبقى مفتوحاً لكثير من المنظومات الأخرى.

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٩٠هـ).
- ديوان خالد بن يزيد بن معاوية في الصنعة (علم الكيمياء

القديم)، يضم مجموعة من القصائد والمقاطع في موضوعات هذا
العلم.

مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ٢١٢٣

قال ابن النديم: «وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو خمس
مئة ورقة».

الفهرست ٣٥٤

وذكر حاجي خليفة هذا الديوان فقال بصفه: «فردوس الحكمة
في علم الكيمياء لخالد بن يزيد بن معاوية الأمير الحكيم. منظومة
في قوافٍ مختلفة وعدد أبياتها ألفان وثلاث مئة وخمسة عشر بيتاً.
أوها:

أحمد لله العلي الفرد الواحد القهار رب أحمد
بأطالياً يوريطس الحكماء خذ منطقاً حقاً بغير خفاء
كشف الظنون ١٢٥٤ - ١٢٥٥

شبل بن غزرة بن عمير الضبمي (- نحو ١٤٠هـ).

٢ - قصيدة في الغريب

الفهرست ٤٥

شوقي بن القطامي (- ١٥٥هـ).

٣ - قصيدة في الغريب

الفهرست ٩٠

محمد بن أميل بن عبد الله التميمي (١٧٠هـ).

٤ - قصيدة مخمسة في صنعة الكيمياء تسمى «الماء الورقي
والأرض النجمية» و«رسالة الشمس إلى الخلال».

شرحها أيدمر بن علي الجلودكي.

٥ - اثنا عشرة قصيدة في الصنعة يبلغ عدد أبياتها ثلاث مئة
وستين بيتاً - في مخطوطة بمكتبة بشير آغا.

كشف الظنون ١٥٧٦

هدية العارفين ٢: ٨

مخطوطة بشير آغا بإستانبول ٥٠٥

محمد بن الحسن بن واقد الشيباني (١٨٩هـ).

٦ - العقائد الشيبانية - قصيدة ألفية. شرحها الشيخ علوان بن
عطية الحموي، وسمّاه «بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني»،
وآخرون.

وسمّاها بروكلمان «قصيدة الشيباني».

كشف الظنون ١١٤٢

المكتون». جعلها مصنفها بطريق الهزل وفي بواطن الفاظها وإن قلت وصغرت معانٍ تضيق عنها الصدور.

كشف الظنون ١٣٣٨

١٧ - أرجوزة في الكيمياء تنيف على مئة بيت، أولها:

الحمد لله الجميل فعله قد شمل الخلق جميعاً فضله
مخطوطة المتحف البريطاني بلندن ١٥٩٠ إضافة

أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ المعروف بابن شريش
(٢٩٣هـ).

١٨ - قصيدة في الفنون - في أربعة آلاف بيت على روي واحد
وقافية واحدة. ذكر فيها أهل الآراء والنحل والمذاهب والملل.

هدية العارفين ٢: ٤٤٢ مجلة المورد ١ (١٩٨٢) ص ٨٩-١٠٤

أبو العباس عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ).

١٩ - أرجوزة في تاريخ المعتضد بالله. طبع

معجم المطبوعات العربية والمعرية ٤٣

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٣١١هـ).

٢٠ - أشعار في العلم الإلهي.

٢١ - نقل كتاب الأس جابر إلى الشعر.

٢٢ - قصيدة في المنطقيات.

٢٣ - قصيدة في العظة اليونانية.

الفهرست ٤٣٣

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الشهير بنفطويه (٣٢٣هـ).

٢٤ - قصيدة في غريب اللغة، شرحها ابن خالويه.

كشف الظنون ١٣٤٣

أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى الخاقاني (٣٢٥هـ).

٢٥ - القصيدة الرائية في علم الإنشاء.

٢٦ - القصيدة الخاقانية في علم التجويد، شرحها أبو عمرو

عثمان بن سعيد الداني

كشف الظنون ١٣٣٧، ١٣٣٩

حسن بن أحمد الحمداني اللغوي (٣٣٤هـ).

٢٧ - القصيدة الدامغة في اللغة، وشرحها.

كشف الظنون ١٣٣٧

أبو رجاء محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان الأسواني

(٣٣٥هـ).

هدية العارفين ٢: ٨

بروكلمان ٣: ٢٥٧

أبان بن عبد الحميد الرقاشي اللاحقي (٢٠٠هـ).

واختص... بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج. فمما نقله:

٧ - كتاب كليله ودمية.

٨ - كتاب سيرة أردشير.

٩ - كتاب سيرة أنوشروان.

١٠ - كتاب بلوهر وبوداسف

١١ - كتاب مزدك... .

١٢ - ذات الخلل - قصيدة ذكر فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا وشيئاً

من المنطق ومن الناس من ينسبها إلى أبي العتاهية. والصحيح أنها

لأبان.

الأغاني ٢٣: ١٥٥

أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد بقطرب (٢٠٦هـ).

١٣ - الأرجوزة القطرية أو مثلث قطرب - منظومة في بضعة

وستين بيتاً تحتوي على الألفاظ التي يختلف معناها باختلاف

حركاتها. طبع.

معجم المطبوعات العربية والمعرية ١٥١٧

بشر بن المعتمر (٢١٠هـ).

١٤ - وقد نقل من الكتب في معاني شتى إلى الشعر ما أنا

ذاكره فمن ذلك كتاب الترجيد. كتاب حدوث الأشياء...

وعدة كتب في الرد.

الفهرست ١٦٢

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزاري (كان حياً قبل سنة

٢١٦هـ).

١٥ - قصيدة في النجوم - مزدوجة طويلة تدخل مع تفسيرها في

عشرة أجيال.

كشف الظنون ١٣٤٥

معجم المؤلفين ٨: ١٩٥

ثوبان بن إبراهيم الإخيمي المعروف بلذي النون المصري

(٢٤٥هـ).

١٦ - قصيدة في الصنعة. أولها:

عجب عجب عجب عجب قسط سود ولها ذنب

قال شارحها أيدير بن علي الجلدكي في الشرح المسمى «الدر

٢٨ - قصيدة في الفنون ذكر فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء وكتاب مختصر المزني في الطب والفلسفة وكتب الحديث وغير ذلك. سئل قبل موته: كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ قال: ثلاثين ألفاً ومئة بيت وبقي علي أشياء تحتاج إلى زيادة. ذكره السبكي.

كشف الظنون ١٣٤٢-١٣٤٣

سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه (- نحو ٣٤٠هـ).

٢٩ - أرجوزة في الطب.

الأعلام ٣: ١٥٠

أسعد بن البطريق النصراني المصري (- ٣٥٧هـ).

٣٠ - نظم الجواهر في أخبار الأوائل والأواخر - في التاريخ

إيضاح الكون ٢: ٦٥٨

أبو نعيم سعد بن منصور بن القاسم الملقب بالمعز لدين الله الفاطمي (- ٣٦١هـ).

٣١ - ذات الدرر - أرجوزة في ضرب الرمل.

هدية العارفين ٢: ٤٦٥

أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي (- ٣٦٣هـ).

٣٢ - الفتحة - منظومة في الفقه.

إيضاح المكنون ٢: ١٧٦

أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي (- ٣٧٦هـ).

٣٣ - أرجوزة فلكية في صور الكواكب - طبع.

الأعلام ٤: ٩٣

الحسين بن علي بن ثابت المقرئ البغدادي الضرير (- ٣٧٨هـ).

٣٤ - منظومة في القراءات السبع.

هدية العارفين ١: ٣٠٦

أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري البصري (- ٣٩١هـ).

٣٥ - كتاب القصيدة في علم النجوم.

الفهرست ٢٧٣

هدية العارفين ١: ٧

أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري (- ٣٩٤هـ).

٣٦ - قصيدة في الآداب والسنة.

معجم المؤلفين ٦: ١٨٠

أبو عبد الله محمد بن جعفر القيرواني (- ٤١٢هـ).

٣٧ - نظم مثلثات قطرب.

كشف الظنون ١٥٨٧

أبو الحسن علي بن هلال بن البواب (- ٤١٣هـ).

٣٨ - القصيدة الرائية في علم الخط. وصفها الأدباء بغاية البلاغة

وقد استقصى فيها أدوات الخط. شرحها الشيخ برهان الدين

إبراهيم بن عمر الجعبري.

كشف الظنون ١٣٣٩

محمد بن الحسن بن محمد الكلاعي الحميري اليماني

(- ٤١٤هـ).

٣٩ - الدامغة - قصيدة في أنساب حمير.

٤٠ - القاصمة - قصيدة في التاريخ، وتعرف أيضاً بالقصيدة

الكلاعية

إيضاح المكنون ١: ٤٤٢: ٢: ٢١٨

يحيى بن علي بن زكريا الشُّقراطي (- ٤١٥هـ).

٤١ - أرجوزة في مناسك الحج.

معجم المؤلفين ١٣: ٢١٣

أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (- ٤٢٨هـ).

٤٢ - الأرجوزة في الطب - الألفية الطبية المشهورة. مطلعها:

الطب حفظ صحة براء مرض من سبب في بدن منه عرض

٤٣ - أرجوزة في الوصايا الطبية وهي في تحديد الأوقات المختارة

لتعاطي الأدوية. مطلعها:

أول يوم تنزل الشمس الحمل تشرب ماء فاتراً على عجل

٤٤ - أرجوزة لطيفة في وصايا بقراط. أو القضايا الخمس

والعشرون لبقراط على دلالة الموت. مطلعها:

يارب سر لم يزل مخزوناً مكتسماً بين السورى مكنوناً

٤٥ - أرجوزة في الفصول الأربعة. مطلعها:

إن الفصول أربع في العام دائرة فيه على الدوام

٤٦ - أرجوزة في المجربات في الطب. مطلعها:

قال علي هو ابن سينا وكونه بالله مستعين

٤٧ - أرجوزة في التشريح. مطلعها:

الحمد لله معلل العلل وخالق الخلق القديم الأول

٤٨ - أرجوزة في الباء. مطلعها:

- إسماعيل بن إبراهيم الربيعي (ب- ٤٨٠هـ).
٦٠ - قيد الأوابد - قصيدة في اللغة.
بغية الوعاة ١: ٤٤٢
أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ب- ٤٨٨هـ).
٦١ - القصيدة الحصرية في قراءة نافع. وهي متساوية وتسعة أبيات.
كشف الظنون ١٣٣٧، ١٣٤٤
علي بن عبد الرحمن بن هارون البغدادي (ب- ٤٩٧هـ).
٦٢ - المكمل - قصيدة في القراءات.
٦٣ - المبعدة - قصيدة في القراءات.
معجم المؤلفين ٧: ١٢١
جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (ب- ٥٠٠هـ).
٦٥ - نظم كتاب الخرق في فقه الحنابلة.
٦٦ - نظم المناسك.
٦٧ - أرجوزة في نظائر القرآن الكريم.
معجم المؤلفين ٣: ١٣١
محمد بن محمد بن صالح المعروف بابن الهبارية (ب- ٥٠٤هـ).
٦٨ - الصادح والباغم - منظومة على أسلوب كليل ودمنة في ألفي بيت.
٦٩ - نتائج الفطنة في نظم «كليل ودمنة».
٧٠ - نظم رسالة حي بن يقظان - قصيدة نونية في ١٥٤ بيتاً.
٧١ - نزهة الأحياء - منظومة في الأدب.
٧٢ - أرجوزة شعرية عن لعب الشطرنج.
هدية العارفين ٢: ٧٩
بروكلمان ٥: ٣٠
مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الدؤلي المعروف بالطغرائي (ب- ٥١٥هـ).
٧٣ - المقاطيع - في الصنعة. ديوان شعر في الكيمياء يتضمن ما يزيد على مئة منظومة في موضوعات علم الكيمياء القديم.
نشر، بتحقيقي، في مجلة «المورد»
٤: (١٩٨٥) ص ١٦٩ - ٢٤٢
أبو الحسن علي بن جعفر الصقلي المعروف بابن القطّاع (ب- ٥١٥هـ).
٧٤ - منظومة في العروض.
كشف الظنون ١٣٤

ياسائلي عن وجع في الوسط أو نقطة تأتي له لم تحط
٤٩ - أرجوزة في المنطق - الرجز المنطقي - ميزان النظر - القصيدة المزدوجة - القصيدة المصرفة. مطلعها:

الحمد للإله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده
٥٠ - الجمانة الإلهية في التوحيد أو القصيدة النونية. منظومة في ٣٣٤ بيتاً. مطلعها:

يا طالباً صنع الإله وخلقه بتصور يهدي إلى الإيمان
«مؤلفات ابن سينا» لقنواي

أبو الحسن علي بن أبي الرجال (ب- بعد ٤٣٢هـ).

٥١ - أرجوزة في الأحكام الفلكية - طبعت.

٥٢ - أرجوزة في دليل الرعد.

بروكلمان ٤: ٢٢٧

أبو عمران عثمان بن سعيد الداني (ب- ٤٤٤هـ).

٥٣ - الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات
فهرسة ابن خير ٤١

أبو الخطاب أحمد بن علي بن عبد الله المقرئ البغدادي (ب- ٤٤٦هـ).

٥٤ - قصيدة في آي السنة

٥٥ - قصيدة في السنة المشهورة.

كشف الظنون ١٣٤٢، ١٣٤٣

المعز بن باديس بن المنصور الحميري الصنهاجي (ب- ٤٥٤هـ).

٥٦ - التفاحات القدسية في تراجم الصوفية - منظومة سينية

هدية العارفين ٢: ٤٦٥

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سبيته (ب- ٤٥٨هـ).

٥٧ - أرجوزة مرتبة على حروف المعجم ومبينة على قوهم ما اسمك بكذا

فهرسة ابن خير ٤٢٣

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى الشقراطي (ب- ٤٤٦هـ).

٥٨ - القصيدة الشقراطية - قصيدة لامية في السير، وشرحها.

كشف الظنون ١٣٣٩ - ١٣٤٠

أحمد بن علي المعروف بابي الخطاب البغدادي (ب- بعد ٤٧٦هـ).

٥٩ - قصيدة في عدد الآي

الأعلام ١: ١٦٧

القاسم بن علي بن محمد الحريري (- ٥١٦هـ).

٧٥ - ملحمة الإعراب - منظومة في النحو، وشرحها. طبعاً مراراً منظومة فيها يشكل من ذات السين بالصاد.

كشف الظنون ١٨١٨

مخطوطات المكتبة القادرية

علي بن عبد الله بن المبارك المروزي (- ٥١٩هـ)

٧٦ - قصيدة في الظاء - جمع فيها الظاءات، وشرحها.

كشف الظنون ١٣٤٣

أحمد بن أبي المؤيد المحمودي النسفي (- ٥١٩هـ)

٧٧ - نظم «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن الشيباني، وشرحها.

٧٨ - أرجوزة في الزحافات والعلل.

بروكلمان ٣: ٢٥١

مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد ١٨١

أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون (- ٥٢٩هـ).

٧٩ - البسامة أو العبدونية - وهي قصيدة رائية في التاريخ - مرثية

بني الأنطس. ذكر فيها الملوك الماضية وأكثر وقائع العالم. شرحها

ابن بدرون، وسمّاه «كمامة الزهر وفريدة الدهر».

كشف الظنون ١٣٢٩

أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف (- ٥٣٤هـ)

٨٠ - أرجوزة في الزهد وذكر النبي (ﷺ) والصحابه رضي الله

عنهم.

فهرسة ابن خير ٤٢٣

أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي (- ٥٣٧هـ).

٨١ - منظومة في الخلاف. رتبها على عشرة أبواب. في ٢٦٦٩

بيتاً. ولها شروح كثيرة.

٨٢ - نظم «الجامع الصغير» للشيباني في الفروع.

هدية العارفين ٢: ٨٧٣

كشف الظنون ١٨٦٧: ٦٨

محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي المعروف بابن عزيمة

(- ٥٤٠هـ)

٨٣ - أرجوزة في القراءات.

٨٤ - أرجوزة في مخارج الحروف

هدية العارفين ٢: ٨٩

عبد الله بن محمد الخزرجي (- ٥٤٩هـ).

٨٥ - الرامزة أو القصيدة الخزرجية في العروض.

معجم المؤلفين ٦: ١١٧

أبو بكر محمد بن عبد الملك الشتريني السراج (- ٥٤٩هـ)

٨٦ - أرجوزة في العروض.

مخطوطة بمكتبة الأوقاف - بغداد

أبو البيان نبأ بن محمد بن محفوظ المعروف بابن الخوراني

(- ٥٥١هـ)

٨٧ - قصيدة في نظم الصاد والضاد.

هدية العارفين ٢: ٤٨٩

أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي (- ٥٥١هـ).

٨٨ - قصيدة جمع فيها الكلمات التي فيها حرف الضاد - في سبعة

وستين بيتاً

مخطوطة بدار الكتب المصرية

أحمد بن عبد العزيز بن هشام التُّتْمَرِي (- بعد ٥٥٣هـ).

٨٩ - أرجوزة في الخط.

٩٠ - أرجوزة في الضاد والظاء. وتنسب إلى سواه.

مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي

مخطوطة بدار الكتب المصرية

عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني (- ٥٦٠هـ).

٩٤ - أرجوزة في الخط.

٩٥ - أبيات في العروض.

كشف الظنون ١٢٣

مخطوطات مكتبة الأوقاف ١٨٠

محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر المكي الصقلي (- ٥٦٥هـ).

٩٦ - أرجوزة في الفرائض والولاء.

بغية الوعاة ١: ٤٤٣

محمد بن أسعد بن محمد الحكيمي (- ٥٦٧هـ)

٩٧ - نظم مختصر القدوري في فروع الفقه الحنفي.

معجم المؤلفين ٩: ٥٠

أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي (- ٥٦٧هـ).

٩٨ - أرجوزة في أسماء النبي (ﷺ).

هدية العارفين ٢: ١٢١

أبو محمد عبد الله أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب

(- ٥٦٧هـ).

٩٩ - القصيدة البديعة الجامعة لشتات الفضائل والرمز

العلمية. ضمها عشرة مطالب، منها اللغة والكتابة والعروض

بروكلمان ٥: ١٦٨ - ١٦٩

- ١١١ - قصيدة في قراءة أبي عمرو.
كشف الظنون ١٣٢٣
- قاسم بن فيرة بن خلف الرعيني الشاطبي. (- ٥٩٠هـ).
١١٢ - حرز الأمان وجه التهان - في القراءات.
وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية عدد أبياتها ١١٧٣ بيتاً.
- ١١٣ - عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد - في نظم «المقنع» للداني. وهي قصيدة رائية، في رسم المصحف.
- ١١٤ - ناظمة الزهر في أعداد آيات السور.
كشف الظنون ٦٤٦ - ٦٤٩، ١١٥٩ هدية العارفين ١: ٨٢٨
- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد المعافري الأندلسي (- ٥٩١هـ).
١١٥ - قصيدة في القراءة - على مثال الشاطبية صرح فيها بأسماء القراء
- كشف الظنون ١٣٤٣
- أبو الحسن علي بن موسى الأنصاري المعروف بابن أرفع رأس (- ٥٩٣هـ).
١١٦ - شذور الذهب - في صناعة الكيمياء. وهو ديوان شعري مرتب على الحروف. شرحه أيدير بن علي الجلودكي وسَمَّى الشرح «غاية السرور»، وخمسه شرف الدين محمد بن موسى القدسي الكاتب المتوفى سنة ٧١٢هـ تجميعاً حسناً.
- كشف الظنون ١٠٢٧
- عدد منظوماته - في مخطوطة جامعة برنستن بالولايات المتحدة - ٤٣ منظومة يبلغ مجموع أبياتها ١٤٨٧ بيتاً. وعدد منظوماته - في مخطوطة كلية الآداب بجامعة بغداد - ٤٢ منظومة يبلغ مجموع أبياتها ١٤٣١ بيتاً.
- شيت بن إبراهيم القناوي القنطي النحوي (- ٥٩٨هـ).
١١٧ - اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة - قصيدة في الأسماء المذكورة.
- كشف الظنون ١٥٧٠ هدية العارفين ١: ٤١٩

- إبراهيم بن خلف بن محمد القرشي المروزي (- ٥٧٢هـ).
١٠٠ - بغية الفارض في نظم الفرائض - أرجوزة.
١٠١ - قصيدة رائية نظم فيها مواقيت أنواء السنة.
١٠٢ - قصيدة نونية وصف بها قرطبة وجامعها واشبيلية وموروا. فهرسة ابن خبير ٤٢٤
- سديد الدين محمد بن أبي بكر البخاري (- ٥٧٣هـ).
١٠٣ - عقود الجواهر أو عقود منظومة من سنن سيد المرسلين - منظومة في الفقه الحنفي.
- بروكلمان ٣٠٥: ٦
- سراج الدين علي بن عثمان الأوشي الفرغاني (- ٥٧٥هـ).
١٠٤ - قصيدة بدء الأمالي - في التوحيد، وتسمى أيضاً «قصيدة يقول العبد» في ستة وستين بيتاً. شرحها جماعة.
- كشف الظنون ١٣٤٩ - ٥٠
- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الرحي المعروف بابن المتفنت (- ٥٧٧هـ).
١٠٥ - بغية الباحث - أرجوزة في الفرائض.
- إيضاح المكنون ١: ١٨٦
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الصائع (- ٥٧٧هـ).
١٠٦ - قصيدة في فنون شتى - في ألفي بيت.
- هدية العارفين ٢: ٩٩، ١٦٨
- تاج الدين محمد بن هبة الله البرمكي الحموي (- بعد ٥٧٧هـ).
١٠٧ - روضة الميائض ونزهة الفرائض - أرجوزة في الفرائض. هدية العارفين ٢: ٩٩
- محمد بن حرب النحوي الخنفي (- ٥٨١هـ).
١٠٨ - أرجوزة في حساب العقود.
١٠٩ - أرجوزة في مخارج الحروف.
- كشف الظنون ٦٣
- محمد بن الملك بن محمد المعروف بابن الطفيل (- ٥٨١هـ).
١١٠ - أرجوزة في الطب.
- مخطوطة
- أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بابن أفضل الزمان (- ٥٨٥هـ).

أبو محمد عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمين
(- ٦٦٠هـ).

١١٨ - أرجوزة في الجبر والمقابلة.

هدية العارفين ٦: ٤٥٨

عراقي بن محمد بن العراقي المعروف بالطاوسي (- ٦٠٠هـ).
١١٩ - نظم «الإشارات» لابن سينا، في المنطق
والحكمة.

١٢٠ - نظم «المفصل» للزخشري، في النحو.

١٢١ - نظم «السيرة» لابن هشام.

هدية العارفين ١: ٦٢٢

أبو المرجى سالم بن أحمد المعروف بالمتخب
(- ٦١١هـ).

١٢٢ - أرجوزة في النحو.

بغية الوعاة ١: ٥٧٥

معجم المؤلفين ٤: ٢٠١

الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (- ٦١٤هـ).

١٢٣ - أرجوزة في الخيل.

الأعلام ٤: ٢١٣

محمود بن عمر الجفمييني (- ٦١٨هـ ظناً).

١٢٤ - قانونه - في الطب وهو متن وجيز النظم

ماخوذ من «القانون» لابن سينا.

كشف الظنون ١٣١١

أبو الربيع سليمان بن حكم بن محمد الغافقي القرطبي
(- ٦١٨هـ).

١٢٥ - أرجوزة مزدوجة في الفقه ضمّنها مسائل

«الخصال الكبير» للعبدي وأبوابه.

بقية السفر الرابع من كتاب

الذيل والتكملة ٦٤

عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي (- ٦٢١هـ)

١٢٦ - أرجوزة في الاعتقاد.

معجم المؤلفين ٥: ١٨٠

عبد العزيز بن محمد المعروف بابن زرقاله (- ٦٢٢هـ).

١٢٧ - منظومة في الترجمة والرسالة، ذكر فيها والده

وشيوخ والده، سماها «تذكار الواجد باختيار التواضع»

هدية العارفين ١: ٥٨٠

معجم المؤلفين ٥: ٢٦٠

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور المعروف بابن معط
(- ٦٢٨هـ).

١٢٨ - الدرة الألفية في علم العربية - طبعت

١٢٩ - كتاب العروض نظماً.

١٣٠ - قصيدة في القراءات السبع.

١٣١ - نظم «الجمهرة» لابن دريد في اللغة.

١٣٢ - نظم «صاحح الجوهري» - ولم يكمل.

هدية العارفين ٢: ٥٢٣

الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي البغدادي (- ٦٣٤هـ).

١٣٣ - منظومات في اللغة والقراءات.

معجم المؤلفين ٤: ٣٤

أبو الشتاء محمود بن محمد بن خطيب الدهشة الحموي
(- ٦٣٤هـ).

١٣٤ - وسيلة الإصابة في صنعة الكتابة - أرجوزة في
الخط، وشرحها.

كشف الظنون ٢٠٠٩

سديد الدين أبو الشتاء محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة
(- ٦٣٥هـ).

١٣٥ - أرجوزة في الفصد.

١٣٦ - الفريدة الشاهية والقصيدة الباهية - منظومة في

الطب وشرحها.

١٣٧ - لطف السائل ونحف المسائل - نظم مسائل

حنين في الطب.

١٣٨ - كليات القانون لابن سينا - رجز.

حيون الأنبياء ٧٠٣

هدية العارفين ٢: ٤٠٥

عبي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي المعروف بابن عربي
(- ٦٣٨هـ).

١٣٩ - قصيدة همزية في الكيمياء - عدد أبياتها تسعة

وثلاثون بيتاً.

مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية

مسعود بن أبي بكر بن حسين القراهي (- ٦٤٠هـ).

١٤٠ - نظم كتاب «الطل والويل».

مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد

٢٥٧، ١٨٩

كمال الدين عبد الله بن محمد بن الموقع أحد الموصلين
(٦٥٠هـ).

١٥٥ - الشمعة المضية بنشر القراءات السبعة المرضية
- منظومة رائية قدر نصف الشاطبية.

كشف الظنون ١٠٦٥

عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٦٥٥هـ).
١٥٦ - نظم «الفصيح» لشعلب.

كشف الظنون ١٢٧٣

يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري (٦٥٦هـ).

١٥٧ - الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة - قصيدة دالية في الفقه
اخبلي في ٢٧٧٤ بيتاً.

١٥٨ - نظم «زوائد الكافي على الخرقى».

١٥٩ - نظم «مختصر الخرقى» في الفقه.

١٦٠ - منظومة في أوائل الشهور الرومية.

الأعلام ٢٢٥:٩

شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الموصلين المعروف بشغلة
(٦٥٦هـ).

١٦١ - نظم «كتاب الشمعة» في القراءات السبع.

١٦٢ - نظم اختلاف عدد الآي برموز الحمل.

أبو محمد عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني
(٦٦٠هـ).

١٦٢ - الفرق بين الضاد والظاء - قصيدة نونية سماها «درة
القارئ»

الأعلام ١٢٥:٤

جمال الإسلام محمد بن أبي بكر بن رشيد الواعظ البغدادي
(٦٦٢هـ).

١٦٣ - الروضة الذهبية - قصيدة طويلة في الحج.

بروكلمان ٢١:٥

أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور (٦٦٣هـ).

١٦٤ - السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والعقبان - رجز في النجوم
شرح.

١٦٥ - منظومة في النحو.

بروكلمان ٣٦٦:٥ - ٣٦٧

١٤١ - اللمعة في نظم مسائل الجامع الكبير، لمحمد

أبى الحسن الشيباني، في الفروع.

١٤٢ - نصاب الصبيان - منظومة في اللغة.

كشف الظنون ١٢٥٢، ١٩٥٣

معجم المؤلفين ١٢: ٢٢٥

يوسف بن عبد الرحيم بن عربي الأقصري (٦٤٢هـ).

١٤٣ - منظومة في التوحيد.

أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (٦٤٣هـ).

١٤٤ - عمدة المفيد وعمدة المجيد في معرفة لفظ التجويد - نونية في

علم التجويد، في أربعة وستين بيتاً. وشرحها شرحاً مختصراً.

١٤٥ - هدية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب - منظومة في القراءة

١٤٦ - شرح «المحاجات» ومتمم مهام أرباب الحاجات في

الأحاجي، لجار الله الزمخشري، شرحه «فصار من أجل الكتب في

هذا الفن والتزم أن يعقب كل أحجية للزمخشري بلغزين من

نظم».

١٤٧ - ذات الحلال - قصيدة على طريق اللغز.

١٤٨ - عروس السمر في منازل القمر - نونية

١٤٩ - القصيدة الناصرة للذهب الأشاعرة - تائية

١٥٠ - الكوكب الوقاد في الاعتقاد.

كشف الظنون ١١٧٢، ٢٠٤١، ١٦٠٧

هدية العارفين ١: ٧٠٨

أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي المعروف بابن

التجار (٦٤٣هـ).

١٥١ - منظومة سينية في أحكام أهل الذمة.

هدية العارفين ٢: ١٢٢

أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبى (٦٤٤هـ).

١٥٢ - نظم «الإيضاح» و«التكملة» في النحو، لأبي

علي الفارسي.

كشف الظنون ٢١٣

جمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب (٦٤٦هـ).

١٥٢٣ - المقصد الجليل في علم الخليل - قصيدة لامية في

العروض والقوافي.

١٥٤ - منظومة في المؤنثات السماعية.

هدية العارفين ١: ٦٥٤

٥٢٣:

٠(-

٣٤:٤

لحموي

جوزة في

٢٠٠٩

بن رقيقة

منظومة في

نم مسائل

التجار (٦٤٣هـ).

لأنباء ٢٠٣

بن ١٥:٢

بابن عربي

أبياتها تس

كتب المصر

- ١٨٢ - لامية الأفعال، أو لامية ابن مالك.
 ١٨٣ - نظم الفوائد - ضوابط وفوائد منظومة ليست على روي واحد.
 ١٨٤ - أرجوزة في الضاد والطاء في مئة وثلاثة وسبعين بيتاً.
 ١٨٥ - ضوابط ظاءات القرآن الكريم - أبيات ذكر فيها اصول الالفاظ الطائفة في الذكر الحكيم
 كشف الظنون ١١٩، ١١٣، ١٥١، ١٣٣٨، ١٣٦٩،
 ١٤٦٢، ١٥٣٦، ١٩٦٤ هدية العارفين ١٣٠٢ مجلة المورد،
 العدد ٣ (١٩٨٦)
 محمد بن محمد المعروف بنصير الطوسي (٦٧٢هـ).
 ١٨٦ - القصيدة اللامية في البروج الاثني عشر.
 هدية العارفين ١٣١: ٢
 أمين الدين محمد بن علي المحلي العروضي (٦٧٣هـ).
 ١٨٧ - أرجوزة في العروض.
 ١٨٨ - الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة.
 ١٨٩ - العنوان في معرفة الأوزان - منظومة.
 بروكلمان ٢٤٣: ٥
 محمد بن عيسى بن سالم المعروف بابن حُثَيْثِي (٦٧٤هـ).
 ١٩٠ - نظم «التنبيه» لأبي إسحاق، وشرحه في أربعة مجلدات.
 هدية العارفين ١٣٢: ٢
 محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعروف بابن أنسدراس (٦٧٤هـ).
 ١٩١ - أرجوزة نظم بها بعض الأدوية.
 الأعلام ٢١٨: ٦
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيباني البجلي (٦٧٥هـ).
 ١٩٢ - نظم «التنبيه» لأبي إسحاق.
 كشف الظنون ٤٩٢
 أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الإربلي (٦٧٩هـ).
 ١٩٣ - الألفية في الألغاز الخفية - ألف لغز في ألف اسم.
 كشف الظنون ١٥٧
 يحيى بن عبد العظيم الجزار (٦٧٩هـ).
 ١٩٤ - العقود الدرية في الأمراء المصرية - منظومة تاريخية انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس.
 الأعلام ١٩٠: ٩

- أبو النصر الفتح بن موسى بن حماد القُصْري (٦٦٣هـ).
 ١٦٦ - نظم «المفصل» في النحو، للزخشي.
 ١٦٧ - نظم «السيرة النبوية» لابن هشام.
 ١٦٨ - نظم «الإشارات والتنبيهات» في الحكمة، لابن سينا.
 ١٦٩ - منظومة في علم العروض.
 بغية الوعاة ٢: ٢٤٢
 هدية العارفين ٢: ٨١٤
 أحمد بن المبارك بن نوفل النصيبي الخزفي (٦٦٤هـ).
 ١٧٠ - منظومة في المسائل الملقبات.
 ١٧١ - منظومة في الفرائض.
 بغية الوعاة ١: ٣٥٥
 هدية العارفين ١: ٩٧
 عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة (٦٦٥هـ).
 ١٧٢ - نظم «المفصل» في النحو، للزخشي.
 هدية العارفين ١: ٥٢٤
 علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عُصْفُور (٦٦٩هـ).
 ١٧٣ - منظومة في النحو.
 ذيل كشف الظنون ١٠١
 أمين الدين علي بن عثمان بن علي السليمانى الإربلي (٦٧٠هـ).
 ١٧٤ - القصيدة الفاخرة في كل بيت له نوع من البديع.
 هدية العارفين ١: ٧١٢
 محمد بن عبد الله بن مالك الجبالي المعروف بابن مالك (٦٧٢هـ).
 ١٧٥ - الإعلام بمثلث الكلام - أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت ذكر فيها الالفاظ التي لكل منها ثلاثة معانٍ باختلاف حركاتها.
 ١٧٦ - الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد - قصيدة مشروحة في ٦٣ بيتاً. طبعت.
 ١٧٧ - منظومة في الفرق بين الطاء والضاد، في ٦٤ بيتاً، وشرحها - مخطوطة بدار الكتب.
 ١٧٨ - تحفة المودود في المقصور والممدود - قصيدة همزية.
 ١٧٩ - الخلاصة أو ألفية ابن مالك. لخصها من الكافية الشافية وجمع فيها مقاصد العربية من نحو وصرف.
 ١٨٠ - القصيدة الدالية في القراءات.
 ١٨١ - الكافية الشافية - أرجوزة في النحو، في ٢٧٥٧ بيتاً.

- ٢٠٧ - نظم «علوم الحديث» لابن الصلاح.
٢٠٨ - التنقيح في نظم «التوضيح» لابن مالك - منظومة في نحو أربع مئة بيت، في النحو
٢٠٩ - منظومة في البيان.
٢١٠ - منظومة في الفرائض.
٢١١ - منظومة في العروض.

الأعلام ٢١٩:٦

بروكلمان ٢١٠:٦

شهاب الدين محمد أمين الخولي (-٦٩٣هـ).

٢١٢ - نظم «الفصيح» لثعلب.

العزاوي ٧١:١

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري المعروف بالذيريني (-٦٩٤هـ).

٢١٣ - التيسير في علم التفسير - منظومة تزيد على ثلاثة آلاف بيت - طبع.

٢١٤ - دقائق التنبيه في نظم «تنبيه أبي إسحاق» في الفروع.

٢١٥ - نظم «سيرة ابن هشام».

كشف الظنون ٤٩٢، ١٠١٢

هدية العارفين ٥٨١:١

جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري (-٦٩٤هـ)

٢١٦ - نظم «كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ» لابن الأجدابي، في اللغة.

بروكلمان ٣٤٨:٥

سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد الوراق الفاضلي (-٦٩٥هـ).

٢١٧ - نظم «درة الغواص» للحريري.

كشف الظنون

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد المازوزي (-٦٩٧هـ).

٢١٨ - أرجوزة تاريخية.

معجم المؤلفين ٢٤٨:٥

ظهر الدين علي بن محمد الكارزوني (-٦٩٧هـ).

٢١٩ - المنظومة الأسدية في اللغة.

العزاوي ٣٥:١

عبد العزيز بن أحمد المعروف بسعد الديري (-٦٩٧هـ).

٢٢٠ - نظم «الوجيز» في الفروع لأبي حامد الغزالي.

كشف الظنون ٢٠٠:٤

نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي (-٦٨٣هـ).

١٩٥ - مداولة الأيام ومماثلة الأحكام - أرجوزة تاريخية.

بروكلمان ١٤٨:٦

أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني (-٦٠٤هـ).

١٩٦ - القصيدة الميمية في النحو - ذكر ابن هشام منها أبياتاً في

المسألة الزنبورية

كشف الظنون ١٣٤٧

سديد الدين أبو القاسم عبد الوهاب بن الحسين المهلب

(-٦٨٥هـ).

١٩٧ - نظم «مثلثات قطرب».

كشف الظنون ١٥٨٧

أبو عبد الله محمد بن العباس بن أحمد الدينوري (-٦٨٦هـ).

١٩٨ - أرجوزة في نظم «مقدمة المعرفة» لبقرط.

١٩٩ - أرجوزة في الدرياق الفاروقي.

فوات الوفيات ٤٤٠:٢

هدية العارفين ١٣٦:٢

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني (-٦٩٠هـ).

٢٠٠ - أرجوزة في الفرائض - قال ابن الخطيب: لم يصف في فنها

أحسن منها.

٢٠١ - منظومة في السير.

معجم أعلام الجزائر ١٠

معجم المؤلفين ١٦:١

حمي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي الجذامي الروحي

(-٦٩٢هـ).

٢٠٢ - سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس - منظومة.

شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصل (-٦٩٣هـ).

٢٠٣ - منظومة في الطب.

هدية العارفين ١٣٧:٢

أبو عبد الله محمد بن أحمد الخليل الخولي (-٦٩٣هـ).

٢٠٤ - نظم «أقصى الأمل والسؤل» في علوم حديث الرسول

لابن الصلاح.

٢٠٥ - نظم «الفصيح» لثعلب.

٢٠٦ - نظم «كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ» لابن الأجدابي، في

اللغة.

- بغية الوعاة ١: ٢٢٠
معجم المؤلفين ١١: ١٩٠
عبد الرحيم بن علي بن هبة الله الاسناني (٧٩٠هـ).
٢٣٧ - المفيد - منظومة في النحو.
هدية العارفين ١: ٥٦١
علي بن محمد بن علي الرباطي المعروف بابن بري (٧٠٩هـ).
٢٣٨ - الدرر اللوامع في قراءة نافع - منظومة
ايضاح المكنون ١: ٤٦٨
أحمد بن الحسن الخطيب القسنطيني (كان حياً سنة ٧١٢هـ).
٢٣٩ - أرجوزة في الطب، في ثلاث مئة وعشرين بيتاً.
كشف الظنون ٦٣
شرف الدين محمد بن معمر القدسي (٧١٢هـ).
٢٤٠ - القصيدة الياثية في أسماء الكتب العلمية. قال الحاج خليفة: أقول وما رأيت من ألف فيه شيئاً غيره. وقد عرفت حال النظم وضيقة عن الاستيعاب كما ينبغي.
كشف الظنون ١٣٤٩
بهاء الدين محمد بن جلال الدين محمد المعروف بسلطان ولد (٧١٢هـ).
٢٤١ - نظم «النافع» في الفروع لمحمد بن يوسف المدني.
كشف الظنون ١٩٢١
فخر الدين محمد بن مصطفى بن زكريا الدوركي (٧١٣هـ).
٢٤٢ - نظم كتاب القدوري في فروع الفقه الحنفي.
٢٤٣ - قصيدة في النجوم.
٢٤٤ - منظومة في النحو.
هدية العارفين ٢: ١٤٢ - ١٤٣
محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسي المعروف بابن الرقام (٧١٥هـ).
٢٥ - منظومة في العمل بالاسطرلاب.
فهرس المخطوطات العلمية ١: ٣٢٧
أبو الحسن علي بن إبراهيم الكنائي الفيحاطي (٧٢٠هـ).
٢٤٦ - التكملة المفيدة لحافظ القصيدة - تنمة للقصيدة المشهورة بالشاطبية - في القراءات وهي قصيدة محكمة النظم في وزن الشاطبية ورويتها، في مئة بيت، نظم فيها ما زاد عليها من التبصرة والكفاية والوجيز.
كشف الظنون ٦٤٩

- محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي (٦٩٩هـ).
٢٢١ - كناش في الفقه - كله نظم. جزآن.
٢٢٢ - منظومة في الآداب الشرعية.
الأعلام ٧: ٨٣
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي (٦٩٩هـ).
٢٢٣ - منظومة في أصول الحديث - لامية في ثلاثين بيتاً.
كشف الظنون ١٣٢٩، ١٨٦٥
مالك بن عبد الرحمن بن علي المعروف بأبن المرحّل (٦٩٩هـ).
٢٢٤ - الموطأة - أجوزة نظم بها «فصيح ثعلب»، وشرحها محمد بن الطيب الفاسي.
٢٢٥ - أرجوزة في النحو.
٢٢٦ - الواضحة - نظم في الفرائض.
٢٢٧ - التبيين والتبصير في نظم كتاب «التيسير». للداني في علم القراءة. - قصيدة عارض بها «الشاطبية».
٢٢٨ - نظم «غريب القرآن» لابن عزيّر.
٢٢٩ - نظم «اختصار إصلاح المنطق» لابن العربي.
٢٣٠ - نظم «الثلث الأول من كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة».
الأعلام ٦: ١٣٨
معجم المؤلفين ٨: ١٦٩
عبد الرحمن بن عمر بن عثمان الباجر يقي (٦٩٩هـ).
٢٣١ - نظم «التعجيز في مختصر الوجيز» في الفروع، للغزالي.
هدية العارفين ١: ٥٢٦
أحمد بن محمود الجندبي (٧٠٠هـ).
٢٣٢ - عقود الجوهر في علم التصريف. أنشأ فيه قصائد يجر كل قصيدة منها ذيلًا على فوائد وجعلها على خمسة عشر باباً ثم أورد النظم نثراً سهلاً للطالبيين.
كشف الظنون ١١٥٥
عبد العزيز بن أحمد (٧٠٣هـ).
٢٣٣ - البواقيت في معرفة المواقيت - أرجوزة رتبها الناظم على أبواب.
مخطوطات مكتبة العزراوي
محمد بن محمد بن إدريس المعروف بالقللاوسي (٧٠٧هـ).
٢٣٤ - أرجوزة في الفرائض.
٢٣٥ - أرجوزة في شرح ملاحن ابن دريد.
٢٣٦ - أرجوزة في نكت القوافي.

هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم البارزى (٧٣٨هـ).

٢٧٢ - رموز الكنوز - منظومة في الفقه.

الأعلام ٩: ٦٠

زيد الدين أبو الحسن علي بن أبي سعد الديواني الواسطي (٧٤٣هـ)

٢٧٣ - جمع الأصول في القراءة - قصيدة همزية كالشاطبية، في القراءات العشر.

٢٧٤ - روضة التقرير في الخلف بين «الإرشاد» و«التيسير».

كشف الظنون ٥٩٤، ٩٢٥

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الجليان (٧٤٥هـ) ٢٧٥ - لامية في القراءات، على وزن الشاطبية بغير رموز. وهي أخصر وأكثر فوائد.

٢٧٦ - الأبيات الوافية في علم القافية.

الدرر الكامنة ٥: ٧٣

الإسفار ٤٢

أحمد بن أحمد بن أحمد بن عامر السلمي (- في حدود سنة ٧٤٧هـ).

٢٧٧ - زهر الغرر في عدد آي السور - أرجوزة.

٢٧٨ - قصيدة في معرفة وقت الفجر والسحور.

هدية العارفين ١: ١٠٩

معجم المؤلفين ١: ١٤٥

طيرمس بن عبد الله الجندي (٧٤٩هـ)

٢٧٩ - الطرفة - منظومة في النحو، في تسع مئة بيت، جمع فيها بين الألفية ومقدمة ابن الحاجب وزاد عليهما، وشرحها.

كشف الظنون ١١١١

يحيى بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم (٧٤٩هـ)

٢٨٠ - سيدة في النحو - في سوانح - يذوق ما يعود على الموصول.

٢٨١ - قصيدة في النحو، في المواضع التي يتبدأ فيها بالنكرة.

بغية الوعاة ١: ٣٢٨ - ٣٢٩

محمد بن يعقوب بن إسماعيل القدسي (٧٤٩هـ).

٢٨٢ - الدرر النضيد في زوائد القصيد - تكملة الشاطبية في القراءات.

معجم المؤلفين ١٢: ١١٧

زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعروف بابن الوردى (٧٤٩هـ)

٢٨٣ - البهجة الوردية - منظومة في خمسة آلاف بيت، نظم بها «الحاوي الصغير» لنجم الدين عبد الغفار القزويني في الفقه الشافعي طبع.

٢٨٤ - الألفية الوردية في تعبير الرؤيا طبع.

٢٨٥ - اللباب في علم الإعراب - قصيدة، وشرحها.

٢٨٦ - تذكرة الغريب - منظومة في النحو، وشرحها.

٢٨٧ - النضحة الوردية في النحو - منظومة.

٢٨٨ - التحفة الوردية في نظم «مختصر الملحة» لأبي حيان الاندلسي.

٢٨٩ - منطق الطير لإرادة (أو بإرادة) الخير.

٢٩٠ - منظومة في التصوف.

٢٩١ - مختصر الملحة - منظومة اختصر بها «ملحة الإعراب» للحريري.

٢٩٢ - أرجوزة في خواص الأحجار والجواهر.

كشف الظنون ٣٩٠، ٦٢٧، ١٥٤٣، ١٥٦١

١٨٦٤، ١٩٦٩

هدية العارفين ١: ٧٨٩

خزانة الأدب وغاية الأرب ٢٢٠

أبو عثمان سعد بن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي (٧٥٠هـ)

٢٩٣ - الإكسير في المبتغى من صنعة التكسير - أرجوزة في ٢٠٣ أبيات

مخطوطة برباط الفتح

٢٩٤ - أرجوزة في شراب الرب.

مخطوطة بمكتبة غرناطة.

صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي (٧٥٠هـ).

٢٩٥ - بديعية في مئة وخمسة وأربعين بيتاً. طبع ضمن ديوان

- ٣٠٤ - مستحسن الطرائق في نظم «كنز الدقائق» لحافظ الدين النسفي، في الفروع.
- ٣٠٥ - منظومة نظيرة الشاطبية في القراءات.
- ٣٠٦ - نظم «منار الأنوار» في الأصول لحافظ الدين النسفي.
- ٣٠٧ - نظم «السراجية» في الفرائض.
- ٣٠٨ - نظم «النافع» في الفروع.
- ٣٠٩ - حل الرموز - نظم في القراءات السبع.
- هدية العارفين ١: ١١١
- معجم المؤلفين ١: ٣١٨
- قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر الإتياني الفارابي (٧٥٨هـ).
- ٣١٠ - قصيدة الصفا في صهررة الشعر، وشرحها.
- كشف النقاب ١: ١٣٤
- نجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الطرسوسي (٧٥٨هـ).
- ٣١١ - الفوائد البيرية الفقهية - ألفية في الفروع، وشرحها «الدرة السنية». وهي مأخذ منظومة ابن وهبان.
- كشف الظنون ١: ١٣٠، ١٨٦٧
- محمد بن عيسى بن عبد الله السكسكي (٧٦٠هـ).
- ٣١٢ - أرجوزة في التصريف.
- هدية العارفين ٢: ١٦٣
- عبد العزيز بن تمام العراقي (٧٦٢هـ).
- ٣١٣ - قصيدة نونية في الكيمياء.
- كشف الظنون ١: ١٣٢٨
- أبو الحسن علي بن أبي سعد الواسطي الديواني (٧٦٣هـ).
- ٣١٤ - نظم «الإرشاد» للقلانسي في القراءات. وسماه «دروسة التقرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير».
- ٣١٥ - نظم اللوامع في الشواذ - أرجوزة.
- معجم المؤلفين ٧: ١٩٩
- صلاح الدين خليل بن أتيك الصفدي (٧٦٤هـ).
- ٣١٦ - تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من خلفاء والملوك والنواب - أرجوزة تاريخية وشرحها. طبعت بتحقيق د. صلاح الدين المنجد.
- التعريف بالمؤرخين للعزاوي ١٩٤
- إسماعيل بن محمد بن رسلان البعلبي (٧٦٤هـ).
- ٣١٧ - وسيلة المتلفظ الى كفاية المتحفظ - نظم «كفاية المتحفظ» في اللغة، لابن الأجدابي
- هدية العارفين ١: ٢١٤

- بدمشق سنة ١٢٩٧هـ، ومع شرحها في مصر.
- كشف الظنون ٢٣٣
- الإسفار ١٤٦
- تاج الدين علي بن سنجر البغدادي المعروف بابن السماك أو ابن السباك (- ٧٥٥هـ)
- ٢٩١ - أرجوزة في الفقه.
- معجم المؤلفين ٧: ١٠٥
- محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (- ٧٥١هـ).
- ٢٩٧ - الكافية في الانتصار للفرقة الناجية - منظومة في ٣٠٠ ثلاثة آلاف بيت.
- ٢٩٨ - نظم الرسالة الحلبية في الفقهية الشافعية.
- كشف الظنون ١: ٨٦٦، ١٣٦٩
- هدية العارفين ٢: ١٥٨
- أحمد بن سيف الدين بيلبك الظاهري (- ٧٥٣هـ).
- ٢٩٩ - نظم «التنبيه للشيرازي» - في فروع الفقه الشافعي. سماه «الروض النزيه».
- كشف الظنون ٤٩٣
- عز الدين محمد بن محمود الأملي (- ٧٥٣هـ).
- ٣٠٠ - نقائس العيون ونقائس الفنون - منظومة في معارضة ودرة الناج، لويحيى الاسكوي، في السيرة النبوية.
- كشف الظنون ١٩٦٦
- عبد المحسن القيصري (- ٧٥٥هـ)
- ٣٠١ - أرجوزة في الفرائض.
- ٣٠٢ - منظومة في الفقه.
- بروكلمان ٦: ٣٣٧
- معجم المؤلفين ٦: ١٧٢
- زين الدين علي بن الحسين بن القاسم المعروف بشيخ العوينة (- ٧٥٥هـ).
- ٣٠٣ - نظم «الخواوي الصغير» في الفروع لنجم الدين عبد الغفار القزويني.
- بغية الوعاة ٢: ١٦١
- كشف الظنون ٦٢٧
- أبو طالب أحمد بن علي بن أحمد المعروف بابن الفصيح (- ٧٥٥هـ).

أحمد بن عثمان بن أبي بكر المعروف بابن بُصَيْصُ اليميني (٧٦٨هـ).

٣١٨ - منظومة في العروض والقوافي.

هدية العارفين ١: ١١١

أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وَهْبَان (٧٦٨هـ).

٣١٩ - غاية الاختصار في قراءة أبي عمرو - منظومة في ثلاثة وستين بيتاً.

٣٢٠ - امثال الأمر في قراءة أبي عمرو - منظومة في مئة وسبعة وعشرين بيتاً.

٣٢١ - قيد الشرائد ونظم الفرائد - في فروع الحنفية - قصيدة رائية في أربع مئة بيت، أخذها من ستة وثلاثين كتاباً. وشرحها في مجلدين.

كشف الظنون ١١٨٩، ١٨٦٥

عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي الياضي (٧٦٨هـ).

٣٢٢ - منظومة في الشهور الرومية.

فهرس المخطوطات العلمية ١: ١٦٥

أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي (٧٦٩هـ).

٣٢٣ - المنظومة الهاملية في الفروع.

٣٢٤ - النظم المنشور أو درّ المهتدي وذخر المقتدي - نظم كتاب «الهداية» في الفروع لبرهان الدين المرغباني.

كشف الظنون ١٨٦٨

الأعلام ٢: ٤٢

حسام الدين أبو عبد الله حسن بن شرف السرتقي (٧٧٠هـ).

٣٢٥ - منظومة في فروع الحنفية.

كشف الظنون ١٨٦٦

شرف الدين حسين بن سليمان الحلبي الطائي (٧٧٠هـ).

٣٢٦ - نظام القلائد في أحكام الموالد - أرجوزة في سبع مئة بيت، وشرحها.

كشف الظنون ١٩٦٠

شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلبي (٧٧٤هـ).
٣٢٧ - الدر المنتظم في نظم أسرار الكلم - نظم «فقه اللغة» للثعالبي.

٣٢٨ - لوامع الأنوار - نظم «مطالع الأنوار» لابن فرقول، في غريب الحديث.

٣٢٩ - نظم «مناهج الطالبين» في فروع الفقه الحنفي، للنووي.

بغية الوعاة ١: ٢٢٨

يوسف بن عبد الله الجشتي (٧٧٤هـ).

٣٣٠ - تحفة النصائح - منظومة في الأحكام الشرعية وآدابها.

معجم المؤلفين ١٣: ٢١٢

يعقوب بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن خطيب القلعة (٧٧٥هـ).

٣٣٠ - نظم «الحاوي» في فروع الشافعية.

معجم المؤلفين ١٣: ٢٥١

لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (٧٧٦هـ).

٣٣١ - ألفية في أصول الفقه.

٣٣٢ - رقم الحلل في نظم الدول - أرجوزة.

٣٣٣ - المعلومة - رجز في العلاج من الرأس إلى القدم.

٣٣٤ - المنح الغريب في الفتح القريب - قصيدة.

هدية العارفين ٢: ١٦٧

أحمد بن محمد بن محمد الأصبحي (٧٧٦هـ).

٣٣٥ - منظومة الكسور.

فهرس المخطوطات العلمية ٢٢٥

جمال الدين يوسف بن محمد بن مسعود الشُّرمَرِي العبادي (٧٧٦هـ).

٣٣٦ - نهج الرشاد في نظم الاعتقاد - في ثلاث مئة بيت.

٣٣٧ - نظم «الغريب في علوم الحديث» لأبيه - في نحو ألف بيت.

٣٣٨ - نظم «مختصر ابن رزين» في الفقه.

هدية العارفين ٢: ٢٥٨

العزاري ١: ٤٧، ٨

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الزمردى المعروف بابن الصائغ (٧٧٦هـ).

٣٣٩ - الغمز على الكثر - قصيدة في فنون شتى، في

ألفي بيت.

هدية العارفين ٢: ٦٨

محمد بن عبد الله بن علي المكي (٧٧٧هـ).

٣٤٠ - أرجوزة في الميقات.

معجم المؤلفين ١٠: ٢٧

عمود بن مرسل الرومي (كان حياً ٧٧٧هـ).

٣٤١ - منظومة في الفتاوى، وشرحها.

معجم المؤلفين ١٢: ١٠١

٣٥٤ - القصيدة النونية في الأحاجي والألغاز النحوية.
معجم المؤلفين ٥٨: ٨

إسماعيل بن محمد بن بَرْدَس البعلبكي (٧٨٥هـ).

٣٥٥ - نظم «تذكرة الحفاظ» للذهبي.

٣٥٦ - وسيلة التلطف إلى كفاية المتحفظ - منظومة في اللغة.

٣٥٧ - نظم «النهاية» لابن الأثير، في غريب الحديث.

سماه «الكفاية في اختصار النهاية».

كشف الظنون ٢٠١٠

معجم المؤلفين ٢٩٠: ٢

طاهر بن عربشاه الأصبهاني (٧٨٦هـ).

٣٥٨ - القصيدة الطاهرية في القراءات العشر، في ١١٥٣ بيتاً.

٣٥٩ - نظم الجواهر - قصيدة في عدد رؤوس الآي.

كشف الظنون ١٣٤١، ١٩٦١

الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن بسايس القسنطيني

(٧٨٧هـ).

٣٦٠ - التفحات القدسية - قصيدة في ٢٧ بيتاً ضمنها ما في

«الروض الناضر» في مناقب الشيخ عبد القادر، وما انضاف إليه،

وشرحها «اللمحات الإنسية».

مخطوطة برباط الفتح

محمود بن عبد الله الكلستاني (٨٠١هـ).

٣٦١ - نظم «السراجية» في الفرائض.

معجم المؤلفين ١٢: ٧٧

أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاسم العذري

(٨٠١هـ).

٣٦٢ - القصيدة العلوية في القراءات السبع المروية - وهي ألفية

كالشاطبية.

كشف الظنون ١٣٤١

عبد اللطيف بن أبي بكر اليماني (٨٠٢هـ).

٣٦٣ - نظم «مقدمة ابن بابشاذ» - أرجوزة ألفية، في النحو.

الأعلام ١٨١: ٤

جلال الدين أحمد بن محمد الأحرز الحنجدي (٨٠٣هـ).

٣٦٤ - راح الأرواح وسلسبيل الفتوح - أرجوزة في أسماء الله

تعالى وصفاته.

إيضاح المكنون ١: ٥٤٤

محمد بن محمد بن عرفة الوردغمي (٨٠٣هـ).

٣٦٥ - منظومة في قراءة يعقوب.

هدية العارفين ٢: ١٧٧

محمد بن عثمان بن فرمود الرزعي (٧٧٩هـ).

٣٤٢ - نظم «منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي.

كشف الظنون ١٨٨٠

إبراهيم بن يحيى بن غنام الحراني النمري (- في حدود ٧٧٩هـ).

٣٤٣ - أرجوزة في تعبير الرؤيا

فهرس المكتبة الأزهرية ٦: ٤١٤

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جابر المعروف بابن جابر الأعمى

(٧٨٠هـ).

٣٤٤ - قصيدة في أسماء سور القرآن.

٣٤٥ - حلية الفصح في نظم ما قد جاء في «الفصح»

لتعلب.

٣٤٦ - عمدة التلطف في نظم «كفاية المتحفظ» لابن

الأجدابي، في اللغة.

٣٤٧ - المنحة - مختصر منظوم من «ملحة الاعراب»

للحريري، وشرحه.

٣٤٨ - الحلة السيرا في مدح خير الوري - بديعية في مئة

وسبعة وعشرين بيتاً.

هدية العارفين ٢: ١٧٠

بروكلمان ١٥٤: ٥

محمد بن محمد بن أبي العز المعروف بابن الخرائية الماردني

(٧٨٠هـ).

٣٤٩ - أرجوزة في الخلاف بين الشافعية والخنفية.

٣٥٠ - أرجوزة في الفرائض.

معجم المؤلفين ١١: ٢٤٣

محمد بن محمود بن محمد السمرقندي (٧٨٠هـ).

٣٥١ - العقد الفريد في علم التجويد - قصيدة في تجويد فاتحة

الكتاب.

هدية العارفين ٢: ١٠٦

عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي (٧٨١هـ).

٣٥٢ - نظم «غاية الإحسان في علم اللسان» لأبي حيان

النحوي.

هدية العارفين ١: ٥٢٨

محمد بن جمال الدين مكي بن محمد العاملي الجزيني (٧٨٢هـ).

٣٥٣ - الألفية في فقه الصلاة اليومية.

هدية العارفين ٢: ١٧١

فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي (٧٨٢هـ).

- ٣٨١ - نظم الدرر من هجرة سيد البشر، وشرحها.
 ٣٨٢ - تحفة الإخوان في نظم «التيان» في آداب حملة القرآن.
 للننوي.
 كشف الظنون ٦٣، ١٣٥
 هدية العارفين ١: ١١٨
 عبد الله بن خليل بن يوسف المارداني (٨٠٩هـ).
 ٣٨٣ - أرجوزة الألمان والنعمات، في خمسة خمسين بيتاً.
 معجم المؤلفين ٦: ٥٣
 أحمد بن محمد بن منصور الأشعموني (٨٠٩هـ).
 ٣٨٤ - التحفة الأدبية في علم العربية - لامية في النحو،
 وشرحها.
 بغية الوعاة ١: ٢٨٤
 هدية العارفين ١: ١١٩
 عبد اللطيف بن أحمد الفُوي (٨١٠هـ).
 ٣٨٥ - نظم عدة مسائل للحاوي.
 معجم المؤلفين ٦: ٨٧
 أحمد بن حسين بن علي المعروف بابن الخطيب (٨١٠هـ).
 ٣٨٦ - أرجوزة في الطب.
 معجم المؤلفين ١: ٢٠٥
 جلال الدين نصر الله أحمد بن محمد المعروف بجلال البغدادي
 (٨١٢هـ).
 ٣٨٧ - منظومة في الفقه تزيد على سبعة آلاف بيت.
 ٣٨٨ - نظم «الوجيز» في الفقه.
 ٣٨٩ - نظم غريب القرآن.
 ٣٩٠ - أرجوزة في الفرائض.
 هدية العارفين ٢: ٩٣
 شمس الدين محمد بن سعد الله الزركشي البغدادي (٨١٣هـ).
 ٣٩١ - قصيدة في العروض، وشرحها.
 معجم المؤلفين ١٠: ٢٢
 زين الدين محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة (٨١٥هـ).
 ٣٩٢ - ألفية في الفرائض.
 ٣٩٣ - المنظومة الحلبية في السيرة.
 كشف الظنون ٥٧
 هدية العارفين ٢: ٨٠
 شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد الدين المعروف بابن الهادي
 (٨١٥هـ).
 ٣٩٤ - تحفة الطلاب في نظم «قواعد الإعراب»، وشرحها.

- زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي
 (٨٠٦هـ).
 ٣٦٦ - ألفية في أصول الحديث. وقد شرحها بكتابه «فتح المغيث
 بشرح ألفية الحديث».
 ٣٦٧ - الدرر السنية في نظم السيرة النبوية.
 ٣٦٨ - منظومة في الوضوء المستحب.
 ٣٦٩ - نظم «الاقتراح» للمنفلوطي في الحديث.
 ٣٧٠ - نظم «منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي.
 هدية العارفين ٢: ٥٦٢
 شرف الدين عيسى بن الحجاج المعروف بعويس (٨٠٧هـ).
 ٣٧١ - بديعية على قافية الرءاء.
 عبد الرحمن بن علي المكودي (٨٠٧هـ).
 ٣٧٢ - منظومة البسط والتعريف في علم التصريف.
 الأعلام ٤: ٩٠
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المراكشي الضرير (٨٠٧هـ).
 ٣٧٣ - نظم «مفتاح العلوم» لسراج الدين السكاكي في الصرف
 والنحو والمعاني والبيان والعروض وشرح «وضوء الصباح» على
 ترجيز المصباح.
 كشف الظنون ٦٧٦٤
 عز الدين طاهر بن حسن بن عمر المعروف بن حبيب الحلبي
 (٨٠٨هـ).
 ٣٧٤ - الروض المروض في نظم العروض - أرجوزة. وقد شرحها
 بكتابه «نافلة العروض في شرح الروض المروض».
 ٣٧٥ - نظم «الفرائض» للسجاوندي.
 ٣٧٦ - التخليص في نظم «التلخيص» في المعاني والبيان
 للقزويني.
 ٣٧٧ - نظم «محاسن الاصطلاح في تحسين ابن الصلاح»
 للبلقيني.
 هدية العارفين ١: ٤٣١
 محمد بن موسى بن عيسى الدبيري (٨٠٨هـ).
 ٣٧٨ - منظومة الكمال ودرر المقال - أرجوزة في الفقه والنحو،
 تزيد على عشرين ألف بيت.
 مخطوطة بجامعة برنستن ص ٥٤١
 أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي (٨٠٨هـ).
 ٣٧٩ - الاقتصاد في كفاية الاعتقاد - منظومة تزيد على خمس مئة
 بيت.
 ٣٨٠ - منظومة في آداب الأكل والشرب، وشرحها.

- ٣٩٥ - القواعد المنظومة.
- ٣٩٦ - المقنع في الجبر والمقابلة - قصيدة لامية، وشرحها المسمع.
- ٣٩٧ - التحفة القدسية - منظومة في الفرائض.
- ٣٩٨ - كفاية الحفاظ في الفرائض - ألفية.
- كشف الظنون ١٢٤، ١٣٦، ١٤٩٧، ١٨٠٩
- هدية العارفين ١٢٠: ١
- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر القرشي المعروف بابن زقاعة (٨١٦هـ).
- ٣٩٩ - القصيدة الثائية في صفة الأرض - تزيد على خمسة آلاف بيت.
- معجم المؤلفين ١: ٨٩
- فهرس المخطوطات المصورة ١: ٥١٣
- شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني (٨١٦هـ).
- ٤٠٠ - العباب - منظومة في الفقه.
- هدية العارفين ١: ١٢١
- الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي (٨١٦هـ).
- ٤٠١ - ألفية الشريف في المعنى والألغاز.
- إيضاح المكنون ١: ١٢١
- شهاب الدين أحمد بن يهود الدمشقي (٨٢٠هـ).
- ٤٠٢ - نظم «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحول لابن مالك، وشرحه.
- كشف الظنون ٤٠٧
- هدية العارفين ١: ١٢٢
- عز الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي (٨٢٠هـ).
- ٤٠٣ - ألفية النظم المفيد الأحمد في مفردات الإمام أحمد.
- معجم المؤلفين ١١: ٢٢
- كمال الدين محمد بن محمد بن الحسن الشُّمْنِي (٨٢١هـ).
- ٤٠٤ - نظم «نخب الطرائف في النكت الشرائف» لمجد الدين الفيروز آبادي. شرحها ابنه.
- ٤٠٥ - نظم «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر» لابن حجر، في علوم الحديث.
- كشف الظنون ١٩٣٥، ١٩٣٦
- هدية العارفين ٢: ١٨٣
- المهدي بن إبراهيم بن علي المعروف بابن الوزير (٨٢٢هـ).
- ٤٠٦ - درة الغواص في نظم خلاصة الرصاص.
- الأعلام ٩: ٣٧
- جمال الدين عبد الهادي بن إبراهيم بن علي الحسيني الصنعاني (٨٢٢هـ).
- ٤٠٧ - البديعة في الكعبة اليمينية الثمينة.
- إيضاح المكنون ١: ١٧٣
- محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (٨٢٣هـ).
- ٤٠٨ - منظومة في قراءة يعقوب.
- كشف الظنون ١٨٦٧
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عامر السلمي (٨٢٧هـ).
- ٤٠٩ - زهر الغرر في عدد آيات السور - أرجوزة.
- إيضاح المكنون ١: ٦١٨
- محمد بن يحيى الفسائي المكناسي (٨٢٧هـ).
- ٤١٠ - نظم «المراقبة العليا في تفسير الرؤيا» لابن راشد.
- ٤١١ - نزهة الناظر - نظم في التعريف ببلده مكناسة الزيتون.
- معجم المؤلفين ١٢: ١١٠
- زين الدين شعبان بن محمد بن داود الأثاري (٨٢٨هـ).
- ٤١٢ - بديعة. أولها:
- دع عنك سلماً وسل عن ساكن الحرم
- ٤١٣ - العناية الربانية في الطريقة الشعبانية - منظومة طويلة في أدب الكاتب ورسم الخط.
- ٤١٤ - كفاية الغلام في إعراب الكلام - ألفية في النحو.
- ٤١٥ - الوجه الجميل في علم الخليل - أرجوزة في العروض.
- هدية العارفين ١: ٤١٦
- معجم المؤلفين ٤: ٣٠١
- بدر الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني (٨٢٨هـ).
- ٤١٦ - الفاكهة البدرية - منظومة ومنشورة جمع فيها من غرر كلامه خاصة دون كلام غيره.
- كشف الظنون ١٢٥١، ١٢٩٣
- أبو بكر محمد بن محمد عاصم القيسي الأندلسي (٨٢٩هـ).
- ٤١٧ - أرجوزة تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام.
- ٤١٨ - أرجوزة مهيع الوصول إلى علم الأصول.
- معجم المؤلفين ٦: ٢٩٠
- تاج الدين الحسن بن راشد الحلبي (- نحو ٨٣٠هـ).

- شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفناري (-٨٣٤هـ).
 ٤٢٩ - رسالة منظومة أورد فيها عشرين قطعة كل منها في علم واحد، وبدل أسماء العلوم، وامتنحن بها علماء عصره فمعجزوا عن حلها فضلاً عن الجواب عنها، شرحها ابنه محمد شاه الفناري.
 مفتاح السعادة ١٢٤: ٤
 مجلة المورد ٤ (١٩٧٧) ص ٢٤٨
 محمد بن إبراهيم الشران الأندلسي الغرناطي (كان حياً سنة ٨٣٧هـ).
 ٤٣٠ - منظومة في الفرائض.
 معجم المؤلفين ٨: ١٠٣
 نقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (-٨٣٧هـ).
 ٤٣١ - بديعة في مئة واثنين وأربعين بيتاً. وشرحها «خزانة الأدب» وغاية الأرب. طبع.
 كشف الظنون ٣٣
 الاسفار ١٤٦
 عبد الواجد بن محمد بن محمد المشهدي (-٨٣٨هـ).
 ٤٣٢ - منظومة في الأسطرلاب.
 هدية العارفين ١: ١٣٢
 زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المعروف بابن الخراط (-٨٤٠هـ).
 ٤٣٣ - بديعة ابن الخراط.
 ٤٣٤ - المعاني اليتيمة والمباني الرخيمة.
 إيضاح المكنون ١: ١٧٣

- ٤١٩ - تاريخ الملوك والخلفاء - أرجوزة.
 ٤٢٠ - تاريخ القاهرة - أرجوزة.
 الأعلام ٢: ٢٠٤
 شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي (-٨٣١هـ).
 ٤٢١ - ألفية في أصول الفقه.
 ٤٢٢ - نظم «ثلاثيات البخاري» في الحديث.
 كشف الظنون ١٥١، ٥٢٢
 هدية العارفين ٢: ١٨٨
 شمس الدين محمد بن محمد الجزري (-٨٣٣هـ).
 ٤٢٣ - المقدمة الجزرية - منظومة في علم التجويد عدة أبياتها ١٠٧
 ٤٢٤ - غاية المهرة في الزيادة على العشرة - منظومة.
 ٤٢٥ - طيبة النشر في القراءات العشر - ألفية. شرحها ابنه، وشرحها أيضاً عالمان آخران.
 ٤٢٦ - الهداية إلى علوم الدراية - منظومة.
 ٤٢٧ - الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاث المرضية - منظومة.
 نظمها تكملة للشاطبية.
 كشف الظنون ١٩٤، ٧٩٩
 ١١١٨، ٢٠٢٨
 هدية العارفين ٢: ١٨٨
 الإسفار ٧٤
 أحمد بن محمد بن عمر النعماني (-٨٣٤هـ).
 ٤٢٨ - أرجوزة في علم الحديث، وشرحها.
 هدية العارفين ١: ٦٤

المضمار إلى آفاق بعيدة، فكان يفيد من النسخ القديمة للكتب ويختار النسخ التي قرئت على العلماء وصحمت بأيديهم، كما كان يحاول الحصول على نسخ المؤلفين. وإذا عرف بنسخة مؤلف كتاب ما كان لا يستقر مقامه حتى يحصل عليها، أو يتنسخ منها نسخة أخرى له. وفضلا عن ذلك كان يعرف علماء من بين الأجيال السالفة الذين اشتهروا باتقان الخط وصحته وتطورت عنده قواعد خاصة في هذا الشأن يمتاز بها خطه وكتبه، وقد أثرت هذه القواعد، في انتساخ الكتب، على الذين خلفوه من العلماء. لودرسنا هذه القواعد في ضوء الدراسات الأدبية الحديثة، لعرفنا مدى علمه الغزير وعمله التحقيقي واسهامه في تطوير العمل المعجمي. فإنه أعطانا - بما لاشك فيه - قواعد مبتكرة في هذا الصدد.

٦ - ونسوق نموذجا من تحقيقه ليعرف القاري قيمة عمله:

- إنه أفادنا ضمن تحقيقه لبيت ذي الرمة، وقال:

«وفي نسخي من ديوانه [أي ديوان ذي الرمة] التي قابلتها وصححتها باليمن والعراق»^(١).

ومعنى ذلك أنه كان يعرف نسخا مهمة لديوان ذي الرمة، وكادت تكون جميعها لا في بغداد أو العراق فسحب بل في أقصى جنوب جزيرة العرب. وكان عارفا كذلك بمواضع ومكتبات عمومية وشخصية تحوي الكتب ذات القيمة الأصلية.

٧ - ويصعب علينا جدا، في هذه الأيام - أي أيام المطبعة - أن نفيس ما كان يعاني عالم من علماء تلك الأزمان من ألوان العقبات والصعوبات لنسخ كتاب ما، وما يقوم بسفر طويل وبمقابلة نسخ كثيرة مبعثرة على أرض ممتدة، من العراق إلى اليمن.

٨ - ولا يفتونا أن نذكر أن المعلومات والقواعد التي استشفقناها من بين كتب الصغاني في مضمار انتساخ الكتب، لم تكن مدونة في كتاب ولا توجد بمكان واحد، بل أوردناها ضمنا في جميع تأليفه. ومن المعلوم أنه كان يعمل كعادته وبدون اهتمام خاص إلى هذه الأمور. والمعلومات التي عرفناها ظهرت في كتبه على نحو تصادفي، وإلا كان اظهارها مفاخرة.

٩ - وكان من عاداته - وهذه ميزة نراها عند الصغاني بكل وضوح - أن يرجع إلى نسخ كثيرة من الكتاب لتدقيق كلمة

منه. وفي بعض الأحيان يذهب إلى أبعد من ذلك ويرجع إلى نسخ الكتاب الكثيرة في المدينة التي كان يسكنها أو في المنطقة حتى يذهب إلى بلاد نائية من العراق والحجاز واليمن والهند. رأينا أن الصغاني نظر لفحص كلمة ما في تهذيب اللغة للأزهري فرجع إلى ثلاث نسخ منه كانت عنده، ولم يطمئن من ذلك ومن ثم ذهب إلى مكتبة المدرسة النظامية ببغداد ورأى هناك نسخة التهذيب فارتاح لرؤيته، فقال: إنها في غاية الوضوح ضبطا وشكلا^(٢). أليس من الغريب أنه رجع، في الوقت نفسه لنسخة من بين النسخ الثلاث التي كانت عنده، وهي نسخة بخط المؤلف، ولم يطمئن حتى ذهب إلى مكتبة المدرسة النظامية.

وظهرت مباحته من قلمه في بعض الأحيان محاولات الحصول على نسخ الكتب هذه، كما أفادنا ضمن رجز لرؤية، وقال:

«إنما حلني على ذكره أني رأيت ابن العصار السلمي الرقي، وهو أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن، وخطه في الصحة والاتقان حجة في مزال المعضلات ومعانيها، ومضال المشكلات ومراميها، محجة في رجز:

• فَلَا تَسْمَعْ لِلْعَنِيِّ الصُّنْعِ
• تُمَارِسُ الْأَعْضَالَ بِالتَّمْلُغِ •

ولم يتعرض في الشرح لمعناه. وكذا في سائر النسخ الموجودة ببغداد من أراجيز رؤية. ورأيت في نسخة مقرومة على ابن دريد من أراجيزه [أي أراجيز رؤية] برواية أبي حاتم وتاريخ الفراغ من نسخها ذو الحجة سنة سبع وستين وميتين:

• فَلَا تَسْمَعْ لِلْعَنِيِّ الصُّنْعِ •

بالنون في العني، وبالباء الموحدة في «الصنْع»، ولم يتعرض لشرحه أيضا، وبأزائه في الحاشية لم يعرفه أبو بكر أيضا.

ولاشك في أن اللفظ مصحف، فإنه لو خلا من التصحيف لفسره، ولم يخطر ببال الفحص عن هذا اللفظ إبان إلبالي ببلاد الهند وأوان ترددي إليها فإن بها نسخا متقنة بهذا الديوان وسائر دواوين العرب. فأما الآن فقد جيل بين العير والتروان ولأت جين آوان، والله تعالى المستعان.

• حنت نواز ولات هنا حنّت
• وبدا الذي كانت نواز أجنت •

وأما الذي عندي فإنه الصَّيْغُ، فَعَيْلٌ من صاغ يصوغ، وهو الكَذَابُ الذي يصوغ الكذب ويَزْخِرُهُ ويفرط الزُّورَ وَيَسَيِّغُهُ^(١).

وهذا نموذج من نماذج عالية الشأن، عظيمة القدر لعمل الصغاني، وهي تدل على غبط عمله. ومن البديهي فانه إذا قال: وكذا في سائر النسخ الموجودة ببغداد من كتاب فلان،، يعني منه إنه عارف بكل خزانة كتب ببغداد ويعرف مكتباتها الخاصة والعامة والشخصية والملكية، وفي الوقت نفسه يعرف نسخا كثيرة يعرف لكل كتاب يُعنى به.

- ٢ -

وليس من السهل المسور أن نقدر كمية خزانة كتب
الصفاني، وما يساعدنا في تقدير حجمها ما قاله هو في موضع:
«أنها يحملها عشرة أحمال»^(١١)، ويمكن آخر:

وأنها تربي على ألف مُصَنَّف^٣. ومن المعلوم أنه استفاد بجانب هذا من خزائن العلماء ببغداد وما في مكتبات عامة وخاصة، ومكتبات ملكية وغير ملكية مثل مكتبة المدرسة النظامية هناك. ومن الممكن أن النسخ الوحيدة والكتب الفريدة التي نرى ذكرها في تاليفاته كانت من خزائن شخصية أو من خزائن ملكية.

٢ - إن الصغاني لم يورد أسماء جميع الكتب التي استفاد منها في عمله بل ذكرها على نحو الضرورة ضمن معلومات كثيرة أو لفحص كلمات أو أبيات. وزد عليه أنه كان يذكر أسماء كتب تزيده وتقوى ما جاء به من معنى أو من رواية شعر.

وقد ذكر الكتب بمكان واحد في قائمة أوردتها في آخر كتابه التكملة مرةً، وذكرها أخرى في نهاية كتابه مجمع البحرين، وأخيراً في مقدمة كتابه الرائع: العباب الزاخر واللباب الفاخر.

وإنه حصر جميع الكتب، ما عدا المعاجم، في أصناف:

- الكتب المؤلفة في الآباء والامهات.

- الكتب المؤلفة في أصامي الأسد.

- الكتب المؤلفة في أسامي الجبال والمواضع والبقاع والأصقاع ودارات العرب.

الكتب المصنفة في أسامي خليل العرب.

الكتب المصنفة في الأضداد.

الكتب المؤلفة في الدين والبنات.

الكتبُ المؤلفة في جَامِعِ الْأَفْعَالِ .

الكتب المؤلفة في ما اتفق لفظه واقتفى معناه.

١٠ - الكتب المؤلفة في المذكر والمؤنث.

١٠ - الكتب المؤلفة في المقصود والممدود.

١٠ - الكتب المؤلفة في النبات والأشجار.

الكتبُ المؤلفة في ما جاء على فعالٍ مبنياً.

وأضاف فيها في آخر مجمل البحرين له:

الكتب المؤلفة في غريب الحديث.

الكتبُ المؤلفة في الأئنيّة.

ومن الواضح أن الصغاني قد استفاد من جميع مؤلفات اللغويين، وحاول جمعها لديه كذلك، كما أفادنا في هذا الشأن وقال ضمن ابن فارس: «كذلك سائر تصانيفه وأكثرها عندي»^(٨).

٣ - نحن نستطيع أن نجزم رأياً، على قياس من التمثيل، أن الكتب اللغوية عنده كادت تكون جميعها أو كانت في الأقل في متناوله. وبجانبها كان عنده تاليفات متضمنة أسماء الرجال وتراجم الصحابة رضوان الله عليهم، وتراجم المحدثين، القراء واللغويين. وليس هذا الجزم على العواهن بل نحن متأكدون مما ورد في تاليفاته من أسماء الكتب، وهي أكثر مما نذكرها فيما يأتي:

①

- الأبهري، أحمد بن عثمان ابن أحمد الجاهري:

١٠ - حَدِّثْهُ الْأَدَبَ : (م).

- [کتاب] اِنبِیَہِ مِیْوَنَہِ : (العباب : فسق، عنظ).

الأخفش، علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن
الأخفش الصغير:

— کتاب النواجیر : (م).

١٠ - الأزدِيُّ [محمد بن السعلى]:

— کتاب الترقیص: (م).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر:

- التهذيب في اللغة: (كانت عند الصغاني أو في متناوله

أربع نسخ، انظر العباب:

دَلَس، نَطَط، زَجَر، فَقَصص، أَنْت).

الأصمعي، عبد الملك بن قريش

من أصمع، أبو سعيد:

- كتاب خلق الانسان: (م).
- كتاب الخيل: (العباب: هرج).
- كتاب فحول الشعراء: (العباب: خلع).
- كتاب الفرق: (العباب: ثلب).
- كتاب المقصور والمدود: (الشوارد: ق ٣٧).
- كتاب الممز: (م).

- كتاب الوحوش: (م ومقدمة أسامي الأسد وكناه).
- ابن الأعرابي، أبو عبدالله محمد بن زياد، مولى بني هاشم:
- كتاب أساء خيل العرب وفسانها: (العباب: زرر، محج).
- كتاب النوادر: (م والعباب: ملا).
- الأمدئي، أبو القاسم الحسن بن بشر:
- معجم الشعراء: (م).
- ابن الأثيري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار:
- كتاب الأضداد: (الأضداد: بآخره).
- كتاب الزاهر: (م).
- كتاب المقصور والمدود: (العباب، جمع).
- المذكر والمؤنث: (العباب: أجا).

[ب]

- الباقسرجي، أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن اسحق:
- الملخص في غريب الحديث: (م).
- أبو بكر السراج، محمد بن السري:
- كتاب معاني الشعر: (م والعباب: عقب).

[ت]

- أبو تراب:
- كتاب الاعتقاب: (العباب: ريخ، الانفعال: ٥١).
- التنويحي، القاضي أبو علي الحسن بن علي:
- كتاب الفرج بعد الشدة: (العباب: غفف).

[ث]

- ابن ثابت البغدادي، أبو محمد أحمد بن علي:

- كتاب الأسماء المهمة: (العباب: خرج).
- ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس الشيباني:
- خليل العرب: (العباب: محج).

[ج]

- الجمحي، أبو عبدالله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم:
- طبقات الشعراء: (م والعباب: أطلط).
- كتاب النوادر: (م).
- الجوهرى، اسماعيل بن حماد، أبو نصر:
- الصحاح في اللغة: (م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان:
- كتاب المبهج: (الحاشية: يزن).

[ح]

- الحرابي، أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم:
- غريب الحديث: (م والعباب: وكف).

[خ]

- الحارثي، أحمد بن محمد البشتي:
- كتاب التكملة للعين: (العباب: غنش، بشت).

- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين:
- كتاب الألف: (م).
- كتاب أسامي الأسد: (مقدمة أسامي الأسد وكناه).
- كتاب أطرغش وأبرغش: (م).
- كتاب ليس في كلام العرب: (م).
- الخطابي، محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب، أبو سليمان النيشابوري:

- أعلام الحديث: (العباب: بشق).
- غريب الحديث: (م).
- الخليل، ابن أحمد، أبو عبد الرحمن الفرهودي البصري:
- كتاب العين: (م).
- الخوارزمي، أبو عبد الله:
- المجموع (في ثلاثة مجلدات): (م).

[د]

- ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن بن دريد بن العتاهية، أبو بكر الأريدي.

- كتاب الاشتقاق: (م).

- كتاب الجمهرة: (اربع نسخ، انظر العباب: رمص، غرب).
- دُعْبَلُ الخَزَائِمِي.

- معجم الشعراء: (م).

- اللَّيْثُورِيُّ، أبو حنيفة أحمد بن داود:

- كتاب النبات: (الالباب: قلب، غزد، خفت).

[ذ]

- كتاب ذُو وِذَات: (م).

[ز]

- الزُّجَاجُ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق:

- كتاب فَعَلْتُ، وَأَفْعَلْتُ: (العباب: وصب).

- الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ:

- كتاب النسب: (م والعباب: صوب).

- الزُّنْجَشَرِيُّ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد:

- الفَائِقُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: (العباب: قلد، جهس وغيرها).

- أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت:

- كتاب أَيْمَانَ عَيْمَانَ: (م والحاوية: فخر، سهقى).

- كتابُ خَبَاةٍ: (م والعباب: خبا الحاشية: طحا).

- كتابُ نَابِهٍ وَنَبِيهِ: (م).

- كتابُ النَوَادِرِ: (التكملة: بآخره).

- كتابُ الْمَهْمَزِ: (م والعباب: حتا).

- كتابُ يَافِعٍ وَيَفْعَةٍ: (م والعباب: وجب، عرف).

[س]

- السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان:

- كتابُ الْإِبِلِ: (العباب: جور).

- كتابُ الْآبَوَابِ: (العباب: لسد).

- أَخْيَارُ كِنْدَةَ: (م).

- كتابُ الْأَصْدَادِ: (العباب: حزر).

- كتابُ تَقْوِيمِ الْمَقْسِدِ وَالْمَزَالِ عَنْ جِهَتِهِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ:

(العباب: رود، الشوارد: ٤٨).

- كتابُ الزُّيْنَةِ: (م).

- كتابُ الطُّيْرِ: (العباب: عقب، حر وغيرهما).

- كتابُ الْمُعَمَّرِينَ: (م).

- كتابُ النَّحْلَةِ: (م والحاوية: شوف).

- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث:

- كتابُ السُّنَنِ: (العباب: خرا).

- ابنُ السُّكَيْتِ، يعقوب بن اسحاق:

- كتابُ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ: (م).

- كتابُ الْأَلْفَاظِ: (العباب: خبيج).

- كتابُ الْبَحْثِ: (العباب: خبيج، درج).

- كتابُ التَّصْفِيرِ: (م والعباب: رنب صوب).

- كتابُ الْفَرْقِ: (م والعباب: ذحج).

- كتابُ الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ: (م).

- كتابُ الْمُثْنِ وَالْمُكْنَى وَالْمُبْنَى: (العباب: حر).

- مَعَانِي الشُّعْرِ: (العباب: صيب، وقف).

- السُّعْمَانِيُّ، أبو منصور محمد بن عبد الجبار:

- كتابُ الْغَرِيبِ: (م).

- سَيْفُ بْنُ عُمَرَ:

- كتابُ الْفَتْوحِ: (العباب والحاوية: جعر).

- سَيِّوِيَّة، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:

- الْكِتَابُ: (العباب: زهط).

[ش]

- ابنُ شَيْبَةَ، عُمَرُ:

- كتابُ الْمُعَمَّرِينَ: (م).

- ابنُ شُمَيْلٍ، نفر بن شُمَيْل بن خُرْشَةَ، أبو الحسن المازني

البصري:

- كتابُ الْجِبَالِ: (م).

[ض]

- ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ:

- نَوَادِرُ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ: (العباب: فورج).

[ط]

- الطبري، أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم النحوي السروي:

- كتابُ فِيهِ ذِكْرُ كَلَامٍ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (مجموعة

الديماطي).

[ع]

- ابنُ عَبَّاد، أبو القاسم الصاحب اسماعيل:

- كتاب الجيم: (العباب: ثوب، زاب، خوت).
- كتاب الحروف: (م).

[غ]

- الغندجاني، أبو محمد الأسود:
- كتاب الخيل: (كتاب فَعَال: ١١، والعباب: دعلج،
والحاشية: غظف).
- ضالة الأديب: (م).
- فرحة الأديب: (م).
- نزهة الأديب: (م).

[ف]

- الفارابي، أبو ابراهيم، اسحاق ابراهيم:
- ديوان الأدب: (م).
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن
حيب الرازي:
- كتاب الأتياع والمزاوجة: (م).
- كتاب استعارة خلق الإنسان: (مجموعة الدمياطي).
- كتاب أفراد كلمات في القرآن: (مجموعة الدمياطي).
- كتاب الثلاثة: (مجموعة الدمياطي).
- كتاب الدارات: (العباب: برق).
- كتاب دَم الخطأ في الشعر: (مجموعة الدمياطي).
- كتاب علل الغريب المصنف: (م والعباب: توث).
- كتاب قتيبا فقيه العرب: (مجموعة الدمياطي).
- كتاب كلاً: (مجموعة الدمياطي).
- كتاب المَحْمَل: (م).
- كتاب المداخل إلى علم النحت: (م).
- كتاب المعارف: (مجموعة الدمياطي).
- كتاب المقائيس: (م).
- كتاب الموازنة: (م): (٩).
- الفتح بن خاقان:
- كتاب الزبرج: (م).
- الفراء يحيى بن زياد أبو زكريا العبسي:
- كتاب البهي: (العباب: يسف).
- كتاب المقصور والممتد: (العباب: حدا).
- كتاب النوادر: (م والخزاة: ٥١٦/١، ٩٩/٢).

[ق]

- ابن قتيبة، أبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري:

- المحيط في اللغة: (م).

- عبد الرحمن بن بزرج الفارسي:

- كتاب النوادر: (العباب: عغد).

- أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي:

- كتاب الأموال: (العباب، وطح).

- غريب الحديث: (م).

- الغريب المصنف: (م).

- أبو حبيبة، معمر بن المنثري التيمي:

- كتاب الآثار: (العباب: بذر).

- كتاب الامتياز: (العباب: كرب).

- كتاب التاج: (العباب: صوف).

- غريب الحديث: (م).

- كتاب أيام العرب: (م).

- كتاب المثالب: (العباب: ظاب).

- كتاب النوادر: (م والعباب: وكا).

- المعجلي: [عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار، أبو
الفضل]:

- التهذيب: (م).

- ابن عريز، محمد بن عريز أبو بكر السجستاني:

- كتاب ديوان الأدب وميدان العرب: (م والعباب: دكص،
رط، نشط).

- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد:

- كتاب التصحيح: (م والعباب: نقد).

- أبو علي (النحوي).

- التذكرة: (الحاشية: شمس).

- الشيرازيات: (العباب: عمس).

- أبو عمر الزاهد، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، غلام
ثعلب:

- جامع الأفعال: (التكملة: بآخره).

- سقطات ابن قزوين في الجمهرة: (م والحاشية: زمرد).

- فائت الجمهرة: (م).

- المذاهل: (م).

- الموشح: (م).

- كتاب الياقوت: (الحاشية: فتي).

- أبو عمرو الشيباني، اسحاق بن مرار:

- كتاب من استجيت دعوتهم في الجاهلية والاسلام: (العباب: قش)

- المنقو: (م).

- المننم: (م).

- المؤتلف والمختلف: (م).

- الموشى: (م).

- كتاب النحلة: (التكملة: بآخره)

- المرزبانى، ابو عبيد محمد بن عمران:

- كتاب اسامي الشعراء: (العباب: صوب)

- كتاب اشعار الجن: (م).

- كتاب الشعراء وأخبارهم: (م).

- معجم الشعراء: (م).

- المقتبس: (م).

- المؤتق: (العباب: سنت).

- المرزوقي، احمد بن محمد بن الحسن:

- شرح الحماسة: (العباب: خم).

- أبو مسلم الاعرابي، عبد الوهاب بن حريش:

- كتاب النوادر: (م والعباب: صدا).

- المفجع:

- كتاب المنقذ: (الحاشية: صين).

- المفضل بن سلمة بن عاصم، ابو طالب:

- إخراج مافي العين من الغلط: (م).

- البارغ: (م).

- الفاخر: (م).

- المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي:

- المفضليات: (العباب: صوب).

- المؤرج السدوسي، مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن

سعد بن حرمة، ابوفيد:

- كتاب أنساب بني شيان: (العباب: شعر).

[ن]

- ابن التديم، محمد بن اسحاق:

- كتاب الفهرست: (العباب: خم).

- أبو نصر، أحمد بن حاتم، صاحب الاصمعي:

- كتاب الأجناس: (العباب: غر).

- أدب الكاتب: (الشوارد: مقدمة).

- غريب الحديث: (العباب: وثب، ريبض).

- كتاب المعارف: (العباب: خرج).

- قطرب، محمد بن المستنير أبو علي:

- كتاب الأضداد: (الأضداد: مقدمة).

[ك]

- ابن الكلبي، محمد بن السائب:

- أخبار كندة: (م).

- كتاب أسنائه سيوف العرب المشهورة: (العباب: زعف).

- كتاب استقاق أسنائه البلدان: (م).

- كتاب الأضنام: (م).

- كتاب افتراق العرب: (م والحاشية: بند).

- كتاب ألقاب الشعراء: (التكملة: بآخره، العباب: عصر،

كذب).

- كتاب جمهرة النسب: (العباب: جهس).

- كتاب المعمرين: (م).

- الكسائي، علي بن حمزة أبو الحسن الأسدي:

- كتاب النوادر: (م).

- الجلابي، ابو زياد يزيد بن عبيد الله:

- كتاب النوادر: (م).

[ل]

- اللخاني، علي بن خازم ابو الحسن:

- كتاب النوادر: (م والعباب: هأها).

- الليث: (العباب: طهلس).

[م]

- الميرد، ابو العباس التمالي، محمد بن يزيد:

- كتاب نسب عدنان وقحطان: (مجموعة الديماطي).

- محمد بن حبيب، ابو جعفر

- كتاب أيام العرب: (م والعباب: ظرب).

- كتاب الطير: (التكملة: بآخره).

- ماجاء له اسمان أحدهما أشهر من صاحبه: (م).

- المحبر: (م).

- المقوف: (م).

- كتاب مقاتل الفرسان: (العباب: نكد).

- كتاب النقائص: (العباب: قهس، ضرب).
- النيشابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين.
- جمل الغرائب: (م).

[لا]

- الهروي، أبو سهل:
- كتاب أسامي الاسد: (أسامي الاسد وكناه: مقدمة).
- كتاب المثلث: (في أربعة مجلدات، م).
- كتاب المكثي والمثنى: (م).
- المنق: (م).
- الخضر، أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن:
- كتاب الغريين: (العباب: عصر).
- الهنائي، أبو الحسن علي بن الحسن، كراع النمل:
- كتاب المجلد: (م).
- كتاب المجرد: (التكملة: بآخه).

[و]

- كتاب الوافر: (العباب: أحج).
- [ي]
- يونس بن حبيب النحوي، أبو عبد الرحمن الضبي:
- كتاب اللغات: (العباب: لب، عمر).

- ٣ -

وفضلاً عن ذلك، ذكر الصغاني في مقدمة العباب الزاخر أسماء اللغويين الذين استفاد من آرائهم اللغوية الواردة في تواليفهم أو في الكتب اللغوية الأخرى، ولكنه لم يَر مناسبة أو لم يستطع أن يذكرها في تأليفاته، وهم:

- الأخفش الصغير، علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن (ت ٣١٥هـ).
- الأخفش الكبير، سعيد بن مسعدة، أبو علي ويقال أبو شعيب البلخي المجاشعي (ت ٣١٥هـ).

- خلف الأحمر، ابن حيّان أبو صالح (ت ١٨٠هـ).
- أبو عبد الله النيشابوري، عبد الله بن محمد بن هاني (ت ٢٣٦هـ).

- ابن عرفة، إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن مغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، أبو عبد الله العتكي المعروف بنفطويه (ت ٣٢٣هـ).
- علي بن المبارك الخزازي الأحمر

- أبو عمرو البصري، يحيى بن العلاء بن زيان (ت ١٥٤هـ).
- أبو عمرو الهروي، شير بن حمدويه (ت ٣٥٥هـ).
- أبو مالك البصري، عمرو بن كركرة.
- أبو محمد الأموي، عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص.

- أبو معاذ الباهلي، الفضل بن خالد (ت ٣١١هـ).
- أبو محمد اليزيدي، يحيى بن المبارك (ت ٣٠٣هـ).
- نصير بن أبي نصير الرازي (ت ٣٤٠هـ).
- اليزيدي، خالد بن يزيد أبو القاسم.
- أبو اليقظان، سحيم بن حفص (ت ١٩٠هـ).

- ٤ -

إن معرفة الصغاني الفائقة ضمن تهذيب نصوص الأشعار وتقويم نسبتها إلى قائلها وإزالة الشوائب المتسربة إلى نصوصها وروايتها، تدلّ على أن الصغاني كانت لديه ذخيرة كبيرة من ديوان العرب، التي كانت في محتوياتها بعيدة المرمى ونادرة الوجود في حد ذاتها.

وقد حاولت أن استقصي عناوين هذه الدواوين التي كانت تحت بصره، ولكن على الرغم من جهدنا لم تنجح محاولتي، فيها اعتقد، أن تحوي عناوين الدواوين جميعها. ومع ذلك فقد جمعت عندنا معلومات عنها وهي تربو على عشرين ومئة ديوان. ومن الواضح أنه ذكر هذه الدواوين ضمن كتبه. ونعتقد أن ما لم يذكر أضعاف ما طلعنا عليه، ولكن نستطيع أن نعرفها عن معلومات الصغاني الواسعة وغزارة مادته في مؤلفاته.

وأرى من واجبي أن أشير إلى أن الصغاني لم يذكر هذه الدواوين في أي كتاب له بموضع واحد، ولا في مقدمة إلى تأليف. وكانت أخبار هذه الدواوين مبشرة في بطون مؤلفاته - ومؤلفاته كثيرة كما تعرفونها - وحاولنا جمعها قطرة قطرة فصارت هذه القطرات قائمة ضخمة.

ولعله قد يظن بي أنني جمعت هذه الأخبار مماورد في كتبه من أسماء الشعراء، أو أبياتهم، كلاً، ليس كذلك. وأرى من الضروري أن أوضح هنا فإني لم أفعل مثل هذا لأنني لو فعلت كذا لصار عدد هذه الدواوين أكثر من ألفين. إذ استقصيت هذه المعلومات التي تشير بالوضوح وبدون غموض إلى أن هذه الدواوين كانت لدى الصغاني أو رآها بأم عينيه، نحو قوله: - وجدت هذا الشعر في ديوان أشعارهما.

- وليس في ديوانه.

- وهو موجود في أشعار فلان
- وهو موجود في أشعارها
- وجدته في شعر فلان
- وديوان شعره عندي
- لم أجده في شعر فلان
- وليس هذا البيت في أشعار فلان
- قرأت في شعر فلان

- قرأت القصيدة التي منها هذا البيت، في أشعار.

أليست هذه الكلمات دلالة واضحة ان الصغاني رأى
دواوين هؤلاء الشعراء بأمر عينه؟ بل يعني هذا انه استفاد منها
استفادة كاملة.

وفي ترتيب هذا المسرد لم أراع عناوين الدواوين بل رتبته
طبقاً لأسماء أصحاب الدواوين. وأما المادة التي بُنيت بين
معقوفين بأخر كل ادراج فتشير الى مادة العباب الزاخر التي فيها
وجدت إشارة الى ديوان الشاعر المقصود المشار اليه في الادراج.
ولم ترد هذه الإشارة في مؤلفات الصغاني مرة واحدة بل وردت
عدة مرات ولكنني اكتفيت بواحدة منها فحسب:

- شعر أثيلة العبدي: (الصبا).

- شعر الأحوص: (رفع).

- ديوان شعر الأخطل: (نجر).

- شرح ديوان الأخطل: (بلخ).

- ديوان شعر أسد بن ناعصة التنوخي: (نحس).

- أشعار أبي الاسود الدؤلي: (نعب).

- نامة ديوان شعر الأعشى: (حم).

- ديوان أراجيز الأغلب العجلي: (م، ذيب).

- دواوين أشعار مَنْ يُقال له امرؤ القيس: (سمط).

- ديوان شعر امرئ القيس بن حجر: (كانت لديه عدة، مسح).

- من شعر أمية بن أبي الصلت: (ارخ).

- كذا شعار الأنصار لبعض الناس: (ذكره البغدادي عن الصغاني في
هنا: ١٣١/٤).

- ديوان أشعار أوس بن حجر: (تلب).

- شعار باهلة: (فرا).

- شعار البريق بن عياض الهزلي: (كسا).

- ديوان أشعار بشر بن أبي خازم: (تلب).

- أشعار بني شيان: (زنا).

- ديوان تأبط شرأ: (سود).

- شعر جران العود: (سحط).

- ديوان جرير: (وذح).

- شعر جزء، أخي الشماخ: (بوخ).

- شعر جندل: (خضع).

- شعر جواس بن القحطل الضبي: (خرأ).

- ديوان أشعار حاتم بن عبد الله الطائي: (نحت).

- أراجيز أبي جزام غالب بن الحارث الحكلي: (*)

- ديوان شعر حميد بن ثور الهلالي: (سبت).

- ديوان شعر خدش بنت بدر بن هفان بن مالك: (نحت).

- ديوان شعر خرز بن لؤذان السدوسي: (كذب).

- ديوان شعر الخنساء: (التكملة: سقب).

- أراجيز دكين بن رجاء الفقيهي: (يرنا).

- شعر أبي دهيل: (خصر).

- أشعار أبي دواد اليايدي: (نضب).

- ديوان أبي دواد العابلي: (دود).

- شعر أبي ذؤيب الهزلي: (زيد).

- ديوان شعر ذي الرمة: (كانت لديه عدة نسخ، ونسخة عملها

لنفسه، التكملة: عجلن).

- ديوان ذي الخرق: (جدع).

- ديوان شعر راشد بن سهاب: (*) بن عبدة، أخي أوس:

(سهب).

- شعر الراعي، أبي جندل عبيد بن حصين التميمي: (صوب).

- ديوان أراجيز رؤية: (عش).

- ديوان أبي زبيد حرمة بن المنذر الطائي: (نقد).

- شعر زياد بن منقذ بن حل، أخي المرار: (كسح).

- ديوان زهير بن أبي سلمى: (شف).

(*) لم يذكره الصغاني ولكن كثيرة أراجيزه الواردة في باب الحمرة من العباب
وخلوها غيره من المعاجم منها، تدل على أن الصغاني كان في متناوله مجموعة من
أراجيز المعكلي.

(*) وليس في العرب سهاب، بالسين المهملة غيره وهكذا هو مذكور في صدر
ديوان شعره، هذا من قول الصغاني.

- ديوان شعر زياد الأعجم: (حضر).
- شعر زيد بن تركي: (وضأ).
- شعر سهم بن حنظلة العنوي: (نوا).
- شعر الشماخ: (بوج).
- شعر شهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع: (حوت).
- شعر شهاب بن العيف: (زنا).
- ديوان شعر أبي طالب: (شهر).
- ديوان شعر طرفة ابن العبد: (كعج).
- ديوان أشعار الطرماع: (مجمع البحرين: زعب).
- أشعار طريف بن تميم العنبري: (نعب).
- أشعار بني الطمّاح: (الحاشية طبا).
- أشعار بني طهية: (جدع).
- شعر عامر بن الطفيل: (التكملة: ظرب).
- شعر عبد الله بن حسان رضي الله عنه: (خصر).
- شعر عبد الله بن الزبدي: (سنت).
- ديوان أشعار عبيد الأبرص: (هدب).
- ديوان شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: (ذرا).
- شعر عبيد الله بن قيس الرقيات: (بدع).
- ديوان أراجيز العجاج: (أمت).
- شعر عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع: (دور).
- ديوان شعر العجبر السلولي: (سبت).
- شعر العرجي: (ذكر على هامش رسالة الثلاثة، لابن فارس، كانت عند الصغاني).
- ديوان شعر علقمة بن عبدة: (صوب).
- شعر عمر بن أبي ربيعة: (ذكر على هامش رسالة الثلاثة، لابن فارس، كانت عند الصغاني).
- ديوان شعر عمرو بن الأطنابة: (طير).
- أشعار بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: (حز).
- ديوان أشعار عترة بن شداد: (كذب).
- شعر أبي الغول الطهوي: (سوا).
- شعر أبي الغول النهشلي: (سوا).
- ديوان شعر الفرزدق: (حضر).
- شعر فدوة بن مسيك: (التكملة: طيب).
- شعر القتال الكلابي: (هن).

- شعر الفحيف العقيلي: (خنق).
- شعر أبي قلابة: (دب).
- شعر قيس بن الحدادية: (نضب).
- ديوان شعر قيس بنذريح: (ذرا).
- ديوان أشعار كثير: (حوج).
- ديوان أشعار كعب بن زهير: (شنف).
- شعر الكميّ بن زيد الأسدي: (حوج).
- شعر الكميّ بن معروف: (كبر).
- شعر أم الكميّ بن معروف الفقيس: (عقر).
- ديوان شعر ليّيد: (التكملة: طرب).
- شعر ليلى الجهينة: (سلع).
- شعر مالك بن العجلان: (كف).
- أراجيز مالك بن الرب: (برك).
- شعر جرير بن عبد المسيح التلمس: (سكت).
- أشعار التلم بن عمرو التوخي: (كسا).
- شعر مجنون بن عامر: (حرج).
- ديوان أراجيز أبي محمد الفقعسي: (مجمع البحرين: ذرا).
- شعر المخلب الهلالي: (ذكره البغدادي عن العباب في الخزنة: ٣/ ٣٩٧).
- شعر المزرد: (بوج).
- شعر مضر بن ربيعي: (جير).
- شعر مطرود الخزاعي: (سنت).
- ديوان أشعار المعطل الهذلي: (دب).
- شعر المغيرة بن حنّاء: (زجر).
- ديوان شعر ابن حنّيل، وهو تميم بن أبي بن مقبل: (م).
- ديوان شعر منظور الأسدي: (بهصل).
- ديوان أراجيز منظور بن حبة: (التكملة: ريخ).
- ديوان أشعار النابغة الجعدي: (فعال: ٣١).
- شعر النابغة الذبياني: (خسفع).
- ديوان أراجيز أبي النجم: (زير).
- أشعار النعمان بن بشير الأنصاري: (عر).
- شعر بنت هاشم بن عبد مناف: (سنت).
- أشعار المذليين: (طلق).
- شعر يزيد بن معاوية: (شعب).

واعتقد ان عدد الدواوين التي جمعت لدى الصغاني عدد

استخدم الصغاني هذه النسخة للكتاب في عمله المعجمي (١٤).

وبعد هذا الكتاب في هذه الايام من التراث المفقود. اعتمد الصغاني في عمله على كتاب التهذيب في اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، لأنه يعد من ادق العلماء في اللغة وكتابه يعد عماداً من اعمدة العجم العربي. وكان لكتاب التهذيب سهم خاص في عمل الصغاني. ولهذا المصنف الجليل كانت لنسخ كثيرة في بغداد وبلاد اسلامية. وأما الصغاني فاستفاد من هذا الكتاب في الأقل من اربع نسخ له: ١- النسخة الاولى التي كان عليها مدار عمله كانت نسخة المؤلف. وهذه النسخة انتقلت، بعد وفاة الأزهري، الى العلامة جاد الله الزخشري (ت ٥٣٨ هـ) كما اخبرنا القفطي (١٥)، وظلت دهرأ لديه ولدى أسرته حتى سقوط دولة خوارزم فانتقلت، مع تاليفات الزخشري وما كان لديه من التراث، الى بغداد. وهنا استخدمه الصغاني.

٢- والنسخة الثانية التي كانت أمام بصر الصغاني هي نسخة خطت من يد عالم لا نعرف اسمه وذلك في حياة الأزهري لأنها كانت قد قرأت عليه. وعليها تصحيحات من يده (١٦). ٣- واكنت لدى الصغاني نسخة ثالثة لهذا الكتاب. وكانت غير مهمة ولكن الصغاني استفاد منها كذلك وذكرها في عدة تراكيب من العباب (١٧).

٤- وأما النسخة الرابعة التي انتفع بها الصغاني في عمله فكانت غاية الوضوح ضبطاً وشكلاً، والتي وجدها في مكتبة مدرسة النظامية، كما اشرت اليها مسبقاً (١٨).

استفاد الصغاني في تاليفاته اللغوية من الجمهرة، لابن دريد، وجمع لديه أكثر من ثلاث نسخ، كما يتضح عن معلومات واردة في كتابه العباب الزاخر. فمنها كانت نسخة عادية. والنسخة الثانية كانت من يد عالم من علماء القرن السابع وهو أبو محمد يحيى بن محمد الأزرق (ت ٦١٥ هـ). وأما النسخة الثالثة فكانت أجود من هاتين المذكورتين. وهي كانت من خط اللغوي الكبير، حجة العرب أبي سهل المعروي (ت ٤٣٣ هـ) وفضلاً عن ذلك كانت النسخة هذه قد قرأت على علماء وعليها خطوطهم كما كتبوا عليها نكات توضيحية (١٩).

إن ابن الكلبي (ت ١٤٦ هـ) لا يحتاج الى تعريف لأنه

ضخم ويعد عظيماً لو نظرنا اليه وقارناه بما كان لدى العلماء من الكتب من هذا الصنف، في تلك العصور.

(٥)

ونستطيع أن نجزم رأياً - بعد النظر في هذه القائمة ان الصغاني كان يستفيد في عمله من كتب وافرة ونسخ نادرة. وبعض هذه كانت نسخاً مهمة ونادرة جداً. بل إن بعضها يعد نسخاً فريدة، وهي تحتاج الى شيء من التوصيف والانتباه الخاص، ونحن نذكر فيما يأتي بعضها.

إن القرن الثالث الهجري أنجب علماء كثيرين في ميدان اللغة، ومنهم أبو عبد الله بن محمد بن زياد ابن الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) وهو عالم كبير وبارز الى جانب علوم أخرى علم اللغة. له كتاب في أسماء الخيل وما يتعلق بها. وهو كتاب أسماء خيل العرب وفرساتها. أعد لنفسه نسخة لهذا الكتاب المهم لغوي آخر وهو معروف بأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٣٩١ هـ) والتي بعد وفاته انتقلت في أيد كثيرة، وفي القرن السابع الهجري انتهت الى بيت الصغاني فاستفاد منها استفادة كاملة ضمن معلومات الخيل وفرساتها.

ألف ابن الكلبي (ت ١٤٦ هـ) كتاباً في أسماء السيوف وأسماء: كتاب أسماء سيوف العرب المشهورة. وكانت له نسخة مهمة جداً وتلك بخط محمد بن العباس اليزيدي (ت ٣١٠ هـ) اللغوي الكبير. قد انتفع الصغاني من هذه النسخة خلال مكوثه ببغداد (١١).

من مؤلفات ابن السكيت (ت ٣٤٤ هـ) كتاب الالفاظ وانتسخه كثير من العلماء ومنهم أبو سعيد السكري (ت ٣٧٥ هـ) ومن الطريف ان الصغاني كان قد حصل على هذه النسخة نفسها واستفاد منها في عمله (١٣).

هناك كتاب يعد من اهم تاليفات ابن السكيت (ت ٣٤٤ هـ) وهو كتاب البحث كان قد انتسخه أبو الغنائم محمد بن أحمد بن عمر الخلال، وكانت هذه النسخة بالنسبة عند الصغاني. هذه النسخة ليست بعادية من يد عالم عادي، بل بيد عالم لهشكم توصيفه يقيناً، وهو الذي ذكره ياقوت في ارشاد ريب، وقال:

اللغوي الامام، عالم، جيد الضبط، صحيح الخط، تمتد عليه، وقد اخذ عن السيرافي والرماني وتلك الطبقة

ماني (١٤).

شهير لتأليفه الكثيرة في أخبار العرب، ومنها كتاب جمهرة النسب له، صار صيت هذا الكتاب كالشمس بين أواسط العلماء فانتسخه كثير منهم. وأما النسخة التي كانت امام الصغاني في أثناء تأليف كتبه، فنسخه مهمة ونادرة جداً. وهذه النسخة كانت خطت بيد نسابه العرب المعروف بابن عبدة النساب (ت هـ). فانه ذكره في العباب في نسب جهس بن يزيد، فقال:

هكذا [جهس، بالسين غير المعجمة] ذكره ابو سليمان حميد بن محمد الخطاطي في غريب الحديث من تأليفه، وجار الله العلامة الزرخشري رحمه الله في كتابه الفائق الذي بخطه، ورأيت في كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي، في نسب النخع، بخط ابن عبدة النساب: منهم الأرقم وهو جهس بن يزيد بن مالك. مضبوطاً بالشين المعجمة (٢٠).

إن كتاب الطبري، لابي حاتم سهل الجسستاني (ت نحو ٣٥٤ هـ) يحوي معارف عن الطيور. عمل ابن الاتياري (ت ٣٠٤ هـ) اللغوي الكبير نسخته لنفسه. وشاء القدر ان النسخة هذه وقدمت أخيراً بأيدي الصغاني عندما كان ببغداد فاستفاد منها ضمن معلومات الطيور (٢١).

لما سقطت دولة بعد أخرى من الدويلات الاسلامية بآسيا الوسطى، انحسر تراث المسلمين، كان بصورة العلماء وأعمالهم الفكرية، الى مركز الخلافة: بغداد. وفي هذا التراث انتقلت كتب عربية لعلماء هذه البلاد فمنها كتب جاز الله الزرخشري (ت ٥٣٨ هـ). من المعروف ان لهذا العالم الجليل كتاباً في غريب الحديث يسمى بـ (الفائق في غريب الحديث). وكان الكتاب عند الصغاني لدى مكوته ببغداد. وأما النسخة التي كانت عنده فهي بيد الزرخشري نفسه. وكان الصغاني يعتمد كثيراً على أعمال الزرخشري ويعده من أهل الاتقان (٢٢).

ان ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ألف كتاباً لطيفاً وسمّاه فتياقيه العرب. عمل له نسخة الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر عبد الله الحميدي (ت هـ)، ووقعت هذه النسخة بأيدي العلماء الى أن انتقلت في القرن السابع الى الصغاني، فاستفاد منها في عمله (٢٣).

ألف عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت ٣١٦ هـ) كتاباً مفيداً، وهو كتاب فيحول الشعراء. كانت نسخته الكاملة عند الصغاني وكانت بخط مؤلفه (٣٤).

إن كتاب الفهرست، لابن النديم (ت ٤٣٨ هـ) يعد كتاباً مهماً ويعد أول تأليف دون في حقل الفهرسة عند العرب. ولهذا الكتاب نسخ كثيرة من أيدي العلماء الكبار. وأما النسخة التي استفاد منها الصغاني في عمله التحقيقي فكانت بخط لابن النديم لنفسه (٢٥). بعد مقارنة الكتاب المطبوع بمعلومات الصغاني المستقاة من هذه النسخة للفهرست نستطيع ان نكون نسخة كادت تكون اصح وأقرب مما سودتها أيدي المؤلف.

من مؤلفات أبي العباس المبرد (ت ٣٨٦ هـ) كتاب معروف في الانساب، وهو كتاب نسب عدنان وقحطان. توجد لهذا الكتاب نسخ كثيرة خطت بأيدي علماء معروفين وغير معروفين، ان النسخة التي كانت عند الصغاني انتسخها الحافظ ابو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت هـ)، الذي كان لغوياً كبيراً ونحوياً عظيماً في زمانه. وهذه النسخة مزينة أخرى فانها كانت قرأت علماء كثيرين (٢٦).

ألف غلام ثعلب ابو عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) كتاب اليواقيت وهو كتاب مهم بالنسبة للأدب العربي. وكانت عند الصغاني نسخة لهذا الكتاب بخط مستمل أبي عمر الزاهد: ابراهيم بن محمد الطبري المعروف بتززون هـ (٢٧).

إن عمل الصغاني في تحقيق النصوص الشعرية وتقويمها وترجيح رواياتها وعزوها إلى قائلها يرجع إلى أصول ودواوين العرب التي كانت قد تجمعت لديه. وزد عليه ما قام أبو الفضائل من مقابلة النسخ للدواوين وتنقيح الاشعار من شوائب منكروا وروايات غير مرجحة، وذلك بعد النظر في نسخ كثيرة لهذا الدواوين، مبعثرة على مناطق بعيدة، وهذا عمل يشق على ويشكر له على مابقى لنا من ثروة عظيمة القدر وعالية الشأن. ونسرد هنا منها ما أعانه في عمله اللغوي وهي تعد من أمهات الكتب:

- عمل أبو سعيد الحسن السكري دواوين العرب الكثيرة كما شرح بعضها منها. والذي يهنا الآن هو شرح ديوان الأخطل فانه شرحه شرحاً مستوفياً. ومن حسن طالع الصغاني أن هذا الشرح وقع بيده فانتفع منه لتقويم النصوص لأشعار الأخطل وذلك في العباب الزاخر ومؤلفاته الأخرى (٢٨).

- انتهت إلينا روايات كثيرة لديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، ومنها رواية محمد بن حبيب المهمة والخطيرة جداً عن

وهناك نسخة أخرى لديوان أراجيز رؤية كانت قد قرئت على ابن دريد، وهي برواية أبي حاتم السجستاني (ت ٣٤٨ هـ)، وتاريخ الفراغ من نسخها ذو الحجة سنة سبع وستين ومئتين. وتعد هذه النسخة من ديوان رؤية أقدم النسخ وأقربها من عهد الراجز. واستخدم الصغاني هذه النسخة في عمله كذلك^(٣١).

- ومن المعروف أن أبا سعيد الحسن السكري (ت ٣٧٥ هـ) عمل عدة دواوين من شعر العرب ومنها وصل شعر زياد بن منقذ بن حل، أخى الحرار، إلى الصغاني وذلك بخط السكري^(٣٢).

- إن شهاب بن شداد (ت هـ) شاعر يحتج بشعره في اللغة، وكان له ديوان شعره الذي جمعه وسوّده لنفسه. ومن الغريب أن النسخة نفسها وقعت بيد الصغاني فاستفاد منها في تأليفاته^(٣٣).

- إن أعمال أبي القاسم الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) في حقل ديوان العرب لا تنسى أبداً فإنه عمل دواوين القبائل وجمع أشعاراً لشعراء العرب، كما نفع عدة دواوين كانت قد جمعت قبله. وعرفنا أن الصغاني استفاد - كما انتفع من أعمال الأمدي الأخرى - من مجموعة شعرية خطت بيده، وهي أشعار بني شيان التي جمعها وأحيّاها^(٣٤). وفي هذه المجموعة كانت كذلك أشعار شهاب بن العيف التي استخدمها الصغاني في عمله^(٣٥).

- لشعر الفخيف العقيلي قيمة شعرية بعيدة المدى، ويعد من أهم الدواوين التي استرعت أنظار القدماء، فلذا أعد محمد بن حبيب البغدادي نسخة لهذا الديوان لنفسه وبعد وفاته انتقلت هذه النسخة بأيدي العلماء حتى انتهت في القرن السابع الهجري إلى بيت الصغاني^(٣٦).

- إن أراجيز أبي محمد الفقعي تعد من أهم الأراجيز التي يحتج بها في الأدب العربي، ولهذا الديوان نسخ كثيرة ولكن النسخة التي أعدها أبو سعيد الحسن السكري (ت ٣٧٥ هـ) تعد من أجودها وأصحها. ومن الغريب أن النسخة هذه أي التي انتسخها السكري لنفسه قد وقعت في أيدي الصغاني حين كان يرايف كتابه العباب الزاخر^(٣٧).

- للشعر العربي القديم روايات كثيرة منها صحيحة ومهمة وغير صحيحة وعادية وإذا رأينا شعر النابغة الذبياني من هذه الناحية، وجدنا أن روايته للأثر (ت ٢٦١ هـ) عن أبي عبيدة

العلماء ويحي ديوان العرب، وأكثرهم يعتمدون عليها ومن الواضح مما ورد من أبيات لامرئ القيس في تأليفات الصغاني أنه استخدم نسخاً كثيرة وروايات مختلفة ومنها كانت نسخة عنده برواية محمد بن حبيب البغدادي اللغوي، فاستفاد منها استفادة كاملة^(٣٨).

- رأى الصغاني شرحاً لشعر دريد وذلك بخط أبي الغنائم محمد بن أحمد بن عمرو الخلال، واستفاد منه في تقويم نصوص شعرية^(٣٩).

- عرفنا أن أبا القاسم الأمدي (ت ٣٧٠ هـ) عمل لنفسه ديوان شعر أبي دواد العاملي. وهذه النسخة انتقلت في أيدي كثيرة من العلماء، بعد وفاة الأمدي، حتى انتهت في القرن السابع الهجري إلى الصغاني، فاستخدمه في تقويم النصوص الشعرية ورواياتها لهذا الشاعر وذلك في العباب الزاخر^(٤٠).

- لأشعار الهذليين أهمية كبيرة لدى العلماء لأنها راحت نصب أعينهم في شروح الكلمات اللغوية كما استخدموها لتعيين معنى من المعاني اللغوية لكلمات وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي. ومن هؤلاء الهذليين يعد أبو ذؤيب الهذلي أهم لما أورد في شعره من كلمات لغوية وتراكيب غريبة. وكان في متناول الصغاني نسخة من ديوان هذا الشاعر وتلك برواية عالم جليل، أي محمد بن حبيب البغدادي. وتعد هذه الرواية لديوان أبي ذؤيب فذة في ذاتها^(٤١).

- سبق أن ذكرت أن الصغاني كان قد عمل نسخة من ديوان شعر ذي الرمة لنفسه بعد مقابلته بنسخه الموجودة في العراق واليمن. وبجانب هذه النسخة القيمة كانت في متناوله نسختان أخريان، منها واحدة بخط أبي سعيد السكري وأخرى بخط النجيري (ت نحو ٣٥٥ هـ)^(٤٢).

- يظهر من المعلومات الواردة في كتب الصغاني أنه جمع لديه أو كان في متناوله عدة نسخ لديوان أراجيز رؤية لأنها تجمع معظم الشواذ ومدار أكثر الشواهد في كلام العرب. وإن الصغاني استفاد من نسخ لها ولاسيما التي خطت بيد أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن العصار السلمي السرمقي (ت ٥٧٦ هـ). وما كانت هذه النسخة بعادية لأن الصغاني - الذي كان عارفاً باتقان الخط وأهلية - كان يعرف قدرها لأن السلمى هذا كان خطه في الصحة والاتقان حجة في مزال المعضلات ومعانيها، ومضال المشكلات ومراميها محجة^(٤٣).

(ت ٣٠٩ هـ) تعدّ من أهم الروايات وأجودها عند العلماء. ومن حسن الطالع أنه وقعت نسخة شعر النابتة الذبياني بهذه الرواية في يد الصغاني لدى عمله المعجمي^(١١).

ومن المعلوم أن الصغاني كان يجمع للكتاب عدة نسخ، يفاضل بينها ويعتمد على أجودها. ونراه يعول على الأمهات منها، وحسبنا دليلاً على ذلك مما ذكرنا أعلاه^(١٢).

وهذا الفهرس ليس بكامل، كما أشرت آنفاً، بل جمعت هذه العناوين للكتب والدواوين الواردة ذكرها في مؤلفات الصغاني نتيجة لنظرة عابرة فيها، واعتقد أنه لو درسها أحد من العلماء وتعمق في دراسته، لتجمعت عنده معلومات كثيرة وكثيرة النواحي لموارد الصغاني، وبعد ذلك ستكون القائمة لهذه الموارد أكبر وأضحى مما أوردناها هنا.

* * * *

ولن يتكامل الموضوع إن لم نذكر هنا ركناً من أركان عمل الصغاني، ليس أقل أهمية من الأركان الأخرى، ولن نستطيع أحد، ممن يريد دراسة لغوية للصغاني، أن يغمض عينيه عنه، هو استمداده مباشرة من ذوي العلم في عمله ومشاهداته الشخصية في هذا المضمار التي أسهمت في بناء معجمه العربي أسهاماً كبيراً. وليس من الغريب على قراء مؤلفات الصغاني أنه حاول جعل معجمه معجماً حياً أن يستقي، على جانب الاستفادة من الكتب، معلومات لغوية مباشرة ممن يجيدها أو يعرفها أفضل من الآخرين. ونورد هنا لاحتصاراً بل مثلاً أنه أخبرنا بنفسه في سرد معلومات ضمن كلمة «إهيا»، فقال:

«إهيا من أسماء الله جلّ ذكره. هكذا أقرأني خبر من أخبار اليهود بعدن أبيين»^(١٣).

- وقال في مكان آخر ضمن كلمة ذهب:

«هكذا يقوله أهل اللغة للمكيال: ذهب، بالتحريك، وإنما سماعي من أهل اليمن وتهامة في كثرة اختلاف في اليها: ذهب، بسكون الهاء»^(١٤).

وإنه كان يذهب إلى يادية العرب ليعرف الأعشاب والنبات التي ورد ذكرها في كتب اللغة. وهذه المعرفة مكتبة بدرجة عظيمة إلى أنه صحّح معلومات واردة في المعاجم وكتب اللغة، كما نقح معلومات أوردتها من كتاب الصحاح للجوهري وكتاب النبات للدينوري^(١٥).

وبجانب آخر أنه رأى أضراب النبات بعينه ووصفها في مؤلفاته وصفاً دقيقاً^(١٦).

- وهناك سؤال يخطر ببال أكثر قراء مؤلفات الصغاني اللغوية وهو: لماذا كثرت أسماء الكتب في مؤلفاته؟ أعتقد أن له سببين رئيسين:

(١) الأول أنه أي الصغاني قام بتصحيح النصوص اللغوية وتقوم روايات شعرية بصورة تدفع ما قد يساور بعض الناس من شك يدفعهم إلى عدم التسليم بهذه التصحيحات فأورد أسماء الكتب دعماً لأقواله وتصديقاً لمعلوماته.

(٢) والأمر الثاني الذي يتجلى من مؤلفات الصغاني اللغوية أن ظاهرة العمل المعجمي ونزعت قد أصبحت تتغير بل تتطور تطوراً بالغاً في القرن السابع الهجري - الذي عاش فيه الصغاني - وترك وراءه ما كان سائداً في القرون الأولى من اتكال العلماء على روايات شفوية واعتبار الوجادة بدرجة أسفل منها.

* * * *

وإن الصغاني الذي أفرغ وسعه في عمله مكتته هذه الثروة من الكتب ودواوين العرب وأخذ معلومات لغوية مباشرة من الأعراب، على درجة من ثقة نفسه أن قال متحمساً:

«فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع إلى القدح والتزيف، والنسبة إلى التصحيف والتحريف حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها، والمأخذ التي على تلك الأصول وأنها ترى على ألف مصنف»^(١٧).

وأجزم أخيراً فأعلن:

«ولعل من سمّا الناس عالماً ولم يقنّ في العلم يوماً كاملاً أو بعض المتحدلقين ومن هو دون القلتين - يطالع هذا الكتاب ويطلع على بيت منه غير منسوب، وهو في غيره من كتب اللغة كالتعذيب والصحاح والمجمل وغيرها، منسوب؛ أو بيت منسوب إلى غير من نسب إليه في هذا الكتاب؛ أو صدر بيت عجزه مغرّب فيها؛ أو عجز بيت صدره مغرّب فيها؛ أو حديث وقد جعلوه مثلاً؛ أو مثل وقد جعلوه حديثاً - فظنّ أنه وجد ثمرة الغراب أو سبق المهجين الغراب.

هيهات تضرب في حديد بارد... فلا يسئ الظن بي، بل غيري في ذلك أولى بأن ينسب إلى التزيف أو يرمي بالتصحيف والتحريف، فإني قد نخلت الكتب المتداولة بين الناس نخلَ حصّة وأثرت مبعثراً فصّ كل كتاب منها ومفصلة...»^(١٨).

* * * *

أن العباب الزاخر، الذي أعطانا الصغاني، حوى علم الشروة العظيمة وأفرغ فيه المكتبة العربية الكبيرة التي كانت موجودة قبل كارثة بغداد، التي حدثت سنة ٦٥٦ هـ بعد نحو خمس سنوات لوفاة الصغاني، وهي الآن أصبحت أثراً بعد عين.

حواشي وتعليقات

أبن فارس بين الرسائل التي انتسخها شرف الدين عبدالمؤمن ابن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) تلميذ الصغاني الأخير، من عنده وعليها خط الصغاني، ونورد هنا هذا الفهرس لتعميم الفائدة منها، ومن المحتمل ان هذه الرسائل والكتب كلها كانت لدى الصغاني:

- التفسير لكلام الله عز وجل. - كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. - كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم. - كتاب جامع تأويل القرآن.

- كتاب افراد كلمات في القرآن. - كتاب مقاييس اللغة. - كتاب النُحْت في اللغة. - كتاب كلاً. - كتاب دراري الكلم. - كتاب المُجَلِّ. - كتاب غام فصيح الكلام. - كتاب الفرق. - كتاب المصاريح المماثلة بأنفسها. - كتاب فقه اللغة المسمي بالصاحبي. - كتاب السّلام. - كتاب علل الغريب المصنف. - كتاب خُصّارة. - كتاب الخير المذهب. - كتاب حلية الفقهاء. - كتاب المعارض. - كتاب الأشجاع. - كتاب المسائل الخمسة. - كتاب العمّ والخال. - كتاب التبروز. - كتاب ذم الخطأ في الشعر. - كتاب الرد على أصحاب العروض. - كتاب ما أخذ العلم. - رسالة فيما يحتاج اليه الشاعر من قوانين الشعر. - الرسالة المباركية الى ابي عبدالله المبارك بن علي، كاتب أبي فضل بن فضلان. - كتاب مجمل اللغة. - كتاب الاتباع والمزاوجة. - كتاب الثلاثة. - كتاب يواقيت الحكيم. - كتاب ترتيب الساعات. - كتاب الشّجاع. - كتاب الردّ على الزّجاج فيما ردّ على. - كتاب استعارة أعضاء الانسان. - كتاب فتيا فقيه العرب. - كتاب العطايا. - كتاب فرائض الصدقات. - كتاب الموازنة. - كتاب متخير الألفاظ. - كتاب الأظعمة. - كتاب الوشاح المفصل. - كتاب الأعداد. - كتاب أنساب الطالبيّة. - كتاب الأضداد.

ومن هذا القول للصغاني يستطيع من يعرف عمل المعجم أن يقيس ما أفنى الصغاني من وسعه وعلمه ومعرفته في معاجمه اللغوية. وفضلاً عن ذلك يستطيع أن يعرف قيمة عمله ومدى معلوماته. ولا يغرب عن بال من يتعمق في هذه الدراسة أن يعلم

١. انظر لترجمته:

- تاريخ بغداد، لابن رافع: ٤٨ - ٤٩.

- الحوادث الجامعة، لابن الفوطي: ٣٦٢ - ٣٦٤.

- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: ٣٦/٧.

- بغية الوعاة للسيوطي: ٥١٩/١ - ٥٣١.

- معجم الادباء لياقوت: ١٨٩/٩ - ١٩١.

- الجواهر المضئية، للقرشي: ٢٠١/١ - ٢٠٢.

- الفوائد البهية، للكنوي: ٦٣ - ٦٤.

- معجم الشيوخ، للدمياطي: خطي، نسخته بارشيف القومي بتونس.

- مقدمات كتب الصغاني المطبوعة، مثل كتاب الانفعال، تحقيق الدكتور احمد خان: ما بينته العرب على فعال، تحقيق الدكتور عزة حسن: الشوارد من اللغات، تحقيق الاستاذ مصطفى حجازي والدكتور عدنان عبدالرحمن الدوري، على حدة: العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق الدكتور منير محمد حسن (باسلام آباد) ومحمد حسن آل ياسين (بغداد)؛ وكتبه ورسائله الأخرى التي رأت النور.

٢. المعجم العربي، نشأته وتطوره: ٤٩٧.

٣. التكملة والعباب الزاخر، كلاهما للصغاني: (عجلز).

٤. العباب الزاخر: (مقص).

٥. نفس المصدر: (صنغ).

٦. تاريخ ثغر عدن، لابن أبي مخرمة: ترجمة سليمان بن بطلال، ص ٩٧.

٧. مجمع البحرين، للصغاني: ذكر بآخره.

٨. العباب الزاخر: مقدمة [ص ١٦].

٩. وعلاوة على ذلك وجدنا فهرسا - كاد يكون كاملا - لمؤلفات

كتاب دلالة اللغة على أن القرآن غير مخلوق . - كتاب مقدمة النحويين . - كتاب الدارات والبرق والحَمَات والعُرف . - رسالة أنشأها إلى رسول ورد من مصر إلى ...

١٠. العباب الزاخر: (زدر، محج). ١١. المصدر نفسه: (زغف).
١٢. المصدر نفسه: (خبج). ١٣. معجم الادباء، لياقوت: ٣٢٥/٦. ١٤. العباب الزاخر: (دردج). ١٥. مقدمة تهذيب اللغة، لعبد السلام هارون: ٢٦. ١٦. العباب الزاخر: (زطط).
١٧. المصدر نفسه: (دكس). ١٨. المصدر نفسه: (ققص). ١٩. المصدر نفسه: (قفع) و (رمص). ٢٠. المصدر نفسه: (جهس).
٢١. المصدر نفسه: (عقب، حمر). ٢٢. المصدر نفسه: (ققد، جهس، فخنخ). ٢٣. مجموعة الدمياطي. ٢٤. العباب الزاخر: (خلج). ٢٥. المصدر نفسه: (حمر). ٢٦. مجموعة الدمياطي. ٢٧. كتاب الذيل والصلة وحاشيتها: (فتى).

٢٨. العباب الزاخر: (بلغ). ٢٩. المصدر نفسه: (مسح).
٣٩. الف. المصدر نفسه: (دور). ٣٠. المصدر نفسه: (دود).
٣١. المصدر نفسه: (زيد). ٣٢. انظر حاشية رقم ٣، أنفا؛ والعباب الزاخر: (شوك). ٣٣. العباب الزاخر: (صنغ).
٣٤. المصدر نفسه: (صنغ) و (عشش). ٣٥. المصدر نفسه: (كسح). ٣٦. المصدر نفسه: (حرث). ٣٧. المصدر نفسه: (زنا). ٣٨. المكان نفسه. ٣٩. المصدر نفسه: (ختق). ٤٠. المصدر نفسه: (فقر) و (ريح). ٤١. المصدر نفسه: (خسفع).
٤٢. ومن الغريب أنه أي الصفاني على الرغم من أنه استخدم واستفاد من ثروة عظيمة للدواوين العرب الموجودة ببغداد وبلاد العرب أجمع، فإنه يُثنى على نسخ هذه الدواوين الموجودة في الهند وينعتها بأنها مُتَقَنَة. وإذا لم يجدها ببغداد يتحسر عليها. وأغرب منه أن هذه الدواوين كيف هُيِّئَتْ في هذا البلد الثاني عن بلاد العرب، ومن هيّاها؟ ومن ثم كيف عرفها الصفاني؟

من المحتمل بل أعتقد أن هذه الدواوين قد عُدَّتْ من يد الصفاني نفسه وهو الذي استصحبها إلى الهند اذ عُيِّنَ سفير هناك من الخلافة. ولكن عند رجوعه من الهند - وكان الرجوع هذا إجباريا كما تنم عليه قصيدته في شكوى الدهر - هرب مخفيا وترك هناك في الهند جميع ما كان يمتلكه من المال والكتب. وعندما كان مشغولا بتأليف كتبه ببغداد كان يتحسر على هذه الدواوين ويتمنى لو حصل عليها. ولكنه لم يتجح فيّا يظن، في محاولته.

٤٣. التكملة والذيل والصلة: (شره).

٤٤. العباب الزاخر: (ذهب).

٤٥. المصدر نفسه: (ضيج).

٤٦. المصدر نفسه: (علط، حقق، ضيج).

٤٧. مجمع البحرين: ورد ذكره بآخره.

٤٨. العباب الزاخر: مقدمة [ص ١١ - ١٢].

* * *

مراجع الدراسة والتحقيق

- ابن تغري بردي:
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٣٦٩ هـ.

- حسين نصار:

المعجم العربي، تشكته وتطوره. القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٥٦ م.

- الدمياطي، شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف (ت ٧٠٥ هـ).

- معجم الشيوخ، خطي، ونسخته بأوشيف القومي بتونس.

- ابن رافع السلامي:

تاريخ علماء بغداد، المسمى ب: منتخب المختار. تحقيق المحلّي عباس المزوي. بغداد: مطبعة الأهالي، ١٩٣٨ م.

- السيوطي، جلال الدين:

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٩ هـ.

- الصفاني، الحسن بن محمد بن الحسن، أبو الفضائل (ت ٦٥٠ هـ).

أسباه اللب وكناه. طبع مع مقامات الحنفي وابن ناثيا وغيرها. آستانة، ١٩١٤ م.

-

أسباه الغادة في أسباه العادة. تحقيق الدكتور أحمد خان. بغداد: مجلة المورد.

المجلد ٩، العدد ٣ (خريف ١٩٨٠ م).

-

كتاب الأضداد. تحقيق الدكتور هضر. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٣ م.

-

كتاب الانفعال. تحقيق الدكتور أحمد خان. اسلام آباد: مجمع البحوث

الاسلامية، ١٩٧٧ م.

-

تميز بقي الحريري. تحقيق الدكتور أحمد خان. دمشق: مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٥٤، العدد ٤ (١٩٧٩ م).

كتاب النكلة والليل والصلة. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٧٠ م.

كتاب الليل والصلة لكتاب النكلة وحاشيتها. خطي، بمستبول: خزانة مراولا، رقمه ١٧٩٤.

شرح القلاية السمطية في توشيح الدريدية. تحقيق الدكتور أحمد خان. المدينة المنورة: مكتبة الامان، ١٩٨٨ م [وخطي بمكتبة بوليانية].

كتاب الشوارد من اللغات. تحقيق مصطفى حجازي. القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣ م.

العباب الزاخر واللباب الفاخر. خطي، تصويره بمكتبة مجمع البحوث الاسلامية بسلام آباد لنسخة له بآيا صوفيا.

مجمع البحرين. خطي، تصويره بمكتبة مجمع البحوث الاسلامية بسلام آباد.

مختصر أسامي الأسد وكناه. خطي، نسخة بمكتبة جستريني ببلن وبنار الكتب المصرية.

- عبد السلام هارون:

مقدمة مهلب اللغة. القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٤ م.

- عبدالعزيز الميمى:

القليد الخزانة. لاهور: جامعة بنجاب، ١٩٢٧ م.

- عبدالقادر بن عمر البغدادي:

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. الطبعة الأولى للطبعة الاميرية ببولاق. ٤ أجزاء.

- ابن فارس:

رسالة الثلاثة. في مجموعة الديماطي.

- ابن القوطي:

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. بغداد: المكتبة

العربية، ١٣٥١ هـ.

- اللكهنوى، عبدالحى:

الفوائد البهية في تراجم الحنفية. القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٤ هـ.

- ابن أبي حمزة:

تاريخ نثر عذ. لندن: مطبعة بريل، ١٩٣٦ م.

- ابن أبي الوفاء القرشي:

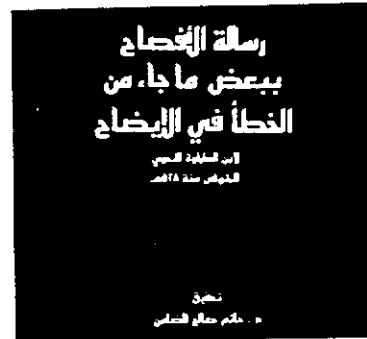
الجواهر المطية في طبقات الحنفية. حيدر آباد الركن: دائرة المعارف العثمانية، ١٢٣٢ هـ.

- ياقوت الحموي:

معجم الأدياء. تحقيق د. س. مرجليوث. القاهرة: المطبعة الهندية، ١٩٢٣ م. ٦ أجزاء.

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



عبد الحق فاضل، الباحث اللغوي

دراسة

د. محمد الطوكي

كلية الآداب بمراكش

مجده الأديبي.

نعم إن تلك الاعمال تحتاج الى رؤيا لغوية واحدة، والذي يعنني في هذه المداخلة، هو الكتاب الأول - مغامرات لغوية - . فمن حيث العنوان تبدى لنا أناقة الصياغة، حيث يعجب قارئ الكتاب بعلاقة الوثام والانسجام بين الفحوى والشعار. وقد عبّر الدكتور أنيس منصور عن حسن انتقاء العنوان بقوله: «قد كان موفقاً في اختيار كلمة «مغامرات» لأنها بالفعل كذلك»^(١). وبداية الرحلة كما يقال حيرة يعقبها عزم ومغامرة،

يشغل متن البحث اللغوي، الذي صدر حتى الآن للاستاذ عبدالحق فاضل - بحسب علمي - أربعة مصنفات؛ (مغامرات لغوية طبعة دار العلم للملايين ببيروت في قرابة ٤٠٠ صفحة، وتاريخهم من لغتهم من منشورات وزارة الإعلام العراقية في ٢٠٠ صفحة ونيف، والعربية أم الألمانية، مطبعة الدار البيضاء في حوالي ١٥٠ صفحة، وأخطاء لغوية من مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام العراقية. ولعل هذه الأعمال أجملة: هي التي أسست مجد عبدالحق فاضل اللغوي، ان لم أقل

عبدالحق فاضل سفير الثقافة الشرقية في المغرب.

والحق أن هذه الندوة المتميزة الفريدة من نوعها تعدّ أولاً وقبل كل شيء إضاعة كريمة ورائعة من أخواننا المغاربة - والمراكشيين بوجه الخصوص - وهي ليست غريبة منهم - للروائي والباحث اللغوي والمترجم المتميز عبدالحق فاضل: (العراقي المقيم في مراكش).

وإكراماً للاستاذ الفاضل عبدالحق فاضل. وإخواننا المبدعين دائماً بكرم وسخاء وخُلُقٍ عالٍ . . في المغرب عامة، وفي مراكش خاصة. تنشر «المورد» بحث الأستاذ محمد الطوكي الذي ألقى في الندوة المشار إليها: (عبدالحق فاضل، الباحث اللغوي) تقديمًا وتكريماً لانتها وتفَضُّلاً.

«المورد»

• أقامت كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القاضي عياض بمراكش - المغرب - ندوة تكريمية للأستاذ عبدالحق فاضل للفترة من ٢ - ٣ / ١٠ / ١٩٨٩ تحت فيها عدد من الباحثين المغاربة والعراقيين عن حيلة وجهود الكاتب العراقي عبدالحق فاضل في مجال كتابة القصة والبحث اللغوي والترجمة والبحث المقارن. منهم الأساتذة: محمد الطوكي، أحمد يلاوي، حسن جلاب، محمد اللوتي، أحمد الخلاصة، أحمد الشرقاوي، إقبال، أحمد مشكور من (المغرب) وعلاء الدين خروقة، علي القاسمي، عدنان الأمين، صفاء خلوصي من (العراق) وروكس بن زائد النمريزي من (الأردن) وقد تناولت البحوث والدراسات: (عبدالحق فاضل والجهود اللغوية) (عبدالحق فاضل قاصاً وروائياً) (مهبجة عبدالحق فاضل في الترجمة) فضلاً عن (العلاقات الثقافية بين بغداد العباسية والمغرب الاسلامي) ومن

واقترح طرق بكر لم توطئها الأقدام ولا نورت مسالكها الصوى والمعالن «أود أن اعرض هنا رأيا لا يقطع بصحته نص قديم ولا حديث، وإنما هو «نظرية» خطرت لي منذ أعوام، وما زلت أتحدث بها كلما دعت مناسبة. فلم أجد حتى الآن عند أحد ما ينقضها ولا ما يبرمها»^(١) والقضية المحورية المهيمنة في الكتاب، والتي استأثرت باهتمام المؤلف، هي رد الاعتبار لعلم أهل اللغات L'ouigine de la langue، الذي طردته الدراسات اللسانية من حظيرتها، بدعوى انبثائه مقولات هي أدخل في باب الميتافيزيقا منها في باب الدراسة الوصفية الإستقرائية. وقد أثبت الباحث، نجاعة هذا العلم ومصاديقته^(٢) في مجال الساميات، وعلى رأسها العربية التي هي أقرب إلى الأم التي تولدت منها بقية الفروع، آرامية، عبرانية..

وقد تخمل ذلك إلغام مجموعة من المسلمات^(٣) اللغوية بتواليه من الأسئلة الذكية، بالإضافة إلى دفع آراء استشراقية توهم بالصحة والموضوعية^(٤).

كما وظف الباحث متاعاً علمياً طيباً، في خدمة اللغة العربية من جهة، وخدمة هذه الأمة التي تتحسس طريقها نحو غد أفضل. وكل علم لا يخدم مثل هذه القضايا النبيلة، فإنه كما يقول ابن فارس «لا يتج إلا ما أعوذ بالله منه». والعياذ بالله من علم لا ينفع.

اعتمد الباحث في مقارنة هذا الإشكال، على مجموعة من الأدوات الإجرائية تصدرها ثنائية التأثيل والترسيس.

وكلمة تأثيل^(٥) من الاصطلاحات الوصفية، التي تفرد بها عبدالحق فاضل، ويستعملها مقابلة للكلمة الغربية Etymologie. وهذا العلم من مباحث «فقه اللغة» والبعض يسميه علم التأصيل، ويعني بارجاع الكلمات إلى أصولها؛ أي إحدى اللغات القديمة التي كانت تجمع فيما بينها نرة النسب ووحدة الأصرة. وبعبارة أدق «هو العلم الذي يتم بإثبات الكلمات، ويعني بوضع عقد ازدياد لكل كلمة على حدة، اعتماداً على مستندات مكتوبة ترجع إلى الماضي السحيق»^(٦).

ربما أن هذه الأداة لا تكفي وحدها لتحقيق الكفاية الوصفية للوحدات اللغوية، ارتأى الباحث أن يلحقها بإداة إجرائية ثانية - من إبداعه واجتهاده - وهي :-

الترسيس: ويقترح لترجمتها Realisation. والرس في اللغة؛ هو ابتداء الشيء، وهونها، الصورة الأولى للكلمات قبل أن يناوشها التغير ويعتورها التبدل، فإذا كان «التأثيل رد الكلمة إلى أمها المباشرة أو إلى جذتها المباشرة أو القريبة، فإن الترسيس»^(٧) هو إعادة اللفظة إلى جذتها الأولى - حواء - في صورتها التي نطق بها أول إنسان، مع تعقب المراحل التطورية التي قطعتها تلك اللفظة، حتى وصلت إلى الصورة التي نعرفها بها في إحدى اللغات»^(٨).

والتأثيل بهذا المعنى، ليس هو المعجم، وهو من العلوم التي صارت إلينا فيما انتقل من الثقافة الغربية، نعم للعرب فيه تأملات، لكنها لا ترقى إلى مستوى البناء العلمي المتراص. وذلك لأن الحاجة لم تكن ماسة إلى تأصيله، إذ الكلمات لدخيلة في العربية قليلة تبلغ ٣٪ من المجموع المادة اللغوية العربية حسب احصاء رفائيل نخلة اليسوعي، ولعل ماعاق تطوير هذه التأملات ارتباطها بالمعيارية، فقد صوب اللغويون وخطأوا، ولربما احتالوا للاخطاء فاستصوبوها، وعمدوا إلى الصواب ففقدوا فيه، ناهيك عن المناظرات التي اتجهت صوب التنكيث والتبكيث، وتقليب الكلمات تقليباً يداعب الشكل ولا ينفذ إلى الجوهر.

فهذا الجاحظ يروي على سبيل الملحة، أنه سمع غلاماً أعجمياً يقول «سنذ نعال» يريد نعالاً سندي، وهو تركيب لاحق إذا ما قورن بجمهرة الجمل العربية لما فيه من تقديم الصفة على الموصوف. وعبدالحق فاضل يذهب مذهبا آخر وينظر إلى العبارة بمنظار آخر. فالترجمة الآمنة لكلمة الغلام هي «نعال السند، لا كما فسرها الجاحظ نعال سندي، فالعبارة من باب التراكيب الإضافية لا الوصفية، وقد قدم فيها المضاف إليه على المضاف، وهذا من إمارات تأثير السنسكريتية، ولم تقبلها السليقة العربية لما فيها من لبس وقلب للحقائق، ومن هنا جاءت درجة غرابتها ولا نحويتها، إذا ما قورنت بتقديم الصفة على الموصوف؛ الذي لنا منه أمثلة؛ طويل النجاد. رفيع العماد، لذيق الطعم، ميمون الطالع، بعيد النظر.

ومن غرائب التفاعل اللغوي، أن العربية عندما احتكت بالفارسية أثناء الفتح وبعده، فرضت على الفارسية تطبيق

القاعدة العربية؛ تأخير الصفة على الموصوف والربط بينهما بوثاق الإضافة. وأصبح من نتيجة ذلك أن صار الفرس يقولون اليوم؛ تَصْرَائِيص، كتاب ادبي، مدرسية ابتدائي. وهذه هي القاعدة المطردة اليوم، أما القاعدة الفارسية القديمة وهي تسكين الصفة إذا تقدمت على موصوفها، فقد أصبحت من باب الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه. من مثل جُنْ رُشْ مَهْر. بنج رك = كبير. ومهر = حبة.

يمثل هذه المناقشة التأيلية الهادفة، يحاور عبدالحق فاضل القدامى ويخرج مثل هذه العبارات من مقام التنكيت إلى القول بالبدعة اللغوية التي لم يكتب لها الذبوع بسبب مجافاة السليقة لها، ويردها إلى أصولها السنسكريتية ويتابع المناقشة باستشارة قضايا التفاعل والتداخل بين اللغات في المجال التركيبي.

إن المنهج التأيلي ينطلق أساسا، من تأمل الظاهرة اللغوية، ولا شيء غيرها، ولا يتعلق بظن أو وهم، مالم يتميزز الحدس ببراهين قاطعة تثليج الصدر يريدها. وعماد هذا المنهج المنطق الاستقرائي والاختبار يقول:

«إننا نوق المنطق والاستقراء على كل كتاب».

وأدوات هذا المنهج تشغل في صعيد لغوي رحب يشمل اللغات القديمة، السامية، الآرية، واللغات المعاصرة، إذ الحديث عن الاصطلاح العلمي يعتمد على معرفة طيبة بلغات الحضارة الجديدة كالانجليزية والألمانية... الخ. هذا بالإضافة إلى التضرع في علوم لغوية كإحصائه إذ الكلمات موضوع التشريع هي عبارة عن صوت أو مجموعة أصوات، والدلالة لأنها - الكلمات - حاملة لمعنى قد يكون مجردا أو ملموسا. وعلم بالرسم وفك رموز النقوش. هذا إلى جانب معرفة تاريخ الشعوب وتقاليدهم، وعاداتهم اللغوية.

ومن النماذج التطبيقية لهذا الزخم من المعارف بحث المؤلف المتعلق باللغات السامية الثلاث؛ عربي، آرامي، عبري. الذي ينتهي فيه إلى أن الكلمتين آرامي، عبري، متولدتان من أصل كلمة عربي. حيث أبدلت في المرة الأولى العين ألفاً من كلمة عَرَبِي فقيل أَرَبِي، ثم اعتري نفس الكلمة إبدال ثاني، صارت الباء بموجه ميماء، فأصبحنا أمام آرامي. ولقائل أن يقول «إن القاعدة الصرفية تقرر أنه العين تبدل من همزة كثيراً ولم يحدث العكس»^(١٠).

وهنا يناقش عبدالحق فاضل هذه القاعدة الصارمة ويعقب على آراء النحاة القدامى «صحيح أن العرب قد أكثرت من إبدال همزة عينا... غير أننا لا نملك دليلا على أن جميع العرب في جميع العصور، لم يحدث مطلقا أن أبدلوا العين همزة، ولدينا في العربية كلمات غير قليلة، انطقها العرب بالهمزة وبالعين»^(١١) مثلاً يُأبِه وبعبا، استأنى واستعري، موت زؤام وزعاق»^(١٢).

إننا نتعلم من كتب الأقدمين، لكن ليس علينا أن نقدمها وأن نعبدها، فلنا أن نحاورها وأن نستشكل عليها كما يرى عبدالحق فاضل.

من مسلمات النظرية التأيلية الترسيسية، مقولة؛ حتمية التطور اللغوي.

فمادامت اللغة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالإنسان الذي يعيش داخل مجموعة لغوية، فإنها مستخضع - ولأرب - لنفس القوانين التي تسري على سائر الكائنات الحية، من نشأة وشباب وانهيار وشيخوخة وفناء. فالألفاظ المرنة المتكيفة، تعمّر طويلا، إذ تلبس لكل حالة لبوسها وتستبدل جلدتها وتتبدى في أزياء متباينة أو مباني مختلفة، ويستتبع ذلك تنوع فحواها بزيادة نويات معنوية، أو نقص من بعض سماتها *Les Aïmes* القديمة، أو خلخلة تامة للمعنى القديم وشحن بدلالات جديدة، ونظرة في معاجم الأمم المتمدنة التي تراجع معاجمها كل بضعة أعوام، توقفنا على ما يولد من الفاظ يلزأ المعاني المستجدة، أو توسيع جلد بعض الألفاظ لتحضن بعض المعاني المستحدثة. كل ذلك يجري غير عابٍ بجهد من يقف في وجه هذا التيار ويجار بجله حنجرته قل ولا تقل.

فالتطور اللغوي أمر واقع تحكمه قوانين دقيقة، ودور الباحث أو الفقيه اللغوي، ينحصر في رصد الظاهرة، يقف عندها متقربا واصفا ومستنبطا الميكانيزمات الثابتة وراءها يقول عبدالحق فاضل: «... المهم أن هاته اللغات الثلاث - العربية، الآرامية والعبرانية - كن لغة واحدة ذات حين، ثم عملت عوامل الزمن وتنوع الأحوال الاجتماعية والحضارية والجوار عملها في تطويرها حتى توزعت لهجات، ثم أصبحت اللهجات لغات». ويقول: «ما من حدث اجتماعي أو نهضة علمية أو سياسية إلا ويصحبها تطور في اللغة... في الباني أو في

المعاني، أو في كليهما جميعاً. أعني في إحداث الفاظ جديدة لبعض المعاني، أو إحداث معان جديدة لبعض الألفاظ، أو في ذلك كله، وما من أحد على شيء من الإلزام بتاريخ العرب وآدابهم، يجهل ما أحدث الإسلام مثلاً؛ من ثورة لغوية إلى جانب الثورة الدينية والإجتماعية والفكرية وما أوجد من مصطلحات وغير من مفاهيم وتصرفات وكلمات.

ولأبأس من الإشارة إلى عامل طريف من عوامل تطور اللغة، يجري على السنة الشعراء والمتأدبين بعامه، ذلك أنهم يعمدون إلى ابتداع بني لغوية أو تأسيس مفاهيم دلالية، ولربما انحرافات تركيبية قد تستهوي بعض مستعملي اللغة. إنها تزج جيل الأباء الذين تكونت سلبقتهم في خضم متن لغوي معين، هو مثلهم الأعلى يتشبثون به ولا يغيرون به بديلاً. ويرون الخروج عنه مظهراً من مظاهر العقوق، في حين تصبح تلك البدع اللغوية متألغوية معاصراً، يسهم في تكوين سلبية جيل جديد لا يرى فيها شذوذاً، ولا يتجد فيها ذائقته تصوراً ولا استكراهاً.

ثم إن التطورات التي تلحق اللغة مبنى ودلالة وتركيباً، لانجدها تنزل بالساحة اللغوية عن طريق الطفرة، وبضربة لازب، فتبدل أحوالها بين عشية وضحاها، بل نجد آثار ذلك التحول تسري سريانا لا يدرك مداه إلا بعد تصرف فترة زمنية معتبرة. فإذا تحدثنا اليوم عن المتن اللغوي المعاصر. فذلك لا يعني أن جمهرة اللغة الحديثة والوسطى قد عفى عليها الزمان، ولم يترك لها الحدثان أثراً ولا رسماً. فمما لاشك فيه أن ثمة وحدات لغوية قديمة، ترجع إلى ماضٍ سحيق، قد تكيفت مع الثروة اللغوية المعاصرة وجارتها وواكبتها، بينما تكون وحدات أخرى في طريق التولي والضمور، حسب قوانين لغوية معقدة، من بينها إقبال المتكلمين عليها واستهلاكهم لها، أو إعراضهم عنها، وبجافاة سلبقتهم لها. والخطاطة التالية تقرب ذلك. الرواسب اللغوية التركيبية «زوائد متخلفة من عهد تطوري كانت لها فيه وظيفة، ثم تقلبت الأحوال، ففقدت وظيفتها أو اعتاضت عنها بغيرها وأشهر نموذج لهذا ما الزائدة بعد «إذا» وهي تكون زائدة كذلك عند وقوعها بعد الفاظ أخرى، فلا تغير شيئاً من معانيها، ولو أنها تغير حكم بعضها في الإعراب، فهي تكف

بعضها عن الإعراب «كياً» وتحرض بعضها على العمل مثل «حيث» التي تصبح بدخول ما جازمة.

ومن نماذج ذلك في مجال التركيب اجتماع الفاعل المضمحل إلى جانب الاسم الظاهر، في لغة «أكلوني البراغيث». وأحيل إلى ما قدمته من حديث عن تقديم الصفة على الموصوف في العربية الحديثة، وتراجع الفارسية عنها والأخذ بالقاعدة العربية الأصلية.

ومن قضايا هذا العلم العلاقة بين عملية التصويب اللغوي، والصورة الكتابية التي تمثلها.

فبما إن كل لفظة من الفاظ اللغات الإنسانية تنجسد في ثلاث مستويات.

- ١ - فهي أصوات يلفظها المتكلم وتلتقطها اذن المستمع.
- ٢ - إنها تحمل شحنة من المعاني في كل من المرسل والمتلقي على دراية بها.

٣ - تكتب أو تطبع، وتكون العلاقة بين الرسم والتصويب متناسبة، حيث تكون الكتابة مستأمنة على طريقة التصويب. بيد أن علماء الرسم - الخط - يعمدون أحياناً إلى زيادة حرف في كلمة ما ليكون بمثابة القيمة المميزة لها عن كلمة أخرى، كما في لفظة مائة كتبها بالألف تمييزاً لها عن منه. وبتراسخي الزمن نرى المكتوب يؤثر على عملية التلطف، فنجد اليوم معظم العرب يقولون مائة بمعنى مئة لأنهم يكتبونها مائة. وأحياناً يقع العكس يتطور النطق وتبقى الكلمة المكتوبة محافظة على تمثيلها للتصويت القديم كما في كلمة Chapeau الفرنسية.

تلکم بعض ملامح هذا العلم الذي يعتبر عبدالحق فاضل، مصوراً لشقه التريسي. فما هي أوجه الاستفادة منه؟ يعتبر العمل المعجمي من أصلح الميادين لتوضيف علم التأثيل والتريسي. ومعلوم أن القدامى - قد قاموا بعمل جبار في صناعة المعاجم، حيث جمعوا المتن اللغوي على سعته وجردوا كلماته، وبينوا معانيها، وأتوا من النظريات بالمستطرف المفيد، الذي لم يتفطن له معجميو الغرب إلا مؤخراً، ولو كتب لهذه الحركة العمر المديد والرخاء المطرد لوصلتنا أعمال في قمة النضج؛ ولكنها الدورة التاريخية التي أوقفت ذلك المسد الحضاري، وأتت على مستلزمات البحث. وها نحن اليوم

من لغتهم، وأربطة البهائم في لغتنا الثقافية لتعلم الوجه الآخر من أوجه الوثيقة المعجمية ذات البعد الحدتي، فتعلم ان العقل والكتابة والتقييد والشكل والوثائق والعنوان والحكمة والعقد والربط والعدالة والفضيلة وغيرها، يتدني تاريخ ميلادها بمعاشرة تلك المخلوقات البهيمة للانسان الذي ساسها واستانساها في طور من اطوار حياته البدائية.

ثم أن إجرائية التأثيل والترسيس، لاتقف عند حد البنى المعجمية ودلالاتها، وإنما تتجاوزها إلى حظيرة الدراسة النحوية حيث تشتهر بعض التراكيب، وتغيب أخرى، ويتفتت البعض الآخر. وملامسة هذا الجانب، أفضى بالاستاذ عبدالحق فاضل الى الادلاء برأيه في مجال إصلاح الدرس النحوي الذي يعتبره اداة مساعدة في إستثمار السليقة العربية، التي تغذيها البيئة اللغوية، ومزكيها المراس. ويذهب الأستاذ إلى أن الدرس النحوي بطرقه التقليدية، قد أخفق في تحقيق ما علق عليه من آمال يقول: (وهؤلاء اربعة أخماس حملة الدكتوراه والليسانس من خريجي الجامعات العربية على الأقل، لا يذكرون قواعد، ولا يمتلكون القدرة على الإفصاح عن حاجاتهم، وهمومهم بكلام عربي ميب، ومرد ذلك - في نظر الأستاذ - إلى عسر القواعد، وانبائها على مقاييس منطقية هارمة. زد على ذلك ما تحتويه أبوابه من تقسيمات وتقسيم التقسيمات، وطبعا فإن العلم إذا وصل إلى هذه الدرجة من التعقيد فمعنى ذلك أنه وصل الى نهاية مطافه.

وانجح طريقة لدراسة هذه المادة بالنسبة لغير المتخصص، هي الوقوف عند حدود النظريات العامة أو ما يسميه عبدالحق فاضل بالطريقة الإجمالية، ومن أمثلتها «الاسم العرب، يكون مرفوعا في جميع الحالات الأساسية أي حين يكون عماد الجملة أو خبرا له، إلا اذا نصبته «إن» «أو إحدى أخواتها. والذي نعنيه هو ان «إن» تنصب الاسم ولا ترفع الخبر، لأن الخبر مرفوع أصلا. أما كان وأخواتها فلا ترفع ولا تنصب، وإنما هي كبقية الأفعال لها فاعل، وكونها أفعالا ناقصة لا يغير من الأمر شيئا. فاذا قلنا أصبح الجو بارداً، كان الجو فاعلا لفعل أصبح، وأما بارداً فقد نصب لتميزه عن الفاعل وحسب».

بحاجة إلى متابعة المسيرة، ووصل أعمال السلف بإبداعات الخلق؛ التي عليها أن تغطي الثغرة التي تشكو منها معاجنا التي تزخر بآلاف الكلمات، لأغلبها دلالات متعددة لكنها غير مرتبة ترتيبا زمانيا، يرينا أيها قديم؟ وأيها حديث؟ وأيها استحدثت من الآخر، وكيف استحدثت هذا من ذاك. اقتحم عبدالحق فاضل هذه العقبة، فقدم أثناء بحوثه التأليلية لوائح نموذجية لألفاظ عربية، رتبها ترتيبا زمانيا؛ من النشأة الأولى، وبرهن على كيفية هذا النشود، وسبل التطور، مهتديا في ذلك بالاستنباط ومستعينا بقرائن الحال.

فلك ان تستمتع بتأثيله لكلمة جمال، إن كنت أدبيا، وتأصيله لكلمتي التنبؤ والتكهن إن كنت متكلميا، ومن النماذج التي أسوقها مقتضبة تأثيله لكلمة رُمة: «الرمة: وزان الأمة. يقال أخذ الشيء برمته، وقرأ الكتاب برمته أي بأجمعه. والرمة هي القطعة من الحبل البالي. وأحسب أن أهل المعنى، كان قولهم «أخذ الدابة برمتها» أو باعها برمتها أي مع حبلها الذي كانت مربوطة به. وواضح أن المقصود ذم الدابة والزراية بها، لأن الحبل البالي لا تربط به كرائم الدواب. وصرنا نقول اليوم: وافق أعضاء اللجنة على الإقتراح برمتهم. دون أن نقصد، أنهم مربوطون بحبل بال أو جديد، أو يخطر لنا أن للأمر علاقة بالحبال أو الدواب أهلا».

الجانب الثاني من وجوه فعالية هذا العلم - التأثيل والترسيس - هو استثماره للجانب السابق - المعجم التاريخي - واستفادته منه. حيث يصبح هذا المعجم مصدرا للمؤرخ والإجماعي، يضاف إلى جملة أمتعتهم، لاسيما إذا أعوزتهم الوثائق المادية واللقى الأثرية، فلا يحيط له حينئذ من استنطاق هذه الرموز اللغوية التي تولدت في ظروف وملابسات اجتماعية، وأحالت على أشياء العالم الخارجي، أو عوالم الفكر ونزعات النفس الإنسانية، وبما أن اللغة أداة تداولها الإنسان واستهلكها بالتواصل فما من شك أنه يستر عليها أماراته، أو كما يقول تشارلوك هولمز يخلف عليها: «آثارا من طباعه وأخلاقه وسيرته، وبالإمكان التعرف على الكثير من ذلك بمجرد فحص تلك الأداة، وبحسبك الرجوع إلى أبحاثه، آثار حيوانية في اللغة، وتأثير الأعاجم في لغة الأعارب، وفينيقيا ما أصل تسميتها؟ وتاريخهم

الطرة على الغرة و منجزات الاب أنستاس ماري الكرمل
صاحب مجلة «لغة العرب» و «دار السلام» وكتابات معروف
الرصافي صاحب «دفع الهجنة عن ارتضاع اللكنة»، والاستاذ
ابي قيس عز الدين علم الدين التنوخي - مترجم الألواح التشريحية
عما استجلب من اوربا.

حضرة استاذنا الجليل، لقد كتبتم المغامرات، وخرجت
من أيديكم إلى المتلقين، فهل يحق لهم أن يغامروا بتأويل
المغامرات.

ولا يزوج بالمتعلم في زخم القواعد، إلا اذا كان من طلبة
التخصص في اللغة والادب، لانه لا يعقل أن يكون متخصصا،
وهو خالي الوطاب من المتاع التركيبي، الذي يقرأ به، ويعتمده في
وصف الظواهر اللغوية.

تلكم نظرة عامة عن بعض معطيات النظرية اللغوية عند
استاذنا المحتفى به عبدالحق فاضل، التي استفادت - ولا شك -
من أعمال رواد النهضة اللغوية الحديثة ونظمتها وطورتها، إن
رؤياه تتأصل وتتجذر في أعمال شهاب الدين أبي الثناء محمود
ابن عبد الله الألوسي (١١١٧ هـ - ١٢٧٠ هـ) صاحب «كشف

الهوامش

(٧) Vie et mort de mots. Maurice schrone. que sais — je? No 270.

(٨) اللغويون هنا على فريقين، فريق يذهب إلى ان الكلم وضعت في أول أمرها
على هجاء واحد، متحرك فساكن، محاكاة للاصوات الطبيعية، ثم قُتِمت أي زيد
فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف. وفريق يرى أنها وضعت في أول
نشوتها من ثلاثة أحرف. ثم جرى عليها التكلمون.

(٩) مغامرات لغوية ص: ٢٠٦.

(١٠) انظر مقالا للدكتور ابراهيم السامرائي في مجلة سومر مجلد ١٤: ١٨٨.

(١١) يقول الاب أنستاس الكرمل: قد وجد نحن ان الابدال قد ينسج في جميع
حروف الهجاء بلا شاذ. وقد وضعنا كتابا فيه، وهو الان بيدنا وهو غير مطبوع
سمي «جمهرة اللغات» ومثل ذلك السؤال، والوعل، .. القرا: القرع .. أوقة
فتاوق بمعنى عَوْقة فتَعَوَّقَ .. المأص والمقص يض الابل، نشوء اللغة العربية ونموها
واكتهاها. ط ١٩٣٨ ص ١٨.

(١٢) المغامرات ص: ١٠٣.

(١) قفي ايها الكلمات، انيس منصور، الأخبار القسامرية، بتاريخ
١٩٧٤-١٠-٢٦ ع ١٥٦٤

(٢) المغامرات ص: ٩.

(٣) أعلن هذا العلم عن إفلاسه عند الغربيين لأن «لغاتهم على رقيها غير أصيلة،
بل كلها خليط دخيل وليس بينها واحدة نشأت في مكانها وتطورت تطورا طبيعيا على
السنه أهلها» المغامرات ص: ١٦٩-١٧٠.

(٤) الشائع ان اللغة العبرانية قُبست اسمها هذا من اسم آرام خامس ابناء سام
بن نوح. ولست اعرف في الحق ما سبب أخذهم بهذا الرأي، فان التاريخ لا يثبت ان
للأراميس صلة خاصة بأرام بن نوح اقوى من صلة سواهم به، ص ٩.

(٥) مثل آراء E. Renan المفرضة. لقد حمله بغضه الشديد للشرقيين بعامة. إلى
رعي الساميين بالضمف والفشل في كل شيء، وضهور الخيال الخلاق عندهم انظر
كتابه، Histoire des Langues s'emitiqes.

(٦) المغامرات ص: ٢٠٤.

رأي

اللام المفخمة فونيما

سميد الغانمي

بغداد

لقد حظيت اللام المرفقة بدراسة الأصواتيين العرب الأوائل والمتأخرين. فوصفها الفراهيدي (١)، وسيبويه (٢) وابن جني (٣)، وابن سينا (٤) وغيرهم من القدماء، وإبراهيم أنيس (٥)، ونحاس جسان (٦) وكمال بشر (٧) وغيرهم من المحدثين. أما اللام المفخمة فلم يختبر امكانية ارتفاعها الى المرتبة الفونيمية واحتمال كونها حرفاً مستقلاً أحد من هؤلاء حتى بادر اللغوي تشارلز فيرغسون Ferguson الى دراستها في مقال عنوانه (اللام المفخمة في اللغة العربية) نشره في مجلة (اللغة) سنة ١٩٥٦، وتولى ترجمة الجزء الأكبر منه د. أحمد مختار عمر في كتابه (دراسة الصوت اللغوي) (٨) ومنذ ذلك الحين تعالت الأصوات التي تطالب برفعها الى المرتبة الفونيمية، فدعا الى ذلك اللغوي الكبير: رومان جاكوبسن (٩) ود. سلمان العاي (١٠) ود. أحمد مختار عمر (١١). لا بد أولاً من تحديد المواضع التي ترد فيها اللام المفخمة، وهي ثلاثة:

١ - في اشكال معينة من لفظ الجلالة «الله».

٢ - في مجاورة السواكن المفخمة.

٣ - في كلمات أخرى أغلبها أجنبي مقترض.

النوع الثاني تنوع مشروط، أي أن اللام المفخمة فيه عضو من أعضاء اللام المرفقة، وتنوع من تنوعاتها. والنوع الثالث يبقى خارج النظام الصوتي للعربية لانه غريب عنها. أما النوع الأول فهو المهم لانه ليس تنوعاً مشروطاً فيرد للام المرفقة، ولا أجنبياً فيهمل.

نقتصر أكثر اللغات على صوت «لام» جانبي واحد (١٢) كما في الانكليزية والفرنسية والألمانية. وتنفرد اليابانية بأنها تخلو من هذا الصوت الجانبي. في حين تمتلك الأسبانية والإيطالية صوتين جانبيين هما اللام اللثوية المرفقة (١) واللام الطيفية (١٣) وتضم الروسية والكردية اللام اللثوية المرفقة (١) واللام اللثوية المفخمة (١٤). ويهتم هذا المقال بدراسة اللام المفخمة في اللغة العربية وفحص طبيعتها الصوتية.

فلنتظر أولاً في اللام المرفقة. اللام المرفقة صوت مجهور، لثوي، جانبي. ويحدث حين يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتعداهما الى الخلق، وعلى جانبي الفم، ثم يتصل طرف اللسان بالثة مما يمنع الهواء من التسرب من وسط الفم، فيتسرب من جانبي اللسان. وحيث أن مايعني الناطق بالعربية من انواع اللام الكثيرة هما اللام المرفقة، واللام المفخمة، فانا سنتفحص ما بينهما من فروق تاريخية وصوتية.

يتعلق الفرق الصوتي من حيث الانتاج بين هذين النوعين في وضع اللسان. فهو مع اللام المفخمة يتخذ شكلاً مقعراً مرتفعاً قليلاً باتجاه الطبق اللين Vekum. يكوناً ظاهرة الاطباق او التفخيم Pharyngealization بينما يبقى سطح اللسان في وضع مستو في اللام المرفقة. وربما اعتبر هذان النوعان فونيمين مستقلين كما في الكردية التي يمكن فيها الحصول على ثنائيات صغرى بحيث ان استبدالهما، كلا مكان الآخر، في الوسط نفسه يحدث تمييزاً في المعنى، مثل:

كول / gul (وردة)

كول / gul (مجدوم)

او ربما اعتبراً فونيماً واحداً (او عضوين لفونيم واحد) كما في الانكليزية التي لا يحدث استبدالهما فيها تمييزاً في المعنى.

يعتقد فيرغسون أننا بازاء خيارين مع اللام من النوع الاول:
(أ) أما أن نعتبر هذه اللام المفخمة فونياً مستقلاً.

(ب) او نعتبر لفظ الجلالة خارج النظام الفونولوجي للغة.
والخيار الثاني مرفوع لأن لفظ الجلالة يتكون من فونيمات عادية
تتردد كثيراً في الكلام العادي، ولا نستطيع إبعادها عن دائرة المادة
اللغوية الخاصة للتحليل الفونولوجي كما نبعد الاصوات
الانفعالية أو اصوات الأطفال.

لا يبقى أمامنا إذن سوى الاحتمال الاول، أي احتمال،
أن تكون المفخمة فونياً مستقلاً.

من شروط الفونيم الحصول على ثنائيات صغرى إذا
تبادلت فيها الاصوات المواقع أحدثت تغييراً في المعنى فهل تتوفر
اللام المفخمة على هذا الشرط؟

يقول فيرغسون: «أمكن الحصول على ثنائيات واقعية من
الكلمات تمثل ثنائيات صغرى، ويتركب كل منها من لفظ الجلالة
مع لفظ آخر يشابهه فونولوجياً ويخالفه في المعنى وعلى سبيل المثال

من اللغة العربية الفصحى	
(أ) واللّه	Walīlāhu
ولآه	Wallāhu
(ب) واللّه	Walīlāhi
واللّاهي	Walīlāhi

وربما بدا أمراً غير عادي أن يكون فونيم كهذا نادر التردد في
المادة الكلية للغة وأن يكون مع ذلك مرتبطاً بمورفيم واحد معين
كثير التردد في الكلام. ولكن هذه الظاهرة لا تختلف إلا في الدرجة
نقط عن وضع الصوت الانكليزي (m) التي تلفظ (ذ) الذي يعد
نادراً نسبياً في أي تتبع بسيط لمواد المعجم، ولكنه يقع في كلمات
عينة مثل: the — this — them — there وهي تعد من بين أكثر
كلمات تردداً في اللغة الانكليزية. (١٧)

اللام المفخمة إذن فونيم مستقل في كلمة عربية واحدة هي
لمة لفظ الجلالة: «الله». ونحن لانستطيع ان نفسر لماذا تنفرد
بعض الكلمة بهذا الفونيم. فهناك ظاهرة، ونحب دراستها، من
أهمية التزامنية، دون الرجوع الى تاريخها. أما لو جربنا الدراسة
عاقبية فسوف تقدم العامية البغدادية مثلاً ثنائيات أخرى ترتفع
بها اللام المفخمة الى المرتبة الفونيمية مثل:

خاللي xālī (أخوأمي)

خاللي xālī (فارغ)

(ب) خل xal (الخل)

خل xal (اترك)

لكن اللجوء الى العامية البغدادية وحدها لا يكفي. أولاً لأن هناك
عاميات أخرى - كالعامية الموصلية مثلاً - لا تفرق بين اللامين
وتغيب عنها فكرة التمييز بينهما. ثانياً لأن الحكم على العربية
الفصحى يجب ان يكون في ضوء قوانينها الخاصة.

فلنجرب إذن امكانيات أخرى من بدائل التحليل
الفونيمي. لقد اقترح فيرغسون التحليل العروضي (أو
البروسودي) Prosodic Analysis الذي يعتقد انه «يبدو قادراً على
تقديم الحل المقنع للمشكلة التحليلية على الرغم من الصعوبات
الواضحة في تعيين منطقة نفوذه» (١٨). ويجعل بنا أن نوضح
المقصود من التحليل العروضي (البروسودي) قبل ان نشاقش
اقتراح فيرغسون.

يشير واضعاً «معجم اللغة وعلم اللغة» الى ان التحليل
العروضي قد استند في الأساس الى النظرية التي وضعها عالم
اللغة البريطاني فيرث (1890 - 1960) والتي طورها عدد
من اللغويين منذ ذلك الحين (١٩). وكانت رغبة فيرث ان يعارض
نظرية الفونيم بنظرية بريطانية في علم الصوت. وهذا فقد أنكر
الفونيم وقصر وظيفته على وضع حدود الكتابة الصوتية وليس على
فهم بنية الأنظمة الصوتية (٢٠). فجعل من التحليل العروضي
بديلاً عن نظرية الفونيم. وهو يرى ان التحليل البروسودي
ينقسم الى نوعين من الوحدات: الفونيماتية Phonematic Units
والاعاريض Prosodies. ويشير كلاهما الى سمات صوتية أو
مجموعة من السمات الصوتية. غير ان الوحدات الفونيماتية يمكن
فرزها وادراجها بانتظام وانفراد. في حين ان الاعاريض هي
السمات الصوتية التي تظهر على المقاطع او الوحدات الصوتية
المفردة وتشكل معها نظاماً تتمكن بواسطته من اقامة الروابط بين
النظام الصوتي والنظام النحوي. وتتمثل الوحدات الفونيماتية في
الاصوات المفردة مثل العلل والسواكن، بينما تتمثل الاعاريض في
الخصائص الصوتية التي تظهر على هذه الاصوات، مجتمعة او
منفردة، مثل التنغيم والمفصل والنبر والتضعيف. الخ

لو اننا اعتبرنا ظاهرة الأطلاق أو التفخيم ملمحاً أو سمة
عروضية Prosodic Feature أو كما يعبر عنها بمصطلحات أخرى
فونياً فوق تركيبي suprasegmental فأننا في هذه الحالة سنزيد عدد

الفونيمات فوق التركيبية في العربية واحداً هو الاطباق، ونقلص عدد الفونيمات التركيبية (أو الوحدات الفونيمائية بمصطلح فيرث) بحيث نرفع عنها الاصوات المطبقة او المقفلة كافة (الطاء والظاء والصاد والضاد)، اي بعبارة أخرى ستعتبر (الطاء) مثلاً وحدة فونيمائية هي التاء زائداً سمة عروضية هي الاطباق، ونعتبر (الصاد) وحدة فونيمائية هي السين مضافاً اليها سمة عروضية هي الاطباق... الخ فهل بوسع هذا التحليل ان يحل هذه المشكلة؟ الحقيقة ان هذا التحليل سيدخلنا في تعقيدات تفصيلية مشروعة ولكنها بلا ضرورة، إذ اننا سنرد اللام المقفلة (او المطبقة) الى وحدة فونيمائية هي اللام المرفقة زائداً سمة عروضية هي التفخيم او الاطباق. فني ضوء اية شروط دخل التفخيم على هذه اللام المرفقة؟ وهل دخوله عليها تنوع مشروط؟ وماهي شروطه؟ هل هي الضمة التي لا تختار الا كلمة واحدة في اللغة لتفخيمها؟ لاريب ان هذا التحليل غير كاف لرفع المرتبة الفونيمية عن اللام، بل انه يلغي أيضاً احتمالاً آخر، هو احتمال ان يكون التفخيم سمة عروضية خاصة بنظام العمل لا

السواكن.
أما ما يخص التنوع الشرطي، فقد حذّاه الأصواتيون العرب بالشروط التالية:
(١) ان يجاور اللام أحد الاصوات المقفلة (ط، ظ، ص، ض، وربما أضافوا، خ، أوغ).
(٢) أن تكون اللام نفسها مفتوحة،^(١٨) اي ان يعقبها حرف علة قصير يكون معه اللسان راقداً ويمتد في النسم.
وبناء على هذين الشرطين نجد كلمات في العربية تجاور فيها الحروف المقفلة اللام فترققها مرة، وتفخمها أخرى مثل:

لام مرفقة	لام مفخمة
طالع ? tālī	مطلع matja?
طالب tālab	مطلب Matlab

اللام المقفلة هنا إذن هي ألفون (أو عضو من أعضاء) فونيمية اللام المرفقة.

الإشارات

- In phonology edited by Fudge Pengnin Books 1973 p 159
11) Salman Al— Ani Arabic phonology Monton 1970 p 48
(١٢) دراسة الصوت اللغوي ص ٢٨٤.
(١٣) المصدر السابق ص ٢٨٤.
ويرى د. مالك المطليبي انها فونيم واحد بعد ان يقيم ثنائية صغرى (والله) وتالله، والحقيقة ان هذه ليست ثنائية لانها يختلفان في حرفين وبشرى لتحقيق الثنائية وحدة الوسط. انظر تعليقاته على كتاب دي سوسير، علم اللغة العام، بغداد ١٩٨٥ ص ٢٥٤
(١٤) المصدر السابق ص ٢٨٧
Hartman and stork Dictionary of language and linguistics London 1976 p 187
12) firth Sound and prosodies In(phonetics in linguistics Longman 1973 p 49
(17) Robins prosodic Aalysis In phonetics in linguistics, p 266
(١٨) د. ابراهيم أنيس: الاصوات اللغوية ص ٦٤.
1) T. D. O'Connor, Phontics, Pelican Books 1982 P 227
(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين. دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ ج ١ ص ٥١.
(٣) سيويه: الكتاب تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٧٥، ج ٤ ص ١٣٥.
(٤) ابن جني: سر صناعة الاعراب، مصر ١٩٥٤، ج ١ ص ٥٢.
(٥) ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، القاهرة ١٩٧٨، ص ٢٠. بل ان ابن سينا يتحدث عن اللام المقفلة حديثاً دقيقاً فيقول! (وها هنا لام مطبقة نسبتها الى اللام المعروفة نسبة الطاء الى التاء، وتكثر في لغة الترك، وربما استعملها المتفهمون من العرب). انظر ص ٢٥.
(٦) د. ابراهيم أنيس: الاصوات اللغوية، القاهرة، دار النهضة العربية، ص ٦٢.
(٧) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، ١٩٧٩ ص ١٣٣.
(٨) د. كمال بشر: علم اللغة العام الاصوات، دار المعارف، ١٩٧٥ ص ١٢٩.
(٩) د. أحمد مختار عجمي: دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٨٤.
287
10) R Jakobson Mufaxxama the Emphatic Phonemes In Arabic

كتاب الدلائل للحسن بن البهلول تحقيق د. يوسف حبي

عرض
د. كمال السامرائي

عضو المجمع العلمي العراقي

العربية في موسوعيته وشموله للمعارف التي كانت في أيام مؤلفه، فلم يعرف له صنو إلا بعد أكثر من أربعة قرون. أما كتاب الدلائل لحنين بن إسحاق فهو مقالة في الطب حصراً وصف فيها أبواباً من الدلائل. التي يستدل بها على معرفة كل واحد من الأمراض (ابن أبي أصيبعة، نزار رضا ص ٢٧٣). وهذا الكتاب باي حال مازال مفقوداً.

وعنى ابن البهلول بنقل ما كتب باللغة السريانية الى العربية كان منها ترجمة الكناش الصغير لابن سراقبيون (ابن أبي أصيبعة ص ١٥٨)، كما ولع بالتصوير ومن له هذه الموهبة يكون قوى الذاكرة دقيق الملاحظة.

ولا تعرف سنة ولادة ابن البهلول ولا سنة وفاته، على انه من المؤكد قد عاش معمرأ حتى أيام الخليفة المطيع لله المتوفى سنة ٣٦٣ هـ (٩٤٦ م).

وقد حقق الدكتور يوسف حبي كتاب الدلائل وزوده بفهرس للاعلام والاقوام في ثلاث وعشرين صفحة، وفهرس اخر للامكن بتسع صفحات، وفهرس ثالث للمصطلحات العلمية بتسع واربعين صفحة. واستعان في تحقيقه على تسعة وعشرين مصدراً اغلبها من التراثيات اليونانية والعربية وثلاثة عشر مصدراً من كتابات المستشرقين. ونشر هذا التحقيق معهد المخطوطات العربية بالكويت سنة ١٩٨٧ بحجم ست وثلاثين وستماية صفحة من القطع المألوف، بجلد سميك مزوَّق بزخرف والوان متناسقة، وطباعة نظيفة بحرف معتدل المقاس، ونسخة المخطوطة التي اعتمدها الدكتور حبي في تحقيق هذا الكتاب

الحسن بن البهلول من كبار علماء السريان في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد). وكان مولده بأوان في الطبرستان الواقعة في ما بين سامراء وتكريت، واليه ينسب احياناً. وقد درس الطب وعلمه في بغداد، ومارسه بنجاح حتى صار يشار اليه بلقب الطبيب الماهر، وقد خدم بمهنته الخليفة المعتضد بالله المتوفى سنة ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م) وافراد عائلته ومن في حاشيته. وتنقل بين البلاد ووصل الى اعماق بلاد فارس، ودرس احوالهم واخلاقهم وخلق العباد فيها، واتصل بعلمائها فصارت له معرفة واسعة في الجغرافية والتاريخ والاجتماع وعلم الفلك والآثار العلوية والفراصة والطب.

وفيما بين سنة ٣٢٩ هـ وسنة ٣٣١ هـ (٩٤٠ - ٩٤٢ م) ضمن هذه المعلومات الواسعة بكتاب شيق كثير الفوائد سماه (الدلائل) وهو الذي نقصده بهذا العرض، وفيه ما يدل على سعة ابن البهلول بصنوف المعرفة، وعلى زخر مكتبته بالمؤلفات العربية وغير العربية في المنطق والشرائع وعلوم الطبيعة والطب، وعلى ملاحظاته الصائبة القيمة على ما عرّفه بالمشاهدة أو بالرواية. ولابن البهلول كتاب آخر باسم المعجم وهو في اللغة والعلوم والعقائد، وكتاب ثالث باسم الجامع الشامل. وقد فرض الدكتور حبي الكتابين الاخيرين في مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة السريانية، المجلد ٧ سنة ١٩٨٣ ص ٢٠٦ - ٢٣٤، والمجلد سنة ١٩٨٤ ص ١٦٢-١٩٥، وفي مجلة المورد، المجلد ١٢ سنة ١٩٨٤، العدد ١، ص ١٣٧-١٦٢).

ويحتمل ان يكون كتاب الدلائل الاول من نوعه باللغة

فريدة لا أخت لها. وقد عثر عليها الباحث فؤاد سزكين في خزانة حكيم اوعلوا باستانبول، وتاريخ نسخها سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٠م) وقد عبر الدكتور حبي في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب عن امتنانه من الباحث المذكور على اهدائه مصورة هذه النسخة لتحقيقها.

وبالرغم من قيمة هذا الكتاب العلمية العالية لم يرد ذكره في اي من المؤلفات القديمة فضلاً عن عدم نسبته الى الحسن ابن البهلول، غير ان محققه الدكتور حبي يعتقد بما يقرب من اليقين ان مخطوطة هذا الكتاب هي ابن البهلول وليس لغيره من العلماء وله في ذلك ما يثبت إدعائه.

والدكتور يوسف حبي معروف بين المعنيين بتاريخ العلوم عند المسلمين والسريان، وفي مشاركاته الواسعة بهذا الميدان والتأليف في مواضيعه وتحقيق ما وصلنا من تراثه. وقد أجاد حقاً في تحقيق كتاب الدلائل، فلم يقف على نقص فيه إلا أكمله، ولا غموض إلا كشفه وعلق عليه بثقة وسيطرة. وقد لا اكون مغالياً اذا قلت أن الدكتور حبي وليس غيره قدير وجدير بتحقيق هذه المخطوطة.

وكتاب الدلائل يتسع واربعين باباً، ضمن الابواب الواحد والاربعين الاولى منها في دلائل الشهور القمرية، والشمسية، وحساب سوايق الصوم والفقار والاعباد، وفي شهور العرب والروم والفرس والهنود واليهود وسنتهم. وفي اعياد النصارى واليهود والارمن، وفي سنة القبط وشهورهم، واعياد الحرائين، والصابئين الساكنين من منطقة واسط.

أما الباب الثاني والاربعون فخصصه لدلائل الاثار العلوية التي تنحدر من الاجرام السماوية وما تفعله في الانسان والكائنات الارضية بما فيها البحار والانهار والينابيع والجبال والادوية والرياح والزلازل والرعد والبروق والصواعق وتكوين الثلج والجليد والبرد.

أما الباب الثالث والاربعون فقد كرسه المؤلف في دلائل معالم الانسان في شعره ولون بشرته وسمته وجهه، وشكل أنفه وفمه وأذنيه وما تدل كل هذه الظواهر على خلق الانسان وتصرفاته من وداعة أو وقاحة أو جبن أو شجاعة.

وكرس المؤلف الباب الرابع والاربعين للسموم بانواعها النباتية والحجرية والحيوانية، وعلامات التسمم بكل منها، والادوية التي تضاد أو تعادل فعلها في بدن الانسان. كما ذكر

ابن البهلول في هذا الباب الادوية التي تزيح الدويبات والهوم، وتطرد النمل والذباب والخناس والفار والذئب والنمر والامد وانواع الطير.

أما الباب الخامس والاربعون فجعله المؤلف لطبائع الابدان وامزجتها الحارة واليابسة والرطبة، وعلامات كل منها. كما يذكر فيه ان الاعضاء الرئيسة التي تحكم الامزجة ثلاثة هي القلب والكبد والاثني عشر (الخصيتين) وفي ذكر العضوين الآخرين أهمية خاصة إذ هما كما نعرف عنها اليوم. من الغدد الصماء التي تعمل في جنس الذكر وفحولته. وينهى المؤلف هذا الباب بتأثير الاسنان (الأعمار) والبيئة والبلد على مزاج الانسان، إذ لهما كما يقول في الامزجة حظ عظيم.

ويختص الباب السادس والاربعين في شرى الممالك وعلامة صحة ابدانهم. واكتشاف الامراض التي تخفص من ايمانهم بما في ذلك علامات مرض الكبد أو الطحال أو المعدة أو البواسير في المقعدة، أو ما يدل على ضعف سمعه أو نظفه أو عقله أو نظره، وغير ذلك من الامراض.

وكرس المؤلف الباب السابع والاربعين في علامات الامراض، ويستعمله بمقطع فيه موضوعية وإبداع في الاختصار الواقي وغير المخل. قال فيه العلامات التي تنذر بصلاح حال لونا العليل، وخفة الحركة، وقوة النبض، وحسن التنفس وثبات العقل، وقوة الشهوة، وصلاح القوة.

وهذه من الوجهة التطبيقية أهم ان لم تكن جميع سمات البدن السليم من الامراض. وتطرق في هذا الباب الى تشخيص جنس الجنين قبل ولادته في كونه ذكراً أم أنثى، بطريقة لم يذكرها طبيب قبله، وذلك بتوضيح أدوية في المهبل فاذا استطعمت المرأة حلاوة في فيها فانها حامل بذكر، واذا استطعمت بمرارة فهي حبل بانثى. وفي هذا الباب ايضاً استدلال على نوع المرض من علامات البول في لونه وقوامه ورائحته والرسوب الذي فيه، كما فيه بحث في العلامات الطبيعية في البراز والعلامات المرضية التي فيه.

أما الباب الثامن والاربعون فافرده للطب البيطري، وعلامات امراض الدواب في عينيها وأنفها في سمعها وتدل أذنيها، وحذف يديها وما الى ذلك مما يخفص من جودة الدابة وقيمتها الشرائية.

وخصص الباب التاسع والاربعين في تدبير الرؤيا وتفسير ما يراه النائم، واسبابها المتعلقة بالخلط الفائض على حاجة

ابن البهلول في كون الشمس نجم ثابت لا متحرك. وحيداً لو ان المحقق قد أشار الى ان ابن رسته (ت ٢٩٠هـ) قد ذكر في كتابه (العلاق النفسية) ان ثمة من علماء العرب كان يعتقد ان الشمس ثابتة وحولها تدور الكواكب بما فيها كوكب الارض.

(٤) في الباب الثالث والاربعين (عن الفراسة من كتاب المنصوري وغيره)، علق المحقق الفاضل على هذا الباب بهامش قال فيه (رجعنا الى كتاب المنصوري لابن بكر الرازي والفينا ماجاء فيه في المقالة الثانية في تعريف الامزجة مختلفاً عما جاء بكتاب الدلائل) والدكتور حبي على حق في بعض هذه الملاحظة لا في كلها، ذلك لان الفراسة التي عالجها الرازي في كتاب المنصوري تناولت الامزجة من الوجهة الطبية، بينما تناول ابن البهلول موضوعها بمعناها الخلقي والاخلاقي والفرق كبير بين المنهجين.

(٥) في دلائل السموم (الباب الرابع والاربعون) وهو من اطول ابواب الكتاب ومن اكثرها فائدة، لم يذكر المؤلف مصادره في هذا الباب فقال المحقق انها مأخوذة على الأرجح من مصادر قديمة يونانية العهد واسلامية، ذكر منها عشرة مصادر، ونحن نذكر للرازي في السموم نصف الجزء التاسع عشر الأخير من كتابه الحاوي، كما نذكر لساناق الهندي كتاباً في السموم، ولراي الهندي في اجناس الحيات ومسمومها، وكلا الكتابين قد ترجما الى اللغة العربية فلا غرابة ان يكونا من مصادر ابن البهلول في هذا الباب.

(٦) وملاحظة أخيرة شكلية لاغير وهي ان المؤلف أو الناسخ ذكر جميع ابواب الكتاب، باستثناء الباب الأول، كتابة دون ان يسبقها بكلمة (الباب) فاضاف المحقق هذه الكلمة وجعلها بين عضادتين وأشار الى هذه الاضافة بهامش في آخر الصفحة وكرر هذا الهامش في جميع ابواب الكتاب، وقد يكون أفضل واكثر اختصاراً لو انه اشار في اول هامش الى ان هذه الاضافة ستكرر في جميع ابواب الكتاب القادمة.

وكلمتنا الأخيرة عن هذا الكتاب انه موسوعة قيمة في الثقافة العامة والعقائد والعلوم والطب، تفيد العالم والمتعلم بسواء، وهي تصلح للموازنة بين معارف القرن الرابع للهجرة وبين ما نقرأه عن معارف القرن الثامن في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي وانماطه من مؤلفات زمانه، وعسى ان يتقدم من ينهض بهذه المقارنة في يوم قادم.

الجسم، أو بسبب اللهج بشؤون الناس وحياتهم، أو بسبب النخمة أو رداة غذاء العشى... وتناول كل رؤيا واحدة فواحدة مما يراه النائم في حياة يومه أو في حياة الآخرين، من الاقربين اليه والابعدين بما في ذلك حوادث الزواج والطلاق، والسفر والحضر ورؤية الموت، ومشاهدة البروق والزلازل والامطار والفيضانات وما شاكل ذلك مما له علاقة قريبة أو بعيدة بحياة النائم في عمله ومعيشته.

التعليق:

(١) لا يخلو كتاب الدلائل، كأي كتاب تراثي علمي من هفوات واخطاء، أو غموض في الشرح، أو شطط في الاستدراج والاستتاج، وليس على المؤلفين القدماء ملامة، أو في افكارهم معاية، فان عامل الزمن لايسمح ان تفسر العلوم القديمة بالمفاهيم الحديثة، فلكل علم زمانه ومكانه، غير ان أصول المعرفة وقواعدها الاساس تبقى كثير منها كما عرفت يوم مولدها في فكر الانسان، وعلى هذا المبدأ فلا يحق لنا نقد الآراء الغربية التي وردت في كتاب الدلائل. أما الحجة في تعليقي فهي التعبير عن اهتمامي وتقديري لهذا الكتاب القيم ولحققة البحاث الدكتور يوسف حبي.

(٢) ان مصطلح (الدليل) في قراءة الطب وممارسته معنى قاطعاً في تشخيص الامراض، أما مصطلح (العلامة) فليس لها في الطب حكماً حاسماً في التشخيص، بل هو ليس اكثر من بينة تساعد عليه. فالحمى علامة اي عرض لامرض، وهي علامة لاكثر من مرض واحد، وكذلك الألم، والتزف الدموي، والعته والفالج، فقد يكون اي من هذه الاعراض (العلامات) بسبب كثير من الامراض، كما يحتمل ان يكون لاي مرض اكثر من علامة واحدة من العلامات التي ذكرناها، وقد استعمل ابن البهلول في بعض ابواب كتابه مصطلح (الدلائل والعلامات) بمعنى واحد، وجعل كل منهما مرادفاً للآخر، ولانقد عليه في ذلك من حيث المعنى غير الدقيق وبخاصة في الكتابات غير الطبية الصرفة.

(٣) في الباب الثاني والاربعين (في دلائل الآثار العلوية على رأي الفلاسفة) يتكلم المؤلف بتناقض في جغرافية الشمس فيقول (ان حركة الشمس ودوام مرورها بالاجرام الاربعة الخ ص ٢١٣) أي انه يفترض ان الشمس متحركة. ثم يقول عن الشمس انها (في الموضع المتوسط من الافلاك ص ٢٧١)، وهكذا لم يقرر

قراءة في كتاب (فصول التماثيل في تباشير السرور)

تأليف: عبدالله بن المعتز
تحقيق: مكي السيد جاسم
محمد مكي السيد جاسم

نقد وتعليق

د. يونس احمد السامرائي

كلية الاداب / جامعة بغداد

كما ذكرنا ان له ديوان شعر طبع عدة طبعات ومؤلفات في الادب والحكمة والنقد وغير ذلك ومن جملتها هذا الكتاب الذي يعد من كتب الادب وان شابه شيء من الأمور الأخر. وبيننا السبب الذي حدا بهما الى العناية بهذا الكتاب وتحقيقه، وهو شيوع الاغلاط في النسخة المطبوعة منه في مصر سنة ١٩٢٥ فأخذنا يبحثان عن مخطوطة أو أكثر لهذا الكتاب ووجدنا ضالتهما في مكتبة المتحف العراقي حيث عثرا على مخطوطتين منه، وبذلا جهداً كبيراً في عملية المقابلة بين ثلاث نسخ اثنتان هما المخطوطتان والثالثة المطبوعة.

وقد اعتمدنا النسخة التي يرقى تاريخ نسخها الى سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م التي صرح فيها ناسخها محمد بن بدر بن الحسين انه نسخها عن نسخة (الأصل للمؤلف)، وهذه النسخة لا تخلو من أغلاط وفيها نقص في وسطها (ص ٧).

والنسخة الثانية مؤرخة سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م وناسخها الشاعر عبدالغفار الأخرس الذي قال انه نسخها للشاعر عبدالباقي العمري. وهي (تامة) فسد منها نقص النسخة الاولى. وان ناسخها لم يصرح بذكر الأصل الذي نسخ منه نسخته.

صدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد كتاب (فصول التماثيل في تباشير السرور) تأليف عبدالله بن المعتز وتحقيق الاستاذ مكي السيد جاسم ونجله محمد.

وانه لا امر يفرح القلب حقاً أن ينهض باحياء تراث ابن المعتز أديبان معروفان وخاصة الاستاذ مكي السيد جاسم المعروف بقراءاته الدقيقة للنصوص وتصحيحه الكثير مما يقع فيها من أخطاء، مع تحليله الواضح بالروح العلمية التي هي من أهم سمات العالم.

ومن يقرأ الكتاب المحقق هذا يحس بسهولة الجهد الكبير الذي بذل في قراءته والدقة العلمية في تصحيح نصوصه.

ولكن مع هذا كله هناك ملاحظات عنت لي وأنا أقرأ هذا الكتاب قراءة امعان وتتبع لكل ماجاء فيه من نصوص وحواش وتعليقات، راجياً أن يكون لها مايفيد في طبعات الكتاب القادمة.

يبدأ الكتاب بمقدمة للمحققين تقع في ثلاث صفحات ونصف أسمياها (مقدمة كتاب فصول التماثيل) تحدثنا فيها عن مؤلف الكتاب وسردا نسبه الى قصي بن كلاب، وذكرنا تاريخ ولادته ووفاته، والمحال الى بعض جوانب حياته الجادة واللاهية،

ثم أخذنا يصفان المخطوطتين، فالأولى (أي المؤرخة في سنة ٦٤٥ هـ) خطها جميل وهو أقرب إلى الرسم الكوفي. وعدد صفحاتها ثمان وخسون صفحة. في كل صفحة منها عشرون سطراً.

أما النسخة الأخرى (أي نسخة الآخرس) فهي كذلك لا تخلو من الأخطاء وخاصة الأخطاء الإملائية، غير أنها أكثر (وضوحاً) من تلك و (تزيد على تلك)، بأنها (تامة) وعدد صفحاتها (٧٦) صفحة. في كل صفحة منها ٢١ سطراً. ونحدثاً بعد ذلك عن خطة العمل التي اتبعناها في تحقيق هذا النص وهي أنها اعتماداً النسخة التي أسماها (العباسية) أصلاً فأثبتنا صوابها في المتن ووضعنا في الهامش ما كان غير صواب، وأحلاً محل المحذوف من المتن ما يضاويه من أحد (كذا) النسختين وهو ظاهر الصواب، وأثبتنا في الهوامش ما وجدناه في المراجع الأخرى مغايراً لما في النص وله وجه من الصواب (ص ٨).

وانبأ المقدمة بشكر من قدم لهم المساعدة في تهيئة المخطوطتين وتيسير الأمور لهما. هذا ماجاء في المقدمة التي وضعت بين يدي الكتاب، ولنا عليها الملاحظات الآتية:

١- لم يتطرق المحققان إلى أمور جوهرية في عملية التحقيق ومنهجهم وهي:

أ- تحقيق عنوان الكتاب.

ب- تحقيق اسم المؤلف.

ج- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

د- تحقيق متن الكتاب.

هـ- تحقيق تاريخ النسخ.

و- تعيين الوقت الذي ألف فيه الكتاب.

إن الوقوف عند هذه الزوايا أو الأمور من أهم ما ينبغي أن يقوم به المحقق، خاصة إذا كان هناك شك في جقيقتها أو تشابه فيها. فقد ذكرت بعض المصادر اسم كتاب التماثيل في تباشير السرور ونسبته إلى شخص آخر هو حمزة بن الحسن (الفهرست ١٥٤)، وهديّة العارفين ٣٣٦/١ وسمي فيه (كتاب التماثيل) والاعلام ٣٠٩/٢ الذي سماه. وهو يتحدث عن كتب حمزة (التماثيل في تباشير السرور) ثم قال: وسمي (فصول التماثيل) ونسب إلى ابن المعتز.

إن شيئاً من هذا لم يذكره المحققان ولم يكلفا نفسيهما جهداً في تتبعها ومناقشتها والتأكد من صحتها وسلامتها، وهو شيء غلّ

جداً في عملية التحقيق ومنهجهم وكان يوسّعها الإشارة إلى ما ذكره غيرهما ووقف عند هذه الأمور متبعاً ومعللاً ومرجحاً وهو الاستاذ عبد المنعم خفاجي في كتابه (ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان) ص ١٢٥ - ١٢٧ ط ٢ عام ١٩٥٨.

٢- أن المخطوطتين اللتين قولتنا بالمطبوعة لم تكونا على ما يظهر أحسن كثيراً من المطبوعة بدليل الهوامش الكثيرة التي فصلت فيها روايتها على رواية المخطوطتين وأن مادتها ليست بأوسع مما جاء في المطبوعة أيضاً.

٣- أن المحققين اكتفيا بالبحث عن مخطوطات الكتاب في مكتبات العراق ص ٧، فقط، ولم يحاولوا البحث عنها في مكتبات الدول الأخرى التي أشارت فهرس الكتب إلى مظان وجودها (انظر: ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان ١٢٤).

٤- أن هناك مخطوطة للكتاب أوسع وأدق من المخطوطتين المعتمدين في التحقيق، وهي في مكتبة الاستاذ هلال ناجي،

وقد يسّر لي الوقوف عليها - مشكوراً - عند تحقيقي لشعر ابن المعتز، ومن أدلة ذلك، أن هناك سبع مقطوعات فيها زائدة على ما في المخطوطتين والمطبوعة في مصر سنة ١٩٢٥ وهذه التي طبعت حديثاً في شعر ابن المعتز وحده. (ينظر شعر ابن المعتز القسم الأول ٢/ ٢٠ - ٢١، ٣٧، ٧٨، ٧٩، ١٧٥، ٢٥٥، ٢٦٦/٣) كما أن هناك زيادات في أبيات بعض المقطوعات المشتركة في شعر ابن المعتز أيضاً (ينظر شعر ابن المعتز ١١/ ٢ - ١٢، ١١٧، ١٥٦، ٢٧١/٣، ٣٠١). وصححت المخطوطة نسبة مقطوعة إلى صاحبها وهو ابن الرومي التي نسبتها المخطوطتان والمطبوعتان إلى ابن المعتز (ينظر شعر ابن المعتز ٣٠١/٣).

ولاشك أن فيها زيادات وتصحيحات أخرى في النصوص الكثيرة التي احتوتها، ولعل الأيام القابلة ستكشف الكثير من هذه الحقائق.

٥- أن اختيار النسخة التي يرتقى تاريخ نسخها إلى سنة ٦٤٥ هـ لتكون أصلاً غير دقيق وغير علمي لسببين ذكرهما المحققان في حديثهما عن النسختين، فقد قالوا عن النسخة التي اتخذوها أصلاً (فهذه النسخة لا تخلو من أغلاط وفيها نقص في وسطها)، ومعلوم لدى المحققين ولا أظن الاستاذين مجهلان هذا. أن هذا غير جائز في منهج التحقيق العلمي، وكان الواجب بل منهج التحقيق يحتم عليهما اتخاذ النسخة الثانية أصلاً - فهي وإن كانت لا تخلو من

الاعطاء (أكثر وضوحاً من تلك، وتزيد على تلك بأنها تامة) كما قالاً في المقدمة ص ٧.

٦ - من الغريب حقاً أن تقع (أخطاء وبخاصة الأخطاء الإملائية) كما يقول المحققان في المقدمة ص ٧ في النسخة التي نسخها (الشاعر الكبير عبد الغفار عبد الواحد الأخرس الموصلية البغدادي...) ص ٧، فهل كان هذا الشاعر الناسخ ضعيفاً في الإملاء.

٧ - ومن الغريب أيضاً أن يذيل ناسخ النسخة الأولى المتقدمة التاريخ التي نسخها عن نسخة الأصل للمؤلف (أي ابن المعتز) بقوله: (قوبل بنسخة الأصل المعمول بها وبذل الجهد في تصحيحه مع سقم النسخة فالحمد لله).

فكيف تكون نسخة المؤلف سقيمة؛ وكيف يصحح ناسخ نسخة الأصل وهو دون المؤلف علماً وأدباً وثقافة، فهل يفهم من كلام الناسخ أن النسخة التي نسخ عنها ليست - كما فهمها المحققان - نسخة ابن المعتز نفسه.

وهناك ملاحظات أيضاً حول المنهج الذي اتبع في التحقيق منها: ١ - المعروف لدى المحققين اتخاذ رموز للمخطوطات والمطبوعات التي يعتمدونها تسهيلاً للإشارة إليها في الهوامش وإن تسبق تحقيق النص حتى يعرفها القراء والمتبعون والباحثون بيد أن المحققين لم يذكروا شيئاً من هذه الرموز أو دلالاتها ماعدا قولها أنها سميًا المخطوطة التي اتخذها أصلاً (العباسية) ص ٨ ولكنها لم يذكروا في الحواشي الأمرة واحدة بهذا الاسم أو الرمز (ينظر ص ١٣٨ الحاشية ٢). والغريب أن القارئ يجد رموزاً عدة في حواشي الكتاب لم يسبق إليها ولا يعرف ما تدل عليه منها:

١ - (ط) وتردد هذا الرمز كثيراً ولعله يراد به (المطبوع).

٢ - (خ. ع) كما في الحاشيتين ٢٢، ٢٣ ص ٢٤.

٣ - (خ د ع) كما في الحاشيتين ١١، ١٤ ص ٣٥.

٤ - (خ) كما في الحاشية (٢) ص ٥١ التي جاء فيها (في خ وكذلك في ط...).

٥ - (النسخة العمرية) ص ٦٠ وفيها (X) (من هنا وجد سقوط في المخطوطة وقد اعتمدنا على سد النقص الحادث بالسقوط على النسخة العمرية التي لم يقع فيها النقص). مما يوجب منهج التحقيق العلمي الأمين أن يشار إلى مقدار السقوط وإلى وضع علامة تشير إلى ابتداء ما اقتبس ونهايته من النسخة التامة للتأكد

من سلامته وصحته، وليكون القارئ على بينة من الأمر، وهذا لم يتبع في هذا الكتاب.

٢ - خلا الكتاب أو كاد من تخريج النصوص، وهو أمر مهم جداً في عملية التحقيق؛ لأنه يبين للمحقق والقارئ صحة نسبة النصوص إلى أصحابها أو نسبتها إلى سواهم، ويكشف عن النصوص التي أخلت بها الدواوين المحققة. ومعنى هذا أنه يزود الباحثين بنصوص جديدة يمكنهم عن طريقها الكشف عن بعض الظواهر الفنية لدى من يدرسونهم من الشعراء. فلو اعتنى المحققان بهذا الأمر الذي يعد أساساً مهماً من أسس منهج التحقيق لوقفنا على نصوص نسبت إلى ابن المعتز وهي لسواه، وهو أمر يلفت النظر ويحمل القارئ على التساؤل عن صحة نسبة الكتاب إلى ابن المعتز؛ لأن (ابن المعتز في عموم شعره وفي أخباره التي تسربت اليها لم يحاول أن يسطر على أشعار الآخرين أو يتحللها، وإنما كان يصرح وبخاصة في كتابه (فصول التماثيل) حين يعجبه قول أحدهم بأن له مثل هذا القول من ذلك قوله، ولقد أحسن الحكمي في قوله... قال أبو العباس ولي في مثل هذا المعنى) (ينظر: شعر ابن المعتز القسم الثاني ١٤٣ - ١٤٤).

والنصوص التي نسبت إلى ابن المعتز وهي لسواه كالحسين بن الضحاك وسعيد بن حميد وابن الرومي جاءت في الصفحات الآتية من كتاب فصول التماثيل الذي نحن بصدد الحديث عنه (ص ٥٨، ١٤٧، ١٩، ٢٠، ٥٩).

أما النصوص التي نسبت إلى عدد من الشعراء كمسلم بن الوليد وأبي نواس وعلي بن الجهم وأبي تمام ودعبل والبحري ولا وجود لها في دواوينهم المطبوعة فنجتزئ بالإشارة إلى اسم الشاعر وموضع النص من صفحات الكتاب.

أبو تمام ص ١٣٧، ودعبل ١٢٠، والبحري ١٧٠، وعلي بن الجهم ١٢٣، ١٣٩، ومسلم بن الوليد ١٨، ٦٤، ٦٥ - ٦٦، ٧٤، ٧٥، ١١٨ (علماً بأن المحققين أشاروا مرة واحدة إلى خلو ديوان مسلم من مقطوعة واحدة ص ١٢٠ الحاشية ١٥).

وأبو نواس: ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٧٠ - ٧٤، ٨٦، ٩٧، ١٠٣، ١١٧، ١٢١ (في ثلاثة مواضع)، ١٧٠ (علماً بأن المحققين ذكروا مرة واحدة خلو الديوان من البيت (ص ٢٣ الحاشية ١٦).

٣ - عدم التقيد بمنهج واضح في الإشارة إلى المصادر، فمرة يذكر المصدر دون الإشارة إلى الجزء، ومرة يذكر مع الاكتفاء بالجزء

دون الصفحة، ومرات كثيرة لا يذكر، ومرة يذكر مع الطبعة ومرات تحمل الإشارة الى الطبعة.

كما أهمل الرجوع الى بعض طبعات المصادر واكتفيا بطبعة واحدة او طبعتين منها.

من ذلك الاكتفاء بطبعة د. خلف رشيد لديوان أبي تمام، وإهمال طبعة عبده عزام مع انها جيدة جداً. كما اعتمدا طبعة الغزالي لديوان أبي نواس وأهملا الطبعات الأخرى له كطبعة د. بهجت الحديثي. واعتمدا طبعتي ديوان ابن المعتز لميشيل نعمان وطبعة بغداد وأهملا طبعة د. محمد بديع شريف...

٤ - من مكملات التحقيق العلمي التعريف ببعض الحوادث المهمة التي قد ترد في النص، لان إغفال هذا الأمر معناه حجب الفائدة المتوخاة من وجود هذه الاشارات في الكتاب. وقد أهمل المحققان التعريف بما ورد في هذا الكتاب من حوادث أو أحكام لها مغزى واضح من إيراد المؤلف لها. كقول أبي نواس:

ان بوصفي مفدمات من الأباريق والقناني
أحذق مني بأن أنادي حدثني ثابت البنياني

ص ١٠١ فمن هو ثابت البنياني وما الذي كان يحدث به؟ وكقول المعطوي:

أبي النسيب وشاربيه على التي

لألفى يركبها ولا الأوزار

لا أصطفي فيها مقالة مالك

ويسرني مقال فيه ضرار

أفلا يحتاج البيت الثاني الى التعريف بمقالة مالك، وقول ضرار؟ ومثل هذا ماجاء في ١٧٦ عن حديث الرسول (ص) عن الخمر، وص ١٧٦ حول حكم المأمون في المنادمة.

أما الاعلام التي وردت في الكتاب فلم يعرف بواحد منهم.

٥ - ومن مكملات التحقيق العلمي أيضاً شرح الالفاظ التي يصعب فهمها على القراء خاصة الالفاظ التي لا تستعمل الا في حالات خاصة، وقد شرح المحققان بعض الالفاظ ولكنها أهملوا شرح الالفاظ أخرى أمثال: مرمحوز ٩٧، ومطموطة ١٠٢ والدار فلفل ١١٣ والراز يانج ١١٥ وطعام حريف ١١٧ ونانخواه ١٧٢ والهلام ١٧٨ وبرباريس ١٧٨.

ومما يلفت النظر تكرار شروح بعض الالفاظ، من ذلك شرح لفظة (السذاب) فقد شرحت في الحاشية ٨ ص ١٥٢ والحاشية ٦ ص ١٧٢. ولفظة (العود) التي شرحت في الحاشية ٣ ص ١١٦ وكرر الشرح في الحاشية (XXX) ص ١٦٧ وهو أمر غريب حقاً. ولفظة (الرياس) فقد شرحت في الحاشية (X) ص ١٧٢ وكرر الشرح في الحاشية (X) ص ١٧٩. والطريف ان شرح الكلمة جاء أولاً على هذا النحو: (الرياس: نبات يكثر في الشام يصنع منه مربي وشراب) (دون ذكر اسم المصدر) ثم جاء شرحها على هذا النحو: (الرياس: نبت ينفع الحصبة والجذري والطاعون وعصارته (يتخذ) النظر كحللاً) (القاموس المحيط). (يتخذ) كذا والصواب (تخذ) كما في القاموس.

٦ - المؤلف في النصوص المحققة أن تصوّر صفحة العنوان والورقة الاولى والأخيرة من النسخ المعتمدة؛ ليكون القارئ على بينة منها، وليطابق بينها وبين أوصاف المحقق لها. غير ان هذا الكتاب خلا من ذلك.

وهناك ملاحظات غير ماتقدم سنورها متسلسلة مع تسلسل صفحات الكتاب

١ - جاء في ص ٦ (فاني حين تأملت سقوط الحال في أخلاق الجلساء (وشموله) الأخلاء... حتى (قبح) بهم... وذميم (هزلهم)...) (هزلهم)...

وجاء النص في ص ١٠ على هذا النحو: (..) (وشمول) الأخلاء... حتى (فتحت)...) وذميم (هزلهم)...) مع ان إيراد النص في المقدمة لم تكن غايته المقارنة بين ما جاء في المخطوطتين والمطبوعة. فكان الأفضل التمثيل بالصحيح او الصواب كما أسمياه.

٢ - ص ٧ جاء في سلسلة نسب ناسخ المخطوطة المتقدمة النسخ انه محمد بن بدر بن الحسين (بن اليمين). لا وجود لكلمتي (بن اليمين) في نهاية النسخة حيث ذكر الناسخ نسبة كاملاً؟

٣ - ص ١٠ (فان نحلّ معانهم في صحيح النظر الحفي). جاء في الحاشية (٥) (ولعل ضوابه: ومن حلّ محلهم في صحيح النظر الحفي). معلوم ان هناك بعداً كبيراً بين العبارتين في تقدير الالفاظ، وهذا لا يقره منهج التحقيق اذ يجب أن يكون التقدير مقارباً لما في النص الوارد.

٤ - ص ١٣ ليستوطن شريف اختياري محله، ويسعد به أهله). (يسعد) كذا بالرفع وهو معطوف على يستوطن المنصوب.

٥ - ص ١٣ (وتنكب مايسهل على الرعية حملهُ، الى ما يضجرها نقله). جاء في الحاشية ١٩ (لعل الأصل: ما يضجر الرعية حمله اي مايسهل عليها نقله). عبارة النص صحيحة.

لان المؤلف - كما جاء بعد ذلك - أراد أن يكون كتابه للخاصة.

٦ - ص ١٣ (من هزج السفل وخول أهل النبل). الاخسن ضم سين السفل تشاكل حركة نون النبل.

٧ - ص ١٥ (الكريمة: شجرة مكرمة.. تزهر بورق يحلو البصر.. وتضحك عن (ثمر) حلو المخبر (ثمر) كذا بالثاء ولعل الاصل (ثمر) بالثاء.

٨ - ص ١٦: (نشرت حدائقه فصرن مآلفاً لطرائف الأهواء والانداء)

جاء في الحاشية (٦) (في الديوان: لطرائق الأنواء - طرائق ليس بصواب)

طرائق: رواية الديوان طبعة د. خلف رشيد، ولكنها في طبعة عزام (طرائف) وهي الطبعة التي لم يرجع اليها المحققان. ويبدو ان الأصل في طبعة د. خلف (طرائف) بدليل شرح الصولي لهذا البيت وذكره كلمة (الطرائف).

٩ - ص ١٦ (إذا امتحت ألوانها مال صفوها...)

جاء في الحاشية (١٠) (في ط: صفوها. وليس بشئ). رواية الغزالي (صفوها أيضاً، اما رواية طبعة الحديثي التي لم يرجع اليها المحققان فهي رواية (ط).

١٠ - ص ١٧ (إذا ما امترها الخالبون اتفتهم بنجلاء نقب الجرب درتها الخمر)

جاء في الحاشية (١١) حول (بنجلاء): (في ط: سجلاء) وفي الحاشية (١٢) (كذا جاء - وفي الديوان):

فان قام فيها الخالبون اتفتهم بنجلاء نقب الخلف درتها الخمر ولعل الاصل:

إذا ما امترها الخالبون اتفتهم

بنجلاء نقب الخلف درتها الخمر والخلف: حلقة ضرع الناقة (القاسوس المحيط). وامترها الخالبون: اجتذبوها للحلب.

١ - (بنجلاء) واضح ان الناسخ أسقط الهمزة وهو مألوف في النسخ المخطوطة،

٢ - رواية طبعة الغزالي التي اعتمدها المحققان (بنجلاء نقب الجوف)، وفي طبعة الحديثي التي لم يرجع اليها المحققان (نقب الخرت).

٣ - في اللسان والقاموس مرى الشئ: استخرجه كامتراه. وهو أحسن من (اجتذبوها).

١١ - ص ١٩ (قال أبو العباس: ومن التماثيل الضائعة على العرب تركهم تمثيل العنقود بالقرط على قياس تمثيلهم العنقود بالثريا والثريا بالقرط وقد ذكرنا ذلك في كتابنا (البديع) هذه الاحالة او الاشارة الى كتاب البديع ذات أهمية كبيرة في تثبيت بعض ما يؤيد صحة نسبة الكتاب الى المؤلف، فكان لزاماً على المحققين الاشارة الى الموضوع الذي جاءت فيه هذه الاشارة من البديع وهو مطبوع أكثر من مرة. علماً بأن كتاب البديع المطبوع قد خلا عما أشير اليه في كتاب فصول التماثيل.

١٢ - ص ٢٠ (لم يبق منه وهج الخرور إلا ضياء في ظروف نور)

جاء في الحاشية (١٩) (وجدت رواية لهذا الشطر: إلا كنار في ظروف نور) كذا جاء التعليق.

أ - أين وجدت هذه الرواية؟

ب - ان المقطوعة من جملة ٣٧ شطراً في ديوان ابن الرومي ٩٨٧ - ٩٨٩ طبعة د. حسين نصار.

ج - المقطوعة ليست لابن المعتز. والغريب ان المحققين رجعا الى ديوان ابن المعتز - للصولي ولم يلتفتا الى التخريج الذي أشرنا فيه الى المصادر التي ذكرت هذه المقطوعة لابن الرومي.

١٣ - ص ٢١ (قال أبو العباس: الشراب مشمة الملك (وتاج نده) وعروس مجلسه وتحفة نفسه). (وتاج نده) كذا ولعل الاصل (وند تاجه) ليستقيم المعنى مع ما قبله وما بعده.

١٤ - ص ٢٢ (قال بشار الضريير:

ترجع النفس اذا وقرتها

وشفاء الهم في خمر وماء)

جاء في الحاشية (١٢) (كذا في الاصل).

البيت في ديوان بشار ٧/٤ طبعة ابن عاشور التي لم يرجع اليها المحققان عن فصول التماثيل، وشرحه المحقق شرحاً وافياً، ولم

١٨ - ص ٢٥ (ومن التماثيل الشاذة في هذا المعنى قول العرب ...)

جاء في الحاشية (X) (ونرجع ان الاصل: الشافية لا الشاذة اذ ان هذا التمثيل كثير جداً فيما يخص من صفات الخمرة). واضح ان هناك بعداً بين كلمتي الشاذة والشافية، وأقرب الى الاولى كلمة (الشاذة) فهل هي الاصل؟

١٩ - ص ٢٥ (فلقد أبدع فيه وبرع فيه القائلين)

جاء في الحاشية (٢) (لعلها: وبرع فيه على القائلين).

الفعل (برع): يتعدى بدون وساطة. جاء في اللسان: (ويقال: برعه وفرعه: اذا علاه وفاقه).

٢٠ - ص ٢٥ الحاشية (٢) (في الديوان:

لكي يعلم الناس ان امرئ

اتيت المعيشة من بابها (نفس المصدر)

واضح ان كلمتي (نفس المصدر) لامعنى لذكرها؛ لان المصدر - وهو الديوان - ذكر. والجدير بالاشارة ان المحققين أكثر من هذا في حواشي الكتاب. (ينظر على سبيل المثال حواشي الصفحات - ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣ ...)

٢١ - (وقم أنت فاحث كاسها غير صاغر

ولاتسق الاخرها وخمارها)

١ - (وخمارها) كذا بتشديد الميم ولا يستقيم الوزن معه.

٢ - جاء في الحاشية (١٧) (في ط: وعقارها. وهو الصحيح). وهذه رواية الديوان ولكن المحققين لم يشيروا اليها.

٢٢ - ص ٢٨ البيتان: (فقام تكاد.

مشعشة من كف ...)

كورا في ص ٥٤ وكان جديراً بالمحققين التنبيه على هذا، لانه مما يجب على المحقق عمله.

٢٣ - ص ٣٠ (من شراب كانه كل شيء يتمنى مخبراً ان يكونا)

جاء في الحاشية (٢) (في الاصل. وفي ط: مغيراً. والصحيح ما أثبتناه).

اغفال رواية الديوان يوحى بان التصحيح من اجتهاد المحققين، وليس الامر كذلك.

ومثل هذا جاء في الحاشية ١٥ ص ٣٤ والحاشية ١٢ ص ٣٥ والحاشية ٢٠ ص ٦١.

يشكك في صحته.

١٥ - ص ٢٣ (وقال البحري:

هتك الستور وانما

اللذات في هتك الستور)

كذا جاء البيت وهو مدور، وينبغي أن يكتب على هذا النحو:

هتك الستور وانما الـ

لذات في هتك الستور

وهناك أبيات كثيرة مدورة لم تحسن كتابتها نكتفي بالاشارة اليها والى الصفحات الواردة فيه: ص ٢٤ البيت الثاني، ص ٧٣ البيت الاول، ص ٩٣ الرابع، ص ٩٥ الخامس، ص ١٠٨ الثالث والسادس والثامن، ص ١٠٩ الاول والرابع، ص ١٢٦ الاول ص ١٧٣ السادس، ص ١٣٤ الثالث والخامس والسادس والسابع والثامن، ص ١٤٤ الثاني والثالث والرابع، ص ١٧٦ الرابع والسادس.

١٦ - ص ٢٤ (قال ابو العباس ولي في هذا المعنى:

داو الهوموم بقهوة عذراء

واصرف بصرف الراح صفو الماء)

جاء في الحاشية (٢٧): (وامزج بنار الراح نور الماء (في كلا الديوانين) والصواب: (وامزج بصرف الراح صفو الماء).

رواية الديوانين اي طبعة بغداد وطبعة ميشيل عثمان ومعهما طبعة د. بديع شريف - صحيحة، وكرر ابن المعتز مثل هذا في ص ٦٧ حيث قال:

وسبح القوم لما أن رأوا عجباً

(نوراً) من الماء في (نار) من العنب

والجدير بالذكر ان المحققين لم يعلقوا على هذا البيت بشيء.

واستعمال لفظة (الصواب) في عملية التحقيق ليس دقيقاً دائماً، بسبب تعدد الروايات التي يمكن أن يكون لها وجه مقبول.

١٧ - ص ٢٥ (باب خاصية الشراب)

(خاصية كذا. وفي المعجم الوسيط: (الخاصية: نسبة الى الخاصة، والخصيصة: الصفة التي تميزه الشيء وتحدده (ج) خصائص).

وواضح ان المعنى الثاني هو المراد، بدليل قول المؤلف في السطر الاول بعد العنوان (اول خصائص الشراب جودة الهضم ...).

٢٤ - ص ٣١ (وتقول العرب: أتاناً فلان بشراب أشرف من المهاجرة) بالفتك والطف من المماكرة في الملك).

جاء في الحاشية (٥) حول كلمة المجاهدة (لعل الأصل: المجاهدة). بل لعل الأصل (المجاهرة) لتوافق المماكرة في حرف الراء.

٢٥ - ص ٣٣ (قال الأخطل:

كأنما المسك نهي بين أرحلنا

بما تضوع من ناجودها الجارى)

جاء في الحاشية (٢) (نهب وهو الأصح. ونسخة (خ. ع) خالية منها).

١ - (نهب) رواية أي: نسخة؟

٢ - في ديوان الأخطل طبعة دار احياء التراث العربي (نهي).

٣ - في اللسان: (النَّهْبُ والنَّهْيُ والنَّهْيُ... كله اسم الانتهاب والنهب).

٢٦ - ص ٣٥ (عُقَاراً تَنْفَسُ عن مسكة

ترى فوقها لؤلؤاً حائلاً)

(حائلاً) كذا بالحاء المهملة وهو تصحيف والصواب (جائلاً) كما

في ديوان ابن المعتز ٢/٢٠٢

٢٧ - ص ٣٥ (تسقيكها كفَّ إليك حبيبة

لا بد ان بخلت وان لم تبخل)

جاء في الحاشية (١٣) حول (لا بد) (لعل الأصل سيان).

١ - رواية الديوان بطبعته (الغزالي والحديثي) (لا بد).

٢ - المعروف ان التحريف يكون في الحروف المتقاربة الشبه، والبعد شاسع بين (سيان) و (لا بد).

٢٨ - ص ٤٠ (وقال أبو الهندي

لها دبيب في العظام كأنه قَيْضُ النعاس وأخذه في المفصل)

جاء في الحاشية (١١) (في الأصل: فيض، ونظن ما أثبتاه الصواب بقريته (وأخذه).

١ - ما معنى قَيْض هنا؟

٢ - لم نجد في اللسان ولا التاج من معاني هذه الكلمة ما يناسب هذا التقدير او الظن.

٢٩ - ص ٤٢ (فتمشت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم)

(كتمشى) كذا بتشديد الياء، ولا يستقيم معه الوزن ولعله من

آثار الطباعة.

٣٠ - ص ٤٢ (وقال لي رجل من ثقافة أهل الادب)

(ثقافة) كذا والصواب: (ثقافت).

٣١ - ص ٤٣ (ومن هاهنا قال الحسن بن رجاء لرجل شرب

بحضرته...)

الصحيح: الحسن بن وهب، ذكره ابن المعتز في كتاب البديع

ص ٤٥، ولو رجع المحققان الى التخرج في ديوان ابن المعتز

١٦٤/٢ وهو من مصادرهما لوفقا على ذلك.

٣٢ - ص ٤٣ (وقال الطائي:

إذا هي دبّت في الفتي ظن انه

لما دبّ (فيها) قرية من قرى النمل)

جاء في الحاشية (٢٣) حول (فيها) (لعل الصواب منها).

١ - كان الواجب ذكر رواية الديوان الذي اعتمده وهو طبعة د.

خلف وفيه وفي طبعة عزام (لما دب فيه).

٢ - التقدير لا يجوز الا اذا شك المحقق في رواية الديوان التي لم

يشر اليها هنا أصلاً كما تقدم.

٣٣ - ص ٤٤، ٤٦ (وسألت (اي ابن المعتز) حينئذ عن هذا فقال

لي...)

٣ - حينئذ: هو حين بن اسحاق توفي سنة ٢٦٠ هـ (الاعلام

٢/٣٢٥)

وهذا غير معقول أن يسأله ابن المعتز المولود سنة ٢٤٧ هـ.

٢ - هناك اسحاق بن حين بن اسحاق وهو ابن حين المتقدم

كانت وفاته في سنة ٢٩٨ هـ (الاعلام ١/٢٨٦). ويظهر انه هو

المسؤول في هذا النص، ولو عرّف المحققان بالاعلام الواردة في

الكتاب لوفقا على مثل هذا الأمر.

٣٤ - ص ٤٦ (... وهو يشدّ المعدة اذا اسرخت ويحبس

الاختلاف الحادث منها ومن الامعاء ويقطع العرق الذي يكون

من ضعف المعدة والقوى والغشى).

جاء في الحاشية حول كلمة (الغشى) (لعلمها الغشيان. وهو خبث

النفس).

الأصح ان الأصل (الغشى) بالثاء لسببين:

الاول لانها اقرب الى الكلمة المحرقة.

والثاني لانها مصدر (غشى) ففي اللسان (غشت نفسه غشياً وغشياناً:

جاشت وخبشت).

٣٥ - ص ٤٨ (قال الحكمي

بنت سني الدهر والليالي

كبيرة شأنها كبار

١ - البيت لم يرد في طبعة الغزالي وهي التي اعتمدها المحققان، ولم يشر المحققان الى ذلك مع انها رجعا اليه في رواية البيت التالي له.

٢ - ورد البيت في طبعة الحديثي على هذا النحو:

بنت مدى الدهر أو أشفت كبيرة

وهذه الرواية أحسن من رواية الفصول، لان الليالي من ضمن الدهر.

٣٦ - ص ٥٣ (قال مسلم:

وتعطى بنت القوم فيها بسكرة

صهء صرعاه من السكر نؤم)

جاء في الحاشية (٧) حول (وتعطى) (في ط: وتعطف وفي الديوان: ويقضى وهو الصواب).

وجاء في الحاشية (٨) حول صدر البيت وحول لفظة (بسكرة)

(ويقضى بيت القوم فيها بسكرة (الديوان - نفس المصدر). والصحيح:

ويقضى بيت القوم منها بسكرة).

واضح ان رواية المخطوطة محرفة ولا يستقيم معها الوزن، وان هناك روايتين للشطر يستقيم بهما الوزن والمعنى، فلماذا لم تثبت احدهما وخاصة رواية الديوان؛ لانه الاصل في الرواية، ويشار في الحاشية الى التحريف؟ لان مثل هذا الأمر قد يوقع القارئ او الباحث او المحقق في خطأ حين يرجع الى النص المثبت في المتن ولا يلتفت الى الحواشي، كما وقع المحققان في ذلك كما سيأتي.

٣٧ - ص ٥٤ الحاشية (١٣)

(ومقتول سكر عاش (إذا) دعوته وبادر. . . .)

(إذا) كذا وبها يخلل الوزن، والصواب (اذ)، ولعلها من آثار الطباعة.

٣٨ - ص ٥٤ (وقام تننيه بقايا خماره

وعينه من خديه قد جنتا وردا)

جاء في الحاشية (١٥) (قد جفتا قدا (ديوان ابن المعتز - ميشيل نعمان).

١ - هل هذه رواية مقبولة أو محرفة؟

٢ - كان المفروض التعليق عليها كما علق على سواها؟

٣٩ - ص ٥٧

(إذا كرروها بالمزاج رأيتها غليهن أحياناً تغيب وتطلع)
جاء في الحاشية (٣) الاصل (إذا أكرهوها للمزاج).

لا يستعمل حرف الجر (اللام) مع أكره. قال تعالى (انا آمنة برينا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر). طه/٧٣ وقال تعالى:

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً) النور/٣٣ وانظر اللسان.

٤٠ - ص ٥٨

(في كؤوس كأنهن نجوم طالعات بروجها أيدينا

طالعات مع السقاة إلينا فاذا ما غربن يغربن فينا)

جاء في الحاشية (٦) حول طالعات في البيتين (في الاصل: طالعات: وفي الديوان جاريات الديوان - نفس المصدر).

١ - هذا غير صحيح ففي الديوان (جاريات بروجها أيدينا). و (طالعات مع السقاة).

٢ - (الديوان - نفس المصدر) تكرار زائد ولا معنى له؛ لان كلمة الديوان الاولى كافية للدلالة على المقصود كما تقدم.

٤١ - ص ٥٩

(ومهفهف ثمت محاسنه حتى تجاوز منية النفس

تصبوا الكؤوس الى مراشفه)

جاء في الحاشية (١٠) الشطر الثاني خال في المخطوطتين ومحذوف من المطبوعة وقد ورد في الديوان كما يلي:

(تصبوا) الكؤوس الى مراشفه وتهش من يده الى الحبس)

١ - كذا جاء عجز البيت الثاني في المتن. مع ان هناك المصدر الاساس وهو الديوان قد اتهم، فلماذا اذا لا يثبت الشطر كما ورد

في ديوان ابن المعتز طبعة بغداد، وديوان ابن الرومي طبعة د. حسين نصار؟ ولماذا لم يفد من تخريج الابيات في طبعة بغداد

الذي أشار الى انها لابن الرومي.

٢ - صحيح ان هناك من المحققين من يرى وجوب الالتزام بالنص المحقق كما هو، ولكن هذا لا يمنع من اتمام السقط او

التقص - اذا وجد في مصدر موثق كديوان الشاعر مثلاً، والا فها قيمة الرجوع الى الدواوين او المصادر الأخرى؟

٣ - (تصبوا) كذا وهو خطأ ومن آثار الطباعة.

٤٢ - ص ٦٨ (وقال شاعر الشام:

فليلي كأسكها على ماجبلت كالتبر معجوناً بماء لجين)

جاء في الحاشية (٢٣) (في ط . . . وفي الديوان (وإلى كأسكها) ولعل الأصل:

فسالى كأسكها بما جلبت كالثير ممزوجاً بماء لجين)
١ - رواية المخطوطة والديوان: (كالثير معجوناً) وهي أحسن من رواية (ممزوجاً)؛ لأن الثبر يعجن بالماء ولا يمزج. جاء في المعجم الوسيط (عجن الدقيق ونحوه: خلطه بالماء ولاكه وملكه بيد أو آلة).

٢ - هناك بعد بين حروف الكلمتين (ممزوج ومعجون) ولا يمكن أن يقال عن أحدها أنها محرفة عن الأخرى!

٤٣ - ص ٦٣

(لما وجاها بدت صفراء صافية كأنها قد سير من أديم ذهب) وجاء في الحاشية (٣١) (لعل الصواب: كأنها قد سيرا). المفترض أن يشار إلى أن رواية الديوان (كأنه)، وأن رواية (كأنها) جاءت في حاشية الديوان أيضاً حتى لا يظن أن التصحيح من اجتهاد المحقق.

٤٤ - ص ٦٥

(صفراء من حلب الكروم كسوتها بيضاء من حلل الغيوم البجس) (صفراء) كذا بالرفع، والصواب: النصب.

٤٥ - ص ٦٥

(لطف ولاذ بها المزاج فحاطها فكان حليتها جنى النرجس) جاء في الحاشية (٣٨) (مزجت ولاوذها الجباب فحاطها (الديوان - نفس المصدر) (فحاطها) كذا والصحيح أن مافي الديوان (فحاطها).

٤٦ - ص ٦٥

(وكأنها والماء يطلب حلمها لب تلاطمه الصبا في مقبس) جاء في الحاشية (٤٠) (في خ . ع . حلمها . والمخالة: المقاربة). ١ - رواية الديوان (حلمها) أيضاً ولم يشر إليها هنا، وشرح البيت مع لفظة (حلمها) وارد في الديوان.

٢ - اللفظة في البيت (حلمها) (والشرح لكلمة (المخالة) وهي لم ترد في النص.

٣ - في اللسان (الخلم: بالكسر: الصديق الخالص والصاحب). وفيه: (والمخالة: المصادقة والمغازلة).

٤٧ - ص ٦٦

(فأسفل راحاً كييض صادت (جحفاً) خلائنا أو كنار صادت سعفا)

١ - هناك رواية أخرى للبيت في الديوان لم يشر إليها وهي: فأسفل راحاً كييض صادت (جحفاً)

(خلائنا) أو كنار صادت سعفا

٢ - ما معنى كلمة (جحفاً) بالجيم ثم الحاء الواردة في البيت التي فضلت روايتها على رواية الديوان (جحفاً) بالحاء ثم الجيم. في اللسان: (الجحف: ضرب من الترسه وأحدثها جحفة وقيل هي من الجلود خاصة). وهذا المعنى هو مراد الشاعر. وفيه (الجحفة: ملء اليد والجمع جحف).

٤٨ - ص ٧١

(رقت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة وخفى عن سبكها الماء)

جاء في الحاشية (٣) (وحفا عن شكلها (الديوان - نفس المصدر). والصواب: وجفا عن طبعها الماء).

١ - (وحفا) كذا بالحاء وهو تصحيف ولعله من آثار الطباعة. ٢ - رواية الديوان بطبعته (الغزالي والحديثي) (وحفا عن شكلها).

٣ - من أين جاء الصواب (وحفا عن طبعها)؟

٤ - هل استعمل النواصي كلمة (طبعها) في مكان آخر من شعره؟ ٤٩ - ص ٧١ (قال أبو العباس: وأما تمثيل الشراب ببياض النهر فيرى أن المعاني الواردة فيه محولة)

جاء في الحاشية (٦) (لعل الصواب: متحولة). الأقرب إلى الكلمة في المتن (منحولة) لامتحة.

٥٠ - ص ٧٣ (قال إبراهيم النظام:

يسعى بلؤلؤة من فوق لؤلؤة وكفت لؤلؤة فاللون حمصي ماء وماء وفي ماء يديرهما ماء جرى فيها فالفكر يوهي إذا أدارت علينا الكأس خمسة من كنه أسرارنا فذ حقيقي)

١ - مامعنى هذه الأبيات وخاصة الثاني والثالث؟

٢ - أليس من حق القارئ والباحث والمحقق أيضاً أن يعرف معنى ما يقرأ، فلماذا لم يعلق عليها بشئ؟

٥١ - ص ٧٤ (من فهوة كصفاء دمع مشوقة

(مرهائ) تاركة لكحل الإثم)

(مرهائ) كذا ضبطت بالكسرة الظاهرة، وحققا الفتح لأنها منجحة من الصرف.

٥٢ - ص ٩٢ - ٩٣ (وقال أيضاً (أي مسلم بن الوليد):

وقامت بابرقي وكأس روية فتاة رخيتم الدل ذات شوى خ كان الثريا علفت في يسارها وبشهرام في يمين مبتلة طفلي

وأنسب لهذا الفن .

٥٧ - ص ١٠١

اكتب من لفظه فصولاً أغنيَتْ عنهن بالقرآن
لايستقيم الوزن مع المذ في (القرآن).

٥٨ - ص ١٠٢

(يسطوف علينا بها أحور كغدل بعينه ثقل المدام)
(ثقل) كذا بالنصب، والرفع هو الصواب.

٩ - ص ١٠٦

(كأنما ثبت الميزال راحتة في نحر طي من الغزلان مطعون)
جاء في الحاشية (١٧) (ثبت (نفس المصدر) اي الديوان . ولعل
الصواب : ثبت)

١ - لا يقال في مثل هذا الامر والصواب .

٢ - المعروف انه في حال الفصل بين الفعل وفاعله يجوز مثل
هذا .

٦٠ - ص ١٠٨

(فان كان هذا رأيهم فشرابها أحب إلينا من معاقرة التمر)
كذا جاء ميم (رأيهم) بالضم ولايستقيم معه الوزن، والصواب :
السكون .

٦١ - ص ١١٠ (وقال ابراهيم : حد السكر أن يجلط في الكلام،
ويعقد اللسان . .)

(يجلط) كذا بيناء الفعل للمعلوم، والصواب : البناء للمفعول .

٦٢ - ص ١١١

(رأينا في السماع رأي حجازي وفي الشراي رأى أهل العراق)
(حجازي) كذا بالجذر والصواب : الرفع .

٦٣ - ص ١١٤ (. . يلين البطن ويعين على المظم) .

(المظم) كذا بالطاء والصواب : بالضاد، ولعله من آثار الطباعة .

٦٤ - ص ١١٥ (يؤخذ سوسن جيد الجوهر تسع قراريط) .

(تسع) كذا والصواب : تسعة .

٦٥ - ص ١١٥ (تجمع هذه الادوية مسحوقه وتصير في ظروف

غضار)

(غضار) كذا بكسر الغين، والصواب : فتحها كما في اللسان
والتاج .

٦٦ - (قهقهة فيها إنكباب الكوب فابتسمت

دراً يضاحك أحباباً من البرد)

اذا أريد بكلمة (أحباباً)، الحباب بمعنى لفافته الماء وفقاقيعه

كان فضول الكأس عرد مذاقها جلاجل شدد بالخمار الى حجل

جاء في الحاشية (١٣) حول (عرد) (لعل الاصل : عند) . وجاء

تعليق المحققين حول البيت الثالث : (ورد البيت في الاصل كما
أثبتناه . وهو في الديوان هكذا

كان حباب الماء حين يشجها لالى عقد في دماليج او حجل)

١ - الايات لم ترد في ديوان مسلم .

٢ - لا علاقة بين البيت الثالث في المقطوعة وبين بيت مسلم في
الديوان، اللهم الا لفظه (حجل) . وما أدري هل يمكن عد بيتين
بيتاً واحداً لورود كلمة متماثلة فيها؟

٥٣ - ص ٩٥

(قرارتها كسرى وفي جنباتها مها بدرتها بالنفس الفوارس)

جاء في الحاشية (٣) (في ط : تدرسا وهو الصحيح) . وكذلك

هي رواية الديوان بطبعيته (الغزالي والحديثي) فلم لم يشر إليها،
وهو أمر جوهري في عملية التحقيق .

٥٤ - ص ٩٥ (أتراني كنت إلا مثل من قبل فيا)

جاء في الحاشية (٦) (ترجع ان الاصل :

أترى ماكنت إلا مثل من قبل فيا)

١ - على أي اساس كان هذا الترجيح؟

٢ - الترجيح يكون عادة عند ضعف الرواية او اختلافاً ولا تنظر
شيئاً من هذا يلحق في رواية الديوان .

٥٥ - ص ٩٩ (قال مسلم بن الوليد)

جاء في الحاشية (١) (كافة النسخ خلت من مسلم بن الوليد) .

١ - من أين عرفتم ان القائل هو مسلم بن الوليد؟

٢ - في الحاشية التالية لهذه اشارة الى ديوان صريع الغواني .

ومعنى هذا انكما رجعتما الى الديوان فوجدتما الشعر له .

٣ - المعروف لدى المحققين في مثل هذه الحال أن يوضع ما يضاف
الى النص من مصادر أخرى بين قوسين ويشار في الحاشية الى
ذلك .

٥٦ - ص ١٠٠ (قال الأعرابي :

ومستطيل على الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حداق

فكل شيء رآه خاله قدحاً وكل شخص رآه ظنه الساقبي)

١ - كذا جاءت نسبة البيتين الى (الأعرابي)، وهما لا يي نواس في
ديوانه طبعة الغزالي وهو الوحيد من طبعات الديوان التي رجع
إليها المحققان كما تقدم .

٢ - رواية الديوان (فكل كف رآها ظنها قدحاً) وهي أحسن

التي تطفو فهي لم ترد على هذا الوزن في اللسان والا التاج.

٦٧ - ص ١٢٢

(معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در ما لمنظومة سبك)
جاء في الحاشية (٢٢) (في ط، وفي خ. ع: سلك وهو
الصواب).
كان على المحققين الإشارة الى ان رواية الديوان (سلك) أيضاً.

٦٨ - ص ١٢٢

(وليلة من حسنات الدهر ما يمحى موضعها من صدري)
جاء في الحاشية (٢٣) (في ط: ينمحى. وفي الاصل: يمتحي).
فمن اين اذا جاءت رواية (يمحى) هذه التي فضلت على سواها؟
انها من ديوان ابن المعتز طبعة بغداد، ولم يشر إليها هنا.

٦٩ - ص ١٢٧ (وقال دعبيل:

اذكر أبا جعفر حقاً أمرت به ان وإياك مشغوفان بالادب)
(أمرت) كذا، والصواب (أمت) كما في شعر دعبيل الذي لم يرجع
اليه المحققان.

٧٠ - ص ١٣٢

(لنا سمك نكيه مشير وعند غلامنا جذى مبرز)
جاء في الحاشية (٥) (في ط: نكيه: ونكيه أي نشوبه).
١ - الكلمة الواجب شرحها (نكيه لانكيه)، كما في النص.
٢ - (مبرز) كذا بالزاي، والقافية في سائر الابيات راء، ويبدو
انه من أثر الطباعة.

٧١ - ص ١٣٣

(وعندي من قيان مصر عشر يطيب بهم مصافحة المدام)
جاء في الحاشية (١٠) (لعل الصواب: يطيب بهن مصطح
المدام)

المفترض أن لا يلجأ المحقق الى التعليل او التقدير الا بعد استنفاد
الطاقة في مراجعة المصادر. ولورجع المحققان - وهذا موطن
الضعف في هذا التحقيق الى شعر الخليل (الحسين بن الضحاك)
وهو منشور لوجدا الرواية فيه على الوجه الآتي، والبيت للحسن
بن رجاء:

وعندي من قيان (الفص) عشر (تطيب بهن عاتقة) المدام)

٧٢ - ص ١٣٤

(ودع اللفظ وخاصمه بلفظ الحاجبين)
جاء في الحاشية (١٣) (حول) (وخاصمه) (لعلها: وخاطبه)

وفي شعر الخليل الذي لم يرجع اليه المحققان جاءت الرواية
(وخاطبه) أيضاً.

٧٣ - ص ١٤٢

(ورأسه كمثل حر قد مطر وصدغه كالصولجان المنكسر)
جاء في الحاشية (ورأسه كمثل فرق قد مطر) (نفس المصدر
السابق) (يراد به ديوان ابن المعتز - ميشيل عثمان) (ولعل الشطر:
ورأسه مثل حر وقد مطر).

١ - كان الواجب العلمي يدعو الرجوع الى طبعة بغداد ولا
يقتصر على طبعة واحدة للديوان.

٢ - ما علاقة هذا التشبيه ببعضه كما قدره المحققان؟ وكيف يحطر
الحر؟

٣ - في طبعة بغداد (ورأسه كمثل فرو قد مطر).

٧٤ - ص ١٤٢

(أشغل عن مشوافه وزيته ولم يذُر يبصر حسن صورته)
جاء في الحاشية (١٢)

(أعجل من مساوكه وزيته
وهيئة تنظر حسن صورته) (نفس المصدر
اي الديوان طبعة (ميشيل عثمان). والافضل رواية الديوان مع
إبدال تظهر بتنظر).

(وتنظر) كذا في الديوان طبعة ميشيل وفي تعليق المحققين.
والصواب (تنظر) كما في طبعة بغداد.

٧٥ - ص ١٤٣

(فأني فضل للصبح يعرف على الغبوق والظلام مسرف)
(مسرف) كذا بالراء والصواب (مسدف) بالبدال كما في طبعة
بغداد جاء في اللسان.

فلما عوى الذئب مستعقراً أنسا به والدجى مسدف
وفيه: (أسدفت المرأة القناع أي أرسلته). وما يلاحظ ان مادة
(سدف) تكاد تقتصر على الظلام والليل والدجى، أما مادة
(سرف) فلم يأت فيها شيء عن الاسراف في الظلام.

٧٦ - ص ١٤٦ (باب ما قيل في النقل: اذا كان الشراب
يحمى البدن والكبد فليكثر مزاجه وليتقل عليه بالزمان الحامض
المفسول بالماء المبرد فان غسل بماء الورد كان أنفع وأنجع
والانتقال بحماض الأترج ينفع أيضاً)

لم يرد في اللسان ولا القاموس المحيط (الانتقال) بمعنى التنقل،
ففيها:

والنقل: الذي ينتقل به الشراب. وكرر في اللسان هذا في أكثر من موضع.

٧٧ - ص ١٤٩

(وشادن زارني وفي يده

تفاحة ربحها به عبق)

جاء في الحاشية (٥) حول (ربحها) (الصواب: عرفها).

أفترض أن يقال (ولعل الأصل عرفها أو مايمثلها من الفاظ؛ لانه يجوز تقدير كلمة أخرى مثل (طيبها أو عطرها أو نفحها). على ان هناك بعداً كبيراً بين حروف اللفظتين.

٧٨ - ص ١٤٩ (.. الا انه ينهض شهوة الطعام وماؤه يطلق البطن وجهه يعقله)

جاء في الحاشية (٩) حول (يعقله)، (في خ. ع: يعقل. والصواب يعقلها).

الصواب مافي المخطوطة. جاء في اللسان (وعقل الدواء بطنه يعقله.. أمسكه بعد استطلاقه). ويبدو ان المحققين ظنا ان (البطن) مؤنث.

٧٩ - ص ١٥٤ (أما المشام المسكة والتي تعمل من المسك فانها حارة يابسة تولد على المحرورين أنواع الصداع في أسرع الاوقات وتنفع من العلل الباردة العارضة في الرأس (وهو مع ذلك جيد للغشي) صالح) لتقوية المعدة).

(وهو مع ذلك جيد للغشي صالح) كذا جاءت العبارة. والاسماء والافعال الواردة في الجمل ماعدا ما وضعناه بين القوسين كلها تدل على المؤنث، وعلى هذا فالصواب (وهي - اي المشام المسكة - مع ذلك جيدة للغشي) (بالتاء لا للغشي كما في النص) صالحة لتقوية المعدة.

٨٠ - ص ١٥٤ (واما تمائيل العود... وهو جيد للمعدة (للتفة) أن انتقل به على الشراب (للتفة) كذا ولم نبين المردا منها.

٨١ - ص ١٥٨ الحاشية (٣) (يطيب - شعر ابن المعتز ج ٣ - الصولي...)

الصحيح (بطيب) وهو من آثار الطباعة على ما يظهر.

٨٢ - ص ١٦٣ (وقال الحكمي

بسامنة امتنها السكر ماينقضي مني لها الشكر اعطتك فوق منك من قبل قد كان قدأمرها وع

جاء في الحاشية (٢) حول (قد كان) في البيت الثاني كن (أمالى المرتضى - محمد أبو الفضل ابراهيم).

١ - هذه المرة الاولى والاخيرة التي يرجع فيها المحققان الى مصدر غير الديوان.

٢ - هذا لا يجوز اذا وجد الديوان المحقق تحقيقاً علمياً؛ لانه الأساس الذي يجب أن يعتمد عليه المحقق.

٣ - في الديوان طبعة (الغزالي) (ماينقضي مني لك الشكر)، وفي طبعة الحديثي (.. مني لها..). في البيت الاول ولم يشر المحققان الى هذا.

٤ - في الديوان بطبعتيه وأمالى المرتضى (مرامها) لا مدامها.

٥ - في الديوان طبعة الغزالي (من قيل أن مرامها..). وفي طبعة الحديثي (من كان قبل مرامها..).

٨٣ - ص ١٦٥ (وقال ابن المعتز:

والنجم قد ليج في الغروب كما أندر بالصبح قرع ناقوس) جاء في الحاشية (٧) (كالنجم، نفس المصدر السابق، اي ديوان ابن المعتز طبعة بغداد والأصل هو الصواب).

واضح من هذا التعليق ان المحققين يفضلان رواية الأصل اي مافي المخطوطة (والنجم) على مافي متن ديوان ابن المعتز. وهذا حق ولكن لورجع المحققان الى الحاشية التي كتبها تعليقا على (كالنجم) لوجدنا فيها ما يأتي:

(٥٥١) (كالنجم) كذا في المخطوطة وبقيّة النسخ، وفي الهامش وس: (والنجم) وهو الوجه.

وأرى انطلاقاً من هذه الملاحظة أن أشير الى ان تثبيت الروايات الضعيفة والمحرقة في الاصل المحقق والاكثر منه - كما جاء في كتاب (فصول التماثيل) هذا الذي اشتمل منه على (١٢٠) موضعاً محرفاً أو مصحفاً أو رواية ضعيفة أو سقطاً واشتملت حواشيه على مثل هذا العدد من المواضع استعملت فيها كلمات (والصواب والصحيح، ولعل الصواب ولعل. الاصل...). قد يوقع القراء والباحثين والمحققين في مزالق كالذي وقع فيه المحققان في هذا الموضع وفي غيره.

وهذا دليل على وجوب تلافي مثل هذا الأمر، فالتحريف الواضح او التصحيف أو الخطأ أو السقط في لفظة أو شطربيت من النص ينبغي أن يصحح في المتن من المصدر الأساس الموثق والمحقق تحقيقاً علمياً كالديوانين مثلاً.

أما إذا أخذنا بالطريقة التي اتبعت في تحقيق هذا الكتاب وهو صغير الحجم بلغت صفحاته مع المقدمة (١٧٤) صفحة - فسيفقد النص قيمته العلمية والسبب الذي دعا إلى تحقيقه. (أنذر) كذا بالدال وهو تصحيف وصوابه (أنذر).
 ٨٤ - ص ١٦٧ الحاشية (x) (الشيلم: الزؤان يكون (من) الحنطة) (المعجم الوسيط)
 ١ - الصواب ان مافي المعجم الوسيط (. . . يكون (بين) الحنطة) والفرق واضح بين التعبيرين.
 ٢ - مازال التعريف ناقصاً أو غير واضح بسبب غموض كلمة زؤان التي تحتاج إلى الشرح أيضاً.
 ٨٥ - ص ١٦٧ الحاشية (x x) الأشنة: قشور دقيقة لطيفة تلتف على شجرة البلوط والصنوبر والجوز ولها رائحة طيبة (المعجم الوسيط)
 كذا جاء التعريف، وفي المعجم الوسيط: (الأشنة: نبات لا زهري يتألف من كائنين نباتيين، أحدهما طحلب والآخر فطر، بينهما تكامل وتعاون وثيق، يكون على هيئة قشور أو صفائح أو فروع دقيقة لطيفة تنمو على الصخور أو الأحجار أو تتعلق بأغصان الأشجار، وتعرف بشية المعجوز (ج) أشن).
 ٨٦ - ص ١٧٠

(أخي ثقة لا يذهب الخمر ماله ولكن عطايا عود وبوادي) هذا البيت منسوب لابي نواس كما في الكتاب، وكان يحذر بالمحققين أن يرجعوا إلى ديوانه لأمرين:
 الأول توثيق النسبة، والثاني: الوقوف على اختلاف الرواية كما فعلا مع سواه.
 البيت في ديوان نواس طبعة (الغزالي) (٤٧٢) وطبعة الحديثي (٣٨٦). وروايته فيهما على هذا النحو:
 فتي لاتلوك الخمر شحمة ماله ولكن ايباد عود وبواد
 ٨٧ - ص ١٧١ (. . . لان الدسم في طبيعته وفعله يلين ويغري، فاعتداله مما يسكن قوة الخمر وحدتها وإغراؤه يمنع من اللذع).
 (يغري) ضبطت الياء بالفتح، والصواب الضم لان الفعل رباعي و (إغراؤه) دليل على هذا.
 ٨٨ - ص ١٧٢ (يؤخذ بذر الكرب . . وفوتنج وملح . . . جاء في الحاشية (x x) الفودنج: (الفودنج) وهو الصعتر (مفردات ابن البيطار).
 واضح ان اللفظة في النص (الفوتنج) وفي الحاشية (الفودنج)
 ٨٩ - ص ١٧٨ الحاشية (٦) (سقط متعلق بمزج من السياق في النسخ الثلاث، ولعلها ممزوجة بماء الورد).
 (ولعلها) كذا والضمير يعود على المتعلق وهو مذكر.

* * *

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



ملاحظات على رسالة ما انفرد به القراء

تعليق

د. علي حسين البواب

كلية اللغة العربية / الرياض / السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلني العدد الأول من المجلد السادس عشر من مجلة المورد القراء - حفظ الله تعالى القائمين عليها وسدد خطاهم، وفيه رسالة ابن غليون (ما انفرد به القراء). وقد سبق أن حققت هذا النص على المخطوطة نفسها التي حققها عنها الأخ محمد عبدالكريم كاظم الراضي، وعمل آخذ مكانه في إحدى المجلات العلمية في انتظار النشر، واخترت لها عنوان (ما انفرد به القراء الثمانية من الياءات والنونات والتاءات والباءات). فلما اطلعت على النص المنشور وقابلته على صورة أحفظ بها من عملي، وجدت بعض الهنات التي وقعت في عمل الاستاذ الراضي، أحيت أن أتبه عليها، لأن النص بتحقيقي عند صدوره قد لا يصل إلى قراء المورد) ومن يطلع على العملين لا يقارن بينهما، بل قد يكون للسابقة فضيلة سبق فلا يلتفت إلى عمل المتأخر : فالنص - على صغر حجمه - وقع فيه أخطاء في الأصل المخطوط، قام المحقق بتصويبها دون أن ينبه عليها، وإن كان هذا المنهج يرتضيه بعض المحققين فإن أقل ما يلزمه أن يبين في المقدمة أنه سيفعل ذلك . ثم أن المحقق قام بتغيير عبارات صحيحة : إما لأنه لم يحسن قراءتها، أو لم يستفها، أو سها عنها، وهذه أمور لا تقبل عند أي محقق .

أضف إلى ذلك وقوع أسقاط في رسالة صغيرة، أحدها زاد على سطرين وأخل بالنص وقد عنت بتعليقي هذا ببيان الأمور المشار إليها، كما نبهت على بعض الأخطاء التي وقعت في الحواشي، وغاليتها في الأرقام، وقد يكون ذلك من الطبع أو سهو في نقل الرقم، ولم أعلق على منهج التحقيق وإخراج النص . والله الموفق

ص	س	النص	التعليق
١٧٨	٨	مائة وتسعة مواضع	في المخطوطة خطأ: وتسع مواضع
	١٣	(مامكتني فيه ربي)	في المخطوطة (مامكتني فيه ربي خير)
١٧٩	٢	(لنديقهم)	في المخطوطة - خطأ - (لنديقهم)
	٣	بخمسة ياءات	في المخطوطة صواب: بخمس ياءات
	٣	(وما الله بغافل عما يعملون)	في المخطوطة: (وما الله بغافل عما يعملون) بعده:
		يعملون أفيطمعون)	(أفتطمعون)

الصواب (الصم) بالرفع وقول المؤلف (وفتح الميم) يعني من (يسمع)	(ولا يسمع الصم)	٥	
ورد خطأ في المخطوطة: سبع مواضع	سبعة مواضع	١٠	
صوابها: النحل	النحل	٨	١٨٠
صوابها (لعناً كبيراً) وتفرّد عاصم هنا بالباء	(لعناً كبيراً)	١٠	
في (كبيراً) وغيره يقرأ (كثيراً)			
الصواب: ١٥٧	السبعة ١٥٦	الحاشية ٢١	
الصواب ١٢٣	التيسير ١٣٢	الحاشية ٣٠	١٨١
الصواب كما في المخطوطة: وفيها	ومنها	٣، ٢	١٨٢
الصواب: ١٥٧	السبعة ١٥٦	الحاشية ٥٣	
الصواب: بفتح اللام والفاء على وزن (مفعّل).	بفتح اللام والفاء على وزن	١٢	١٨٣
صوابها: الأعراف	الأحزاب	١٣	
الصواب: ١٧	آية ٣٦٣	الحاشية ٦٣	
اغتر المحقق بما ذكر ابن الجزري من أن ابن مجاهد أهمل ذكر الخلاف في الآية ١٤١ من سورة الأعراف وليس ذلك صحيحاً، فهي في السبعة ٢٩٣.		الحاشية ٦٧	
في المخطوطة خطأ: هاشم	هاشم	٣	١٨٤
في المخطوطة: أحد وعشرون	واحد وعشرون	١١	
في المخطوطة: انفرد	تفرّد	١٢	
بعد س ١٥ وقع سقط: (وتفرّد من النونات بنونين أولهما في سورة: طه [١٠٢]: «يوم ننفع في الصور، بالنون مفتوحة، وفي الطور، [٢١] «واتبعناهم» بالنون والالف.			
أولاً قرأ الآية تسع وأربعون وعبارة المؤلف: أولاً قرأ رأس تسع وأربعين ومائة من سورة البقرة. فأنظر إلى هذا التغير، على أن المؤلف قد استخدم الأسلوب نفسه ص ١٨٦ س ٤ وحافظ عليه المحقق.		١٦	
الصواب: إن هاشماً	ان هاشماً	الحاشية ٧٢	
الصواب: ٢٩٨	السبعة ٩٨	الحاشية ٨٢	
وفي المخطوط خمس عشرة موضعاً. وكان على المحقق هنا أن يصوب العبارة إلى (سنة عشر موضعاً) ثم يصوب ما ورد في السطر التالي (بأربعة مواضع) فيجعلها (بخمسة)، لأن ما انفرد به حمزة من التاءات خمس فيصير مجموع ما انفرد به ستة عشر موضعاً، وبهذا التصويب يصح قول المؤلف في المقدمة في المقدمة (مائة وتسعة مواضع) وبغيره يكون العدد ناقصاً.	خمس عشرة موضعاً	١٢	١٨٥
الصواب ٥١٩	السبعة ١٥٩	الحاشية ٨٧	

الحاشية ٩٤	السبعة ٢١٨	الصواب ٢١٩
الحاشية ١٠١	آية ٢٨	الصواب ٣٢، ٢٨ لأن المؤلف يشير إلى موضعين
٧	سورة المعراج	في المخطوطة (سورة الواقع)، وهو من أسماء السورة قال تعالى في أول السورة: (سأل سائل بعذاب واقع)
١٣	بأثني عشر ياء	سقط لفظة: تفرد...
حاشية ١٠٩	النشر ٦٠٢ / ٢	الصواب ٣٠٦
١	(ويخرج)	في المخطوطة (ويخرج له)
٧	(والله بصير بما تعملون)	(والله بصير بما تعملون. قل)
١١	(إن نقض اليك وحيه)	لم ترد (أن) في المخطوطة وصواب الآية (يُقَضُّ اليك وحيه)
٣	وفي غافر	في المخطوطة وفي صم الطول
٦	(إذا ينجون فلا تنجوا)	والصواب الذي في المخطوطة (إذا انتجيتم..)
٩	(مايمكرون)	في المخطوطة خطأ (بما)
١٣	أدى	الصواب من المخطوطة (تأدى)
حاشية ١٣٦	النشر ٣٠٨ / ٢	الصواب ٣٨٤ / ٢

بسم الله الرحمن الرحيم رب عن

قال أبو الطيب، عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ، رضي الله عنه :
اعلم - نفعنا الله وإياك - أن المختصين بحفظ القرآن، والمُعظمين على ذكر اختلاف القراء في الروايات، والتالين بالحروف التي صح نقلها في الروايات المذكورات، يحبون أن يعرفوا كل انفرد به كل واحد من القراء مجملًا، من الياءات والنونات والتاءات والباءات، فأفردته ليحفظ بكماله، ولا يغيب عن الطالب له منه شيء إن شاء الله .

وحلة دور هذا الباب في القرآن للقراء السبعة المشهورين دون غيرهم مائة وتسعة^(١) مواضع، فأول ما أذكر منه :

ما انفرد به عبد الله بن كثير في روايته

وجملته عشرة مواضع : تفرد بخمس نونات :

أولها في سورة يوسف : ((حيث نشاء)) بالنون^(٢) .

وفي الكهف : ((ما مكنتني فيه ربي خير)) بزيادة نون^(٣) .

وفي الفرقان : ((ونزل الملائكة)) بضم النون الأولى وإسكان الثانية وكسر الزاي^(٤) .

وفي النمل : ((أولياتني سلطان ميين)) بنونين ظاهرتين^(٥) .

وفي الروم : ((لنديقهم))^(٦) في رواية قبل فقط^(٧) .

الهوامش

١ - في الأصل (وتسع) .

٢ - سورة يوسف ٥٦ . وسائر السبعة (يشاء) السبعة ٣٤٩، والتيسير ١٢٩، والكشف ١١/٢ والإقناع ٦٧٢، والنشر ٢٩٥/٢ .

٣ - سورة الكهف ٩٥ . وسائر السبعة (مكنتي) السبعة ٤٠٠، والتيسير ١٤٦، والكشف ٧٨/٢ والإقناع ٦٩٣ .

٤ - سورة الفرقان ٢٥ . وغيره : (ونزل الملائكة) السبعة ٤٦٤، والتيسير ١٦٤، والكشف ١٤٥/٢ والإقناع ٧١٤، والنشر ٣٣٤/٢ .

٥ - سورة النمل ٢١ . وسائر السبعة بنون مشددة (أولياتني) السبعة ٤٧٩، والتيسير ١٦٧، والكشف ١٥٤/٢ والإقناع ٧١٩، والنشر ٣٣٧/٢ .

٦ - في الأصل (لنديقهم) سورة الروم ٤١ . ورواية قبل هذه بنون الاخبار من الله عز وجل

وسائر السبعة بياء الغيبة. السبعة ٥٠٧، والتيسير ١٧٥، والكشف ١٨٥/٢ والإقناع ٧٢٩، والنشر ٣٤٥/٢ .

تصحیح کتاب التعریف لابی عمرو الدانی

نقد

د. حمام سعید النعمی

كلية الآداب - جامعة بغداد

لموافقتي المحقق على تصحيحه، فلا اشير اليه هنا اختصاراً، على أني سأثبت ذلك عند انجاز تحقيق الكتاب على النسخ الثلاث أن شاء الله.

الثاني من الخلاف: ما أبعد النص عن أصله الصواب ولم يكن من قبيل تصحيح خطأ الناسخ، وهو الذي عقدت لاعادته إلى أصله هذا المبحث. وقد رأيت أن أضمن هذا المقال ما كنت ذكرته في المناهل مما يخص هذه الجزئية من تصحيح من الصفحتين اللتين نشرت صورتهما في أول الكتاب ليتصل الموضوع وتعم الفائدة، فأقول وبالله التوفيق:

١ - في ص ١٥٩ حيث بدأ النص المحقق في الكتاب قال: قال: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المغربي رضي الله عنه وأرضاه: الحمد لله... وفي الأصل المخطوط، وهو نسخة المحقق الفرييلة كما تقدم:-

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المغربي رضي الله عنه وأرضاه ونفع به وبأفضاله: الحمد لله...

٢ - في ص ١٩ أيضاً قال:

... وصل الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبد...

والذي في الأصل المخطوط: ... وصل الله على سيدنا ومولانا

محمد نبيه وخيرة خلقه وعبد...

نشرت اللجنة المشتركة لنشر احياء التراث الاسلامي كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لابي عمرو الداني سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م بتحقيق الاستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، وطبع بمطبعة فضالة بالمحمدية بالمغرب.

وقد قرأت الكتاب وقت صدوره وعلقت على حواشيه بما انتهى إلى مقال نشرته في مجلة المناهل المغربية العدد ٢٨ لسنة ١٩٨٣ من ص ٢٦٣ إلى ص ٣٠٨ بعنوان: التنبيه على أوهام تحقيق التعريف للداني.

ثم حملني الحرص على اخراج الكتاب متنقن المتن، لصلته بكتاب الله تعالى، على أن سعيت إلى الحصول على نسخ الكتاب المخطوطة، إذ اعتمد المحقق الفاضل نسخة واحدة، فظفرت بنسختين فضلاً عن نسخة المحقق البيمة التي اخرج عليها طبعته، فرأيت خلافاً في المتن بين ما في أصل نسخته المعتمدة والمطبوع وهو على قسمين:

الأول: من خطأ الناسخ، مما كان ينبغي أن يصححه المحقق وينبه على الأصل في الهامش، ليعطي فكرة عن الناسخ، وليدع المجال مفتوحاً أمام اجتهاد الدارسين في تصور الخطأ والصواب، إذ قد يرى غيره ما القاه في الهامش أصوب مما أثبتته في المتن، وقد رأيت أن أضرب صفحاً عما ورد من هذا وإن خالف الأصل

٣ - ص ١٦٠ قال:

... وقال قرأت بها على عبد الباقي بن الحسن وقال قرأت

بها: ...

وفي المخطوط:

وقال لي قرأت بها على عبد الباقي بن الحسين (كذا) وقال لي

قرأت بها: ...

١١ - ص ١٧٧ قال:

وقرأت القرآن كله على فارس بن أحمد وعلى غيره، وقال لي
فارس بن أحمد وقرأت بها على عبد الباقي بن الحسن أحمد
ابن عثمان المقرئ. وأما رواية الحلواني: ...

وفي الاصل المخطوط:

وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد وعلى غيره،
وقال لي فارس بن أحمد قرأت بها على عبد الباقي بن الحسين (كذا)
وقال قرأت على ابراهيم بن عمر المقرئ وقال قرأت على أبي
الحسين أحمد بن عثمان المقرئ وقال قرأت على أبي حسان أحمد بن
محمد وقال قرأت على أبي نسيط وقال قرأت على قالون وقال قرأت
على نافع. وأما رواية الحلواني: ...

١٢ - ص ١٧٩ قال:

وقال قرأت القرآن كله على شيخنا: ...

وفي الاصل المخطوط:

وقال قرأت بها القرآن كله على شيخنا: ...

١٣ - ص ١٨٠ قال:

وقال لي قرأت بها على الحسن بن صالح ومحمد بن حمدون
وقال لي قرأت على أبي عون الواسطي: ...
وفي المخطوط:

وقال لي قرأت بها على الحسن بن صالح ومحمد بن حمدون
وقالا لي قرأنا على أبي عون الواسطي: ...

١٤ - ص ١٨٢ قال:

وأما رواية القاضي فحدثنا بها طاهر بن غلبون قراءة مني
عليه قال حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا محمد قال حدثنا
ابن مجاهد قال حدثنا القاضي عن قالون عن نافع. وقرأت
بها: ...

وفي الاصل المخطوط:

وأما رواية القاضي فحدثنا بها طاهر بن غلبون قراءة مني

... عثمان بن سعيد ورش المدني.

وفي الاصل المخطوط: ... وعثمان بن سعيد ورش
المصري.

٤ - ص ١٦٠ أيضاً قال:

... وأذكر عن كل واحد منهم روايتين، الا ورش وقالون فإني
أذكر عنهما ثلاث روايات. وفي الاصل:

... وأذكر عن كل واحد منهم روايتين، الا عن ورش وقالون
فإني: ...

ويلاحظ ان المطبوع أسقط (عن) فجعل في العبارة لحناً.

٥ - ص ١٦٣ قال:

وهذه الروايات هي المشهور عن هؤلاء الاربعة
وفي المخطوط:

وهذه الروايات من المشهورات عن هؤلاء الاربعة.

٦ - ص ١٦٣ أيضاً قال:

... طلباً للإيجاز ورعاية في الاختصار.

وفي الاصل المخطوط:

... طلباً للإيجاز ورغبة في الاختصار.

٧ - ص ١٦٨ قال:

وقال قرأت على أبي عمرو الدوري: ...

وفي الاصل المخطوط:

وقال قرأت على أبي عمرو الدوري: ...

ومعلوم أن كنية الدوري أبو عمر، وليس ابا عمرو (انظر:

غاية النهاية ١: ٢٥٥ وهدية العارفين ١: ٣٣٣ والاعلام

٢: ٢٦٤).

٨ - ص ١٧٢ قال:

ذكر اسانيد رواية المسيب.

وفي المخطوط:

ذكر اسناد رواية المسيب.

٩ - ص ١٧٢ قال:

... عن أبيه عن نافع قال قرأت: ...

وفي المخطوط:

... عن أبيه عن نافع وقال قرأت: ...

١٠ - ص ١٧٢ أيضاً قال:

عليه قال حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر بن محمد
قال حدثنا اسماعيل القاضي عن قالون عن نافع وحدثنا بها أيضاً
محمد بن أحمد قال حدثنا ابن مجاهد قال حدثنا القاضي عن قالون
عن نافع، وقرأت بها...
١٥ - ص ١٨٨ قال:

فأما رواية عبد الصمد.
وفي المخطوط:
وأما رواية عبد الصمد.

١٦ - ص ١٩٢ قال:

وقرأ مواس على يونس بن عبد الأعلى وعلى داود بن أبي
طيبة وقال على ورش وقال ورش على نافع.
وفي المخطوط:

وقرأ مواس على يونس بن عبد الأعلى وعلى داود بن أبي
طيبة وقرأ على ورش وقرأ ورش على نافع:
١٧ - ص ١٩٩ قال:

وحكي لي ذلك عن قراءته.
وفي المخطوط:

وحكى لي ذلك عن قراءته.
١٨ - ص ٢٠٢ قال:

وسكنها في عدا هذه الثلاثة.
وفي المخطوط:

وسكنها فيها عدا هذه الثلاثة.
١٩ - ص ٢٠٤ قال:

وعند الفواصل ونحو قوله: ان كنتم تعلمون، و: بارئكم
فاقتلوا، وشبهه، وقرأ ورش...
وفي المخطوط:

وعند الفواصل نحو قوله: ان كنتم تعلمون، و: بريكم
فاسمعون، وشبهه، وقرأ ورش...
٢٠ - ص ٢٠٩ قال:

و(يا صالح اتينا).
وفي المخطوط:

و(يا صالح ايتنا).
٢١ - ص ٢٠٩ أيضاً قال:

و(ياكل) و(ياس) و(استاجر) و(ان خير من

استأجرت).

وفي المخطوط:

و(ياكل) و(يالمون) و(استأجره ان خير من استأجرت).

٢٢ - ص ٢١٠ قال:

و(فاتنا) و(مامون) و(ماكل) و(يؤخرهم) و(لا تؤاخذنا)

وشبهه حيث وقع.

وفي المخطوط:

و(فاتنا) و(مامون) و(ماكل) وشبهه، وكذلك (فليؤد) و

(يؤد) و(يؤد) و(مؤجلا) و(يؤخرهم) و(لا تؤاخذنا) وشبهه

حيث وقع.

٢٣ - ص ٢١٠ أيضاً قال:

نحو (المأوى) و(مأويهم) و(ماويه) و(فأوا).

وفي المخطوط:

نحو (المأوى) و(مأويهم) و(ماواه) و(فأوي).

٢٤ - ص ٢١١ قال:

ومن المتحركة نحو قوله تعالى: (تؤزهم أزا) و(ولا يودية

حفظهما).

وفي المخطوط:

ومن المتحركة نحو قوله تعالى: (تؤزهم أزا) و(ولا يودية

حفظهما).

٢٥ - ص ٢١٢ قال:

وقرأ ورش في رواية الاصبهاني بترك كل همزة ساكنة سواء

كان فاء او عيناً او لاماً في جميع القرآن نحو (المأوى) و

(مأويهم)...

وفي المخطوط:

... سواء كانت فاء... نحو (المأوى) و(مأويهم)...

٢٦ - ص ٢١٤ قال:

و(الملئت) وما كان مثله.

وفي المخطوط:

و(الملئت) و(سؤلك) وما كان مثله.

٢٧ - ص ٢١٤ أيضاً قال:

وكذلك اذا سكنت الهمزة للامر نحو (انبئهم) و(اقرأ) و

(هئ لنا) فهمز ذلك.

وفي المخطوط:

وكذلك ... نحو (انبثهم) و (نبثهم) و (اقرأ) و (همئ لنا) وشبهه، فهمز ذلك.

٢٨ - ص ٢١٥ قال:

واستثنى أيضاً من جملة الساكنة (إلا نباتكم) في يوسف، و (قرأت) حيث وقع، و (قرءانه) في القيامة. وفي المخطوط:

واستثنى ... و (قرأت) حيث وقع، و (قرءانه) في القيامة. ٢٩ - ص ٢١٦ قال:

وروى أيضاً عن ورش ترك الهمزة المحركة في نحو قوله تعالى: (كانه) و (كانهم) و (كائن) ... و (فانت) و (فانتم) ... و (رايته) و (رايتك) و (رايته) و (رايتك) و (رايته) و (أرايتموه) (فلما رايته) (فلما رآته) و (ملثت حرساً) و (إن ناشئة الليل) حيث وقعت هذه الحروف. وفي المخطوط:

وروى أيضاً ... و (كانهم) و (كابين) ... و (أفانت) و (أفانتم) ... و (رايته) و (أرايتك) و (لرايته) و (لأرايتموه) (فلما رايته) و (فلما رآته) و (ملثت حرساً) و (إن ناشئة الليل) حيث وقعت هذه الحروف. ٣٠ - ص ١٧، قال:

... ما لم تتحرك بالفتح وينكسر ما قبلها ويضم ما قبلها. وفي المخطوط:

... ما لم تتحرك ... أو يضم ما قبلها. ٣١ - ص ٢١٨ قال:

... تفرد بها اذن كله عن ورش ... وفي المخطوط:

... تفرد بهذا كله عن ورش ... ٣٢ - ص ٢٢١ قال:

وتابع المسيب ورشاً على ترك الهمزة في قوله تعالى: (وبشر معطلة) ... وفي المخطوط:

وتابع المسيب ... (وبير معطلة) ... ٣٣ - ص ٢٢٥ قال:

باب ذكر مذهب ورش في القاء حرك الهمز على ما قبلها من السواكن ...

وفي المخطوط: باب ... حركة الهمزة ... ٣٤ - ص ٢٢٥ أيضاً قال:

... و (من شيء إذا) و (خلوا إلى شياطينهم) ... وفي المخطوط: ... و (من شيء إذ كانوا) و (خلوا إلى شياطينهم) ...

٣٥ - ص ٢٢٨ - ٢٢٩ قال: وما كان مثله من لفظة خاصة ... ٣٦ - ص ٢٢٩ قال:

وبالوجهين أخذ في ذلك في رواية اسماعيل وطريقه. وفي المخطوط:

وبالوجهين ... رواية اسماعيل من طريقه. ٣٧ - ص ٢٣٥ قال:

كان ورش يسهل الثانية من الهمزتين المتلاصقتين ولا يدخل بينهما الفأ، وسواء كانت المدخلة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ... وفي المخطوط:

كان ورش يسهل ... وسواء كانت المسهلة مفتوحة ... ٣٨ - ص ٢٣٧ قال:

... والباقون لا يدخلون الفأ في ذلك، ففرقوا بين المضمومة وبين غيرها، وقرأ ورش ... وفي المخطوط:

... والباقون ... وبين غيرها لتقلها، وقرأ ورش ... ٣٩ - ص ٢٤٠ قال:

وقرأ ورش والحلواني عن قالون بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزتين المتفتحتين ... وفي المخطوط:

وقرأ ... الثانية من الهمزتين ... ٤٠ - ص ٢٤٢ قال:

... عن قراءته في رواية يعقوب ... وفي المخطوط:

... في رواية أبي يعقوب ... ٤١ - ص ٢٤٤ قال:

وقد قرأت على غير أبي الفتح الحلواني عن قالون ... وفي المخطوط:

وقد قرأت ... للحلواني ... ٤٢ - ص ٢٤٥ قال:

ذكر قولهم في تمكين حروف المد واللين بزيادة عند القائهن الهمزات.

وفي المخطوط:

باب ذكر قولهم ... عند لقائهن الهمزات.

٤٣ - ص ٢٤٦ قال:

فالمتصل نحو... و (هاؤم اقرءوا). والمنفصل نحو...

فالتصل نحو... و (هاؤم اقرءوا) وشبهه. والمنفصل

نحو...

٤٤ - ص ٢٤٦ أيضاً قال:

... وسواء ظهروا مخففات أو محققات أو ألقي حركتهن

على الساكن قبلهن أو أبدلن، نحو...

وفي المخطوط:

... وسواء ظهروا ... أو ألقي حركتهن على ساكن قبلهن أو

بدلن، نحو...

٤٥ - ص ٢٤٧ قال:

... (بايمن) و (أيمن) و (لايلاف قریش) و (ايلافهم) و

(مستهزءون) و (هؤلاء) و (من السماء أبة) وشبهه. ما لم يقع

حروف مدولين. والباقيون يكتنون ذلك...

وفي المخطوط:

... (بايمان) و (أيمان) و (لايلاف قریش) و (ايلافهم) و

(مستهزءون) و (فادروا) و (من آمن) و (قالت اولاهم) و (هؤلاء

آلهة) و (من السماء أبة) وشبهه. ما لم يقع قبل الهمزات ساكن غير

حروف مدولين، والباقيون...

٤٦ - ص ٢٥١ قال:

... بالادغام في الضاد والظاء خاصة في جميع

القرآن...

وفي المخطوط:

... بالادغام في الضاد والظاء في جميع القرآن...

٤٧ - ص ٢٥٢ قال:

... في موضع واحد في البقرة (قد تبين) لاغير...

وفي المخطوط:

... في موضع واحد في البقرة وهو قوله (قد تبين الرشد)

لاغير...

٤٨ - ص ٢٥٢ أيضاً قال:

... و (لقد تركن) وشبهه.

وفي المخطوط:

... و (لقد تركت) وشبهه.

٤٩ - ص ٢٥٨ قال:

وهذا جميع اختلافهم...

وفي المخطوط:

فهذا جميع اختلافهم...

٥٠ - ص ٢٦١ قال:

... في رواية القاضي وأبي عون على الحلواني عنه...

وفي المخطوط:

... وأبي عون عن خلواني عنه...

٥١ - ص ٢٦١ أيضاً قال:

... و (تري) و (يتواري) وشبهه.

وفي المخطوط:

... و (تري) و (تريها) و (يتواري) وشبهه.

٥٢ - ص ٢٦١ أيضاً قال:

... في (والنازعت): (من ذكرها)...

وفي المخطوط:

... في (والنازعت): (من ذكرها)...

٥٣ - ص ٢٦١ أيضاً قال:

... و (الابرار) و (احمار) و (الجار)...

وفي المخطوط:

... و (الابرار) و (اختار) و (الجار)...

٥٤ - ص ٢٦٢ قال:

... بامالة فتحة الكاف قليلاً من الكفرة اذا كان...

وفي المخطوط:

... بامالة ... من الكافرين اذا كان...

٥٥ - ص ٢٦٢ أيضاً قال:

... باخلاص فتحة اهاء لهم.

وفي المخطوط:

... باخلاص فتحة اهاء والياء لهم.

٥٦ - ص ٢٦٢ أيضاً قال:

... من رواية ابن سعدان ... عن أبي عمرو عن

اسماعيل.

وفي المخطوط:

... من رواية ابن سعدان... عن أبي عمر عن اسماعيل.

٥٧ - ص ٢٦٣ قال:

... و (المعصرات) و (المدبرات) (الذكر) و (السر) ... و (لاخيراً) و (يسيراً) وشبهه... و (ارمذات العباد)... يخلص الفتح في ذلك... وفي المخطوط.

... و (المعصرات) و (المدبرات) و (الذكر) و (السر) ... و (لاضير) و (يسيراً) وشبهه... و (ارم ذات العباد)... يخلص الفتح في الرأ في ذلك... ٥٨ - ص ٢٦٤ قال:

... مع الصاد والطاء اذا تحركت بالفتح... في مذهب تفخيمها مع الهاء نحو الطلاق... مع الثلاثة احرف حيث وقعت. وفي المخطوط.

... مع الصاد والطاء اذا تحركتا بالفتح... في مذهب تفخيمها مع الطاء نحو الطلاق... مع الثلاثة الاحرف حيث وقعت. ٥٩ - ص ٢٦٥ قال:

فرش الحروف. وفي المخطوط. باب ذكر قولهم في فرش الحروف. ٦٠ - ص ٢٩٦ قال:

... بتمكين الياء والواو يسيراً اذا انفتح ما قبلها مع الهمزة في كلمة واحدة... وفي المخطوط.

... بتمكين الياء والواو يسيراً اذا انفتح ما قبلها وكانا مع الهمزة في كلمة واحدة... ٦١ - ص ٢٦٩ أيضاً قال:

... و (سوء) و (سوءة أخى) وشبهه الحرفين في الكهف... وفي المخطوط. ... و (السوء) و (سوءة أخى) وشبهه الاحرفين في الكهف...

٦٢ - ص ٢٦٩ أيضاً قال:

وقرأ... في رواية ابنه بضم الهاء بين (هو) وضمها من (هي)... وأقرأني أبو الفتح في رواية ابن فرح... وفي المخطوط. ... في رواية ابنه بضم الهاء من (هو) وكسرهما من (هي)...

وأقرأني أبو الفتح في روايته في رواية ابن فرح... ٦٣ - ص ٢٦٩ - ٢٧٠ قال:

... بصلة الهاء بياء من قوله (عليه) ما لم تلق... ما لم تلق الهاء ساكناً وفي المخطوط: ... بصلة... (عليه) حيث وقع ما لم تلق...

٦٤ - ص ٢٧٠ قال:

... وقرأ الباقون بالاعظهار وقرأ اسماعيل... وفي المخطوط: ... وقرأ الباقون بالاعظهار وقد ذكر، بأنهم وكأنهم، قد ذكرا، وقرأ اسماعيل...

٦٥ - ص ٢٧١ قال:

... بوصل هاء عليه في اللفظ في جميع القرآن... وقد ذكرت أيضاً في الهمز. وفي المخطوط: ... بوصل هاء عليه بياء في اللفظ في جميع القرآن... وقد ذكرت (ليلاً) في الهمز.

٦٦ - ص ٢٧٢ قال:

... باسكان الهاء، وغيرهما بضمها. وفي المخطوط: ... باسكان الهاء، وغيرهما يضمها. ٦٧ - ص ٢٧٢ أيضاً قال:

وقرأ اسماعيل وورش باثبات الياء في (اذا دعان) خاصة. وقرأ اسماعيل وحده باثبات الياء في الأصل في قوله... وفي المخطوط: وقرأ اسماعيل وورش باثبات الياء في الوصل في قوله

(الدع إذا دعان) وروی أبو عون عن الحلواني باثبات الياء في (إذا دعان) خاصة. وقرأ اسماعيل وحده باثبات الياء في الوصل في قوله ...

٦٨ - ص ٢٧٧ قال:

... لأنه لا يدخل هاهنا ...

وفي المخطوط:

... لأنه لا يدخل في مذهبيها في ذلك الف قبل الهمزة

المسهلة وكذلك لا يدخل هاهنا ...

٦٩ - ص ٢٧٧ أيضاً قال:

... و (نوله) وقوله (ونصله) ...

وفي المخطوط:

... و (نوله) و (نصله) ...

٧٠ - ص ٢٧٩ قال:

... فإن فارساً أقراني لها بياء.

وفي المخطوط:

... فإن فارساً أقراني لها بصلة الهاء بياء.

٧١ - ص ٢٨٠ قال:

اثبات الياء في الوصل في قوله تعالى (ومن اتبعان، وقل).

وفي المخطوط:

اثبات ... (ومن اتبعين وقل).

٧٢ - ص ٢٨٢ قال:

والنصب عنهم في الكتاب بالاسكان.

وفي المخطوط:

والنص عنهم في الكتاب بالاسكان.

٧٣ - ص ٢٨٦ قال:

بضم الهاء منه ضمة مختلصة

وفي المخطوط:

بضم الهاء فيه ضمة مختلصة.

٧٤ - ص ٢٨٦ قال:

... وغير ذلك من الاصول. وقرأت على غيره بالاسكان

وبه أخذ.

وفي المخطوط:

... وغير ذلك من الاصول، وأقراني أبو الفتح عن

قراءته في رواية أبي يعقوب عن ورش (وعياي) بفتح الياء،

وقرأت على غيره بالاسكان وبه أخذ.

٧٥ - ص ٢٨٨ قال:

... و (فأذن مؤذن) و (كأنه) ...

وفي المخطوط:

... و (فأذن مؤذن) و (فأمن) و (فأمنوا) و (كأنه) ...

٧٦ - ص ٢٨٩ قال:

... وقرأ الباقون بحذفها.

وفي المخطوط:

... وقرأ الباقون بحذفها في الحالين.

٧٧ - ص ٢٩٢ قال:

... وقد ذكرت (الآن وقد خفف الله عنكم).

وفي المخطوط:

... وقد ذكرت في (الآن خفف الله عنكم).

٧٨ - ص ٣٠٠ قال:

... باثبات الياء في الوصل: (فلا تسألن ما ليس لك به

علم) وقرأ اسماعيل وحده ... (ولا تحزن في ضيفي).

وفي المخطوط:

... باثبات الياء في الوصل في قوله (فلا تسألن ما ليس

وقرأ اسماعيل وحده (ولا تحزون في ضيفي).

٧٩ - ص ٣٠٤ قال:

... فإن وقفوا خففوا الهمزة الاولى.

وفي المخطوط:

... فإن وقفوا حققوا الهمزة الاولى.

٨٠ - ص ٣٠٥ قال:

باثبات الياء في الوصل، وحذفها الباقون، وبالله التوفيق.

وفي المخطوط:

باثبات الياء في الوصل وحذفها الباقون في الحالين وبالله

التوفيق.

٨١ - ص ٣٠٩ قال:

واختلفوا في ادخال الف الاستفهام تقدم أو تأخر، فردى

ورش ادخال الألف.

وفي المخطوط:

واختلفوا ... فروى ورش ترك ادخال الألف.

٨٢ - ص ٣١٤ قال:

في قوله تعالى: (الى شيء نكرا) في القمر.
وفي المخطوط:

في قوله تعالى: (الى شيء نكر) في القمر.
٨٣ - ص ٣٢٠ قال:

وقرأ المسيب... بضم الهاء وقرأ الباقون بكسرهما.
وفي المخطوط:

وقرأ المسيب... بضم الهاء في الوصل ضمة مختلصة وقرأ
الباقون بكسرهما.

٨٤ - ص ٣٢١ قال:

وقرأ اسماعيل وحده (الا تتبعان أفعصيت أمري) بفتح
الياء في الوصل.
وفي المخطوط:

وقرأ اسماعيل وحده (الا تتبعان أفعصيت أمري) بفتح
الياء في الوصل.

٨٥ - ص ٣٢٦ قال:

... بصلة الهاء بالواو، وقرأ ورش...
وفي المخطوط:

... بصلة الهاء بالواو، وقرأ الباقون بحذفها، وقرأ
ورش...

٨٦ - ص ٣٢٦ أيضاً قال:

... بكسر اللامين. وقرأ الباقون باسكانها وقرأ المسيب
وورش (ويثر معطلة) بغير همز...
وفي المخطوط:

... بكسر اللامين، وقرأ الباقون باسكانها وقرأ المسيب
وورش (ويثر معطلة) بغير همز...

٨٧ - ص ٣٣٠ قال:

... هنا وفي الاحقاف بفتح الياء في رواية أبي عون...
وفي المخطوط:

... هنا وفي الاحقاف بفتح الياء، وكذلك أقراني أبو
الفتح في رواية أبي عون...

٨٨ - ص ٣٣١ قال:

... و(أن يكذبون) و(من فزع يومئذ)...
وفي المخطوط:

... و(أن يكذبون) و(ثم هو يوم القيامة) و(ويكأن الله)

و(ويكأنه) و(من فزع يومئذ)...
٨٩ - ص ٣٣٢ قال:

... وقرأ ورش... و(بيوت النبي إلا) بتخفيف الهمة
الاولى وتخفيف الثانية.

وفي المخطوط:

وقرأ ورش... و(بيوت النبي إلا) بتحقيق الهمة الاولى
وتخفيف الثانية.

٩٠ - ص ٣٣٢ أيضاً قال:

وقرأ الباقون فيها بقلب الاولى ياء مكسورة وادغام الياء
الساکنة التي قبلها على مذهبهم في الممرتين المكسورتين.
وفي المخطوط:

وقرأ... وادغام الياء الساكنة التي قبلها فيها على
مذهبهم...

٩١ - ص ٣٣٢ أيضاً قال:

... وتحقق الهمة بعدها. والباقون وورش في رواية
الاصبھاني يلغي حركتها على الواو فتتحرك بها...
وفي المخطوط:

... وتحقق الهمة بعدها. وقرأ الباقون وورش في رواية
الاصبھاني باسكان الواو وتحقق الهمة بعدها في الموضعين، الا
ان الاصبھاني يلغي حركتها على الواو...

٩٢ - ص ٣٣٢ أيضاً قال:

وقرأ اسماعيل وورش في رواية الاصبھاني (لكاذبون) و
(اصطفى البنين) بوصل الالف. ويتبدأها بالكسر.
وفي المخطوط:

وقرأ اسماعيل وورش في رواية الاصبھاني (لكاذبون)
اصطفى البنات) بوصل الالف ويتبدأها بالكسر.

٩٣ - من ٣٣٦ قال:

... في رواية ابن سعدان (يرضيه لكم).
وفي المخطوط:

... في رواية ابن سعدان (يرضه لكم).
٩٤ - ص ٣٣٦ أيضاً قال:

... بصلة الهاء في الزمر.
وفي المخطوط:

... في الزمر بصلة الهاء بواو.

٩٥ - ص ٣٣٧ قال .

وقرأ ورش وحده . . . (وان لم يؤمنوا لي فاعتزلون) بفتح

الياء .

وفي المخطوط :

وقرأ ورش وحده . . . (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون)

بفتح الياء .

٩٦ - ص ٣٣٧ أيضاً قال :

وذكرت (ان انا الا نذير) الاعراف .

وفي المخطوط :

وذكرت (وما وكذا انا الا نذير) في الاعراف .

٩٧ - ص ٣٣٧ أيضاً قال :

وقد ذكرت (الفؤاد) .

وفي المخطوط :

وذكرت (الفؤاد) .

٩٨ - ص ٣٣٧ أيضاً قال :

وقرأ الباقر بغير همز وقرأ ورش . . .

وفي المخطوط :

وقرأ الباقر بغير همز وبذلك أقراني أبو الفتح في

رواية أبي عون عن الحلواني ، وقد ذكرت (فبأي آلاء ربكم) و

(فبأي آلاء ربكم) و (كأنهم) و (كأنهن) في الهمز ، وقرأ

المصادر :

١ - الاعلام - خير الدين الزركلي .

٢ - التعريف في اختلاف الرواة عن نافع تحقيق د . التهامي

الراجحي الهاشمي ط المحمدية ١٩٨٢ .

٣ - التعريف في اختلاف الرواة عن نافع مخطوط الخزانة بالرباط

رقم ١٥٣٢ د .

٤ - غاية النهاية - ابن الجزري - تحقيق برجستراسير .

٥ - هدية العارفين - اسماعيل البغدادي .

* * *

مفهوم التراث العلمي العربي للمرحوم د. ياسين خليل

المنشور في مجلة المورد التراثية، العدد ٣، المجلد ١٨
١٤١٠هـ / ١٩٨٩، ص ٣٦ - ٤٠

طاهر جاسم التميمي

باحث علمي متقاعد

ثانياً: بعض الاستدراكات العلمية:

أولاً: ملاحظ تمهيدية:

١ - أغرق الزميل الباحث رحمه الله باستطرادات واسترسال، أراد من خلالها الوقوف بنا عند تعريف جامع ولكنه غير مانع لماهية التراث في معناه اللغوي والاصطلاحي ومدلوله الحضاري، فتداخلت عنده العموميات والخصوصيات والذاتي والموضوعي ولم يستطع أن يدلنا على القصد النهائي من خلال التداخل الوظيفي المادي والاعتباري لمعنى التراث، فهواذ ينظر اليه بصفته الشائعة [في اللغة «ان التراث» مصدر لفعل ورث، ومعناه ما يخلفه الميت لورثته، الميراث تركة الميت...] نجده يقول [ولكننا نجعل من لفظة التراث مصطلحاً علمياً ننقله من معناه الاصلي لتكسيبه معنى جديد. ولذلك ستسير مخطوطات متلازمة لتعيين معنى التراث بدقة تامة... لنبدأ بالقول ان التراث هو ما يخلفه الاسلاف لورثتهم من الابداء... بغض النظر عن قيمته المادية والمعنوية، وهذا يدل بوضوح على ان التراث مجرد تركة... فليس التراث تركة مادية يخلفها الاباء لابنائهم... ولا يمكن ان تكون التركة المادية مرادفة للتراث، والتركة مجموعة من المخلفات المادية التي قد لا يكون لها قيمة معنوية...] ثم نجده مرة أخرى يربط بين التركة والشعب الذي خلفها في مرحلة من مراحل تطوره الحضاري والتاريخي، وكون هذه التركة ذات قيمة مهمة... وقد اشترط لربط التركة بالتراث توفر عاملين، عامل الزمان والمكان، وعامل القيمة التاريخية والحضارية... ثم ينحو

١ - اثار عنوان البحث اهتمامي فقرأته غير مرة لاستشف قصد الكاتب الكريم من خلال سطره وما تحمله من افكار ومعان، غير أنني لم اقع على ضالتي، ولم أجد الا تنقاً وتفاريق من مترادفات لغوية واصطلاحية جاء معظمها على غير مضمونه اللغوي الاصطلاحي الدقيق.

٢ - جاء البحث مبتوراً، لم يبلغ نهايته التي أشار اليها العنوان، وقد تكون ثمة صفحات قد سقطت عند الطباعة، أو ان الباحث الكريم رحمه الله قد اراد بهذا التمهيد لما يأتي كجزء ثان متمم لما ابتداءه. وهو الغالب عندي.

٣ - اطلقت لفظة بحث من باب المجاز التقريري على أساس ما اعتمده الباحث الفقيه من تبويب لمنهجيته وتفريعاته... غير ان الحق ان ما قرأته لا يخرج عن نطاق المقالة العلمية الرصينة بكل ما في المقالة من دلالة لغوية واصطلاحية.

٤ - اشارتكم الى المادة كونها دراسة فيها مجانبة للصواب والامانة العلمية، لأن الدراسة كالبحت لها قواعدها وأصولها ومنهجيتها سواء في الجانب الشكلي أو في الجانب الموضوعي الذي يمثل العمود الفقري للمادة الدراسية، أو قيد البحت، وموضوع زميلنا الفقيه لا يرقى الى مستوى البحت أو الدراسة البتة عدا كونه مقالة (قيمة).

بنامحنى تحكيمياً ليصل بين التركة كجزء من مفهوم التراث وبين الآثار أو الشواهد، وإذا التراث يصبح عندئذ [مجموعة الآثار التي يخلفها الأسلاف إلى الأبناء] وبعد جملة تسويقات يضع لنا تعريفه العام عن التراث بصفته [هو مجموعة الآثار التي تمثل عطاء الإنسان في مرحلة تاريخية معينة، وفي منطقة معينة مارس عليها الإنسان فعاليات مختلفة، مخلفاً إنجازاته التي تمثل بالنسبة لنا قيمة تاريخية وحضارية على أساس أنها تعكس عطاء الإنسان الحضاري في الماضي الذي لا ينقطع صلتنا به...]. وهكذا يسترسل بنا حتى المبحث الثاني / لماذا ندرس التراث؟

أ - المعنى اللغوي والاصطلاحي للتراث:

جاء في المعنى اللغوي والدلالي (المصطلح) ان التراث كما في المعاجم اللغوية مشتق من الفعل (ورث) أو هو من (ارث) و (وارث)، وكلها في معنى واحد، بيد ان اللغويين عادة ما يفرقون بين الميراث والأرث (فجعلوا (الميراث في المال). (والأرث في الحسب)، ولصداق ذلك ان النبي (ﷺ) بعث ابن مربيح الانصاري الى أهل عرفة، فقال: [اثبتوا على مشاعركم هذه فانكم على أرث من أرث ابراهيم (ع)]... ونعلم بان أرث ابراهيم (ع) ليس مالاً ولكنه [نبوة وعلم وهداية]... وفي رأي أكثر أهل اللغة معرفة بأصل التراث وجذورها ان الأرث تختمل المعنيين: (وراثه المال، ووراثه العلم والدين)، وجاء في الكتاب المجيد ما يرشدنا الى هذا «يرثني ويرث من آل يعقوب» والمراد وراثه النبوة وليس المال]... ومصطلح (تراث) أصله (وارث) فقلت الواو تاء، فاصبحت - تراثاً - والتراث - بالمعنى الاصطلاحي - لم يرد في القرآن الكريم الا مرة واحدة في قوله جل وعلا «وتاكلون التراث أكلاً لما» والمراد به [المال ولم يقصد سبحانه العلم والدين]، ولكن مدلول التراث تطور فقصر على ماورث من قيم وعادات وأخلاق وسلوك وحضارات وإنجازات علمية وأدبية ومنجزات ثقافية على وجه العموم... ومن المفيد التذكير بان [التراث هو كل ما خلفه السابقون من آداب وعلوم وفنون وهو لا يقتصر على زمن معين، لانه ليست هنالك حدود قائمة لتاريخ أي تراث]، وقد عد بعض الكتاب المعاصرين [ان شعر شوقي وحافظ والرصافي والزهراوي وحديث عيسى ابن هاشم وفكر المازني والعقاد وطه حسين ومصطفى جواد... هو على وجه الدقة جزءاً من تراث الأمة له حرمة وقديسيته ومكانته]...

بدليل ان التراث فكر موصول يمتد الى عصرنا ويومنا ولاشك ان الحواجز والحدود التاريخية والزمانية - المكانية قد تلاشت ولم تقف دون وصوله الينا بالرغم من الفواصل المتعددة على صعيد الزمان والمكان أيضاً... وقد ذهب آخرون [الى حد الوحي أي القرآن كأساس فعال في مكونات التراث، ولكنه تراث غير خاضع للنقد، أو هو فوق النقد، لانه كلام الله، وكلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يجوز البت أن يتطرق اليه الفكر الانساني بالتقويم والتعديل والنقد والتكييف والملازمة ترتيباً على انه فوق ما يجري الترائين في النقد] اما الحديث النبوي الشريف فما كان حديثاً قديماً بأمر الدين فهو كالقرآن هزة ومنعة لان صاحبه الرسول عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، اما أحاديث الرسول الكريم الأخرى، فهي عرضة للجرح والتعديل، ومطابقة الاسناد والمتن، وقد يتفق على المتن، ويظن بالاسناد إذا كان الحديث احاد، أو قد يقبل السند، حريضن المتن لانه لا يتفق مع حكم المطابقة بين المعقول والمنقول؟ ذلك ان بعض وعاظ السلاطين حرقوا متون الاحاديث الشريفة، ووضعوا أحاديث على لسان الرسول (ﷺ) لتوسيع حكم السلاطين والملوك، يقول الشيخ محمد الغزالي [أرفض ان أربط مستقبل الاسلام وأمة تارة بحديث سقوط الذباب في الاناء، وتارة بحديث خلع عين ملك الموت من قبل النبي موسى (ع) عندما زاره ليتزع روحه] ويذهب الى القول أيضاً [فهناك أحاديث موضوعة مرت، وأحاديث ضعيفة قوية، وأحاديث صحيحة حُرِّفت عن موضعها، وسبقت في غير محلها انظر جريدة القبس الكويتية / العدد ٦٢٦٤ في ١٧ / ١٠ / ١٩٨٩ / ص ١٠، وللمقارنة، انظر الدكتور يوسف قاسم / مبادئ الفقه الاسلامي / مطبعة النهضة، القاهرة ١٩٨٤ / الاحاديث النبوية واختلاف أئمة المسلمين].

ومسترك الكتاب والسنة عند هذا، ونعود الى التراث ككرة اخرى تأسيساً على ان التراث يمثل فضلاً عن القيم والمعتقدات جملة التسليج الفكري الانساني، والتراث العلمي العربي والاسلامي هو ما وصلنا بالعربية (اللغة) بصرف النظر عن العرق، [أي ان ما كتب بالعربية تراث عربي، وان كان الكتاب من غير العرب ممن اندمجوا في الثقافة العربية الاسلامية وشعروا بالولاء لها، والانتها للحضارة] التي حققتها على مر العصور ويضيف الدكتور محمد واصل الظاهر / ندوة التراث وثقافة

اما الدكتور واصل فيرى مكونات التراث :-
 - المعتقدات والعادات والتقاليد كنسج وحدة .
 .. التناج الفكري بجميع اشكاله وتعدد مستوياته (تطبيقي ونظري) وعلوم انسانية وطبيعية .
 - وحدة اللغة والفكر كوعاء ناقل ومتفاعل مع مقومات التراث .
 وهنا يدخل تفسير القرآن (لا القرآن) كجزء من التراث لأنه يمثل مسألة خلافية، وكل ما يخضع للعقل والاجتهاد بدليل ان [العقل وريث الوحي] . كما يرى المعتزلة [فهو من التناج الانساني (لا السماوي)] . [وهو بعدئذ جزء من التراث لا يختلف عن العلوم الطبيعية والرياضية والجيولوجية والهندسية والجغرافية وعلوم النبات والحيوان والطب والادب والفنون الأخرى للتناج الابداعي والابداع الفكري الابتكاري] .
 - ان الثقافة أوسع وأشمل من التراث، لكونها تقوم على ركيزة دينية تغذيها، ومساحة حضارية تستوعبها . . . بالإضافة الى ان الثقافة تضم المسلم من أي عرق ولون ولسان، والمعتقد ان التركيز على الثقافة الخاصة مظهر من مظاهر الانغلاق، اذ لخصوصية في كل ما يخلقه الدين لأنه جاء للناس كافة، وفضيلة العرب في الثقافة انها دوت وكتبت بلغتهم العربية، وليس لأنهم انتجوها وحدهم، وكلما ولده الاسلام فهو ذو أصل مشتركة بين القوميات التي تألفت في وحدة الدين وانما المؤمنون اخوة، وأية ثقافة لاتقوم على العقيدة والايمان وروح العلم والقيم والاخلاق الاسلامية ليست من الاسلام في شيء فالثقافة اليونانية كانت حرف مخزون مادي من الأسس المدنية بحجمها الحضاري، والثقافة - الحضارة المعاصرة للعربي ليست من نسجه بل هي مقحمة عليه ومفروضة - ولم تكن لتشكّل مكونات تراثه للأجيال المقبلة، فالملايس والمعدات الانتاجية والاستهلاكية المعمرة، والكتب والجوامع والمآكل والمشارب من انتاج الآخرين، ويعتمد العربي والمسلم على استيرادها بمقابل تقدي باهظ من غير أن ينتجها بعقله، ويصنعها بتصاميمه، وموراده وخاماته وبأيدي ابنائه . . . وهي ثقافات وحضارة مستوردة تمس الجانب السطحي من حياتنا، ولايتفاعل معها الوعي الشعوري والعقلي ليبدعها ويطورها سواء بالإضافة أو الحذف أو التعديل، واعتقد جازماً بأن ذلك كله لايعدو عن ثوب، معار واعظم منه خطورة عربي الذات وضياح الهوية الشخصية، وما دام الاجنبي بثقافته وتقانياته وعلومه يشكّل واقعنا لنا من خارج ارادتنا أو رغبتنا، ومادامنا عاجزين عن تشكيل واقعنا بانفسنا، فان الحال تنبي بشر

الأمة / المجلة العربية للعلوم الانسانية / جامعة الكويت، العدد ٣٥، المجلد ٩، صيف ١٩٨٩، ص ١٩٣ وما يليها [وقد يتنكر بعض من أسهموا في الثقافة العربية أو التراث العربي فيما بعد لأسباب سياسية، بعضها شعوبي وبعضها عرقي ولكن يجب أن لاياخذنا اي انفعال لكي نبذل التعريف الخاص بنا، فالفارسي أو الهندي الذي كتب في العلوم العربية هو ضمن التراث العلمي العربي، ومن الصعب جداً أن يكون هناك اي تراث أو حضارة . . . نستطيع أن نقول بان الذين كتبوا فيها يتمون كلهم الى ذلك العرق .

فالحضارة اليونانية مثلاً أسهم فيها يونانيون وأسهم فيها اقوام (آخرون)]، ويعقب على رأي الدكتور واصل جدير الندوة فيؤكد على أهمية الفصل بين مفهوم الثقافة والحضارة ويرى [ان الحضارة في المفهوم الغربي هي الجانب المدني الذي يركز على الاشياء المادية الملموسة بعيداً عن الجوانب النظرية كالروحانيات مثلاً أما بالنسبة لنا (كعرب) فان للثقافة جانبين، احدهما جانب مادي معنوي ملموس يتمثل في العلوم، وثانيهما جانب أدبي وهو الذي يتم بالعلوم النظرية] .

ب - مكونات التراث :

لم يعرف الأوروبيون معنى تواضع عليه الناس ككلمة التراث عدا الاهتمام بالثقافة بصفتها شيئاً منقطعاً قد حدث قبل هذا العصر . وبعد النهضة الأوروبية استخدم التراث لاصفته مقوماً أساسياً للنهوض، كشأنه عند العرب، بل انه جملة ما نقله الخلف من السلف وقد استبعدوا الدين والروحانيات، وكرسوا اللفظة على المعطيات المادية حسب، ونزعم بأن مكوناته تتعدد بتعدد زوايا تناول والعرض . . . فهو عند الدكتور عبد الله الغنيم [مجمّل التناج الانساني لأمة، أو لمجموعة من الشعوب . ويشمل على :-

- التناج العلمي - التناج الثقافي - القيم والتقاليد . ويعزز رأيه بان القيم والتقاليد تعبير سلوكي يمنح صاحبه أو اهله الهوية والشخصية . . . ويذكر ان الأوروبيين أقادوا من تراث اليونان والرومان والعرب، ولكن جذورهم لم تكن عمدة امتداد جذور العرب لافتقارهم الى عنصر التوحيد، وهذا مفهوم آخر يشكل قاعدة لعنى التراث، وأية ذلك ان التوحيد معطى في العوامل النفسية والحضارية، وهذا المزيج هو الذي يعطي للتراث نكهته الخاصة، وسيرورته التكاملية على شئ الصعد] .

مستطير... ويكفي ان نلقي نظره سريعة لزمان الهوة الحضارية بيننا وبين الدول المتقدمة، ونكتشف الفجوة التقانية (التكنولوجية) والغذائية والعلمية والاقتصادية، وحالات الانكشاف الاقتصادي والأمني الاستراتيجي والجيوستراتيجي ناهيك بالطبيعة التواكلية والاعتماد على ما ينتج الآخرون... وأبسط دليل نسوقه ههنا ان اللغة العربية المصدر الأساسي للثراء الفكري والنفسي والوجداني (الحضاري والثقافي) لم تدخل الى مجال التدريس كلغة عربية سليمة فصحي امام هجمة العامة، واصرار المعلمين والمدرسين وتدريسي الجامعات على المحاوره والتدريس باللهجات الدارجة العقيم، وغدت الجامعات بحسب توزيعها الجغرافي تخضع لهجة المحلية للمحافظة التي تتوطن فيها، فابن البصرة يتحدث بلهجة البصرة العامة في قاعة السدرس - الجامعي، وفي الموصل، وبغداد، وصلاح الدين... الخ... حتى أن التدريسي الذي يتحدث بالفصحى يتعرض الى المضايقة والتجريح والتشنيع من قبل زملائه وقرائه... وعلى الرغم من اصدار قانون للحفاظ على اللغة وسلامتها، الا ان اللغة ما زالت في واد وأهل العلم والثقافة في واد آخر سواء على صعيد المدارس والجامعات، أو الصحف والمجلات ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة... وقد بيع صوت أهل الخير ومحبي اللغة من لفت النظر الى فشو اللحن والعجمة واستشرء الاغلاط في كل ما يكتب الباحثون والكتاب عبر ذلك الادباء الذين انساقوا وراء ما ابتدعه (سلفاً) رجال الصحافة، وارتجلوه غثاً ورفثاً من ابالة وأحسب بكل وعي بان الفصل بين اللغة والدين هو سبب هذه الكارثة التي تعصف بنا. [لان اللغة الدين يعدان أهم اعمدة توحيد الأمة]... واذا كان التعريب مطلباً قومياً ودينياً وحضارياً، فإن مؤسسات التعريب ما زالت قاصرة، يله عاجزة عن مواكبة الجديد وازافته الى لغتنا بكل ما فيها من حيوية وتجدد وأصالة، وبكل قدراتها العجيبة ثم الاشتقاق والتوليد والنحت... أما في مجال الترجمة، فإن ما ترجم من الكتب يمثل أقصى درجات الركاكة والأسفاف، لعدم خضوع الترجمة لخطوة علمية دقيقة... تعنى بالفكر المنقول للعربية ومدى حاجتنا اليه في الأدب بكل فنونه، والفن بكل مستوياته، والعلم بكل فروعه، ويسعفني الدكتور عبد الله الغنيم بقوله [وللاسف فان معظم الكتب التي ترجمت في مجال العلوم بصورة خاصة هي اكثر الكتب ركاكة واستغفالاً للقارئ واستغلاً على فهمه (حتى المثقف والمتخصص) خلافاً لما كانت عليه الحال ايام

(ابن رسته) وليس هناك توجه واضح المعالم كما فعل المأمون على سبيل العلوم المثال في دار الحكمة]... وهذا القول جد صحيح فان واقعنا التاريخي العربي الاسلامي يشير الى ان في اكثر عصورنا انحطاطاً (في المجال السياسي العصر المملوكي) نرى ان الثقافة ازدهرت دلالة على حيوية اللغة وتجدها وخصبها المولد للفكر والثقافة، [ولولا الانهيار الفكري لعوامل سياسية، ولولا غلق باب الاجتهاد لكننا في حال غير حالنا اليوم] وهي حال لا تبشر بانفراج قريب على الثقافة الواعية كما فعل السلف الصالح، او المصاهرة الواعية وحوار الحضارات... اذ كل ما نفعله مجرد مزايدات وزخرف من القول/ مقالنا عن القريب وشخصية الأمة العربية/ آفاق عربية، العدد ٢، شباط ١٩٨٥]. واختم ملاحظاتي هنا بالتوكيد على ما فعله الاسكندر الكبير الذي احتل بعض مناطق الشرق الأوسط، وكان يرافقه خلالها - اقليدس - صاحب كتاب (أصول الهندسة)، وقد أمكن لهذا الغازي أن ينهب من مكتبات بابل كل تراثها العلمي الرائع في الرياضيات، فدرسه ونقله الى اليونان، وعنى بترجمته اقليدس، ومثلما فعل بالتراث البابلي، فقد سرق مكتبات مملكة آشور. وفي الحروب الصليبية جرى ما جرى في حين دمر المغول والتار كل مقومات الحضارة العربية والاسلامية في غمرة هو الحكام والسلاطين وانغماسهم بالتلف والاسراف وقصور الحريم بعيداً عن هموم الناس... الخ.

٢ - الغريزة والعقل في الانسان / المبحث الثاني، ص ٤٠ وما بعدها.

يقول الكاتب رحمه الله [الانسان كائن اجتماعي متطور من ناحيتين، الناحية السلوكية بفضل استخدامه العقل من أجل البناء دون الغريزة... بينما ضعفت الغريزة عند الانسان وحل العقل محراً ودافعاً للعمل...].

ان قول الفقيه لو أخذ على علالة فهو صحيح لاشك في ذلك لكن تحليل مفاهيم الكاتب تتجاف مع الأساس العلمي لنفي الغريزة عن الانسان أو ضعفها، ولا نختلف مع الكاتب أن الغريزة قاسم مشترك بين الانسان العاقل والكائنات الحية من الجمادات، وان ميزة العقل هي التي خصت الانسان بالتكليف والاستخلاف في الأرض... وفي الكتاب العزيز ثم آيات تشير الى أهمية العقل وعلاقة هذا العقل بالعلم والمعرفة واستعمال الأرض واستغلال مواردها ومنافعها من الطيبات، وقد جاءت

يمثل كابعاً للمكتسب الجموح في الوقت الذي يشكل المكتسب سياقاً حركياً منظماً فمن دائرة الانسياق النفسي - العقلي - الجشائي.

وكل من أخطأته في موالده غريزة العقل حاكمي البهم في الحسب وان يك العقل مولوداً فلست أرى ذا العقل مستغنياً عن حادثه الأدب اني رأيتها كالماء مختلطاً بالترب تظهر منه زهرة العشب وإتساقاً مع هذا الرأي (للماوردي / أدب الدنيا والدين). [نقل عن / جمال حسين الألوسي / الاسس النفسية لأراء الماوردي التربوية / ط ١، مطبعة بغداد، بغداد ١٩٨٨، ص ٣٢ وما بعدها] نستعين براء كاتب معاصر هو الشيخ محمد المظفر في كتابه (المنطق، مطبعة حسام، بغداد ١٩٨٢، ص ١٢ وما بعدها) [مثلنا ان الله تعالى خلق الانسان مفعولاً على التفكير مستعداً لتحصيل المعارف بما أعطي من قوة عاقلة مفكرة يمتاز بها عن العجماءات.. فاذا ولد الانسان يولد وهو خالي النفس من كل فكرة وعلم فعلي سوى هذا الاستعداد الفطري، فاذا نشأ واصبح يسمع وينظر ويذوق ويشم ويلمس تراه يحس بما حوله من الاشياء ويتأثر بها التأثير المناسب فتتفعل نفسه بها... وتصبح مشغولة بحالة جديدة نسميها (العلم) وهي العلم الحسي... وهذا أول درجات العلم، وهو رأس المال لجميع العلوم، أو هو بهذا مشترك في علمه الحسي مع سائر الحيوانات] وهذا رأي الاستاذ الدكتور أزهري السماك وجماعته في كتابه / اصول البحث العلمي / مطابع جامعة الموصل، ط ١، ١٩٨٢، ص ١٢ - ١٨) ولا سيما ازاء تركيزه على ان المعرفة الحسية هي أصل العلوم التي نعرفها اليوم... ولنيسط الصورة للضرورة، فنعمد الى الاستشهاد ببيت شعر للبحراني يصف ذنباً تعرض له في البادية فقيمة دلالات عميقة مرت على الناس مروراً كريماً، ولم يفصحوا المعنى العلمي - الحسي بالاشارة الى ان الضوء أسرع من الصوت كحقيقة علمية أثبتت في عصرنا الراهن... وقد يكون البحراني نفسه استشعرها حسيّاً، ولم يعها فكرياً:

عوى ثم أقصى فارغزت منهجه

↓ ↓
سمع نظر

فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد

↓

المقارنة الماثلة ضوء / عين → صوت / أذن
ويضيف المظفر [ثم تترقى مدارك الطفل فيتصرف ذهنه في

مفردات قرآنية تخص الحواس مجازاً، لكنها تعني العقل حقيقة، فالعين، والأذن، واللسان، والانف، والجلد ليست مراكز للقرارات، بل هي نهايات مطرافية لاتكاد تختلف عنها الصورة المستسخة للنهايات الطرفية في الحاسوب الآلي (Terminal Code) والغاية منها عملية الادخال (input) لا الاحساس، لان الاحساس مركزه في العقل وواسطته شبكة واسعة من الاعصاب الحسية التي تنقل الاوامر والايجازات وردود الافعال الموازنة للافعال، وهذه الايعازات والاوامر وردود الافعال تدعى الاخراج (المخرجات Output) وهي كما قلنا ممثلة عملياً في جهاز الحاسوب مدخلات ← عمليات = العقل ← مخرجات ← وما تبقى يخزن في العقل الواعي ثم اللاواعي، أو في ذاكرة الحاسوب، وقد ركز القرآن على الجانب الغريزي لانه مقياس للفطرة التي جبل عليها الانسان، فالغريزة أو العقل الغريزي متقدم على العقل المكتسب، ويمكن استحضار ذلك من تقديم القرآن لحاسة السمع على البصر، والبصر على الفؤاد (العقل)، بدلالة النشاط الوظيفي للسمع المتقدم على وظائف الحواس الأخرى، وعلى وظيفة العقل، الذي يأخذ باكتساب المعرفة البسيطة من نطاقها الحسي (ما تنقله الحواس) وصولاً الى المعرفة العلمية التطبيقية (على أساس العلم التجريبي)... ويمكن أن نستشهد بأقوال مفكر من رواد علماء العرب المسلمين؟

اذ يقول ابن الماوردي [وأعلم ان العقل المكتسب لا ينفك عن العقل الغريزي لانه نتيجة منه]، ويضيف [وقد ينفك العقل الغريزي عن العقل المكتسب فيكون صاحبه مسلوب الفضائل، موفور الرذائل كالأنوك (الاحمق) الذي لاتجد له فضيلة]

رأيت العقل عقليْن فمسموعٌ ومطبوعٌ

مكتسب فطري

ولا ينفع مسموعٌ اذا لم يك مطبوع

كما لاتنفع الشمس وضوء العين... ممنوع

أي ان العقل الغريزي الموروث ينبغي له من وجود عقل مكتسب مستوحى من المحيط أو البيئة، ليكون معبراً عن خواصها وخصائصها المتعددة وحاجاتها العديدة، ومتوافقاً مع ديناميتها المتحركة، وبخلاف ذلك فان العقل الغريزي اذا ظل على حاله منفرداً، فلا يخرج عن القوى المحركة للبهائم في الفعل ورد الفعل، أو ان اهمها علفها وسفادها الأمر الذي يقتضي الموازنة بين العقليْن في الخاص والعام ومصادق ذلك ان الغريزي

صور المحسوسات المحفوظة عنده فينسب بعضها الى بعض، هذا أطول من ذلك وهذا ضوء، وتلك ظلمة، ويؤلف بعضها من بعض تأليفاً قد لا يكون له وجود في الخارج كتأليفه صور الاشياء التي سمع بها ولا يراها... ويسمى هذا [العلم الخيالي]... يحصل عليه الانسان بقوة الخيال، وقد تشاركه بعض الحيوانات... [ثم يتوسع في ادراكه الى اكثر من المحسوسات فيدرك المعاني الجزئية التي لامادة لها ولا مقدار. مثل حب أبويه له، وعداوة مبغضيه...]

وهذا هو (العلم الوهمي) يحصل عليه الانسان كغيره من الحيوانات بقوة (الوهم)، وهي (هذه القوة) موضع الالتفات بين الانسان والحيوان فيترك الحيوان يدير ادراكاته بالوهم فقط ويصرفها بما يستطيعه من هذه القوة والحول المحدود... ثم يذهب - الانسان - في طريقه متميزاً عن الحيوان بقوة العقل والتفكير التي لا حد لها ولا نهاية فيدير بها دقة مدركاته الحسية والخيالية والوهمية، ويميز الصحيح منها عن الفاسد، ويتزعم المعاني الكلية من الجزئيات التي ادركها فيتعقلها، وقيس بعضها على بعض، ويتنقل من معلوم الى آخر ويستنتج ويحكم ويتصرف ماشاءت له قدرته العقلية والفكرية وهذا هو (العلم)... ولاشك فان العلم مستويات ودرجات، ويختلف بحسب اختلاف الفروق الفردية عند الافراد او اختلاف الاستعداد الفطري - الغريزي - من الذكاء والفطنة والنباهة وقوة الحافظة وسرعة الاستجابة...، ويقاس مفهوم العلم على انه [حضور صورة الشيء في العقل او انطباعها في العقل].

والجدير بالاشارة قبل أن اختم ملاحظتي التعقيلية ان التراث مسألة أساسية في وجدان الأمة، وحالة حسية في وعيها التاريخي وذاكرتها الاستطلاعية... بيد أن المهم أن يفرق كيف نفيد من هذا التراث تنحلاً، وتحقيقاً، واستصفاً... فهل يكفي ان نقول اننا سبقنا أوروبا الجاهلة بعلومنا وحضارتنا في العصور الإسلامية الزاهرة، ونحن اليوم نعيش حالة على أمريا من الأبرة الى الصاروخ... ومن حبة القمح الى الثوب والسرير الذي نتم عليه والدواء الذي نعالج أمراضنا العضوية والنفسية والعقلية به...؟؟؟ رحم الله الرصافي القائل:

فشر العالمين ذوو خمول إذا فاخرتهم ذكروا الجودا
لقد قرأت لعلماء الاجتماع العرب عبارات تمسد صداع
الرأس وهي تشيد بتفوق العقل الخلدوني على (أوكت كونت) و

(هنري سبنس) و (دوركهايم) في علوم الاجتماع أو العمران البشري، لكنني لم أقرأ لعالم اجتماع عربي أنه أضاف جديداً لهذا العلم أو فند آراء مخطوطة، أو دحض نظرية قائمة سواء بالتعديل أو الحذف والاضافة... وقس على علماء الطبيعيات والرياضيات والعلوم الانسانية في الادارة والاقتصاد والمدارس النقدية في الأدب... الكل يعظم التراث وهذا حق وواجب مقدس، لكن هذا الكل ماذا أضاف على التراث؟ وما أفاد منه؟ وما اسقط؟ وأين مواقع هذا الكل في عصر الابداع والابتكار وثورة العلوم والمعلومات والتقنيات باجياها المعقدة...؟؟.

لقد اجتهدت ما وسعني الجهد أن أبحث عن طريق يعز التليد، وعن جديد أصيل يضاف الى خزين السلف المؤثر بالأصالة فلم أجد الا أكواماً من كتب ونشرات وبحوث تجر كتابات الآخرين، وتلوك ما أشبعه الآخرون لوكتاً ومضغاً حتى ملؤه ولفظوه، ولم اجد باحثاً في أي مجال علمي، أو فكري أو ثقافي أو أدبي يقول أنا أين جلا وطلاع الثنايا... فالجميع مجمعون على الاقتباس المغيب حد السرقة، أو التجميع الشائن، الى درجة الفقر والارقاع العقلي والنفسي والافلاس الثقافي والحضاري وكلنا في الجهل مشرق... يا سبحان الله!!!

معدرة للقارئ العزيز من هذا الاطناب أو الاسترسال، فقد أردت به اتمام الفائدة ونحية الكاتب الفقيد، وترحمأ على روحه الطاهرة وتذكيراً بان من مات جسداً، لا بد أن يبقى حياً بعلمه وفكره بيتنا من خلال أحياء جهوده والتنويه بها، وان كان هذا الاحياء يحمل كل معاني الاختلاف... فاختلف الراي لا يفسد للود قضيته، والرائد لا يكذب أهله وهذا

وهذا وأيم الله سنة حالنا ندوس على الاحياء دوماً نعتنا ونحترم الأموات ذكرى كأنما حضارتنا أن نكرم الحق ميتا مع خالص احترامنا وتقديري لأسرة تحرير مجلة المورد التراثية الغراء... وعلى الله قصد السبيل، وهو المستعان.

• التركة: أهم موضوعات الميراث لأنها أحد أركانها، جاء في شرح الترتيب للشنهوري ط ١، ص ١٠ [أركان الميراث ثلاثة وراث، ووارث، وحق. والورث هو التركة]... والتركة تشمل الاموال والمنافع والحقوق عند بعض الفقهاء كالشافعية والحنابلة والامامية والزيدية، ولا تشمل الا بعضها عند بعضهم الآخر كالحنفية، انظر: الشيخ محمد عبد الرحيم الكشاشي/ التركة وما يتعلق بها من الحقوق/ ط ١، دار النظر للطباعة والنشر، المكان وسنة الطبعة غير مدونين، ص ٤٤-٤٥، ص ٥٦ من ٧٣.

استدراك على (ببليوغرافيا عن الرحلات التي قام بها اصحابها الى العراق)

سلمان هادي طعمة

كربلاء - الجمهورية العراقية

عمران القطيفي (توفي يوم ١٨ ربيع الاول ١٣٩٨هـ)
صدر من كتابه هذا (١٥) جزءاً وهو يضم بين دفتيه رحلته
من القطيف (السعودية) كل عام الى العراق والاقطار
الاسلامية.

طبع الجزء الأول منه سنة ١٣٨٢هـ وطبع الجزء الأخير
(الخامس عشر) سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م في النجف. وكانت
زيارته للعراق قد شملت المدن التالية: البصرة - الحلة - كربلاء -
النجف - الكوفة - بغداد - الكاظمية - بلد - سامراء.

٦ - ورد في الصفحة ٢٣٤ اسم كتاب (صدى الفؤاد الى
حامي الكاظم والجواد) تأليف: الشيخ محمد السماوي،
وأود أن أشير الى أن هذه الأرجوزة هي ليست رحلة، وإنما
هي تاريخ مدينة الكاظمية شعراً، وقد طبعت مع ثلاث
مدن مقدسة أخرى هي: النجف، كربلاء، سامراء،
وأفرد لكل مدينة اسماً خاصاً بها على طريقة السجع هي
كالآتي:

١ - عنوان الشرف في وشي النجف ٢ - مجالي اللطف
بأرض الطف

٣ - صدى الفؤاد الى حامي الكاظم والجواد ٤ - وشايح
السراء في شأن سامراء

هذه ملاحظات يسيرة اظن انها جزء من التراث الذي
نصبوا اليه، ونبحت فيه، آملاً أن تلقى من لاء استاذنا الجليل
قبولاً حسناً في نفسه الكريمة، مع التقدير الوافر

الأستاذ كوركيس عواد باحث حصيف له الفضل الأكبر
على المفهرسين، افادنا بفهارسه الممتعة وبحوثه الشيقة التي نشرها
في مجلات وصحف عراقية وعربية. وكان آخر ما استمعنا
بقراءته، بحثه القيم الذي نشره على صفحات مجلة (المورد) عدد
خاص - ادب الرحلات الى العراق - المجلد الثامن عشر - العدد
الرابع ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ص ٢١٧ - ٢٣٥، ولدى اطلاعي
على ما دبحه براحه، خطرت لي بعض الملاحظات والاضافات
وهي لا تقلل من اهمية بحثه ولا تثلم شيئاً من فضل استاذنا
الفاضل، أدونها خدمة للبحث والباحثين وهي كالآتي:

- ١ - نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس - للعباس بن علي
ابن نور الدين الحسيني الموسوي المكي المتوفى حدود سنة
١١٨٠هـ (جزءان) (النجف المط الحيدرية ١٩٦٧م).
- ٢ - خواطر في العراق - يوسف افندي غنيمة (المقتطف مع
٥٤ لسنة ١٩١٩م ومع ٥ لسنة ١٩١٩م).
- ٣ - يومان في كربلاء - مشكور الأسدي - مقال نشر في
جريدة (البلد) بتاريخ ١٩٦٥/٧/٨م وهو مشاهدات
وانطباعات وملاحظات عن المدينة المقدسة.
- ٤ - من بلد الى بلد - حسن محسن الأمين - الرحلة الى
العراق ص ٤ - ١١٧ (بيروت ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ).
- ٥ - الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية - الشيخ فرج الى

أخبار التراث العربي

اعداد

اسامة ناصر النقشبندي

دار صدام للمخطوطات

حتى القرن الثامن عشر للميلاد. وقد زود الكتاب باشكال هندسية توضيحية. ويقع في ٢٠٢ صفحة. وقد صدر عن معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية في الكويت بالتعاون مع معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب. وكان هذا الكتاب قد صدر باللغة الروسية سنة ١٩٨٣.

• المدخل الى المراجع العربية العامة:

تأليف الاستاذ عبد الجبار عبد الرحمن مدير المكتبة المركزية في جامعة البصرة.

رتبه المؤلف في خمسة ابواب وجعل كل باب في عدة فصول وختمه بملاحق عن المصادر العربية والاجنبية وقائمة بالمصطلحات وكشاف بالمؤلفين والكتب. يقع الكتاب في ٣٤٨ صفحة.

• التكملة في تاريخ الامارتين: البراكنة والترارزة.

لمحمد فال بن بابا العلوي المتوفى سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م

تحقيق الاستاذ احمد ولد الحسن.

صدر عن بيت الحكمة بقرطاج في تونس ضمن السلسلة التأريخية. وهذا الكتاب من النصوص المهمة في التأريخ الموريتاني، وضعه المؤلف تنمة لكتاب سيديا بايه الذي شرع في

• الغريب المصنف

لابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٨م صدر منه الجزء الاول في تونس بتحقيق الاستاذ محمد المختار العبيدي عن بيت الحكمة بقرطاج (المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات) وقد اعتمد المحقق على ثلاث نسخ اعتقد انها اقدم واكمل النسخ والاكثر ضبطاً، وأشار الى وجود عدة نسخ خطية للكتاب موزعة على بعض خزائن المخطوطات في العالم. ويقع هذا الجزء في ٤١٢ صفحة. وسيصدر الجزء الثاني قريباً.

والمعروف ان الدكتور رمضان عبد التواب قد حقق الكتاب ضمن متطلبات دراسة الدكتوراه من جامعة ميونيخ الألمانية سنة ١٩٦٢. كما ان الشيخ محمد حسن آل ياسين قد نشر اربعة فصول من الكتاب في مجلة المجمع العلمي العراقي ٣٥/٣ لسنة ١٩٨٤ و ٣٦/١ لسنة ١٩٨٥.

• نظرية الخطوط المتوازنة في المصادر العربية:

(ما بين القرنين ٣ - ٨ للهجرة / ٩ - ١٤ للميلاد).

تأليف الدكتورين ب.أ. روزنفيلد وأ.ب. يوسكوفيتش ترجمة وتعليق الدكتورين سامي شلهوب وكمال نجيب عبد الرحمن وهو كتاب يقع في تسعة عشر فصلاً مخصصاً لدراسة محاولات العلماء العرب في اثبات نظرية المتوازيات وتأثير هذه المحاولات على اوربا

تأليفه وأرخ للامارتين الصنهاجيتين التي حكمت موريتانيا قبل الاستعمار. وقد اعتمد المحقق على ثلاث نسخ خطية وزوده بكشافات للاعلام والقبائل والعشائر والامكنة والمعارك. يقع الكتاب في ١١٠ صفحة.

● ملجأ الاضطراب في الفرائض.

لابن الهائم المقدسي.

تحقيق الاستاذ خضير عباس المنشداوي ونجلاء قاسم الربيعي صدر عن مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد وقد اعتمد المحققان على نسخة خطية في دار صدام للمخطوطات ونسخة الاوقاف العامة ونسخة المكتبة القادرية ببغداد يقع الكتاب في ٥٦ صفحة.

● اسماء رسول الله (ﷺ)

لاحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

تحقيق الاستاذ ماجد الذهبي. صدر عن مركز المخطوطات. في جمعية احياء التراث العربي الاسلامي في الكويت. وقد اعتمد المحقق على نسخة خطية فريدة محفوظة في دار الكتب الظاهرية ويقع في (٥٠) صفحة.

● تاريخ طب الاطفال عند العرب.

تأليف الدكتور محمود الحاج قاسم محمد.

صدر عن مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد. ويقع في ٢٤٠ صفحة.

● عجائب من عصور متفرقة:

للاستاذ محمد ابراهيم الشيباني.

صدر عن مكتبة ابن تيمية في الكويت. ويتضمن مجموعة من القصص والحوادث والعبر واللطائف والطرائف انتقاها المؤلف وعلق عليها من جملة من الكتب التاريخية والبلدانية والادبية ويقع الكتاب في ٦٦ صفحة.

● كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد.

دراسة نقدية للاستاذ حسن صالح شهاب على كتاب ابن ماجد

المذكور. صدر عن الجمعية الجغرافية الكويتية بجامعة الكويت. يقع الكتاب في ٩٦ صفحة.

● اياحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية:

للدكتور حمد محمد العريان:

وهي دراسة بين المصادر القديمة والحديثة عن اياحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية وما ورد في ذلك من الاخبار. وقد قدم الاستاذ محمد ابراهيم الشيباني للكتاب وتناول فيها ترجمة يزيد بن معاوية وراجع الكتاب. زود المؤلف كتابه بكشافات للاعلام والآيات القرآنية الكريمة والاخبار النبوية الشريفة والبلدان والمدن والقبائل والمصطلحات العسكرية. يقع الكتاب في (٨٨) صفحة.

● مستدرك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية.

تأليف الدكتور ابي القاسم محمد كرو.

وهي مجموعة ردود استدرك فيها المؤلف على ما تناوله الاب جان فونتان في كتابه (فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية التي قامت مؤسسة بيت الحكمة بقرطاج باعداد طبعته العربية ونشرها وتمويلها وما تضمنه ذلك الكتاب من تحريف وتشويه للكثير من الحقائق التاريخية العلمية المتصلة مباشرة بتاريخ تونس الثقافي واعلامها وعصورها الاسلامية يقع الكتاب في ١٦٠ صفحة.

● الدرر الفاخر في اخبار العرب الاواخر:

لمحمد بن حمد البسام التميمي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م

تحقيق الدكتور رمزية محمد الاطرقجي.

ويتضمن احوال قبائل العرب في عصر المؤلف كنه بايجاز ورتبه على ثمانية فصول حسب المواضيع فتكلم عن قبائل اليمن والحجاز وبلاد نجد وعمان والاحساء والعراق وحلب. واعتمدت المحققة على نسخة مصورة محفوظة في دار صدام للمخطوطات عن نسخة فريدة محفوظة في المتحف البريطاني صدر الكتاب عن مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد. ويقع في (١٠٤) صفحات.

● جهرة الخطاطين البغداديين:

الاستاذ وليد الاعظمي

ثلاث نسخ خطية بنسخة المكتبة التيمورية ونسخة أخرى من القاهرة ونسخة العطارين في تونس. وقد استغرقت الدراسة أربعة אחס الكتاب.
صدر الكتاب عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ويقع في ١٧٠ صفحة.

● قطعة نادرة من كتاب الاوراق للصولي:
تحقيق الاستاذ هلال ناجي

وتضم اخبار السنوات ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨ للهجرة وقد اعتمد المحقق عن نسخة خزنة الازهر الشريف التي كانت مملوكة لاسرة آل اباظة في مصر. ويتميز هذا الكتاب بانه من تأليف شاهد عيان وهو ابو بكر الصولي.

صدر الكتاب عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ويقع في (٧٢) صفحة.

● ديوان ابن وكيع التنيسي المتوفى سنة ٣٩٣هـ.
تحقيق الاستاذ هلال ناجي وقد اعتمد في تحقيقه على نسخة مغربية خاصة. وكان الدكتور حسين نصار قد نشر سنة ١٩٥٢ مجموعة من شعر هذا الشاعر تضمنت ٦١٨ بيتاً جميعها من مصادر مختلفة. علماً ان الديوان الذي انجز تحقيقه الاستاذ هلال ناجي يتضمن (١٢٠٠) بيت ويطلع الآن في القاهرة.

● اقباس الانام في تخریج احاديث الاحكام.
تأليف الدكتور خالد رشيد الجميلي. خرج فيه المؤلف الاحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب الاحكام السلطانية للماوردي وقد اعتمد على النسخ المطبوعة من الكتاب. وقد طبع هذا التأليف بهامش كتاب الاحكام السلطانية. وصدر عن المكتبة العالمية وطبع بمطابع دار الحرية ببغداد.
يقع الكتاب في (٣٧٠) صفحة.

● البواقيت في المواقيت في مدح الشئ وضمه.
لابي منصور عبد الملك بن محمد الشعالي المتوفى سنة ٤٢٩ للهجرة.

بتحقيق الاستاذ محمد جاسم الحديثي وقد اعتمد في تحقيقه على نسختين خطيتين احدهما مؤرخة سنة ٥٨٠ للهجرة بخط

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ويقع في جزئين ويتضمن الكتاب ستين واربعمائة ترجمة للخطاطين البغداديين منذ تأسيس بغداد حتى نهاية القرن الرابع عشر للهجرة العشرين للميلاد.

يقع الكتاب بجزئه في (٨٠٠) صفحة وقد رجع المؤلف الى ١٤٩ مرجعاً مطبوعاً و ١٢ مرجعاً مخطوطاً وعدد من المجلات والجرائد.

● المغني في البيطرة:
للملك الاشرف عمر بن يوسف الغساني المتوفى سنة ٦٩٦هـ.

تحقيق الدكتور رمزية محمد الاطرقجي.
اعتمدت المحققة على نسختين محفوظتين في دار صدام للمخطوطات ببغداد وهناك سبع نسخ خطية من الكتاب موزعة على خزائن المخطوطات في العالم.
صدر الكتاب عن مركز التراث العلمي العربي بجامعة بغداد ويقع في ٢٢٤ صفحة.

● رحلة اثرية الى اليمن:
تأليف الدكتور احمد فخري.
يقع الكتاب في الاصل من ثلاثة اجزاء وهو حصيلة رحلة المؤلف الاثرية التي قام بها الى بلاد اليمن عام ١٩٤٧ الفه ونشره باللغة الانكليزية في مطلع الخمسينات من هذا القرن. وقد رأت وزارة الاعلام والثقافة في الجمهورية العربية اليمنية ترجمة الجزء الخاص بوصف الرحلة الاثرية واوكلت الى عضو اللجنة الاستاذ الدكتور يوسف محمد عبدالله والدكتور هنري رياض بترجمته وراجعه الدكتور عبد الحليم نور الدين ويحتوي هذا الجزء على مقدمه وثمانية فصول وعدد من النقوش اليمنية القديمة بالاضافة الى موجز عن تاريخ اليمن.
صدر الكتاب عن وزارة الاعلام والثقافة واليمنية (مشروع الكتاب) ويقع في (٢٤٦) صفحة.

● ابن مقله خطاطاً واديباً وانساناً.
مع تحقيق رسالته في الخط والقلم.
دراسة وتحقيق الاستاذ هلال ناجي. وقد اعتمد في تحقيقه

مشرقي واخرى كتبت بخط مغربي من مخطوطات المكتبة الوطنية بتونس.

وقد زود المحقق الكتاب بكشافات للاعلام والامكنة والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والآيات والحكم والأقوال والأمثال.

وصدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد ضمن سلسلة خزانة التراث واستغرق ٣٥٠ صفحة.

● كشف القناع عن تضمين الصناع.

لابي علي الحسن بن رجال المعداني المتوفى سنة ١١٤٠هـ دراسة وتحقيق الأستاذ محمد ابي الاخفيان التميمي. اعتمد المحقق على نسختين مطبوعتين وثلاث نسخ خطية. ووضع مقدمة تضمنت دراسة عن الكتاب واهميته وترجمة المؤلف ومكانته العلمية ونزعتة الى الاجتهاد والاصلاح صدر الكتاب عن بيت الحكمة بقرطاج (المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات. وتقع في ١٥٦ صفحة.

● تحريف وخلل في ترجمة القرآن الكريم.

تأليف الأستاذ عزيز عارف. تناول فيه (١٢٠) نصاً قرآنياً كريماً ضمن ترجمة داود باللغة الانكليزية وقارنها مع خمس ترجمات، اربعة منها باللغة الانكليزية هي: ترجمة محمد علي ويوسف علي وحمد بكتل وأريزي. وترجمة خامسة باللغة الفرنسية لبلاشير. وأشار الى الاخطاء الموجودة في هذه الترجمات ونبه عليها مستعيناً بكتب التفسير المعتمدة. وهذا هو الجزء الاول سستبعه اجزاء اخرى في مناقشة مثل هذه الترجمات وسيدفع الى الطبع قريباً.

● الفيلسوف الأمدي.

مع تحقيق كتاب المين في شرح الفاظ الحكماء والمتكلمين تحقيق وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الامير الاعسم وقد زود الكتاب بفهرس للالفاظ الفلسفية وآخر للاعلام ويقع الكتاب في (٢٠٦) صفحات.

● كتاب ضواري الطير.

للفطريف ابن قدامة الغساني

تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والاستاذ محمد نايف الدليمي. اعتمد المحققان على نسخة فريدة من مصورات معهد تأريخ العلوم العربية والاسلامية في فرانكفورد. وقد قدم الكتاب للطبع وسوف يزود بكشافات حضارية.

● شعراء امويون - الجزء الخامس.

انجز الدكتور نوري حمودي القيسي الجزء الخامس من كتاب شعراء اميون تناول فيه دراسة سبعة شعراء. وقدم للطبع في بيروت وسيصدر عن مكتبة دار النهضة ودار الكتاب العربي.

● تلخيص القياس لارسطو.

لابن الرشيد.

صدر بتحقيق وتقديم الاستاذ عبد الرحمن بدوي عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ضمن السلسلة التراثية.

وقد اعتمد المحقق على نسخة خطية في المكتبة اللوزنتية بايطاليا. وهو تلخيص لكتاب القياس لارسطوطاليس في المنطق لابن رشد وقد وضع المحقق تصديراً عاماً للكتاب تحدث فيه عن القياس وخصائصه وعيوبه وارجاع كل اشكال البرهنة الى القياس ثم تحدث عن ترجمة كتاب القياس الى العربية وشروحه. يقع الكتاب في ٢٢٠ صفحة.

● مجلة معهد المخطوطات العربية.

صدر الجزء الاول من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية. التي يرأس تحريرها الاستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم.

ويتضمن هذا الجزء مجموعة من البحوث والدراسات والنصوص المحققة وهي:

- من مخطوطات البيطرة والبيرة بدار الكتب الوطنية بتونس لبعده الحفيظ منصور.

- مخطوطات كوركيس عواد في دار صدام للمخطوطات لاسامة ناصر النقشبندي

- مسألان من كتاب الايمان لمحمد بن الحسن - صنعة ابن جني - تحقيق الدكتور محمد مهدي احمد.

- ذكر معاني ابنية الاسماء الموجودة في المفضل لابن مالك تحقيق الاستاذ عبدالله نيهان.

- وصف اشجار العسل في بضعة نصوص من شعر هذيل للدكتور محمد بن سليمان السديس.

- سعد بن علي الحظيري الملقب (دلال الكتب) للدكتور ناظم رشيد.

مع متابعات نقدية: ساعات في شعر السانحات للدكتور مصطفى الحديري. تصحيح الاعلام اليمنية في هدية العارفين للاستاذ عبدالله محمد الحبشي.

• التعليقات

لابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ.

انجز تحقيقه الاستاذ حسن مجيد العبيدي على نسخة دار صدام للمخطوطات ونسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد. وقد قدم للطبع في دار الشؤون الثقافية.

• مطمح الأنفس ومسرح التأسف في ملح اهل الاندلس.

لابن خاقان المتوفى سنة ٥٢٩هـ.

صدر بتحقيق هدى شوكة بهنام عن دار الغصون بيروت وقد سبق للمحققة ان صدرت هذا النص على شكل اقسام في مجلة المورد للاعداد ٢، ٣، ٤ / ١٩٨١، ١، ٢، ٣ / ١٩٨٢. والكتاب مزود بملحق للاعلام غير المذكورة في مخطوطة المطمح. كما صدر الكتاب نفسه بتحقيق د. علي شوابكة عام ١٩٨٣ عن مطبعة الرسالة.

• الاقتضاب في شرح ادب الكتاب.

لابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١هـ.

صدر بتحقيق الاستاذ مصطفى السقا ود. حامد عبدالمجيد في ثلاثة اقسام عن دار الشؤون الثقافية العامة، ببغداد، ١٩٩٠.

• صفة جزيرة العرب.

لابن يعقوب الهمداني.

صدر بتحقيق محمد بن علي الاكوع عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ١٩٨٩.

• ابو حاتم السجستاني الراوية:

تأليف د. سعيد حاسم الزبيدي صدر عن دار الغصون بيروت، ١٩٨٩.

• ابن خالويه وجهده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصور ابن دريد.

دراسة وتحقيق د. محمود جاسم محمد الدرويش صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ١٩٩٠.

• رسالة الامثال البغدادية التي تجري بين العامة للقاضي ابي الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني جمعها في سنة ٤٢١هـ.

صدر بتحقيق وشرح المرحوم العميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ١٩٩٠.

• الفتح الوهمي على مشكلات المتنبي.

لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

صدر بتحقيق د. محسن غياض عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ١٩٩٠.

• خطب خالد بن صفوان التميمي واقواله واخباره جمع ودراسة وتحقيق د. يونس احمد السامرائي صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ١٩٩٠م.

• منهج كتاب سيبويه في التكوين النحوي تأليف د. محمد كاظم البكاء.

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ١٩٨٩.

• تقوم اليونسكو (المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم)

باعداد كتاب عن «العلم في الاسلام»

وخصصت إحدى مجلداته عن «تاريخ الطب العربي الاسلامي». وتم اختيار طبيب الأطفال أستاذ محمود الحاج قاسم محمد ومؤلف كتاب «تاريخ طب الأطفال عند العرب»، بكتابة الفصل الخاص عن «تاريخ طب الأطفال عند العرب والمسلمين» وذكر الدكتور محمود الحاج قاسم بأنه قد كتب الفصل المذكور وقبل من قبل هيئة التحرير.

ندوات حول التراث العربي

اعداد

هدى شوكة بهنام

تحصينات المدن اليمنية في العصر الاسلامي - د. غازي رجب
سور المستعين - د. عبد العزيز حميد
التنظيمات العسكرية في ولاية البصرة ايام العثمانيين - د. طارق
الحمداوي
اثر تحصين المدن العربية القديمة على فن التحصين العسكري
الاوربي - د. حيدر كمونة.
دراسة في مخطوط المخزون جامع الفنون لابن اخي خزام - هدى
شوكة بهنام
نراسة في كتاب مفيد العلوم - ناجي محفوظ
دراسة في كتاب الافادة والتبصير - سعدي ابراهيم
الانتصارات العربية على المسكوكات - د. ناهض عبد الرزاق
وقد تخلل الجلسات الدراسية مناقشات مهمة من قبل
الحضور الذين كان من بينهم اساتذة من كلية الاركسان
العسكرية، فكانوا يبدون آراءهم ومقترحاتهم حول بعض
المفاهيم العسكرية عند العرب ومدى استخدامها في الحروب في
وقتنا الحاضر وخاصة حربنا العادلة ضد العدوان الايراني، وقد
تبين ان الكثير من التحصينات والوسائل الدفاعية عند العرب
وخاصة الحرب النفسية مستخدمة في الحروب الحالية.
وللبحوث رسوم واشكال توضح فكرة الكاتب.
٢ - اسهام العراقيين والعرب بتطوير الارقام: (٢ كانون الثاني
١٩٩٠) تضمنت هذه الحلقة الدراسية ستة بحوث هي:
- النظام الستيني عند العراقيين القدماء - د. جميل الملائكة.
- ترميز الرقم العربي في العصور الاسلامية - د. رشيد عبد
الرزاق الصالحي
- الارقام العربية المشرقية والمغربية - د. عادل البكري
- تطور النظام العشري منذ القدم - سليم اسماعيل الغرابي

لمركز احياء التراث العلمي العربي نشاط واضح في مجال
إقامة الندوات حول التراث العربي والعلمي منه خاصة؛ فقد
عقد المركز خلال الموسم الدراسي الحالي الحلقات الدراسية
التالية:

١ - العلوم العسكرية عند العرب: (للفترة من ٢٧ - ٢٨ كانون
الاول ١٩٨٩).

جاءت بحوث هذه الندوة في نواح مختلفة تخص العلوم
العسكرية وطبعت في ثلاثة مجلدات وهي:
المركبات الحربية - د. بهيجة خليل.
مصطلحات عسكرية عراقية - د. فاروق الراوي
اصناف المدن العسكرية الاسلامية عند المؤلفين العرب - د. طاهر
العميد

- السيف العربي - د. صلاح العبيدي

العناصر المعمارية العسكرية في العمارة العربية الاسلامية - سعدي
ابراهيم

فصول من مباحث الاسطول في التراث العربي - د. حسين
محمود

السفن والمراكب الحربية عند العرب - عبد الجبار السامرائي
السرعة والمباغتة في سياسة الردع للجيش العربي الاسلامي - د.
شاكر محمود عبد المنعم

العوامل المؤثرة في مجرى الحروب عند العرب - د. رمزية
الاطرقجي

صور من دور المرأة في الجيش العربي الاسلامي - فريال المختار
المخطوط الدفاعية في مدينة المنصور المدورة - د. عادل البكري
ملاح عن اصالة التصنيع العسكري - د. عماد الحفيظ

- رحلة الصفر مع الأرقام - خالد أحمد السامرائي

- الأرقام بنظام الجمل - خضير عباس المنشداوي

وخرجت بنتائج مهمة عن مدى مساهمة العراقيين منذ العصر البابلي في مجال الرياضيات، إذ تبين من الكشف الرياضية التي تعزى الى اليونانيين والهنود انها تعود في الاصل الى البابليين، فقد عرفوا الستين وحدة اساسية اضافة الى العشرة، وان اسم الأرقام العربية قد ورد في الموسوعات وعرفت عن طريق السلف، وليس هناك ارقام اجنبية مستعملة في البلاد العربية بل ارقام عربية اصيلة ولكن المشرقية اقدم عهدا من المغربية وانحصر استعمالها في اقطار المشرق العربي، بينما تعمم استعمال الأرقام المغربية في اوروبا وجميع انحاء العالم وصار يطلق عليها اسم الأرقام العربية او الأرقام الغبارية تمييزا لها عن الأرقام الرومانية التي كانت مستعملة في اوروبا والتي هي ليست غبارية ولا يمكن استعمالها في عمليات الحساب.

هذا والبحوث مزودة بجداول توضيحية للأرقام ونظمها ورموزها.

٣ - الحمامات في المدينة العربية الاسلامية: (١٩٩٠/١/١٠)

جاءت بحوث هذه الندوة في محورين:

الاول (الصحة في الحمامات العربية) وقد تضمن الدراسات التالية:

الحمامات والتطهير في بلاد وادي الرافدين / د. فاروق

الراوي

الشروط الصحية في الحمامات / د. عادل البكري.

الطهارة في الفقه / د. حسين محفوظ.

الحسبة على الحمامات / نبيلة عبد المنعم.

نبذة عن الحمامات في العصور الوسيطة / سالم

الألوسي.

معدات التجميل في الحمامات العربية الاسلامية /

د. صلاح العبيدي.

الثاني (عمارة الحمامات) وقد تضمن الدراسات التالية:

عمارة الحمامات في العراق / د. وليد الجادر و

د. عبدالاله فاضل.

دراسة في عمارة الحمامات الاسلامية / د. طلعت

الياور.

- الحمام الاسلامي في مصر / د. طاهر العميد

- اصفاء على حمامات بغداد التراثية / د. عبدالعزيز حميد

- زخرفة الحمامات بالفسيفساء / د. ناصح عبدالرزاق.

- الرسوم الجدارية في حمامات المدينة العربية / رفاه جاسم

حمادي.

وسبب وجود الحمامات ان اغلب الناس العامة لم ينسوا حمامات في بيوتهم بل اقتصر على بيوت الموسرين لذلك وجدت الحمامات العامة التي عرفت منذ ايام العراقيين القدماء، وقد ابتكروا انظمة لتصريف المياه يمكن الاستفادة منها في وقتنا الحاضر. وكلما تقدمت حضارة الانسان القديم وتطورت اساليبها وادركت اهمية المياه وفوائدها ازداد اهتمام البناة ومخططي المدن القديمة والمشرفين على عمارتها بالحمام، وفي العصر الاسلامي افرد للحمامات مواضع خاصة في القصور والبيوت وفي خطط المدينة، وحرصوا على تصميم احواض الماء وقنواته بطريقة خاصة تكفل ذلك، ونظمت الاحكام الفقهية الاسلامية العمل داخل الحمامات العامة، وخضعت لاشراف المحتسب خضوعا مباشرا يكفل استمرار عملها وفق القواعد والقيم الاسلامية.

فالحمامات تعد عنصرا اساسيا في المخطط العمراني للمدينة العراقية، وان النظافة تمثل ضرورة اساسية في الحياة اليومية للعراقي منذ القديم.

٤ - فن العمارة العربية قبل الاسلام واثرها بعد الاسلام:

(١٩٩٠/٢/٢٥)

تضمنت بحوث هذه الندوة سبع دراسات وهي:

- القبو والايوان / د. واثق الصالح

- عمارة البيت العراقي الاسلامي ذو الجناحين والفناء

المكشوف / د. غازي رجب

- الابنية الحجرية وتقنياتها في العمارة العربية / رضا

الهاشمي.

- علاقة العمارة العربية قبل الاسلام بالعمارة الاسلامية /

د. طاهر العميد.

- العمارة والرسوم الجدارية في شبه جزيرة العرب القديمة /

د. عبدالعزيز حميد

- مواد الانشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة / عادل

عبد الله الدليمي

- تحصينات مدينة النجف (دراسة عمارية لاسوارها) /

سعدني ابراهيم الدراجي.

فالفن المعماري بكافة اوجهه : العمارة المدنية والدينية والعسكرية كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ، وتتميز بالتنوع والانتشار وتمتد جذورها الى فترات تاريخية مبكرة . فما عرف وظهر من عناصر معمارية في المواطن العربية الخالصة يعد عربيا قبل الاسلام ، وما ظهر من تطور في العصر الاسلامي يعد ابتكارا عربيا اسلاميا خالصا ومصدرا مهما من مصادر نشأة العمارة الاسلامية ، والمعماريون العرب كانت لهم المقدرة في التعامل الايجابي مع معطيات البيئة وضرورتها كاستخدام الحجر في العمارة والنحت وتطويعه للاغراض المختلفة ، كذلك استخدام الطين والأجر والاختشاب كمواد انشائية للبناء في العمارة عبر العصور .

وكان من الآراء المطروحة خلال المناقشات ان دراسة فن العمارة لم تنطرق الى الفنون المظهرية الخارجية : فنون ، طرز ، نماذج ، تصاميم وهي العلوم التي تطورت الآن ، اذ لم نجد بحوثا متخصصة في هذا الجانب بل كانت هناك اشارات الى هذه الناحية من خلال البحوث الموجودة البنا ، ولم تخلُ البحوث من الرسوم التوضيحية .

٥ - النواعير : (اقيمت هذه الندوة للفترة من ٣ - ٤ / آذار / ١٩٩٠ بالتعاون مع جامعة الانبار ، وتمت زيارة بعض النواعير التي لاتزال تعمل الى حد الآن .

وكانت البحوث المساهمة في هذه الدراسة هي :

- النواعير في التراث العربي / د . عماد الحفيظ ، د . ناطق جودي .

- نواعير الفرات شواهد تاريخية على اصالة حضارية / د . صبري الهيتي .

- الناعور في رسوم المدرسة العربية في التصوير / د . عبدالعزيز حميد .

- اساليب استخدام النواعير عند العرب / د . عادل البكري .

- دراسة مقارنة لاستخدام النواعير والوسائط المختلفة لرفع الماء /

د . عماد الحفيظ ، د . ناطق جودي .

- النظم الاقتصادية والاجتماعية الناعورية وادائها الوظيفي في اقليم اعالي الفرات / د . سعدي السعدي .

- نواعير الفرات ونواعير العاصي (دراسة جغرافية مقارنة) / د . صالح فليح الهيتي .

- دوالي هيت (دراسة ميدانية) عبدالرحمن الهيتي ، حمدي نعمان .

- ديوان النواعير / د . حسين محفوظ .

وقد لاقى البحوث تقويما جيدا لدى الحضور واثارت نقاشا كبيرا فالنواعير عرفت في وادي الرافدين حين عرف محور الحركة قبل حوالي ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولدى نبوخذ نصر حين استخدم الناعور المائي داخل الجنائن المعلقة بصورة غير مرئية من الخارج لرفع المياه الى هذه الجنائن التي كانت على هيئة سطوح قائمة بعضها فوق بعض .

ومن توصيات الندوة .

١ - تشكيل لجنة عليا من محافظة الانبار و رئاسة جامعة الانبار ومركز احياء التراث .

٢ - تشكيل مجلس محلي من اهل المنطقة .

٣ - اعادة محطة النواعير ، وتعمل نواعير من المنيوم لحياء الناعور الاول بصناعة حديثة للاستفادة من طريقة النواعير في السقي والمحافظة على المياه من التلوث .

٤ - الاستفادة من نواعير المنيوم لاغراض اخرى في احواض الاسماك وتوليد الطاقة الكهربائية .

ولكن ما جدوى عمل هذه النواعير في الوقت الحاضر الذي تطورت فيه الحياة والعصر ولم يعد بمقدور الفلاح الحالي ان يعتمد الناعور وحده اساساً لسقاية مزرعته ، وقد رأى الحضور ان نقل عدد من النواعير الى بحيرات اصطناعية في مكان محدد يكون متحفا للري او الزراعة العراقي يعد اهم من الاعتماد على الناعور مباشرة في السقي ، هذا وقد تخللت الندوة عرض بعض الرسوم والصور التوضيحية .

* * *

ندوة المورد

نظمت مجلة «المورد» لقاء مع الاساتذة المعنيين بالتراث العربي - مساء يوم ١٩٩٠/٢/٥ وقد حضرها عدد كبير من كتاب المجلة والمعنيين بالتراث وجرى فيها حوار صريح ومفتوح تحللت فيه آراء ومقترحات وملاحظات كثيرة تهم المجلة وتخدمها وفيما يلي ملخص بمجمل ما دار في هذه الندوة :-

مقترحات وآراء:

- ١ - ان تعطى الاولوية في العرض والنقد للاصدارات التراثية الاحداث... نصوص محققة أو دراسات تخص التراث.
- ٢ - فتح باب جديد باسم (رسائل جامعية) عرض لابرز الرسائل الجامعية الخاصة بالتراث.
- ٣ - العناية بدراسات المستشرقين حول التراث العربي ترجمتها ونقدها.
- ٤ - تحاشي نشر النصوص المحققة الطويلة التي تستأثر باعداد كثيرة وتقديم النصوص القصيرة او مالا يزيد نشره في عددان في كل الاحوال.
- ٥ - الاعلان عن موضوع العدد الخاص في وقت مبكر ليتسنى لمن يشاء المشاركة المساهمة به اضافة الى التكاليف الخاصة.
- ٦ - محاولة استيعاب اكبر عدد ممكن من الباحثين وتحاشي محدودية الاسماء.
- ٧ - التوسع في باب العرض والنقد.
- ٨ - التأكيد على ضرورة اصدار فهرسة خاصة بالمجلة بدءاً من عددها الأول حتى الآن.
- ٩ - فهرسة ابجدية لاعداد السنة في العدد الرابع من السنة نفسها.
- ١٠ - التأكيد على ضرورة الاعتناء بالتراث العربي الاسلامي بمعناه الشامل من تاريخ وادب وعلوم وفلسفة واجتماع ولغة وضرورة التوزيع العادل

- للموضوعات التراثية المختلفة في كل عدد.
- ١١ - التدقيق في اختيار النصوص واعطاء الاولوية للنصوص الالهة بمعنى التي تكشف جوانب خفية وغنية من حياة الالهة.
 - ١٢ - العمل بقدر المستطاع: دراسة التراث والكتابة عنه بالاستفادة من تيارات النقد والنظريات المعاصرة في فهم النصوص وتأويلها وبمناهج تتناسب مع ماوصل اليه البحث العلمي المعاصر بما في ذلك الدراسات التي تصدر النصوص المحققة.
 - ١٣ - يحذر نشر تحقيقات علمية جديدة لنصوص سبق نشرها ولكن دون المستوى العلمي للتحقيق، ناقصة او مشوهة.
 - ١٤ - ضرورة متابعة المجلة للنشاطات الثقافية الخاصة بالتراث، كالمؤتمرات والندوات.
 - ١٥ - ثبت محتويات العدد مع خلاصة لها باللغة الانكليزية ليتسنى للاجانب اخذ فكرة عن محتويات العدد، ويحذر ان يقدم الباحث هذه الخلاصة لبحته حسب مستطاعه.
 - ١٦ - تحديد تعليمات النشر في المجلة وتثبيتها في صفحة محددة في العدد وذلك بهدف التجانس في منهجية كتابة البحوث.
 - ١٧ - اخبار التراث تكون باباً ثابتاً ودائماً.
 - ١٨ - عدم نشر أي نص محقق لم ترفق معه صور من مخطوطه.
 - ٢٠ - اقترح ان تصدر المجلة بغلاف له الشكل واللون والزخرفة نفسها بحيث يكون سمة او علامة ثابتة تميز المجلة عن غيرها.
 - ٢١ - خط عناوين الموضوعات بما يتناسب والقيمة التراثية والجمالية للمجلة.
 - ٢٢ - تثبيت عنوان المقال واسم الكاتب مكرراً على جميع الصفحات التي يستغرقها المقال.
 - ٢٣ - كل بحث ينتهي بورقة مستقلة بحيث يمكن

الاعداد الخاصة

نتاك رأيان حول اصدار عدد خاص سنوي، بعضهم يرى ان مثل هذا العدد يحرم عددا آخر من الكتاب من فرصة النشر وتكون دائرة موضوعاته محدودة وضيقة مما يؤدي الى تضيق مبيعاته، وقد يفرض العدد الخاص مواداً ضعيفة وذلك يرى هذا الفريق انه يمكن الاستغناء عن العدد الخاص بـ:

أ - محاور متخصصة لاستغراق اكثر من نصف حجم المجلة.

ب - او اصدار مواد العدد الخاص بكتاب مستقل سنوي او ملحق مستقل بالمجلة.

هذا ويرى فريق آخر اهمية تقليد المجلة في اصدار اعداد خاصة سنوية على ان تكون ذات موضوعات حيوية وشاملة ومستوعبة لأكبر عدد من المساهمين.

إعادة طبع الاعداد النافذة

اقترح البعض ضرورة إعادة طبع الاعداد النافذة والمطلوبة وبكميات محددة وذلك لاهميتها وزيادة الطلب عليها.

ندوة سنوية

اقترح بأقامة ندوة سنوية في مطلع كل عام للتعرف على ملاحظات ، واقتراحات القراء والباحثين في التراث حول اعداد السنة المنتهية ومقترحاتهم حول خطة السنة الجديدة للمجلة.

استتاله من المجلة دون ان يؤثر على الموضوعات الاخرى.

٢٤ - ضرورة تحديد الصفحات التي تعطى لكل بحث او نص محقق لكي تستوعب المجلة اكبر عدد ممكن منها.

٢٥ - التأكيد على ضرورة توسيع الاشتراكات بالمجلة باكبر كمية ممكنة.

١٩ - توسيع دائرة الخبراء قدر المستطاع

التوزيع

أكد المتدنون على الخلل الفاضح في توزيع المجلة داخل العراق وخارجه وقد لاحظ الجميع ان المجلة لا توزع في مناطق مهمة من بغداد ولا تصل الى بعض المحافظات اطلاقاً وما يصل منها الى محافظات اخرى دون الحاجة بكثير.

وبصدد الخارج هناك اقتراح بالاتفاق مع دور نشر لتقوم بالطبع والتوزيع بعد تزويدها برقوف الطبع (الافلام).

المستلآت

اقترح المتدنون ان توفر المجلة مستلآت من البحوث التي تنشرها لمن يشاء من الباحثين ويمكن استخلاص تكاليف هذه المستلآت من مكافأة الكاتب وعلى نفقته اذا رغب ذلك.



This treatise is a glossary of the tools of calligraphy and its terms, with a study of the author and his works.

The Discourse of Yahya bn Masawaih on the Generation of Embryo in the Womb.

Dr. Mahmood Haj Qassim.

Ibn Masawaih (d. 234H.) tackles in his discourse the affairs concerning embryo: its generation, evolution, perfection of physical constitution, its birth.

The text is an edition of a manuscript in the Iraqi Museum Library under No. 13212.

AL — Nabigha al — Ja'di Recites verse to the Prophet Mohammad.

Dr. Mikhaimar Salih.

This manuscript deals, mainly, with the meeting between the Prophet Mohammad and the Muslim Poet, AL — Nabigha al — Ja'di. It also reflects the satisfaction and praise the Prophet showed towards this poet and his poetry.

Introduction of AL — Kitab by Sibawaih.

Dr. M.K. Al — Bakka.

This paper shows the significance of al — Kitab by Sibawaih in studying Arabic grammar and the method of logical classification in which the chapters of the Book are arranged.

Didactic Poets and poems — ABibliography.

Dr Razuq F. Razuq.

This is an extensive bibliography of didactic poets and their poems, on the subjects of religion, language, humanities and pure sciences.

It is arranged in a chronological order, and it contains the names of 150 poets and 1350 poems.

Linguistic Adventures by Abdul Haqq Fadhil.

Reviewed by Dr. Mohammad Al — Togi.

This paper by Dr. M. Al — Togi was given on the occasion of the tribute of the linguist Abdul Haqq Fadhil by the University of Qadi Iyadh in Morocco.

Emphatic "L" in Arabic.

Saeed Al — Ghanimi.

This essay studies the problem of emphatic "L" in Arabic synchronically and diachronically by suggesting the alternatives of phonemic analysis especially the prosodic analysis.

The Book of Indications by Al — Hassan bn Al — Bahlul.

Edited by Yousuf Habbi.

Reviewed by Dr. Kamal As — Samarai.

The Book of Indications contains extensive information of the author's days, the fourth century of the Hegira, just as the meaning of the lunar and solar months, meteorology, features of man, various kinds of poison, natures and temperaments of bodies, etc.

Fusul Al — Tamtheel Fi Tabasheer Al — Suroor
By Ibnul Mu'taz.

Dr. Younis A. As — Sammari.

The paper aims at showing the scientific method followed by the two editors and giving remarks on this method and pointing out the errors in the book so as to be avoided by editing workers and students, particularly those of higher studies, in theory and practice.

Remarks on Ibn Ghalbun's Treatise

Dr. Ali Hussein Al — Bawab.

Remarks on editing Ibn Ghalbun's treatise in a back number of AL — Mawrid.

Rectification of "Kitab al — Ta'rif" by
AL — Dani

Dr. Hussam S. AL — Niimi.

Rectification of dissimilarity between "The Book of Notification of Variation of transmitters from Nafi" by Abu Amr Al — Dani published by Dr. Al — Tuhami and two unpublished manuscripts of the book.

Contents

Researches and Studies

The Pre- Islamic Poetry in the light of Barrie-
Lord's Theory

Dr. Adil Sulaiman Jamal..... 5 - 20

On Arabic Poetics

Tarrad Al -Kubaisi..... 21 - 27

The Akkadian Origins of some Mandaean
Words and Terms

Dr. Sabeeh M. Al- Suhairi..... 28 - 35

Al- Gazzali

Madani Salih..... 36 - 41

Inscriptions and Adornments in the Arabic –
Islamic Architecture.

Mahmood Hamandi..... 42 - 47

Efforts of the Caliphate for the Libration From
the Seljukian Influence.

Dr Nafi T. Al- Abbood..... 48 - 55

The Scienfitic Aspects of Al - Jahiz's Kitab
Ibn ul - Taqtaqi's Al — Adab Al - Sultaniyah.

Dr Naji Al - Tikriti..... 56 - 69

al — Haiwan

Dr Jalil Abul Habb..... 70 - 76

Arabian Textiles and Carpets.

Dr. Salah Al- Ubaidi 77 - 84

Ambassador Poets in the Pre — Islamic Era.

Ahmad Ismail Al - Niami.... 85 - 99

Manuscripts.

Famous Women of Andalucia.

Dr. Monjd M. Bahjat..... 100 - 124

The Substance of Rhetoric by Al - Katib

Dr. Hatim AL — Dhamin... 125 - 155

Ibn Qutaiba's Treatise on Calligraphy and
Pen.

Hilal Naji..... 156 - 170

The Discourse of Yahya bn Masawaih on the
generation of Embryo in the Womb.

Dr. Mahmood Haj Qassim.. 171 - 177

Al - Nabigha al - Ja'di Recites Verse to the
Prophet Mohammad.

Dr. Mikhaimar Salih..... 178 - 183

Introduction of "Al - Kitab" by Sibawai.

Dr. M .K . AL - Bakka..... 184 - 206

Bibiliography

Didactic Poets and poems.

Dr. Razuq F. Razuq..... 207 - 226

Sources of Saghani's Linguistic Works.

Dr. Ahmad Khan..... 227 - 243

Symposiums

Linguistic Adventures by Abdul Haqq Fadhil

Dr. Mohammad Al-Togi.... 244 - 249

Point of View

Emphatic/1/ in Arabic.

Saeed Al - Ghanimi. 250 - 252

Reviews

The Book of Indications by Ibnul Bahlul.

Dr Kamal As - Samarai..... 253 - 255

Fusul at - Tamaatheel Fi Tabasheer As - Suroor

Dr. Younis As - Samarai.... 256 - 268

Remarks on Ibn Ghalbun's Treatise.

Dr. Ali Hussien Al -Bawab.. 269 - 271

Rectification of "Kitab al - Ta'rif" by Al - Dani

Dr. Hussam S. AL — Niami... 272 - 280

Criticism of Editing "Kitab Shrh Tashrih .

Arguments.

Comment on the Concept of Tradition.

Tahir Al - Tamimi..... 281 - 286

News of the Arabic Tradition.

Theses

Symposiums on the Arabic Tradition.

English section. Kadhim Saudein.